البرهان في تفسير القرآن

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

حققه وعلق عليه

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

الجزء الثالث

منشورات

مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

بيروت - لبنان





البرهان في تفسير القرآن

تأليف

العلامة المحدث السيد هاشم البحراني

حققه وعلق عليه

لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين

الجزء الثالث

منشورات
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان
ص.ب ٧١٢٠

الطَّبعَة الثانيَة

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

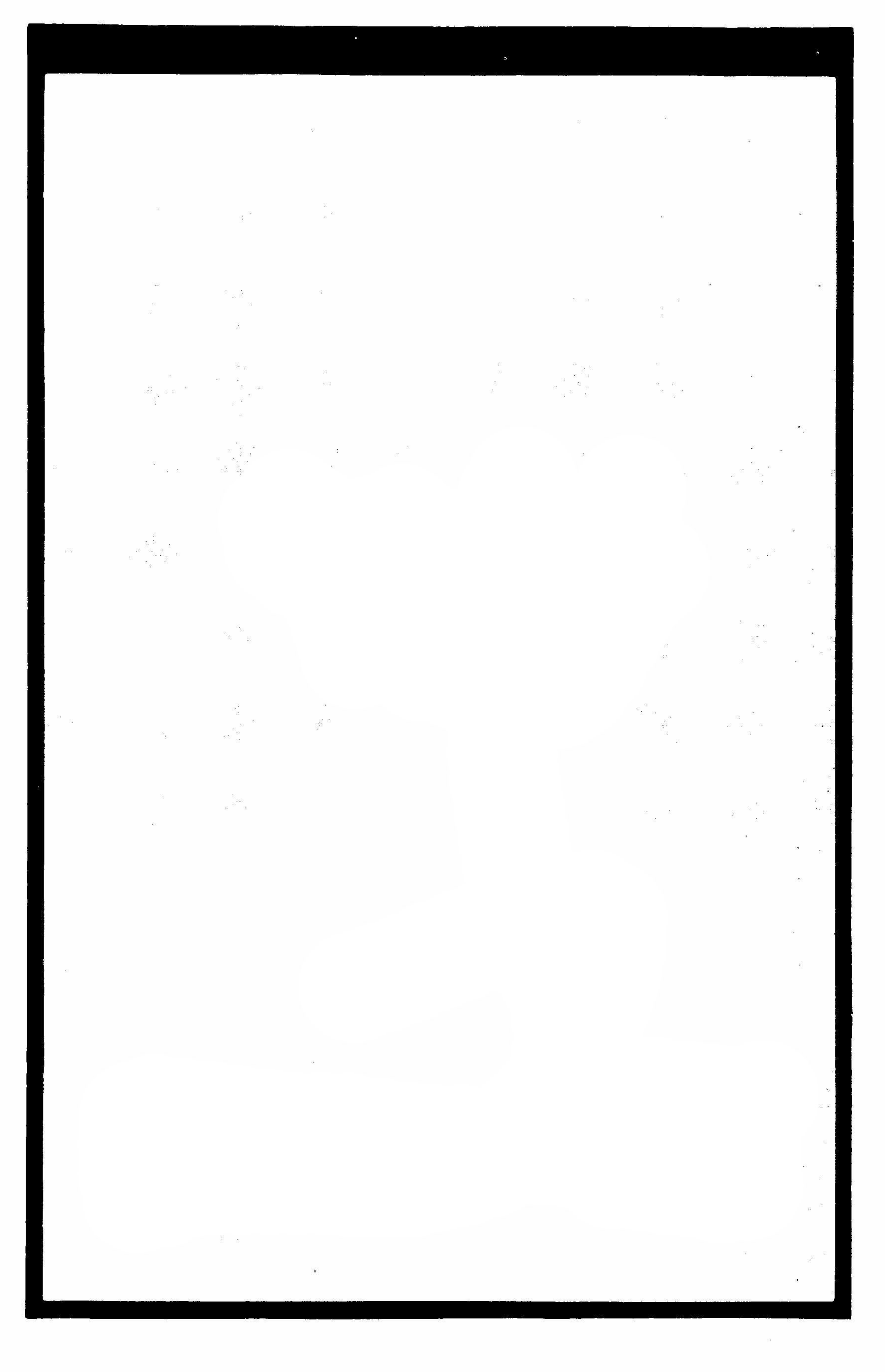
مؤسسة الأعلمي للمطبوعات

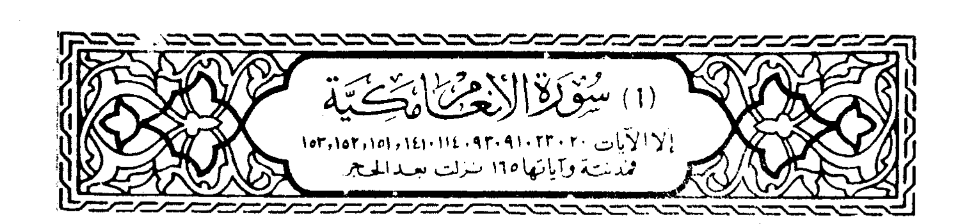
Published by Alaalami Library

Beirut- Lebanon po. Box 7120
Tel – Fax: 450427
E-mail: alaalami@yahoo.com.



بيروت - شارع المطار - قرب كلية الهندسة
مفرق سنتر زعرور- ص ب : ١١/٧١٢٠
هاتف: ٤٥٠٤٢٦ - ٤٥٠٤٢٦ - فاكس: ٠١/٤٥٠٤٢٧





فضلها

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «نزَلتْ سورة الأنعام جملةً واحدةً، وشيّعها سبعون ألف مَلَك، لهم زَجَل بالتّسبيح والتّهليل والتكبير، فمَنْ قرَأها سبَّحوا له إلى يوم القيامة»(١).

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، رفَعَه، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّ سورة الأنعام نزَلَتْ جملةً، شيّعها سبعون ألف مَلَك حتّى أُنزلَت على محمّد صلى الله عليه وآله، فعظّموها وبجّلوها، فإنّ اسم اللّه عزَّ وجلَّ فيها، في سبعين مَوْضِعاً، ولو يُعْلَمُ الناسُ ما في قراءتها ما ترَكوها»(٢).

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي بصير، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ سورةَ الأنعام نزَلتْ جملةً واحدةً، وشيّعها سبعون ألف مَلَك حين أُنزِلَتْ على رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فعظّموها وبجّلوها، فإنّ اسم اللّه تبارك وتعالى فيها، في سبعين مَوْضِعاً، ولو يَعْلَمُ النّاسُ ما في قراءتها من الفَضْل ما ترَكوها».

ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «من كان له إلى اللّه حاجَةٌ يريد قَضاءَها، فليُصلّ أربع رَكَعات بفاتحة الكتاب والأنعام، ولْيَقُل في صَلاته إذا فرَغ من القراءة: يا كريم يا كريم يا كريم، يا عَظيم يا عَظيم يا عَظِيم، يا أعظَم من كلّ عَظِيم، يا سَميع الدّعاء يا من لا تُغيّره الأيّام والليالي، صلِّ على محمّد وآل محمّد، وارْحَمْ ضَعفي، وفقْري، وفاقَتي، ومسكنَتي، فإنّك أعْلَم بها مِنّي، وأنتَ أعلَم بحاجَتي، يا من رَحِم الشَّيْخ يعقُوب حين رَدَّ عليه يُوسُفَ قُرَّة عينه، يا من رَحِم أيّوب بعد حُلول بَلائِه، يا مَنْ رَحِمَ محمّداً صلى الله عليه وآله، ومن اليُتْم آواه، ونصَره على جَبابرَةِ قُريش،

(١) تفسير القمّيّ: ج١ ص ٢٠١.
(٢) الكافي: ج٢ ص ٤٥٥ ح ١٢.

وطَواغيتها، وأمْكَنَه منهم، يا مُغيث يا مُغيثُ يا مُغيث. يقوله مِراراً، فَوَالذي نفسي بيدِه لو دعوتَ اللّه بها بعدما تُصلّي هذه الصّلاة في دُبُرِ هذه السورة، ثمّ سألتَ اللّه جميع حَوائِجِك ما بَخِل عليكَ، ولأعْطاكَ ذلك إن شاء اللّه»[١].

٤ ـ **عن أبي صالح،** عن ابن عبّاس، قال: من قرأ سورَة الأنعام في كلّ ليلةٍ جُعل من الآمِنين يوم القيامة، ولم يَرَ النارَ بعَينِه أبداً[٢].

٥ ـ **قال أبو عبد اللّه**عليه السلام: نَزلَتْ سورة الأنعام جملةً واحِدةً، شيَّعها سبعون ألف مَلَك، حتّى أُنزلت على مُحمّدصلى الله عليه وآله، فعَظّموها وبجّلوها، فإنّ اسمَ اللّه فيها، في سبعين مَوْضِعاً، ولو يعلَم الناسُ ما في قراءتها من الفَضْل ما تَركوها»[٣].

٦ ـ **جوامع الجامع**: للطَّبَرْسيّ، قال: في حديث أُبي بن كَعْب عن النبيّصلى الله عليه وآله، قال: «أُنزِلَتْ عليَّ الأنعامُ جملةً واحدةً، يُشيّعها سبعون ألف مَلَك، لهم زَجَلٌ بالتّسبيح والتّحميد، فمَنْ قَرأها صلّى عليه أُولئك السبعون ألف ملَك، بعدَد كلّ آيةٍ من الأنعام يوماً وليلة»[٤].

ثمّ قال: ورَوى الحُسَين بن خالد، عن الرِّضاعليه السلام مثل ذلك، إلاّ أنّه قال: «سبَّحوا له إلى يوم القيامة». ومثله رواه صاحب المصباح[٥].

٧ ـ **وفي مصباح الكفْعَمي أيضاً**: عن النبيّصلى الله عليه وآله: «من قرأها من أوَّلِها إلى قوله: ﴿تكْسِبُونَ﴾[٦] وكَّل اللّه به أربَعين ألف مَلَك، يكتُبون له مثل عِبادَتِهم إلى يوم القيامة».

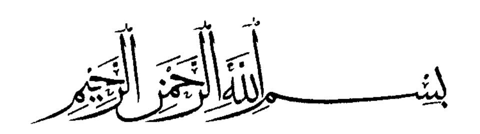
قال: وفي كتاب الأفراد والغَرائب: إنّه من فعَل ذلك إذا صلّى الفَجْر نزَل إليه أربعون مَلَكاً، وكتَب له مِثل عِبادَتهم.

ثمّ قال: وفي كتاب الوَسيط: إنّه من فعَل ذلك حين يُصبح، وكَّل اللّه تعالى به ألف مَلَك يَحفظُونه، وكتَب له مثل أعمالِهم إلى يوم القيامة[٧].

٨ ـ **ورُوي عن الصادق**عليه السلام **أنّه قال**: «من كتبَها بمِسك وزَعْفَران، وشَربها ستّة أيّام متوالية، يُرزق خيراً كثيراً، ولم تُصبه سوداء، وعُوفي من الأوجاع والألَم بإذن اللّه تعالى».

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٣ ح ١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٤ ح ٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٤ ح ٣.
(٤) جوامع الجامع: ص ١٢٢.
(٥) مصباح الكفعمي: ص ٥٨٢.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ٣.
(٧) مصباح الكفعمي: ص ٥٨٢.



﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ۝١﴾

١ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثني أبي (رضي اللّه عنه)، قال: حدَّثنا سعد بن عبد اللّه، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد اللّه البَرْقيّ، عن أبيه، عن خَلَف بن حمّاد الأسَديّ، عن أبي الحسن العَبْديّ، عن الأعْمَش، عن عَباية بن رِبعي، عن عبد اللّه ابن عبّاس، قال: إنّ رسول اللّهﷺ لمّا أُسري به إلى السماء انتهى به جَبرَئيل إلى نَهْرٍ يُقال له النور وهو قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَجَعَل الظُّلُمَاتِ والنُّورَ**﴾، فلمّا انتهى به إلى ذلك النَهْر قال له جَبرَئيلعليه‌السلام: يا محمّد، اعبُرْ على بَرَكةِ اللّه عزَّ وجلَّ، فقد نوّر اللّه لك بصرَك ومدَّ لك أمامَك، فإنّ هذا النَّهْرَ لم يَعْبُره أحَدٌ، لا مَلَك مُقرَّب، ولا نَبيّ مُرْسَل، غير أنّي في كلّ يوم أغتَمِسُ فيه اغتِماسَةً، أخرُج منها فأنفُضُ أجنِحَتي، فليسَ مِنْ قَطْرَةٍ تَقطُر من أجنِحَتي إلاّ خلق اللّه تبارك وتعالى منها مَلَكاً مُقرّباً، له عشرون ألف وَجه، وأربعون ألف لِسان، كلّ لِسان يَلْفِظ بلُغةٍ لا يَفْقَهُها اللِسان الآخر.

فعبَر رسولُ اللّهﷺ حتّى انتهى إلى الحُجُب، والحُجُبُ خمس مائة حِجاب، من الحِجاب إلى الحِجاب مَسيرة خمس مائة عام، ثمّ قال له جَبْرَئيلعليه‌السلام: تقدّم يا محمّد. فقال له: «يا جَبْرَئيل، ولم لا تَكون معي؟» قال: ليس لي أن أجوزَ هذا المكان. فتقدّم رسولُ اللّهﷺ ما شاء اللّه أن يتقدّم، حتّى سمِعَ ما قالَ الربُّ تبارك وتعالى، قال: يا محمّد، أنا المَحمود وأنت محمّد، شَقَقْتُ اسمَك من اسمي، فمن وَصَلَكَ وَصَلْتُه، ومَنْ قَطعَك بَتَكْتُهُ[1]، انزِل إلى عِبادي فأخبِرْهُمْ بكَرامَتي إيّاك، وأنّي لم أبعَثْ نبيّاً إلاّ جعلتُ له وَزيراً، وأنّك رَسولي، وأنّ عَليّاً وزيرُك.

فهبَط رسولُ اللّهﷺ فكَرِهَ أن يُحَدِّثَ الناسَ بشيءٍ، كراهِيَة أن يَتَّهِمُوه، لأنّهم كانوا حَديثي عَهْدٍ بالجاهِليّة، حتّى مَضى لذلك ستّة أيّام، فأنزل اللّه تبارك وتعالى:

---

(١) بتكه يبتكه بتكاً: قطعه. «القاموس المحيط مادة بتك».

﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىَ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾(١) فاحتَمَل رسولُ اللَّهِ ﷺ ذلك حتَّى كان اليوم الثامِن، فأنزَل اللَّهُ تبارك وتعالى عليه: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِليكَ مِن رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(٢) فقال رسول الله ﷺ: «تَهْدِيدٌ بَعْدَ وَعِيد، لأُمْضِيَنَّ أمْرَ ربّي عزَّ وجلَّ فإنّ تكذيبَ القَوم أهوَنُ عليَّ مِن أن يُعاقِبَني العُقوبةَ المُوجِعَة في الدنيا والآخرة» قال: وسلّم جَبْرَئيل على عليّ عليه السلام بإمرَةِ المؤمنين، فقال عليّ عليه السلام: «يا رسولَ الله، أسمَعُ الكلام، ولا أُحسُّ بالرُّؤية». فقال: «يا عليّ، هذا جَبْرَئيل أتاني من قِبَل ربّي بتَصدِيق ما وَعَدَني».

ثمّ أمرَ رسولُ اللَّه ﷺ رَجُلاً فرجُلاً من أصحابه أن يُسلِّموا عليه بإمرَةِ المؤمنين. ثمّ قال: «يا بلال، نادِ في الناس أن لا يَبْقَى غداً أحَدٌ، إلاَّ عَليل، إلاَّ خرَج إلى غَدِير خُمّ»، فلمّا كان من الغَد خرَج رسولُ اللَّه ﷺ بجَماعَةٍ مِنَ النّاس فحَمِدَ اللَّه، وأثنَى عليه، ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّ اللَّه تبارك وتعالى أرسَلَني إليكم برسالة، وإنّي ضِقْتُ بها ذَرْعاً مَخافَةَ أن تَتَّهِمُوني وتُكَذِّبوني، حتّى أنزَلَ اللَّه عليَّ وَعيداً بَعْدَ وَعيد، فكان تكذيبكم إيّايَ أيسر عليَّ من عُقوبة اللَّه إيّاي، إنّ اللَّه تبارك وتعالى أسرى بي، وأسمَعَني، وقال: يا محمّد، أنا المَحمود وأنت محمّد، شَقَقْتُ اسمَكَ من اسمي، فمَنْ وَصَلَكَ وَصَلْتُه، ومن قطَعَكَ بتكته، انزل إلى عبادي فأخْبِرْهُم بكَرامتي إيّاك، وأنّي لم أبْعَثْ نَبيّاً إلاَّ جَعَلْتُ له وَزيراً، وأنّك رَسولي وعَليّاً وزيرُك».

ثمّ أخذَ ﷺ بيَدَي عليّ بن أبي طالب عليه السلام فرفَعه، حتّى نظَر الناسُ إلى بياض إبطَيْهِما، ولم يُرَيا قبل ذلك، ثمّ قال: «أيّها الناس، إنّ اللَّه تبارك وتعالى مَولاي، وأنا مَوْلى المؤمنين، فمَن كُنتُ مَوْلاه فعَليّ مَوْلاه، اللهمّ والِ مَن والاه، وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نَصَره، واخذُل مَن خذَله».

فقال الشُّكّاك والمُنافقون والذين في قُلوبهم مَرَضٌ وزيغ: نَبْرَأ إلى اللَّه مِن مَقالَتِه، ليس بِحَتْم، ولا نرضى أن يكون عليٌّ وَزيرَه، وهذه منه عَصَبيّة. وقال سلمان والمِقداد وأبو ذرّ وعمّار بن ياسر: واللَّه، ما بَرِحنا العَرْصَة حتَّى نزلت هذه الآية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ

---

(١) سورة هود، الآية: ١٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

دِيناً﴾[١] فكرّر رسولُ اللّهﷺ ذلك ثلاثاً، ثمّ قال: «إنّ كمالَ الدِّين، وتَمامَ النِّعْمَةِ، ورِضَا الرب برسالتي إليكم وبالوِلاية بَعدي لعليّ بن أبي طالبعليه السلام»[٢].

٢ ـ **الإمام أبو محمّد العسكريّعليه السلام**، قال: «قال أميرُ المؤمنينعليه السلام: أنزَل اللّه تعالى **﴿الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾** فكان في هذه الآية ردٌّ على ثلاثَة أصنافٍ: لمّا قال: **﴿الْحَمْدُ للّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأرْضَ﴾** فكان ردّاً على الدَّهريّة، الذين قالوا: إنّ الأشياء لا بَدء لها، وهي دَائِمَة. ثمّ قال: **﴿وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ﴾** فكان ردّاً على الثَّنَويّة، الذين قالوا: إنّ النّور والظُلْمَة هما المُدبِّران. ثمّ قال: **﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾** فكان ردّاً على مُشركي العرَب، الذين قالوا: إنّ أوثانَنا آلِهَةٌ.

ثمّ أنزل اللّه تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أحَدٌ﴾[٣] إلى آخِرِها، فكان فيها رَدٌّ على كُلِّ من ادَّعى من دون اللّه ضِدّاً أو نِدّاً. قال: فقال رسولُ اللّهﷺ لأصحابه: قولوا: ﴿إيَّاك نَعْبُدُ﴾[٤] أي نَعبُد واحِداً، لا نقولُ كما قالَتِ الدَّهريّة: إنّ الأشياء لا بَدْءَ لها، وهي دائِمَة؛ ولا كما قالتِ الثنويّة، الذين قالوا: إنّ النّورَ والظُّلمةَ هُما المُدبِّران؛ ولا كما قال مُشْرِكو العَرب: إنّ أوثانَنا آلِهَة، فلا نُشْرِك بكَ شيئاً، ولا نَدْعو من دونِك إلهاً، كما يَقول هؤلاء الكُفّار؛ ولا نقول كما قالَتِ اليَهود والنَّصارى: إنّ لكَ ولَداً، تعالَيْتَ عن ذلك عُلوّاً كبيراً»[٥].

وهذا الحديث مُتَّصِل بآخر حديث يأتي ـ إنّ شاء اللّه ـ في قوله تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللّهِ﴾ الآية من سورة البراءة[٦].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحْوَل، عن سَلام بن المُستَنير، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ خلَق الجَنّةَ قبل أن يَخْلُق النار، وخلَق الطاعَة قبل أن يَخْلُقَ المَعْصِية، وخَلَقَ الرَّحْمَة قبل الغَضب، وخَلَقَ الخَيْر قبل الشّرّ، وخَلَق الأرضَ قبل السَّماء، وخَلَقَ الحَياةَ قبل المَوْت، وخَلَقَ الشَّمْسَ قَبْلَ القَمر، وخَلَقَ النّور قَبْلَ الظُّلْمَة»[٧].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.
(٢) الأمالي: ص ٢٩٠ ح ١٠.
(٣) سورة الإخلاص، الآية: ١.
(٤) سورة الفاتحة، الآية: ٥.
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام: ص ٥٤٢ ح ٣٢٤.
(٦) سيرد في الحديث (١) من تفسير الآية (٣٠) من سورة التوبة.
(٧) الكافي: ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٦.

٤ ـ **العيّاشي**: عن جعفر بن أحمد، عن العَمْرَكيّ بن عليّ، عن العُبَيديّ، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن عليّ بن جعفر، عن أبي إبراهيم عليه السلام، قال: «لكلّ صَلاة وَقْتان، ووَقْت يَوم الجُمُعة زَوال الشّمس» ثمّ تَلا هذه الآية: **﴿ٱلْحَمْدُ للَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمٰواتِ وَٱلأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَاتِ وَٱلنُّورَ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾** قال: «يَعْدِلون بين الظُلُماتِ والنُور، وبين الجَوْر والعَدْل»[١].

هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِندَهُۥ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴿٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن الحَلَبيّ، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الأجَل المَقْضِيّ هو المَحْتُوم الذي قَضاه اللّه وحَتَّمه، والمُسَمّى هو الذي فيه البَداء، يُقدِّم ما يشاء، ويُؤخِّر ما يشاء، والمَحتوم ليس فيه تَقديم ولا تأخِير»[٢].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدَّثني ياسِر، عن الرضا عليه السلام، قال: «ما بعَث اللّه نبيّاً إلاّ بتَحريم الخَمْرِ، وأن يُقِرَّ له بالبَداء، أن يَفْعَل اللّه ما يشاء، وأن يَكون في تُراثِه الكُنذُر»[٣][٤].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن ابن بُكير، عن زُرارة، عن حُمْران، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُهُ عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿قَضَىٰ أجَلاً وَأجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ﴾**، قال: «هما أجلان: أجَلٌ مَحتومٌ، وأجَل موقوف»[٥].

٤ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**: قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن، عن محمّد بن خالدالأصَمّ، عن عبد الله بن بُكير، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمون، عن زُرارة، عن حُمْران بن أعْيَن، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿قَضَىٰ أجَلاً وَأجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ﴾**، قال: «إنّهما أجَلان: أجَلٌ مَحتومٌ، وأجَل موقوف».

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٤ ح ٤. (٢) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠١.
(٣) الكُنذُر: ضربٌ من العِلك لقطع البلغم. «القاموس المحيط مادة كندر» وهو اللُّبان، نبات من الفصيلة البخورية يفرز صمغاً «المعجم الوسيط مادة كندر ومادة لبن».
(٤) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠١. (٥) الكافي: ج١ ص ١١٤ ح٤.

فقال له حُمْران: ما المَحتوم؟ قال: «الذي للّه فيه المشيئة». قال حُمْران: إنّي لأرجو أن يكون أمر السُّفيانيّ من الموقوف. فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا، واللّه، إنّه لَمِنَ المحتوم»[١].

٥ ـ **العيّاشي**: عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿ثُمَّ قَضَىَ أجَلاً وَأجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ﴾**. **قال: «الأجَل الذي غير مُسمّى موقوف، يُقدّم منه ما يشاء، ويُؤخّر منه ما يشاء، وأمّا الأجل المُسمّى فهو الذي ينزل ممّا يريد أن يكون من ليلة القَدر إلى مِثْلِها من قابلٍ ـ قال ـ وذلك قول اللّه: ﴿فَإذَا جَآءَ أجَلُهُمْ لا يَسْتَأخِرُونَ سَاعَةً وَلا يسْتَقْدِمُونَ﴾**[٢]»[٣].

٦ ـ **عن حُمْران، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُهُ عن قول اللّه: ﴿ثُمَّ قَضَىَ أجَلاً وَأجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ﴾**.

قال: «المُسمّى ما سُمّي لَمَلَك الموت في تلك الليلة، وهو الذي قال اللّه: **﴿فَإذَا جَآءَ أجَلُهُمْ لا يَسْتَأخِرُونَ سَاعَةً وَلا يسْتَقْدِمُونَ﴾** وهو الذي سُمّي لمَلَك المَوْت في ليلة القَدْر، والآخَر له فيه المشيئة، إن شاء قدّمه، وإن شاءَ أخّره»[٤].

٧ ـ **عن حُمْران**، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: **﴿قَضَىَ أجَلاً وَأجَلٌ مُسَمّىً عِندَهُ﴾**.

قال: فقال: «هما أجَلان: أجَل مَوقوف يصنَع اللّه ما يَشاء، وأجَل مَحتوم»[٥].

٨ ـ **وفي رواية حُمْران عنه عليه السلام**: «أمّا الأجَل الذي غير مُسمّى عنده فهو أجَل مَوْقوف، يُقدِّم فيه ما يَشاء، ويؤخِّر فيه ما يشاء، وأمّا الأجَل المُسمّى فهو الذي يُسمّى في ليلة القَدر»[٦].

٩ ـ **عن حُصين**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿قَضَىَ أجَلاً وَأجَلٌ مُسَمّىً**

---

(١) الغيبة: ص ٢٠٣.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٣٤، وسورة النحل، الآية: ٦١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٤ ح ٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٤ ح ٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٤ ح ٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٥ ح ٨.

عِندَهُ﴾. قال عليه السلام: «الأجَل الأوّل هو ما نَبذه إلى الملائِكة والرُّسُل والأنبياء، والأجَل المُسمّى عنده هو الذي سَتره اللّه عن الخَلائِق»[1].

﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلْأَرْضِ يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ ۝٣﴾

١ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز[2]، عن مُثنّى الحنّاط، عن أبي جعفر ـ أُظُنّه محمّد بن النُعمان ـ قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَهُوَ اللّهُ فِي السَّمٰواتِ وَفِي الأرْضِ﴾** قال: «كَذَلكَ هو في كلِّ مكان». قلت: بذاتِه؟ قال: «وَيْحك، إنّ الأماكن أقدارٌ، فإذا قُلت: في مكانٍ بذاتِه، لَزِمَك أن تقول: في أقدارٍ، وغير ذلك، ولكن هو بائِن من خَلْقِه، مُحيطٌ بما خلَق عِلماً وقُدرةً وإحاطةً وسُلطاناً ومُلكاً، وليس عِلمُه بما في الأرض بأقلّ ممّا في السّماء، ولا يَبعُد منه شيءٌ، والأشياء له سَواء، عِلماً وقُدرةً وسُلطاناً ومُلكاً وإحاطةً»[3].

٢ ـ الشيخ المُفيد في إرشاده، قال: وجاءت الرواية أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر، فقال له: أنت خليفة نبيّ هذه الأُمّة؟ فقال له: نعم. فقال: إنّا نَجِد في التَوراة أنّ خُلفاء الأنبياء أعلَم أُمَمِهم، فأخبِرْني عن اللّه أينَ هُو؟ في السَّماء أم في الأرض؟ فقال له أبو بكر: هو في السّماء على العَرْش. فقال اليهوديّ: فأرى الأرضَ خاليةً منه، وأراه على هذا القول في مكانٍ دون مكان؟! فقال له أبو بكر: هذا كلام الزَنادِقة، أُغرُبْ عنّي وإلاّ قتَلْتُك.

فولّى الحَبر متعجِّباً يستَهزِىء بالإسلام، فاستَقْبَله أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: «يا يَهوديّ، قد عرفتُ ما سألتَ عنه، وما أُجِبتَ به، وإنّا نقول: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ أيّنَ الأيْنَ، فلا أيْنَ لهُ، وجَلّ أن يَحْوِيه مَكان، وهو في كُلّ مَكانٍ، بغَير مُماسَّةٍ ولا مُجاورَة، يُحيط عِلماً بما فيها، ولا يخلو شيءٌ منها من تدبيره، وإنّي مُخبِرُك بما جاء في كتابٍ من كتُبِكم يُصدِّق ما ذكرتُه لَك، فإن عرَفْتَهُ أتُؤمِنُ به؟» فقال اليَهوديّ: نعم.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٥ ح ٩. (٢) التوحيد: ص ١٣٢ ح ١٥.

(٣) هو الحسن بن عليّ بن زياد البجلي الكوفي الوشّاء الخزّاز، روى عن مُثنّى الحنّاط، وروى عنه يعقوب بن يزيد. انظر رجال النجاشيّ ص ٣٩، معجم رجال الحديث ج ٥ ص ٣٤ وص ٦٥.

قال: «ألستم تَجِدُون في بعض كتُبِكُم أنّ مُوسى بن عِمرانعليه‌السلام كان ذات يوم جالِساً إذ جاءَه مَلَك من المَشْرِق، فقال له موسى: من أين أقبَلْتَ؟ قال: من عِنْدِ اللَّه عزَّ وجلَّ. ثمّ جاءَه مَلَكٌ مِنَ المَغْرِب، فقال له: مِنْ أيْنَ جِئْتَ؟ فقال: من عند اللَّه عزَّ وجلَّ. ثمّ جاءَه مَلَك آخر فقال: قد جئتُك من السَّماء السابعة، من عند اللَّه تعالى. وجاءَه ملَكٌ آخر، فقال: قد جِئتُكَ من الأرض السّابعة، من عند اللَّه تعالى. فقال موسىعليه‌السلام: سُبْحَانَ من لا يَخْلو مِنْهُ مَكان، ولا يكون إلى مَكانٍ أقرَب من مَكان». فقال اليهوديّ: أشهد أن لا إله إلاّ اللَّه، هذا هو الحَقُّ، وإنّك أحَقُّ بمقام نبيّك مِمَّنِ استَوْلى عليه[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم،** في قوله تعالى: **﴿يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ﴾**، قال: السِّرّ ما أسَرَّ في نفسِه، والجَهْر ما أظهَرَه، والكِتمان ما عرَض بقَلْبِه ثمَّ نسِيَه[٢].

وَمَا تَأْتِيهِم مِّنْ ءَايَةٍ مِّنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُواْ عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴿٤﴾ فَقَدْ كَذَّبُواْ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا ٱلسَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا ٱلْأَنْهَٰرَ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قَرْنًا ءَاخَرِينَ ﴿٦﴾ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَٰبًا فِى قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ﴿٨﴾ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِٱلَّذِينَ سَخِرُواْ مِنْهُم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ قُل لِّمَن مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُل لِّلَّهِ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ ۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ

---

(١) الإرشاد: ص ١٠٨.

(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٠١.

أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ مَّن يُصْرَفْ عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُۥ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَمَا تَأْتِيهِم مِنْ آيَةٍ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِم إِلاَّ كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾** إلى قوله: **﴿وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً ءَاخَرِينَ * وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَاباً فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ سِحْرٌ مُبِينٌ﴾** فإنّه مُحكمٌ[1].

٢ ـ **وعنه**: ثمّ قال تعالى حكايةً عن قُريش: **﴿وَقَالُوا لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ﴾** يَعني على رسولِ اللّه ﷺ **﴿وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الأَمْرُ ثُمَّ لا يُنْظَرُونَ﴾** فأخبَر عزَّ وجلَّ أن الآية إذا جاءَتْ والمَلك إذا نزَل ولم يُؤمِنوا هلَكوا، فاسْتَعفى النبيّ ﷺ من الآيات رَأفَةً منه ورحْمَةً على أُمّتِه، وأعطاه اللّه الشَّفاعَة.

ثمّ قال اللّه: **﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ * وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾** أي نزَل بهم العذاب. ثم قال: **﴿قُلْ﴾** لهم، يا محمّد **﴿سِيرُوا فِي الأَرْضِ ثُمَّ انْظُرُوا﴾** أي انظُروا في القُرآن، وأخبار الأنبياء **﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ﴾**[2].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يَحيى الحَلَبيّ، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن زيد بن الوليد الخَثْعَميّ، عن أبي الرَّبيع الشاميّ، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾[3]، فقال: «عَنى بذلك أي

---

(١) تفسير القمي: ج١ ص ٢٠٢.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٠٢.
(٣) هكذا في الأصل، والصواب: **﴿قل سيروا في الأرض فأنظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل﴾** وهي الآية ٤٢ من سورة الروم، كذلك **﴿أولم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم﴾** وهي الآية ٩ منها والآية ٤٤ من سورة فاطر والآية ٢١ من سورة غافر.

انظُروا في القُرآن فاعلَموا كيف كان عاقِبَة الذين من قَبْلِكُم، وما أخبرَكم عنه»[١].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن أبي يَعفور، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «لَبَسوا عليهم، لَبَس اللّه عليهم. فإنَّ اللّه يقول ﴿**وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُونَ**﴾»[٢].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال: ﴿**قُلْ**﴾ لهم ﴿**لِمَنْ مَا فِي السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ**﴾ ثمّ ردَّ عليهم فقال: ﴿**قُلْ**﴾ لهم ﴿**لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيٰمَةِ**﴾ يعني أوجَبَ الرَّحْمَةَ عَلَى نَفْسِهِ[٣].

٦ ـ **وعنه**، قال: قوله تعالى: ﴿**وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ والنَّهارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ يعني ما خلَق بالليل والنّهار هو كلُّه للّه.

ثمّ احتجَّ عزَّ وجلَّ عليهم، فقال: ﴿**قُلْ**﴾ لهم ﴿**أَغَيْرَ اللّهِ أَتَّخِذُ وَلِيّاً فَاطِرِ السَّمٰواتِ وَالأَرْضِ**﴾ أي مُخْتَرِعهما. وقوله تعالى: ﴿**وَهُوَ يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ**﴾ فإنَّه مُحْكَم[٤].

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدُۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ**﴾: «وذلك أنّ مُشركي أهل مكّة قالوا: يا محمّد، ما وجَد اللّه رسولاً يُرسِله غيرَك؟! ما نَرى أحداً يُصدِّقُك بالذي تقول وذلك في أوّلِ ما دَعاهم، وهو يومئذٍ بمكّة قالوا: ولقد سألنا عنك اليهود والنّصارى، فزَعموا أنّه ليس لك ذِكْرٌ عِنْدَهم، فائْتنا بمن يَشْهَد أنّك رَسولُ اللّه. قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «اللّه شهيدٌ بيني وبينكم»[٥].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسرور (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمد بن جعفر بن بُطّة، قال: حدّثنا عدّة من أصحابنا، عن محمّد بن عيسى بن عُبيْد، قال: قال لي أبو الحَسن عليه السلام: «ما تقول إذا قيل لَكَ: أخبِرني عن اللّه عزَّ وجلَّ، أشيء هو أم لا شيء؟». قال: قلت: قد أثبَت اللّه عزَّ وجلَّ نفسَه

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٩ ح ٣٤٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٥ ح ١٠.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٢.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٢.
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٢.

شيئاً، حيث يقول **﴿قُلْ أيُّ شَيءٍ أكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾**: وأقول: إنّه شيءٌ لا كالأشياء، إذ في نفْي الشَّيْئِيَّة عنه نفيُه وإبطالُه. قال لي: «صدَقْتَ، وأحسَنْتَ». ثمّ قال الرضاعليه السلام: «للناس في التوحيد ثلاثة مَذاهب: نَفْي، وتَشبيه، وإثبات بغَيْرِ تَشْبيه؛ فمَذْهَب النَّفْي لا يَجوز، ومَذْهَب التّشبيه لا يَجوز، لأنّ اللّه تبارك وتعالى لا يُشبهه شيءٌ، والسّبيل في الطريقة الثالثة إثباتٌ بلا تَشبيه»[١].

٣ ـ **العيّاشي**: عن هِشام المِشْرَقي، قال: كتَب إلى أبي الحسن الخُراسانيعليه السلام رجُلٍ يسأل عن مَعاني التّوحيد، قال: فقال لي: «ما تقول إذا قالوا لك: أخبِرنا عن اللّه، شيءٌ هو أم لا شيء؟». قال: فقلتُ: إنّ اللّه تعالى أثبَتَ نفسَه شيئاً، فقال **﴿قُلْ أيُّ شَيءٍ أكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾**: أقول: شيء كالأشياء، أو نقول: إنّ اللّه جِسم؟ فقال: «وما الذي يَضْعُف فيه من هذا؟ إنّ اللّه جِسْمٌ لا كالأجسام، ولا يُشبهه شيءٌ من المَخْلوقين».

قال: ثمّ قال: «إنّ للنّاس في التّوحيد ثَلاثة مَذاهب: مَذْهَبُ نَفْي، ومَذْهَب تَشبيه، ومَذْهَبُ إثباتٍ بغيْر تَشبيه، فمَذْهَبُ النَّفْي لا يَجوز، ومَذْهَبُ التَّشبيه لا يَجوز، وذلك أنّ اللّه لا يُشْبِهُه شيءٌ، والسَّبيل في ذلك الطّريقَة الثالِثَة، وذلك أنّه مُثْبَتٌ لا يُشبِهُه شيءٌ، وهو كما وصَف نفسَه أحَدٌ صَمَدٌ نُورٌ»[٢].

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أحمد بن عائِذ، عن ابن أُذَينة، عن مالك الجُهَني، قال: قلت لأبي عبد اللّهعليه السلام: قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾**، قال: «مَنْ بَلَغ أن يكونَ إماماً من آلِ محمّدصلى الله عليه وآله فهو يُنذِرُ بالقُرآن كما أنذرَ به رسولُ اللّهصلى الله عليه وآله»[٣].

---

(١) التوحيد: ص ١٠٧ ح ٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٥ ح ١١.
(٣) الكافي ج١ ص ٣٤٤ ح ٢١.

وروى هذا الحديث أيضاً محمّد بن يعقوب، عن أحمد بن مِهْران، عن عبد العَظيم، عن ابن أُذَيْنَة، عن مالِك الجُهَني قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام، مثله[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، في قوله: **﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾**: «يعني الأئمّة مِنْ بَعْدِه، وهم يُنذِرون به الناس»[٢].

٣ ـ **عن أبي خالد الكابُلي**، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾**، حقيقة أي شيء عنى بقوله **﴿وَمَنْ بَلَغَ﴾**؟ قال: فقال: «مَن بَلَغَ أن يكون إماماً من ذُرّيّة الأوصياء، فهو يُنذِر بالقُرآن كما أنذَر به رسول اللّه صلى الله عليه وآله»[٣].

٤ ـ **عن عبد اللّه بن بُكير**، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام في قول اللّه **﴿لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾**. قال: «عليّ عليه السلام مِمَّن بلغ»[٤].

٥ ـ **سعد بن عبد اللّه**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن النَّضْر الخَزّاز، عن عبد الرحمن بن أبي نَجران، عن أبي جميلة المُفضّل بن صالح الأسدي، عن مالك الجُهَني، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: **﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ﴾**؟ قال: «الإمام منّا يُنذِر بالقرآن كما أنْذَر رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله»[٥].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، قال: حدّثنا عبد اللّه بن عامر[٦]، عن عبد الرحمن ابن أبي نَجران، عن يحيى بن عِمران الحَلَبي، عن أبيه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سُئل عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾**. قال: «بكلّ لسان»[٧].

---

(١) الكافي ج١ ص ٣٥١ ح ٦١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٦ ح ١٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٦ ح ١٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٦ ح ١٤.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ٦٢.
(٦) هو أبو محمّد عبداللّه بن عامر بن عمران بن أبي عُمر الأشعري، شيخ من وجوه أصحابنا، روى عن ابن أبي نجران. راجع معجم رجال الحديث ج١٠ ص ٢٢٨ وص ٢٢٩.
(٧) علل الشرائع: ص ١٥٢ باب ١٠٥.

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَى﴾ يقول اللَّه لمحمّد ﷺ: فإن شَهِدُوا فلا تَشْهَدْ معهم ﴿قُلْ لَآ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾[1].

﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن حَريز، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «نزلتْ هذه الآية في اليَهود والنَّصارى، يقول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ﴾ يعني التَّوراة والإنجيل ﴿يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمُ﴾ يعني رسول اللَّه ﷺ لأنّ اللَّه جلّ وعزّ قد أنزل عليهم في التَّوراة والإنجيل والزّبور صِفَةَ محمّد ﷺ وصِفَةَ أصحابه ومَبْعَثه ومَهاجِره، وهو قوله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ﴾[2] فهذه صِفةُ رَسولِ اللَّه ﷺ وصِفَةُ أصحابِه في التَّوراة والإنجيل، فلمّا بَعَثَهُ اللَّه عزَّ وجلَّ عَرَفَهُ أهلُ الكِتاب كما قال اللَّه جلّ جلالُه»[3].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: إنّ عُمَر بن الخطّاب قال لعَبد اللَّه بن سَلاّم: هل تَعرِفون محمّداً في كتابكم؟ قال: نَعَمْ واللَّه، نعرفُه بالنَّعْتِ الذي نَعَتَهُ اللَّه لنا إذا رأيناه فيكم، كما يعرِفُ أحَدُنا ابنَهُ إذا رآه مع الغِلْمان، والذي يَحْلِفُ به ابن سلاّم لأنا بمُحمّدٍ هذا أشَدُّ مَعْرِفَةً منّي بابني[4].

﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ لَمْ تَكُن فِتْنَتُهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَآؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمونَ * ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ﴾ أي كِذْبُهُم[5].

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٢.
(٢) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٤٦.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٣.
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٣.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن ابن العبّاس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصِم بن حُمَيد، عن أبي حَمْزَة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾. قال: «يعنون بولاية عليّ عليه السلام»[١].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: أخبَرنا الحسين بن محمّد، عن المُعَلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: ﴿**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾: «بِولاية عليّ عليه السلام»[٢].

٤ ـ **العَيّاشي**: عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إنّ اللّه يَعفو يَوْمَ القِيامة عَفْواً لا يَخْطِرُ على بالِ أحَدٍ، حتَّى يقولَ أهلُ الشِّرْك ﴿**وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾»[٣].

٥ ـ **عن أبي مُعَمَّر السَّعْدي**، قال: أتى عليّاً عليه السلام رجُلٌ فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّي شَكَكْتُ في كتاب اللّه المُنْزَل. فقال له عليّ عليه السلام: «ثكَلَتْكَ أُمُّكَ، وكيف شَكَكْتَ في كِتابِ اللّه المُنْزَل؟». فقال له الرَّجُل: لأنّي وجَدْتُ الكِتابَ يُكذِّب بعضُهُ بعضاً، ويَنقُضُ بعضُه بعضاً. فقال: «هات الذي شَكَكْتَ فيه؟».

فقال: لأنّ اللّه يقول: ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلائِكَةُ صَفّاً لا يَتَكَلَّمُونَ إلاَّ مَنْ أذِنَ لَهُ الرَّحْمٰنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾[٤] ويقول حيث استُنطِقوا، قال اللّه: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ ويقول: ﴿يَوْمَ الْقِيٰمَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُمْ بَعْضاً﴾[٥] ويقول: ﴿**إِنَّ ذَٰلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ**﴾[٦] ويقولُ: ﴿لا تَخْتَصِمُوا لَدَيَّ﴾[٧] ويقول: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[٨] فمرّةً يتكلّمون، ومرّة لا يتكلمون، ومرّةً يُنطِق الجُلود والأيدي والأرْجُل، ومرّةً لا يتكلّمون إلاَّ مَنْ أذِنَ له الرَّحمن وقال صَواباً، فأنّى ذلك يا أمير المؤمنين؟

فقال له عليّ عليه السلام: «إنّ ذلك ليس في مَوْطِنٍ واحِدٍ، وهي في مَواطِن في ذلك

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٨٧ ح ٤٣٢.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٦ ح ١٥.
(٤) سورة النبأ، الآية: ٣٨.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٢٥.
(٦) سورة صٓ، الآية: ٦٤.
(٧) سورة قٓ، الآية: ٢٨.
(٨) سورة يس، الآية: ٦٥.

اليَوم الذي مِقْدارُه خَمسون ألف سنةٍ، فجمَع اللّه الخَلائِق في ذلك اليوم في مَوطِنٍ يتَعارَفون فيه، فيُكلِّمُ بعضُهم بَعْضاً، ويَسْتَغْفِرُ بعضُهم لبعضٍ، أُولئك الذين بَدَتْ منهم الطّاعةُ من الرُّسُلِ والأتباعِ، وتَعاوَنوا على البِرّ والتّقوى في دارِ الدنيا، ويَلْعَنُ أهلُ المَعاصي بعضُهم بعضاً مَن الذين بَدَتْ منهُم المَعاصي وتَعَاوَنُوا على الظُلم والعُدوان في دارِ الدنيا، والمُستكبِرون منهم والمُستَضْعَفون يلعَنُ بعضُهم بعضاً ويُكفِّر بعضُهم بعضاً.

ثمّ يجمعون في مَوطنٍ يَفِرُّ بعضُهم من بَعض، وذلك قوله ﴿يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ من أخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ﴾[1] إذا تَعاوَنوا على الظُلم والعُدوان في دارِ الدُنيا ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأنٌ يُغْنِيهِ﴾[2]. ثمّ يُجمَعون في مَوطنٍ يبكون فيه، فلو أنّ تِلكَ الأصوات بَدَتْ لأهلِ الدُنيا لأذْهَلَتْ جَميعَ الخَلائِق عن مَعايشِهِم، وصَدَّعَتِ الجبالَ، إلاّ ما شاء اللّه، فلا يَزالون يَبْكون حتّى يَبْكون الدم.

ثمّ يجتَمِعون في مَوطنٍ يُستَنْطَقون فيه، فيقولون ﴿**واللّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ**﴾ ولا يُقِرُّون بما عَمِلوا، فيُخْتَمُ على أفواهِهم وتُسْتَنْطَقُ الأيدي والأرجُل والجُلود، فتَنْطِقُ، فتَشْهَدُ بكلّ مَعْصِيةٍ بَدَتْ منهم، ثمّ يُرفَع عن ألسنَتِهم الخَتْم، فيقولون لجُلودِهم وأيديهم وأرجُلِهم: ﴿لِمَ شَهِدتم عَلَيْنَا﴾؟ فتقول: ﴿أَنْطَقَنَا اللّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيءٍ﴾[3]. ثمّ يُجمَعون في مَوطِنٍ يُسْتَنطَقُ فيه جَميعُ الخلائِق، فلا يتكلّم أحَدٌ إلاّ من أذِنَ له الرحمنُ وقالَ صَواباً. ويجتَمِعون في مَوْطِنٍ يختَصِمون فيه، ويُدانُ لبعضِ الخَلائِق من بَعْضٍ، وهو القَول، وذلك كلّه قَبلَ الحِساب، فإذا أُخِذَ بالحساب، شُغِل كلُّ امرِئٍ بما لَدَيْه؛ نَسألُ اللّهَ بَرَكةَ ذلكَ اليوم»[4].

٦ ـ **سُلَيم بن قيس الهِلالي**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «أمّا الفِرقة المَهديّة المُؤمنة، المُسلمة الموفّقة المُرشَدَة، فهي المُؤمنة بي، المُسلِّمة لأمري، المُطيعة لي، المُتَولّية، المُتبرِّئة من عَدُوّي، المُحِبّة لي، المُبغِضَة لعَدُوّي، التي قد عرَفَتْ حقّي وإمامتي وفَرْضَ طاعتي من كتاب اللّه وسُنَّةِ نبيّه صلى الله عليه وآله، ولم تَرْتَبْ، ولم تَشُكّ لِما قد نَوّر اللّه في قُلوبها من معرفة حقّنا، وعرَّفها من فَضْلِنا، وألْهَمَها، وأخذ

---

(١) سورة عبس، الآيات: ٣٤ ـ ٣٦.
(٢) سورة عبس الآية: ٣٧.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٢١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٧ ح ١٦.

بنَواصيها فأدْخَلَها في شيعَتِنا حتّى اطمأنّت قلوبها واستَيْقَنَتْ يَقيناً لا يُخالِطُه شَكٌّ أنَّ الأوصياء بعدي إلى يوم القيامة هُدَاة مُهْتَدون، الذين قرَنَهُمُ اللَّه بنفِسهِ ونبيّه في آيٍ من القُرآن كثيرةٍ، وطهَّرنا، وعصَمَنا، وجعَلَنا الشُّهَداءَ على خَلْقِه، وحُجَّته في أرضه وخُزّانه على عِلْمِه، ومَعادِن حُكْمِه وتَراجِمِة وَحْيه، وجعَلنا مع القُرآن والقُرآن مَعنا، لا نُفارِقه ولا يُفارِقُنا حتَّى نَرِدَ على رسولِ اللَّهﷺ حوضَه، كما قالﷺ، فتلك الفِرقَةُ الواحدة من الثّلاث والسَّبعين فرقةً، هي النّاجية من النّار ومِنْ جَميع الفِتَن والضّلالاتِ والشُّبُهاتِ، وهُم من أهلِ الجَنّةِ حَقّاً، وهم سبعون ألفاً يَدْخُلون الجَنّة بغير حِساب، وجَميعُ تلك الفِرَق الاثنين والسّبعين فِرقةً هم المُتَدَيِّنونَ بغَيرِ الحقّ، النّاصِرون لدِين الشَّيطان، الآخِذُونَ عن إبليس وأوليائه، هم أعداء اللَّه تعالى، وأعداءُ رسولِه، وأعداءُ المُؤمنين، يَدْخُلون النارَ بغير حِساب، بُرَآءُ من اللَّه ورسولِه، ونَسُوا اللَّه ورسولَه، وأشرَكوا باللَّهِ ورسولِه، وكفَروا به وعبَدوا غيرَ اللَّه من حيث لا يعلَمون، وهم يَحْسَبون أنّهم يُحسِنون صُنعاً، يقولون يوم القيامة: ﴿واللَّهِ رَبِّنا ما كُنّا مُشْرِكينَ﴾، ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلاَ إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾[1]»[2].

والحديث يأتي بتمامه ـ إن شاء اللَّه تعالى ـ في قوله تعالى: ﴿فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ من سورة المُجادَلَة.

٧ ـ **الطَّبْرِسيّ**: إنّ المُراد: لم تَكُنْ مَعْذِرَتُهم إلاَّ أن قالوا؛ وهو المرويّ عن أبي عبد اللّه عليه السلام[3].

﴿وَمِنْهُم مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِيٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوكَ يُجَٰدِلُونَكَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْـَٔوْنَ عَنْهُ وَإِن يُهْلِكُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر قُريشاً فقال: ﴿**وَمِنْهُم مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ**﴾ يعني غِطاءً ﴿**وَفِي ءَاذَانِهِمْ وَقْراً**﴾ أي صَمَماً ﴿**وَإِن يَرَوْا كُلَّ ءَايَةٍ لا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّىَ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ**﴾ أي يُخاصِمونك

---

(١) سورة المجادلة، الآية: ١٨.
(٢) كتاب سليم بن قيس: ص ٨٦.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٦.

﴿يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلاَّ أَسَاطِيرُ الأَوَّلِينَ﴾ أي أكاذيب الأوّلين[١].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَهُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾** قال: بنو هاشم، كانوا يَنصُرون رسولَ اللّه ﷺ، ويمنَعون قُريشاً عنه، وينأون عنه، أي يُباعِدون عنه، ويُساعدونه ولا يُؤمنون[٢].

وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى ٱلنَّارِ فَقَالُواْ يَٰلَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِـَٔايَٰتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٧﴾ بَلْ بَدَا لَهُم مَّا كَانُواْ يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّواْ لَعَادُواْ لِمَا نُهُواْ عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم قال**: قوله تعالى: **﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾** نَزَلَتْ في بَني أُميّة.

ثم قال: **﴿بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾** قال: من عَداوةِ أمير المؤمنين عليه السلام **﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**[٣].

٢ ـ **العيّاشي**: عن مُحَمَّد بن مُسلم، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال أميرُ المؤمنين عليه السلام في خُطْبَتِه: «فلمّا وُقِفوا عليها **﴿فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ * بَلْ بَدَا لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِن قَبْلُ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**»[٤].

٣ ـ **عن عُثمان بن عيسى**، عن بعض أصحابه، عنه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه قال لماءٍ: كُنْ عَذْباً فُراتاً أخْلُقُ مِنْكَ جَنَّتي وأهلَ طاعَتي؛ وقال لِماءٍ: كُنْ مِلْحاً أُجاجاً أخْلُقُ مِنْكَ ناري وأهلَ مَعْصِيتي؛ فأجرى الماءيْنِ على الطّين، ثمّ قبض قَبْضَةً بهذِه وهي يَمين، فخلَقَهُم خَلْقاً كالذّرّ، ثمّ أشْهَدَهُم على أنفُسِهِم: أَلَسْتُ بربِّكُم وعليكم طاعَتي؟ قالوا: بلى. فقال للنار: كُوني ناراً. فإذا نار تأجَّجُ، وقال لهم: قَعُوا فيها. فمِنْهُم من أسْرَعَ، ومنهم من أبْطأَ في السَّعي، ومِنْهُم مَنْ لَمْ يَبْرَحْ مَجْلِسَه، فلمّا وجَدوا حَرَّها رجَعوا، فلم يَدْخُلْها منهم أحَد.

ثمّ قبض قَبْضَةً بهذِه، فخَلَقَهُمْ خَلْقاً مِثْلَ الذَّرّ، مثل أُولئِكَ، ثمّ أشْهَدَهُم على أنْفُسِهِمْ مِثْلَ ما أشْهَدَ الآخَرينَ، ثمّ قال لهم: قَعُوا في هذِه النار. فمِنْهُم من أبْطأَ،

---

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٣.

(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٣.

(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٣.

(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٨ ح ١٧.

ومِنْهُمْ مَنْ أسْرَعَ، ومِنْهُمْ مَنْ مَرَّ بطَرْفةِ عَين، فوَقَعُوا فيها كلُّهم، فقال: اخْرُجوا منها سالمين. فخرَجوا لم يُصِبْهُم شَيء. وقال الآخرون: يا ربَّنا، أقِلْنا نَفْعَل كما فعَلوا. قال: قد أقَلْتُكم. فمِنْهُمْ مَنْ أسْرَعَ في السَّعي، ومِنْهُمْ من أبْطَأ ومنهم مَنْ لَمْ يَبْرَح مَجْلِسَه، مِثل ما صنَعوا في المرّةِ الأولى. فذلك قوله: **﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وإنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**[1].

٤ ـ عن خالد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «**﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾** إنّهم ملعونُون في الأصْل»[2].

٥ ـ ورُوي بحذف الإسناد عن جابر بن عبد اللّه (رحمه اللّه)، قال: رأيتُ أميرَ المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو خارجٌ من الكوفة، فتَبِعْتُه مِنْ وَرائِه حتّى إذا صار إلى جَبَّانَة[3] اليَهود فوقَف في وسَطِها، ونادى: «يا يهود، يا يهود» فأجابوه من جَوْفِ القُبور: لبَّيك مطلاع. يَعنون بذلك يا سيّدنا. قال: «كيف تَرَوْنَ العَذاب؟» فقالوا: بعِصْيانِنا لكَ كهارون، فنحن ومَنْ عَصاك في العَذاب إلى يوم القِيامة. ثمّ صاح صَيْحَةً كادَتِ السّماوات يَتفَطَّرْنَ، فوَقَعْتُ مَغْشِيّاً على وجهي مِنْ هَول ما رأيت. فلمّا أفَقْتُ رأيتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام على سَريرٍ من ياقوتَةٍ حَمْراء، على رأسِه إكليلٌ من جَوْهَرٍ، وعَليْه حُلَلٌ خُضْرٌ وصُفْر، ووَجهُه كدائِرَةِ القَمَر، فقلتُ: يا سيّدي، هذا مُلكٌ عظيم! قال: «نعم يا جابر، إنّ مُلكَنا أعظَمُ من مُلْكِ سُليمان بن داود، وسُلْطانُنا أعظم من سُلطانه».

ثمّ رجَع، ودخَلْنا الكوفَةَ، ودخَلْتُ خَلْفَه إلى المَسْجِد، فجعَل يَخْطو خُطُوات وهو يقول: «لا واللّهِ لا فَعَلْتُ، لا واللّه لا كان ذلكَ أبداً» فقلت: يا مَولاي لِمَنْ تُكلِّم، ولِمَنْ تُخاطِب وليس أرى أحداً! فقال عليه السلام: «يا جابر، كُشِفَ لي عن بَرَهُوت فرأيتُ شَنْبويه وحَبْتَراً، وهما يُعَذَّبان في جَوْف تابوت، في بَرَهوت، فنادَياني: يا أبا الحسن، يا أميرَ المؤمنين، رُدَّنا إلى الدنيا نُقِرّ بفَضْلِك، ونُقِرّ بالولاية لك. فقلتُ: لا واللّه لا فعَلتُ، لا واللّه لا كان ذلك أبداً». ثمّ قرأ هذه الآية: **﴿وَلَوْ رُدّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وإنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** «يا جابر، وما مِنْ أحَدٍ خالفَ وَصِيّ نبيّ إلاّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٨ ح ١٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٩ ح ١٩.
(٣) الجَبّان، والجَبَّانة: المقبرة. «القاموس المحيط مادة جبن».

حَشَره اللّه أعمى يتكبّب في عرَصات القيامة»[١].

وَقَالُوٓاْ إِنۡ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا وَمَا نَحۡنُ بِمَبۡعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ قَالَ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۚ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ﴿٣٠﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى عزَّ وجلَّ قول الدَّهْريَّة، فقال: **﴿وَقَالُوا إنْ هِيَ إلاَّ حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ﴾** فقال اللّه: **﴿وَلَوْ تَرَى إذْ وُقِفُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾** قال حكايةً عن قولِ مَنْ أنْكرَ قِيام الساعة[٢].

قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةٗ قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٣١﴾ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴿٣٢﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: يعني آثامهم[٣].

٢ ـ **الطَّبْرسيّ**: عن الأعْمَش، عن أبي صالح، عن أبي سعيد، عن النبيّ ﷺ، في هذه الآية، قال: «يرى أهلُ النارِ مَنازِلَهم من الجنّة، فيقولون: يا حَسْرَتَنا»[٤].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عبد اللّه الأشعري، عن بعض أصحابنا، رفعه، عن هِشام بن الحكم، قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام ـ في حديث ـ قال: «يا هشام، ثُمَّ وَعَظَ أهْلَ العَقْلِ ورغَّبهُم في الآخِرةِ، فقال: **﴿وَمَا الْحَيوٰةُ الدُّنْيَا إلاَّ لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَلَلدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أفَلا تَعْقِلُونَ﴾**»[٥].

قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَىٰ مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّىٰٓ أَتَىٰهُمۡ نَصۡرُنَاۚ وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ

---

(١) تأويل الآيات: ج١ ص ١٦٣ ح ٢.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٠٤.
(٣) تفسير القمّي: ج١ ص ٢٠٤.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٠.
(٥) الكافي: ج١ ص ١١ ح ١٢ وتحف العقول ص ٢٨٢.

وَلَقَدْ جَآءَكَ مِن نَّبَإِي۟ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسَين بن سعَيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن محمّد بن أبي حمزة، عن يعقوب بن شُعَيب، عن عِمران بن مِيْثَم، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «قرأ رجلٌ على أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾** فقال: بلى واللَّه لقد كذّبوه أشدّ التكذِيب، ولكنّها مُخفَّفة: لا يَكْذِبُونك، أي لا يأتون بباطِل يُكذّبون به حقّك»[١].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسن وغيره، عن سَهْل، عن محمّد بن عيسى ومحمّد بن يحيى ومحمّد بن الحسين، جميعاً عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عَمرو، عن عبد الحَميد بن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾**: «ولكنّهم يَجْحَدون بغير حُجّة لهم»[٢].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عمّار بن مِيْثَم، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «قرأ رجل عند أمير المؤمنين عليه السلام **﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾** فقال: بلى واللَّه لقد كذّبوه أشدّ التكذيب، ولكنّها مُخفَّفَة: لا يَكْذِبُونك، أي لا يأتون بباطِلٍ يُكذّبون به حقّك»[٣].

٤ ـ **عن الحسين بن المُنذر**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام في قوله **﴿فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ﴾**. قال: «لا يستَطيعون إبطالَ قَوْلِك»[٤].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: إنّها قُرِئَتْ على أبي عبد اللَّه عليه السلام فقال: «بلى واللَّه لقد كذّبوه أشدّ التكذيب، وإنّما نَزَلَتْ: لا يكذبونك، أي لا يأتون بحقّ يُبْطِلون حقَّك»[٥].

٦ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان ابن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «يا حَفْص،

---

(١) الكافي: ج ٨. ص ٢٠٠ ح ٢٤١.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٢٣٣ ح ٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٩ ح ٢٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٩ ح ٢١.
(٥) تفسير القميّ: ج ص ٢٠٤.

إنّ مَنْ صَبَرَ صَبَرَ قَليلاً، وإنّ من جَزع جَزع قليلاً ـ ثمّ قال ـ عليك بالصَّبْر في جميع أُمورِك، فإنّ اللَّه بعَث محمّداً وأمرَه بالصَّبْرِ والرِّفق، فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ واهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً﴾(١) وقال: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كأنّه وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾(٢) فصبَر رسولُ اللَّهِﷺ حتَّى نالوه بالعَظائم، ورَمَوْه بها، فضاق صَدْرُه، فأنزَل اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾(٣).

ثمّ كذّبوه، ورَمَوْه، فَحزِن لذلك، فأنزَل اللَّه تعالى: **﴿وَقَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُم لا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾** فألزَمﷺ نفسَه الصَّبْر. فقعَدوا وذكروا اللَّه تبارك وتعالى بالسوء وكذّبوه، فقال رسولُ اللَّهﷺ: لقد صَبَرْتُ على نَفسي وأهلي وعِرضي، ولا صَبْرَ لي على ذِكْرِهم إلهي. فأنزَل اللَّه: **﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّام وَمَا مَسَّنَا مِن لُغُوبٍ * فَاصْبِر عَلَى مَا يَقُولُونَ﴾**(٤) فصبَر رسولُ اللَّهﷺ في جَميع أحوالِه.

ثم بشّر في الأئمّة من عِترَتِه، ووُصِفُوا بالصَّبر، فقالَ: **﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾**(٥) فعند ذلك قالعليه السلام: الصَّبْرُ مِنَ الإيمان كالرَّأسِ من البَدَن. فشكر اللَّه ذلك له فأنزل اللَّه عليه: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرنا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَونُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾**(٦) فقال رسولُ اللَّهﷺ: آية بُشرى وانتِقام. فأباحَ اللَّه قَتْلَ المُشْرِكين حيثُ وُجِدوا، فَقَتَلَهم اللَّه على يَدي رَسولِ اللَّهﷺ وأحِبَّائه، وعجَّل اللَّه له ثَوابَ صَبْرِه، مع ما ادَّخَر له في الآخِرَةِ من الأجْر»(٧).

٧ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثني أبي، عن عليّ بن أحمد بن قُتَيْبَة، عن حَمْدان ابن سُليمان، عن نوح بن شُعَيب، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح، عن عَلْقَمة، عن أبي عبد اللَّه الصادقعليه السلام قال: قال لي: «أَلَم يَنْسِبوه ـ يعني رسول اللَّهﷺ ـ إلى الكَذِب في قوله إنّه رسول من اللَّه إليهم، حتّى أنزَل اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ

---

(١) سورة المزمل، الآية: ١٠.
(٢) سورة فصلت، الآية: ٣٤.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٩٧.
(٤) سورة ق، الآيتان: ٣٨ ـ ٣٩.
(٥) سورة السجدة، الآية: ٢٤.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.
(٧) تفسير القمي: ج١ ص ٢٠٤.

كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾؟»[١].

وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ۞ إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ ٱلَّذِينَ يَسْمَعُونَ ۘ وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۚ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله ﴿**وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ**﴾. قال: «كان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله يُحِبّ إسلامَ الحارِث بن عامر بن نَوْفَل بن عبد مُناف، دَعاه رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله وَجَهَدَ به أن يُسلِم، فغَلَب عليه الشّقاء، فشَقَّ ذلك على رسول اللّه صلى الله عليه وآله، فأنزل اللّه ﴿**وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْراضُهُمْ**﴾ إلى قوله: ﴿**نَفَقاً في الأرْضِ**﴾ يقول: سَرَباً»[٢].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم** في قوله تعالى: ﴿**نَفَقاً فِي الأرْضِ أوْ سُلَّماً فِي السَّمَآءِ**﴾، قال: إن قَدَرْتَ أن تَحْفِرَ الأرضَ أو تَصْعَدَ السَّماء، أي لا تَقدِر على ذلك. ثمّ قال: ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى**﴾ أي جعَلهُم كلَّهم مؤمنين[٣].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم** في قوله تعالى: ﴿**فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ**﴾ مُخاطَبة للنبيّ صلى الله عليه وآله والمعنى للناس. ثمّ قال: ﴿**إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ**﴾ يعني يَعقلون ويُصدِّقون ﴿**وَالْمَوْتَى يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ**﴾ أي يُصدّقون بأنّ المَوتى يبعثُهم اللّه ﴿**وَقَالُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ**﴾ أي هلاّ أُنزل عليه آيةٌ؟ ﴿**قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أن يُنَزِّلَ ءَايَةً وَلَكِنَّ أكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ**﴾ قال: لا يعلَمون أنّ الآية إذا جاءَتْ ولم يُؤمِنوا بها لَهلكوا[٤].

٤ ـ **ثُمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وفي رِوايةِ أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**إِنَّ اللَّه قَادِرٌ عَلَى أن يُنَزِّلَ ءَايَةً**﴾: «وسَيُريكم في آخِر الزّمان آياتٍ، منها:

---

(١) الأمالي: ص ٩٢ ح ٣.
(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٥.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٥.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٥.

دابَّة الأرض، والدَّجال، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام، وطلوع الشَّمسِ من مَغرِبها»[١].

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ مَن يَشَإِ ٱللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَن يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَآءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْه إلاَّ أُمَمٌ أمْثَالُكُمْ﴾** يعني خَلْقٌ مِثلكم. وقال: كلّ شيء ممّا خلق خَلْقٌ مِثلكم **﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيءٍ﴾** أي ما تَركنا **﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾**[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي محمّد القاسم بن العَلاء (رحمه اللّه)، رفعَه، عن عبد العزيز بن مسلم، عن الرِّضا عليه السلام، قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ لم يَقْبِضْ نبيَّنا صلى الله عليه وآله حتَّى أكْمَلَ له الدِّينَ، وأنزلَ عليه القُرآنَ فيه تِبيانُ كلِّ شيء، بَيَّن فيه الحَلالَ والحرامَ، والحُدودَ والأحكام، وجَميعَ ما يَحتاجُ إليه الناسُ كَملاً، فقال عزَّ وجلَّ: **﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيءٍ﴾**»[٣].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ﴾** يعني: قد خَفِي عليهم ما تقوله[٤].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ﴾** أي يُعذِّبه **﴿وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى**

---

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٦.
(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٦.
(٣) الكافي: ج١ ص ١٥٤ ح ١.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٦.

﴿صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ يعني يُبيِّن له ويُوفّقه حتّى يهتَدي إلى الطريق[١].

٥ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثنا أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا جعفر بن عبد اللَّه، قال: حدّثنا كَثير بن عَيَّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى **﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾**. يقول: «صُمٌّ عن الهُدَى، وبُكْمٌ لا يتكلّمون بِخَير **﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾** يعني ظُلُمات الكُفر **﴿وَمَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** وهو رَدٌّ على قَدَريّة هذه الأُمّة، يَحْشُرُهم اللَّه يوم القيامة معَ الصّابئين والنَّصارى والمَجوس فيقولون: **﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾**[٢] يقول اللَّه: **﴿انظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾**[٣] ـ قال ـ فقال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: ألا إنّ لكلِّ أُمّةٍ مَجوساً، ومَجوسُ هذه الأُمّة الذين يَقولون: لا قَدَر، ويَزْعُمون أنّ المَشيئة والقُدْرَة إليهم ولهم»[٤].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثنا جعفر بن أحمد قال: حدّثنا عبد الكريم، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ، قال: حدّثنا محمّد بنِ الفُضَيل، عن أبي حمزة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُمٌّ وَبُكْمٌ فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَإِ اللَّهُ يُضْلِلْهُ وَمَنْ يَشَأْ يَجْعَلْهُ عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**.

فقال عليه السلام: «نَزَلَتْ فِي الذين كذّبوا بأوصِيائهم **﴿صُمٌّ وَبُكْمٌ﴾** كما قال اللَّه **﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾** مَنْ كان مِنْ وِلْدِ إبليس فإنّه لا يُصَدِّق بالأوصياء، ولا يُؤمِن بهم أبَداً، وهم الذين أضَلَّهُم اللَّه، ومَنْ كان مِنْ وُلْدِ آدم آمَنَ بالأوصياء فهم **﴿عَلَى صِراطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾**». قال: وسمِعْتُه يقول: «كذّبوا بآياتنا كلّها، في بَطْن القُرآن، أن كذّبوا بالأوصياءِ كُلِّهم». ثمّ قال: **﴿قُلْ﴾** لهم يا محمّد **﴿أَرَءَيْتَكُمْ إنْ أتاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ أو أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغَيْرَ اللَّهِ تَدْعُونَ إنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** ثمّ ردّ عليهم فقال: **﴿بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدعُونَ إلَيْهِ إن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾** قال: تَدْعُونَ اللَّه إذا أصابَكُم ضُرٌّ، ثمّ إذا كَشَف عنكُم ذلِك **﴿تَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ﴾** أي تَتركون الأصْنَام.

وقوله عزَّ وجلَّ لنبيِّه صلى الله عليه وآله: **﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىَ أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ والضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾** يعني كي يتضرَّعوا. ثمّ قال: **﴿فَلَوْلا إِذْ جَاءَهُمْ﴾** يعني

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٠٦.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٢٣.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ٢٤.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٠٦.

فهلاّ إذ جاءَهُم **﴿بأسُنا تضرَّعُوا ولَكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** فلمّا لم يتَضرَّعوا فَتح اللّه عليهم الدُّنيا وأغْناهُم، عُقوبةً لفِعْلِهم الرَّديء، فلمّا ﴿فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾[١] أي آيسون، وذلك قول اللّه تبارك وتعالى في مُناجاتِه لموسى عليه السلام[٢].

٧ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدَّثني أبي، عن القاسم بن محمّد، عن سُلَيمان ابن داود المِنْقَريّ، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «كان في مُناجاةِ اللّه لموسى عليه السلام: يا موسى، إذا رأيتَ الفَقْرَ مُقبِلاً فقُلْ: مَرْحَباً بِشعار الصّالِحين. وَإذا رأيتَ الغِنَى مُقبلاً فقُلْ: ذَنْبٌ عُجِّلَتْ عُقوبتهُ. فما فتَح اللّهُ على أحَدٍ هذه الدنيا إلاّ بذَنْبٍ لينسِيه ذلِك الذّنْب، فلا يَتوبُ، فيكون إقبالُ الدُّنْيا عليه عُقوبةً لذَنْبِه»[٣].

﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُوا۟ بِمَآ أُوتُوٓا۟ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً فَإِذَا هُم مُّبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٥﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثني عبد الكريم ابن عبد الرحيم، عن محمّد بن عليّ، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه تعالى: **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِم أَبْوَابَ كُلِّ شَيءٍ﴾**.

قال: «أمّا قوله: **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾** يعني فلمّا تَركوا وِلايَةَ عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وقد أُمِرُوا بها **﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيءٍ﴾** يعني دَوْلَتهم في الدُنيا، وما بُسِط لهم فيها. وأمّا قوله: **﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُم بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾** يعني بذلك قِيام القائِم عليه السلام، حتّى كأنَّهم لم يَكُنْ لَهُمْ سُلطان قَطّ، فذلك قولُه **﴿بَغْتَةً﴾** فنزلَت بخبره هذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله»[٤].

٢ ـ **محمّد بن الحَسَن الصفّار**: عن عبد اللّه بن عامر، عن أبي عبد اللّه البَرقيّ، عن الحسين بن عُثمان، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي حَمْزَة، عن أبي

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٤٤.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٦.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٧.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٧.

جعفر عليه السلام. قال: «أمّا قولُه ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني فلمّا تركوا وِلاية عليّ وقد أُمِرُوا بها ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يعني دَوْلتهم في الدُنيا وما بُسِط لهم فيها، وأمّا قوله ﴿حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ يعني قيام القائم عليه السلام»[١].

٣ ـ ابن بابَوَيه: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن القاسِم بن مُحَمَّد الأصفَهاني، عن سُليمان بن داود المِنْقَري، عن فُضَيل بن عِياض، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلت له: مَنِ الوَرِع من الناس؟ فقال: «الذي يَتورَّع عن مَحارِمِ اللّه، ويجتَنِب هؤلاء، وإذا لم يَتَّقِ الشُّبُهَات وقَع في الحرام، وهو لا يَعْرِفه، وإذا رأى المُنْكَر فلم يُنكِرْهُ، وهو يَقْوَى عليه، فقد أَحَبَّ أن يُعصى اللّه، ومن أحبَّ أن يُعصى اللّه فقد بارَز اللّه بالعَداوة، ومن أحبَّ بَقاءَ الظالمين فقد أَحَبَّ أن يُعصى اللّه، إنّ اللّه تبارك وتعالى حَمِد نفسَه على إهلاكِ الظَّلَمة فقال: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾»[٢].

ورواه عليّ بن إبراهيم، عن القاسم بن محمّد، بالسَّنَد والمتن، عن أبي عبد اللّه عليه السلام[٣].

٤ ـ أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبَري، قال: حدّثني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثنا أبو عليّ الحَسَن بن مُحَمَّد النهاوَندي، قال: حدّثنا محمّد بن أحمد القاشانيّ، قال: حدَّثنا عليّ بن سَيف، قال: حدّثني أبي، عن المُفَضَّل بن عمر، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ في بَني فُلان ثلاث آيات: قوله عزَّ وجلَّ ﴿حَتَّىَ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهاراً﴾[٤] يعني القائم عليه السلام بالسَّيف ﴿فَجَعلْنَاهَا حَصِيداً كَأن لَمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ﴾[٥]، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيءٍ حَتَّىَ إذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا والْحَمْدُ للّه رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ـ قال أبو عبد اللّه عليه السلام ـ بالسَّيف، وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا أَحسُّوا بأسَنَآ إذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُون * لا تَرْكُضُوا

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٨٩ ح ٥.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٥٢ ح ١.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٧.
(٤) (٥) سورة يونس، الآية: ٢٤.

وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَساكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تسْئَلُونَ﴾[١] يعني القائم عليه السلام يسأل بَني فُلان عن كُنوزِ بَني أُميّة»[٢].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي الحسن عليّ بن محمّد عليه السلام: «إنّ قَنْبراً مَولى أمير المؤمنين عليه السلام أُدخِلَ على الحَجّاج بن يُوسُف، فقال له: ما الذي كُنْتَ تَلي من أمْرِ عليّ بن أبي طالب؟ قال: كنتُ أوضّئه. فقال له: ما كان يقول إذا فَرغَ من وُضوئِه؟ قال: كان يتلو هذه الآية **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيءٍ حَتَّىَ إذا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإذا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**. فقال الحَجّاج: كان يتأوّلها علينا؟ فقال: نعم. فقال: ما أنتَ صانِعٌ إذا ضَرَبْتُ عِلاوَتَكَ[٣]؟ قال: إذنْ أسعَدُ وتَشْقى. فأمَر به فَقَتَله[٤].

٦ ـ **وعن أبي حمزة الثُّمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللَّه **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾**. قال: «لمّا تركوا ولاية عليّ عليه السلام وقد أُمِروا بها **﴿أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإذَا هُمْ مُبْلِسُونَ * فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا والْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** ـ قال ـ نَزَلَتْ في وِلْدِ العَبّاس»[٥].

٧ ـ **عن منصور بن يُونُس**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه: **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾** إلى قوله: **﴿فَإذا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾**، قال: «أُخِذ بنو أُميّة بغتةً، ويُؤخَذُ بَنو العبّاس جَهْرَةً»[٦].

٨ ـ **عن الفُضَيْل بن عِياض**، قال: سألتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام: مَن الوَرِع مِنَ الناس؟ فقال: «الذي يتورّع عن مَحارم اللَّه، ويجتَنِب هؤلاء، وإذا لم يتَّقِ الشُّبُهات وقَع في الحَرام، وهو لا يَعْرِفه، وإذا رأى المُنْكَرَ فلم يُنكِرْهُ وهو يَقْوى عليه، فقد أحَبَّ أن يُعصَى اللَّه، ومن أَحَبَّ أن يُعصَى اللَّه فقد بارَزَ اللَّه بالعَداوة، ومن أحَبَّ بَقاء الظالِم فقد أحَبَّ أن يُعصَى اللَّه، إن اللَّه تبارك وتعالى حَمِد نفسَه على هلاكِ الظَّالِمين فقال: **﴿فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا والْحَمْدُ للَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**»[٧].

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٢ ـ ١٣.
(٢) دلائل الإمامة: ص ٢٤٧.
(٣) العِلاوة: أعلى الرأس أو العُنُق.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٩ ح ٢٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٨٩ ح ٢٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٠ ح ٢٤.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٠ ح ٢٥.

قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ ٱللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَٰرَكُمْ وَخَتَمَ عَلَىٰ قُلُوبِكُم مَّنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ ﴿٤٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: **﴿قُلْ﴾** لقُرَيش: **﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾** من يَرُدّ ذلك عليكم إلاّ اللّه؟ وقوله: **﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾** أي يَكْذِبُونَ[١].

٢ ـ **وعنه** قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: **﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُم﴾**، قال: «يقول: إن أخَذَ اللّه منكُم الهُدَى **﴿مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُم بِهِ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾** يقول: يُعْرِضون»[٢].

قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم،** قال: إنّها نزَلَتْ لَمّا هاجَرَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله إلى المَدينَةِ وأصَابَ أصحابَه الجَهْدُ والعِلَلُ والمَرَضُ، فشَكَوا ذلك إلى رسول اللّه صلى الله عليه وآله فأنزل اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ﴾** لهم يا مُحمَّد: **﴿أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُ اللَّهِ بَغْتَةً أَوْ جَهْرَةً هَلْ يُهْلَكُ إِلاَّ الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾** أي لا يُصيبُهُم إلاّ الجَهْد والضُرّ في الدُنيا، فأمّا العَذابُ الأليم الذي فيه الهَلاك فلا يُصيبُ إلاّ القومَ الظّالِمين[٣].

قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٥١﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم:** ثمّ قال: **﴿قُلْ﴾** لهم يا مُحمَّد **﴿لا أَقُولُ لَكُمْ عِندي خَزَآئِنُ اللَّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ﴾** قال: لا أملِكُ خَزائِنَ اللّه، ولا أعلَمُ الغَيْبَ، وما أقولُ فإنّه مِنْ عِنْدِ اللّه. ثمّ

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٨.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٨.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٨.

قال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الأعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ أي مَنْ يَعْلَم ومَنْ لا يَعْلَم ﴿أفَلا تتفكَّرُونَ﴾ ثم قال: ﴿وَأنْذِرْ بِهِ﴾ يعني بالقُرآن ﴿الَّذِينَ يَخافُونَ﴾ أي يَرْجونَ ﴿أن يُحْشَرُوا إلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1].

٢ ـ **الطَّبْرَسيّ**: قال الصّادق عليه السلام: «أنذِرْ بالقُرآنِ مَنْ يَرْجُون الوُصولَ إلى رَبِّهِم بِرغْبَتِهِمْ فيما عِنْدَه، فإنَّ القُرآن شافِعٌ مُشفَّع»[2].

وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: كان سَبَبُ نُزولِها أنَّه كان بالمَدينَةِ قَوْمٌ فقراء مُؤْمِنون يُسمَّون أهل الصُّفَّة، وكان رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله أمَرَهُم أن يَكونوا في صُفَّةٍ يأوُونَ إليها، وكانَ رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله يَتعاهَدُهم بنَفْسِه، ورُبَّما حمَل إليهم ما يأكُلُون، وكانوا يخْتَلِفون إلى رسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله فيُقرِّبُهم ويَقْعُد معَهم، ويؤنِسُهم، وكان إذا جاءَ الأغنياء والمُترفون من أصحابِهِ أنكَروا عليه ذلك، ويقولون له: اطْرُدْهُم عنك.

فجاء يوماً رجُلٌ من الأنصار إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وآله، وعنده رجُلٌ من أصحاب الصُّفَّة، قَدْ لَصِقَ برَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله ورسولُ اللَّه يُحَدِّثُه، فقعَد الأنصاري بالبُعد منهما، فقال له رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: «تقدَّم» فلم يَفْعَلْ، فقالَ له رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: «لعلَّكَ خِفْتَ أن يَلْزَق فَقْرُه بك؟!». فقال الأنصاري: اطرد هؤلاء عَنْكَ. فأنزَل اللَّه: ﴿وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالغَدَاةِ وَالْعَشِيّ يُرِيدونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾[3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن الأصْبَغ بن نُباتَة، قال: بينما عليّ عليه السلام يَخطُب يوم الجُمُعَة على المِنْبَر فجاء الأشْعَث بن قَيْس يتخَطّى رِقابَ الناس، فقال: يا أمير المؤمنين،

---

(١) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٩.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٦٠.
(٣) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٠٩.

حالَت الحُمْر بيني وبينَ وَجْهِك. قال: فقال عليّ عليه السلام: «ما لي وما للضَّياطِرة[١]، أطرُد قوماً غَدَوا أوّلَ النّهار يَطْلُبون رِزْقَ اللّه، وآخِرَ النّهارِ ذَكروا اللّه، أفأطرُدُهُمْ فأكونَ من الظالمين؟!»[٢].

٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿**وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ**﴾ أي اخْتَبَرْنا الأغنِياءَ بالغِنى، لنَنْظُرَ كيف مُواساتهم للفقَراء، وكيف يُخرِجون ما افترَضَ اللّه عليهم في أموالِهم، واختَبَرْنا الفُقَراءَ لننظُرَ كيف صَبْرُهم على الفَقْر، وعَمّا في أيدي الأغنياء ﴿**لِيَقُولُوا**﴾ أي الفُقَراء ﴿**أَهَٰؤُلَاءِ**﴾ الأغنِياء قد ﴿**مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّن بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ**﴾.

ثمّ فرَض اللّه على رسولِه أن يُسلِّم على التوّابين الذين عَمِلوا السيِّئات ثمّ تابوا، فقال: ﴿**وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ**﴾ يعني أوْجَبَ الرَّحْمَةَ لِمَنْ تابَ. والدّليل على ذلك قوله: ﴿**أَنَّه مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾[٣].

٤ ـ محمّد بن يعقوب: عن عَليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن جميل، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا بَلغَتِ النَفْسُ هذِه ـ وأهْوَى بيَدِه إلى حَلْقِه ـ لم يَكُنْ للعالِم توبَةٌ، وكانَتْ للجَاهِلِ توْبَة»[٤].

٥ ـ الطَّبَرْسيّ: قيل: نَزَلَتْ في التّائِبين؛ وهو المَرويّ عن أبي عبد اللّه عليه السلام[٥].

٦ ـ العَيّاشي: عن أبي عَمرو الزُّبَيْري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «رَحِمَ اللّهُ عَبْداً تابَ إلى اللّه قَبْلَ المَوْت، فإنّ التّوبة مُطهِّرةٌ من دَنَسِ الخَطيئة، ومُنقِذَةٌ من شَقاء الهَلَكة، فرَضَ اللّه بها على نَفسِه لِعبادِه الصّالِحين، فقال: ﴿**كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّه مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءاً بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾، ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوءاً أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُوراً رَّحِيماً﴾[٦]»[٧].

---

(١) الضَّياطرة: هم الضِّخَام الذين لا غَناء عِندهم، الواحد ضَيْطار. «النهاية ج ٣ ص ٨٧».
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٠ ح ٢٦.
(٣) تفسير القمّيّ: ج١ ص ٢١٠.
(٤) الكافي: ج٢ ص ٣١٩ ح ٣.
(٥) مجمع البيان: ج ٤ ص ٦٥.
(٦) سورة النساء، الآية: ١١٠.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٠ ح ٢٧.

٧ ـ **ومن طريق المُخالِفين**، ما رُوي عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: **﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا﴾** الآية: نزلَتْ في عَليّ وحمزة وجعفر وَزيْد[1].

وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ قُلْ إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُل لَّآ أَتَّبِعُ أَهْوَآءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إِذًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ قُلْ إِنِّي عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِۦ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦٓ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٨﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾** يعني مَذْهَبَهُم وطريقَتَهم لتَسْتَبينَ إذا وَصَفْنَاهُم. ثمّ قال: **﴿قُلْ إنّي نُهيتُ أنْ أعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قُل لا أتَّبعُ أهْوَاءَكُمْ قَدْ ضَلَلْتُ إذاً وَمَا أنَا مِنَ الْمُهْتَدِينَ * قُلْ إنّي عَلَى بَيّنَةٍ مِن ربّي وَكَذَّبْتُمْ بِهِ﴾** أي بالبيِّنة التي أنا عليها **﴿مَا عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾** يعني الآيات التي سألوها **﴿إنِ الْحُكْمُ إلاّ للَّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾** أي يَفْصِلُ بين الحَقّ والباطِل. ثمّ قال: **﴿قُلْ﴾** لهم **﴿لَوْ أنَّ عِندي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾** يعني إذا جاءت الآية هَلَكْتُمْ وانقَضى ما بيني وبينكم[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حَمّاد، عن عَمرو بن شِمْر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال اللَّه عزَّ وجلَّ لمحمّد صلى الله عليه وآله: **﴿قُلْ لَوْ أنَّ عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقُضِيَ الأمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾** قال: لو أنّي أُمرت أن أُعْلِمَكُم الذي أخْفَيْتمْ فِي صُدُورِكُم من استِعْجالِكُمْ بِمَوتي لِتَظْلِمُوا أهل بيتي من بَعدي، فكان مَثلكم كما قال اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿كَمَثَلِ ٱلَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً فَلَمَّا أضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾**[3] يقول: أضاءَت الأرضُ بنورِ محمّد صلى الله عليه وآله كما تُضيء الشّمسُ، فضربَ اللَّه مَثَل محمّد صلى الله عليه وآله الشّمس، ومَثَل الوَصيّ القَمَر، وهو قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِياءً والْقَمَرَ نُوراً﴾**[4] وقوله: **﴿وَءَايَةٌ لَهُمُ**

---

(١) تفسير الحبري: ص ٢٦٥ ح ٢٦، شواهد التنزيل ج١ ص ١٩٦ ح ٢٥٤.

(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٠.

(٣) سورة البقرة، الآية: ١٧.

(٤) سورة يونس، الآية: ٥.

اَلَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾[١] وقوله عزَّ وجلَّ: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ﴾[٢] يعني قُبِضَ محمّدﷺ، فظَهرتِ الظُلْمَةُ فلم يُبصِروا فَضْلَ أهل بَيْتِهِ، وهو قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لا يَسْمَعُوا وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٣]»[٤].

۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾** يعني عِلم الغيب **﴿لا يَعْلَمُهَا إلاَّ هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِى البَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾** قال: الوَرَقَة: السِّقْط، والحَبَّة: الوَلد، وظُلُمات الأرض: الأرحام، والرَّطْب: ما يبقى ويَحيا، واليابِس: صُورَةُ ما تغيض[٥] الأرحام، وكلّ ذلك في كتابٍ مُبين[٦].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ عن محمّد بن خالد، والحسين بن سعيد، جميعاً، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى بن عِمران، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن زَيد بن الوَليد الخَثْعَمي، عن أبي الرَّبيع الشَّامي، قال: سألتُ أبا عبد اللّهؑ عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَاتِ الأرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾**.

قال: فقال: «الوَرَقَة: السِّقْط، والحَبَّة: الوَلد، وظُلُمات الأرض: الأرحام، والرَّطْب: ما يحيا من الناس، واليابس: ما يَغيض، وكلّ ذلك في إمامٍ مُبين»[٧].

٣ ـ **ابن بابَوَيه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى

---

(١) سورة يس، الآية: ٣٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٩٨.
(٤) الكافي: ج ٨ ص ٣٨٠ ح ٥٧٤.
(٥) ما تغيض الأرحام: ما تنقص عن سبعة الأشهر. والغيض: السقط الذي لم يتم خلقه. «القاموس المحيط مادة غيض».
(٦) تفسير القميّ: ج١ ص ٢١٠.
(٧) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٨ ح ٣٤٩.

ابن عِمران الحَلَبي، عن أبي بَصير، قال: سألتُه عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾.

قال: فقال: «الوَرَقة: السِّقْط، والحَبَّة: الولَد، وظُلُمات الأرض: الأرحام، والرَّطب: ما يَحيا، واليابس: ما يَغيض، وكلّ ذلك في كتابٍ مُبين»[1].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي الرَّبيع الشّامي، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا**﴾ إلى قوله: ﴿**إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾.

قال: «الوَرَقة: السِّقْط، والحَبَّة: الوَلد، وظُلُمات الأرض: الأرحام، والرَّطْب: ما يحيا، واليابِس: ما يَغيض، وكلّ ذلك في كِتابٍ مُبين»[2].

٥ ـ **عن الحسين بن خالد**، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن قول اللّه: ﴿**وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إلاَّ يَعْلَمُهَا وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلا رَطْبٍ وَلا يَابِسٍ إلاَّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾، فقال: «الوَرَقة: السِّقْط، يسقُط من بَطْنِ أُمّه مِن قَبْلِ أن يُهِلَّ الوَلد».

قال: فقلت: وقوله ﴿**وَلا حَبَّةٍ**﴾؟ قال: «يعني الوَلَد في بَطْنِ أُمّه إذا هلّ ويَسْقُط من قَبْل الوِلادة».

قال: قلت: قوله: ﴿**وَلا رَطْبٍ**﴾؟ قال: «يعني المُضْغَة إذا أُسكِنَتْ في الرَّحِم قبل أن يَتِمّ خَلْقُها، قبل أن ينتقِل».

قال: قلت: قوله: ﴿**وَلا يَابِسٍ**﴾؟ قال: «الولد التام».

قال: قلت: ﴿**فِي كِتَابٍ مُبِينٍ**﴾؟ قال: «في إمامٍ مُبين»[3].

وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰٓ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦٠﴾ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢١٥ ح ١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩١ ح ٢٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩١ ح ٢٩.

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِى يَتَوَفاكُم بِالَّيْلِ﴾** يعني بالنّوم **﴿وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ﴾** يعني ما عَمِلْتُم بالنهار، وقوله **﴿ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ﴾** يعني ما عمِلْتُمْ من الخير والشرّ[١].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿لِيُقْضَىَ أَجَلٌ مُسَمًّىَ﴾**. **قال**: «**هو الموت ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**».

ثمّ قال: وأمّا قوله: **﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبادِهِ وَيُرسِلُ عَلَيْكُم حَفَظَةً﴾** يعني الملائكة الذين يَحْفَظُونكم ويَضْبِطون أعمالكم **﴿حَتَّىَ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾** وهم الملائكة **﴿وَهُمْ لا يُفَرِّطُونَ﴾** أي لا يُقصِّرون[٢].

٣ ـ **ابن بابويه**: قال: سُئِل الصادق عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿اللَّهُ يَتَوفَّى الأنْفسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾**[٣] وعن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ يَتَوفَّاكُم مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾**[٤] وعن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿الَّذِينَ تَتوفَّاهُمُ الْملائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾**[٥] و **﴿الَّذِينَ تَتوفاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أنْفُسِهِمْ﴾**[٦] وعن قوله عزَّ وجلَّ: **﴿تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا﴾** وعن قوله: **﴿وَلَوْ تَرَىَ إِذ يَتَوفَّى الَّذِينَ كَفرُوا الْمَلائِكَةُ﴾**[٧] وقد يموت في الساعة الواحدة في جميع الآفاق ما لا يُحصيه إلاَّ اللّه عزَّ وجلَّ، فكيف هذا؟

فقال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى جعَل لِمَلَكِ الْمَوْتِ أعْواناً من الملائِكَة، يَقبِضُونَ الأرْواح، بمنزلَةِ صاحِبِ الشُّرْطَةِ له أعوانٌ من الإنس، يَبْعَثُهُم في حَوائِجه، فتَتوفّاهم الملائِكَة، ويَتَوفّاهُم مَلَك الْمَوْت من الملائكة مع ما يَقْبِضُه هو، ويتوفّاهم اللّه عزَّ وجلَّ من مَلَكِ المَوت»[٨].

﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ ۝٦٢﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن داود بن فَرْقَد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «دخَل مَروان بن

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ٢١٠.
(٢) تفسير القمّي: ج١ ص ٢١.
(٣) سورة الزمر، الآية: ٤٢.
(٤) سورة السجدة، الآية: ١١.
(٥) سورة النحل، الآية: ٣٢.
(٦) سورة النحل، الآية: ٢٨.
(٧) سورة الأنفال، الآية: ٥٠.
(٨) من لا يحضره الفقيه ج١ ص ٨٢ ح ٣٧١.

الحَكَم المدينة ـ قال ـ فاستلقى على السّرير، وثَمّ مَولى للحُسين عليه السلام فقال: ﴿رُدُّوا إلَى الله مَوْلاهُمُ الحَقِّ ألا لَهُ الحُكْمُ وَهُوَ أسْرَعُ الحَاسِبِينَ﴾ ـ قال ـ فقال الحُسين عليه السلام لِمَوْلاه: ماذا قال هذا حين دخَل؟ قال: استَلْقى على السرير فقرأ: ﴿رُدُّوا إلَى اللَّهِ مَوْلاهُمُ الحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿الحَاسِبِينَ﴾، فقال الحُسين عليه السلام: نعَم واللَّهِ، رُدِدْتُ أنا وأصحابي إلى الجَنّة، ورُدّ هو وأصحابُه إلى النار»[1].

قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ وَكَذَّبَ بِهِۦ قَوْمُكَ وَهُوَ ٱلْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾

١ ـ **الطَّبَرسيّ**: ﴿مِن فَوْقِكُمْ﴾ السّلاطين الظلَمة، و ﴿مِنْ تَحْتِ أرْجُلِكُمْ﴾ العَبيد السّوء ومَنْ لا خَيْرَ فيه. قال: وهو المَرْويّ عن أبي عبد اللَّه عليه السلام. ﴿أوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾ يعني يَضْرِب بعضكم ببعضٍ بما يُلقيه من العَداوة والعصبيّة. وهو المروي عن أبي عبد اللَّه عليه السلام. ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأسَ بَعْضٍ﴾ قال: سُوء الجِوار. قال: وهو المرويّ عن أبي عبد اللَّه عليه السلام[2].

ونحوه في (نهج البيان) عن أبي عبد اللَّه عليه السلام.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله: ﴿يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِن فَوْقِكُمْ﴾ قال: السُّلطان الجائر ﴿أوْ مِنْ تَحْتِ أرْجُلِكُمْ﴾ قال: السَّفِلَة ومَن لا خَيْرَ فيه ﴿أوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً﴾ قال: العَصَبيّة ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأسَ بَعْضٍ﴾ قال: سُوء الجِوار[3].

٣ ـ **ثمّ قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿هُوَ القَادِرُ عَلَىَ أن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِن فَوْقِكُمْ﴾. قال: «هو الدُّخان والصَّيحَة ﴿أوْ مِنْ تَحْتِ أرْجُلِكُمْ﴾ وهو الخَسْف ﴿أوْ يَلْبِسَكُم شِيَعاً﴾ وهو اختِلافٌ في الدِّين، وطَعْنُ بعضِكُم على بعَض ﴿وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأسَ بَعْضٍ﴾ وهو أن يقتُل بعضكم بعْضاً، فكلُّ هذا في أهلِ القِبْلَة، يقول اللَّه: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ * وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الحَقُّ﴾ يعني القُرآن، كذّبت به قُرَيش».

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩١ ح ٣٠.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٧٨.
(٣) تفسير القمّيّ: ج١ ص ٢١١.

ثمّ قال: وقوله تعالى: ﴿لِكُلِّ نَبإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ يقول: لكلِّ نبأٍ حقيقةٌ ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ثمّ قال: ﴿انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لعلَّهُمْ يَفْقَهُونَ﴾ يعني كي يَفْقهُوا.

وقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ﴾ يعني القرآن، كذّبَتْ به قُرَيشٌ ﴿قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ * لِكُلِّ نَبإٍ مُسْتَقَرٌّ﴾ أي لكلّ خَبرٍ وَقْتٌ ﴿وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾[(١)].

وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٦٨﴾ وَمَا عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَلَٰكِن ذِكْرَىٰ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٦٩﴾ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِۦٓ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌۢ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَآ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبْسِلُوا۟ بِمَا كَسَبُوا۟ ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَنَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾ يعني الذين يُكذّبُون بالقُرآن ويَسْتَهْزِءُون. ثمّ قال: فإن أنساكَ الشَّيْطانُ في ذلك الوَقْت عمّا أمرتُكَ بِه ﴿فَلا تَقْعُد بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[(٢)].

٢ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: أخبَرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسين بن سعيد، عن فَضالة بن أيّوب، عن سَيف بن عَمِيرة، عن عبد الأعلى ابن أعيَن، قال: قال رسولُ اللّهِ ﷺ: «من كان يؤمِنُ باللّه واليوم الآخر فلا يَجلِس في مَجْلِسٍ يُسَبُّ فيه إمامٌ، أو يُغتابُ فيه مُسلِمٌ، إنّ اللّه يقول في كتابه: ﴿وَإِذَا

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢١١.

(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢١١.

رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فأعرِضْ عَنهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُد بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾»[1].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكّل (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السَّعْدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد اللّه البرقيّ، عن عبد العظيم بن عبد اللّه الحسَني، قال: حدّثني عليّ بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: ليس لك أن تَقْعُدَ معَ مَن شِئتَ، لأنّ اللّه تبارك وتعالى يقول: **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فأعرِضْ عَنهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُد بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾**. وليس لكَ أن تَتكلّم بما شِئتَ. لأنّ اللّه عزَّ وجلَّ قال: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾[2]، ولأنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله قال: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً قال خَيْراً فغَنِم، أو صَمَتَ فسَلِم. وليس لك أن تسمَعَ ما شِئتَ، لأنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئولاً﴾[3]»[4].

٤ ـ الطَّبَرسيّ: قال أبو جعفر عليه السلام: «لمّا نزلت **﴿فَلا تَقْعُد بعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾** قال المُسلمون: كيف نَصْنَع؟ إن كان كلّما استَهْزَأ المُشركون بالقُرآنِ قُمْنا وترَكْناهم، فلا نَدْخُل إذَن المَسْجِدَ الحَرام، ولا نَطوفُ بالبيت الحَرام! فأنزَل اللّه تعالى **﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِن حِسَابِهِمْ مِن شَيْءٍ﴾** أمرَهم بتَذكيرهم وتبصيرهم ما استَطاعوا»[5].

٥ ـ وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ مِن حِسَابِهِمْ مِن شَيْءٍ﴾: أي ليس يُؤخَذُ المُتَّقُونَ بحِساب الذين لا يتّقون **﴿وَلَكِن ذِكْرَى﴾** أي ذَكّر **﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾** كي يَتَّقُوا[6].

٦ ـ العيّاشي: عن ربعي بن عبد اللّه، عمّن ذَكَرَهُ، عن أبي جعفر عليه السلام، في قَولِ اللّه **﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا﴾**. قال: «الكلامُ في اللّه، والجِدالُ في القُرآن **﴿فأعرِضْ عَنهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾** ـ قال ـ منه

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ٢١٢.
(٢) (٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٤) علل الشرائع: ص ٣٣٢ ح ٨٠ باب ٣٨٥.
(٥) مجمع البيان: ج٤ ص ٨٠.
(٦) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢١٢.

القِصَاص»[١].

٧ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ثمّ قال: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِباً وَلَهْواً وغَرَّتْهُمُ الْحَيوٰةُ الدُّنْيَا﴾ يعني المَلاهي ﴿وَذَكِّر بِهِ أن تُبْسَلَ نَفْسٌ﴾ أي تُسْلِم ﴿بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِل كُلَّ عَدْلٍ لا يُؤخَذ مِنْهَا﴾ يعني يوم القيامة لا يُقبلُ منها فِداءٌ ولا صَرْفٌ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾ أي أسلَموا بأعْمَالِهم ﴿لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾.

قال: وقال احتجاجاً على عَبَدَة الأوثان: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿أَنَدعُو مِن دُون اللَّهِ مَا لا يَنفَعُنَا وَلا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىَ أعقَابِنَا بَعْدَ إذ هَدَانَا اللَّهُ﴾. وقوله: ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ﴾ أي خَدَعَتْهُ ﴿فِي الأرْضِ﴾ فهو ﴿حَيْرَانَ﴾ وقوله: ﴿لَهُ أصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا﴾ يعني ارجعْ إلينا، وهو كِناية عن إبليس فردَّ الله عليهم، فقال ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد: ﴿إنّ هُدَى اللَّه هُوَ الهُدَى وَأُمِرنا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[٢].

وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال: حدثني أبي (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيْمُون، عن بَعْضِ أصحابنا، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾. قال: «الغَيْبِ مَا لَمْ يَكُن، والشّهادة ما قد كان»[٣].

وسيأتي ـ إن شاء اللّه تعالى ـ تفسير الصور والنَّفْخ فيه في سورة الزُّمَر.

۞ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْءَافِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٢ ح ٣١.
(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ٢١٢.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٦ ح ١.

بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثنا تَميم بن عبد اللّه بن تَميم القُرَشي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا أبي، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيسابوري، عن عليّ بن محمد بن الجَهْم، قال: حضرتُ مَجلِسَ المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يابنَ رسولِ اللّه، أليس مِن قَوْلِكَ إنّ الأنبياء مَعصومون؟ قال: «بلى». قال: فسأله عن آياتٍ من القُرآن في الأنبياء عليهم السلام، فكان فيما سأله أنْ قال له: فأخْبِرني عن قول اللّه عزَّ وجلَّ في إبراهيم عليه السلام: **﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾**.

فقال الرِّضا عليه السلام: «إنّ إبراهيم عليه السلام وقَعَ إلى ثلاثة أصناف: صِنْف يعبُد الزُّهرَة، وصِنْف يعبُد القَمَر، وصِنْف يَعبُد الشَّمس، وذلك حين خرَج من السَّرَب[1] الذي أُخفِيَ فيه، فلمّا جنَّ عليهِ الليلُ فرَأى الزُّهرَة قال: هذا ربّي؟! على الإنكار والاستِخْبار، فلمّا أفَلَ الكوكبُ قال: لا أُحِبُّ الآفِلِين لأنّ الأُفولَ من صِفاتِ المُحْدَثِ لا مِنْ صَفاتِ القَديم، فلمّا رأى القَمَر بازِغاً قال: هذا رَبّي؟! على الإنكار والاستِخْبار، فلمّا أفَل قال: لَئِنْ لم يَهْدِني ربّي لأكونَنَّ من القوم الضالّين، فلمّا أصبَح ورأى الشمس بازِغةً قال: هذا ربّي؟! هذا أكبَر من الزُّهْرَة والقَمَر، على الإنكار والاستِخْبار، لا على الإخْبار والإقْرار، فلمّا أفَلَتْ قال للأصناف الثلاثة مِن عَبَدةِ الزُّهرَة والقَمر والشَّمْس: **﴿يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**.

---

(١) السَّرَب: جحر الوحشي، أو حفير تحت الأرض لا منفذ له، والقناة يدخل منها الماء. «القاموس المحيط مادة سرب».

وَإنّما أراد إبراهيم عليه السلام بما قال أن يُبيِّن لهم بُطلانَ دِينِهم، ويُثبتَ عندَهم أنّ العِبادَة لا تَحِقّ لما كان بصِفَةِ الزُّهرَة والقَمَر والشَّمْس، وإنّما تَحِقّ العبادةُ لخَالِقها، وخالِقِ السَّماوات والأرض، وكان ما احتَجَّ به على قَوْمِه ممّا ألْهَمَهُ اللّه عزَّ وجلَّ وآتاه كما قال عزَّ وجلّ: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا ءَاتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ﴾»[1]. فقال المأمون: للّه دَرّكَ، يابنَ رسول اللّه[2].

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن عبد اللّه ابن المُغيرة، عن عبد اللّه بن مُسْكان، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاواتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾**، قال: «كُشِطَ لإبراهيم السماواتُ السّبْع حتّى نظر إلى ما فَوْق العَرْش، وكُشِطَ له الأرضون السّبع، وفُعِلَ بمحمّد صلى الله عليه وآله مثل ذلك، وإنّي لأرى صاحِبَكُم والأئمّة من بَعْدِه قد فُعِلَ بهم مثل ذلك»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن البرقي، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن أبي بَصير، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: هل رأى محمّد صلى الله عليه وآله مَلكُوتَ السماواتِ والأرض كما رأى إبراهيمُ عليه السلام؟ قال: «بلى ـ قال ـ وكذلك أُرِيَ صاحِبُكم»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد، عن عبد اللّه بن محمّد الحَجّال، عن ثَعْلبة، عن عبد الرَّحيم، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاواتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾**.

قال: «كَشَطَ اللّه الأرضَ حتَّى رآها ومَنْ عَليها، وعن السماء حتّى رآها ومن فيها والمَلَك الذي يَحمِلها، والعَرْش ومَن عليه، وكذلك أُرِيَ صاحِبُكم»[5].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد البَرقي، رفعَه، قال: سأل الجاثَليق أمير المؤمنين عليه السلام، وذكر الحديث، وقال: «﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ﴾[6] هُم العُلماء الذين حمَّلهم اللّه عِلْمَه، وليس يخرج

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨٣.
(٢) عيون أخبار الرضا ج ج١ ص ١٧٥.
(٣) بصائر الدرجات: ص ١١٣ ح ٢ باب ٢٠.
(٤) بصائر الدرجات: ص ١١٣ ح ٤ باب ٢٠.
(٥) بصائر الدرجات: ص ١١٢ ح ١ باب ٢٠.
(٦) سورة غافر، الآية: ٧.

عن هذه الأربعة شيءٌ خلق اللّه في ملكوته، وهوالمَلَكوتُ الذي أراه اللّه أصفِياءَه وأراه خَليلَه عليه السلام فقال: **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾**»(١).

وسيأتي تمام الحديث ـ إن شاء اللّه تعالى ـ عند ذكر العَرش.

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لَمّا رأى إبراهيمُ عليه السلام مَلكوتَ السّماواتِ والأرض التَفتَ فرأى رَجُلاً يزني، فدَعا عليه فمات، ثمّ رأى آخَرَ، فدَعا عليه فماتَ، حتّى رأى ثلاثَةً فدَعا عليهم فماتوا، فأوحى اللّه عزّ ذِكْرُه إليه: يا إبراهيم، إنّ دعْوَتَك مُجابَة، فلا تَدْعُ على عِبادي، فإنّي لو شِئْتُ لم أخْلُقْهم، إنّي خلَقْتُ خَلْقي على ثلاثَةِ أصناف: عَبْد يعبُدُني لا يُشرِكُ بي شَيئاً فأُثيبه، وعَبد عَبَد غيري فلن يَفوتني، وعبد عَبَدَ غيري فأُخرِجُ مِن صُلبِه مَنْ يَعْبُدني»(٢).

وروى ذلك عليّ بن إبراهيم في تفسيره عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي أيّوب الخَزّاز، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام(٣).

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن إسماعيل بن مَرّار، عن يونُس ابن عبد الرّحمن، عن هِشام، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كُشِطَ له عن الأرض ومَن عليها، وعَنِ السّماءِ ومَن فيها، والمَلَك الذي يَحْمِلها، والعَرش ومَن عليه، وفُعِل ذلك برَسولِ اللّه وأمير المؤمنين (عليهما الصلاة والسّلام)»(٤).

٨ ـ **وفي كِتاب (الاختصاص) للمُفيد (رضي اللّه عنه)**: عن الحسن بن أحمد بن سَلَمَة اللُّؤلُؤي، عن محمّد بن المُثنّى، عن أبيه، عن عُثمان بن زَيد، عن جابر بن يَزيد، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾**، قال: وكنتُ مُطرِقاً إلى الأرضِ فرفَع يدَه إلى فَوْق، ثمّ قال: «ارفَعْ رَأسَكَ» فرفَعْتُ رأسي، فنظَرْتُ إلى السَّقْفِ قد انفَرَجَ حتّى خَلَصَ بصَري إلى نورٍ ساطِع، وحارَ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٠١ ح ١.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٠٥ ح ٤٧٣.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢١٣.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢١٣.

بصَري دونَه، ثمّ قال لي: «رأى إبراهيمُ عليه السلام مَلَكوتَ السماواتِ والأرضِ هكذا» ثمّ قال لي: «أطْرِقْ» فأطْرَقْتُ، ثمّ قال: «ارفَعْ رَأسَكَ» فرَفَعْتُ رأسي، فإذَا السَّقْفُ على حَالِه.

ثمّ أخَذَ بِيَدِي فقامَ وأخرَجَني من البَيْتِ الذي كنتُ فيه، وأدْخَلَني بَيْتاً آخَر، فخَلَع ثِيابَه التي كانَتْ عَلَيْهِ، ولَبِس ثِياباً غيرَها، ثمّ قال لي: «غُضّ بصَرَك» فغَضَضْتُ بَصري، فقال: «لا تَفْتَحْ عينَيْكَ» فلبِثْتُ ساعةً، ثمّ قال لي: «تدري أينَ أنتَ؟» قلت: لا. قال: «أنت في الظُّلمة التي سَلكها ذو القَرْنَين». فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك، أتأذَن لي أن أفتَح عَيني فأراك؟ فقال لي: «افتَحْ فإنّك لا تعر شيئاً». ففتَحْتُ عَيني، فإذا أنا في ظُلمَةٍ لا أُبْصِر فيها مَوضِع قدَمي. ثمّ سار قليلاً ووَقَف فقال: «هل تَدري أين أنتَ؟» فقلت: لا أدري. فقال: «أنتَ واقِف على عَيْنِ الحَياة التي شَرِبَ منها الخِضر عليه السلام».

وسِرْنا فخَرجْنا من ذلك العالَم إلى عالَم آخَر، فسَلَكنا فيه، فرأينا كهَيْئَةِ عالَمِنا هذا في بنائه ومَساكِنه وأهْلِه، ثمّ خرَجْنا إلى عالَم ثالثٍ كهَيْئَةِ الأوّل والثاني، حتّى وَرَدنا على خَمْسَةِ عَوالِم. قال: ثمّ قال لي: «هذه مَلكوتُ الأرض، ولَمْ يَرَها إبراهيم عليه السلام وإنّما رأى ملكوتَ السماواتِ، وهي اثنَا عشَر عالَماً، كلّ عالم كهَيْئَةِ ما رأيتَ، كُلّما مَضى منّا إمامٌ سَكَن إحدى هذه العَوالِم، حتّى يكونَ آخِرُهم القائِم عليه السلام في عالَمِنا الذي نحنُ ساكِنوه». ثمّ قال لي: «غُضّ بصَرَك» ثمّ أخَذ بيدي فإذا نحن في البَيت الذي خرَجنا منه، فنزَع تِلك الثِّياب، ولَبِس ثِيابَهُ التي كانَتْ عليه، وعُدْنا إلى مَجْلِسِنا، فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك، كم مَضى من النَّهار؟ فقال: «ثَلاث ساعات»[1].

وروى هذا الحديث محمّد بن الحسَن الصفّار في (بصائر الدرجات): عن الحسن بن أحمد بن سَلَمة، عن محمّد بن المُثنّى، عن عُثمان بن زَيد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قَوْلِ اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي﴾ الحديث، إلاّ أنّ فيه: «وأنت واقِفٌ على عَيْنِ الحَياة التي شَرِبَ منها الخِضر عليه السلام» فشَرِبَ الماء وشَرِبْتُ، وخرَجْنا من ذلك العالَم، وساقَ الحديثَ إلى آخِره[2].

٩ ـ الإمام العَسْكريّ عليه السلام، قال: «قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: يا أبا جَهْل، أما

---

(١) الاختصاص: ص ٣٢٢.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٧٥ باب ١٣ ح ٤.

عَلِمْتَ قِصَّةَ إبراهيم الخَليل عليه السلام لمّا رُفِعَ في المَلَكوتِ، وذلك قولُ ربّي **﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾** قوّى اللّهُ بصَرَه لمّا رفَعَه دونَ السّماء، حتّى أبصَر الأرضَ ومَن عَلَيْها ظاهِرين، فالتفتَ فرأى رجُلاً وامرأةً على فاحِشَةٍ، فدَعا عليهما بالهلاك، فهَلكا، ثمّ رأى آخرَين، فدَعا عليهما بالهَلاك فهَلَكا، ثمّ رأى آخرَين فدَعا عليهما بالهَلاك فهلَكا، ثمّ رأى آخرَين فهَمَّ بالدُعاء عليهما، فأوحى اللّه إليه: يا إبراهيم، اكفُفْ دعوتَك عن عِبادي وإمائي، فإنّي أنا الغَفور الرّحيم، الحَنّان الحَليم، لا تَضُرُّني ذنوبُ عِبادي، كما لا تَنفَعُني طاعَتُهم، ولَستُ أسوسُهم بشِفاء الغَيْظِ كسِياسَتِك، فاكفُفْ دَعْوَتَك عن عِبادي وإمائي، فإنّما أنت عَبْدٌ نذيرٌ لا شَريك في المَمْلَكة، ولا مُهَيمِن عَليَّ ولا على عِبادي، وعِبادي معي بين خِلال ثلاث: إمّا تابوا إليَّ فتُبْتُ عليهم وغَفَرتُ ذنوبَهُم وستَرتُ عيوبَهم، وإمّا كَفَفْتُ عنهم عَذابي لعِلْمي بأنّه سيَخْرُجَ من أصْلابِهم ذُرّيّاتٌ مؤمِنون، فأرْفُقُ بالآباء الكافرين، وأتأنى بالأُمّهات الكافِرات، وأرْفَعُ عنهُم عَذابي ليَخْرُجَ ذلك المُؤمِنُ من أصْلابهم، فإذا تَزايَلوا حَلَّ بهم عَذابي، وحاقَ بهم بَلائي، وإن لم يَكُن هذا ولا هذا فإنّ الذي أعدَدتُه لهم من عذابي أعظَم ممّا تُريدُه بهم، فإنّ عَذابي لعِبادي على حَسَب جَلالي وكِبْريائي يا إبراهيم، فَخَلِّ بيني وبَيْنَ عِبادي. فإنّي أرْحَمُ بهِمْ مِنكَ، وخَلِّ بيني وبين عِبادي فإنّي أنا الجبّار الحَليم، العَلاّم الحَكيم، أُدبِّرُهم بعِلمي، وأُنفِذُ فيهم قَضائي وقَدَري.

ثمّ قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللّه تعالى ـ يا أبا جَهْل ـ إنّما دفَع عنكَ العَذاب لعِلْمِه بأنّه سيخرُج من صُلبِكَ ذرّيّةٌ طيّبةٌ: عِكْرِمَة ابنُك، وسَيَلي من أُمورِ المُسْلِمين ما إن أطاعَ اللّه ورسولَه فيه كان عند اللّه جليلاً، وإلاّ فالعَذاب نازلٌ عليك»[1].

١٠ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَٰذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ﴾** أي غاب **﴿قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ﴾**[2].

١١ ـ ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: حدَّثني أبي، عن صَفْوان، عن ابن مُسْكان، قال: قالَ أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّ آزَر أبا إبراهيم عليه السلام كان مُنَجِّماً لنُمْرُود بن كَنْعان، فقال له: إنّي أرى في حِساب النُّجوم أنّ في هذا الزّمان يُحْدِثُ رجُل فيَنْسَخُ هذا

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٥١٢ ح ٣١٤.

(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢١٣.

الدِّين، ويَدعو إلى دِينٍ آخر. فقال النُّمْرُود في أيّ بِلادٍ يَكون؟ قال: في هذه البلاد. وكان مَنزلُ نُمْرُود بكُوثَى ربّا[1]، فقال له نُمْرُود: قد خرَج إلى الدُّنيا؟ قال آزر: لا. قال: فينبغي أن يُفرّق بين الرِّجَال والنِّساء. ففُرِّق بين الرِّجَالِ والنِّساء.

وحملتْ أُمّ إبراهيم بإبراهيمعليه السلام ولم يَبِن حَمْلُها، فلمّا حانَت وِلادَتُها قالت: يا آزر، إنّي قد اعتَلَلْتُ وأريد أن أعتَزِلَ عنك. وكان في ذلك الزّمان، المَرأةُ إذا اعتلّت اعتزَلَتْ عن زَوْجِها؛ فخرَجَتْ واعتَزَلَتْ في غارٍ، ووَضَعَتْ إبراهيمعليه السلام، فهيّأته، وقَمَّطَتْهُ، ورجَعَتْ إلى مَنزِلِها، وسَدَّتْ بابَ الغار بالحِجارة، فأجْرَى اللّه لإبراهيمعليه السلام لبَناً من إبهامه، وكانت أُمّه تأتِيه. ووَكَّل نُمْرُود بكلِّ امرأةٍ حامِل، فكان يذبَحُ كلَّ وَلَدٍ ذَكَر، فهرَبت أُمّ إبراهيم بإبراهيمعليه السلام من الذَّبح، وكان يَشِبّ إبراهيمُ في الغارِ يوماً كما يَشِبُّ غيرُه في الشَّهْر، حتّى أتى له في الغارِ ثلاث عشَرة سنةً.

فلمّا كان بعد ذلك زارَتْهُ أُمّه، فلمّا أرادَتْ أن تُفارِقَه تشبَّثَ بها، فقال: يا أُمّي، أخرِجيني. فقالَتْ له: يا بُنَيّ، إن المَلِكَ إنْ عَلِمَ أنَّك وُلِدْتَ في هذا الزّمان قتَلَك. فلمّا خرَجَتْ أُمّه وخرَج من الغارِ وقد غابَتِ الشَّمْسُ، نظَر إلى الزُّهرَة في السَّماء، فقال: هذا ربّي. فلمّا أفَلَتْ قال: لو كان هذا ربّي ما تَحرَّك ولا بَرِح، ثمّ قال: لا أُحِبّ الآفِلِين ـ والآفِل الغائِب ـ فلمّا نظَر إلى المَشْرِق رأى القمَر بازِغاً، قال: هذا ربّي، هذا أكبَر وأحسَن. فلمّا تحرَّك وزالَ قال إبراهيمعليه السلام: **﴿لَئِن لَمْ يَهْدِنِي رَبّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضالِّينَ﴾** فلمّا أصبَح وطلَعَتِ الشَّمْسُ ورَأى ضَوْءَها، وقد أضاءَتِ الدُّنيا لِطُلوعِها قال: هذا ربّي، هذا أكبَر وأحسَن، فلمّا تحرَّكَتْ وزالَتْ كشَفَ اللّه له عن السماواتِ حتّى رأى العَرْشَ ومَنْ عليه، وأراه اللّه مَلَكوتَ السماوتِ والأرضِ، فعند ذلك قال: **﴿يَا قَوْمِ إنّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ * إنّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰواتِ والأرْضَ حَنِيفاً وَما أنَا مِنَ الْمُشْرِكينَ﴾** فجاء إلى أُمّه وأدْخَلَتْهُ دارَها وجعَلَتْهُ بين أولادِها».

وسُئل أبو عبد اللّهعليه السلام عن قول إبراهيمعليه السلام: **﴿هَذَا رَبّي﴾**؛ أشْرَكَ في قوله: **﴿هَذَا رَبّي﴾**؟ فقال: «لا، بلْ مَن قال هذا اليوم فهو مُشرِكٌ، ولم يَكُنْ من

---

(١) كوثى ربى: من أرض بابل بالعراق، بها مولد إبراهيم الخليلعليه السلام وبها طرح في النار، وبها مشهده. (معجم البلدان ج ٤ ص ٤٨٧).

إبراهيم عليه السلام شِرك، وإنّما كان في طلَبِ ربّه، وهو مِن غيره شِرك».

«فلمّا دخَلتْ أُمّ إبراهيم بإبراهيم دارَها نظر إليه آزَر فقال: مَن هذا الذي قد بَقِيَ في سُلْطانِ المَلِك، والمَلِكُ يقتُلُ أولادَ الناس؟ قالت: هذا ابنُك، ولَدْتُه وَقتَ كذا وكذا حين اعتَزَلْتُ عنك. قال: وَيْحَكِ، إن عَلِمَ المَلِكُ بهذا زالَتْ مَنزلَتُنا عندَه. وكان آزَر صاحِب أمْرِ نُمْرُود ووَزِيره، وكان يتَّخِذُ الأصنام له وللناس، ويدفَعُها إلى وُلدِهِ فيَبيعونها، وكان في دارِ الأصنام، فقالت أُمّ إبراهيم لآزَرَ: لا عليك، إن لم يَشْعُرِ المَلِكُ به بقي لنا وَلَدُنا، وإن شَعَر به كَفَيْتُك الاحتِجاجَ عنه.

وكان آزَرُ كُلّما نظَر إلى إبراهيم عليه السلام أحبَّهُ حُباً شَديداً، وكان يَدْفَعُ إليه الأصنامَ ليَبيعَها كما يَبيعُ إخْوَتُه، فكان يُعلِّقُ في أعناقِها الخُيوط، ويَجُرُّها على الأرض ويقول: من يَشْتَري ما لا يَضُرُّه ولا يَنفَعُه؟! ويُغرِقُها في الماء والحَمأة ويقول لها: اشْرَبي وكُلِي وتكلَّمي، فذَكر إخوتُه ذلك لأبيه فنَهاه، فلم يَنْتَهِ، فحبَسَه في مَنزِلِه ولم يَدَعه يخرُج. وحاجَّه قومُه، فقال إبراهيم عليه السلام: **﴿أتُحَاجُونِّي فِي اللَّهِ وَقَد هَدَانِ﴾** أي بَيَّن لي **﴿وَلا أخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إلاَّ أن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيءٍ عِلْماً أفَلا تَتَذَكَّرُونَ﴾** ثمّ قال لهم: **﴿وَكَيْفَ أخَافُ مَا أشْرَكْتُمْ وَلا تَخَافُونَ أنَّكُمْ أشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَاناً فَأيُّ الْفَرِيقَيْنِ أحَقُّ بِالأمْنِ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾** أي أنا أحَقُّ بالأمْنِ حيثُ أعبُدُ اللَّه، أو أنتم الذين تعبُدون الأصنام!!»[1].

١٢ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق (رضي اللَّه عنه). قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العَلَوي العبّاسي، قال: حدّثنا جعفر ابن محمد بن مالك الكوفي الفَزاريّ، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زَيد الزيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزدي، عن المُفَضَّل بن عُمر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، وذكر حديث ما ابتلى اللَّه عزَّ وجلَّ به إبراهيم عليه السلام، فقال عليه السلام: «منها اليَقين، وذلك قولُ اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾** ومنها المَعْرِفَة بقِدَم بارِئه، وتَوحيده، وتَنزيهِه عن التَّشْبيه، حين نَظَر إلى الكوكب والقَمَر والشّمس، فاستَدلّ بأفولِ كلِّ واحدٍ منها على حُدوثِه، وبحدوثه على مُحدِثه»[2].

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٣.

(٢) الخصال: ص ٣٠٥ ح ٨٤.

والحديث طويل، تقدّم بتمامِه في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ﴾[1] وهو حَديث حَسَن.

١٣ ـ الشيخ: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الصَّلْت، عن بكر بن محمّد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سأله سائِلٌ عن وقت المَغْرِب، قال: «إنّ اللّه تعالى يقول في كتابه لإبراهيم عليه السلام: **﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا﴾** فهذا أوّلُ الوَقْتِ، وآخِرُ ذَلِكَ غَيْبوبَةُ الشَّفَق، وأوّل وَقْتِ العِشاء ذَهابُ الحُمْرَةِ، وآخِرَ وقتِها إلى غَسَقِ اللّيل، يعني نِصف الليل»[2].

١٤ ـ وروى الطَّبَرسيّ في الاحتجاج عن أمير المؤمنين عليه السلام في حَديثٍ له في ردِّ سُؤالِ يَهوديّ، قال له اليَهودي: فإنّ هذا عيسى بن مريم يَزْعُمون أنّه تكلّم في المَهْدِ صَبيّاً. قال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله سقَط من بَطنِ أُمّه واضِعاً يدَه اليُسرى على الأرضِ، ورافِعاً يدَه اليُمنى إلى السّماء، يُحرِّكُ شفَتَيه بالتّوحيد». قال له اليَهودي: فإنّ هذا إبراهيم قد تيقَّظ بالاعتبار على معرفة اللّه تعالى، وأحاطَتْ دِلالته بعلم الإيمان به.

قال له عليّ عليه السلام: «لقد كان كذلك، وأُعطي محمّد صلى الله عليه وآله أفضَل منه، قد تيقَّظ بالاعتبار على معرفة اللّه تعالى، وأحاطَتْ دِلالته بعلم الإيمان به، وتيقَّظ إبراهيم وهو ابن خمس عشرة سنة، ومحمّد صلى الله عليه وآله كان ابن سبع سنين، قدِم تُجّار من النّصارى، فنزَلوا بتجارتهم بين الصَّفا والمَرْوَة، فنظَرَ إليه بعضُهُم فعرَفه بصِفَتِه ونَعْته وخَبر مَبْعَثِه وآياته صلى الله عليه وآله، فقالوا له: يا غُلام، ما اسمُك؟ قال: محمّد. قالوا: ما اسمُ أبيك؟ قال: عبد اللّه. قالوا: ما اسمُ هذِه؟ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض، قال: الأرض. قالوا: فما اسمُ هذه؟ وأشاروا بأيدِيهم إلى السّماء، قال: السّماء، قالوا: فمَنْ ربُّهما؟ قال: اللّه. ثمّ انتَهَرهم وقال: أتُشكِّكوني في اللّه عزَّ وجلَّ؟!.

ويحك ـ يا يهودي ـ لقد تيقّظ بالاعتبار على مَعْرِفة اللّه عزَّ وجلَّ مع كُفْرِ قَوْمِه، إذ هو بينَهُم يستَقْسِمون بالأزلام ويعبُدون الأوثان، وهو يقول: لا إله إلاّ اللّه»[3].

١٥ ـ العيّاشي: عن أبي بصير، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه:

---

(١) عند تفسير الآية ١٢٤ من سورة البقرة في الحديث ١.

(٢) التهذيب: ج ٢ ص ٣٠ ح ٨٨.

(٣) الاحتجاج: ص ٢١٣، ص ٢٢٣.

﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ ءَازَرَ﴾، قال: «كان اسم أبيه آزَرَ»[١].

١٦ ـ **عن زُرارة،** قال: سألتُ أباعبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾**، قال: «كُشِطَ له عن الأرضِ حتّى رَآها وما فيها، والسَّماءِ وما فيها، والمَلَك الذي يَحْمِلُها، والعَرش وما عليه»[٢].

١٧ ـ **عن عبد الرَّحيم القَصير،** عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ﴾**، قال: «كُشِطَ له عن السماوات السَّبع حتّى نظَر إلى السَّماء السابعة وما فيها، والأرضين السَّبع وما فيهنّ، وفُعِل بمحمّد صلى الله عليه وآله كما فُعِل بإبراهيم عليه السلام، وإنّي لأرى صاحِبَكُم قد فُعِل به مِثل ذلك»[٣].

١٨ ـ **عن زُرارة،** عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، في قول اللّه: **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ﴾**، فقال أبو جعفر عليه السلام: «كُشِطَ له عن السماوات حتّى نظَر إلى العَرش وما عليه». قال: والسماوات والأرض والعَرش والكُرسيّ؟ فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «كُشِطَ له عن الأرض حتّى رآها، وعن السماءِ وما فيها، والمَلك الذي يَحمِلُها، والكُرسيّ وما عليه»[٤].

١٩ ـ **عن زُرارة،** عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ﴾**. قال: «أُعطِيَ بَصَرُه من القوّة ما نفَذَ السماوات فرأى ما فيها ورأى العَرش وما فَوْقَه، ورأى ما في الأرضِ وما تحتَها»[٥].

٢٠ ـ **عن أبي بصير،** عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «لمّا أُري ملكوتَ السماواتِ والأرضِ التَفَتَ فرَأى رجلاً يَزْني، فدَعا عليه فمات، ثمّ رأى آخَرَ، فدَعا عليه فماتَ، حتّى رأى ثلاثةً، فدَعا عليهم فماتوا، فأوحى اللّه إليه أن يا إبراهيم، إنّ دَعْوَتَك مُجابَة، فلا تَدعُ على عِبادي، فإنّي لو شِئتُ لم أخلُقْهُمْ، إنّي خَلقْتُ خَلْقي على ثَلاثة أصْنَاف: عَبد يَعبُدُني ولا يُشرِك بي شيئاً فأُثيبُه، وعَبْدٌ يعبُدُ غيري فلن يَفوتَني، وعَبْدٌ يعبُدُ غَيري فأُخرج من صُلْبه مَنْ يَعْبُدُني»[٦].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٢ ح ٣٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٣ ح ٣٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٣ ح ٣٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٣ ح ٣٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٣ ح ٣٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٤ ح ٣٧.

٢١ ـ عن محمّد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال في إبراهيم عليه السلام إذ رأى كوكباً، قال: «إنّما كان طالباً لِرَبِّه ولم يَبْلُغ كُفراً، وإنّه مَن فكّر مِن الناس في مِثل ذلك فإنّه بمَنزِلَتِه»[1].

٢٢ ـ عن أبي عُبيدة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول إبراهيم (صلوات اللّه عليه): **﴿لَئِن لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾**: «أي ناسٍ للميثاق»[2].

٢٣ ـ عن أبان بن عُثمان، عمّن ذَكَرَهُ، عنهم عليهم السلام أنّه كان من حديث إبراهيم عليه السلام أنّه وُلِد في زَمان نُمْرُود بن كنعان، وكان قد مَلَك الأرض أربعة: مُؤمِنان وكافِران: سُلَيمان بن داود، وذو القَرْنَين، ونُمْرُود بن كَنعان، وَبُخْت نَصَّرْ، وأنَّه قيل لنُمرود: إنّه يولد العام غُلامٌ يكون هَلاكُكم وهَلاكُ دينِكم وهَلاكُ أصنامِكم على يديه. وأنَّه وَضَع القَوابِلَ على النّساء، وأمَر أن لا يُولَد هذه السَّنة ذَكَرٌ إلاّ قتلوه. وأنّ إبراهيم عليه السلام حمَلَتْه أُمُّه في ظَهْرِها، ولم تَحْمِلْهُ في بَطْنِها، وأنّه لمّا وضَعَتْهُ أدْخَلَتْهُ سَرَباً ووضَعَتْ عليه غِطاءً، وأنَّه كان يَشِبُّ شَبّاً لا يَشِبُّه الصِّبيان، وكانت تَعَاهَدُه، فخرَج إبراهيم عليه السلام من السَّرَب، فرأى الزُّهَرةَ ولم يَرَ كَوْكَباً أحسَنَ منها، فقال: هذا رَبّي. فلم يلبَثْ أن طَلَعَ القَمَر، فلمّا رآه هابَه، قال: هذا أعظَم، هذا ربّي. فلمّا أفَلَ قال: لا أُحِبّ الآفِلين. فلمّا رأى النَّهار، وطلَعتِ الشَّمس، قال: هذا ربّي، هذا أكبَر ممّا رأيت. فلمّا أفَلَت قال: **﴿لَئِن لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لأكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ﴾**، **﴿إنّي وَجَّهْتُ وَجْهِي لِلَّذِي فَطَرَ السَّمٰواتِ وَالأرْضَ حَنِيفاً وَمَا أنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾**[3].

٢٤ ـ عن حُجر، قال: أرسَلَ العَلاء بن سَيَابة يسألُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول إبراهيم عليه السلام: **﴿هَذَا رَبِّي﴾** وأنَّه مَن قال هذا اليوم فهو عندَنا مُشْرِك؟ قال: «لم يَكُنْ من إبراهيم عليه السلام شِرْك، إنّما كانَ في طَلَبِ رَبِّه، وهو مِن غيره شِرْك»[4].

٢٥ ـ عن مُحمّد بن حُمْران، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه فيما أخبرَ عن إبراهيم عليه السلام: **﴿هَذَا رَبِّي﴾**، قال: «لم يَبلُغ به شيئاً، أرادَ غيرَ الذي قال»[5].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٤ ح ٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٤ ح ٣٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٤ ح ٤٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٥ ح ٤١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٥ ح ٤٢.

٢٦ ـ ابنُ الفارِسي في روضَةِ الواعِظِين وغيره: رُوي عن مُجاهد عن أبي عَمرو وأبي سعيد الخُدْري قالا: كنّا جُلوساً عند رسولِ اللّه ﷺ إذ دخَل سَلْمان الفارِسي، وأبو ذرّ الغِفَاري، والمُقداد بن الأسود، وأبو الطُّفَيل عامر بن واثِلة، فجَثَوا بين يدَيه والحُزْنُ ظاهِرٌ في وُجوههم، وقالوا: فَدَيْناك بالآباء والأُمّهات ـ يا رسول اللّه ـ إنّا نسمَع من قوم في أخيك وابنِ عَمِّكَ ما يُحزِنُنا، وإنّا نستَأذِنُك في الرَّدِّ عليهم. فقال رسولُ اللّه ﷺ: «وما عَساهُم يَقولون في أخي وابن عمّي عليّ بن أبي طالب؟».

فقالوا: يقولون: أيُّ فضْلٍ لعَليّ في سَبْقِه إلى الإسلام، وإنّما أدْرَكَهُ الإسلام طفلاً؛ ونحو هذا القَول. فقال ﷺ: «أفهذا يُحزِنُكم؟» قالوا: إي واللّه. فقال: «تاللّه أسألُكم: هلْ علِمْتُم مِن الكُتُب السّالِفَةِ أنّ إبراهيم عليه السلام هَرَبَ به أبوه من المَلِكِ الطاغي، فوضَعَتْهُ أُمُّه بين أثلات[1] بشاطِىء نَهرٍ يتَدفّق بين غُروبِ الشّمس وإقبال الليل، فلمّا وضَعَتْهُ واستقرَّ على وَجْهِ الأرضِ قام مِن تَحْتِها يمْسَحُ وَجهَه ورأسَه، ويُكثِرُ مِن شَهادَةِ أن لا إله إلاّ اللّه، ثمّ أخَذَ ثَوْباً فامتَسح به، وأُمُّه تَراه، فذَعِرت منه ذَعَراً شديداً، ثمّ مضى يُهَرول بين يديها مادّاً عَيْنَيه إلى السَّماء، فكان منه ما قال اللّه عزَّ وجلَّ **﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ * فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَباً قَالَ هَذَا رَبِّي﴾** إلى قوله: **﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾**.

وعَلِمْتُم أنَّ موسى بن عِمْران عليه السلام كان فِرْعَونُ في طلبِه، يَبقُر بُطون النِّساء الحَوامِل، ويَذبَح الأطفال ليَقتُل موسى عليه السلام، فلمّا ولَدَتْهُ أُمُّه أُمِرَتْ أن تأخُذَهُ من تَحتِها، وتقْذِفَه في التابوت، وتُلقي التابوت في اليَمّ، فبَقِيَتْ حَيْرانَة حتّى كلَّمها موسى عليه السلام وقال لها: يا أُمِّ، اقذِفيني في التّابوت، وألقي التّابوت في اليَمّ. فقالت وهي ذَعِرَةٌ من كلامِه: يا بُنيّ، إنّي أخافُ عليك من الغرَق. فقال لها: لا تَحْزَني، إنّ اللّه رادّني إليك. ففعَلَتْ ما أُمِرَتْ به، فبَقِي في التّابوت في اليَمّ إلى أن قَذَفَهُ إلى السّاحِل، وردَّه إلى أُمِّه برمَّته، لا يَطعَمُ طَعاماً، ولا يَشْرَب شَراباً، مَعصوماً ـ وروي أنّ المُدّة كانت سَبعين يوماً. ورُوي سبعة أشهر ـ وقال اللّه تعالى في حال طُفوليّته: ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي * إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَنْ يَكْفُلُهُ فَرَجَعْنَاكَ

---

(١) الأثل: شجر طويل، مستقيم، يعمّر، كثير الأغصان مُتَعَقِّدُها، دقيق الورق. «المعجم الوسيط مادة أثل». وهو صلب الخشب جيده يكثر قرب المياه في الأراضي الرملية «الرائد ص ٣٣».

إلىَ أُمِّكَ كَي تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلا تَحْزَنَ﴾ الآية[١].

وهذا عيسى بن مريم قال اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَنَاداهَا مِن تَحْتِهَا ألاَّ تَحزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِياً﴾** إلى قوله: ﴿إنسِيّاً﴾[٢] فكلَّم أُمَّه وَقْتَ مَوْلِدِه، وقال حينَ أشارَتْ إليه ﴿قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِياً * قالَ إنّي عَبْدُ اللَّه ءَاتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَني نَبياً * وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً﴾[٣] إلى آخر الآية، فتكلَّم عليه السلام في وَقْتِ وِلادَتِه، وأُعْطِيَ الكِتَابَ والنُّبُوَّةَ، وأُوصِيَ بالصَّلاةِ والزَّكَاةِ في ثَلاثَةِ أيَّامٍ مِن مَوْلِدِهِ، وكلَّمَهُمْ في اليوم الثاني من مَوْلِدِهِ.

وقد عَلِمْتُمْ جَمِيعاً أنّ اللَّه تعالى خَلَقَنِي وَعَلياً من نورٍ واحِد، وأنّا كنّا في صُلبِ آدَم نُسبِّح اللَّه تعالى، ثمّ نُقِلْنَا إلى أصْلابِ الرجال وأرْحامِ النِّساء، يُسمَع تَسبيحُنا في الظُهور والبُطون، في كلِّ عَهْدٍ وعَصْرٍ إلى عبدِ المُطَّلِب، وأنّ نورَنا كان يظهَرُ في وُجوهِ آبائِنا وأُمَّهاتِنا حتّى تَبينَ أسماؤنا مَخْطوطَةً بالنُّور على جِباهِهم. ثمّ افترَق نورُنا، فصارَ نِصفُه في عبد اللَّه، ونِصفُه في أبي طالب عَمّي، وكان يُسمَع تسبيحُنا من ظهورِهما، وكان أبي وعَمّي إذا جلَسا في مَلأٍ من قُرَيش فقد تَبيَّنَ نوري من صُلْبِ أبي، ونورُ عليٍّ من صُلبِ أبيه، إلى أن خرَجْنا من صُلْبِ آبائنا وبُطون أُمّهاتِنا.

ولقد هبَط حبيبي جَبْرئيل في وَقْتِ وِلادَةِ عليٍّ فقال لي: يا حَبيبَ اللَّه، اللَّه يُقرِئك السلام ويُهنِّئك بوِلادَةِ أخيك عليّ، ويَقول: هذا أوانُ ظُهورِ نُبوَّتِك، وإعلانِ وَحْيِك، وكَشْفِ رِسالَتِك، إذ أيَّدْتُك بأخيك ووَزيرك وصِنوك وخليفَتِك ومَنْ شَدَدتُ به أزرَك، وأعلَيْتُ به ذِكرَك. فقمْتُ مُبادراً فوجَدْتُ فاطِمَة بنت أسد أُمّ عليّ وقد جاءَها المَخاض، وهي بين النساء، والقَوابل حَولها، فقال حبيبي جَبْرَئيل: يا محمّد، اسْجُفْ[٤] بينها وبينك سِجْفاً، فإذا وضَعَتْ بعليّ فَتَلقَّه. ففعَلتُ ما أُمِرتُ به، ثمّ قال لي: امدُد يدَك يا محمّد، فإنّه صاحِبك اليَمين. فمَدَدْتُ يَدي نحو أُمِّه، فإذا بعليّ مائِلاً على يَدي، واضِعاً يدَه اليمنى في أُذُنِه اليُمنى وهو يُؤذِّن، ويُقيم بالحَنِيفيّة، ويَتَشهّد بوَحدانية اللَّه عزَّ وجلَّ، وبرِسالتي، ثمّ انثنى إليَّ، وقال: السلام

---

(١) سورة طه، الآيتان: ٣٩ ـ ٤٠.
(٢) سورة مريم، الآيات: ٢٤ ـ ٢٦.
(٣) سورة مريم، الآيات: ٢٩ ـ ٣١.
(٤) السِّجف: الستر «القاموس المحيط مادة سجف».

عليك يا رسولَ اللّه، أقرأ يا أخي فقلت: اقرأ فوالذي نفسي بيده لقد ابتدأ بالصُّحُف التي أنزلها اللّه عزَّ وجلَّ على آدم عليه السلام فقامَ بها شِيث، فتلاها من أوّل حَرْفٍ فيها إلى آخر حرف فيها، حتّى لو حضَر بها شِيثُ لأقرّ له بأنَّه أحفَظ لها منه، ثمّ صُحُفِ نُوحٍ، ثمّ صُحُف إبراهيم عليه السلام، ثمّ قرأ تَوْراة موسى عليه السلام حتّى لو حضَره موسى لأقرَّ بأنَّه أحفَظ لها منه، ثمّ قرأ زبورَ داود حتّى لوحضَره داود عليه السلام لأقر بأنه أحفَظ لها منه، ثمّ قرأ إنجيل عيسى عليه السلام حتّى لو حضَره عيسى عليه السلام لأقرّ بأنّه أحفَظ لها منه، ثمّ قرأ القُرآن الذي أنزَل اللّه تعالى عليَّ من أوَّلِه إلى آخِره، فوجَدْتُه يحفَظُ كحِفظي له الساعة، مِن غير أن أسمَع له آيةً، ثمّ خاطَبني وخاطَبتُه بما يُخاطِبُ الأنبياء والأوصياء، ثمّ عاد إلى حال طُفوليّته، وهكذا أحَد عشر إماماً من نَسْلِه كلٌّ يفعَل في وِلادتِه مثلما يفعَل الأنبياء.

فلِمَ تَحْزَنون؟ وماذا عليكم من قَولِ أهْلِ الشَّكِّ والشِّرْكِ باللّه تعالى؟ هل تَعْلَمُون أنّي أفضَلُ النبيّين، وأنَّ وَصيّي أفضَلُ الوَصِيّين، وأنّ أبي آدم عليه السلام لمّا رأى اسمي واسمَ عليّ واسمَ ابنتي فاطمة والحسَن والحُسَين وأسماء أولادِهم مَكتوبةً على ساقِ العَرش بالنُور قال: إلهي وسيّدي، هل خلَقْتَ خَلْقاً هو أكرمُ عليك منّي؟ فقال: يا آدم، لَولا هذه الأسماء لمَا خَلَقْتُ سَماءً مبنيّةً، ولا أرضاً مَدْحِيَّةً، ولا مَلَكاً مُقرَّباً، ولا نَبيّاً مُرسَلاً، ولا خَلَقْتُك يا آدم.

فلمّا عَصى آدم عليه السلام ربَّه سأله بِحَقّنا أن يقبل توبتَه، ويغفِرَ خَطيئتَه، فأجابَه، وكُنّا الكلمات التي تَلقّاها آدمُ من ربِّه عزَّ وجلَّ فتابَ عليه وغَفَرَ له، وقال له: يا آدم، أبْشِر، فإنّ هذه الأسماء من ذُرّيّتِك ووُلدِك. فحَمِدَ اللّه ربَّه عزَّ وجلَّ، وافتَخر على المَلائِكة بنا، وإنّ هذا من فَضلِنا، وفَضْلِ اللّه عَلينا».

فقام سلمان ومَن معه وهم يقولون: نَحنُ الفائِزون. فقال لَهُمْ رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «أنتُم الفائِزون، ولكم خُلِقَتِ الجنّة، ولأعدائِنا وأعدائِكم خُلِقَتِ النّارُ».

تَنْبِيهٌ: قوله صلى الله عليه وآله في صَدْرِ الحَديث في قصّة إبراهيم عليه السلام «هرَبَ به أبوه من الملك الطاغي فوَضَعتْهُ أُمُّه بين أثْلات».

وفي رواية أُخرى في هذا الحديث: فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «هذا يُحزِنُكم؟» قالوا: نعم يا رسول اللّه. فقال: «باللّه عليكم، هل عَلِمتُم في الكُتُب المُتقدِّمة أنّ إبراهيم خَليل اللّه عليه السلام ذَهَب أبوه وهو حَمْل في بَطْنِ أُمِّه مَخافةً عليه من النُمْرود بن كنعان

لعنه اللّه، لأنّه كانَ يَشُقُّ بُطونَ الحَوامِلِ ويَقْتُل الأولاد، فجاءت به أُمُّه فوضَعتْهُ بين أثَلات بشَطِّ نهرٍ يتَدفَّق يقال له حرزان، بين غروب الشّمس إلى إقبال الليل...» الحديث. وهذا دليلٌ على أنّ آزَر ليس أباه حقيقةً كما تُعطيه الأحاديث والقرآن أنّ آزرَ بقِيَ بعد وَضْعِه عليه السلام. ويؤيّده ما رُوي عن أمير المؤمنين عليه السلام: «إنّ آزَر كان أبا إبراهيم عليه السلام في التَرْبية». ورُوي في حَديثٍ عن الصادق عليه السلام: «إنّ اسمَ أبي إبراهيم تَارِح»[1] قال في القاموس. تارح ـ كآدم ـ أبو إبراهيم الخليل.

وقال الطَّبَرسيّ في (جوامع الجامع) ولا خِلاف بين النّسّابين أنّ اسمَ أبي إبراهيم تَارح. قال: قال أصحابنا: إنّ آزر كان جدّ إبراهيم عليه السلام لأُمّه. وروي أيضاً أنّه كان عمّه. وقالوا: إنّ آباء نبيّنا صلى الله عليه وآله إلى آدم كانوا مُوَحِّدين. ورَووا عنه صلى الله عليه وآله قوله: «لم يَزَلْ ينقُلُنا اللّه تعالى من أصلاب الطّاهرين إلى أرحام المُطهَّرات»[2].

قلت: ستأتي ـ إن شاء اللّه تعالى ـ الروايات في ذلك، في قوله تعالى: **﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾**.

وقال اللّه عزَّ وجلَّ حكايةً عن يعقوب عليه السلام وبنيه: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَداءَ إذ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إذ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إلٰهَكَ وَإلٰهَ ءَابَائِكَ إبْرَاهِيمَ وَإسْمٰعِيلَ وَإسْحٰقَ إلٰهاً وَاحِداً وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[3] ففي هذه الآية أطلق على أنّ إسماعيل من آباء يَعقوب، وإنّما هو عَمُّه[4].

وسيأتي بهذا المعنى حديث في قوله تعالى: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ * فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلامٍ حَلِيمٍ﴾ من سورة الصافّات[5]، واللّه سبحانه وتعالى أعلم.

﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى بن عِمران الحَلَبي، عن هارون بن خارِجة، عن أبي

---

(١) بحار الأنوار ج١٢: ص ٤٢ ح ٣١.
(٢) جوامع الجامع: ص ١٢٩.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.
(٤) روضة الواعظين ص ٩٣.
(٥) الآيتان ١٠٠ ـ ١٠١ منها.

بَصير، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قَوْلِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾، قال: «بِشَكّ»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن أبي زاهِر، عن الحسن بنِ موسى الخَشّاب، عن عليّ بن حسّان[2]، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾، قال: «بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله من الولاية، ولم يَخلِطُوها بوِلاية فُلان وفُلان، فهو المُلبِس بالظُلم»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن بُريد، عن أبي عَمْرو الزُّبَيري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾، قال: «هو الشِّرْك»[4].

٤ ـ **العيّاشيّ**: عن محمّد بن مُسلم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾: «منه ما أحدَث زُرارة وأصحابه»[5].

٥ ـ **عن أبي بَصير**، قال: قلت له: إنّه قد ألَحَّ عليَّ الشيطانُ عند كِبَر سِنّي يُقنِّطُني؟ قال: «قل: كذبتَ يا كافر، يا مُشرِك، إنّي أُؤمِنُ بربّي، وأُصلّي له، وأصوم، وأُثني عليه، ولا ألبِس إيماني بظُلمٍ»[6].

٦ ـ **عن جابر الجُعفي**، عمّن حدَّثه، قال: بينا رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله في مَسيرٍ له إذ رأى سَواداً من بَعيد، فقال: «هذا سَواد لا عَهْدَ له بأنيسٍ». فلمّا دَنا سلّم، فقال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «أين أراد الرجُل؟» قال: أراد يَثْرِب. قال: «وما أَرَدْتَ بها؟» قال: أردتُ محمّداً. قال: «فأنا محمّد». قال: والذي بعثَك بالحَقّ، ما رأيتُ إنساناً مذ سبعة أيّام، ولا طَعِمْتُ طعاماً إلاّ ما تتَناول منه دابّتي. قال: فعرَض عليه الإسلام، فأسلم. قال: فنَفَضَته راحِلَتُه، فماتَ، وأمَر به فغُسِّل وكُفِّن، ثمّ صَلّى عليه النبيّ صلى الله عليه وآله قال: فلمّا وُضِع في اللَّحد، قال: «هذا من الذين آمَنوا ولم يَلبِسوا إيمانَهُم بظُلم»[7].

---

(١) الكافي: ج٢ ص ٢٩٣ ح ٤.
(٢) هو عليّ بن حسّان بن كثير الهاشميّ، له كتاب تفسير، ويروي كثيراً عن عمّه عبد الرحمن بن كثير. أنظر معجم رجال الحديث ج ١١: ص ٣١١.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٤١ ح ٣.
(٤) الكافي: ج ٥ ص ١١٤ ح١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٥ ح ٤٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٥ ح ٤٤.
(٧) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٥ ح ٤٥.

٧ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلت له: ﴿**الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**﴾ الزِّنا منه؟ قال: «أعوذ باللّه من أُولئك، لا، ولكنّه ذنبٌ، إذا تاب تاب اللّهُ عليه». وقال: «مُدْمِن الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابِد الوَثَن»[١].

٨ ـ **عن يعقوب بن شُعيب**، عنه عليه السلام في قوله: ﴿**وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**﴾. قال: «الضَّلال وما فَوقه»[٢].

٩ ـ **أبو بَصير**، عنه عليه السلام، ﴿**بِظُلْمٍ**﴾، قال: «بشَكّ»[٣].

١٠ ـ **عن عبد الرحمن بن كَثير الهاشمي**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: ﴿**الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**﴾، قال: «آمنوا بما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله من الوِلاية، ولم يَخْلِطُوها بوِلاية فلان وفلان، فهو اللَّبْس بظُلْم». وقال: «أمّا الإيمان فليس يتبعَّض كلّه، ولكن يَتَبعَّض قليلاً قليلاً بين الضَّلال والكُفر». قلت: بين الضَّلال والكُفر مَنْزِلة؟ قال: «ما أكثر عُرى الإيمان»[٤].

١١ ـ عن أبي بَصير، سألتُه عن قول اللّه: ﴿**الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**﴾. قال: «نَعوذُ باللّه ـ يا أبا بَصير ـ أن تكونَ ممّن لبَس إيمانَهُ بظُلم». ثمّ قال: أُولئِك الخَوارج وأصحابهم»[٥].

وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾

تقدَّمَتِ الرِّوايات في مَعناها في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَباً**﴾.

وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٦ ح ٤٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٦ ح ٤٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٦ ح ٤٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٦ ح ٤٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٦ ح ٥٠.

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ ءَابَآئِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ وَإِخْوَٰنِهِمْ وَٱجْتَبَيْنَٰهُمْ وَهَدَيْنَٰهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهْدِى بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ۚ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰٓؤُلَآءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا۟ بِهَا بِكَٰفِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن ظَريف، عن عبد الصّمد بن بَشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الجارود، ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام؟» قلت: يُنكِرون علينا أنّهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: «فبأيِّ شيءٍ احتَجَجْتُم عليهم؟» قلت: احتَجَجْنا عليهم بقول الله عزّ وجلّ في عيسى بن مريم عليه السلام: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِه دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأيُّوبَ ويوسُفَ وَمُوسَى وَهَرُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾ فجعَل عيسى بن مريم من ذُرّيّة نوح عليه السلام.

قال: «فأيّ شيءٍ قالوا لكم؟» قلت: قالوا: قد يكون وَلَدُ الابْنَة من الوُلْد، ولا يكون من الصُّلب. قال: «فبأيِّ شيءٍ احتَجَجْتُم عليهم؟» قلت: احتَجَجْنا عليهم بقوله تعالى لرسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[1]. ثمّ قال: «أي شيء قالوا؟» قلت: قالوا: قد يكون في كلام العَرَب أبناء رجُل وآخَر يقول: أبناؤنا.

قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الجارود، لأُعطِيَنّكها من كتابِ الله عزّ وجلّ أنّهما من صُلْبِ رَسولِ الله صلى الله عليه وآله لا يَرُدُّها إلاّ كافر». قلت: وأين ذلك، جُعِلتُ فداك؟ قال: «من حيث قال الله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ﴾[2] ـ الآية، إلى أن انتهى إلى قوله تبارك وتعالى ـ: ﴿وَحَلائِلُ أَبْنَائِكُمْ

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) سورة النساء، الآية: ٢٣.

الَّذِينَ مِنْ أَصْلابِكُمْ﴾[١] فسلهم يا أبا الجارود، هل يَحِلّ لرسول اللّه ﷺ نِكاحَ حَليلتيهما؟ فإن قالوا: نعم. كَذَبُوا وفَجَروا، وإن قالوا: لا. فإنّهما ابناه لِصُلبه»[٢].

وروى هذا الحديث عليّ بن إبراهيم في تفسيره، عن أبيه، عن ظَريف بن ناصح، عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الجَارود، ما يقولون في الحسن والحسين؟» وساق الحديث، إلاّ أنّ فيه: «فجعَل عيسى من ذُرِّيّة إبراهيم» وفيه: «فسَلْهم ـ يا أبا الجارود ـ هل كان حَلَّ لرسولِ اللّه ﷺ نِكاحَ حَلِيلَتيْهِما؟ فإن قالوا: نعم. فكذَبُوا ـ واللّهِ ـ وفَجَروا، وإن قالوا: لا. فهُما واللّه ابناه لِصُلْبِه، وما حَرُمَتا عليه إلاّ للصُلْب» وفيه بعض التغيير أيضاً[٣].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام: «قال اللّه عزَّ وجلَّ في كتابه **﴿وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِه دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ ويوسُفَ وَمُوسَى وَهَرُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ * وَإِسْمٰعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطاً كُلّاً فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ * وَمِن ءَابَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُر بِهَا هَؤُلاَءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾** فإنّه وَكَّل بالفَضلِ مِن أهل بيتِه والإخوان والذُرّيّة، وهو قول اللّه تبارك وتعالى: فإن تكفُر بها أُمّتُك فقد وكّلنا أهلَ بيتِك بالإيمان الذي أرسَلتُك به، فلا يكفُرون به أبداً، ولا أُضِيعُ الإيمان الذي أرسَلْتُكَ به من أهل بيتك من بَعدك، عُلماء أُمّتِكَ ووُلاة أمري بعدَك، وأهل استِنْباطِ العِلمِ الذي ليس فيه كَذِبٌ ولا إثمٌ ولا زُورٌ ولا بَطَرٌ ولا رِيَاءٌ»[٤].

٣ ـ أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي: عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن أبي عُيَينة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «ولقد دخَلتُ على أبي العبّاس، وقد أخَذ القَومُ مَجْلِسَهُم، فمدَّ يدَه إليَّ والسّفْرَة بين يدَيه مَوضوعة فأخذ بيدي، فذهَبتُ لأخْطُوَ إليه فوقعَتْ رِجلي على طَرف السُّفْرَة، فدخَلني مِن ذلك

---

(١) سورة النساء، الآية: ٢٣.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣١٧ ح ٥٠.
(٣) تفسير القمّيّ: ج١ ص٢١٥.
(٤) الكافي: ج٨ ص١١٩ ح٩٢.

ما شاء اللَّه أن يَدخُلَني، إنّ اللَّه يقول: ﴿فَإِن يَكْفُر بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ قوماً واللَّه يُقيمون الصَّلاة ويُؤتون الزَّكاة، ويَذكُرون اللَّه كثيراً»[1].

٤ ـ **وعنه**: عن ابن فَضَّال، عن أبي إسحاق ثَعْلَبة بن مَيْمون، عن بَشير الدَّهّان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: قال: «واللَّهِ لقَد نسب اللَّه عيسى بن مَرْيَم في القُرآن إلى إبراهيمَ مِن قِبَل النِّساء ـ ثمّ قال ـ ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى قوله: ﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾»[2].

٥ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: أخبَرنا أحمد بن محمّد بن سعيد بن عُقْدَة، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن فَضّال، قال: حدَّثنا محمّد بن عُمَر ومحمَّد ابن الوَليد، قالا: حدَّثنا حَمّاد بن عُثمان، عن سُليمان بن هارون العِجْلي، قال: سمِعتُ أباعبد اللَّه عليه السلام يقول: «إنّ صاحِبَ هذا الأمر مَحفوظ له أصحابه، لو ذهَب الناسُ جَميعاً أتى اللَّه له بأصْحابِه. وهم الذين قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِن يَكْفُر بِهَا هَؤُلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾، وهم الذين قال اللَّه فيهم: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾»[3][4].

٦ ـ **العيّاشي**: عن محمَّد بن الفُضَيْل، عن الثُّمالي، عن أبي جعفر عليه السلام في قَولِه: «﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ كُلاً هَدَيْنَا﴾ لنَجعَلَها في أهلِ بيته ﴿وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ لِنَجْعَلَها في أهل بيته، فأمر العَقِب مِن ذُرّيّة الأنبياء مَن كان قبل إبراهيم ولإبراهيم»[5].

٧ ـ **عن بشير الدَّهّان**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «واللَّه لقد نسَبَ اللَّه عيسى ابنَ مريَمَ في القُرآن إلى إبراهيم عليه السلام مِن قِبَل النِّساء» ثمّ تلا: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ﴾ إلى آخر الآيتين، وذكَر عيسى عليه السلام[6].

٨ ـ **عن أبي حَرْب بن أبي الأسْوَد**[7]، قال: أرسَلَ الحَجّاج إلى يحيى بن

---

(١) المحاسن: ص ٥٨٨ ح ٨٨.
(٢) المحاسن: ص ١٥٦ ح ٨٨.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٥٤.
(٤) الغيبة: ص ٢١٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ٥١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ٥٢.
(٧) أبو حرب بن أبي الأسود الدُّيلي، البصري ثقة، قيل اسمه محجن وقيل عطاء. مات سنة ثمان ومائة. تقريب التهذيب ج٢ ص ٤١٠ ت ٢٢.

مَعْمَر، قال: بَلَغَني أنَّكَ تزعُمُ أنّ الحسَن والحُسَين من ذُرِّيّة النبيّ تَجِدونه في كِتابِ اللَّه، وقد قَرَأتُ كتابَ اللَّه من أوّلِه إلى آخِره فلم أجِده. قال: أليس تقرأ سورَة الأنعام ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وسُلَيْمَانَ﴾ حتّى بَلَغ ﴿وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾، قال: ألَيْسَ عيسى مِن ذُرّيّة إبراهيم وليسَ له أب؟ قال: صدقت[1].

٩ ـ **عن محمّد بن عِمران**، قال: كنتُ عند أبي عبد اللَّه عليه السلام فجاءَه رجُل وقال: ما تتعجَّب من عيسى بن زَيد بن عليّ يَزعُم أنَّه ما يَتولّى عليّاً عليه السلام إلاّ على الظاهِر، وما نَدري لعلّه كان يعبُد سَبعين إلهاً من دونِ اللَّه!. قال: فقال: «وما أصنَع؟ قال اللَّه: ﴿فَإِن يَكْفُر بِهَا هَؤلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾» ـ وأومأ بيَدِه إلينا ـ فقلتُ: نعقِلُها واللَّه[2].

١٠ ـ **عن العبّاس بن هِلال**، عن الرضا عليه السلام: «إنّ رجُلاً أتى عبد اللَّه بن الحسن، وهو بالسبالة[3] فسَألَهُ عن الحَجّ، فقال له: هذاك جعفر بن محمّد قد نَصَبَ نفسه لهذا فاسأله. فأقبل الرجل إلى جعفر عليه السلام فسأله، فقال له: قد رأيتُك واقفاً على عبد اللَّه بن الحسن، فما قال لك؟ قال: سألته فأمرني أن آتيك، وقال: هذاك جعفر بن محمّد، نصَب نفسَه لهذا. فقال جعفر عليه السلام: نعم، أنا من الذين قال اللَّه في كتابه: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ سل عمّا شِئتَ. فسأله الرجُل، فأنبأه عن جميع ما سأله»[4].

١١ ـ **عن ابن سِنان**، عن سُليمان بن هارون، قال: قال اللَّه: لو أنَّ أهلَ السَّماءِ والأرض اجتَمَعُوا على أن يُحوِّلوا هذا الأمرَ مِن مَوضِعه الذي وضَعه اللَّه فيه ما استَطاعوا، ولو أنَّ الناسَ كفَروا جَميعاً حتّى لا يَبقى أحَدٌ لجاء لهذا الأمرِ بأهْلٍ يكونون هُم أهلُه. ثمّ قال: أما تَسْمَع اللَّه يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مَن يَرتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِه﴾[5] الآية، وقال في آية أُخرى ﴿فَإِن يَكْفُر بِهَا هَؤلاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾؟ ثمّ قال: أما إنّ أهْلَ هِذه الآية هم أهلُ تلك الآية[6].

١٢ ـ **عن الثُّمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال اللَّه تبارك وتعالى في كتابه

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٧ ح ٥٣. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٧ ح ٥٤.
(٣) بنو سَبَالة: قبيلة، والسِّبال: موضع بين البصرة والمدينة «القاموس المحيط مادة سبل ـ». ومعجم البلدان ج ٣ ص ١٨٢».
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٨ ح ٥٥. (٥) سورة المائدة، الآية: ٥٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٨ ح ٥٦.

﴿وَنُوحاً هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ﴾ إلى قوله: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ والنُّبُوَّةَ﴾ إلى قوله: ﴿بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ فإنّه مَن وُكّل بالفَضلِ مِن أهل بيته، والإخوان والذُرّيّة، وهو قول اللّه إن يكفُر به أُمّتك، يقول: فقد وكّلتُ أهلَ بيتك بالإيمان الذي أرسَلتُك به فلا يَكفُرون به أبداً، ولا أُضيّع الإيمانَ الذي أرسَلتُك به من أهل بيتِك بعدَك، عُلماء أُمّتِك، ووُلاة أمري بعدَك وأهل استِنباطِ عِلْم الدِّين، ليس فيه كَذِبٌ ولا إثْمٌ ولا وِزْرٌ ولا بَطَرٌ ولا رِياءٌ»[1].

١٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِن عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا﴾ يعني الأنبياء الذين تقدَّم ذِكرُهم ﴿لَحَبِطَ عَنهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثمّ قال: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ ءَاتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُر بِهَا هَؤلاءِ﴾ يعني أصحابه وقريشاً ومَن أنكَرَ بيعةَ أمير المؤمنين عليه السلام، ﴿فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْماً لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ﴾ يعني شيعة أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ قال تأديباً لرسولِ اللّه صلى الله عليه وآله: ﴿أُولئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ يا محمّد. ثمّ قال: ﴿قُلْ﴾ لِقَومِكَ ﴿لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ يعني على النُّبوّة والقُرآن ﴿أجراً إن هُوَ إلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ﴾[2].

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا ۚ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن إسماعيل، ،عن الفَضل بن شَاذان، عن حمّاد بن عيسى، عن رِبعيِ بن عبد اللّه، عن الفُضَيل بن يَسار، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ اللّه لا يُوصَفُ، وكيف يُوصَفُ وقد قال في كتابه: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾؟ فلا يُوصَفُ بقَدرٍ إلاَّ كان أعظَم من ذلك»[3].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٨ ح ٥٧. (٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢١٦.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٨٠ ح ١١.

٢ ـ ابن بَابويه، قال حدّثنا محمّد بن محمّد بن عِصام الكُلَيني (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُلَيني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المعروف بعَلاّن الكُلَيني، قال: حدّثنا محمّد بن عيسى بن عُبَيد، قال: سألتُ أبا الحسن عليّ ابن محمّد العَسْكَري عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿والأرضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ وَالسَّمٰوَاتُ مَطْوِيَّات بِيَمِينِهِ﴾[1].

فقال: «ذلك تَعبير اللّه تبارك وتعالى لِمَنْ شبَّهه بخَلْقِه، ألا تَرى أنَّه قال: **﴿وَمَا قَدرُوا اللّه حَقَّ قَدْرِهِ﴾** ومعناه إذ قالوا: إنّ الأرضَ جميعاً قبضتُه يومَ القيامة والسماواتُ مَطويّاتٌ بيَمِينه، كما قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِن شَيءٍ﴾** ثمّ نزّه عزَّ وجلَّ نفسَه، عن القَبْضَةِ واليَمين فقال: ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]»[3].

٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ قال: لم يَبْلُغوا من عَظَمَةِ اللّه أن يَصِفُوه بصِفَاتِه **﴿إِذ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِن شَيءٍ﴾** وهم قُرَيش واليَهود، فرَدَّ اللّه عليهم واحتجَّ وقال: **﴿قُلْ﴾** لهم يا محمّد **﴿مَن أنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُ قَراطِيسَ تُبْدُونَهَا﴾** يعني تَقرأُونَ بَعْضها **﴿وَتُخفُونَ كَثِيراً﴾** يعني من أخبارِ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله **﴿وَعُلِّمْتُمْ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلا ءَابَاؤُكُمْ قُلِ اللَّهُ ثُمَّ ذَرهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾** يعني فيما خَاضوا فيه من التّكذيب.

ثمّ قال: **﴿وَهَذَا كِتَابٌ﴾** يعني القرآن **﴿أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّق الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾** يعني التَّوراة والإنجيل والزَّبور **﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا﴾** يعني مَكّة، وإنّما سُمِّيَتْ أُمّ القُرَى لأنّها أوّل بُقْعَةٍ خُلِقَتْ **﴿وَالَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِالآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾** أي بالنبي والقُرآن **﴿وَهُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾**[4].

٤ ـ العيّاشي، عن عليّ بن أسباط قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: لِمَ سُمّي النَّبيّ صلى الله عليه وآله الأمّي؟ قال: «نُسِبَ إلى مكّة، وذلك مِن قول اللّه: **﴿وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا﴾** وأُمّ القرى مَكّة، فقيل أُمّي لذلك»[5].

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٧.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٧.
(٣) التوحيد: ص١٦٠ ح١.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢١٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٤ ح ٨٦.

٥ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثني أبي (رحمه اللّه)، قال: حدّثني سَعْد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبي عبد اللّه محمّد بن خالد البَرْقيّ، عن جعفر بنِ محمّد الصَّيْرَفيّ، قال: سألتُ أبا جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، فقلتُ: يابنَ رسولِ اللّه، لِمَ سُمّي النبيّ صلى الله عليه وآله الأُمّي؟

فقال: «ما يقولُ الناسُ؟» قلتُ: يَزعُمونَ أنّه إنّما سُمّي الأُمّي لأنّه لم يُحسِنْ أن يقرأ. فقال عليه السلام: «كَذَبُوا، عليهم لعنَة اللّه، أنّى ذلك واللّه يقول في مُحْكَم كتابه: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾[1] فكيفَ كان يُعلِّمُهم ما لا يُحسِن؟! واللّه لقد كان رسول اللّه صلى الله عليه وآله يقرأ ويَكتُب باثنتين وسَبعين ـ أو قال: بثلاثةٍ وسبعين لساناً ـ وإنّما سُمّي الأُمّي لأنّه كان مِنْ أهْلِ مكّة، ومَكّة من أُمَّهاتِ القُرى، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا﴾**»[2].

٦ ـ **عنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحَسَن (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا سعد ابن عبد اللّه، قال: حدّثنا الحسن بن موسى الخشّاب، عن عليّ بن حَسّان، وغيره، رفعه، عن أبي جعفر عليه السلام، قالَ: قلتُ: إنّ الناسَ يزعُمون أنَّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله لم يكتُب ولا يَقرأ. فقال: «كَذَبُوا لعنَهم اللّه، أنّى يكون ذلك وقد قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِنهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ والْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ فكيف يعلِّمُهم الكتابَ والحِكمَة وليس يُحسِنُ أن يقرأ ويكتُب؟!». قال: قلت: فلِمَ سُمّي النبيّ الأُمّي؟ قال: «نُسِب إلى مَكّة، وذلك قوله: **﴿لِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَن حَوْلَهَا﴾** فأُمُّ القُرَى مَكّة، فقيل أُمّي لذلك»[3].

٧ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن سِنان، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: **﴿قُلْ مَن أنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُوراً وَهُدىً لِلنَّاس تَجْعَلُونَهُ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا﴾**، قال: «كانوا يَكتُمون ما شاءوا ويُبدون ما شاءوا»[4].

٨ ـ وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام قال: «كانوا يكتُبونَه في القَراطِيس، ثمّ يُبدُون

---

(١) سورة الجمعة، الآية: ٢.
(٢) علل الشرائع: ص ١٥١ ح ١ باب ١٠٥.
(٣) علل الشرائع: ص ١٥٢ باب ١٠٥ ح ٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٣٩٩ ح ٥٨.

ما شاءُوا ويُخفون ما شاءوا». وقال: «كلّ كتابٍ أُنزِل فهو عند أهلِ العِلم»[١].

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓاْ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَٰدَىٰ كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَٰكُمْ وَرَآءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنكُم مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٩٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أحدِهما عليه السلام قال: سألته عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيءٌ**﴾.

قال: «نَزَلَتْ في ابنِ أبي سَرْحٍ الذي كان عُثمانُ استَعْمَلَهُ على مِصْرَ، وهو مِمَّن كان رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله يومَ فَتح مَكّة هَدَر دمَه، وكان يكتُب لرَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله، فإذا أنزَل اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**إنّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ كتَب: إنّ اللَّه عَليم حكيم، فيقولُ له رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: دَعْها فإنّ اللَّه عزيز حكيمٌ. وكان ابنُ أبي سَرْحٍ يقولُ للمنافقين: إنّي لأقول مِن نفسي مِثل ما يجيء به فما يُغيِّر عليَّ. فأنزَل اللَّه تبارك وتعالى فيه الذي أنزَل»[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن صَفوان، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «إنَّ عبد اللَّه بن سَعْد بن أبي سَرْح، كان أخاً لِعُثمان من الرَّضاعَة، قَدِم إلى المدينة وأسلَم، وكان له خَطٌّ حَسَن، وكان إذا نزَل الوَحْيُ على رسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله دَعاه ليَكتُبَ ما نزَل عليه، فكان إذا قالَ له رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: ﴿**سَمِيعٌ بَصِيرٌ**﴾ يكتب: سَميع عَليم. وإذا قال: ﴿**وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**﴾ يكتُب: بَصير، ويُفرِّق بين التاء والياء. وكانَ

---
(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٥٨.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٠٠ ح ٢٤٢.

رسول اللّه ﷺ يقول: هو واحدٌ. فارتَدَّ كافِراً ورجَع إلى مَكّة، وقال لقُرَيش: واللّه ما يَدري محمّد ما يقول، أنا أقولُ مِثل ما يقول، فلا يُنكِر عليَّ ذلك، فأنا أُنزِلُ مثل ما أنزل اللّه. فأنزَل اللّه على نبيّه ﷺ في ذلك **﴿وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾**.

فلمّا فتَح رسولُ اللّه ﷺ مكّة أمرَ بقَتْلِه، فجاءَ به عُثمان، وقد أخَذ بيدِه ورسول اللّه ﷺ في المَسْجِد، فقال: يا رسولَ اللّه، اعفُ عنه. فسكَت رسولُ اللّه ﷺ ثمّ أعاد فسكت رسول اللّه ﷺ، ثمّ أعاد، فقال: هو لَك. فلمّا مرَّ قالَ رسول اللّه ﷺ: ألم أقُلْ: مَن رآه فَلْيَقْتُلْه؟ فقال رجُل: كانت عيني إليك ـ يا رسولَ اللّه ـ أن تُشير إليّ فأقْتُلَه. فقال رسول اللّه ﷺ: إنّ الأنبياءَ لا يقتُلون بالإشارة. فكانَ من الطُّلَقاء»[1].

٣ ـ **العيّاشي**: عن الحسين بن سعيد، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سألتُه عن قولِ اللّه: **﴿أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾**. قال: «نَزَلَتْ في ابن أبي سَرْح الذي كان عُثمان بن عفّان استعْمَلَه على مِصْر، وهو مِمَّن كان رسولُ اللّه ﷺ يومَ فَتْح مَكّة هَدَر دمَه، وكان يكتُبُ لِرسولِ اللّه ﷺ، فإذا أنزَل اللّه عليه: **﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾** كتَب: فإنّ اللّه عَلِيمٌ حَكيم، وقد كان ابن أبي سَرْح يقول للمُنافِقين: إنّي لأقولُ الشيءَ مِثلَ ما يَجيء به هو، فما يُغيِّر عليَّ، فأنزَل اللّه فيه الذي أنزَل»[2].

٤ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام **﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾**، قال: «مَنِ ادَّعى الإمامةَ دونَ الإمام عليه السلام»[3].

٥ ـ **الطَّبَرسيّ**، قيل: نَزَلَتْ في مُسيلَمة حَيثُ ادّعى النُّبُوَّة. وقوله: **﴿سَأُنزِلَ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾** نَزَلَتْ في عبد اللّه بن سَعْد بن أبي سَرْح، فإنّه كان يكتُبُ الوَحْيَ للنبيّ ﷺ، فكان إذا قال له: اكتُبْ **﴿عَلِيماً حَكِيماً﴾** كتَب: غفوراً رَحيماً. وإذا قال: اكتُبْ **﴿غَفُوراً رَحِيماً﴾** كتَب عليماً حكيماً، وارتَدَّ ولَحِقَ بمَكّة، وقال: سأُنزِل

---

(١) **تفسير القمّي**: ج ١ ص ٢١٧.
(٢) **تفسير العيّاشي**: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٥٩.
(٣) **تفسير العيّاشي**: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٦٠.

مِثْلَ ما أنزل اللّه. قال: وهو المَرويّ عن أبي جعفر عليه السلام[١].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ حكى اللّه عزَّ وجلَّ ما يَلْقى أعداءُ آل محمّد عليهم السلام عند المَوت، فقال: **﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ﴾** آل محمّد حقَّهم **﴿فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾** قال: العَطش **﴿بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾** قال: ما أنزل اللّه في آل محمّد صلى الله عليه وآله تجحدُون به، ثمّ قال: **﴿وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَتَرَكْتُم مَّا خَوَّلْنَاكُمْ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ﴾** والشُّركاءُ أئِمّتُهم **﴿لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾** أي المَودَّة **﴿وَضَلَّ عَنكُم﴾** أي بَطَل **﴿مَّا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾**[٢].

٧ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه قال: «نَزَلَتْ هذه الآية في مُعاوية وبني أُميّة وشُركائِهم وأئِمّتِهم»[٣].

٨ ـ **العيّاشي**: عن سلام، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾**. قال: «العَطش يوم القيامة»[٤].

٩ ـ **عن الفُضَيل**، قال: سمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ﴾**، قال: «العَطَش»[٥].

١٠ ـ **كتاب صِفَة الجَنَّةِ والنّار**: عن سعيد بن جَناح، قال: حدّثني عَوف بن عبد اللّه الأزدي، عن جابر بن يَزيد الجُعفي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا أرادَ اللّه قَبْضَ روح الكافِر قال: يا مَلَك المَوتِ، انطَلِقْ أنتَ وأعوانُك إلى عَدوّي، فإنّي قد ابتليتُهُ فأحسَنْتُ البَلاء، ودَعَوْتُه إلى دارِ السَّلام فأبَى إلاّ أن يَشْتُمَني، وكفَر بي وبنِعْمَتي وشتَمني على عَرشي، فاقْبِضْ روحَه حتّى تُكِبَّه في النّار ـ قال ـ فيَجيئُهُ مَلَك المَوت بوَجْهٍ كَريهٍ كالِح، عيناه كالبَرْقِ الخاطِف، وصوتُه كالرَّعْدِ القاصِف، لَوْنُه كَقِطَع اللّيلِ المُظلِم، نَفَسُه كلهَبِ النّار، رأسُه في السّماء الدُنيا، ورجلٌ في المَشْرِقِ ورجلٌ في المَغْرِب، وقَدَماه في الهَواء، معه سَفُّود[٦] كثير الشُّعَب، معه خمس مائة

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ١١١.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٧.
(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٣٩٩ ح ٦١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٢.
(٦) السَّفُّود: حديدة ينظم بها اللحم ويشوى «القاموس المحيط مادة سفد بتصرف».

مَلَك أعْواناً، مَعَهُم سِياطٌ من قَلْبِ جَهَنَّم، لِينُها لين السِّياط، وهي من لَهَب جَهَنَّم، ومَعَهم مِسْحٌ[١] أسوَد وجَمْرَةٌ من جَمْرَ جهنَّم، ثمّ يدخُل عليه مَلَك من خُزّانِ جهنّم يقال له: سحفطائيل فيَسقيه شَرْبَةً من النار، لا يَزال منها عَطْشاناً، حتّى يدخُلَ النّار، فإذا نظر إلى مَلَك المَوت شَخَص بَصَرُه وطارَ عقلُه، قال: يا مَلَك الموت، أرجِعون». قال: فيقول مَلَك الموت: ﴿كَلّا إنَّها كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا﴾[٢]».

قال: «فيقول: يا مَلَك الموت، فإلى من أدَع مالي وأهْلي ووُلدي وما كنتُ فيه من الدُنيا؟ فيقول: دَعْهُمْ لغَيْرِك واخرُجْ إلى النار». قال: «فيَضربه بالسَّفّود ضرْبةً فلا يُبقي منه شُعْبةً إلاّ أثْبَتَها في كلّ عِرْقٍ ومَفْصِل، ثمّ يَجذِبُه جَذْبَةً فيَسُلُّ روحَه من قَدَميه نَشْطاً[٣]، فإذا بلَغَتِ الرُّكْبَتَيْنِ أمَر أعوانَهُ فأكَبُّوا عليه بالسِّياط ضَرْباً، ثمّ يرفَعه عنه، فيُذيقه سَكَراته وغَمَراته قبل خُروجها كأنّما ضُرِبَ بألفِ سَيف، فلو كان له قُوَّة الجِنّ والإنس لاشْتَكى كلُّ عِرقٍ منه على حِيالِه بمَنزِلَة سَفُّود كثير الشُّعَب ألقي على صوفٍ مُبْتَلّ. ثمّ يطوّقه، فلم يأتِ على شيء إلاّ انتَزَعَهُ، كذلك خُروج نفس الكافِر من كل عِرقٍ وعُضوٍ ومَفْصِلٍ وشَعْرَةٍ، فإذا بلَغَتِ الحُلْقوم ضرَبَتِ الملائِكَةُ وَجْهَه ودُبُرَه، وقيل: ﴿أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ وذلك قوله: **﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلائِكَةَ لا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْراً مَحْجُوراً﴾**[٤] فيقولون: حَراماً عليكم الجنّة مُحَرّماً».

وقال: «تخرج روحُه فيضَعُها مَلَك الموت بين مِطْرَقَة وسِندان فيفضَخ أطراف أنامِلِه، وآخِر ما يُشدَخ منه العَينان، فيسطَع لها رِيحٌ مُنتِنٌ يتأذّى منه أهل السَّماء كلُّهم أجمَعون، فيقولون: لعنَةُ اللّه عليها من رُوحِ كافِرَةٍ مُنتِنَةٍ خرَجت من الدنيا. فيلعنه اللّه، ويلعَنه اللاعِنون. فإذا أُتي بروحِه إلى السّماء الدُنيا أُغلِقَت عنه أبواب السّماء، وذلك قوله: ﴿لا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّماءِ وَلا يَدْخُلونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾[٥] يقول اللّه: رُدّوها عليه فمنها

---

(١) المسح: الكساء من الشعر، والبلاس. «القاموس المحيط، والمعجم الوسيط مادة مسح».
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٠.
(٣) نشط الشيء ينشُط نَشْطاً: نزعه وجذبه «المعجم الوسيط مادة نشط».
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٢. (٥) سورة الأعراف، الآية: ٤٠.

خَلَقْتُهم وفيها أُعيدُهم ومنها أُخرِجُهم تارةً أُخرى»[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ ٱلْمَيِّتِ مِنَ ٱلْحَىِّ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ (٩٥) فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ (٩٦)﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ لمّا أراد أن يخلُق آدم عليه السلام بعَثَ جَبْرَئيل عليه السلام في أوّل ساعةٍ من يوم الجُمعة فقَبض بيَمِينه قبضةً بَلَغَتْ من السماء السابعة إلى السماء الدنيا، وأخَذ من كلّ سماءٍ تُربةً، ثمّ قبَض قبضةً أُخرى، من الأرض السابعة العُليا إلى الأرضِ السابعة القُصوى، فأمَر اللّه عزَّ وجلَّ كلِمَته فأمسَك القَبْضَة الأُولى بيمينه، والقَبْضَة الأُخرى بشِماله، ففلَق الطين فِلقَتين فَذَرأ من الأرض ذَرواً ومن السموات ذَرواً، فقال للذي بيَمينه: منك الرُّسُل والأنبياء والأوصِياء والصدِّيقون والمؤمِنون والشُهداء ومَنْ أُريد كرامَته. فوَجَب لهم ما قال كما قال. وقال للذي بشِماله: منك الجبّارون والمُشرِكون والمنافِقون والطواغيت ومن أُريد هَوانَه وشِقْوَتَه. فوجَب لهم ما قال كما قال. ثمّ إن الطِينَتَيْن خُلِطَتا جَميعاً، وذلك قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى**﴾ فالحَبُّ طينَةُ المؤمنين التي ألقى اللّه عليها محبّته، والنَّوى طينَةُ الكافِرين الذين نأوا عن كلّ خير، وإنّما سُمّي النّوى من أجلِ أنّه نأى مِنَ الحقّ وتَباعَدَ منه.

وقال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ**﴾ فالحَيُّ المؤمن الذي تخرج طينتُه من طينَةِ الكافِر، والمَيّتُ الذي يخرُج من الحَيّ هو الكافر الذي يخرُج من طِينَةِ المؤمن، فالحَيّ المؤمن، والمَيّت الكافِر، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾[٢] فكان مَوتُه اختِلاط طينَتِهِ مع طينَةِ الكافِر، وكانَ حياته حين فَرّق اللّه عزَّ وجلَّ بينهما بكلِمَتِه. كذلِكَ يُخرِجُ اللّه عزَّ وجلَّ المؤمِنَ في الميلاد من الظُلمَةِ بعد دُخوله فيها إلى النور، ويُخرِجُ الكافِرَ من النُور إلى الظُلمة بعد دُخوله إلى النُور، وذلك قولُ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿لِيُنذِرَ مَن كَانَ

(١) الاختصاص ص ٣٥٩.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٢٢.

حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾[١]»[٢].

٢ ـ **العيّاشي**: عن صالح بن سَهْل، رفَعه إلى أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿فَالِقُ الْحَبِّ والنَّوَى﴾**: «الحَبُّ ما أحَبَّهُ، والنّوى ما نأى عن الحَقّ فلم يَقْبَله»[٣].

٣ ـ **عن المُفَضَّل**، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قوله: **﴿فَالِقُ الْحَبِّ والنَّوَى﴾**. قال: «الحَبُّ المؤمِنُ، وذلك قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنّي﴾[٤] والنّوى هو الكافر الذي نأى عن الحقّ فلم يقبله»[٥].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿إنَّ اللّه فَالِقُ الْحَبِّ والنَّوَى﴾**، قال: الحَبّ ما أحَبّه، والنَّوى ما نأى عن الحقّ[٦].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم أيضاً**، في قوله: ﴿إنَّ اللّه فَالِقُ الْحَبِّ والنَّوَى﴾ الحَبّ أن يَفلِقَ العلْمَ من الأئِمَّةِ. والنَّوَى ما بَعُد عنه **﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ﴾** قال: المُؤمن من الكافر، والكافر من المؤمن[٧].

٦ ـ **وفي نهج البيان**: في معنى الآية، عن أبي جعفر، وأبي عبد اللّه عليهما السلام: «يُخرجُ المُؤمِنَ من الكافِرِ، والكافِرَ من المؤمِنِ».

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿فَالِقُ الإصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَناً﴾** فقولُه **﴿فَالِقُ الإصْبَاحِ﴾** يعني يجيء بالنّهار والضّوء بعد الظُّلمة[٨].

٨ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن الفَضل النَّوْفَلي، عمّن رفَعه إلى أبي جعفر عليه السلام، قال: «إذا طَلَبْتُمُ الحوائِجَ فاطلبُوها بالنهار، فإنّ اللّه جعَل الحَياء في العَيْنَين، وإذا تزوَّجْتُم فتزوَّجوا باللّيل فإنّ اللّه جعَل اللَّيْلَ سَكناً»[٩].

٩ ـ **عن الحسن بن عليّ بن بنت إلياس**، قال: سَمِعتُ أبا الحسن الرضا عليه السلام يقول: «إنّ اللّه جعَل الليل سَكَناً، وجعَل النساء سَكَناً، ومن السُّنّة التزويج بالليل وإطعام الطّعام»[١٠].

---

(١) سورة يس، الآية: ٧٠.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤ ح ٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤٠٠ ح ٦٣.
(٤) سورة طه، الآية: ٣٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٤.
(٦) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٨.
(٧) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٨.
(٨) تفسيرالقمّي: ج ١ ص ٢١٨.
(٩) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤٠٠ ح ٦٥.
(١٠) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤٠٠ ح ٦٦.

١٠ ـ عن عليّ بن عُقبة، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «تزوّجوا بالليل فإنّ الله جعلَه سَكَناً، ولا تطْلُبوا الحَوائج بالليل فإنّه مُظْلِم»[١].

وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٩٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُّتَرَاكِبًا وَمِنَ ٱلنَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّٰتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓا۟ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ ٱلْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ ۖ وَخَرَقُوا۟ لَهُۥ بَنِينَ وَبَنَٰتٍۭ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٠٠﴾ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قوله تعالى: **﴿وَهُو الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النُّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ والْبَحْرِ﴾**، قال: النُّجوم آل محمّد عليهم السلام. قال: وقوله تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِن نَفسٍ وَاحِدَةٍ﴾** قال: من آدم **﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾** قال: المُستَقَرّ الإيمان الذي يثبت في قلب الرجُل إلى أن يَموت، والمُستودَع هو المَسْلوب منه الإيمان[٢].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إسماعيل بن مَرّار، عن يُونُس، عن بعض أصحابنا، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «إنّ الله خَلَق النبيّين على النُبُوّة، فلا يكونون إلاّ أنبياء، وخَلَقَ المؤمنين على الإيمان فلا يكونون إلاّ مؤمنين، وأعارَ قوماً إيماناً فإن شَاءَ تمّمه لهم، وإن شاء سلَبَهُم إيّاه ـ قال ـ وفيهم جَرَت **﴿فَمُسْتقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾**». وقال لي: «إنّ فُلاناً كان مُستودَعاً فلمّا كَذَب علينا سَلَبه الله إيمانَه»[٣].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى. عن عليّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٠ ح ٦٧. (٢) تفسير القمي: ج١ ص ٢١٨.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٦ ح ٤.

ابن الحَكَم، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مُسلِم، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ خلَقَ خَلْقاً للإيمان لا زَوال له، وخَلَق خَلْقاً للكفر لا زوال له، وخلق خلقاً بين ذلك، واستودَع بعضَهم الإيمان، فإن يشَأ أن يُتِمَّه لهم أتمَّه، وإن يشأ أن يَسْلِبَهم إيّاه سلبَهم، وكان فُلان منهم مُعاراً»[1].

٤ ـ **العيّاشي**، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: **﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾** قال: «ما يقول أهل بَلَدِك الذي أنتَ فيه؟». قال: قلت: يقولون: مستقَرّ في الرَّحِم، ومُستودَع في الصُّلْب.

فقال: «كَذَبوا، المستقَرّ ما استقَرَّ الإيمان في قَلبِه فلا يُنزَع منه أبداً، والمستودَع الذي يُستودَع الإيمان زماناً ثمّ يُسلَبه، وقد كان الزُّبَير منهم»[2].

٥ ـ **عن جعفر بن مَروان**، قال: إنّ الزُّبَير اخترَط سيفَه يوم قُبِض النبيّ صلى الله عليه وآله وقال: لا أغمِدُه حتّى أُبايعَ لعليّ. ثمّ اخترَط سيفه فضارَبَ عليّاً عليه السلام، فكان ممَّن أُعيرَ الإيمان فمشى في ضَوْءِ نورِه، ثمّ سلَبه اللّه إيّاه[3].

٦ ـ **عن سعيد بن أبي الأصبَغ**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام وهو يُسأل عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾**، قال: «مُستقَرّ في الرَّحِم، ومُستَودَع في الصُّلْب، وقد يكون مُستودَع الإيمان ثمّ يُنزَع منه، ولقد مشى الزُّبَير في ضَوءِ الإيمان ونُورِه حين قُبِض رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله حتّى مَشى بالسَّيف وهو يقول: لا نُبايع إلاّ عليّاً»[4].

٧ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن أبي الحسن عليه السلام، في قوله: **﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾**، قال: «ما كان من الإيمان المُستَقِرّ، يَستقر إلى يوم القيامة ـ أو أبداً ـ وما كان مُستودَعاً، سَلَبَه اللّه قَبْلَ المَمات»[5].

٨ ـ **عن صَفوان**، قال: سألني أبو الحسن عليه السلام ومحمّد بن الخَلَف جالسٌ، فقال لي: «أماتَ يحيى بن القاسم الحَذّاء؟» فقلتُ له: نعم، ومات زُرْعَة. فقال: «كان جعفر عليه السلام: يقول: **﴿فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾** فالمُسْتَقَرّ قومٌ يُعْطَوْنَ الإيمانَ ويَستقِرّ

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٦ ح ١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤٠٠ ح ٦٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٦٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧١.

في قُلوبهم، والمُسْتَودَع قومٌ يُعطَون الإيمان ثمّ يُسْلَبونه»[١].

٩ ـ **عن أبي الحسن الأوّل**عليه السلام قال: سألتُه عن قول اللّه: ﴿**فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ**﴾، قال: «المُسْتَقرّ الإيمان الثّابت، والمُستودَع المُعَار»[٢].

١٠ ـ **عن أحمد بن محمّد،** قال: وَقَفَ عليَّ أبو الحسن الثاني عليه السلام في بَني زُرَيق، فقال لي وهو رافِعٌ صَوْتَه: «يا أحمد» قلت: لبّيك. قال: «إنّه لمّا قُبِضَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله جهَد الناسُ على إطفاء نورِ اللّه، فأبى اللّه إلاّ أن يُتِمّ نُورَه بأمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا تُوفّي أبو الحسن عليه السلام، جَهَد ابن أبي حَمْزَة وأصحابُه على إطفاء نُورِ اللّه فأبى اللّه إلاّ أن يُتِمّ نورَه.

وإنّ أهلَ الحَقّ إذا دخل فيهم داخِلٌ سُرّوا به، وإذا خرَج منهم خارِجٌ لم يَجْزَعوا عليه، وذلك أنّهم على يَقينٍ من أمرِهم، وإنّ أهلَ الباطِل إذا دخَل فيهم داخِلٌ سُرّوا به، وإذا خرَج منهم خارِجٌ جَزِعوا عليه، وذلك أنّهم على شكٍّ من أمرِهم، إنّ اللّه يقول: ﴿**فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ**﴾ ـ قال ـ ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: المُسْتَقَرّ الثابت، والمُسْتَودَع المُعار»[٣].

١١ ـ **عن محمّد بن مُسلم،** قال: سَمِعتُه يقول: «إنّ اللّه خَلَقَ خَلْقاً للإيمان لا زَوالَ له، وخَلَقَ خَلْقاً للكُفر لا زَوال له، وخَلَق خَلْقاً بين ذلك، فاستَودَع بعضَهم الإيمان، فإن شاء أن يُتِمَّه لهم أتمَّه، وإن شاء أن يَسلِبَهم إيّاه سلبَهم»[٤].

١٢ ـ **الشيخ في التهذيب:** بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن إبراهيم بن إسحاق النّهاوَنديّ، عن أبي عاصِم يوسُف، عن محمّد بن سُليمان الدَّيْلَمي، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام، فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك، إنّ شيعتَك تقول إنّ الإيمان مُستَقرّ ومُستَودَع، فعلِّمني شيئاً إذا أنا قُلتُه استَكْمَلتُ الإيمان.

قال: «قل في دُبُرِ كلِّ صَلاةٍ فَريضةٍ: رَضِيتُ باللّه رَبّاً، وبمحمّدٍ نبيّاً، وبالإسلام ديناً، وبالقُرآنِ كتاباً، وبالكعبة قِبلةً، وبعَليٍّ وَليّاً وإماماً، وبالحسَن والحُسين والأئمةِ (صَلواتُ اللّه عليهم)، اللّهمّ إنّي رَضِيتُ بهم أئمّةً فارضَني لهم، إنّك على كُلّ شيءٍ قدير»[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠١ ح ٧٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٢ ح ٧٥.
(٥) التهذيب: ج ٢ ص ١٠٩ ح ٤١٢.

١٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فأخرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيءٍ فَأخرَجْنَا مِنهُ خَضِراً نُخرِجُ مِنهُ حَبّاً مُتَرَاكِباً﴾ يعني بعضه على بعض ﴿وَمِنَ النَّخلِ مِن طَلْعِهَا قِنوانٌ دَانِيَةٌ﴾ وهو العُنقود ﴿وَجَنَّاتٍ مِن أعْنَابٍ﴾ يعني البَساتين. قال: وقوله: ﴿أنْظُروا إلَى ثَمَرِهِ إذَا أثْمَرَ وَيَنعِهِ﴾ أي بُلوغه ﴿إنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤمِنُونَ * وَجَعَلُوا للَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾ قال: وكانوا يَعبُدونَ الجنّ ﴿وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي مَوَّهوا وزخرَفوا، فقال اللَّه عزَّ وجلَّ ردّاً عليهم: ﴿بَدِيعُ السَّمْواتِ والأرضِ أنَّى يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيءٍ وَهُوَ بِكُلِ شَيءٍ عَلِيمٌ﴾[١].

١٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن عبد اللَّه بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن مَحبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن سَدير الصَّيْرَفي، قال: سَمِعتُ حُمْران بن أعْيَن يسأل أبا جعفر عليه السلام، عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿بَدِيعُ السَّمْواتِ وَالأرضِ﴾، فقال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ ابْتدَعَ الأشياء كلّها بعِلْمِه على غير مِثالٍ كان قَبلَه، فابتَدَع السّماواتِ والأرَضين ولم يَكُن قَبْلَهُنَّ سماواتٌ ولا أرَضون، أما تسمَع لقوله تعالى: ﴿وَكَانَ عَرشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[٢]»[٣]؟.

وروى هذا الحديث محمّد بن الحسن الصفّار، في (بصائر الدرجات) عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن سَدير، قال: سَمِعتُ حُمْران بن أعْيَن يسأل أبا عبد اللَّه عليه السلام، الحديث[٤].

١٥ ـ **العيّاشي**: عن سَدير، قال: سَمِعتُ حُمْران يسألُ أبا جعفر عليه السلام، عن قولِ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿بَدِيعُ السَّمْواتِ والأرضِ﴾، فقال له أبو جعفر عليه السلام: «ابتَدَعَ الأشياء كلَّها بعِلْمِه على غير مِثال كان، وابتَدع السماواتِ والأرَضينَ ولم يَكُن قَبْلَهُنَّ سماواتٌ ولا أرَضُون، أما تسمَع قوله ﴿وَكَانَ عَرشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾[٥]»[٦]؟.

لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ

---

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٨.
(٢) سورة هود، الآية: ٧.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٢٠٠ ح ٢.
(٤) بصائر الدرجات: ص ١١٧ ح ١ (نادر من الباب).
(٥) سورة هود، الآية: ٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٢ ح ٧٦.

ٱلْأَيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ٱتَّبِعْ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٦﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكُواْ وَمَا جَعَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِوَكِيلٍ ﴿١٠٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن ابن أبي نَجْران، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قوله تعالى: **﴿لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ﴾**. قال: «إحاطَةُ الوَهْم، ألا ترى إلى قوله: **﴿قَدْ جَاءَكُم بَصَائِرُ مِن رَبِّكُمْ﴾** ليس يعني بصَر العيون **﴿فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ﴾** ليس يعني مِن البَصر بعَينِه، **﴿وَمَن عَمِيَ فعَلَيْهَا﴾** ليس يعني عَمى العُيون، إنّما عَنى إحاطَةَ الوَهْم، كما يُقال: فُلان بَصيرٌ بالشِّعر، وفلان بصيرٌ بالفِقه، وفلان بَصيرٌ بالدَّراهِم، وفُلان بَصيرٌ بالثِّياب، اللّه أعظَم مِن أن يُرى بالعَين»[1].

وروى هذا الحديث ابن بابويه في كتاب (التوحيد) عن أبيه، عن محمّد بن يحيى العطّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى بباقي السَّنَد والمَتْن[2].

٢ ـ **عن محمّد بن يحيى**، عن أحمد بن محمّد، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سألتُهُ عن اللّه هل يُوصَف؟ فقال: «أما تَقْرَأ القُرآن؟» قلتُ: بلى. قال: «أما تقرأ قوله تعالى: **﴿لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾**؟» قلت: بلى. قال: «تَعرِفون الأبصار؟» قلت: بلى. قال: «ما هي؟» قلت: أبصار العيون. فقال: «إنّ أوهام القُلوب أكبر من أبصار العُيون، فهو لا تُدْرِكُه الأوهام وهو يُدرِك الأوهام»[3].

ورواه ابن بابويه في كتاب (التوحيد): عن محمّد بن الحسن بن احمد بن الوليد (رضي اللّه عنه)، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن أحمد بن محمّد، عن أبي هاشم الجعفري، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام[4].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن أبي عبد اللّه، عمّن ذَكَره، عن محمّد بن عيسى، عن داود بن القاسم أبي هاشم الجعفري، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: **﴿لا تُدْرِكُهُ الأبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأبْصَارُ﴾**. فقال: «يا أبا هاشِم، أوْهامُ القُلوبِ أدقّ من أبصارِ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٧٦ ح ٩.
(٢) التوحيد: ص ١١٢ ح ١٠.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٧٧ ح ١٠.
(٤) التوحيد: ص ١١٢ ح ١١.

العُيون، أنتَ قد تُدرِكُ بوَهْمِكَ السِّنْد والهِند والبُلدان التي لم تَدْخُلها ولا تُدرِكها بِبَصرِك، وأوْهامُ القُلوبِ لا تُدرِكُه، فكيف أبْصَارُ العُيون!»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، قال: سألني أبو قُرَّة المُحدِّث[٢] أن أُدخِلَه على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فاستَأذَنتُه في ذلك فأذِنَ لي، فدخَل عليه فسأله عن الحَلال والحَرام والأحكام حتّى بلَغ سؤاله إلى التّوحيد، فقال أبو قُرَّة: إنّا رُوينا أنّ اللّه قسّم الرّؤية والكلام بين نبيّين، فقسَّم الكلام لموسى، ولمحمّد الرّؤية.

فقال أبو الحسن عليه السلام: «فمَن المُبلِّغ عن اللّه إلى الثَّقَلين من الجِنّ والإنس: لا تُدرِكُه الأبصار، ولا يُحيطونَ به عِلماً، وليس كمِثْلِه شيء، أليس محمّد صلى الله عليه وآله؟» قال: بلى. قال: «كيف يَجيء رجُل إلى الخَلْق جميعاً فيُخبِرُهم أنّه جاء من عند اللّه وأنّه يَدعوهم إلى اللّه بأمرِ اللّه فيقول: لا تُدرِكُه الأبصار، ولا يُحيطونَ به عِلماً، وليس كمِثله شيءٌ، ثمّ يقول: أنا رأيتُه بعَيني، وأحَطْتُ به عِلماً، وهو على صورةِ البَشَر؟! أما يستَحْيون؟! ما قَدَرَتِ الزنادِقة أن تَرمِيَه بهذا، أن يكون يأتي من عند اللّه بشيءٍ ثمّ يأتي بخلافه من وَجه آخر؟!».

قال أبو قُرَّة: فإنّه يقول: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخرَى﴾[٣]. فقال أبو الحسن عليه السلام: «إنّ بعد هذه الآية ما يَدُلّ على ما رأى، حيث قال: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾[٤] يقول: ما كَذَبَ فؤادُ محمّد ما رَأتْهُ عَيناه، ثمّ أخبرَ بما رأى فقال: ﴿لَقَدْ رَأَى مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰٓ﴾[٥] فآياتُ اللّه غير اللّه، وقد قال اللّه: ﴿وَلا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْماً﴾[٦] فإذا رَأتْهُ الأبْصارُ فقد أحاطَتْ به العِلْم ووقَعَتِ المَعْرِفَةُ». فقال أبو قُرة: فتُكذِّب بالروايات؟ فقال أبو الحسن عليه السلام: «إذا كانت الروايات مُخالِفَة للقُرآن، كذّبتُها، وما أجمَع المُسلمون عليه أنّه لا يُحاطُ به عِلماً، ولا تُدرِكُه الأبصار، وليس كَمِثْلِه شيء»[٧].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٧٧ ح ١١.

(٢) أبو قُرة المُحدِّث: هو موسى بن طارق الزَّبيدي، قاضي زَبيد، انظر الجرح والتعديل ج ٨ ص ١٤٨، سير أعلام النبلاء ج ٩ ص ٣٤٦، تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٣٤٩.

(٣) سورة النجم، الآية: ١٣.

(٤) سورة النجم، الآية: ١١.

(٥) سورة النجم، الآية: ١٨.

(٦) سورة طه، الآية: ١١٠.

(٧) الكافي: ج١ ص ٧٤ ح٢.

ورواه ابن بابويه في التوحيد: عن عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدّقّاق (رحمه اللّه)، عن محمّد بن يعقوب الكُلَيني، عن أحمد بن إدريس، بباقي السَّنَد والمَتن[١].

٥ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد، مُرسَلاً عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قال: «إعْلَمْ ـ عَلَّمَكَ اللّه الخَيْرَ ـ أنّ اللّه تبارك وتعالى قَدِيمٌ، والقِدَمُ صِفَتُه التي دَلَّتِ العاقِلَ على أنّه لا شيء قَبْلَه ولا شَيء معَه في دَيموميَّتِه، فقد بانَ لنا بإقرارِ العامّةِ مُعجزَة الصِّفَة، أنّه لا شيء قبل اللّه، ولا شيء مع اللّه، في بَقائه، وبَطَل قولُ من زَعَم أنّه كان قَبْلَه أو كان معَه شيءٌ، وذلك أنّه لو كان معَه شيءٌ في بَقائِه لم يَجُز أن يكونَ خالِقاً له، لأنّه لم يَزَلْ معَه، فكيفَ يكونُ خالِقاً لِمَن لم يَزَلْ مَعَه؟ ولو كان قَبْلَهُ شَيءٌ كان الأوّل ذلِكَ الشّيء، لا هذا، وكان الأوّل أولى بأن يكونَ خالِقاً للأوّل مَعه.

ثمّ وصَف نفسَه تبارك وتعالى بأسماء دَعا الخَلْقَ إذ خَلَقَهُمْ وتعبَّدَهُم وابتَلاهم إلى أن يَدْعوه بها، فسمّى نفسَه سميعاً، بصيراً، قادراً، قائِماً، ناطِقاً، ظاهراً، باطِناً، لطيفاً، خبيراً، قويّاً، عزيزاً، حكيماً، عليماً... وما أشبَه هذه الأسماء، فلمّا رأى ذلك من أسمائِه المُبْغِضون القالُون المُكذِّبون. وقد سَمِعونا نُحدّث عن اللّه تعالى أنّه لا شيء مِثْله، ولا شَيء من الخَلْقِ في حالِه، قالوا: أخبِرونا إذ زعَمْتُمْ أنّه لا مِثل للّه ولا شِبه له، كيف شارَكتُموه في أسمائِه الحُسنى فتَسمّيْتُم بجَميعها؟ فإنّ في ذلك دَليلاً على أنّكم مِثله في حالاتِه كلّها، أو في بعضها دون بعض. إذ جمعتكم الأسماء الطيّبة.

قيل لهم: إنّ اللّه تبارك وتعالى ألزَم العِباد أسماء من أسمائه على اختِلاف المَعاني، وذلك كما يَجمَعُ الاسمُ الواحِدُ مَعْنَيينِ مُختَلِفَيْن، والدّليلُ على ذلك قولُ الناسِ الجائز عندهم الشائع، وهو الذي خاطَبَ اللّه به الخَلْقَ فكلّمَهُم بما يَعقِلون، ليكونَ عليهم حُجّةً في تضييع ما ضيّعوه، فقد يُقالُ للرجُلِ: كَلْبٌ، وحِمارٌ، وثَوْرٌ، وسُكَّرَةٌ، وعَلْقَمَةٌ، وأسَدٌ، كلّ ذلك على خِلافِه وحالاته، لم تقَع الأسامي على مَعانيها التي كانت بُنيَتْ عليه، لأنّ الإنسانَ ليس بأسَدٍ ولا كَلبٍ، فافهَمْ ذَلِكَ رَحِمَكَ اللّه.

---

(١) التوحيد للصدوق: ص ١١٠ ح ٩.

وإنّما سُمّي اللّه بالعالِم بغير عِلْم حادِثٍ عَلِمَ به الأشياء، واستَعان به على حِفْظِ ما يُسْتَقْبَلُ مِن أمرِهِ، والرَّوِيّة فيما يَخلُقُ مِن خَلْقِه ويُفسِدُ مَا مَضَى ممّا أفنَى مِن خَلْقِه، ممّا لَوْ لم يَحْضُرْهُ ذلك العِلمُ ويُعِنْه كان جاهلاً ضعيفاً، كما أنّا لو رأينا عُلماءَ الخَلقِ إنّما سُمّوا بالعِلْم لعِلْم حادِثٍ إذ كانوا فيه جَهَلَةً، وَربّما فارَقَهُم العِلْمُ بالأشْياء فعادُوا إلى الجَهْل، وإنّما سُمّي اللّه عالِماً لأنّه لا يَجْهَلُ شَيئاً، فقَدْ جمَعَ الخالِقَ والمَخْلُوقَ اسمُ العالِم واختَلَفَ المَعنى على ما رأيت.

وسُمّي ربّنا سَميعاً لا بخَرتٍ[١] فيه يَسْمَعُ به الصَّوْتَ ولا يُبصِرُ به، كما أنّ خَرتَنا الذي به نَسْمَعُ لا نَقْوى به على البَصر، ولكنّه أخبَر أنَّه لا يَخفى عليه شيءٌ من الأصْوات، ليس على حَدِّ ما سُمّينا نحن، فقد جمَعنا الاسم بالسَّمع واختَلف المعنى. وهكذا البَصَر لا بِخَرتٍ منه أبصَر كما أنّا نُبصِر بخَرتٍ منّا لا ننتَفِع به في غيره، ولكن اللّه بَصيرٌ لا يحتَمل شَخصاً منظوراً إليه، فقد جمَعنا الاسم واختَلف المعنى.

وهو قائم ليس على معنى انتِصابٍ وقِيام على ساقٍ في كَبَدٍ كما قامَتِ الأشياء، ولكِن قائِمٌ يُخبِرُ أنَّه حافِظ، كقَولِ الرجُلِ: القائِمُ بأمرنا فُلان، واللّه هو القائِم على كلِّ نَفسٍ بما كسَبَتْ، والقائِمُ أيضاً في كلام الناس الباقي، والقائِم أيضاً يُخبِر عن الكفاية، كقولِكَ للرجُلِ: قُم بأمر بني فلان، أي اكفِهم. والقائِم منّا قائِمٌ على ساقٍ، فقد جمَعنا الاسم ولم نجمَع المَعنى.

وأمّا اللطيفُ فليس على قِلّةٍ وقَضافَة[٢]، وصِغَر، ولكن ذلك على النَّفاذ في الأشياء، والامتِناع من أن يُدرَك، كقولِكَ للرَّجُل: لَطُف عنّي هذا الأمر، ولَطُف فُلان في مَذهَبه. وقوله يُخبِرك أنَّه غَمَضَ فيه العقل، وفاتَ الطَّلَب، وعادَ مُتَعمِّقاً مُتَلَطِّفاً لا يُدرِكه الوَهْم، وكذلك لَطُف اللّه تبارك وتعالى عن أن يُدْرَك بحَدٍّ، أو يُحَدَّ بوَصْفٍ، واللّطافَة منّا الصِغَر والقِلّة، فقد جمَعنا الاسم واختَلف المعنى.

وأمّا الخبير فهو الذي لا يَعزُبُ عنه شيءٌ، ولا يَفوتُه شيءٌ، ليس للتَّجرِبَة ولا للاعتِبار بالأشياء فتفيده التَّجرِبة والاعتِبار عِلماً لولاهما ما عِلم، لأنّ كلّ من كان

---

(١) الخرت: الثقب في الأذن والإبرة والفأس وغيرها. «لسان العرب مادة خرت».

(٢) قَضُف قضافة وقَضَفاً وقضيفاً: دق ونحف «المعجم الوسيط مادة قضف» والقضافة: النحافة «القاموس المحيط مادة قضف».

كذلك كان جاهلاً، واللَّه لم يَزَل خبيراً بما يَخلُق، والخبير من الناس المُستخبِر عن جَهْل، المُتَعلِّم، فقد جمَعنا الاسم واختَلَفَ المَعنى.

وأمّا الظاهِر فليس من أجل أنَّه ظهَر على الأشياء بركوبٍ فَوقها وقُعودٍ عليها وتسنّم لِذراها، ولكن ذلك لقَهْرِه ولغَلَبَتِه الأشياء وقُدرتِه عليها، كقَولِ الرَّجل: ظهَرتُ على أعدائي، وأظهَرني اللَّه على خَصْمي، يُخبِر عن الفُلجِ والغَلَبة، وهكذا ظُهور اللَّه على الأشياء.

ووَجْه آخَر أنَّه الظاهِر لِمَن أرادَه ولا يَخفى عليه شيءٌ، وأنَّه مُدبِّر لكلِّ ما بَرأ، فأيُّ ظاهِرٍ أظهَر وأوضَح من اللَّه تبارك وتعالى؟! لأنّك لا تَعْدِم صَنعَته حيثُما توجَّهْتَ، وفيك من آثارِه ما يُغنِيك والظاهِر مِنّا البارِزُ بنَفسِه، والمَعلومُ بحَدِّه، فقد جَمَعَنا الاسمُ ولم يجْمَعْنا المعنى.

وأمّا الباطِنُ فليس على مَعنى الاستِبطان للأشياء، بأن يَغورَ فيها، ولكن ذلك منه على استِبْطَانِه للأشياء عِلماً وحِفظاً وتدبيراً، كقولِ القائِل: أبْطَنْتُه يَعني خَبَرتُه، وعَلِمْتُ مَكنونَ سِرِّه. والباطِنُ مِنّا الغائِبُ في الشَيء المُستَتِر، فقد جمَعنا الاسم واختَلف المعنى.

وأمّا القاهِرُ فليس على مَعنى عِلاج ونَصَبٍ واحْتِيالٍ ومُداراةٍ، ومَكْرٍ، كما يَقهَرُ العِبادُ بعضُهم بَعضاً، والمَقهورُ منهم يَعود قاهِراً، والقاهِرُ يَعودُ مَقهوراً، ولكنّ ذلك من اللَّه تبارك وتعالى على أنّ جميعَ ما خَلَقَ ملتبِسٌ به الذُلّ لفاعِله، وقِلّة الامتِناع لما أرادَ به، لم يَخرُجْ مِنه طَرفَةَ عَينٍ أن يقول له: كُن فيَكُون. والقاهِر مِنّا على ما ذكرتُ ووصَفتُ، فقد جمَعنا الاسم واختَلف المعنى، وهكذا جَميع الأسماء، وإن كنّا لم نستَجْمِعْها كلَّها فقد يَكفي الاعتِبارُ بما ألقَينا إليكَ، واللَّه عَوْنُك وعَونُنا في إرشادِنا وتوفيقنا»[1].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المؤدِّب (رضي اللَّه عنه)، قال: حدّثنا أبو الحسين محمّد بن جعفر الأسَدي، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزيع، قال: قال أبو الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ﴾**، قال: «لا تُدرِكُه أوهامُ القُلوب، فكيف تُدرِكُه أبصارُ العُيون؟!»[2].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٩٣ ح ٢.
(٢) الأمالي: ص ٣٣٤ ح ٢.

٧ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني (رضي اللّه عنه)، قال حدّثنا أحمد بن محمّد بن سعيد مولى بني هاشم، قال: حدّثنا المُنذِر بن محمّد، قال: حدّثنا عليّ بن إسماعيل المِيثَمي، عن إسماعيل بن الفَضل، قال: سألتُ أبا عبد اللّه جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن اللّه تبارك وتعالى هل يُرى في المعاد؟ فقال: «سُبحان اللّه وتعالى عن ذلك عُلوّاً كبيراً ـ يابن الفَضل ـ إنّ الأبصار لا تُدرِك إلاّ ما لَهُ لَونٌ وكيفيّة، واللّه خالِقُ الألوانِ والكيفيّات»[1].

٨ ـ **العيّاشي**: عن أبي حمزة الثُمالي، عن عليّ بن الحسين، قال: سَمِعتُه يقول: «لا يُوصَف اللّه بمُحْكَم وَحْيِهِ، عَظُمَ رَبُّنا عن الصِّفَة، وكيف يُوصَفُ من لا يُحَدُّ وهو يُدرِك الأبصارَ **﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾**؟!»[2].

٩ ـ **عن الأشعَث بن حاتِم**، قال: قال ذو الرّياستين: قلت لأبي الحسَن الرّضا عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، أخبِرني عمّا اختَلَفَ فيه الناس من الرّؤية، فقال بعضُهم: لا يُرى. فقال: «يا أبا العبّاس، مَن وَصَفَ اللّه بخِلافِ ما وصَف به نفسَه فقد عَظّم الفِريَة على اللّه، قال اللّه: **﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصَار وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾** هذه الأبصارُ لَيست هي الأعيُن، إنّما هي الأبصارُ التي في القَلْبِ، لا يَقعُ عليه الأوهام، ولا يُدرَك كيف هو»[3].

١٠ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِن رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفسِهِ وَمَن عَمِيَ فَعَلَيْهَا﴾**: يعني عَمَى النَّفس، وذلك لاكتِسابها المَعاصي، وهو رَدٌّ على المُجَبِّرة الذين يَزعُمونَ أنّه ليس لهم فِعل ولا اكتِساب[4].

١١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَكَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** قال: كانت قُريش تقول لرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله: إنّ الذي تُخبِرُنا به من الأخبار تتَعلّمه من عُلماء اليهود وتَدْرُسه[5].

١٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿اتَّبِعْ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾** مَنسوخٌ بقوله: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشرِكينَ حَيْثُ

(١) الأمالي: ص ٣٣٤ ح ٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٧٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٧٨.
(٤) (٥) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢١٩.

وَجَدْتُمُوهُمْ﴾[(١)(٢)].

١٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا﴾** فهو الذي يحتجُّ به المُجَبِّرة أنّا بمشيئة اللّه نفعلُ كلَّ الأفعال، وليس لنا فيها صُنْع. فإنّما مَعنى ذلك أنّه لو شاء اللّه أن يجعَل الناسَ كلّهم معصومين حتّى كان لا يَعصيه أحَدٌ لفعَل ذلك، ولكن أمَرهُم ونَهاهُم وامتَحنَهُم وأعْطاهُم ما أزالَ عِلّتهم، وهي الحُجّة عليهم من اللّه، يعني الاستِطاعة، لِيَسْتَحِقُّوا الثَّوابَ والعِقاب، ولِيُصَدِّقوا ما قال اللّه من التَفَضُّلِ والمَغفِرَةِ والرَّحْمَةِ والعَفوِ والصَّفحِ[(٣)].

وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٩﴾ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١١٠﴾ ۞ وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ ﴿١١١﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن مَسْعَدة بن صَدَقَة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: إنّه سُئل عن قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنّ الشِّركَ أخفَى من دَبيبِ النَّمْلِ على صَفاةٍ سَوْداء في لَيلَةٍ ظَلْماء». فقال: «كان المُؤمِنون يَسبّون ما يَعبُد المشرِكون من دون اللّه، فكان المُشركون يَسبّون ما يعبُد المؤمنون، فنَهى اللّه المؤمنين عن سَبّ آلِهَتِهم لكي لا يَسبّ الكُفّارُ إلَهَ المُؤمنين، فيَكون المؤمنون قد أشرَكوا باللّه تعالى من حيث لا يَعْلَمون، فقال: **﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾**»[(٤)].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد، عن عليّ بن محمّد بن سعد، عن محمّد بن مسلم، عن إسحاق بن موسى، قال: حدّثني أخي وعمّي، عن أبي

---

(١) سورة التوبة، الآية: ٥.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢١٩.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢١٩.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢١٩.

عبد اللّه عليه السلام قال: «ثَلاثة مَجالِس يَمْقُتُها اللّه ويُرسِلُ نِقمَته على أهلها فلا تُقاعِدوهم ولا تُجالسوهم: مجلساً فيه مَن يَصِفُ لِسانُه كَذِباً في فُتياه، ومَجلِساً ذِكْرُ أعدائِنا فيه جَديد وذِكرُنا فيه رَثّ، ومَجلساً فيه مَنْ يَصُدّ عنّا وأنتَ تعلَم».

قال: ثمّ تلا أبو عبد اللّه عليه السلام ثلاث آيات من كتاب اللّه كأنّما كُنَّ في فيه ـ أو قال في كَفّه ـ: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّه عَدْوَ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾، ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِض عَنهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيث غَيْرِهِ﴾[1]، ﴿وَلا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلالٌ وَهَٰذَا حَرَامٌ لِتَفتَرُوا عَلَى اللَّه الْكَذِبَ﴾[2][3].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عمر الطَّيالِسي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قَولِ اللّه: ﴿وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّه عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾. قال: فقال: «يا عُمَر، هل رأيتَ أحَداً يَسُبّ اللّه؟» قال: فقلت: جعَلني اللّه فداك، فكيف؟ قال: «مَن سَبَّ وليَّ اللّه فقد سَبَّ اللّه»[4].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ﴾ يعني بعد اختِبارِهم ودُخولهم فيه، فنسَبَه اللّه إلى نفسه، والدّليلُ على أنّ ذلك لفِعْلِهم المُتقدّم قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ثمّ حكى قولَهُم، وهم قريش فقال: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّه جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِن جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا﴾ فقال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ إِنَّمَا الآيَاتُ عِندَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لا يُؤْمِنُونَ﴾ يعني قُريشاً[5].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ﴾ يقول: «نُنكِّس قُلوبَهم فيكون أسفلُ قلوبِهم أعْلاها، ونَعمي أبصارَهم فلا يُبصِرون الهُدى. وقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: إنّ أوّل ما تُغلَبُون عليه من الجهاد: الجِهاد بأيديكم، ثمّ الجهاد بألسِنَتِكم، ثمّ الجهاد بقلوبِكُم، فمَن لم يعرِف قَلبُه مَعروفاً ولم

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.
(٢) سورة النحل، الآية: ١١٦.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٨٠ ح ١٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٧٩.
(٥) تفسيرالقميّ: ج ١ ص ٢٢٠.

يُنكِر مُنكراً نُكِسَ قلبُه فجُعِلَ أسفَلُه أعْلاه، فلا يَقْبَل خَيْراً أبداً. ﴿كَمَا لَمْ يُؤمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ يعني في الذَّرِّ والمِيثاق ﴿وَنَذَرُهُمْ فِي طُغيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ أي يَضِلُّون»[١].

٦ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليه السلام، عن قَوْلِ اللّه: ﴿وَنُقَلِّبُ أفئِدَتَهُمْ وَأبْصَارَهُمْ﴾ إلى آخِرِ الآية: «أمّا قوله: ﴿كَمَا لَمْ يُؤمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ فإنّه حين أخذ عليهم المِيثاق»[٢].

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ عرّف اللّه نبيّه صلى الله عليه وآله ما في ضمائِرِهم بأنّهم مُنافِقون، فقال: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرنا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلاً﴾ أي عَياناً ﴿مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إلا أن يَشَاءَ اللَّهُ﴾. وهذا أيضاً ممّا يَحْتَجُّ به المُجَبِّرة، ومعنى قوله: ﴿إلاَّ أن يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إلاَّ أن يَجبُرَهُم على الإيمان[٣].

وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ۚ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾ وَلِتَصْغَىٰٓ إِلَيْهِ أَفْـِٔدَةُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا۟ مَا هُم مُّقْتَرِفُونَ ﴿١١٣﴾ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ما بَعث اللّه نبيّاً إلاَّ وفي أُمّته ﴿شَيَاطِينَ الإنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ أي يقول بعضهم لبعض: لا تُؤمنوا بزُخْرُفِ الْقَوْلِ غُروراً فهذا وحي كذب[٤].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وحدَّثني أبي، عن الحُسين بن سَعيد، عن بعض رجالِه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «ما بعَث اللّه نبيّاً إلاَّ وفي أُمّتِه شيطانان يؤذِيانه ويُضِلاّن الناسَ بعده، فأمّا صاحِبا نوح فقيطفوص وخرام، وأمّا صاحبا إبراهيم فمكثل ورزام، وأمّا صاحبا موسى فالسامريّ ومرعتيبا، وأمّا صاحبا عيسى فبولس، ومرتيون، وأمّا صاحبا محمّد صلى الله عليه وآله فحبْتَر وزُرَيْق»[٥].

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٨٠.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٠.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٠.
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٠.

٣ ـ **الطَّبَرسيّ**: رُوي عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: «إنّ الشَّياطين يَلقى بعضُهم بَعضاً فيُلقي إليه ما يغوي به الخَلْقَ حتّى يتعلّم بعضُهم من بعضٍ»[1].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَلِتَصْغَىٰ إِلَيْهِ أَفْئِدَةُ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ﴾** لتَصْغَى إليه أي يستَمِع لقوله المُنافِقون، ويرضَوه بألسِنَتِهم ولا يُؤمنون بقُلوبِهم، **﴿وَلِيَقْتَرِفُوا﴾** أي لِيَنتَظِرُوا **﴿مَا هُمْ مُقْتَرِفُونَ﴾** أي مُنتَظِرون. ثمّ قال: **﴿قُلْ﴾** لهم يا محمّد: **﴿أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَماً وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُم الْكِتَابَ مُفَصَّلاً﴾** أي يَفصِلُ بين الحَقِّ والبَاطِل[2].

وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن مُحمد، عن عبد اللّه بن إسحاق العَلَويّ، عن محمّد بن زيد الرزامي، عن محمّد بن سُليمان الدَّيلَمي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: حجَجْنا مع أبي عبد اللّه عليه السلام في السّنة التي وُلد فيها ابنه موسى عليه السلام، فلمّا نزَلْنا الأبْواء وضَعَ لنا الغَداء، وكان إذا وضَع الطعام بين أصحابه أكْثَرَ وأطَابَ.

قال: فبينا نحن نأكُلُ إذ أتاه رسول حُمَيْدَة، فقال له: إنّ حُمَيْدَة تقول: قد أنكَرتُ نَفسي، وقد وجَدْتُ ما كُنْتُ أجِد إذا حضَرتْ وِلادَتي، وقد أمَرتَني أن لا أستَبِقَك بابنِكَ هذا. فقام أبو عبد اللّه عليه السلام فانطَلَقَ مع الرّسول، فلمّا انصَرَفَ قال له أصحابُه: سَرَّكَ اللّه، وجعَلنا فِداك، فما أنتَ صَنَعْتَ من حُمَيْدَة؟ قال: «سلّمها اللّه، وقد وهَبَ لي غُلاماً، وهو خَيْرُ من بَرأ اللّه تعالى في خَلْقِه، ولقد أخبَرَتْني حُمَيْدَة عنه بأمْرٍ ظَنَّتْ أنّي لا أعْرِفُه، ولقد كنت أعْلَمُ به منها».

فقلت: جُعِلتُ فِداك، وما الذي أخبَرتْكَ به حُمَيْدَة عنه؟ قال: «ذكَرَتْ أنّه سقَطَ من بَطْنِها حين سقَط واضِعاً يدَيهِ على الأرض، رافعاً رأسَه إلى السّماء، فأخبَرْتُها أنّ ذلك أمارَة رسول اللّه صلى الله عليه وآله وأمارَة الوصيّ من بَعْدِه».

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ١٤٠.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢١.

فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، وما هذا من أمارةِ رسولِ اللّه ﷺ وأمارة الوصيّ من بَعْدِه؟ فقال لي: «إنّه لمّا كانتِ الليلة التي عُلِق فيها بجَدّي أتى آتٍ جدَّ أبي بكأس فيه شُربةٌ أرَقُّ من الماء، وألْيَنُ مِنَ الزبْدِ، وأحْلَى من الشَّهْدِ، وأبْرَدُ من الثَّلْج، وأبْيَضُ من اللَّبَنِ، فسَقاهُ إيّاه، وأمَرَهُ بالجِماع، فقامَ، فجَامَعَ، فعُلِق بجَدّي. ولمّا أن كانت الليلةُ التي عُلِق فيها بأبي أتى آتٍ جَدّي، فَسَقاهُ كما سَقَى جَدَّ أبي، وأمَرَهُ بمِثْلِ الذي أمَرَه، فقامَ، فجامَعَ، فعُلِقَ بأبي ولمّا أن كانت الليلةُ التي عُلِق فيها بي أتى آتٍ أبي، فسَقاهُ بما سَقاهُم، وأمَرَهُ بالذي أمَرَهُم به، فقام، فجامَعَ، فعُلِق بي. ولمّا أن كانت الليلة التي عُلِق فيها بابني أتاني آتٍ كما أتاهُم، فَفَعل بي كما فَعَل بهم، فقُمْتُ ويعلم اللّه أنّي مسرورٌ بما يَهَبُ اللّه لي، فجامَعْتُ، فعُلِقَ بابني هذا المَولود؛ فدونَكُم، فهو واللّه صاحِبُكم من بَعْدي.

إنّ نُطفَةَ الإمام ممّا أخبَرْتُك، وإذا سَكَنتِ النُّطْفَةُ في الرَّحِم أربَعة أشهُرٍ وأُنشِىءَ فيها الرُوح، بعَث اللّه تبارك وتعالى مَلَكاً يقال له حَيوان، فكتَبَ على عَضُدِه الأيمن: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ وَإذا وقَع من بَطْنِ أُمِّه وقَع واضِعاً يدَيه على الأرض، رافعاً رأسَه إلى السَّماء. فأمّا وَضعُه يديه على الأرض فإنّه يَقْبِضُ كلَّ عِلْمٍ للّه أنزَلَهُ من السَّماء إلى الأرض، وأمّا رفعه رأسَه إلى السَّماء فإنّ مُنادياً يُنادي به مِن بُطنان العَرش من قِبَل رَبِّ العِزَّةِ من الأُفُق الأعلى باسْمِه واسمِ أبيه، يقول: يا فُلان بن فُلان، اثْبُتْ تُثْبَت، فلِعَظِيم ما خَلَقْتُك، أنت صَفوتي من خَلْقي، ومَوْضِعُ سِرِّي، وعَيْبَةُ عِلْمي، وأميني على وَحْيي، وخَليفَتي في أرضي، لك ولِمَن تَولاَّكَ أوْجَبْتُ رَحْمَتي، ومَنَحْتُ جِناني، وأحْلَلْتُ جِواري، ثمّ وَعِزَّتي وجَلالي لأصْلِيَنّ من عاداك أشدَّ عَذابي، وإن وَسَّعْتُ عليه في دُنياه من سَعَةِ رِزقي. فإذا انقَطَع الصَّوتُ ـ صَوْتُ المُنادي ـ أجابَهُ هو، واضِعاً يدَيه، رافعاً رأسَه إلى السَّماء يقول: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّه لا إلَهَ إلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْم قَائِماً بِالقِسْطِ لا إلَهُ إلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1] ـ قال ـ فإذا قال ذلك أعْطاهُ اللّه العِلْمَ الأوّل والعلم الآخِر، واستَحَقَّ زيارَةَ الرّوحِ في ليلَةِ القَدْرِ». قلت: جُعلتُ فِداك، الرُوحُ ليس هو جَبْرَئيل؟ قال: «الرّوحُ هو أعْظَمُ من جَبْرَئيل، إنّ جَبْرَئيل من المَلائِكة، وإنّ الرّوحَ هو خَلْقٌ أعْظَمُ مِنَ الْمَلائِكَة ﷺ، أليس يقول اللّه تبارك وتعالى: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾[2]؟».

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٨.
(٢) سورة القدر، الآية: ٤.

وعنه: عن محمّد بن يحيى وأحمد بن محمّد، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن الحسن، عن المُختار بن زِياد، عن محمّد بن سُليمان، عن أبيه، عن أبي بصير، مثله[١].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سَعدان، عن عبد اللّه بن القاسم، عن الحسن بن راشِد، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ اللّه تبارك وتعالى إذا أحَبَّ أن يَخلُقَ الإمام أمَرَ مَلَكاً فأخذ شُربةً من ماءٍ تحتَ العَرْشِ، فيَسقيها أباه، فمِن ذلك يُخلَقُ الإمامُ، فيَمْكُث أربعينَ يوماً وليلةً في بَطْنِ أُمِّه لا يسمَع الصَّوتَ، ثمّ يسمَعُ بعد ذلك الكَلام، فإذا وُلِد بعَث اللّه ذلك المَلَك فيكتُب بين عَيْنَيه: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** فإذا مَضى الإمام الذي كان قَبْلَه، رفع له مَنارٌ من نُورٍ يُبصِر به أعمالَ العِباد، فلذلك يَحْتجُّ اللّه على خَلْقِه»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن علي بن حديد، عن منصور بن يونُس، عن يونُس بن ظبيان، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ إذا أراد أن يَخلُقَ الإمامَ مِن الإمام بعَث مَلَكاً فأخَذ شُربَةً من ماءٍ تحتَ العَرش ثمّ أوقَعَها ـ أو دَفَعَها ـ إلى الإمام، فشَربهَا فيمكُثُ في الرَّحِم أربَعين يوماً لا يسمع الكلامَ، ثمّ يسمَعُ الكلامَ بعد ذلك، فإذا وضعَتْهُ أُمُّهُ بَعَثَ اللّه إليه ذلك المَلَك الذي أخَذ الشُّربَة، فكتَب على عَضُدِه الأيْمَن **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ﴾** فإذا قامَ بهذا الأمر رفَع اللّه له في كُلِّ بَلْدَةٍ مناراً ينظر به إلى أعمالِ العِباد»[٣].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن الرّبيع بن محمّد المُسْلِي، عن محمّد بن مَروان، قال: سمعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ الإمام لَيسمَع في بَطْنِ أُمِّه، فإذا وُلِدَ خُطّ بين كَتِفَيه: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** فإذا صارَ الأمرُ إليه جعَل اللّه له عَموداً من نُورٍ يُبصِرُ به ما يعمَلُ أهْلُ كلِّ بَلْدَةٍ»[٤].

٥ ـ **وعنه**: عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حَديد،

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٣١٦ ح ١.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٣١٧ ح ٢.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٣١٨ ح ٣.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٣١٨ ح ٤.

عن جَميل بن دَرّاج، قال: روى غير واحِد من أصحابنا أنّه قال: لا تَتَكلّموا في الإمام، فإنّ الإمامَ يسمَعُ الكلامَ، وهو في بَطْنِ أُمّه، فإذا وضَعَتْهُ كتب المَلَك بين عَيْنَيْه: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** فإذا قام بالأمر رُفِعَ له في كُلِّ بلْدَةٍ منارٌ من نُورٍ يَنظُر مِنهُ إلى أعْمَالِ العِبَاد[1].

٦ ـ **وعنه**: عن علي بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان، عن محمّد بن مَرْوان، قال: تلا أبو عبد اللّه عليه السلام: «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الحُسْنَى صِدْقاً وَعَدْلاً» فقلتُ: جُعلت فِداك، إنّما نقرؤها **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً﴾** فقال: «إنّ فيها الحُسنى»[2].

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن مُسكان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إذا خَلَقَ اللّه الإمامَ في بَطنِ أُمّه يُكتَبُ على عَضُدِه الأيمن **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾**»[3].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن حُمَيد بن شُعَيب، عن الحسَن بن راشِد، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّ اللّه إذا أحَبَّ أنْ يَخلُقَ الإمامَ أخَذَ شُربَةً مِن تَحْتِ العَرشِ مِنْ ماءِ المُزن، وأعطاها مَلَكاً فسَقاها أباه، فَمِن ذلِكَ يُخلَق الإمامُ، فإذا وُلِدَ بَعَثَ اللّه ذلك المَلَك إلى الإمام، فكتَب بين عَيْنَيْه: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾** فإذا مَضى ذلك الإمامُ الذي قَبْلَهُ رُفِعَ له مَنَارٌ يُبصِرُ به أعمالَ العِباد، فلذلِكَ يحتَجُّ به على خَلْقه»[4].

٩ ـ **العَيّاشي**: عن يُونُس بن ظَبْيان، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ الإمامَ إذا أرادَ اللّهُ أن يُحمَل له بإمامٍ أُتيَ بسَبْعِ وَرَقات من الجَنّة، فأكلهُنّ قبل أن يُواقِعَ ـ قال ـ فإذا وَقَعَ في الرَّحِم سَمِعَ الكلامَ في بَطْنِ أُمّه، فإذا وضَعَتْهُ رُفِعَ له عَمودٌ مِن نُورٍ، ما بَيْنَ السَّماء والأرض، يَرى ما بيْنَ المَشْرِق والمَغرِب، وكُتِبَ على عَضُدِه: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً﴾**». قال أبو عبد اللّه: قال الوَشّاء حين مرَّ هذا الحَديث: لا أروي لكم هذا، لا تُحدِّثوا عَنّي[5].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٣١٩ ح ٦.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٠٥ ح ٢٤٩.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢١.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٣ ح ٨١.

١٠ ـ **عن يُونُس بن ظبيان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إذا أرادَ اللّه أن يَقْبِضَ روحَ إمام ويَخلُقَ بَعْدَهُ إماماً أنزَلَ قَطْرَةً من تَحْتِ العَرشِ إلى الأرض يُلقيها على ثَمرةٍ ـ أو بَقْلَةٍ ـ قال ـ فيأكُلُ تِلكَ الثَّمرة ـ أو تِلْكَ البَقْلَةَ ـ الإمامُ الذي يخلُقُ اللّه منه نُطْفَةَ الإمام الذي يقومُ مِن بَعْدِه ـ قال ـ فيَخلُقُ اللّه من تِلك القَطْرَة نُطْفَةً في الصّلْبِ، ثمّ تصير إلى الرَّحِم فيَمْكُث فيه أربعين يوماً، فإذا مَضى له أربَعون يَوماً سَمِعَ الصَّوْتَ، فإذا مَضى له أربَعَة أشهُر كُتِبَ على عَضُدِه الأيمن: ﴿**وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعَدْلاً لا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**﴾ فإذا خَرج إلى الأرض أُوتِيَ الحِكْمة، وزُيّن بالحِلم والوَقار، وأُلبِسَ الهَيْبَة، وجُعِلَ له مِصْباحٌ من نُورٍ، يعرَف به الضَّمير، ويَرى به أعمالَ العِباد»[١].

١١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال عزَّ وجلَّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿**وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي الأَرضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ يَعني يُحيّروكَ عن الإمام، فإنّهم مُخْتَلِفُون فيه ﴿**إِن يَتَّبِعُونَ إِلاَّ الظَّنَّ وَإِن هُمْ إِلاَّ يَخرُصُونَ**﴾ أي يَقولون بلا عِلْمٍ بالتَّخمين والتقدير[٢].

فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُم مَّا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا ٱضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا لَّيُضِلُّونَ بِأَهْوَآئِهِم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ ۗ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾

١ ـ **العيّاشيّ**: عن عمر بن حَنْظَلَة، في قَولِ اللّه تبارَك وتعالى: ﴿**فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّه عَلَيْهِ**﴾ أمّا المَجوس فَلا، فلَيْسوا من أهْلِ الكِتاب، وأمّا اليَهود والنَّصارى فلا بأس إذا سَمّوا[٣].

٢ ـ **عن محمّد بن مسلم**، قال: سألتُه عن الرّجُلِ يذبَحُ الذَّبيحَةَ فيُهَلّل، أو

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٢.
(٢) تفسير القمي ج ١ ص ٢٢١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٣.

يُسبِّح، أو يحمَد، أو يُكبّر، قال: «هذا كُلّه من أسماء اللّه»[١].

٣ ـ **عن ابن سِنان،** عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سألتُه عن ذَبيحَةِ المَرأةِ والغُلام هل يُؤكَل؟ قال: «نعم، إذا كانَتِ المَرأةُ مُسلِمَة وذَكَرَتِ اسمَ اللّه حَلَّتْ ذَبيحَتُهاَ، وإذا كان الغُلامُ قويّاً على الذَّبح وذَكَر اسمَ اللّهِ حلَّتْ ذَبيحَتُه، وإذا كان الرَّجُل مُسْلِماً فَنسِيَ أن يُسمّي فلا بأس بأكْلِه إذا لم تَتَّهِمْهُ»[٢].

٤ ـ **عن حُمْران،** قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول في ذَبيحَةِ النّاصِبِ واليَهودي ـ قال ـ: «لا تأكُلْ ذَبيحَتَهُ حتّى تَسْمَعَهُ يَذكر اسم اللّه، أما سَمِعْتَ قولَ اللّه: ﴿**وَلا تَأكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾؟»[٣].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** ﴿**فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّه عَلَيْهِ**﴾ قال: مِنَ الذبائح. ثُمّ قال: ﴿**وَمَا لَكُمْ ألاَّ تَأكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ**﴾ أي بيّن لكم ﴿**إلاَّ مَا اضطُرِرتُمْ إلَيْهِ وَإنَّ كَثِيراً لَيُضلُّونَ بِأهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إنَّ رَبَّكَ هُوَ أعْلَمُ بِالمُعْتَدِينَ**﴾.

قال: وقوله: ﴿**وَذَرُوا ظَاهِرَ الإثْمِ وَبَاطِنَهُ إنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ**﴾. قال: الظاهِر من الإثم المَعاصي، والباطِنُ الشِّرْكُ والشَّكُ في القَلْبِ، وقَوله: ﴿**بِمَا كَانُوا يَقْتَرِفُونَ**﴾ أي يَعْمَلُون[٤].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: ﴿**وَلا تَأكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ**﴾ قال: مِن ذَبائِح اليَهود والنَّصارى، وما يُذبَح على غير الإسلام. ثمّ قال: ﴿**وَإنَّهُ لَفِسْقٌ وَإنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إلَىٰ أوْلِيَائِهِمْ**﴾ يعني وَحْيَ كَذِبٍ وفِسْقٍ وفُجور إلى أوليائِهم من الإنس ومَن يُطيعُهم ﴿**لِيُجَادِلُوكُمْ**﴾ أي ليُخاصِموكم ﴿**وَإنْ أطَعْتُمُوهُمْ إنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ**﴾[٥].

٧ ـ **العَيّاشي:** عن داود بن فَرقد، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، كنتُ أُصلّي عِندَ القَبْر، وإذا رَجُلٌ خَلْفي يقول: ﴿أتُرِيدُونَ أن تَهْدُوا مَن أضَلَّ اللَّهُ﴾[٦] ﴿وَاللَّهُ أركَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾[٧]. قال: فالتَفتُّ إليْه ـ وقد تأوّل عَليّ هذه

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٤ ح ٨٦.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢١.
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٢.
(٦) (٧) سورة النساء، الآية: ٨٨.

الآية وما أدري مَنْ هو ـ وأنا أقول: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُم إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ فَإِذَا هو هارون بن سعد[١]. قال: فَضَحِكَ أبو عبد اللّه عليه السلام ثمّ قال: «إِذَن أَصَبْتَ الجَوابَ ـ أو قال: الكلام ـ بِإِذنِ اللّه»[٢].

أَوَ مَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَـٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَـٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا۟ لَن نُّؤْمِنَ حَتَّىٰ نُؤْتَىٰ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ رُسُلُ ٱللَّهِ ۘ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ۗ سَيُصِيبُ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ صَغَارٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن إسماعيل، عن مَنصور بن يونُس، عن بُرَيد، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول في قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ فقال: «مَيْتٌ لا يَعرفُ شَيئاً ﴿نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ إماماً يَأتَمّ به ﴿كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنهَا﴾ ـ قال ـ الذي لا يَعرِفُ الإمام»[٣].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ﴾، قال: جاهِلاً عَنِ الحقّ والوِلاية فهَدَيْنَاهُ إليها ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ قال: النّور: الوِلاية ﴿كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنهَا﴾ يعني في وِلايَةِ غَيْرِ الأئمّة عليهم السلام ﴿كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[٤].

٣ ـ **العيّاشي**: عن بُرَيد العِجلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: ﴿أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، قال: «المَيْت: الذي لا يَعرفُ هذا الشّأن ـ قال ـ أتَدري ما يعني ﴿مَيْتاً﴾؟» قال: قلت: جُعِلتُ فِداك، لا.

---

(١) هو هارون بن سعد العجلي الكوفي كان زيدياً. أنظر معجم رجال الحديث ج ٧ ص ١١٥ و ج ١٩ ص ٢٢٦.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٥ ح ٨٧.

(٣) الكافي: ج ١ ص ١٤٢ ح ١٣.

(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٢.

قال: «المَيْتُ: الذي لا يعرف شيئاً ﴿فأحْيَيْنَاهُ﴾ بهذا الأمر ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾ ـ قال ـ إماماً يأتَمُّ به» قال: ﴿كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنهَا﴾، قال: «كَمَثَلِ هذا الخَلْقِ الذينَ لا يعرِفُونَ الإمام»[١].

٤ ـ **وفي رواية أُخرى**، عن بُرَيد العِجلي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قَوْلِ اللَّه: ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْناهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾، قال: «المَيْتُ: الذي لا يعرِفُ هذا الشَّأن، يعني هذا الأمر ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً﴾ إماماً يأتمّ به يَعني عليّ بن أبي طالب عليه السلام». قلتُ: فقولُه: ﴿كَمَن مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنهَا﴾ فقال بِيَدِه هكذا: «هذا الخَلْقُ الذي لا يَعرِفُون شيئاً»[٢].

٥ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا﴾ يعني رُؤَساء ﴿لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلاَّ بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ أي يَمْكُرُونَ بأنفُسِهِم، لأنّ اللَّه يُعذّبُهم عليه ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ ءَايَةٌ قَالُوا لَن نُؤمِنَ حَتَّى نُؤتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ قال: قالت الأكابِر: لَن نُؤمِنَ حَتَّى نُؤتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ الرُّسُلُ مِنَ الوَحْي والتنزيل، فقال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِندَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ﴾ أي يَعصونَ اللَّه في السِّرّ[٣].

٦ ـ **العيّاشي**: عن صَفوان، عن ابن سِنان، قال: سمِعْتُه يقول: «أنتُم أحَقُّ النّاسِ بالوَرع، عُودوا المَرضَى، وشيِّعوا الجَنائِز، إنّ الناسَ ذهبُوا كذا وكذا، وذهَبْتُم حيثُ ذَهَبَ اللَّه ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾»[٤].

فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ۞ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٧﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٥ ح ٨٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤٠٥ ح ٨٩.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٥ ح ٩٠.

ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٢٩﴾ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُواْ شَهِدْنَا عَلَىٰٓ أَنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿١٣٠﴾ ذَٰلِكَ أَن لَّمْ يَكُن رَّبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا غَٰفِلُونَ ﴿١٣١﴾ وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٢﴾ وَرَبُّكَ ٱلْغَنِيُّ ذُو ٱلرَّحْمَةِ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنۢ بَعْدِكُم مَّا يَشَآءُ كَمَآ أَنشَأَكُم مِّن ذُرِّيَّةِ قَوْمٍ ءَاخَرِينَ ﴿١٣٣﴾ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَءَاتٍ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿١٣٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن محمّد بن حُمْران، عن سُليمان بن خالد، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: قال: «إنَّ اللَّه عزَّ وجلَّ إذا أرادَ بعَبدٍ خَيْراً نَكت في قَلْبِه نُكْتَةً مِن نُورٍ، وفتح مَسامِعَ قَلْبِه، ووكّل به مَلَكاً يُسدِّدُه، وإذا أرادَ بعَبْدٍ سُوءاً نَكَتَ في قَلبِهِ نُكْتَةً سَوْداء، وسَدَّ مَسامِعَ قَلْبِه، ووكَّل به شَيْطاناً يُضِلُّه» ثمّ تَلا هذه الآية: **﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً كأنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ﴾**[1].

وروى هذا الحديث ابن بابويه في (التوحيد)، عن أبيه، عن عليّ بن إبراهيم ابن هاشم، عن أبيه، بباقي السَّنَد والمَتن[2].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فَضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد الحَلَبي، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «إنّ القَلْب ليَتَلَجْلَجُ فِي الجَوْفِ يَطْلُبُ الحَقَّ، فإذا أصابَهُ اطْمأنَّ وَقَرَّ» ثمّ تَلا أبو عبد اللَّه عليه السلام هذه الآية: **﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً كأنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّماءِ﴾**[3].

٣ ـ **أحمد بن محمّد** بن خالد البَرقي، عن أبيه، عن فَضالة، عن أبي المَغْرا،

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٢٦ ح ٢.
(٢) التوحيد: ص ٤١٥ ح ١٤.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٨ ح ٥.

عن أبي بَصير، عن خَيثمة بن عبد الرحمن الجُعفي، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنَّ القَلْب ينقَلِبُ من لَدُن مَوْضِعِه إلى حَنجَرتِه، ما لم يُصِبِ الحَقّ، فإذا أصابَ الحقَّ قرَّ». ثمّ ضَمَّ أصابعَه وقرأ هذه الآية: **﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً﴾**[1].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عبد الواحد بن محمّد بن عَبْدُوس العطّار بنَيسابور سنة اثنتين وخمسين وثلاث مائة، قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن قُتَيبة، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيسابوري، قال: سألتُ أبا الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ﴾**.

قال: «مَن يُرِدِ اللّه أن يَهْدِيَهُ بإيمانِه في الدُنيا إلى جَنَّتِه ودارِ كرامَتِهِ في الآخِرَةِ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للتَّسليمِ للّه والثِّقة به والسُّكونِ إلى ما وَعَدَهُ مِن ثَوابِه، حتَّى يَطْمَئِنّ إليه. ومَن يُرِدْ أن يُضِلَّه عن جَنّته، ودارِ كرامَتِه في الآخِرة، لكُفرِه به، وعِصْيانِه له في الدُنيا، يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً حتّى يَشُكَّ في كُفرِه، ويَضطَرِبَ من اعتِقَادِه قلبه حتّى يَصيرَ **﴿كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذَٰلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ﴾**»[2].

٥ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيْمون، عن زُرارَة، عن عبد الخالِق بن عبد رَبّه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً كأَنَّما يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾**. فقال: «قد يَكونُ ضَيِّقاً ولَهُ مَنفَذٌ يسمَع مِنه ويُبصِر، والحَرَج: هو الملتئم الذي لا مَنفَذَ له يسمَعُ به الصَّوْتَ ولا يُبصِر منه»[3].

٦ ـ **العيّاشي**: عن أبي جميلة، عن عبد اللّه بن أبي جعفر[4] عليه السلام، عن أخيه، قال: «إنّ للقلب تَلَجْلُجاً في الجوفِ يطلُب الحقّ، فإذا أصابه اطمأنّ به وقرّ» ثمّ

---

(١) المحاسن: ص ٢٠٢ ح ٤١.
(٢) معاني الأخبار: ص ١٤٥ ح ٢.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٤٥ ح ١.
(٤) وهو عبد اللّه ابن الإمام محمّد الباقر عليه السلام، عُدَّ من أصحاب أخيه الصادق عليه السلام، ومن رُواة أحاديثه، وروى عنه أبو جميلة المُفضّل بن صالح. أنظر معجم رجال الحديث ج ١٠ ص ٨٦ و ٣١٠.

قرأ: ﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً كأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾[١].

٧ ـ **عن سُليمان بن خالِد**، قال: سمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ اللّه إذا أرادَ بعَبْدٍ خَيْراً نَكَتَ في قَلْبِه نُكْتَةً بَيضاء، وفتَح مسامِعَ قَلْبِه ووكَّل به مَلَكاً يُسدِّدُه، وإذا أرادَ بعَبْدٍ سوءاً نَكَتَ في قَلْبه نُكْتَةً سوداء، وسَدَّ عليه مسامِعَ قَلْبِه، ووكَّلَ به شَيْطاناً يُضلُّه». ثمّ تَلا هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ﴾ الآية[٢].

ورواه سُليمان بن خالد، عنه «نُكْتَةً مِن نُورٍ» ولم يَقُلْ «بَيْضاء».

٨ ـ **عن أبي بَصير**، عن خَيثمة، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ القَلْب يَنْقَلِبُ من لَدُنِ مَوْضِعِه إلى حَنجَرَتِه، ما لم يُصِبِ الحَقَّ، فإذا أصابَ الحَقَّ قَرَّ» ثمّ ضَمَّ أصابعه، ثمّ قرأ هذه الآية: ﴿فَمَن يُرِدِ اللّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإِسْلامِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾[٣].

٩ ـ **وعنه**، قال: وقال أبو عبد اللّه عليه السلام لموسى بن أشْيَم[٤]: «أتَدْرِي ما الحَرَج؟» قال: قلتُ: لا. فقال بيَدِه وضَمّ أصابِعه كالشيء المُصْمَت، لا يدخُل فيه شَيءٌ، ولا يَخرُج منه شيءٌ[٥].

١٠ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قوله ﴿كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ﴾، قال: «هو الشكّ»[٦].

١١ ـ **وفي كتاب الاختِصاص**: عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن النَّضر بن سُويد، عن عليّ بن الصامِت، عن أديم بن الحُرّ، قال: سأل موسى بن أشْيَم أبا عبد اللّه عليه السلام وأنا حاضِرٌ، عن آيةٍ من كتابِ اللّه فخَبَّرَهُ بها، فلم يَبْرَحْ حتّى دخَل رجُل فسأله عن تِلكَ الآية بعَينها فخبَّره بخِلافِ ما خبَّر به موسى بن أشْيَم. ثمّ قال ابنُ أشْيَم: فدَخَلني من ذلك ما شاء اللّه، حتّى كأنّ قَلبي يُشرَّحُ بالسَّكاكين، وقلتُ:

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٤.
(٤) موسى بن أشْيَم كان من أصحاب الإمامين الباقر والصادق عليهما السلام، ثمّ صار خَطّابياً ولحق بأبي الخَطّاب، أنظر معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ١٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٥.

ترَكْنا أبا قَتادة بالشام لا يُخطِىء في الحَرْفِ الواحِد، الواو وشِبهها، وجئتُ لمن يُخطِىء هذا الخَطأ كلّه!

فَبَيْنَا أنا في ذلك إذ دخَل عليه رجُلٌ آخر فسَأله عن تلك الآية بعَيْنها، فخبَّره بخِلاف ما خَبَّرني به، وخِلاف الذي خبَّر به الذي سأله بَعْدي، فَتَجلّى عنّي، وعَلِمتُ أنّ ذلك تَعمُّداً، فحدَّثْتُ نفسي بشيءٍ، فالتفَتَ إليَّ أبو عبد اللّه عليه السلام فقال: «يابن أشْيَم، لا تَفعَل كذا وكذا» فبان حديثي عن الأمرِ الذي حدَّثْتُ به نَفسي. ثمّ قال: «يابن أشْيَم، إنّ اللّه فوَّض إلى سُليمان بن داود، فقال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[١] وفوّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وَمَا ءَاتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنهُ فَانتَهُوا﴾[٢] فما فوَّض إلى نبيّه صلى الله عليه وآله فقد فَوَّضَهُ إلينا، يابن أشيم **﴿فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ للإسْلامِ وَمَن يُرِدْ أن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيّقاً حَرَجاً﴾** أتَدري ما الحَرَج؟» قلت: لا. فقال بيَدِه وضَمّ أصابعه: «هو الشيء المُصْمَت الذي لا يَخرُج منه شيءٌ ولا يدخُل فيه شيءٌ»[٣].

١٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم في تفسيره:** الحَرَج: الذي لا مَدْخَل له، والضَيّق: ما يكون له المَدْخَل الضَيّق كأنّما يَصّعَّد في السماء، قال: مِثل شَجَرة حَوْلها أشجارٌ كثيرةٌ فلا تَقْدِر أن تُلقي أغصانَها يَمنةً ويَسرةً، فتَمُرّ في السّماء وتُسمّى حرِجة[٤].

١٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم:** قوله تعالى: **﴿وَهَذا صِراطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيماً﴾** يعني الطريق الواضِح **﴿قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ﴾** وقوله: **﴿لَهُمْ دَارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِمْ﴾** يعني في الجَنَّة، والسّلام: الأمانُ والعافية والسُّرور.

وسيأتي إن شاء اللّه تعالى زِيادَة على ذلك في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوَ إلَىٰ دَارِ السَّلامِ﴾ من سورة يُونُس[٥].

ثمّ قال: **﴿وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** يعني اللّه عزَّ وجلَّ وليّهم أي أولى بهم. وقوله: **﴿وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعاً يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِنَ الإنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِنَ الإنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ﴾** قال كلُّ مَن والى قَوْماً فهو منهم

---

(١) سورة ص، الآية: ٣٩.
(٢) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٣) الاختصاص: ص ٣٣٠.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٢.
(٥) الآية ٢٥ منها.

وإن لم يَكُن من جنسِهم. قال: وقوله: **﴿رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغنَا أجَلَنَا الَّذِي أجَّلْتَ لَنَا﴾** يعني القيامة. وقوله: **﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** قال: نُوَلّي كلّ مَن تولّى أولياءهم فيكونون مَعَهُم يومَ القيامة[1].

١٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن محمّد بن عيسى، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال: «ما انتَصَر اللَّه مِن ظالم إلاّ بظالِم، وذلك قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً﴾**»[2].

١٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر عزَّ وجلَّ احتِجاجاً على الجِنّ والإنس يوم القيامة فقال: **﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ والإنسِ ألَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَىَ أنفُسِنَا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنيَا وَشَهِدُوا عَلَى أنفُسِهِمْ أنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِين﴾**.

قال: وقوله: **﴿ذَٰلِكَ أن لم يَكُن رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْم وأهْلُهَا غَافِلُونَ﴾** يعني لا يَظلِمُ أحداً حتّى يُبيِّنَ لهم ما يُرسِلُ إليهم، وإذا لم يُؤمِنوا هلَكوا. وقوله: **﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا﴾** يعني لهم دَرَجَاتٌ على قَدْرِ أعْمالهم **﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمّا يَعْمَلُونَ﴾**. وقوله: **﴿إنَّ مَا تُوعَدُونَ لآتٍ﴾** يعني من القيامة والثَواب والعِقاب **﴿وَمَا أنتُم بِمُعْجِزِينَ﴾**[3].

وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّ العَرَب كانوا إذا زرَعوا زَرعاً قالوا: هذا للَّه، وهذا لآلِهَتنا. وكانوا إذا سَقوها فخَرَقَ الماءُ من الذي للَّه في الذي للأصنام لم يَسِدّوه، وقالوا: اللَّه أغنَى، وإذا خَرَقَ شيءٌ من الذي للأصنام في الذي للَّه سَدّوه، وقالوا: اللَّه أغنى. وإذا وقَع شَيءٌ من الذي للَّه في الذي للأصنام لم يَرُدّوه، وقالوا: اللَّه

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٢.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٥١ ح ١٩.

(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٣.

أغنى. وإذا وقع شَيءٌ من الذي للأصنام في الذي للّه ردّوه، وقالوا: اللّه أغنى. فأنزل اللّه في ذلك على نبيّه ﷺ وحكى فِعْلَهم وقَوْلَهم فقال: **﴿وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ والأنعَام نَصِيباً فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلا يَصِلُ إلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إلَى شُرَكَائِهِمْ سَاء مَا يَحْكُمُونَ﴾**.

الطَّبَرسيّ ذكر نحو ما ذكرنا في معنى الآية، عن عليّ بن إبراهيم، ثمّ قال: وهو المرويّ عن أئمّتنا عليهم السلام[1][2].

وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم قال**: يعني أسلافهم زيَّنوا لهم قَتْلَ أولادِهم **﴿لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾** يعني يَغُرُّوهم ويَلبِسوا عليهم دِينَهم **﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرهُمْ وَمَا يَفتَرُونَ﴾**[3].

وَقَالُواْ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَقَالُوا هَذِهِ أنعَامٌ وَحَرثٌ حِجْرٌ﴾** قال: الحِجْرُ: المُحرَّم **﴿لا يَطْعَمُهَا إلاَّ مَن نَشَاءُ بِزَعْمِهِمْ﴾** قال: كانوا يُحرِّمونَها على قومٍ **﴿وَأنعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا﴾** يعني البَحِيرة والسّائِبة والوَصِيلة والحَام.

ثمّ قال عليّ بن إبراهيم: قوله **﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأنعَامِ خَالِصَةٌ**

---

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٣.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ١٦٩.
(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٢٤.

لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾ قال: كانوا يُحرِّمونَ الجَنين الذي يُخرِجونَه من بُطونِ الأنعام، يُحرِّمونَهُ على النِّساء، فإذا كان مَيْتاً أكله الرِّجال والنساء، فحَكى اللَّه تعالى قولَهم لرسولِ اللَّهﷺ فقال: ﴿وَقالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأنعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِن يَكُن مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾[١].

٢ - **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلادَهُمْ سَفَهاً بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ أي بغير فَهْم ﴿وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ﴾ وهُم قومٌ يقتُلون أولادَهم من البَنات للغَيْرة، وقومٌ كانوا يقْتُلون أولادَهم مِن الجُوع، وهذا معطوف على قوله: ﴿وَكَذَلِكَ زَيَنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ﴾[٢] فقال اللَّه: ﴿وَلا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾[٣][٤].

۞ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾

عليّ بن إبراهيم قال: البَساتين[٥].

١ - **عليّ بن إبراهيم**: قال: فرَضَ اللَّه يومَ الحَصادِ مِنْ كلِّ قِطْعَةِ أرضٍ قَبْضَةً للمَساكين، وكذا في جُذاذ النَخْل، وفي التّمر، وكذا عند البَذر[٦].

٢ - **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا احمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكم، عن أبان بن عُثمان، عن شُعَيب العَقَرْقُوفي، قال: سألتُ أبا عبد اللَّهعليه السلام عن قوله ﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾، قال: «الضِّغْث من السُّنْبُلِ، والكَفّ من التَمْرِ، إذا خُرِص». قال: وسألتُهُ هل يَستقيم إعطاؤه إذا أدخَلَهُ بيتَه؟ قال: «لا، هو أسخى لنَفْسِه قبل أن يُدخِله بيتَه»[٧].

٣ - **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن البَرقي، عن سعد بن سعد، عن

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٤.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٣٧.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣١.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٤.
(٥) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٤.
(٦) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٤.
(٧) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٥.

الرضا عليه السلام أنّه سُئِل إن لم يَحضُر المَساكينُ وهو يَحصُد، كيف يصنَع؟ قال: «ليس عليه شيء»(١).

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن شُرَيح، قال: سمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «في الزّرع حَقّان: حقّ تُؤخَذُ به، وحقٌّ تُعطيه». قلت: وما الذي أُؤخَذ به؟ وما الذي أُعطِيه؟ قال: «أمّا الذي تُؤخَذُ به فالعُشْر ونِصف العُشْرِ، وأمّا الذي تُعطيه، فقول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** يعني من حَصْدِك الشَّيءَ بعد الشّيء ولا أعلَمُه إلاّ قال: الضِّغْث ثمّ الضِّغْث حتّى يَفْرُغ»(٢).

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زُرارة ومحمّد بن مسلم وأبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** فقالوا جَميعاً: قال أبو جعفر عليه السلام: «هذا من الصَّدَقة، يُعطي المِسكينَ القَبْضَةَ بعد القَبْضَة، ومن الجُذاذ الحَفْنَة بعد الحَفْنَة، حتّى يَفْرُغ، وتُعطي الحارِسَ أجراً معلوماً، ويُتْرَك من النَّخْلِ مُعافارة وأُمّ جُعرور(٣)، ويُتَرك للحارِس أن يكونَ في الحائط العِذْق(٤)، والعِذْقان، والثلاثة لحِفْظِه إيّاه»(٥).

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لا تَصْرِم(٦) بالليل، ولا تَحصُد بالليل، ولا تُضَحِّ الأُضْحِيّة باللّيل، ولا تَبذُر بالليل، فإنّك إن تَفعَل لم يأتِكَ القانِع والمُعْتَرّ».

فقلتُ: ما القانِع والمُعْتَر؟ قال: «القانِع: الذي يقنَع بما تُعطيه، والمُعْتَر: الذي يَمُرّ بِكَ فيسألك، وإن حصدتَ بالليل لم يأتِك السّؤّال، وهو قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** عند الحَصاد يَعني القَبضَة بَعد القَبْضَة إذا حَصَدْتَه، وَإذا أُخرج فالحَفْنَةَ بعد الحَفْنَة، وكذلك عند الصِّرام(٧)، وكذِلك عند

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٥.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٤ ح ١.

(٣) مُعافارة وأُم جُعْرُور: ضربان رديئان من التمر. «مجمع البحرين ـ عفر ج ٣ ص ٤٠٩».

(٤) العَذق، بالفتح: النخلة بحملها. وبالكسر: كل غصن له شعب. «المعجم الوسيط مادة عذق».

(٥) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٥ ح ٢.

(٦) صرم النخل والشجر: جزّه «القاموس المحيط مادة صرم».

(٧) الصرام بفتح الصاد وكسرها: أوان إدراك الثمر. «القاموس المحيط مادة صرم».

البَذْرِ، و لا تَبْذُر بالليل لأنّك تُعطي من البَذْر كما تُعطي من الحَصاد»[١].

٧ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الحسن بن عليّ، عن أبان، عن أبي مَريم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**، قال: «تُعطي المِسكينَ يومَ حَصادِكَ الضِّغْثَ، ثمّ إذا وقَع في البَيدَر، ثمّ إذا وقَعَ في الصّاع، العُشْرَ ونِصفَ العُشْرِ»[٢].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَصْر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألته عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾**. قال: «كان أبي عليه السلام يقول: مِنَ الإسرافِ في الحَصاد والجُذاذ أن يصَّدَّق الرَّجُلُ بكفَّيه جَميعاً. وكان أبي إذا حضَر شَيْئاً من هذا فرأى أحَداً من غِلمانِه يَتصدَّق بكفَّيهِ، صاحَ به: أعطِ بيَدٍ واحِدَةٍ القَبْضَةَ بَعْدَ القَبْضَةِ، والضِّغْثَ بعد الضِّغْثِ من السّنْبُل»[٣].

٩ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حَديد، عن مُرازِم، عن مُصادِف، قال: كنتُ مع أبي عبد اللّه عليه السلام في أرضٍ له، وهم يَصرِمون، فجاء سائِل يسأل، فقلتُ: اللّه يرزُقك. فقال عليه السلام: «مَه، ليس ذلك لكم حتّى تُعطُوا ثلاثَة. فإن أعطَيْتُم ثلاثة فإن أعطيتم فلكم، وإن أمسَكْتُم فلَكُم»[٤].

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمير، عن هِشام بن المُثَنّى، قال: سأل رجُلٌ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قَوْلِ اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾**. فقال: «كان فُلان بن فُلان الأنْصاريّ ـ سَمّاه ـ وكان له حَرْثٌ، وكان إذا أجَذَّ يتصدّق به، ويبقى هو وعِيالُه بغير شيءٍ، فجعل اللّه عزَّ وجلَّ ذلك إسرافاً»[٥].

١١ ـ **عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَري من كتابه قُرْب الإسناد**: عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: سألته ـ يعني الرضا عليه السلام ـ عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا﴾** أيُّ شيءٍ الإسراف؟ قال: «هكذا يقرأها مَن قِبَلُكم؟». قلت: نعم. قال: «افتحِ الفَم بالحاء ـ قلت: حَصَادِه ـ وكان أبي يقول:

---

(١) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٥ ح ٣.

(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٥ ح ٤.

(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٦ ح ٦.

(٤) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٦ ح ٥.

(٥) الكافي: ج ٤ ص ٥٥ ح ٥.

من الإسراف في الحَصاد والجُذاذ أن يصَّدَّقَ الرجُلُ بكفَّيه جَميعاً، وكان أبي إذا حضر حَصْد شيءٍ من هذا فرأى واحِداً من غِلمانِه يصَّدَّقُ بكفَّيه صاحَ به، وقال: أعطِ بيدٍ واحِدَةٍ، القَبْضَةَ بعد القَبْضَةِ، والضِّغْثَ بعد الضِّغْثِ، من السُّنْبُل. وأنتُم تُسَمُّونَه الأندرَ»[١][٢].

١٢ ـ **العيّاشي**: عن الحسن بن عليّ، عن الرضاعليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**، قال: «الضِّغْثَ والاثنين، تُعطي مَن حَضَرك» وقال: «نَهى رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله عن الحَصاد باللّيل»[٣].

١٣ ـ **عن هاشم بن المُثنّى**، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: قوله: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**؟ قال: «أعْطِ مَن حَضَرَك مِن مُشْرِكٍ أو غيره»[٤].

١٤ ـ **عن عبد اللّه بن سِنان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألته عن قوله: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**. قال: «أعطِه مَن حضَرك مِن المسلمين، وإن لم يحضُرك إلاّ مُشرك فأعْطِه»[٥].

١٥ ـ **عن مُعاوية بن مَيْسَرة**، قال: سمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام، يقول: «في الزَّرْع حَقّان: حقٌّ تُؤخَذ به، وحَقٌّ تُعطيه، فأمّا الذي تُؤخَذ به فالعُشْر ونصف العُشْرِ، وأمّا الحَقُّ الذي تُعطيه فإنّه يقول: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** فالضِّغْث تُعطِيه، ثمّ الضِّغْث حتّى تَفْرُغ»[٦].

١٦ ـ **وفي رواية عبد اللّه بن سِنان**، عنه عليه السلام، قال: «تُعطي منه المَساكين الذين يحضُرونَك، ولو لم يحضُرك إلاّ مُشرِك»[٧].

١٧ ـ **عن زُرارة وحُمران بن أعيَن ومحمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**، قالا: «تُعطي منه الضِّغْث بعد الضِّغْثِ، ومن السُّنْبُل القَبضَةَ بعد القَبْضَةِ»[٨].

---

(١) الأنْدر: الكُدس من القَمْح، والبيدر «القاموس المحيط مادة ندر».
(٢) قرب الأسناد: ص ١٦٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٦ ح ٩٦ و ٩٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ٩٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ٩٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ١٠٠.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ١٠١.
(٨) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ١٠٢.

١٨ ـ **عن زُرارة ومحمّد بن مسلم وأبي بصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللَّه: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**، قال: «هذا حقّ غير الصَّدَقة، يُعطي منه المسكينَ والمِسكينَ القبْضَةَ بعد القبْضَةِ، ومن الجُذاذ الحَفْنَةَ بعد الحَفْنَةِ، حتّى يَفْرُغ ويترُك للخارِص[1] أجراً معلوماً، ويترُك مِنَ النَّخْلِ مُعافارَة وأُمّ جُعْرُور لا يُخرَصان، ويترُك للحارِس يكون في الحائِط العِذْق والعِذْقان والثَلاثة لنَظَرِه وحِفْظِهِ له»[2].

١٩ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا يكونُ الحَصادُ والجُذاذِ باللّيل، إنّ اللَّه يقول: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ ولا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾**». قال: «كان فُلان بن فُلان الأنصاري ـ سمّاه ـ وكان له حَرْثٌ، وكان إذا جَذَّه تصدَّق به، وبَقِي هو وعِيالُه بغَيرِ شيءٍ، فجعَل اللَّه ذلك سَرَفاً»[3].

٢٠ ـ **عن أحمد بن محمّد**، عن أبي الحسَن الرِّضا عليه السلام يقول في الإسراف في الحَصاد والجُذاذ أن يتصدّق الرجُلُ بكفَّيه جميعاً، وكان أبي إذا حضَر شيئاً من هذا فرأى أحداً من غِلمانِه تصدَّق بكفَّيه صاحَ به: أعْطِ بيَدٍ واحدَةٍ القَبْضَةَ بعد القَبْضَةِ، والضِّغْثَ بعد الضِّغْثِ مِنَ السُّنْبُل[4].

٢١ ـ **سَماعة**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**. قال: «حقُّه يومَ حَصادِه عليك واجبٌ، وليس من الزكاة، تَقْبِضُ منه القَبْضَةَ والضِّغْثَ من السُّنْبُل لِمَنْ يَحضُرُك من السُّؤّال، لا يُحصَدُ باللّيل ولا يُجَذُّ باللّيل، إنّ اللَّه يقول: **﴿يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** فإذا أنتَ حَصَدْتَه بالليل لم يَحْضُرْك سُؤّال، ولا يُضحّى باللّيل»[5].

٢٢ ـ **عن سَماعة**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، عن أبيه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه كان يَكرهُ أن يُصْرَمَ النَخلُ باللّيل، وأن يُحْصَدَ الزَرْعُ باللّيل، لأنّ اللَّه يقول: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** قيل: يا نبيّ اللَّه، وما حَقّه؟ قال: «ناوِلْ منه المِسْكينَ والسائِل»[6].

٢٣ ـ **عن جَرّاح المَدائِني**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ**

(١) الخرص: حزر ما على النخل من الرطب تمراً «لسان العرب مادة خرص».

(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٧ ح ١٠٣.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٨ ح ١٠٤.

(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٨ ح ١٠٥.

(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٨ ح ١٠٦.

(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٠٧.

يَوْمَ حَصَادِهِ﴾. قال: «تُعطي منه المَساكين الذين يَحضُرونَك، تأخُذ بيَدِكَ القَبْضَة والقَبْضَة حتّى تفرُغ»[١].

٢٤ ـ **عن محمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لا يَكونُ الحَصادُ والجُذاذ بالليل، إنّ اللّه يقول: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** وحَقُّه في شيءٍ ضِغْث» يعني من السُّنْبُل[٢].

٢٥ ـ **عن محمّد الحَلَبي**، عن أبي عبد اللّه، عن أبي جعفر، عن عليّ بن الحسين (صلوات اللّه عليهم)، أنَّه قال لِقَهْرَمانِه[٣] ووَجَدهُ قد جَذَّ نَخْلاً له من آخِر اللّيل، فقال له: «لا تَفْعَل، ألم تَعْلَم أنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله نهى عن الجُذاذ والحَصاد باللّيل؟ وكان يقول: الضِّغْث تُعطيه مَن يسأل، فذلِكَ حقُّه يومَ حصَادِه»[٤].

٢٦ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** كيف يُعطى؟ قال: «تقبِض بيدِك الضِّغْث، فسمّاه اللّه حَقّاً». قال: قلت: وما حَقُّه يومَ حَصاده؟ قال: «الضِّغْثُ تُناوِلُه مَنْ حضَرَكَ من أهلِ الخَاصّة»[٥].

٢٧ ـ **عن الحَلَبي**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾** كيف يُعطى؟ قال: «تَقبِض بيَدِك الضِّغْثَ فتُعطِيه المِسكينَ ثمّ المِسكين حتّى يَفْرُغ، وعند الصِّرام الحَفْنَةَ ثمّ الحَفْنَةَ حتّى تَفْرُغ منه»[٦].

٢٨ ـ **عن أبي الجارود زِياد بن المُنذر**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام **﴿وَءَاتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ﴾**. قال: «الضِّغْث من المَكان بعد المَكان تُعطي المساكين»[٧].

﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَـٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٤٢﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَمِنَ الأنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشاً﴾**: يعني

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٠٨. (٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١٠٩.

(٣) القَهْرَمان: الأمين والوكيل الخاص بتدبير دخل الشخص وخرجه، فارسي معرب. «المعجم الوسيط مادة قهرم».

(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١١٠. (٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١١١.

(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤٠٩ ح ١١٢. (٧) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٠ ح ١١٣.

به الثِّياب والفَرْش ﴿وَلا تَتَّبِعُوا خُطُواتِ الشَّيْطانِ﴾ تقدّم تفسيره في سورة البقرة(١).

ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ وَمِنَ ٱلْإِبِلِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ ٱثْنَيْنِ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ وَصَّىٰكُمُ ٱللَّهُ بِهَٰذَا فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا لِّيُضِلَّ ٱلنَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن أبي عبد اللَّه، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن سِنان، عن إسماعيل الجُعفي وعبد الكريم بن عمرو، وعبد الحميد ابن أبي الدَّيْلَم، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «حَمَل نُوح عليه السلام في السَّفينة الأزواج الثَّمانية التي قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿ثَمانِيَةَ أَزْواجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾، ﴿وَمِنَ الإبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ فكان مِن الضّأن اثنين: زَوج داجِنة يُربّيها الناسُ، والزَّوْجُ الآخر الضَّأنُ التي تكونُ في الجِبال الوَحْشِيّة أحَلَّ لهم صَيْدَها، ومن المَعْزِ اثنَين: زَوْجٌ داجِنة يُربّيها الناسُ، والزَّوجُ الآخر الظِّباء التي تكون في المَفاوِز؛ ومن الإبل اثنَين: البَخاتي، والعِراب؛ ومن البَقر اثنَين: زَوجٌ داجِنةٌ يُربّيها الناس، والزَوْجُ الآخَرُ البَقَرُ الوَحْشِيّة، وكلّ طير طيّب وَحْشِيّ أو إنسيّ، ثمّ غرقت الأرض»(٢).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن إبراهيم بن محمّد، عن السَّلَمي، عن داود الرَّقّي، قال: سألني بعض الخوارج عن هذه الآية: ﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ﴾، ﴿وَمِنَ الإبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ ما الذي أحَلَّ اللَّه من ذلك، وما الذي حَرَّم؟ فلم يَكُن عندي فيه شيءٌ، فدخَلْتُ على أبي عبد اللَّه عليه السلام وأنا حاجّ، فأخبَرْتُه بما كان، فقال: «إنّ اللَّه تعالى أحَلَّ في الأُضْحِيَّة بمِنى الضَّأنَ والمعز الأهلِيَّة، وحرَّم أن يُضَحّى بالجَبَليّة. وأمّا قوله: ﴿وَمِنَ الإبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ فإنَّ اللَّه تبارك وتعالى أحَلَّ في الأُضْحِيَّة الإبلَ العِراب، وحرَّم منها البَخاتي، وأحلّ البَقر الأهليّة أن يُضحّى بها، وحرَّم

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٢٥.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٨٣ ح ٤٢٧.

الجَبَليّة». فانصَرَفْتُ إلى الرَّجُلِ فأخْبَرْتُه بهذا الجَواب، فقال: هذا شيءٌ حَمَلَتْهُ الإِبِل من الحِجاز[١].

٣ ـ **الشيخ المُفيد في الاختِصاص**، عن محمّد بن الحسَن الصَفّار، والحسَن ابن مَتيل، عن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن محمّد، عن السَّلَمي، عن داود الرَّقّي، قال: سألني بعضُ الخَوارج عن قول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿**مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ** ـ إلى قوله ـ **وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ**﴾ ما الذي أحَلَّ اللَّه من ذلك، وما الذي حرّم اللَّه؟ قال: فلم يَكُنْ عِندي في ذلك شَيءٌ، فحجَجْتُ، فدخَلْتُ على أبي عبد اللَّه عليه السلام، فقلت: جُعِلتُ فِداكَ، إنّ رجُلاً من الخَوارج سألني عن كذا وكذا، فقال عليه السلام: «إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ أحَلَّ في الأُضْحِيّة بمِنى الضَّأن والمَعْز الأهليّة، وحرّم فيها الجَبليّة، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ**﴾ وإنّ اللَّه عزَّ وجلَّ أحَلَّ في الأُضْحِيَّة بِمِنى الإبل العِراب وحرَّم فيها البَخاتي، وأحَلّ فيها البَقر الأهليّة وحرّم فيها الجَبَليّة، فذلك قوله: ﴿**وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ**﴾». قال: فانصَرَفْتُ إلى صاحِبي، فأخْبَرتُه بهذا الجَواب، فقال: هذا شيء حَمَلته الإبل من الحِجاز[٢].

٤ ـ **العيّاشيّ**: عن أيّوب بن نُوح بن درّاج، قال سألتُ أبا الحسن الثالث عليه السلام عن الجاموس، وأعلَمْتُه أنّ أهلَ العِراق يَقولون إنّه مِسْخ، فقال: «أوَ ما سمِعت قول اللَّه: ﴿**وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ**﴾؟!». وكتبت إلى أبي الحسن عليه السلام بعد مَقْدَمي من خُراسان أسألُه عمّا حدَّثني به أيّوب في الجاموس، فكتَب: «هو كما قال لك»[٣].

عن داود الرَّقّي، قال: سألني بعض الخَوارج عن هذه الآية في كتاب اللَّه﴿**مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ**﴾، وذكر الحَديثَ السابق ببعض التغيير[٤].

٥ ـ **عن صَفوان الجَمّال**، قال: كان مَتْجَري إلى مِصرَ، وكان لي بها صَديقٌ من الخَوارج، فأتاني وقتَ خُروجي إلى الحَجّ، فقال لي: هل سمِعت من جعفر بن محمّد عليه السلام في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ قُلْ ءَالذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنْثَيَيْنِ أَمَّا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ الأُنْثَيَيْنِ**﴾، ﴿**وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ**

---

(١) الكافي: ج ٤ ص ٤٩٢ ح ١٧.
(٢) الاختصاص: ص ٥٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٠ ح ١١٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٠ ح ١١٥.

﴿وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾ أيّاً أحلّ وأيّاً حرّم؟

قلت: ما سمِعتُ منه في هذا شيئاً. فقال لي: أنت على الخروج، فأُحِبُّ أن تسألَه عن ذلك. قال: فحجَجْتُ، فدخَلْتُ على أبي عبد اللّهﷺ فسألتُه عن مسألة الخارجي، فقال لي: «حرّم من الضّأن ومِن المَعْزِ الجَبَليَّةَ، وأحَلّ الأهليّة ـ يعني في الأضاحي ـ وأحَلَّ من الإبل العِراب، ومن البَقَر الأهليّة، وحرّم من البقَر الجَبليّة، ومن الإبل البَخاتي ـ يعني في الأضاحي ـ». قال: فلمّا انصرفتُ أخبَرتُه، فقال: أما إنّه لولا ما أهرَق جَدُّه من الدِّماء، ما اتَّخذْتُ إماماً غيرَه[١].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم** في معنى الآيتين: فهذه التي أحلّها اللّه في كتابه في قوله: ﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾[٢] ثمّ فسّرها في هذه الآية فقال: **﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾**، **﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾**. وقالﷺ في قوله: **﴿مِنَ الضَّأْنِ اثْنَيْنِ﴾**: «عنى الأهليّ والجَبليّ **﴿وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ﴾** عنى الأهليّ، والوَحشيّ الجَبليّ **﴿وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ﴾** يعني الأهليّ والوَحشيّ الجَبليّ **﴿وَمِنَ الإِبِلِ اثْنَيْنِ﴾** يعني البَخاتي والعِراب، فهذه أحلّها اللّه»[٣].

قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾

١ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وقد احتجّ قوم بهذه الآية **﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾** فتأوّلوا هذه الآية أنّه ليس شَيءٌ محرَّماً إلاَّ هذا، وأحلّوا كلَّ شيء من البَهائم: القِرَدة والكِلاب والسِّباع والذِّئاب والأُسْد والبِغال والحَمير والدَّوابّ، وزعَموا أنّ ذلك كلَّه حَلالٌ لقول اللّه تعالى: **﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾** وغَلَطوا في هذا غَلَطاً بيِّناً. وإنّما هذه الآية رَدٌّ على ما أحَلّتِ العَرب وحَرَّمَتْ، لأنّ العرَب كانت تُحَلِّل على نفسها أشياء،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١١ ح ١١٦. (٢) سورة الزمر، الآية: ٦.

(٣) تفسير القمي: ج١ ص ٢٢٥.

وتُحرِّم أشياء، فحكى اللَّه تعالى لنبيّه ﷺ ما قالوا، فقال: **﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾**[١] فكان إذا سقَط الجَنين حيّاً أكلَهُ الرِّجال وحُرِّم على النساء، وإذا كان مَيْتاً أكلَه الرِّجال والنساء، وهو قوله: **﴿وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ﴾**[٢].

٢ ـ **الشيخ**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن ابن أُذَينة، عن زُرارَة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الجِرِّيث[٣]، فقال: «وما الجِرِّيث؟» فنعتُّه له، فقال: **﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾** إلى آخر الآية. ثمّ قال: «لم يُحرِّم اللَّه تعالى شيئاً من الحَيوان في القُرآن إلاَّ الخِنزير بعَينِه، ويُكرَه كلّ شيءٍ من البَحر ليس له قِشْر مِثل الوَرَق، وليس بحَرامٍ وإنّما هو مَكْرُوه»[٤].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن عبد الرحمن بن أبي نَجْران، عن عاصِم بن حُمَيد، عن محمّد بن مسلم، قال: سألتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام عن الجِرّي، والمارْماهي، والزِّمّير، وما ليس له قِشرٌ من السَّمَك، حَرامٌ هو؟

فقال لي: يا محمّد، إقرأ هذه الآية التي في الأنعام: **﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً﴾**. قال: فقرأتُها حتّى فَرِغتُ منها، فقال: «إنّما الحَرام مَا حرَّم اللَّه ورسولُه في كتابِه، ولكنّهم قد كانوا يَعافون أشياءَ فنَحْنُ نَعافُها»[٥].

٤ ـ **العيّاشي**: عن حَريز، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: سُئِل عن سِباعِ الطَّيْرِ والوَحْشِ حتّى ذُكر له القَنافِذ، والوَطْواط، والحَمير، والبِغال، والخَيْل، فقال: «ليس الحَرام إلاَّ ما حَرّم اللَّه في كتابه، وقد نَهى رسولُ اللَّه ﷺ يوم خَيبر عن أكل لحوم الحَمير، وإنّما نَهاهُم مِن أجلِ ظُهورِهم أن يُفنوها. وليس الحَمير بحَرام». وقال: اقرأ هذه الآيات: **﴿قُلْ لا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾**[٦].

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٩. (٢) تفسير القمّي: ج١ ص ٢٢٥.
(٣) الجِرِّيث: ضرب من السمك معروف، يقال له: الجِريّ. «لسان العرب مادة جرث».
(٤) التهذيب: ج ٩ ص ٥ ح ١٥. (٥) التهذيب: ج ٩ ص ٦ ح ١٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١١ ح ١١٧.

٥ ـ **عن محمد بن مُسلم،** عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان أصحابُ المُغيرة يكتبون إليّ أن أسأله عن الجِرّي والمارماهي والزِّمّير وما ليس له قِشرٌ من السَّمك، حرام هو أم لا؟ قال: فسألته عن ذلك، فقال: محمّد إقرأ هذه الآية التي في الأنعام: **﴿قُلْ لا أجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إلاَّ أن يَكُونَ مَيْتَةً أو دماً مَسْفُوحاً أوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ﴾** قال: فقرأتها حتّى فَرغتُ منها، فقال: «إنّما الحَرام ما حَرَّم اللّه في كتابه، ولكنّهم كانوا يَعافُونَ أشياءَ فنحْنُ نَعافها»(١).

٦ ـ **عن زُرارة،** قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الجِرّي، فقال: «وما الجِرّي؟» فنَعتُّه له. قال: فقال: **﴿قُلْ لا أجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إلَيَّ مُحَرَّماً عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ﴾** إلى آخر الآية، ثمّ قال: «لم يُحرِّم اللّه شيئاً من الحَيوان في القرآن إلاّ الْخِنزير بعينه، ويُكره كلُّ شيءٍ من البَحر ليس فيه قِشرٌ». قال: قلت: وما القِشر؟ قال: «الذي مِثل الوَرَق، وليس هو بحَرام إنّما هو مَكروه»(٢).

وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِى ظُفُرٍ وَمِنَ ٱلْبَقَرِ وَٱلْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَٰلِكَ جَزَيْنَٰهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿١٤٦﴾ فَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل رَّبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَٰسِعَةٍ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُهُۥ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٤٧﴾ سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ كَذَٰلِكَ كَذَّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُواْ بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِندَكُم مِّنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَآ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ أَنتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ﴿١٤٨﴾ قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ فَلَوْ شَآءَ لَهَدَىٰكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٤٩﴾ قُلْ هَلُمَّ شُهَدَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَ هَٰذَا فَإِن شَهِدُواْ فَلَا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ وَهُم بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١٥٠﴾ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١١ ح ١١٨. (٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٢ ح ١١٩.

﴿وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝١٥١﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن محمّد الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: حُرِّم على بني إسرائيل كلُّ ذي ظُفُر والشُّحومَ **﴿إلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أوِ الْحَوَايَا أوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾**[1].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ﴾** يعني اليهود، حَرَّم اللّه عليهم لُحومَ الطّير، وحَرّم عليهم الشُّحوم ـ وكانوا يُحِبُّونها ـ إلاَّ ما كان على ظُهورِ الغَنم أو في جانِبه خارجاً من البَطن، وهو قوله: **﴿حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أوِ الْحَوَايَا﴾** أي في الجَنبين **﴿أوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ وَإنَّا لَصَادِقُونَ﴾** ومعنى قوله: **﴿ذلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِبَغْيِهِمْ﴾** أنَّه كانَ مُلوكُ بني إسرائيل يمنَعون فُقَراءَهم من أكلِ لَحْمِ الطّير والشُّحوم، فحرَّم اللّه ذلك عليهم بِبَغْيِهم على فُقَرائِهم.

ثمَّ قال اللّه لنبيّه صلى الله عليه وآله: **﴿فَإن كَذَّبُوكَ فَقُلْ رَبُّكُمْ ذُو رَحْمَةٍ وَاسِعَةٍ وَلا يُرَدُّ بَأسُهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾** ثم قال: **﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أشْرَكْنَا وَلا ءَابَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأسَنَا﴾** يا محمّد **﴿قُلْ﴾** لهم **﴿هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إن تَتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ وَإنْ أنْتُمْ إلاَّ تَخْرُصُونَ﴾**. ثمّ قال: **﴿قُلْ﴾** لهم **﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أجْمَعِينَ﴾**[2].

٣ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد ـ يعني الشيخ المُفيد ـ قال: أخبَرني أبو القاسم جعفر بن محمّد، قال: حدَّثني محمّد بن عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَري، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مَسْعَدة بن زِياد، قال: سمِعتُ جعفر ابن محمّد عليه السلام وقد سُئِل عن قوله تعالى: **﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾**.

فقال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى يقول للعَبد يوم القيامة: عَبْدي أكُنتَ عالِماً؟ فإن قال: نعم، قال له: أفلا عَمِلتَ بما عَلِمْت؟ وإن قال: كُنتُ جاهِلاً، قال له: أفلا تعلّمتَ حتّى تعمَل، فيخصِمُه، فتلك الحُجّة البالِغَة»[3].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٢ ح ١٢٠. (٢) تفسير القمّيّ: ج١ ص ٢٢٦.
(٣) الأمالي: ج١ ص ٨.

٤ ـ **العيّاشي**: عن الحُسين، قال: سمِعتُ أبا طالب القُمّي يَروي عن سَدير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «نحنُ الحُجَّةُ البالِغة على مَن دون السَّماء وفَوْقَ الأرض»(١).

٥ ـ **العلامة الحِلّي في الكَشْكُول**: عن أحمد بن عبد الرحمن الناوردي، يوم الجُمعة في شهْرِ رَمَضَان، سنة عشرين وثلاث مائة، قال: قال الحُسين بن العبّاس، عن المُفضَّل الكِرماني، قال: حدّثني محمّد بن صَدَقَة، قال: قال محمّد بن سِنان، عن المُفضَّل بن عمر الجُعفي، قال: سألتُ مولاي جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ﴾**. فقال جعفر بن محمّد عليه السلام: «الحُجّة البالِغَةُ: التي تَبْلُغُ الجاهِلَ من أهْلِ الكِتاب فيَعْلَمها بجَهْله كما يَعْلَمها العالِمُ بعِلْمِه، لأنّ اللّه تعالى أكْرَمُ وأعْدَلُ مِنْ أنْ يُعذِّبَ أحَداً إلاّ بحُجّةٍ». ثمّ تلا جعفر بن محمّد عليه السلام: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾(٢).

ثمّ أنشأ جعفر بن محمّد عليه السلام مُحَدِّثاً يقول: «ما مَضى رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله إلاّ بَعْدَ إكمَالِ الدِّين وإتمام النِّعْمَةِ وَرِضَا الرَّبّ، أنْزَلَ اللّه على نبيّه صلى الله عليه وآله بكُراع الغَميم(٣): ﴿يَا أَيُّها الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾(٤) لأنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله خافَ الارتِدادَ مِنَ الْمُنافِقِينَ الذين كانوا يُسِرّون عَداوةَ عليّ عليه السلام، ويُعلِنون مُوالاته خَوْفاً من القَتْل، فلمّا صارَ النبيّ صلى الله عليه وآله بغَدير خُمّ بعد انصِرافِه من حِجّة الوَدَاع، انتصَبَ للمُهاجِرينَ والأنصار قائِماً يُخاطِبُهم، فقال بعدَ ما حَمِد اللّه وأثنى عليه: معاشِرَ المُهاجرين والأنصار، ألَسْتُ أوْلى بكُم مِن أنْفُسِكم؟ فقالوا: اللّهمّ نَعم. فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: اللهمّ اشْهَدْ. ثَلاثاً. ثمّ قال: يا عليّ. فقال: لَبّيك يا رسولَ اللّه. فقال له: قُمْ، فإنَّ اللّه أمرَني أن أُبلِّغ فيك رسالاتِه، أنزَل بها جَبْرَئِيل ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٢ ح ١٢١. (٢) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

(٣) كُراع الغَمِيم: موضعٌ بالحجاز بين مكّة والمدينة وهو وادٍ أمام عسفان بثمانية أميال. «معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤٣».

(٤) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

فقام إليه عليّ عليه السلام، فأخَذ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بضَبْعِه[١] فشاله، حتّى رأى الناسُ بَياضَ إبطَيْهما، ثمّ قال: مَن كنتُ مَوْلاه فعَليّ مَوْلاه، اللهمّ والِ مَنْ والاه وعادِ مَنْ عاداه، وانصُرْ مَن نَصرَه، واخْذُلْ مَن خذَلَه ـ فأوّل قائِم قامَ من المُهاجِرين والأنصار عُمَر بن الخطّاب، فقال: بَخ بَخ لك يا عليّ، أصبَحتَ مَوْلاي وَمَوْلى كلّ مُؤمنٍ ومُؤمنةٍ. فنزَل جبرَئيل عليه السلام بقول اللّه عزّ وجلّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِيناً﴾[٢] ـ فبعليّ أمير المؤمنين عليه السلام في هذا اليَوم أكمَل اللّه لكم معاشر المهاجرينَ والأنصار دينَكم، وأتمَّ عليكم نِعمتَه، ورَضِيَ لكمُ الإسلامَ دِيناً، فاسمَعوا له وأطيعوا له تفوزوا. واعْلَموا أنّ مَثَل عَليّ فيكم كمَثَلِ سَفينةِ نُوح، مَنْ رَكِبَها نَجا، ومَنْ تَخَلّف عنها غَرِق، ومن تَقدّمها مَرَق، ومَثَل عليّ فيكم كمَثَل بابِ حِطّةٍ في بني إسرائيل، مَنْ دخَله كان آمِناً ونَجا، ومَنْ تَخلّف عنه هَلَك وغَوى.

فما مرّ على المُنافقين يومٌ كانَ أشدّ عليهم منه، وقد كان المُنافِقون يُعرَفون على عَهْدِ رسول اللّه صلى الله عليه وآله ببُغْضِ عليّ عليه السلام، فأنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَن يُخْرِجَ اللَّهُ أَضْغَانَهُمْ * وَلَوْ نَشَاءُ لأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾[٣]، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ﴾[٤] والسِّرُّ بغض عليّ عليه السلام، فماجَ الناس في ذلك القَول من رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام، وقالوا فأكثروا القَول.

فلمّا انصَرَف رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله إلى المدينة خطب أصحابَه، وقال: إنّ اللّه تعالى اختصّ عليّاً بثلاثِ خِصالٍ لم يُعطِها أحَداً من الأوّلين والآخرين، فاعرِفوها، فإنّه الصِّدّيق الأكبَر، والفاروق الأعظَم، أيّد اللّه به الدِّين وأعزّ به الإسلام ونَصَرَ به نبيّكم. فقام إليه عُمر بن الخطّاب، وقال: ما هذِه الخِصال الثلاث التي أعطاها اللّه عليّاً، ولم يُعطِها أحَداً من الأوّلين والآخِرين؟ فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: اختصّ عليّاً بأخٍ مثل نَبيّكم محمّد خاتَم النبيّين ليس لأحَدٍ أخٌ مثلي، واختصّه بزَوْجَةٍ مثل فاطمة ولَم يختصّ أحَداً بزوجَةٍ مِثلها، واختَصّه بابْنَين مِثل الحَسن والحُسين سيّديْ شباب

---

(١) شال الشيء: رفعه «المعجم الوسيط (شال)»؛ والضَّبْع: ما بين الإبط إلى نصف العضد من أعلاها، وهما ضبعان. «المعجم الوسيط (ضبع)».

(٢) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٣) سورة محمد، الآيتان: ٢٩ ـ ٣٠.

(٤) سورة محمد، الآية: ٢٦.

أهل الجنّة وليس لأحد ابنان مِثلهما، فهل تعلَمون له نَظيراً، أو تعرِفون له شبيهاً؟

إنّ جَبْرَئيل نزَل عليَّ يوم أُحُد فقال: يا محمّد، اسمَعْ: لا سيفَ إلاّ ذو الفَقار، ولا فتى إلاّ عليّ يُعلِمني أنّه لا سَيفَ كسيفِ عليّ، ولا فَتى هو كعَليّ، وقد نادى قبل ذلك يوم بَدْر مَلَكٌ يقال له رِضوان، من السَّماء الدنيا: لا سيف إلاّ ذو الفَقار، ولا فتى إلاّ عليّ. إنّ علياً سيِّدُ المتّقين وإمام المؤمنين، وقائد الغُرّ المُحجَّلين، لا يُبغِضه من قُريش إلاّ دَعِيّ، ولا مِن العرب إلاّ سفحيّ، ولا من سائر الناس إلاّ شقيّ، ولا من سائر النِّساء إلاّ سَلَقْلَقِيّة[1].

إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ جعَل عليّاً للناس بين المُهاجرين والأنصار، وبين خلقه وبينه، فمن عَرَفه وَوالاه كان مُؤمِناً، ومَن جَهِلَه ولم يُوالِه ولم يُعادِ من عاداه كان ضالاً، أفآمَنْتُم يا معاشِرَ المُسلمين. يقولُها ثلاثاً. قالوا: آمَنّا وسلَّمنا يا رسولَ اللَّه. فآمَنوا بعَليّ بألسنَتِهم، وكفَروا بقُلوبهم، فأنزَل اللَّه على نبيّه ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لا يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[2] فقال لهم رسولُ اللَّه ﷺ ذلك بمَشْهَدٍ من أصحابه: لم يُحِبّك ـ يا عليّ ـ من أصحابي إلاّ مُؤمن تَقيّ، ولا يُبغِضك إلاّ مُنافِق شَقيّ، وأنت ـ يا عليّ ـ وشيعَتُك الفائزون يومَ القيامةِ، إنّ شيعتَك يَردون عليَّ الحَوضَ بيضٌ وُجوههم، وشيعة عدوّك من أُمّتي يرِدون عليَّ الحوض سُود الوجوه، فتَسقي أنتَ شيعتَك، وتَمْنَع عدوَّك. فأنزَل اللَّه تعالى: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ بِمُوالاةِ عليّ ومُعاداةِ عليّ ﴿فأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُم فِيهَا خَالِدُونَ﴾[3].

فلمّا نادى بها رسولُ اللَّه ﷺ، قال المُنافِقون: ألا إنّ محمّداً لا يزالُ يرفَعُ بضَبْعِ عليّ، ويَتْلو علينا آيةً من القُرآن بعد آيةٍ غوايةً وتَرْجيحاً له علينا. ثمّ اجتَمعوا ليلاً. فقالوا: إنّ محمّداً خدعنا عن ديننا الذي كنّا عليه في الجاهليّة، فقال: مَن قال لا إله إلاّ اللَّه فله ما لَنا وعليه ما علينا. والآن قد خالَفَ هذا القولَ إلى غيرِه، فقام خَطيباً فقال: أنا سيّد وُلدِ آدم ولا فَخْر. فحمَلناها، ثمّ قال: عليّ سيّد العَرب. ثمّ فضّله على جميع العالَمين من الأوّلين والآخِرين، فقال: عليٌّ خَيْرُ البَشَر ومن

---

(١) السَّلَقْلَقِيّة: المرأة التي تحيض من دُبُرها. «القاموس المحيط مادة سلق».

(٢) سورة المائدة، الآية: ٤١. (٣) سورة آل عمران، الآيتان: ١٠٦ ـ ١٠٧.

أبى فقد كفر. ثمّ قال: فاطِمة سيّدة نساء العالَمين. ثمّ قال: الحسَن والحسين سَيّدا شَباب أهل الجنّة. ثمّ قال: حَمْزة سَيّدُ الشُّهداء، وجعفر ذو الجَناحين يَطير بهما مع المَلائِكة حيثُ يَشاء، والعَبّاسُ ـ عمّه ـ جِلْدَةٌ بين عَيْنَيه وصِنو أبيه، وله السِّقاية في دارِ الدنيا وبني شيبة لهم السِّدانة، فجمع خِصال الخير ومنازِل الفَضْل والشرف في الدنيا والآخِرة له ولأهل بيته خاصّة، وجَعَلنا من أتْباعِه وأتْباعِ أهل بيته.

فقال النَّضْرُ بنُ الحارِث الفِهْري: إذا كان غدٌ اجتَمِعوا عند رسولِ اللّه حتّى أُقبِل أنا وأتقاضاهُ ما وَعَدنا به في بَدَءِ الإسلام، وأنظُرُ ما يَقول، ثمّ نحتجّ. فلمّا أصبَحوا فعَلوا ذلك، فأقبَل النَّضْرُ بنُ الحارِث فسلّم على رسولِ اللّه ﷺ وقال: يا رسولَ اللّه، إذا كُنتَ أنت سيِّدَ وُلدِ آدم، وأخوك سيّد العرَب، وابنَتُكَ فاطِمة سيّدَةَ نساءِ العالَمين، وابناكَ الحسن والحسين سيّدي شَبابِ أهْلِ الجَنَّة، وعمّك حمزةُ سيّدَ الشُّهداء، وابنُ عمِّك ذو الجَناحَين يطيرُ مع الملائِكة حيث يشاء، وعمُّك جِلدةً بين عَيْنَيك وصِنوَ أبيك، وبنو شَيْبَة لهم السِّدانة، فما لِسائِر قُرَيش والعَرَب؟ فقد أعلَمْتَنا في بَدء الإسلام أنّا إذا كُنّا آمَنّا بما تقول كان لنا ما لَك وعلينا ما عليك.

فأطْرَق رسول اللّه ﷺ طويلاً ثمّ رفَع رأسَه، فقال: ما أنا واللّهِ فعَلتُ بهم هذا، بل اللّه فعَل بهم هذا، فما ذَنْبي؟! فولّى النَّضْرُ بنُ الحارِث وهو يقول: اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عِنْدِك فأمْطِرْ علينا حِجارةً من السَّماء أو ائْتِنا بعذابٍ أليم، فأنزَل اللّه مقالةَ النَّضْر بن الحارث، ونزلت هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[1] فبعث رسولُ اللّه ﷺ إلى النَّضرِ بن الحارِث الفِهْري فأحضره وتَلا عليه الآية، فقال: يا رسولَ اللّه، إنّي قد أسرَرْتُ ذلك جَميعَه، أنا ومَن لم تَجْعَل له ما جَعَلْتَه لكَ ولأهْلِ بيتِك مِنَ الشَّرف والفَضْل في الدُّنْيا والآخِرَة، فقد أظْهَرَ اللّه ما أسْرَرْنا به، أمّا أنا فإنّي أسألُكَ أن تأذَنَ لي فأخْرُجَ مِن المَدينةِ، فإنّي لا أُطيقُ المُقام بها. فوَعَظه النبيّ ﷺ وقال: إنّ ربّك كريمٌ، فإنْ أنتَ صَبَرْتَ وتصابَرْتَ لم يُخلِكَ مِنْ مَواهِبه، فارْضَ وسَلِّم، فإنّ اللّه يَمْتَحِنُ خَلْقَه بضُروبٍ من المَكاره، ويُخفِّفُ عمَّن يشاء، وله الخَلْقُ والأمر، مَواهِبه عَظيمةٌ، وإحسانُه واسِعٌ. فأبى النَّضْرُ بنُ الحارِث، وسألَه الإذْنَ، فأذِنَ له رسولُ اللّه ﷺ.

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.

فأقبَل إلى بيته، وشدَّ على راحِلَتِه ثمّ ركبها مغضباً وهو يقول: اللهمّ إن كان هذا هو الحَقُّ من عندك فأمْطِرْ علينا حِجَارَةً من السّماء أو ائْتِنا بعَذابٍ أليم. فلمّا صار بظَهْر المدينة وإذا بِطَيْرٍ في مِخْلَبِه جَنْدَلة فأرسَلَها عليه، فوقَعَتْ على هامَتِه، ثمّ دَخَلَتْ في دِماغِه، وخرَجَتْ من جَوفِه، وَوقَعَتْ على ظَهْرِ راحِلَتِه، وخرجت من بطنها، فاضطرَبَتِ الراحِلةُ وسقَطت، وسقَط النَّضْرُ بنُ الحارِث من عليها مَيّتَين، فأنزَل اللّه تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ * مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[١].

فبَعث رسولُ اللّه ﷺ بعد ذلك إلى المُنافقين الذين اجتَمعوا ليلاً مع النَّضْر بن الحارث فتَلا عليهم الآية، وقال: اخرُجوا إلى صاحِبِكم الفِهْريّ حتّى تنْظُروا إليه. فلمّا رأوْه انْتَحبُوا وبَكوا، وقالوا: مَن أبْغَضَ عليّاً وأظْهر بُغْضَه قتَلَهُ عليٌّ بسَيفِه، ومَنْ خرَج من المدينة بُغضاً لعليّ أنزَل اللّه عليه ما نرى، لَئِنْ رجَعْنا إلى المدينة ليُخرجَنَّ الأعزُّ منها الأذَلّ من شيعة عليّ، مثل سلمان وأبي ذَرّ والمِقداد وعمّار وأشباههم من ضُعفاء الشيعة.

فأوحى اللّه إلى نبيّه ﷺ ما قالوا، فلمّا انصرفوا إلى المدينة أعلمهم رسول اللّه ﷺ، فحَلفوا باللّه كاذبين أنّهم لم يقولوا، فأنزَل اللّه فيهم: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ﴾ بظاهِر القولِ لرسولِ اللّه ﷺ: إنّا قد آمَنّا وأسْلَمْنا للّه وللرّسولِ فيما أمَرَنا به من طاعَة عليّ ﴿وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾ مِنْ قَتْلِ مُحَمَّد ﷺ ليلة العَقَبة، وإخراج ضُعَفاء الشّيعةِ من المدينة بُغْضاً لعليّ، وتغيّظاً عليه ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾ بسيف عليّ في حُروب رسولِ اللّه ﷺ وفتوحه ﴿فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ﴾[٢] فلمّا تَلاها رسولُ اللّه ﷺ قالوا: تُبنا يا رسولَ اللّه، بألسِنَتِهم دُون قُلوبِهم.

فلمّا اجتَمَعُوا أيضاً قالوا: إنّا لا نُسِرُّ في أمرِ عليٍّ وأهل بيته وأتباعه شيئاً إلاّ أظْهَرَهُ اللّه على محمّد، فتَلاه علينا، فقد خَطَبنا محمّد، فقال في كلمته: أيّها الناس، لم تكن نُبوّة الأنبياء إلاّ نُسخت بعد نَبيّها مُلكاً وجبَروتاً. فليتَ لنا في هذا المُلك نصيباً، إذا لم يكن لنا في الآخِرة مُلكٌ، ولا نحن من شيعة عليّ، وإنّما

---

(١) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ٣.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٧٤.

نُظهِرُ مُوالاتَه والإيمان به ليكونَ لنا في الأرضِ وَليّاً ونَصيراً، وأمّا في السَّماء فلا حاجَةَ لنا به، لا إلى عليّ ولا إلى غير عليّ، وإنّ محمّداً يُخبِرُنا أنّ المُلكَ من بعده لا يستتمّ لأحدٍ من أُمّته حتّى يُوالي عَليّاً وينصُرَه ويُعينَه، فأنزل اللّه على نبيّهﷺ: ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ﴾(١) أي عليّ وشيعته ﴿نَقِيْراً * أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتاهُم اللَّهُ مِن فَضْلِه فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْراهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكاً عَظِيماً﴾(٢) كما آتينا محمّداً وآلَ محمّد في الدُنيا والآخِرة ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ ءَامَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيراً﴾(٣).

فخَطَب رسولُ اللّهﷺ عند ذلك أصحابَه فقال لهم: مَعاشِرَ المُهاجرين والأنصار، ما بالُ أصحابي إذا ذُكر لهم إبراهيم وآل إبراهيم تَهلّلتْ وُجوهُهم واسْتَبْشَرتْ قلوبهم، وإذا ذُكِر محمّد وآل محمّد تغيَّرتْ وجوهُهم وضاقَتْ صدورُهم؟ إنّ اللّه تعالى لم يُعطِ إبراهيمَ وآل إبراهيم شيئاً إلاّ أعطى محمّداً وآل محمّد مثله، ونحن في الحقيقة آلُ إبراهيم. إنّ اللّه ما اصطَفَى نبيّاً إلاّ اصْطَفى آل ذلك النبيّ، فجعَل منهم الصِّدّيقين والشُهداء والصالحين. هذا جَبْرَئيلعليه السلام يتلو عليّ من ربّي ما توهَّمْتُم وطَوَيْتُم وأسْرَرْتُم وَأعْلَنْتُمْ فيما بينَكم من أمرِ آلِ محمّد، ثمّ تلا عليهم ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذاً لا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيراً﴾ فحَلفوا باللّه كاذبين أنّهم لم يُسِرّوا ولم يُعلِنوا فيما بينهم. فأنزَل اللّه: ﴿قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ واللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّه يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾(٤) أي لو كنتَ عندَهم يا رسولَ اللّه ما حَلَفوا باللّه كاذبين ﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَفْقَهُونَ﴾»(٥)(٦).

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: **﴿فَلَوْ شَآءَ﴾** اللّهُ **﴿لَهَدَاكُمْ﴾** أي جمعكم على أمرٍ واحِدٍ، ولكن جَعلكم على اختِلاف. ثمّ قال: **﴿قُلْ﴾** يا محمّد لهم: **﴿هَلُمَّ شُهَدَاءَكُمُ الَّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنَّ اللَّهَ حَرَّمَ هَذَا﴾** وهو معطوف على قوله: **﴿وَقَالُوا مَا فِي**

(١) سورة النساء، الآية: ٥٣.
(٢) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٣) سورة النساء، الآية: ٥٥.
(٤) سورة المنافقون، الآية: ١.
(٥) سورة المنافقون، الآيتان: ٢ ـ ٣.
(٦) الكشكول فيما جرى على آل الرسول ص ٢٠٧ ـ ٢١٥ للسيد حيدر بن علي الآملي.

بُطونِ هَذِهِ لأنْعَامِ﴾[1] ثمّ قال: ﴿فإن شَهِدُوا فَلا تَشْهَدْ مَعَهُمْ وَلا تَتَّبعْ أهْواءَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَالَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ وَهُمْ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾. ثمّ قال لنبيّه ﷺ: ﴿قُلْ﴾ لهم ﴿تَعَالَوْا أتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ألاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً﴾[2].

٧ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، قال: كنتُ جالساً عند أبي جعفر عليه السلام وهو مُتَّكِىء على فِراشه إذ قرأ الآيات المُحْكَمات التي لم ينسَخْهُنّ شيءٌ من الأنعام وقال: «شيَّعها سبعون ألف مَلَك: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ألاَّ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً﴾»[3].

٨ ـ **عن عمرو بن أبي المِقدام**، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين (صلوات الله عليه)، قال: ﴿الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾، قال: «ما ظهر منها: نِكاحُ امرأةِ الأبِ، وما بَطَن: الزّنا»[4].

٩ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إحْسَاناً﴾، قال: الوالِدان: رسولُ الله وأميرُ المؤمنين (صلوات الله عليهما)[5].

١٠ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿وَلا تَقْتُلُوا أوْلادَكُمْ مِنْ إمْلاقٍ﴾ إلى قوله: ﴿ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ فهذا كلّه مُحكَم[6].

وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أُنزِلَ ٱلۡكِتَٰبُ عَلَىٰ طَآئِفَتَيۡنِ مِن قَبۡلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمۡ لَغَٰفِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوۡ تَقُولُواْ لَوۡ أَنَّآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡكِتَٰبُ لَكُنَّآ أَهۡدَىٰ مِنۡهُمۡۚ فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ فَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَصَدَفَ عَنۡهَاۗ

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٣٩.
(٢) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٢٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٢ ح ١٢٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٣ ح ١٢٣.
(٥) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٢٦.
(٦) تفسير القميّ: ج١ ص ٢٢٧.

سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ ﴿١٥٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيْماً**﴾ قال: الصراط المُستقيم: الإمام ﴿**فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ**﴾ يعني غير الإمام ﴿**فَتفرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾ يعني تَفْتَرِقُون وتَخْتَلِفُون في الإمام[١].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: أخبرنا الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن الحسين ابن سعيد، عن محمّد بن سِنان، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**وَأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيْماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتفرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾، قال: «نحنُ السّبيل، فَمَنْ أبىٰ فهذِه السُّبُل»[٢].

٣ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن عِمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سألتُه عن قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿**وَأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيْماً فَاتَّبِعُوهُ**﴾. قال: «هو واللّه عَليّ، هو واللّه الصِّراط والميزان»[٣].

٤ ـ **العيّاشي**، عن بُرَيد العِجْلي، عن أبي جَعْفَر عليه السلام، قال: ﴿**وَأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيْماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتفرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾ قال: «أتَدري ما يعني بـ ﴿**صِرَاطِي مُسْتَقِيماً**﴾؟» قلت: لا. قال: «ولاية عليّ والأوصياء». قال: «وتَدري ما يعني ﴿**فَاتَّبِعُوهُ**﴾؟» قال: قلت: لا. قال: «يعني عليّ بن أبي طالب (صلوات اللّه عليه)». قال: «وتَدري ما يعني ﴿**وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتفرَّقَ بِكُم عَن سَبِيلِهِ**﴾؟». قلت: لا. قال: «ولاية فلان وفلان، واللّه»، قال: «وتدري ما يعني ﴿**فَتفرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾؟». قلت: لا. قال: «يعني سبيل عليّ عليه السلام»[٤].

٥ ـ **عن سَعْد**، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿**وَأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيْماً فَاتَّبِعُوهُ**﴾، قال: «آل محمّد صلى الله عليه وآله الصِّراط الذي دَلّ عليه»[٥].

٦ ـ **ابنُ الفارسي في الروضة**: قالَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: ﴿**وَأنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيْماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتفرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ**﴾، قال: «سألتُ اللّه أن

---

(١) تفسير القمّي: ج١ ص ٢٢٧. (٢) تفسير القمّيّ: ج١ ص ٢٢٧.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٨٩ (النوادر من الأبواب في الولاية) ح ٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٣ ح ١٢٤. (٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٣ ح ١٢٥.

يجعَلَها لِعَليّ ففعل»[١].

٧ ـ **شَرَفُ الدين النَّجَفيّ في تأويل الآيات الباهِرة**، قال: تأويلُه ما ذكره عليّ ابن إبراهيم في (تفسيره)، قال: حدَّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ**﴾. قال: «طريق الإمامة ﴿**فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ**﴾ أي طُرُقاً غيرَها ﴿**ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾»[٢].

٨ ـ **ثمّ قال شَرَفُ الدين**: وذكر عليّ بن يوسُف بن جُبير في كتاب (نهج الإيمان)، قال: الصِّراط المُستَقيم هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام في هذه الآية. لما رواه إبراهيم الثَّقَفي في كتابه، بإسناده إلى أبي بَرْزَة الأسْلَمي، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾، قال: «سألتُ اللّه أن يجعَلَها لِعَليّ فَفَعل»[٣].

قلت: وروى ابن شهرآشوب في (المناقب) هذا الحديث عن إبراهيم الثَّقَفي بإسناده عن أبي بَرْزة الأسْلَمي قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله، الحديث بعَينه[٤].

٩ ـ **ابن شهرآشوب**: عن ابن عبّاس: كان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله يَحكُم وعليّ عليه السلام بين يَديه مُقابِلُه، ورجُلٌ عَن يَمينه، ورجُلٌ عن شِماله، فقال صلى الله عليه وآله: «اليَمين والشِّمال مَضَلَّة، والطريق المُستَوي الجادّة» ثمّ أشار بيده: وأنَّ هَذَا صِراط عليّ مُسْتَقِيْماً فاتَّبِعُوهُ[٥].

١٠ ـ **وعن جابر بن عبد اللّه**: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله هَيَّأ أصحابَه عنده، إذ قال وأشارَ بيده إلى عليّ عليه السلام: ﴿**وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ**﴾[٦].

١١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ﴿**ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ أي كي تَتَّقُوا. ثمّ قال: ﴿**ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ**﴾ يَعني تمَّ له الكِتابُ لمّا أحسَن ﴿**وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ**﴾ هو مُحْكَم.

قال: وقوله: ﴿**وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ**﴾ يعني القُرآن ﴿**مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ**

---

(١) روضة الواعظين: ص ١٠٦.
(٢) تأويل الآيات: ج١ ص ١٦٧ ح ٩.
(٣) تأويل الآيات: ج١ ص ١٦٧ ح ١٠.
(٤) المناقب: ج ٣ ص ٧٢.
(٥) المناقب: ج ٣ ص ٧٤.
(٦) المناقب: ج٣ ص ٧٤.

﴿تُرْحَمُونَ﴾ يعني كي تُرحَموا. قال: وقوله: ﴿أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَآ أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ﴾ يعني اليَهود والنَّصارى وإنْ كُنّا لم نَدرُس كُتُبَهم.

وقوله تعالى: ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ﴾ يعني قُريشاً، قالوا: لو أُنزل علينا الكتابُ لكُنّا أهدى وأطْوَع منهم ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ﴾ يعني القُرآن ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا﴾ يعني دَفَعَ عنها ﴿سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَاتِنَا﴾ أي يدفعون ويمنَعون عن آياتِنا ﴿سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴾[1].

﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ انتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدَّثني أبي، عن صَفْوان، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ﴾ قال: «نزلت: أو اكتسبت» ﴿فِي إِيمَانِهَا خَيْراً قُلِ انْتَظِرُوا إِنَّا مُنْتَظِرُونَ﴾، قال: «إذا طلَعتِ الشَّمسُ من مَغرِبها فكلُّ مَنْ آمَنَ في ذلك اليَوم لا يَنْفَعُه إيمانُه»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن حَمْدان بن سليمان، عن عبد اللّه بن محمّد اليماني، عن مَنِيع بن الحجّاج، عن يُونُس، عن هِشام بن الحَكَم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ يعني في الميثاق ﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾، قال: الإقرارُ بالأنبياء والأوصياء وأميرِ المؤمنين عليه السلام خاصّة قال: لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها لأنّها سُلِبَتْ[3].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثني أبي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا سَعْدُ بن عبد اللّه، قال حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه قال في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾. فقال عليه السلام:

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٧.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٨.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨١.

«الآيات: الأئمّة، والآيَة المُنتَظَرَة: القائم عليه السلام، فيَوْمَئِذٍ لا ينفعُ نَفْساً إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلِ قيامِه بالسَّيف، وإنْ آمَنَتْ بمَن تقدَّم من آبائِه عليهم السلام»[١].

٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفّر العَلَوي السَّمَرْقَنْدي (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسعود، وحَيْدَر بن محمّد بن نُعَيْم السَّمَرْقَندي جميعاً، عن محمّد بن مسعود العيّاشي، قال: حدّثني عليّ بن محمّد بن شُجاع، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: قال الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لا يَنفَعُ نَفْساً إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْراً﴾**: «يعني خُروج القائِم المُنتظر مِنّا». ثمّ قال عليه السلام: «يا أبا بَصير، طُوبى لشيعَة قائِمنا، المُنتَظِرين لظُهورِه في غَيْبَته، والمُطيعينَ له في ظُهورِه، أُولئِكَ أولياءُ اللّه، الذين لا خَوْفٌ عليهم ولا هُم يَحْزَنُونَ»[٢].

٥ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن عليّ بن الحَكَم، عن الرَّبيع بن محمّد المُسْلي، عن عبد اللّه بن سُليمان العامِري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «ما زَالَتِ الأرضُ إلاّ وللّه فيها حُجّة يعرِفُ الحَلالَ والحَرامَ، ويَدعو إلى سَبيلِ اللّه، ولا تَنْقَطِعُ الحُجّةُ من الأرضِ إلاّ أربعينَ يوماً قبل يَوم القيامة، فإذا رُفِعَتِ الحُجّةُ أُغلِقَ بابُ التَّوْبَة ولم ينفعْ نَفْساً إيمانُها لم تَكُنْ آمَنَتْ من قَبل أن تُرْفَعَ الحُجّةُ، وأُولئِكَ شِرارُ مَنْ خَلَقَ اللّه، وهم الذين تقوم عليهم القيامة»[٣].

٦ ـ **أبو جعفر محمّد بن جَرير الطَّبري في كتاب** مَناقِب فاطمة عليها السلام، قال: أخبَرني أبو الحسين محمّد بن هارون بن موسى، عن أبيه، عن أبي عليّ محمّد بن هَمّام، عن عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَري، عن أيّوب بن نُوح، عن الرّبيع بن محمّد المُسْلي، عن عبد اللّه بن سُليمان العامِري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «ما تزالُ الأرضُ إلاّ وللّه فيها حُجَّةٌ يَعرِفُ الحَلالَ والحَرامَ، ويدعو الناسَ إلى سبيلِ اللّه، ولا تَنْقَطِعُ من الأرضِ إلاّ أربعينَ يوماً قبلَ يوم القيامة، فإذا رُفِعَتِ الحُجّة أُغلِقَ بابُ التَّوْبَة ولم يَنْفَعْ نَفْساً إيمانُها لم تكُنْ آمَنَتْ من قَبْل أن تُرفَعَ الحُجّة، وأُولئِكَ مِن

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٣١٦ باب ٣٣ ح ٦.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٣٣٤ ح٥٤، ينابيع المودة ص ٤٢٢.

(٣) المحاسن: ص ٢٣٦ ح ٢٠٢.

شِرار خَلْقِ اللّه، وهم الذين تقومُ عليهم القيامَة»[١].

٧ ـ العيّاشي: عن مَسْعَدة بن صَدَقة، عن أبي جعفر محمّد، عن أبيه، عن جَدّه عليهم السلام، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ الناسَ يُوشِكون أن يَنْقَطِعَ بهم العمَل ويُسَدَّ عليهم بابُ التَّوْبة **﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إيمَانِهَا خَيْراً﴾**[٢].

٨ ـ عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، في قوله: **﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَاتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمَانُهَا﴾**، قال: «طُلوعُ الشَّمسِ من المَغْرِب، وخُروجُ الدابَّةِ، والدُّخَان، والرّجُل يكون مُصِرّاً ولم يَعْمَلْ عمَل الإيمان، ثمّ تَجِيءُ الآياتُ فلا يَنْفَعه إيمانُه»[٣].

٩ ـ عن حَفْص بن غِياث، عن جعفر بن محمّد عليه السلام قال: «سأل رجلٌ أبي عليه السلام عن حُروبِ أمير المؤمنين عليه السلام وكان السائلُ مِن مُحبِّينا، قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: إنّ اللّه بعَث محمّداً صلى الله عليه وآله بخَمْسَةِ أسياف: ثلاثة منها شاهِرَة لا تُغمَد إلى أن تضَعَ الحرْبُ أوزارَها، ولن تَضَعَ الحربُ أوزارَها حتّى تَطْلُع الشَّمْسُ من مَغْرِبها، فإذا طَلَعتِ الشَّمْسُ من مَغْرِبها آمَنَ الناسُ كلُّهم في ذلك اليوم، فيومئذٍ **﴿لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إيمَانِهَا خَيْراً﴾**»[٤].

١٠ ـ عن أبي بَصير، عن أحدِهما عليهما السلام، في قوله **﴿أَوْ كَسَبَتْ فِي إيمَانِهَا خَيْراً﴾**. قال: «المُؤمِن العَاصي حالَتْ بينه وبين إيمانِه كَثْرَةُ ذُنوبِه وقِلّةُ حَسَناتِه فلم يَكْسِبْ في إيمانِه خَيْراً»[٥].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال في قوله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾** قال: فارَقوا أميرَ المؤمنين عليه السلام وصاروا أحزاباً[٦].

---

(١) دلائل الإمامة: ص ٢٢٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٣ ح ١٢٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٣ ح ١٢٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٤ ح ١٢٨.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٤ ح ١٢٩.
(٦) تفسير القمّيّ: ج١ ص ٢٢٨.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحلَبي، عن المُعلّى بن خُنَيس، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً﴾**، قال: «فارَقَ القَومُ واللّهِ دِينَهم»[١].

٣ ـ **العيّاشي**: عن كُلَيب الصَّيداوي، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: **﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعاً﴾**، قال: «كان عليّ يقرأها: فارقوا دينهم» قال: «فارَقَ واللّهِ القَومُ دينَهم»[٢].

مَن جَآءَ بِٱلۡحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشۡرُ أَمۡثَالِهَاۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجۡزَىٰٓ إِلَّا مِثۡلَهَا وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٦٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن البَرقي، عن القاسم بن محمّد، عن العِيص، عن نَجْم بن حُطَيم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَن نَوى الصَّوْمَ ثمّ دخَل على أخيه فسألَه أن يُفطِر عندَه فليُفطِر وليُدخِل عليه السُّرور، فإنّه يُحتَسَب له بذلك اليوم عَشْرة أيّام، وهو قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾**»[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حمّاد، عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه سُئِل عن الصَّوم في الحَضَر، فقال: «ثلاثة أيّام في كلّ شهر: الخميس من جُمعة، والأربعاء من جُمعة، والخميس من جُمعة أُخرى». وقال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: صِيامُ شَهْرِ الصَّبر، وثلاثة أيّام من كلّ شَهْر يذهبْنَ بِبلابِل الصَّدر، وصِيامُ ثلاثة أيّام من كلّ شهرٍ صِيام الدَّهْر، إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: **﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾**»[٤].

٣ ـ **وعنه**: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن أحمَد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن الصِّيام في الشَّهْر كيف هُو؟

قال: «ثلاثٌ في الشّهر في كلِّ عَشَرَةٍ يَوم، إنّ اللّه تبارك وتعالى يقول: **﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾**»[٥].

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٢٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٤ ح ١٣٠.
(٣) الكافي: ج ٤ ص ١٥٠ ح ٢.
(٤) الكافي: ج ٤ ص ٩٢ ح ٦.
(٥) الكافي: ج ٤ ص ٩٣ ح ٧.

٤ ـ **أحمَد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن أبيه، عن النَّضر، عن يحيى الحَلَبي، عن ابن مُسْكان، عن زُرارة، قال سُئل أبو عبد اللّه عليه السلام وأنا جالِسٌ عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾** يَجري لهؤلاءِ مِمَّن لا يُعرَف منهم هذا الأمر؟ فقال: «إنّما هي للمؤمنين خاصّةً».

فقلت له: أصلحَك اللّه، أرأيتَ مَنْ صَامَ وصَلّى واجتَنَبَ المَحارِمَ وحَسُنَ وَرعه مِمَّن لا يَعْرِف ولا يَنْصِب؟ فقال: «إنّ اللّه يُدخِلُ أُولئِك الجَنَّة برَحْمَتِه»[1].

٥ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسين (صلوات اللّه عليهما) يقول: وَيْلٌ لِمَنْ غلَبَتْ آحادُه أعْشارَه». فقلت له: وكيف هذا؟ فقال: «أما سَمِعْتَ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىٰ إِلاَّ مِثْلَهَا﴾**؟ فالحَسَنَةُ الواحِدَة إذا عَمِلَها كُتِبَتْ له عَشراً، والسَّيِّئة الواحِدة إذا عَمِلَها كُتِبَتْ له واحِدة، فنعوذُ باللّه ممّن يَرْتَكِب في يومٍ واحِد عَشْرَ سيّئات ولا تكون له حَسَنَةٌ واحِدةٌ فتَغْلِبُ حَسَنَاته سيّئاته»[2].

٦ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده عن أحمد بن هارون القاضِي، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر بن بُطَّة، قال: حدَّثنا أحمد بن إسحاق بن سعد[3]، عن بَكْر بن محمّد، عن الصادق جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أميرُ المُؤمنين عليه السلام: النّاسُ في الجُمُعةِ على ثَلاثَة مَنازل: رَجُلٌ شَهِدَها بإنصاتٍ وسُكونٍ قِبَل الإمام، وذلك كَفَّارةٌ لذُنوبه من الجُمُعةِ إلى الجُمُعَةِ الثانية، وزِيادة ثلاثة أيّام، لقول اللّه تعالى: **﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾** ورجُلٌ شَهِدَها بلَغَطٍ وقَلَق، فذلك حَظُّه. ورجُل شَهِدَها والإمام يَخْطُب وقامَ يُصلّي، فقد أخطأ السُّنَّة، وذلك ممَّن إذا سأل اللّه تعالى إن شاءَ أعطاه، وإن شاءَ حرَمه»[4].

٧ ـ **العيّاشي**: عن السَّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام قال: «قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: مَنْ صَامَ ثلاثة أيّام في الشّهر فقيل له: أنتَ صائِمُ الشَّهرَ كلّه؟

---

(١) المحاسن: ص ١٥٨ ح ٩٤. (٢) معاني الأخبار: ص ٢٤٨ ح ١.

(٣) أحمد بن إسحاق بن عبد اللّه بن سعد بن مالك الأشعري، روى عن بكر بن محمّد الأزدي. أنظر معجم رجال الحديث ج ٢ ص ٤٦ و ٤٧.

(٤) الأمالي: ج ٢ ص ٤٤.

فقال: نعَم؛ فقد صدَق، لأنّ اللّه تعالى يقول: ﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾[1].

٨ ـ **عن زُرارة وحُمْران ومحمد بن مسلم**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، قالوا: سألناهُما عن قولِه: ﴿مَنْ جَاءَ بِالحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أهِيَ لضُعَفاءِ المُسلِمين؟ قالا: «لا، ولكنّها للمؤمنين، وإنّه لَحَقٌّ على اللّهِ أن يَرحَمَهُم»[2].

٩ ـ **عن الحسين بن سَعيد**، يَرْفَعُه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «صيام شَهْر الصَّبْر، وثَلاثة أيّام في كلّ شَهْرٍ يُذْهِبْنَ بَلابِلَ الصّدر، وصِيام ثَلاثة أيّام في كلّ شَهْرٍ صِيامُ الدّهْرِ ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾»[3].

١٠ ـ **عن بعض أصحابنا**، عن أحمد بن محمّد، سألتُه: كيف يُصنَعُ في الصَّوم، صَوْم السُّنَّة؟ فقال: «صوم ثلاثة أيّام في الشّهر: خَميس من عَشر، وأربعاء من عَشر، وخميس من عَشر، والأربعاء بين الخميسَين، إنّ اللّه يقول: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ ثلاثة أيّام في الشّهر صَوْم الدّهر»[4].

١١ ـ **عن عليّ بن عمّار**، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: ﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ مِن ذلك صِيامُ ثَلاثة أيّام في كُلِّ شَهْر»[5].

١٢ ـ **قال محمّد بن عيسى**: في رواية شريف، عن محمّد بن عليّ عليه السلام ـ وما رأيتُ محمّديّاً مِثله قَطّ ـ: «الحَسَنةُ التي عَنى اللّه وِلايَتُنا أهْلُ البَيْت، والسَّيِّئة عَداوَتُنا أهْل البَيْت»[6].

١٣ ـ **عن محمّد بن حكيم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «من نَوى الصَّومَ ثمّ دخَل على أخيه فسألَه أن يُفطِرَ عنده فليُفطِر، وليُدخِل عليه السّرور، فإنّه يُحسَبُ له بذلك اليوم عَشرة أيّام، وهو قول اللّه: ﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَآءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَىَ إلاَّ مِثْلَهَا﴾[7].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣١.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٢.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٣.

(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٤.

(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٥.

(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٥ ح ١٣٦.

(٧) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٣٧.

١٤ ـ **عن زُرارة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام ، قال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى جعَل لآدَمَ ثَلاث خِصَالٍ في ذُرِّيَّتِه: جعَل لهم أنّ مَن هَمَّ منهم بحَسَنةٍ ولم يَعْمَلْها كُتِبَتْ له حَسَنة، ومَن همّ بحَسَنةٍ فعَمِلَها كُتِبَت له بها عَشر حَسَنات؛ ومَن همّ بالسيّئة ولم يَعْمَلها لا يُكْتَبُ عليه، ومَن عَمِلَها كُتِبَتْ عليه سيِّئة واحِدة؛ وجَعَل لهُم التَّوبَة حتّى تَبْلُغ الرّوح حنجَرة الرجُل. فقال إبليس: يا رَبِّ، جَعَلْتَ لآدَمَ ثَلاثَ خِصالٍ، فاجْعَلْ لي مِثْلَ ما جعَلْتَ له. فقال: قد جعَلْتُ لك لا يُولَد له مولودٌ إلاَّ وُلِدَ لك مِثله، وجَعلْتُ لك أن تَجري منهم مَجرَى الدَّم في العُروق، وجعَلْتُ لكَ أن جَعَلْتُ صُدورَهُم أوْطاناً ومَساكِنَ لك. فقال إبليس: يا ربِّ حَسْبي»[1].

١٥ ـ **عن زُرارة**، عنه عليه السلام **﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾** قال: «مَن ذكرَهُما فلَعَنَهُما كُلَّ غَداةٍ كتَب اللّه له سَبعينَ حَسَنةً ومَحَا عنه عَشر سَيِّئاتٍ، ورَفَع له عَشر درجات»[2].

١٦ ـ **عن عبيد اللّه الحَلَبي**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «صِيامُ شَهْرِ الصَّبْر، وثلاثة أيّام في كلّ شَهْر يُذهِبُ بَلابِلَ الصَّدر، وصِيام ثلاثة أيّام في الشَّهر صَوْمُ الدَّهر، إنّ اللّه يقول: **﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾**»[3].

١٧ ـ **عليّ بن الحسن**، قال: وجدت في كتاب إسحاق بن عمر، في كتاب أبي، وما أدري سَمِعَه عن ابن يَسار، عن أبيه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «يا يسار، تَدري ما صِيام ثلاثة أيّام؟» قال: قلت: جُعِلتُ فِداك، ما أدري. قال: «أتى بها رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله حين قُبِض يوم خميس من أوّل الشَّهر، وأربعاء في أوسَطه، وخَميس في آخِره، ذلك قول اللّه **﴿مَنْ جَآءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾** هو الدَّهْر صائِم لا يُفطر». ثمّ قال: «ما أغبَط عندي الصائِم، يظَلّ في طَاعَةِ اللّه، ويُمسي يشتَهي الطَّعام والشَّراب! إنّ الصَّوْمَ ناصِرٌ للجَسَد وحافِظٌ وراعٍ له»[4].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٦ ح ١٣٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٣٩.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٤٠.

(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٦ ح ١٤١.

١٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن حَمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سمِعتُه يقول: «صامَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله حتّى قيل ما يُفطِر، ثمّ أفطَرَ حتّى قيل ما يَصوم، ثمّ صام صَوْمَ داود عليه السلام، يوماً ويوماً لا، ثمّ قُبِضَ عليه السلام على صِيام ثلاثة أيّام من الشّهر، وقال: إنّهنَّ يَعْدِلْنَ صَوْمَ الدّهر، ويُذْهِبْنَ بوَحْر الصّدر». قال حمّاد: فقلت: ما الوَحْر؟ فقال: «الوَحْر: الوَسْوَسة». فقلت: أيّ الأيّام هي؟ قال: «أوّل خميس في الشّهر، وأوّل أربعاء بعد العَشر، وآخر خميس فيه». فقلت: لم صارَتِ هذه الأيّام التي تُصام؟ فقال: «إنّ مَن قَبلنا من الأُمَمِ كان إذا نَزَل على أحَدِهم العَذاب، نزَل في هذه الأيّام المَخُوفة»[١].

﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِى رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَىْءٍ ۚ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ ٱلْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿١٦٥﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾** الحَنيفيّة هي العَشْرَة التي جاءَ بها إبراهيم عليه السلام[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس ابن عبد الرحمن، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿حَنيفاً مُسلِماً﴾[٣]، قال: «خالِصاً مُخلَصاً، ليس فيه شيءٌ

(١) الكافي: ج ٤ ص ٨٩ ح ١.

(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٢٨.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

من عِبادَة الأوثان»(١).

٣ ـ أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي: عن أبيه، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن عبد اللَّه بن مُسْكان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام في قول اللَّه تعالى: ﴿حَنيفاً مُسْلِماً﴾، قال: «خالِصاً مُخْلَصاً لا يَشوبُه شيء»(٢).

٤ ـ العيّاشي: عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام: «ما أبْقَتِ الحَنيفيّةُ شَيْئاً، حتّى إنّ مِنها قَصَّ الأظْفار، وأخْذَ الشارِب، والخِتان»(٣).

٥ ـ عن جابر الجُعفي، عن محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «ما مِنْ أحَدٍ من هذه الأُمّة يَدينُ بدِينِ إبراهيم عليه السلام غيرنا وشيعتنا»(٤).

٦ ـ عن طَلْحَة بن زَيد، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائِه، عن عليّ عليه السلام قال: «قالَ رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ بعَث خَليلَهُ بالحَنيفيّة، وأمَرَه بأخْذِ الشّارِب، وقَصّ الأظفار، ونَتْفِ الإبْطِ، وحَلْقِ العَانَةِ، والخِتان»(٥).

٧ ـ عن عُمر بن أبي مِيثَم، قال: سَمِعتُ الحسين بن عليّ (صلوات اللَّه عليه) يقول: «ما أحَدٌ على مِلّةِ إبراهيم إلاّ نَحنُ وشِيعتنا، وسائِر الناس منها براء»(٦).

٨ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿قُلْ إنَّ صَلاتِي ونُسُكِي وَمَحْيايَ وَمَماتِي للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ * لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأنَا أوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾** ثمّ قال: **﴿قُلْ﴾** لهم يا محمّد: **﴿أغَيْرَ اللَّه أبْغِي رَبّاً وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيءٍ وَلا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إلاّ عَلَيْهَا وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾** أي لا تَحمِلُ آثِمَةٌ إثْمَ أُخرى(٧).

٩ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهَيْثَم العِجْلي وأحمد بن الحسن القَطّان ومحمّد بن أحمد السناني والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٣ ح ١.
(٢) المحاسن: ص ٢٥١ ح ٢٦٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج١ ص ٤١٧ ح ١٤٤.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٥.
(٧) تفسير القمّيّ: ج١ ص ٢٢٨.

المُكَتِّب وعبد اللّه بن محمّد الصائِغ وعليّ بن عبد اللّه الوَرّاق (رضي اللّه عنهم)، قالوا: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن يحيى بن زكريّا القَطّان، قال: حدّثنا بكر بن عبد اللّه بن حبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهلول، قال: حدّثنا أبو مُعاوية، عن الأعْمَش، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال فيما وصَف لَهُ من شَرائِع الدين: «إنّ اللّه لا يُكلِّفُ نَفساً إلاّ وُسْعَها، ولا يُكلِّفها فوق طَاقَتِها، وأفعالُ العِباد مَخْلُوقَةٌ خَلْقَ تقديرٍ لا خَلقَ تكوين، واللّه خالِقُ كلِّ شَيءٍ، ولا نَقولُ بالجَبْرِ ولا بالتَّفْويض، ولا يأخُذُ اللّه عزَّ وجلَّ البَريءَ بالسَّقيم، ولا يُعذِّبُ اللّه عزَّ وجلَّ الأبناءَ بذُنوب الآباء فإنّه قال في مُحْكَم كتابه: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَأن لَيْسَ للإنْسَانِ إلاَّ مَا سَعَى﴾[1]. وللّه عزَّ وجلَّ أن يَعْفُوَ وأنْ يَتَفَضَّل، وليس له تعالى أن يَظْلِم، ولا يَفرِضُ اللّه تعالى على عِباده طاعةَ مَنْ يَعلَمُ أنّه يُغوِيهم ويُضِلُّهُم، ولا يَختارُ لِرسالَتِه، ولا يَصْطَفي من عِبادِهِ مَن يَعلَم أنّه يَكفُر به ويعبُد الشَّيطانَ دونَه، ولا يتَّخِذُ على عِبادِهِ إلاَّ مَعْصوماً»[2].

١٠ ـ وعنه، قال: حدّثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهَمْداني[3]، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن عبد السلام بن صالح الهَرَوي، قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: ما تقولُ في حديثٍ يُروَى عن الصادق عليه السلام أنّه إذا خرَج القائم عليه السلام قَتل ذَراري قَتَلة الحُسَين عليه السلام بفِعال آبائهم؟ فقال عليه السلام: «هو كذلك». فقلتُ: وقول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَلا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ ما مَعناه؟ قال: «صدَق اللّه تعالى في جميع أقوالِه، ولكِنْ ذَراري قَتَلةِ الحُسَين عليه السلام يَرضَونَ بفِعالِ آبائِهم ويَفْتَخِرونَ بها، وَمَنْ رَضِيَ شيئاً كان كمَنْ أتاه، ولو أنّ رَجُلاً قُتِلَ بالمَشْرِقِ فَرَضِيَ بقَتْلِه رَجُلٌ في المَغْرِب لَكانَ الراضي عند اللّه عزَّ وجلَّ شَريكَ القاتِل، وإنّما يَقتُلُهم القائِم عليه السلام إذا خرَج، لرِضاهُم بفِعْلِ آبائِهم». قال: فقلت له: بأيّ شَيءٍ يَبْدَأ القائم عليه السلام منكم؟ قال: «يَبْدَأ ببَني شَيْبَة، ويقطَع أيْديهم لأنّهم سُرّاق بيتِ اللّه عزَّ وجلَّ»[4].

---

(١) سورة النجم، الآية: ٣٩.

(٢) التوحيد: ص ٤٠٦ ح ٥، الخصال: ص ٦٠٣ ح ٩.

(٣) أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني من مشايخ الصدوق، وروى عنه كثيراً. أنظر معجم رجال الحديث ج ٢ ص ١٢٠.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٢٤٧ باب ٢٨ ح ٥ علل الشرائع: ص ٢٦٨ باب ١٦٤ ح ١.

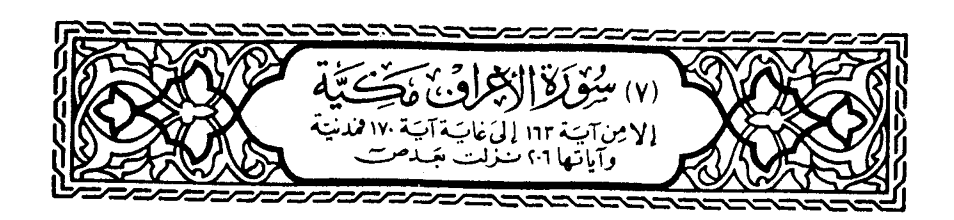
١١ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قول تعالى: **﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾** قال: في القَدْرِ والمال **﴿لِيَبْلُوكُمْ﴾** أي ليَخْتَبركم **﴿فِي مَا ءَاتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾**[١].

١٢ ـ العيّاشي: عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّهعليه السلام قال: «لا نقول درجة واحدة، إنّ اللّه يقول: دَرَجَات بَعضُها فَوْقَ بَعْضٍ، إنَّما تَفاضَل القَوْمُ بالأعْمَال»[٢].

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٤١٧ ح ١٤٦.



فضلها

١ ـ **ابن بابَوَيْه**: بإسناده عن أبي بصير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «مَن قَرأ سورة الأعراف في كلِّ شهرٍ كان يومَ القيامةِ مِن الّذين لا خَوْفٌ عليهم ولا هم يحزَنون، فإن قرَأها في كلّ جُمُعةٍ كان مِمَّن لا يُحاسَبُ يومَ القيامة، أمَا إنَّ فيها مُحْكَماً، فَلا تَدَعُوا قِراءَتَها فإنَّها تَشْهَدُ يومَ القيامةِ لِكُلِّ مَنْ قَرَأها»[1].

٢ ـ **العيّاشي**، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام قال: «مَنْ قَرأ سورة الأعراف، في كُلِّ شَهْرٍ كان يومَ القيامة مِن الّذين لا خَوْفٌ عليهم ولا هُم يَحْزَنُون، فإن قرَأها في كُلِّ جُمُعَةٍ كان مِمَّن لا يُحاسَبُ يومَ القيامة».

ثمّ قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: أما إنّ فيها آياً مُحْكَمَةً، فلا تدعُوا قرَاءَتَها وتِلاوَتَها والقِيامَ بها، فإنّها تَشْهَدُ يومَ القِيامَةِ لِمَنْ قَرأها عند رَبِّه»[2].

٣ ـ **ورُوي عن النبي** صلى الله عليه وآله أنّه قال: «مَنْ قَرأ هذه السُورة جعَل اللَّه يومَ القيامَةِ بينَهُ وبين إبليسَ سِتراً، وكان لآدَم رفيقاً، ومَن كتَبها بماء وَرْدٍ وزَعْفَران وعلّقَها عليه لم يَقْرَبه سَبُعٌ ولا عَدوٌّ ما دامَتْ عليه، بإذن اللَّه تعالى»[3].

---

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧ ح ١.
(٣) مصباح الكفعمي: ص ٥٨٢ ومجمع البيان: ج ٤ ص ٢١١.

بسم الله الرحمن الرحيم

الٓمٓصٓ ﴿١﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: أخبَرنا أبو الحسن محمّد بن هارون الزَّنْجَاني فيما كتَب إليَّ على يَدي عليّ بن أحمد البغدادي الوَرّاق، قال: حدّثنا مُعاذ بن المُثنَّى العَنْبَري، قال: حدّثنا عبد اللّه بن أسماء، قال: حدّثنا جُوَيْرِيَة، عن سُفيان بن سعيد الثَّوري، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: «الٓمٓصٓ، مَعْناه أنا اللّه المُقْتَدِر الصّادِق»[١].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن محمّد بن قيس، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ حُيي بن أخْطَب، وأخاه أبا ياسر بن أخْطَب ونَفَراً من اليهود من أهْلِ نَجْران أتَوا إلى رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله فقالوا له: أليس فيما تَذْكُر فيما أُنزِلَ إليك الٓمٓ؟ قال: بلى. قالوا: أتاك بها جَبْرَئيل من عند اللّه؟ قال: نعم. قالوا: لقد بعث اللّه أنبياء قبلك ما نعلَمُ نبيّاً منهم أخْبَر ما مُدَّة مُلْكِهِ، وما أُكُلُ[٢] أُمّته غيرك». قال عليه السلام: «فأقبَل حُيي بن أخْطَب على أصحابه فقال لهم: الألِفُ واحِد، واللامُ ثلاثون، والميمُ أربَعون، فهذه إحدى وسبعون سنة، فعَجَبٌ مِمَّن يَدْخُلُ في دينٍ مُدَّةُ مُلْكِه وأُكلُ أُمّتِه إحدى وسبعون سنةً».

قال عليه السلام: «ثمّ أقبَل على رسول اللّه صلى الله عليه وآله فقال له: يا مُحمّد، هل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: هَاتِه. قال: ﴿الٓمٓصٓ﴾ قال: هذا أثقَل وأطْوَل، الألِفُ واحِد، واللام ثلاثون، والمِيمُ أربعون، والصاد تِسعُون، فهذه مائة وإحدى وسِتّون سنةً، ثمّ قال لرسول اللّه صلى الله عليه وآله: هل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: هاتِ. قال: ﴿الٓر﴾[٣] قال: هذا أثقَل وأطْوَل، الألِفُ واحِد، واللام ثلاثون والراء مائتان، فهل

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٢ ح ١. (٢) الأُكل: الرزق.

(٣) سورة يونس، الآية: ١ وسورة هود، الآية: ١ وسورة يوسف، الآية: وسورة إبراهيم، الآية: ١ وسورة الحجر، الآية: ١.

مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: هاتِ. قال: ﴿الٓمٓر﴾[1] قال: هذا أطْوَل وأثْقَل، الألِفُ واحِد، واللامُ ثلاثون، والمِيمُ أربعون، والرّاء مائتان، ثمّ قال: فهل مع هذا غيره؟ قال: نعم. قال: لقد التَبَس علينا أمرُك، فما نَدري ما أُعطِيت. ثمّ قاموا عنه، ثمّ قال أبو ياسِر لحُيَي أخيه: وما يُدريكَ لعَلَّ محمّداً قد جمَع هذا كُلَّه وأكثَر منه!».

قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ هذه الآيات أُنزِلَتْ منهنّ آياتٌ مُحْكَماتٌ هُنّ أُمّ الكتاب، وأُخَر مُتَشَابِهَات، وهي تجري في وُجوهٍ أُخَر على غير ما تَأوّل به حُيَي وأبو يَاسر وأصحابه»[2].

٣ ـ أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي: عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيْع، عن أبي إسماعيل السَّراج، عن خَيْثَمة بن عبد الرحمن الجُعْفي، قال: حدّثني أبو لَبِيْد البَحْراني، قال: جاء رجلٌ إلى أبي جعفر عليه السلام بمَكّة فسأله عن مسائل فأجابه فيها ـ فذكر الحديث إلى أن قال: ـ فقال له: فما ﴿الٓمٓصٓ﴾؟ قال أبو لَبِيْد: فأجابه بجَوابٍ نَسِيتُه، فخرَج الرجل، فقال لي أبو جعفر عليه السلام: «هذا تَفْسيرُها في ظهر القرآن أفلا أُخبرُك بتفسيرها في بَطْن القُرآن».

قلت: وللقُرآنِ بَطْنٌ وظهر؟ فقال: «نَعَم، إنّ لكتاب اللّه ظاهِراً وباطِناً، ومُعايناً وناسِخاً ومَنْسوخاً، ومُحْكَماً ومُتَشابِهاً، وسُنَناً وأمثالاً، وفَصْلاً ووَصْلاً، وأحْرُفاً وتَصْريفاً، فمن زَعَم أنّ كتابَ اللّه مُبْهَمٌ فقد هَلَك وأهلكَ». ثمّ قال: «أمسِك، الألِفُ واحِد، واللامُ ثلاثون، والمِيمُ أربَعون، والصّاد تِسعُون» فقلت: فهذه مائة وإحدى وسِتّون. فقال: «يا أبا لَبِيْد، إذا دَخَلَتْ سنة إحدى وستّين ومائة، سَلَب اللّه قَوْماً سُلطانَهم»[3].

٤ ـ محمّد بن عليّ بن بابويه، قال: حدّثنا المُظَفّر بن جعفر بن المُظَفَّر العَلَوي السَّمَرْقَندي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مسعود العيّاشي، عن أبيه، قال: حدّثنا أحمد بن أحمد، قال: حدّثني عليّ بن سُليمان بن الخَصِيب، قال: حدّثني الثِّقة، قال: حدّثني أبو جُمعة رَحْمَةُ بنُ صَدَقة، قال: أتى رَجُلٌ من بني أُميّة ـ وكان زِنديقاً ـ جعفر بن محمّد عليه السلام فقال له: قول اللّه في كتابه

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١.

(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٢٩.

(٣) المحاسن: ص ٢٧٠ ح ٣٦٠.

﴿الٓمٓصٓ﴾ أيَّ شيء أراد بهذا، وأيُّ شيء فيه من الحَلال والحَرام، وأيُّ شيء فيه مِمّا يَنتَفِعُ به النّاس؟

قال: فاغتاظ من ذلك جعفر بن محمّد عليه السلام، فقال: «أمسِك وَيْحَك! الألفُ واحِد، واللامُ ثلاثون، والميمُ أربعون، والصّاد تسعون، كم معك؟» فقال الرجل: مائة وإحدى وستّون. فقال عليه السلام: «إذا انْقَضَتْ سنةُ إحدى وستّين ومائة انقَضى مُلك أصحابك» قال: فنظَرنا، فلمّا انْقَضَتْ سنة إحدى وستّين ومائة يوم عاشوراء دخل المُسَوِّدَةُ[1] الكوفةَ، وذَهَب مُلكُهم»[2].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي جُمعة رَحْمَةُ بنُ صَدقَة، قال: أتى رجلٌ من بني أُميّة ـ وكان زنديقاً ـ جعفر بن محمّد عليه السلام، فقال له: قول اللّه في كتابه: ﴿الٓمٓصٓ﴾ أيَّ شيء أراد بهذا، وأيُّ شيءٍ فيه من الحَلال والحَرام، وأيّ شيءٍ في ذا ممّا ينتَفِعُ به الناس؟ قال: فأغاظ ذلك جعفر بن محمّد عليه السلام، فقال: «أمْسِكْ ويحَك: الألِفُ واحِدٌ، واللامُ ثَلاثون، والمِيمُ أربَعون، والصّادُ تِسعون، كم معك؟» فقال الرجل: مائة وإحدى وستّون. فقال له جعفر بن محمّد عليه السلام: «إذا انقضَتْ سنة إحدى وسِتّين ومائة انقَضى مُلكُ أصحابِك». قال: فنظَرْنا، فلمّا انقَضَتْ إحدى وستّون ومائة يوم عاشوراء دخَل المُسَوِّدَةُ الكوفَةَ، وذَهب مُلكُهم[3].

٦ ـ **خَيْثَمة الجُعْفي**، عن أبي لَبِيْد المَخْزومي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا لَبِيْد، إنّه يملِكُ من ولْدِ العَبّاسِ اثنا عشَر، يُقتَلُ بعدَ الثامِنِ منهم أربَعةٌ، فتُصيبُ أحدَهم الذُّبَحَةُ[4] فتَذبَحه، هم فِئَةٌ قصيرةٌ أعمارُهم، قليلةٌ مُدَّتُهم، خَبيثَةٌ سيرتُهم، منهم الفُوَيسِق المُلقَّب بالهادي، والناطِق، والغاوي.

يا أبا لَبِيْد، إنّ في حُروفِ القُرآنِ المُقطَّعَةِ لَعِلْماً جَمّاً، إنّ اللّه تبارك وتعالى أنزَل ﴿الٓمٓ * ذَٰلِكَ الْكِتَابُ﴾[5] فقام محمّد صلى الله عليه وآله حتّى ظهَر نورُه وثَبُتَتْ كلمَتُه، ووُلِدَ يومَ وُلِد، وقد مضى من الألفِ السابعِ مائةُ سنة وثلاث سنين» ثمّ قال: «وتبيانه في كتاب اللّه في الحروف المُقطّعة إذا عَدَدْتها من غير تكرار، وليس من حروفٍ مُقَطَّعةٍ

---

(١) المُسوِّدَة: العباسيّون، وكان شعارهم السواد.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٨ ح ٥. (٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧ ح ٢.

(٤) الذُّبحة: التهاب في الحلق مصحوب بورم، ينشأ من العدوى بالمكورات السبحية [بكتيريا] «المعجم الوسيط مادة ذبح».

(٥) سورة البقرة، الآيتان: ١ ـ ٢.

حرفٌ تنقضي أيّامه إلاّ وقائِمٌ من بني هاشم عند انقضائِه».

ثـمّ قال: «الألِفُ واحِد، واللامُ ثلاثون، والمِيمُ أربَعون، والصّاد تِسعُون، فذلك مائة وإحدى وستّون، ثـمّ كان بَدْءُ خروج الحسين بن عليّ عليه السلام ﴿الٓمٓ ۞ اللَّهُ﴾[1] فلمّا بَلَغَتْ مُدَّتُه قام قائِمُ وِلدِ العبّاس عند ﴿الٓمٓصٓ﴾ ويقومُ قائِمُنا عند انقِضائِها بـ ﴿الٓر﴾، فافْهَم ذلك وَعِه واكتُمْه»[2].

كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلَا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾ فَمَا كَانَ دَعْوَىٰهُمْ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَآ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٥﴾ فَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْـَٔلَنَّ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦﴾ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَآئِبِينَ ﴿٧﴾ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿١١﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾** مُخاطَبَةٌ لرسول اللّه صلى الله عليه وآله **﴿فَلا يَكُن فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾** أي ضِيق **﴿لِتُنْذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾** ثمّ خاطب اللّه تعالى الخَلْق فقال: **﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾** غير محمّد **﴿قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾**[3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن مَسْعَدة بن صَدقَة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام في خُطبةٍ: قال اللّه: **﴿اتَّبِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴾** ففي اتِّباع ما جاءكم من اللّه الفوزُ العظيم، وفي تَرْكِه الخَطأ المُبين»[4].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا﴾** أي

---

(١) سورة آل عمران، الآيتان: ١ ـ ٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨ ح ٣.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٢٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩ ح ٤.

عَذَابُنا ﴿بَيَاتاً﴾ بالليل ﴿أوْ هُمْ قَائِلُونَ﴾ يعني نصف النهار. قال: وقوله تعالى: ﴿فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إلاَّ أنْ قَالُوا إنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ مُحْكَمٌ[١].

٤ ـ وعنه: قوله تعالى: ﴿فَلَنَسْئَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إلَيْهِمْ وَلَنَسْئَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ قال: الأنبياء عمّا حُمِّلُوا من الرسالة. قال: قوله: ﴿فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِمْ بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ﴾ قال: لم تَغِب عنّا أفعالُهم. قال: قوله: ﴿وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ﴾ قال: المُجازاة بالأعمال، إنْ خيراً فخير، وإن شرّاً فشرّ، وهو قوله: ﴿فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أنْفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِئايَاتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ قال: بالأئمّة يَجْحَدون.

وقوله: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ﴾ أي مُخْتَلِفَة ﴿قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ﴾ أي لا تَشكُرون اللّه. قال: وقوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ﴾ أي خَلَقْنَاكُمْ فِي أصْلابِ الرّجال ﴿ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾ في أرحام النِساء. ثُمَّ قال: وصُوِّر ابنُ مريم في الرَّحِم دونَ الصُّلْب، وإن كان مخلوقاً في أصْلابِ الأنبياء، ورُفِع وعليه مِدْرَعَةٌ من صُوفٍ[٢].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن جعفر بن عبد اللّه المُحَمَّدي، قال: حدّثنا كَثِير بن عَيَّاش، عن أبي الجَارُود، عن أبي جعفرعليه السلام، في قوله: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ﴾.

قال: «أمّا ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ فنُطْفَة ثمّ عَلَقَة ثمّ مُضْغَة ثمّ عِظَاماً ثمّ لَحْماً، وأمّا ﴿صَوَّرْنَاكُمْ﴾ فالعَين والأنْفُ والأُذُنينِ والفَمُ واليَدَينِ والرِّجْلَينِ، صوَّر هذا ونحوَه، ثمّ جعَل الدَّمِيْم والوَسِيمَ والجَسِيمَ والطويلَ والقَصِيرَ وأشباهَ هذا»[٣].

﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن ابن عليّ بن يَقْطين، عن الحسين بن مَيَّاح، عن أبيه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ إبليسَ قاسَ نَفْسَه بآدَم، فقال ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ولو قاسَ الجَوْهَرَ الذي خلق اللّه تعالى منه آدمعليه السلام بالنار كان ذلك أكثر نُوراً وضِياءً من النار»[٤].

---

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٣٠.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٣٠.
(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٣٠.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٧ ح ١٨.

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن عبد اللّه العَقِيْلي، عن عيسى بن عبد اللّه القُرَشي، قال: دخَل أبو حنيفة على أبي عبد اللّه عليه السلام فقال له: «يا أبا حنيفة، بلغَني أنّك تَقيس؟» قال: نعَم. قال: «لا تَقِسْ، فإنَّ أوَّلَ من قاسَ إبليسُ حينَ قال **﴿خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾** فقاسَ ما بَيْنَ النارِ والطِين، ولو قاسَ نُورِيَّة آدَم بنُورِيَّة النارِ عَرَف فَضْلَ ما بين النُورَيْنِ، وصَفاءَ أحَدِهما على الآخر»[1].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ**: عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن بعضِ أصحابه، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام لأبي حنيفة: «وَيْحَك، إنّ أوّلَ مَنْ قَاسَ إبليسُ لمّا أُمِرَ بالسُجُود لآدَم قال: **﴿خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾**»[2].

٤ ـ **العيّاشي**: عن داود بن فَرْقَد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ الملائِكَةَ كانوا يَحْسَبون أنّ إبليسَ منهم، وكان في عِلْم اللّه تعالى أنّه ليسَ منهم، فاستَخْرَج اللّه تعالى ما في نَفسِه بالحَمِيَّة فقال: **﴿خَلَقْتَنِي مِن نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾**»[3].

قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَآتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴿١٧﴾ قَالَ ٱخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَّدْحُورًا ۖ لَّمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿١٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن ابن محبوب، عن حَنان وعليّ بن رِئاب، عن زُرارَة، قال: قلتُ له: قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿لأقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيم * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِن بَيْنِ أيْدِيهم وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَن أيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾**؟ قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا زُرارَة، إنّما صَمَد لك ولأصحابك، فأمّا الآخرون فقد فَرَغَ منهم»[4].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ**: عن ابن محبوب، عن حَنان بن سَدير وعليّ بن رِئاب، عن زُرارَة، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قوله تعالى: **﴿لأقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيم * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِن بَيْنِ أيْدِيهم وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَن أيْمانِهِمْ وَعَنْ شَمائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أكْثَرَهُمْ شاكِرِينَ﴾**؟

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٧ ح ٢٠.
(٢) المحاسن: ص ٢١١ ح ٨٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢ ح ٥.
(٤) الكافي: ج ٨ ص ١٤٥ ح ١١٨.

فقال أبو جعفرعليه السلام: «يا زُرارة، إنّما صمدَ لك ولأصحابك، فأمّا الآخرون فقد فرَغ منهم»[١].

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: «الصِراط الذي قال إبليس: **﴿لأقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيم * ثُمَّ لآتِيَنَّهُمْ مِن بَيْنِ أيْدِيهِم﴾** الآية، وهو عليّعليه السلام»[٢].

٤ ـ **عن زُرَارَة**، قال: سألتُ أبا جعفرعليه السلام عن قول اللّه: **﴿لأقْعُدَنَّ لَهُمْ صِراطَكَ الْمُسْتَقِيم ـ إلى ـ شَاكِرِين﴾**، قال: «يا زُرَارَة، إنّما عَمَدَ لك ولأصحابك، وأمّا الآخرون فقد فرَغ منهم»[٣].

٥ ـ **الطَّبْرِسيّ**: عن الباقرعليه السلام، في معنى الآية: «**﴿مِنْ بَيْنِ أيْدِيهِمْ﴾** أهوِّنُ عليهم أمْرَ الآخِرَة **﴿وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾** آمُرهم بجَمْع الأموال ومَنْعِها عن الحُقوق لتبقى لوَرَثَتِهِم **﴿وَعَنْ أيْمَانِهِمْ﴾** أُفسِدُ عليهم أمْرَ دينهم، بتَزْيينِ الضّلالة، وتَحْسين الشُّبْهَةِ **﴿وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾** بتَحْبيبِ اللّذاتِ إليهم، وتَغْليبِ الشّهَوات على قُلوبهم»[٤].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية: أمّا **﴿بَيْنِ أيْدِيهِمْ﴾** فهو من قِبَل الآخِرَة، لأُخْبِرَنّهم أنّه لا جَنَّةَ ولا نار ولا نُشُور؛ وأمّا **﴿خَلْفِهِمْ﴾** يقول: من قِبَل دُنياهم آمُرهم بجَمْع الأموال وآمُرهم أن لا يَصِلُوا في أموالهم رَحِماً، ولا يُعطوا منه حَقّاً، وآمُرُهم أن يُقلّلوا على ذُرِّياتِهم وأُخوِّفُهم عليهم الضَّيْعَة؛ وأمّا **﴿عَنْ أيْمَانِهِمْ﴾** يقول: من قِبَلِ دينهم، فإنْ كانوا على ضَلالةٍ زيَّنتُها لهم، وإن كانوا على هُدىً جَهدتُ عليهم حتّى أُخرجَهُم منه؛ وأمّا **﴿عَنْ شَمَائِلِهِمْ﴾** يقول: من قِبَل اللّذاتِ والشّهَواتِ؛ يقولُ اللّه: **﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إبْلِيس ظَنَّهُ﴾**[٥][٦].

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وأمّا قوله: **﴿أُخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً﴾** فالمذؤوم: المَعِيْبُ، والمَدْحُور: المَقْصِيُّ، أي مُلقى في جهنّم[٧].

وَيَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ

---

(١) المحاسن: ص ١٧١ ح ١٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٣ ح ٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٣ ح ٧.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٢٨.
(٥) سورة سبأ، الآية: ٢٠.
(٦) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٣١.
(٧) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٣١.

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ ٱلْخَٰلِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَاسَمَهُمَآ إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله تعالى: ﴿**وَيَا ءَادَمُ آسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ**﴾ فكان كما حكى اللّه ﴿**فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِي لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوءاتِهما وقَالَ مَا نَهاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إلا أنْ تَكُونَا مَلَكينِ أوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا**﴾ أي حلف لهما ﴿**إنّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾[١].

٢ ـ **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: حدّثني أبي، رفعه، قال: سُئِل الصادق عليه السلام عن جنّة آدم أَمِنْ جنانِ الدُنيا كانت، أم مِن جِنان الآخِرة؟

فقال: «كانت من جِنان الدُنيا، تَطْلُع فيها الشّمس والقَمر، ولو كانت من جِنان الآخِرَة ما أُخرجَ منها أبداً آدم ولم يدخلها إبليس». قال: «أسكَنه اللّه الجَنّة وأتى بجَهالَةٍ إلى الشّجرة فأخرجَه لأنّه خَلَقَ خِلْقَةً لا تبقى إلاَّ بالأمر والنهي والغِذاء واللباس والاكتِنان والنِكاح، ولا يُدرِك ما يَنْفَعُه ممّا يَضُرُّه إلاَّ بالتوقيف[٢]، فجاءه إبليس، فقال له: إنّكما إذا أكَلْتُما من هذه الشجرة التي نَهاكُما اللّه عنها صِرتُما مَلَكَيْنِ، وبَقِيتُما في الجنّة أبداً، وإنْ لم تأكُلا منها أخرجَكُما اللّه من الجَنّة. وحلَفَ لهُما إنّه لهُما ناصِحٌ، كما قال اللّه عزَّ وجلَّ حِكايةً عنه: ﴿**مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إلاَّ أنْ تَكُونَا مَلَكينِ أوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ * وَقَاسَمَهُمَا إنّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ**﴾ فقَبِلَ آدمُ قولَه، فأكلا من الشجرة، فكان كما حكى اللّه فبَدَتْ لهُما سَوءاتُهما، وسقَط عنهما ما ألبَسَهُما اللّه من لِباسِ الجَنّة وأقبَلا يستَتِران بوَرَقِ الجنّة، فناداهُما ربُّهما: ﴿ألَمْ أنهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وأقُلْ لَكُمَا إنَّ الشَّيْطَانَ لَكُما عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾[٣] فقالا كما حكى اللّه عزّ وجلّ عنهما: ﴿رَبَّنَا ظَلَمنَا أنفُسَنَا وَإنْ لَمْ تَغْفِر لَنَا وَتَرحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ آلْخَاسِرِينَ﴾[٤] فقال اللّه لهما: ﴿اهبِطُوا بَعضُكُمْ

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣١.
(٢) التوقيف: نصّ الشارع المتعلّق ببعض الأُمور «المعجم الوسيط مادة وقف».
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٢. (٤) سورة الأعراف، الآية: ٢٣.

لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾[١] قال: ـ إلى يوم القيامة».

قال: «فهبَط آدم على الصَّفا، وإنّما سُميتِ الصّفا لأنّ صَفْوة اللَّه أُنزِلَ عليها، ونزَلتْ حَوّاء على المَرْوَة، وإنّما سُمّيتِ المَرْوَة لأنّ المَرأة أُنزِلَتْ عليها، فبقي آدمُ أربَعين صَباحاً ساجداً يبكي على الجنّة، فنزل عليه جَبْرَئيل عليه السلام فقال: يا آدم، أَلَمْ يخلُقْكَ اللَّه بيَدِه، ونفَخَ فيك من روحِه، وأسْجَد لك ملائكتَه؟ قال: بلى. قال: وأمرَكَ أن لا تأكل من الشَّجَرةِ؛ فلِمَ عَصَيْتَهُ؟ قال: يا جَبْرَئيلُ، إنّ إبليسَ حلَف لي باللَّه إنّه لي ناصحٌ، وما ظَنَنْتُ أنّ خَلْقاً يخلُقُه اللَّه يَحْلِفُ باللَّهِ كاذِباً»[٢].

٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: روي عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «لمّا أُخرِج آدم عليه السلام من الجنّة نزَلَ عليه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا آدمُ، أليْسَ خلقَكَ اللَّه بيدِه، ونفَخَ فيكَ مِن روُحِه، وأسْجَد لك ملائكتَه، وزوَّجَك حَوَّاء أمَتَهُ، وأسكَنَكَ الجَنّة، وأباحَها لك، ونَهاك مُشافهةً أن لا تأكُل من هذه الشجرة، فأكلتَ منها وعَصَيْتَ اللَّه؟ فقال إدَمُ عليه السلام: يا جَبرَئيل، إنّ إبليس حَلَفَ لي باللَّه إنّه لي ناصِحٌ، فما ظَنَنْتُ أنّ أحداً من خَلْقِ اللَّه يَحْلِفُ باللَّه كاذِباً»[٣].

﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٍۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴿٢٢﴾ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمۡنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمۡ تَغۡفِرۡ لَنَا وَتَرۡحَمۡنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٢٤﴾﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿بَدَتْ لَهُما سَوْءاتُهُمَا﴾**، قال: «كانت سَوْءاتُهما لا تبدو لهما فبَدَتْ» يعني كانت داخِلَة[٤].

٢ ـ وقال في قوله تعالى: ﴿وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ﴾ أي يغطّيان سَوْءاتهما به **﴿وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكُمَا الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إنّ**

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٢٤.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٥٣.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣١.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣١.

الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ فقالا كما حكى اللّه تعالى: **﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾** فقال اللّه: **﴿اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾** يعني آدم وإبليس **﴿وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾** يعني إلى القيامة[1].

٣ ـ **العيّاشي**: عن موسى بن محمّد بن عليّ، عن أخيه أبي الحسن الثالث عليه السلام، قال: «الشجرة التي نَهى اللّه آدم وزوجتَه أن يأكُلا منها شجَرة الحَسَد، عَهِد إليه ألاّ يَنظُر إلى من فَضَّل اللّه عليه، وعلى خَلائِقه بعين الحسَد، ولم يَجِدِ اللّه له عَزْماً»[2].

٤ ـ **عن جميل بن دَرّاج**، عن بعض أصحابنا، عن أحدِهما، قال: سألتُه: كيف أخَذ اللّه آدم بالنِسيان؟ فقال: إنّه لم يَنْسَ، وكيف يَنسى وهو يُذَكِّرُه، ويقول له إبليس: **﴿مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلاَّ أَنْ تَكُونَا مَلَكَيْنِ أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ﴾**[3][4].

٥ ـ **عن مَسْعَدة بن صَدَقَة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، رفعه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله: «إنَّ موسى عليه السلام سأل ربّه أن يجمَع بينَه وبين أبيه آدم عليه السلام حيث عَرَجَ إلى السّماء في أمرِ الصّلاة ففَعل، فقال له موسى عليه السلام: يا آدم، أنتَ الذي خلقَكَ اللّه بيدِه، ونَفَخَ فيك من رُوحِه، وأسْجَد لك ملائِكتَه، وأباحَ لك جنّتَه، وأسكنَكَ جِوارَه، وكلَّمك قُبُلاً، ثمّ نَهاكَ عن شَجَرةٍ واحِدةٍ، فلم تَصْبِرْ عَنْها حتّى أُهبِطْتَ إلى الأرض بسبَبِها، فلم تستَطِعْ أن تَضْبِط نفسَك عنها، حتّى أغراك إبليسُ فأطَعْتَه، فأنتَ الذي أخرَجْتَنا من الجنّة بمَعْصِيَتِك.

فقال له آدم عليه السلام: أرفِقْ بأبيك ـ أي بُنيّ ـ مِحْنَة ما لَقِي من أمْرِ هذه الشَجَرة، يا بُنيّ إنّ عَدوّي أتاني من وَجْهِ المَكْرِ والخَديعة، فحَلَف لي باللّه إنّه في مَشورَتِه عليَّ لَمِنَ الناصِحين، وذلك أنَّه قال لي مُسْتَنْصِحاً: إنّي لشأنِك ـ يا آدم ـ لَمَغمومٌ، قلت: وكيف؟ قال: قد كنتُ آنَسْتُ بك وبقُربِك منّي، وأنت تُخرَج ممّا أنت فيه إلى ما ستكرَهُهُ. فقلت له: وما الحيلة؟ فقال: إنّ الحيلة هو ذا هو معك، أفلا أدلُّك على شَجَرةِ الخُلْد ومُلْكٍ لا يَبْلَى؟ فكُلا منها أنت وزوجُك فتصيرا معي في الجنّة أبداً من الخالدين. وحَلَف لي باللّه كاذباً إنَّه لَمِنَ الناصِحين، ولم أظُنّ ـ يا موسى ـ

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٣ ح ٨.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ٢٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٣ ح ٩.

أنّ أحداً يحلِفُ باللّه كاذباً، فوَثِقْتُ بيَمينه، فهذا عُذري فأخبِرْني يا بُنيّ، هل تجد فيما أنزل اللّه تعالى إليك أنّ خطيئتي كائنةٌ من قبل أن أُخلَق؟ قال له موسى عليه السلام: بدَهْرٍ طَويل». قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «فحجّ آدمُ موسى» قال ذلك ثلاثاً[1].

٦ ـ **عن عبد اللّه بن سِنان**، قال: سُئِل أبو عبد اللّه عليه السلام وأنا حاضر: كم لَبِثَ آدمُ وزَوجُه في الجنّة حتّى أخرَجَتْهُما منها خطيئتُهما؟

فقال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى نَفَخَ في آدم عليه السلام رُوحَه عند زوالِ الشّمس من يوم الجمعة، ثمّ بَرأ زوجتَه من أسفَل أضلاعه، ثمّ أسْجَدَ له ملائِكَته وأسكنَه جنّته من يومه ذلك، فواللّه ما استقرَّ فيها إلاّ سِتَّ ساعاتٍ في يومه ذلك حتّى عَصى اللّه، فأخرجَهُما اللّه منها بعد غُروبِ الشّمس، وما باتا فيها وصُيِّرا بفِناء الجَنّة حتّى أصبَحا فبدَتْ لهما سوءاتُهُما وناداهما ربُّهما: ألم أنْهَكُما عن تِلْكُما الشجرة؟! فاستَحْيا آدمُ عليه السلام من ربّه وخَضَع وقال: ربّنا ظلمنا أنفُسَنا واعتَرَفْنا بذُنوبنا، فاغفِرْ لنا. قال اللّه لهُما: اهْبِطا من سماواتي إلى الأرض، فإنّه لا يُجاوِرُني في جنّتي عاصٍ، ولا في سماواتي».

ثمّ قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّ آدم عليه السلام لمّا أكلَ من الشَّجَرةِ ذَكر أنه نَهاه اللّه عنها فنَدِمَ، فذهَب ليتنَحّى من الشجرة، فأخذَتِ الشجرةُ برأسِه فجرَّتْهُ إليها وقالَت له: أفلا كان فِرارُكَ من قَبْلِ أن تأكُلَ مِنّي؟»[2].

٧ ـ **عن بعض أصحابنا**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا**﴾، قال: «كانت سَوءاتُهما لا تبدو لهما فَبَدَتْ» يعني كانت من داخِل[3].

﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞۚ ذَٰلِكَ مِنۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ لَعَلَّهُمۡ يَذَّكَّرُونَ ٢٦ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ لَا يَفۡتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ كَمَآ أَخۡرَجَ أَبَوَيۡكُم مِّنَ ٱلۡجَنَّةِ يَنزِعُ عَنۡهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوۡءَٰتِهِمَآۚ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ إِنَّا جَعَلۡنَا ٱلشَّيَٰطِينَ أَوۡلِيَآءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ٢٧﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٣ ح ١٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٤ ح ١١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٥ ح ١٢.

١ ـ **العيّاشيّ**: عن زُرارَة وحُمْران ومحمّد بن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: ﴿**يَا بَنِي ءَادَمَ**﴾، قالا: «هي عامّة»(١).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**يَا بَنِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذٰلِكَ خَيْرٌ**﴾، قال: لِباسُ التقوى: لباسُ البَياض(٢).

٣ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجَارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**يَا بَنِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاساً يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ وَرِيشاً**﴾، قال: «فأمّا اللباس فالثيابُ التي يَلبَسُون، وأمّا الرِّياش فالمَتَاعُ والمالُ، وأمّا لِباسُ التّقوى فالعَفَاف، إنّ العفيف لا تبدو له عَوْرَة، وإن كان عارياً من الثياب، والفاجِرُ بادِي العَورة وإن كان كاسِياً من الثياب، يقول اللّه تعالى: ﴿**وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذٰلِكَ خَيْرٌ**﴾ يقول: العَفَاف خير ﴿**ذٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ**﴾». وقوله: ﴿**يَا بَنِي ءَادَمَ لا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِنَ الْجَنَّةِ**﴾ فإنّه محكم(٣).

وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا**﴾ قال: الذين عَبَدُوا الأصنام، فردّ اللّه عليهم فقال: ﴿**قُلْ**﴾ لهم: ﴿**إِنَّ اللّه لا يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾(٤).

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد بن منصور، قال: سألته عن قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿**وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا ءَابَاءَنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّه لا يَأْمُرُ بِالفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ**﴾، فقال: «أرأيت أحداً يَزْعُمُ أنّ اللّه تعالى أمرنا بالزّنا أو شُرْب الخُمور أو بشيءٍ من المَحارم؟» فقلت: لا.

فقال: «فما هذه الفاحِشَة التي يدّعون أنّ اللّه تعالى أمرَنا بها؟» فقلت: اللّه تعالى أعلَم ووليّه. فقال: «فإنّ هذه في أئمّة الجوْر، ادّعوا أنّ اللّه تعالى أمرهم بالائتِمام بقومٍ لم يأمُر اللّه بالائتمام بهم، فردّ اللّه ذلك عليهم، وأخبرنا أنّهم قد

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٥ ح ١٣.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٢.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٢.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٢.

قالوا عليه الكَذِبَ، فسَمَّى اللّه تعالى ذلك منهم فاحشةً»[١].

وروى هذا الحديث محمّد بن يعقوب: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وَهْب، عن محمّد بن منصور، قال: سألتُه، وذكر الحديث، وقال في آخره: «فأخبَر أنَّهم قد قالوا عليه الكَذِب، وسَمَّى ذلك منهم فاحشة»[٢].

٣ ـ العيّاشيّ: عن مَسْعَدة بن صَدَقة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «مَن زَعَمَ أنّ اللّه أمرَ بالسُّوء والفَحْشاء فقد كذَب على اللّه تعالى، ومن زَعَمَ أنّ الخيرَ والشرَّ بغير مشيئةٍ منه فقد أخرَج اللّه من سُلطانِه، ومَن زَعَمَ أنَّ المعاصي عُمِلتْ بغير قوّةِ اللّه فقد كذَبَ على اللّه، ومَنْ كَذَبَ على اللّه أدخَلَه اللّه النار»[٣].

٤ ـ عن محمّد بن منصور، عن عبدٍ صالح، قال: سألتُهُ عن قول اللّه: **﴿وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً﴾** إلى قوله: **﴿أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾**، فقال: «أرأيتَ أحَداً يَزْعُمُ أنّ اللّه تعالى أمرنا بالزِّنا وشُرْب الخَمْر وشيءٍ من هذه المَحارم؟» فقلت: لا.

فقال: «ما هذه الفاحِشَة التي يدَّعون أنّ اللّه تعالى أمرَ بها؟ فقلتُ: اللّه تعالى أعلَم ووليّه. فقال: «إنّ هذا من أئمّةِ الجَوْر، ادَّعوا أنّ اللّه تعالى أمرَهم بالائتمام بهم، فردّ اللّه ذلك عليهم، فأخبَرنا أنَّهم قد قالوا عليه الكَذِبَ، فسَمَّى ذلك منهم فاحشةً»[٤].

٥ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سَمِعتُهُ يقول: «من زَعَمَ أنّ اللّه يأمُر بالفَحشاء فقد كَذَب على اللّه، ومن زَعَمَ أنّ الخيرَ والشرَّ إليه فقد كذب على اللّه»[٥].

قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٢٩﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: **﴿قُلْ أمرَ رَبِّي بِالقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾** أي بالعَدْلِ[٦].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٤٩ باب ١٦ ح ٤.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٠٥ ح ٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٥ ح ١٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٥ ح ١٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ١٦.
(٦) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٢.

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن عليّ بن الحسَن الطّاطري، عن ابن أبي حمزة، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألتُه عن قول الله عزَّ وجلَّ: **﴿وَأقِيمُوا وُجوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**، قال: «هذه القِبْلَة»[١].

٣ ـ **عنه**، بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد، عن الحسن بن عليّ بن فضّال، عن أبي جَمِيْلَة، عن محمّد بن عليّ الحَلَبي، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: **﴿وَأقِيمُوا وُجوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**، قال: «مَساجِدُ مُحدَثَة، فأُمِروا أن يُقيموا وجوهَهُم شَطْرَ المَسْجِدِ الحَرام»[٢].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أحدِهما عليهما السلام، في قولِ اللّه: **﴿وَأقِيمُوا وُجوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾** قال: «هو إلى القِبْلَة».[٣]

٥ ـ **عن زُرارَة وحُمْران ومحمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام، في قوله: **﴿وَأقِيمُوا وجوهَكُم عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**، قال: «مساجد مُحْدَثَة، فأُمروا أن يُقِيموا وجوهَهُم شَطْر المَسجِد الحَرام»[٤].

٦ ـ **أبو بصير**، عن أحدهما عليهما السلام قال: «هو إلى القِبلَة، ليس فيها عبادة الأوثان، خالِصاً مُخلصاً»[٥].

٧ ـ **عن الحسين بن مِهْران**، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قوله: **﴿وَأقِيمُوا وجوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**، قال: «يعني الأئمّة»[٦].

﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ (٢٩) فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُم مُّهْتَدُونَ (٣٠)﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: **﴿كَمَا بَدَأكُم تَعُودُونَ﴾** أي في القيامة **﴿فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾** أي العَذاب، وجَبَ عليهم[٧].

---

(١) التهذيب: ج ٢ ص ٤٣ ح ١٣٤.
(٢) التهذيب: ج ٢ ص ٤٣ ح ١٣٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ١٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ١٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ٢٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ١٨.
(٧) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٢.

٢ ـ وعنه، قال: وفي رواية أبي الجَارُود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ﴾**.

قال: «خَلَقَهم حين خَلَقَهم مؤمناً وكافراً، وشقيّاً وسعيداً، وكذلك يعودون يوم القيامة مُهتدياً وضالاً، يقول: **﴿إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾** وهم القَدَرِيَّة الذين يقولون لا قَدَرَ، ويَزْعُمُونَ أَنّهم قادِرون على الهُدى والضَّلالة، وذلك إليهم إن شاءوا اهتَدوا، وإن شاءوا ضَلّوا، وهم مَجُوس هذه الأُمّة، وكَذَب أعداء اللَّه، المَشيئة والقُدرة للَّه **﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ﴾** مَنْ خَلَقَهُ شقيّاً يوم خَلَقَهُ، كذلك يعود إليه شقيّاً، ومن خَلَقَهُ سعيداً يوم خَلَقَهُ، كذلك يعود إليه سعيداً. قال رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: الشَّقيّ من شَقِيَ في بَطْن أُمّه، والسعيد من سَعَد في بَطْنِ أُمِّه»[١].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللَّه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللَّه، عن محمّد بن أحمد، عن أحمد بن محمّد السَّيَّارِي، قال: حدّثنا محمّد بن عبد اللَّه ابن مِهْرَان الكَرْخي، قال: حدّثنا حَنَان بن سَدِير، عن أبيه، عن أبي إسحاق اللّيثي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ * فَرِيقاً هَدَى وَفَرِيقاً حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**: «يعني أئِمّة الجَور دون أئِمّةِ الحَقّ **﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾**»[٢].

﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٣١)

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن فَضَالَة بن أيّوب، عن ابن سِنَان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾**، قال: «في العيدَين والجُمُعة»[٣].

ورواه الشيخ في التهذيب: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن فَضَالَة، عن ابن سِنَان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، الحديث[٤].

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٢.
(٢) علل الشرائع: ص ٣٣٢ ح ٨١ باب ٣٨٥.
(٣) الكافي: ج ٣ ص ٤٢٤ ح ٨.
(٤) التهذيب: ج ٣ ص ٢٤١ ح ٦٤٧.

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد اللَّه بن المُغِيرَة، عن أبي الحسن عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾، قال: «من ذلك التَّمَشُّط عند كلِّ صلاة»[١].

٣ ـ **الشيخ**: بإسناده عن عليّ بن حَاتِم، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه، عن فَضَالَة، عن عبد اللَّه بن سِنَان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «مَنْ لَمْ يشهَدْ جَماعةَ الناسِ في العيدَيْنِ فَلْيَغْتَسِلْ وَلْيَتَطيَّب بما وجَدَ، وليُصلِّ وحده كما يُصلّي في الجَماعة». وقال: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾، قال: «العيدان والجُمُعة»[٢].

٤ ـ **عنه**: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن فَضَالَة، عن ابن سِنَان، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام مثله، وزادَ وقال: «في يوم عَرَفَة يجتَمِعون بغير إمام في الأمصار يَدْعون اللَّه عزَّ وجلَّ»[٣].

٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن داود، عن محمّد بن الحسن، عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن رَجُل، عن الزُبير بن عُقْبَة، عن فَضَّال بن موسى بن النَّهْدِي، عن العَلاء بن سَيَابَة، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾، قال: «الغُسْل عند لِقَاء كُلّ إمام»[٤].

٦ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: مُرسلاً، قال: سُئِل أبو الحسَن الرضا عليه السلام، عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ**﴾، قال: «من ذلك التَّمَشُّط عند كل صلاة»[٥].

٧ ـ **عنه**، قال: حدّثنا إسماعيل بن منصور بن أحمد القَصَّار بفَرْغَانَة[٦]، قال: حدّثنا أبو عبد اللَّه محمّد بن القاسم بن محمّد بن عبد اللَّه بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثنا احمد بن عليّ الأنصاري أبو عليّ، قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن خالد البَرْقيّ، قال: حدّثنا

---

(١) الكافي: ج ٦ ص ٤٨٩ ح ٧.
(٢) التهذيب: ج ٣ ص ١٣٦ ح ٢٩٧.
(٣) التهذيب: ج ٣ ص ١٣٦ ح ٢٩٨.
(٤) التهذيب: ج ٦ ص ١١٠ ح ١٩٧.
(٥) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٧٥ ح ٣١٩.
(٦) فَرْغَانَة: مدينة وكورة واسعة بما وراء النهر، متاخمة لبلاد تركستان وهي أيضاً قرية من قُرى فارس. معجم البلدان ج ٤ ص ٢٥٣.

الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمُون، عن عبد الرحمن بن الحَجّاج، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾. قال: «المِشْطُ يجلُبُ الرِّزق، ويُحسِّنُ الشَّعر، وينجِزُ الحاجَة، ويَزيدُ في ماء الصُّلْب، ويَقْطَعُ البَلْغَم؛ وكان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله يُسرِّحُ تحتَ لِحْيَتِه أربعينَ مرّةً، ومن فوقِها سَبْعَ مَرّاتٍ، ويقول: إنّه يَزِيدُ في الذِّهْنِ ويَقْطَعُ البَلْغَم»[1].

٨ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «هي الثياب»[2].

٩ ـ **عن الحسين بن مِهْرَان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «يعني الأئمّة»[3].

١٠ ـ **عن زُرَارة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قول اللّه: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «عشيّة عَرَفة»[4].

١١ ـ **عن أبي بصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «هو المِشْط عند كلّ صلاة فريضة ونافلة»[5].

١٢ ـ **عن عمّار النَّوْفَلي**، عن أبيه، قال: سَمِعتُ أبا الحسن عليه السلام يقول: «المِشْطُ يَذْهَبُ بالوَبَاء». قال: «وكان لأبي عبد اللّه عليه السلام مِشْطٌ في المسجد يتَمشَّط به إذا فَرَغَ من صلاته»[6].

١٣ ـ **عن المَحامِلِي**، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾، قال: «الأرديَة في العيدَين والجُمُعة»[7].

١٤ ـ **عن خَيْثَمَة بن أبي خَيْثَمة**، قال: كان الحسن بن عليّ عليه السلام إذا قام إلى الصلاة لَبِسَ أجْوَدَ ثِيابه، فقيل له: يابنَ رسولِ اللّه، لِمَ تلبَس أجْوَدَ ثِيابِك؟

فقال: «إنّ اللّه تعالى جميل يُحبُّ الجَمَال، فأتجمَّلُ لِربِّي، وهو يقول: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ فأُحِبُّ أن ألبَس أجْوَدَ ثيابي»[8].

---

(١) الخصال: ص ٢٦٨ ح ٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ٢١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ٢٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٦.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٧.
(٨) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٨ ح ٢٩.

١٥ - **الطَّبْرسِي**، في معنى الآية: أي خُذوا زينتكم التي تتزيّنون بها للصَّلاة في الجُمُعَات والأعياد، عن أبي جعفر عليه السلام[(١)].

١٦ - **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن عُثمان بن عيسى، عن إسحاق بن عبد العزيز، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه قال له: إنَّا نكون في طَريقِ مكّةَ فنُريد الإحْرام فَنَطَّلي، ولا يكونُ معَنا نُخالَةٌ نتدلّكُ بها من النُّورَة، فنتدلّك بالدَّقيق، وقد دخَلني من ذلك ما اللّه أعْلَم به؟ فقال: «أمَخَافَةَ الإسْراف؟» قلت: نعم. فقال: «ليس في ما أصْلَحَ البَدَن إسرافٌ، إنّي ربما أمرتُ بالنَّقِيّ[(٢)] فيُلَتُّ بالزَّيت، فأتدَلّكُ به، إنّما الإسْرافُ فيما أفسَدَ المالَ وأضَرَّ بالبَدَن».

قلت: فما الإقْتَار؟ قال: «أكلُ الخُبْزِ والمِلْح وأنت تقدِرُ على غيره». قلت: فما القَصْد؟ قال: «الخُبزُ واللّحم واللَّبَن والخَلّ والسَّمْن، مرّةً هذا، ومرّةً هذا»[(٣)].

١٧ - **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، عن صالح بن عُقْبَة، عن سُليمان بن صالح، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: أدنى ما نُهي عن حَدّ الإسراف؟ فقال: «إبْذالُكَ ثَوْبَ صَوْنِك، وإهْراقُكَ فَضْلَ إنائِك، وأكلُكَ التَّمْرَ ورمْيُكَ النَّوى هاهنا وهاهنا»[(٤)].

١٨ - **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن الجَامُوراني، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن سَيْف بن عَمِيْرَة، عن إسحاق بن عَمّار، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: يكون للمؤمن عشرةُ أقْمِصَة؟ قال: «نعم». قلت: عشرون؟ قال: «نعم». قلت: ثلاثون؟ قال: «نعم، ليس هذا من السَّرَف، إنّما السَّرَف أن تجعَل ثوبَ صَوْنِك ثوبَ بَذْلِك»[(٥)].

١٩ - **العيّاشي**: عن أبَان بن تَغْلِب، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «أترى اللّه أعطى مَنْ أعطى مِنْ كرامته عليه، ومَنَع مَنْ مَنَع مِنْ هَوانٍ به عليه؟! لا، ولكنَّ المالَ مالُ اللّه يضَعُه عند الرَّجُلِ ودائِع، وجوَّز لهم أن يأكُلوا قَصْداً، ويَشْرَبوا قَصْداً،

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٤٤.
(٢) النَّقِيّ: الدقيق الجيّد «المعجم الوسيط مادة نقو» والنقي: الحوّارى «لسان العرب مادة نقو».
(٣) الكافي: ج ٤ ص ٥٣ ح ١٠.
(٤) الكافي: ج ٤ ص ٥٦ ح ١٠.
(٥) الكافي: ج ٦ ص ٤٤١ ح ٤.

ويَلْبَسوا قَصْداً، ويَنْكِحُوا قَصْداً، ويركبوا قَصْداً، ويعودوا بما سوى ذلك على فُقَراءِ المؤمنين، ويَلُمُّوا به شَعَثَهُم، فمَنْ فعل ذلك كان ما يأكُل حَلالاً، ويشرَب حلالاً، ويركَب حَلالاً، ويَنْكِح حَلالاً، ومن عدا ذلك كان عليه حَراماً ـ ثمّ قال ـ **﴿وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفينَ﴾** أترى اللّه ائتمَنَ رجُلاً على مالٍ خَوَّل له أن يشتَري فرَساً بعشرة آلاف درْهَم ويُجْزِيه فرسٌ بعشرينَ دِرْهَماً؟! ويشتَري جاريةً بألف دينارٍ وتُجْزِيه جاريةٌ بعشرينَ ديناراً؟ وقال: **﴿وَلا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُسْرِفينَ﴾**»[١].

٢٠ ـ **عن هارون بن خارجة**، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «من سأل الناس شيئاً وعنده ما يَقُوتُه يومه فهو من المُسرفين»[٢].

٢١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية: إنّ أُناساً كانوا يَطُوفون عُراةً بالبيت، الرجال بالنهار، والنساء بالليل، فأمرَهم اللّه بلُبس الثياب، وكانوا لا يأكُلون إلاّ قُوْتاً، فأمرهم اللّه أن يأكُلوا ويشربوا ولا يُسرِفوا. وقال: في العيدين والجُمُعة يُغتَسل وتُلبس الثياب البيض. ورُوي أيضاً: المشْط عند كلّ صلاة[٣].

قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن عبد اللّه بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن أبان بن عُثمان، عن يحيى بن أبي العَلاء، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «بعَثَ أمير المؤمنين عليه السلام عبد اللّه بن عبّاس إلى ابن الكَوّاء وأصحابه، وعليه قميصٌ رقيقٌ وحُلّة، فلما نظروا إليه قالوا: يابن عبّاس، أنت خيرُنا في أنفُسِنا، وأنت تلبس هذا اللباس! فقال: وهذا أوّل ما أُخاصِمُكم فيه: **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾**، وقال اللّه عزّ وجلّ: ﴿خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[٤]»[٥].

٢ ـ **عنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن محمّد بن عيسى، عن صَفْوان، عن يُونُس بن إبراهيم، قال: دخلتُ على أبي عبد اللّه عليه السلام وعليَّ جُبَّة

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٦ ح ٢٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٧ ح ٢٨.
(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٣٣.
(٤) سورة الأعراف، الآية: ٣١.
(٥) الكافي: ج ٦ ص ٤٤١ ح ٦.

خزّ وطَيْلَسَانُ خَزٍّ، فنظر إليّ، فقلت: جُعِلتُ فِداك، عليّ جُبَّة خَزٍّ وطَيْلَسان خَزٍّ، فما تقول فيه؟ فقال: «لا بأس بالخَزّ» قلت: وسَدَاه[١] إبْرِيسَم؟ فقال: «وما بأس بإبْرِيْسَم، فقد أُصيب الحُسينعليه‌السلام وعليه جُبّة خَزٍّ». ثمّ قال: «إنّ عبد اللّه بن عبّاس لمّا بعثه أمير المؤمنينعليه‌السلام إلى الخوارج يُواقِفُهم، لَبِسَ أفضَل ثيابه، وتطيّب بأفضَل طِيْبه، ورَكِبَ أفضَل مَرَاكِبه، فخرَج، فَواقَفهم، فقالوا: يابن عبّاس، بينا أنت أفضل الناس إذ أتَيْتَنا في لباس الجبابرة ومَرَاكِبهم! فتلا عليهم هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ فألبَسُ وأتجمّلُ، فإنّ اللّه جميلٌ يُحِبُّ الجَمَال، ولْيَكُن من حَلال»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد بن بُنْدَار، عن أحمد بن أبي عبد اللّه، عن محمّد بن عليّ، رفعه، قال: مَرَّ سُفيان الثَّوري في المسجد الحرام فرأى أبا عبد اللّهعليه‌السلام وعليه ثيابٌ كثيرةُ القِيْمَة حِسَان، فقال: واللّه لآتِيَنّه ولأُوبِّخَنَّه. فدنا منه، فقال: يابن رسول اللّه، واللّه ما لَبِسَ رسولُ اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله مثل هذا اللباس، ولا عليٌّ، ولا أحَدٌ من آبائك.

فقال له أبو عبد اللّهعليه‌السلام: «كان رسول اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله في زمان قَتْر مُقْتِر، وكان يأخُذ لقَتْرِه واقتداره، وإنّ الدُّنيا بعد ذلك أرخت عَزَاليها[٣]، فأحَقُّ أهلِها بها أبرارُها ـ ثمّ تلا ـ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ فنحن أحقّ مَن أخذ منها ما أعطاه اللّه عزَّ وجلَّ غير أنّي ـ يا ثوريّ ـ ما ترى عليّ من ثوب إنّما ألبسه للناس» ثمّ اجتذب يد سُفيان فجَرَّها إليه، ثمّ رفع الثوب الأعلى وأخرج ثوباً تحت ذلك على جِلْدِه غليظاً، فقالعليه‌السلام: «هذا ألبسه لنفسي، وما رأيتَه للناس» ثمّ جذَب ثوباً على سُفيان أعلاه غليظٌ خشنٌ، وداخِلُ ذلك الثوب لَيِّنٌ، فقال: «لَبِسْتَ هذا الأعلى للناس، ولَبِسْتَ هذا لنفسك تَسُرّها»[٤].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن جعفر بن محمّد الأشعري، عن ابن القَدّاح، قال: كان أبو عبد اللّهعليه‌السلام متكئاً عليّ ـ أو قال: على

---

(١) السَدَى: خلاف لحمة الثَّوب، وقيل: أسفله، وقيل: ما مُدَّ منه. «لسان العرب مادة سدي» وهو ما مد من الثوب «القاموس المحيط مادة سدي».

(٢) الكافي: ج ٦ ص ٤٤٢ ح ٧.

(٣) أرخت الدنيا عَزَاليها: كُثر نعيمُها. «المعجم الوسيط مادة عزل».

(٤) الكافي: ج ٦ ص ٤٤٢ ح ٨.

أبي ـ فلَقِيَه عَبّاد بن كَثِير البَصري، وعليه ثيابٌ مَرويّةٌ حِسَان، فقال: يا أبا عبد اللّه، إنّك من أهل بيت النبوّة، وكان أبوك، وكان، فما هذه الثياب المَرَويّة عليك، فلو لَبِسْتَ دون هذه الثياب؟ فقال له أبو عبد اللّه عليه السلام: «ويلك ـ يا عَبّاد ـ ﴿**مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾؟ إنّ اللّه عزَّ وجلَّ إذا أنعم على عبده نعمةً أحبَّ أن يراها عليه، ليس بها بأس» الحديث[١].

٥ ـ **وعنه**: عن العِدّة، عن سَهْل، عن محمّد بن عيسى، عن العبّاس بن هِلال الشّامي مولى أبي الحسن عليه السلام عنه عليه السلام قال: قلت له: جُعلت فِداك، ما أعْجَبَ إلى الناس مَنْ يأكُل الجَشِبَ ويلبَس الخَشِن ويتَخَشَّع! فقال: «أما عَلِمْتَ أنّ يُوسُفَ عليه السلام نبيّ ابن نبيّ كان يَلْبَس أقبية الدِّيبَاج مُزَرَّرَة بالذَّهَب، وكان يَجْلِسُ في مجالس آل فِرْعَون يَحْكم؟ فلم يحتج النَّاس إلى لِباسه، وإنّما احتاجوا إلى قِسْطِه، وإنّما يحتاج من الإمام أن إذا قال صَدَقَ، وإذا وَعَد أنْجز، وإذا حَكَمَ عَدَل، إنّ اللّه لا يُحرّم طعاماً ولا شراباً من حلالٍ، وإنّما حرّم الحرام قلّ أو كَثُر، وقد قال اللّه: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ**﴾»[٢].

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن أحمد، عن محمّد بن عبد اللّه بن أحمد، عن عليّ بن النُّعْمَان، عن صالح بن حمزة، عن أبَان بن مُصْعَب، عن يُونُس بن ظِبْيَان ـ أو المُعلّى بن خُنَيْس ـ قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: ما لكم من هذه الأرض؟ فتبسّم، ثمّ قال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى بعث جَبْرَئِيل عليه السلام وأمره أن يَخْرُق بإبهامه ثمانية أنهار في الأرض، منها سَيْحَان، وجَيْحَان؛ وهو نهر بَلْخ، والخشوع وهو نهر الشَّاش، ومِهْرَان وهو نهر الهِنْد، ونيل مِصْر، ودِجْلَة والفُرَات، فما سقَتْ واستقَتْ فهُوَ لنا، وما كان لنا فهو لشيعتنا، وليس لعدوّنا منه شيءٌ إلاّ ما غَصَبَ عليه، وإنّ وليّنا لفي أوسع فيما بين ذِه إلى ذِه ـ يعني ما بين السماء والأرض، ثمّ تلا هذه الآية ـ: ﴿**قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا**﴾ المغصوبين عليها ﴿**خَالِصَةً**﴾ لهم ﴿**يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ**﴾ يعني بلا غَصْب»[٣].

٧ ـ **وعنه**: عن عِدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن الحسن بن عليّ الوَشّاء، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام، قال: سَمِعته يقول: كان عليّ بن الحسين عليه السلام

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٤٣ ح ١٣.
(٢) الكافي: ج ٦ ص ٤٥٣ ح ٥.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٣٧ ح ٥.

يلبَس في الشتاء الجبّة الخَزّ والمِطْرَف الخَزّ والقَلَنْسُوَة الخزّ فيَشتو فيه، ويبيع المِطْرَف في الصيف ويتصَّدق بثمنه، ثمّ يقول: ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[١].

٨ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن مُعَاوية بن مَيْسَرَة، عن الحكم بن عُتَيْبة، قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام، وهو في بيتٍ مُنَجَّدٍ[٢]، وعليه قميصٌ رَطْبٌ، ومِلْحَفَةٌ مصبوغةٌ قد أثّر الصِّبْغ على عاتِقِه، فجَعلتُ أنظُر إلى البيت وأنظُر إلى هيئته، فقال: يا حكم، ما تقول في هذا؟ فقلت: وما عَسَيْتُ أن أقول وأنا أراه عليك؟ وأمّا عندنا فإنّما يفعله الشابّ المُرهّق[٣]، فقال: يا حكم، ﴿مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾؟! وهذا ممّا أخرَج اللَّه لعباده، فأمّا هذا البيت الذي ترى فهو بيت المرأة، وأنا قريبُ العهد بالعُرْس، وبيت المرأة الذي تَعْرِف[٤].

٩ ـ **محمّد بن عبد اللَّه بن جعفر الحِمْيَري**: عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن الرِّضا عليه السلام ـ في حديث طويل ـ إلى أن قال: قال لي: «ما تقول في اللباس الخَشِن؟» فقلت: بلَغني أنّ الحسن عليه السلام كان يلبَس، وأنّ جعفر بن محمّد عليه السلام كان يأخُذ الثوب الجديد فيأمُر به فيغمس في الماء. فقال لي: البس وتجمّل، فإنّ عليّ بن الحسين عليه السلام كان يلبَس الجُبّة الخَزّ بخَمس مِائَة دِرْهَم، والمِطْرَف الخَزّ بخمسين ديناراً فَيَشْتو فيه، فإذا خرَج الشتاء باعَه وتصدّق بثَمَنه، وتلا هذه الآية: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٥].

١٠ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: حدّثنا أبو عبد اللَّه محمّد بن محمّد بن النُّعْمَان (رحمه اللَّه)، قال: أخبرني أبو الحسن عليّ بن محمّد بن حُبَيْش الكاتب، قال: أخبرني الحسن بن عليّ الزَّعْفَرَاني، قال: أخبَرني أبو إسحاق إبراهيم بن محمّد

---

(١) الكافي: ج ٦ ص ٤٥١ ح ٤.

(٢) النَّجدُ: ما يُزيّن به البيت من البُسُط والوسائد والفُرُش. «لسان العرب مادة نجد ـ» وبيت منجد: مزين بالأثاث.

(٣) المُرهَق: الموصوف بالجَهْل وخِفّة العقل. والصواب أن تكون المراهق.

(٤) الكافي: ج ٦ ص ٤٤٦ ح ١.

(٥) قرب الإسناد: ص ١٥٧.

الثقفي، قال: حدّثنا عبد اللَّه بن محمّد بن عُثمان، قال: حدّثنا علي بن محمّد بن أبي سيف، عن فُضَيْل بن خُدَيج، عن أبي إسحاق الهمداني، قال: لمّا ولّى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام محمّد بن أبي بكر مِصْرَ وأعمالها، كتَب له كتاباً، وأمرَه أن يقرأه على أهلِ مِصْرَ، وليعمَل بما وصّاه به فيه، وكان الكتاب:

«بسم اللَّه الرحمن الرحيم، من عبد اللَّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب إلى أهل مِصْرَ ومحمّد بن أبي بكر ـ وذكر الحديث بطوله وكان بعضه: ـ واعْلَموا ـ يا عباد اللَّه ـ أنّ المُتّقين حازوا عاجِلَ الخَيْرِ وآجِلَه، شاركوا أهلَ الدُّنيا في دُنياهم، ولم يُشارِكْهم أهلُ الدُّنيا في آخِرَتِهم، أباحَهُم اللَّه في الدُّنيا ما أبقاهم به وأغناهم، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَٰمَةِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾** سكنوا الدنيا بأفضل ما سُكِنَت، وأكلوا منها بأفضلِ ما أُكِلَت، فشاركوا أهلَ الدنيا في دُنياهم وأكلوا معَهم من طيّبات ما يأكُلون، وشَرِبوا من طيّبات ما يَشْرَبون، ولَبِسوا من أفضَلِ ما يَلْبَسُون، وسَكَنُوا من أفضَل ما يَسْكُنُون، وتزوَّجوا من أفضَل ما يتزوَّجون، ورَكِبُوا من أفضَلِ ما يَرْكَبُون، أصابوا لَذَّة الدنيا مع أهلِ الدُّنيا، وهُم غداً جيرانُ اللَّه تعالى يتمنَّونَ عليه فيُعطيهم ما يتمنَّونَ، ولا يرُدُّ لهم دعوة، ولا يَنْقُصُ لهم نَصيبٌ من اللذّة، فإلى هذا ـ يا عباد اللَّه ـ اشتاق مَن كان له عقل ويعمل له بتقوى اللَّه، ولا حول ولا قوة إلاّ باللَّه.

يا عِبادَ اللَّه، إن اتّقيتُم وحَفِظْتُم نبيَّكم في أهلِ بيتِه فقد عبَدتموه بأفضل ما عُبِد، وذَكرتُموه بأفضَل ما ذُكِر، وشكرتُموه بأفضَل ما شُكِر، وأخذتُم بأفضل الصّبر والشُكْر، واجتَهدتم أفضَلِ الاجتِهاد، وإن كان غيرُكم أطولَ منكم صلاةً، وأكثر منكم صياماً، فأنتم أتقى للَّه منهم، وأنصَحُ لأُولي الأمر»[١].

والحديث طويل، ذكرنا كثيراً منه في قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[٢] الآية، من سورة هود.

١١ ـ **العيّاشي**: عن الحكم بن عُتَيْبَة، قال: رأيتُ أبا جعفر عليه السلام وعليه إزارٌ أحمر، قال: فأحدَدْتُ النّظر إليه، فقال: «يا أبا محمّد، إنّ هذا ليس به بأس ـ ثمّ

---

(١) أمالي الشيخ الطوسي: ج ١ ص ٢٥، أمالي الشيخ المفيد ص ٢٦٣ ح ٣.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٤.

تلا ـ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾»[١].

١٢ ـ **عن الوَشَّاء**، عن الرِّضا عليه السلام قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام يلبَس الجُبَّة والمِطْرَف من الخزّ، والقَلَنْسُوَة، ويبيع المِطْرَف ويتَصدَّق بثَمنه، ويقول: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾»[٢].

١٣ ـ **عن يُوسُف بن إبراهيم**، قال: دخَلت على أبي عبد اللَّه عليه السلام وعليَّ جُبَّة خَزٍّ، وطَيْلَسَان خَزٍّ فنظَر إليَّ، فقلت: جُعِلتُ فِداك، عليَّ جُبَّة خَزّ وطَيْلَسَان خَزٍّ، ما تقول فيه؟ فقال: «وما بأس بالخَزّ». قلت: وسَدَاه إبْرِيسَم؟ فقال: «لا بأس به، قد أُصِيبَ الحسين بن عليّ عليه السلام وعليه جُبَّة خَزّ». ثمّ قال: «إنّ عبد اللَّه بن عبّاس لمّا بعَثه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الخَوارج لَبِسَ أفضَل ثيابه، وتطيَّب بأفضَل طِيبِه، وركِبَ أفضل مَراكِبه، فخرَج إليهم فواقَفَهم، فقالوا: يابن عبّاس، بينا أنتَ خيرُ الناس إذ أتَيْتنا في لباسٍ من لِباسِ الجَبابِرَةِ ومَرَاكِبهم! فتلا هذه الآية ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ ألبَسُ وأتجمَّلُ، فإنّ اللَّه جَميلٌ يُحِبُّ الجَمال، ولْيَكُنْ من حَلال»[٣].

١٤ ـ **عن العباس بن هِلال الشَّامي**، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام، قال: قلتُ: جُعِلتُ فِداك، ما أعْجَبَ إلى الناس مَنْ يَأكُل الجَشِبَ ويلبس الخَشِنَ ويَتَخشّع! قال: أما عَلِمْتَ أنّ يوسُفَ بنَ يعقوب نبيّ ابنُ نبيّ، كان يَلْبَس أقْبِيَةَ الدِّيبَاج مَزْرُورَةً بالذَّهَب، ويَجْلِسُ في مَجالِس آلِ فِرْعَون يَحْكُم؟ فلم يحتَجِ الناسُ إلى لباسِه، وإنّما احتاجوا إلى قِسْطِه، وإنّما يُحتاجُ من الإمام أن إذا قال صَدَقَ، وإذا وَعَد أنْجَزَ، وإذا حَكَمَ عَدَلَ، إنّ اللَّه لم يُحرِّم طعاماً ولا شراباً من حَلالٍ، وإنّما حرّم الحَرام قَلّ أو كثُر، وقد قال: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾[٤].

١٥ ـ **عن أحمد بن محمّد**، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام يلبَسُ الثوبَ بخمس مائة دينار، والمِطْرَف بخمسين ديناراً يَشْتو فيه، فإذا ذهَب الشِّتاء باعَهُ وتصَدَّق بثَمنِه»[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٨ ح ٣٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٨ ح ٣١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٨ ح ٣٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٩ ح ٣٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٩ ح ٣٤.

١٦ ـ **وفي خبر عُمر بن عليّ**، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام، أنَّه كان يشتري الكِسَاءَ الخَزَّ بخمسين ديناراً، فإذا صافَ تصدَّق به، ولا يَرَى بذلك بأساً، ويقرأ: **﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ والطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾**»[1].

قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْيَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **الشيخ**: بإسناده عن البَرْقيّ، عن النَّضر بن سُوَيد، عن الحَلَبي، عن عَمْرو ابن أبي المِقْدَام، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: **﴿الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾** مَا ظَهر نِكَاحُ امرأةِ الأب، وما بَطَن الزِّنا»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن أبي وَهْب، عن محمّد بن منصور، قال: سألتُ عبداً صالحاً عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾**. قال: فقال: «إنّ القُرآنَ له ظَهْرٌ وبَطْن، فجَميع ما حرَّم اللّه في القُرآن هو الظاهر، والباطِن من ذلك أئمّة الجَوْر، وجميع ما أحَلّ اللّه تعالى في الكتاب هو الظاهِرُ، والباطِنُ من ذلك أئمّةُ الحَقّ»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشعري، عن بعض أصحابنا؛ وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه عن عليّ بن يَقْطِين، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قال: «قول اللّه عزَّ وجلَّ **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾** فأمّا قوله: **﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾** يعني الزِّنا المُعلَن، ونَصْبُ الرايات التي كانت ترفَعُها الفَواجِرُ الفَواحِشُ في الجاهليّة. وأمّا قوله عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَا بَطَنَ﴾** يعني ما نُكِح من أزواجِ الآباء، لأنّ الناسَ كانوا قبلَ أنْ يُبْعَثَ النبي صلى الله عليه وآله إذا كان للرجُلِ زوجَة وماتَ عنها، تزوَّجها ابنُه من بَعْدِه إذا لم تكن أُمّه، فحَرَّم اللّه عزَّ وجلَّ ذلك، وأمّا **﴿الإِثْمَ﴾** فإنّها الخَمْر بعَيْنها»[4].

٤ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن مَنْصور، قال: سألتُ عبداً صالحاً عن قول اللّه: **﴿إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾**. قال: «إنّ القرآن له ظَهْر وبَطْن،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٥.
(٢) التهذيب: ج ٧ ص ٤٧٢ ح ١٨٩٤.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٠٥ ح ١٠.
(٤) الكافي: ج ٦ ص ٤٠٦ ح ١.

فجميع ما حرَّم في الكِتاب هو في الظاهِر، والباطِنُ من ذلك أئمّةُ الجَوْر، وجميع ما أحَلَّ اللَّه في الكتاب هو في الظاهر، والباطِنُ من ذلك أئمّة الحقّ»[١].

٥ ـ **عليّ بن أبي حمزة**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّهعليه السلام يقول: قال رسول اللّهصلى الله عليه وآله: «ما مِن أحَدٍ أغْيَر من اللّه تبارك وتعالى، ومَنْ أغْيَر مِمَّن حرَّم الفَواحِشَ ما ظَهَرَ مِنْها ومَا بَطَن؟!»[٢].

٦ ـ **عليّ بن يَقطِين**، قال: سأل المهديُّ أباالحسَنعليه السلام عن الخَمْر، فقال: هل هي مُحرَّمةٌ في كتاب اللّه؟ فإنّ الناس يَعرِفون النّهي، ولا يَعرِفونَ التحريم. فقال له أبو الحسنعليه السلام: «بل هي مُحَرَّمةٌ». قال: في أيّ مَوْضِعٍ هي مُحَرَّمةٌ في كتاب اللّه، يا أبا الحسن؟ قال: «قول اللّه تبارك وتعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾** فأمّا قوله: **﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾** فيعني الزّنا المُعْلن، ونَصْب الرَّايات التي كانت تَرْفَعُها الفَواجر في الجاهلية؛ وأمّا قوله: **﴿وَمَا بَطَنَ﴾** يعني ما نكح من الآباء، فإنّ الناس كانوا قبل أن يُبعَث النبيّصلى الله عليه وآله إذا كان للرجل زَوجة ومات عنها، تزوّجَها ابنه من بعده، إذا لم تكن أُمَّه، فحرّم اللّه ذلك؛ وأمّا **﴿الإِثْمَ﴾** فإنّها الخَمْر بعَيْنها، وقد قال اللّه في مَوْضِعٍ آخر: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾**[٣] فأمّا الإِثْمُ في كِتابِ اللّه فهو الخَمْر، والمَيْسِر فهو النَّرد، وإثمُهما كبير كما قال. وأمّا قوله: **﴿الْبَغْيَ﴾** «فهو الزّنا سِرّاً». قال: فقال المهدي: هذه واللّه فتوى هاشميّة[٤].

قلت: تقدّم هذا الحديث مُسنداً من طريق محمّد بن يعقوب، في قوله تعالى: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾** من سورة البقرة.

٧ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾**، قال: من ذلك أئمّة الجَوْر **﴿والإِثْمَ﴾** يعني به الخَمْر **﴿وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَاناً وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ﴾** وهذا ردٌّ على مَنْ قال في دين اللّه بغير عِلْم، وحَكَم فيه بغَيرِ حُكْم اللّه، فعليه مِثل ما على من أشْرَك باللّه واستَحَلّ المَحارِم والفَواحِشَ، فالقول على اللّه مُحَرَّمٌ بغير علم مثل هذه المعاني[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢١٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٠ ح ٣٨.
(٥) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٣.

وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسْتَكْبَرُواْ عَنْهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوٓاْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ قَالُواْ ضَلُّواْ عَنَّا وَشَهِدُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُواْ كَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾ قَالَ ٱدْخُلُواْ فِيٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ فِي ٱلنَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَّعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّىٰٓ إِذَا ٱدَّارَكُواْ فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَىٰهُمْ لِأُولَىٰهُمْ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ أَضَلُّونَا فَـَٔاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِّنَ ٱلنَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَٰكِن لَّا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَىٰهُمْ لِأُخْرَىٰهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: **﴿فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ﴾**، قال: «هو الذي يُسمّى لمَلَكِ المَوت»[1].

قلت: قد تقدّمت الروايات في هذه الآية بهذا المعنى في قوله تعالى: **﴿ثُمَّ قَضَى أجَلاً وَأجَلٌ مُسَمّىً عِنْدَهُ﴾** من سورة الأنعام.

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِئَايَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْها﴾** فإنّه مُحكَم. وقوله **﴿فَمَنْ أظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أوْ كَذَّبَ بِئَايَاتِهِ أُولئِكَ يَنَالُهُمْ نَصِيبُهُم مِنَ الْكِتَابِ﴾** أي يَنالُهم ما في كتابنا من عقوبات المَعاصي. وقوله: **﴿قَالُوا أيْنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا﴾** أي بَطلوا. قال: قوله تعالى: **﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ والإنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنتْ أُخْتَها حَتَّىٰ إذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً﴾** يعني اجتمعوا. وقوله: **﴿أُخْتَهَا﴾** أي التي كانت بعدَها تَبِعُوهم على عبادة الأصنام. وقوله تعالى: **﴿قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ رَبَّنَا هَؤلآءِ أضَلُّونَا﴾** يعني أئمّة الجَوْر[2].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١ ح ٣٩. (٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٤.

٣ ـ **الطَّبَرْسيّ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا هَؤُلآءِ أَضَلُّونَا﴾**، قال الصادق عليه السلام: «يعني أئمّة الجَوْر»[١].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: **﴿فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ﴾** فقال اللَّه: **﴿لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلٰكِنْ لا تَعْلَمُونَ﴾** ثمّ قال أيضاً: **﴿وَقَالَتْ أُولاَهُمْ لأُخْراهُمْ فَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾** قالوا شَمَاتَةً بهم[٢].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مِهْران، عن الحسين بن مَيْمُون، عن محمّد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَضَلَّنَا إلاَّ الْمُجْرِمُونَ﴾[٣]: «إذ دعونا إلى سبيلهم، ذلك قول اللَّه عزَّ وجلَّ فيهم حين جَمَعَهُم إلى النار: **﴿وَقَالَتْ أُخْراهُمْ لأُولٰهُمْ رَبَّنَا هَؤلاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَاباً ضِعْفاً مِنَ النَّارِ﴾** وقوله: **﴿كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَها حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً﴾** بريء بعضُهم من بَعْضٍ، ولَعَن بعضُهم بعضاً، يُريد بعضهم أنْ يحُجَّ بعضاً رَجاء الفَلْج، فيُفلِتوا من عَظيم ما نزَل بهم، وليس بأوانِ بَلْوى، ولا اختِبار، ولا قَبولِ مَعْذِرَة، ولاتَ حين نجاةٍ»[٤].

إِنَّ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَٱسۡتَكۡبَرُواْ عَنۡهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمۡ أَبۡوَٰبُ ٱلسَّمَآءِ وَلَا يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلۡجَمَلُ فِي سَمِّ ٱلۡخِيَاطِۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٤٠﴾ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٞ وَمِن فَوۡقِهِمۡ غَوَاشٖۚ وَكَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾ وَنَزَعۡنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنۡ غِلّٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهۡتَدِيَ لَوۡلَآ أَنۡ هَدَىٰنَا ٱللَّهُۖ لَقَدۡ جَآءَتۡ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلۡحَقِّۖ وَنُودُوٓاْ أَن تِلۡكُمُ ٱلۡجَنَّةُ أُورِثۡتُمُوهَا بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٤٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِين كَذَّبُوا﴾** إلى قوله: **﴿سَمِّ الخِيَاطِ﴾**، قال: حدّثني أبي، عن فَضَالَة، عن أبان بن عُثمان، عن ضُرَيس، عن

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٥١.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٤.
(٣) سورة الشعراء، الآية: ٩٩.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٢٦ ح ١.

أبي جعفر عليه السلام، قال: «نزلت هذه الآية في طَلْحَةَ والزُّبير، والجَملُ جَملُهُم»[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن مَنْصُور بن يُونُس، عن رجل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا واسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لا تُفتّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾**، قال: «نزلت في طلْحَة والزُّبير، والجَمَل جَملُهم»[٢].

٣ ـ **ورُوي عن سعيد بن جَنَاح**، قال: حدثني عَوْف بن عبد اللّه الأزدي، عن جابر بن يزيد الجُعْفي، عن أبي جعفر عليه السلام ـ في حديث قَبْضِ روح الكافر ـ وقال: «تَخرُج رُوحه، فيضَعُها مَلَكُ المَوت بين مِطْرَقَةٍ وسَنْدَان، فيَفْضَخُ أطرافَ أنامِله، وآخِر ما يُشْدَخ منه العينان، فتَسْطَعُ لها رِيح مُنتِنة يتأذّى منها أهلُ النار كُلّهم أجمعون، فيقولون: لعنة اللّه عليها من روح كافرة مُنْتِنة خرجت من الدُّنيا. فيلعَنُه اللّه، ويلعَنُه اللاعنون، فإذا أُوتي بروحه إلى السّماء الدُّنيا أُغلِقَت عنه أبواب السماء، وذلك قوله: **﴿لا تُفتّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾** يقول اللّه تعالى: رُدّوها عليه ﴿مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أخرى﴾[٣]»[٤].

وتقدّم بزيادة في قوله تعالى: ﴿أَخْرِجُوا أنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ﴾ الآية، من سورة الأنعام[٥].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: والدَليل على أن جِنانَ الخُلْدِ في السَّماء قولُه: **﴿لا تُفتّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ﴾**، والدَليل على أنّ النّيران في الأرض قولُه في سورة مريم: ﴿وَيَقُولُ الإِنْسَانُ ءَإِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَياً * أَوَلا يَذْكُرُ الإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْئاً * فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيّاً﴾[٦] ومعنى ﴿حَوْلَ جَهَنَّمَ﴾ البَحر المُحِيط بالدُّنيا يتحوّل نيراناً، وهو قوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾[٧] ثمّ يُحضِرهم اللّه حول جهنّم، ويوضَع الصِراط من الأرض إلى الجِنان، وقوله: ﴿جِثِيّاً﴾ أي على رُكَبِهم، ثمّ

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١ ح ٤٠.
(٣) سورة طه، الآية: ٥٥.
(٤) الاختصاص: ص ٣٦٠.
(٥) عند تفسير الآيتين ٩٣ ـ ٩٤ منها.
(٦) سورة مريم، الآيات: ٦٦ ـ ٦٨.
(٧) سورة التكوير، الآية: ٦.

قال: ﴿وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيّاً﴾[١] يعني في الأرضِ إذا تَحوّلت نيراناً[٢].

٥ ـ **الطَّبْرِسي**: رُوي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنّه قال: «أمّا المؤمنون فتُرفَع أعمالُهم وأرواحُهم إلى السّماء، فتُفتَّحُ لهم أبوابُها، وأمّا الكافِرُ فيُصْعَدُ بعمَلِه وروحِه حتّى إذا بَلَغ إلى السَّماءِ نادى مُنادٍ: اهبِطُوا به إلى سِجِّين؛ وهو وادٍ بحَضْرَمَوْت يُقالُ له: برَهُوْت»[٣].

٦ ـ **المفيد في الاختصاص**: روى أبو جعفر أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثني سعيد بن جَنَاح، عن عَوْف بن عبد اللّه الأزدي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: إذا أرادَ اللّه تبارك وتعالى قَبْضَ رُوحِ عَبْدِه المؤمِن، قال: يا مَلَكَ المَوت، انطَلِقْ أنت وأعوانك إلى عَبدي، فطالما نَصَبَ نفسَه من أجْلي، فائتِني بروحِه لأُريحَه عندي. فيأتيه مَلَكُ المَوت بوجْهٍ حَسَنٍ، وثيابٍ طاهِرَةٍ، وريحٍ طيّبةٍ، فيقومُ بالبابِ، فلا يَسْتأذِنُ بَوّاباً، ولا يَهْتِك حِجَاباً، ولا يَكْسِر باباً، معَه خمس مائة مَلَك أعوان، معهم طِنَان الرَّيحان، والحرير الأبيض، والمِسْك الأذْفَر فيقولون: السلام عليك يا وليّ اللّه، أبْشِرْ فإنَّ الرَّبّ يُقرئك السلام، أما إنّه عنك راضٍ غير غَضْبان، وأبْشِرْ برَوْحٍ ورَيْحَان وجنّة نعيم».

قال: «أمّا الرَّوح فراحَةٌ من الدنيا وبَلْواها، وأمّا الرَّيْحَان من كلّ طيْبٍ في الجنّة، فيُوضَع على ذقَنِه فيَصِل ريحُه إلى رُوحِه، فلا يزال في راحةٍ حتّى تخرُج نفسه، ثمّ يأتيه رِضْوان خازن الجنَّة، فيَسْقِيه شُربةً من الجنّة لا يعْطَش في قبره ولا في القيامة حتّى يَدْخُل الجنّة رَيَّاناً، فيقول: يا مَلَك الموت، رُدّ روحي، حتّى تُثني رُوحي على جسدي، وجسدي على رُوحي ـ قال: ـ فيقول مَلَكُ الموت: ليُثْن كلّ واحد منكما على صاحبه، فتقول الرُّوح: جزاك اللّه من جَسدٍ خير الجزاء، لقد كُنتَ في طاعة اللّه مُسرِعاً، وعن مَعاصيه مُبطِئاً، فجزاك اللّه عنّي من جَسَدٍ خير الجَزاء، فعليك السلام إلى يوم القيامة. ويقول الجسد للروح مثل ذلك». قال: «فيصيح مَلَكُ الموت بالروح: أيّتها الرُّوح الطيّبة، اخرجي من الدُّنيا مُؤمِنةً مَرحومةً مُغتَبِطَةً ـ قال: ـ فَرأفَت به الملائكة، وفرّجت عنه الشدائد،

(١) سورة مريم، الآية: ٧٢.

(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٤.

(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٥٤.

وسهّلت له المَوارد، وصار لحَيَوان الخُلْد».

قال: «فإذا بلغت الحُلْقُوم قال الحافِظان اللذان معه: يا مَلَك الموت، ارأفْ بصاحبنا وارْفُق، فنِعْمَ الأخُ كان، ونِعْمَ الجليسُ، لم يُمْلِ علينا ما يُسخِط اللّه قطّ. فإذا خرجَتْ رُوحُه خرَجتْ كنخلةٍ بيضاء، وُضِعَت في مِسْكَةٍ بيضاء، ومن كلّ ريحان في الجنّة، فأُدرجت إدراجاً، وعَرَجَ بها القابضون إلى السماء الدُّنيا. قال: فَتُفْتَح له أبوابُ السماء، ويقول لها البوّابون: حيّاه اللّه من جسدٍ كانت فيه، لقد كان يَمُرّ له علينا عَمَلٌ صالح، ونسمَعُ حَلاوةَ صوتِه بالقُرآن».

قال: «فتبكي له أبواب السماء، والبوّابون لفَقْدِه وتقول: يا ربّ، قد كان لعبدك هذا عمَلٌ صالح، وكنا نسمَع حلاوَة صَوتِه بالذِكر للقرآن. ويقولون: اللهمّ ابعَثْ لنا مكانَه عبداً صالحاً يُسْمِعُنا ما كان يُسْمِعُنا. ويصنَع اللّه ما يَشاء، فيصعد به إلى حيث رحّبت به ملائكة السماء كلّهم أجمَعون، ويشفَعون له، ويستَغْفِرون له، ويقول اللّه تبارك وتعالى: رحمَتي عليه من رُوح. وتتلقّاه أرواح المؤمنين كما يتلقّى الغائب غائبَه، فيقول بعضهم لبعضٍ: ذَرُوا هذه الرُوح حتّى تُفيق، فقد خرَجت من كَرْبٍ عظيم. وإذا هو استَراح أقبَلوا عليه يسألونه ويقولون: ما فعل فلان وفلان، فإن كان قدْ مات بكوا واستَرْجعوا، ويقولون: ذهبَت به أُمّه الهاوية، فإنّا للّه وإنّا إليه راجعون ـ قال: ـ فيقول اللّه: رُدّوها عليه، فمنها خلقْتُهم، وفيها أُعيدُهم، ومنها أُخرجُهم تارةً أُخرى»[١].

٧ ـ قال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ﴾** أي مَواضِع **﴿وَمِنْ فَوْقِهِم غَوَاشٍ﴾** أي نار تغشاهم. قال: قوله تعالى: **﴿لا نُكَلِّفُ نَفساً إلاّ وُسْعَهَا﴾** أي مَا يَقْدِرُونَ عليه. قال: وقوله تعالى: **﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ﴾** قال: العَدَاوة تُنزَع منهم ـ أي من المؤمنين ـ في الجنّة، إذا دخلوها كما حكى اللّه: **﴿الْحَمْدُ للّه الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أنْ هَدَانَا اللّهُ لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ وَنُودُوا أن تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾**[٢].

٨ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد[٣]، عن المُعَلَّى بن محمّد، عن

(١) الاختصاص: ص ٣٤٥.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٥.
(٣) هو الحسين بن محمّد بن عامر الأشعري، من مشايخ الكليني، يروي عن المُعلّى. كذا في معجم رجال الحديث ج ٦ ص ٧٣.

أحمد بن محمّد، عن ابن هِلال[١]، عن أبيه، عن أبي السَّفاتِج، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿**الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أنْ هَدَانَا اللَّهُ**﴾. قال: «إذا كان يوم القيامة دُعي بالنبيّ صلى الله عليه وآله وبأمير المؤمنين والأئمّة من ولده، فيُنصَبُون للناس، فإذا رأتهم شيعتهم قالوا: ﴿**الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلا أنْ هَدَانَا اللَّهُ**﴾ يعني: هدانا الله في ولاية أمير المؤمنين والأئمّة من ولده عليهم السلام»[٢].

وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَنَّةِ أَصۡحَٰبَ ٱلنَّارِ أَن قَدۡ وَجَدۡنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّٗا فَهَلۡ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمۡ حَقّٗاۖ قَالُواْ نَعَمۡۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنُۢ بَيۡنَهُمۡ أَن لَّعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدثني أبي، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: «المُؤذِّنُ: أمير المؤمنين (صلوات الله عليه)، يُوذّن أذاناً يُسمِع الخلائق كلّها، والدليل على ذلك قول الله عزَّ وجلَّ في سورة براءة: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[٣] فقال أمير المؤمنين عليه السلام: كُنتُ أنا الأذان في الناس»[٤].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أحمد بن عمر الحَلاّل، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن قوله تعالى: ﴿**فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾.

قال: «المُؤذِّن: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين عليه السلام»[٥].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطَّالَقَاني (رحمه الله)، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بالبصرة، قال: حدّثني المُغِيْرَة بن محمّد، قال: حدّثنا رجاء بن سَلَمة، عن عمرو بن شِمْر، عن جابر الجُعْفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «خَطَبَ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات الله عليه) بالكوفة مُنصَرفه من النَّهْرَوَان، وبلغَه أنّ معاوية يَسُبُّه

---

(١) أحمد بن محمّد بن عبد الله بن مروان الأنباري، شيخ المُعلّى ويروي عن أحمد بن هِلال. انظر معجم رجال الحديث ج ٢ ص ٢٨٦.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٤٦ ح ٣٣. (٣) سورة التوبة، الآية: ٣.

(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٥ ينابيع المودة: ص ١٠١.

(٥) الكافي: ج ١ ص ٣٥٢ ح ٧٠.

ويَعِيبُه ويقتُلُ أصحابه، فقام خطيباً ـ وذكر الخُطْبَة إلى أن قال عليه السلام فيها: ـ وأنا المُؤَذِّنُ في الدُّنْيا والآخِرَة، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ أنا ذلك المُؤذِّن، وقال: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ وأنا ذلك الأذان»[1].

٤ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن الرِّضا عليه السلام في قوله: ﴿**فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾، قال: «المُؤذِّن أمير المؤمنين عليه السلام»[2].

٥ ـ **الطَّبَرْسِي**، قال: روى الحاكم أبو القاسم الحَسَكاني، بإسناده عن محمّد ابن الحنفية، عن عليّ عليه السلام، أنَّه قال: «أنا ذلك المؤذّن»[3].

٦ ـ **عنه**: بإسناده عن أبي صالح، عن ابن عبّاس، أنَّه قال: لعليّ عليه السلام في كتاب اللَّه أسماء لا يَعْرِفها الناس، قوله: ﴿**فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ**﴾ فهو المؤذّن بينهم يقول: «ألا لعنة اللَّه على الذين كذّبوا بولايتي واستَخفّوا بحقّي»[4].

٧ ـ **ابن الفارسي في الروضة**: قال الباقر عليه السلام: ﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُم مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أن لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ قال: «المؤذّن عليّ عليه السلام»[5].

وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَٰهُمْ وَنَادَوْاْ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ أَن سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَٰرُهُمْ تِلْقَآءَ أَصْحَٰبِ ٱلنَّارِ قَالُواْ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالًا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَٰهُمْ قَالُواْ مَآ أَغْنَىٰ عَنكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٨﴾ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ ٱللَّهُ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴿٤٩﴾ وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ

---

(١) معاني الأخبار: ص ٥٩ ح ٩، ينابيع المودة: ص ١٠١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢ ص ٢١ ح ٤١ شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٠٣ ح ٣٦٣.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٥٩ شواهد التنزيل ج ١: ص ٢٠٢ ح ٢٦٢، ينابيع المودة ص ١٠١.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٥٩، ينابيع المودة ص ١٠١.
(٥) روضة الواعظين: ص ١١٨.

أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحُسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمهور، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن الأصَمّ، عن الهَيثم بن واقِد، عن مُقَرّن، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّهعليه السلام يقول: «جاء ابن الكَوّاء إلى أمير المؤمنينعليه السلام فقال: ياأمير المؤمنين، ﴿وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾؟ فقال: نحن على الأعراف، ونحن نعرِفُ أنصارَنا بسيماهم، ونحن الأعرافُ الذين لا يُعرَف اللّه عزَّ وجلَّ إلاّ بسبيلِ معرفَتِنا، ونحن الأعراف يُوقفنا اللّه عزَّ وجلَّ يوم القيامة على الصراط، فلا يدخُل الجنّة إلاّ من عرَفَنا وعرَفناه، ولا يدخُل النّارَ إلاّ من أنكرَنا وأنكَرْناه.

إنّ اللّه تبارك وتعالى لو شاء لعرَّف الناس نفسه حتّى يعرِفوا حدَّه، ويأتوه من بابه ولكن جعلَنا أبوابَه وصِراطَه وسَبيلَه، وبابه الذي يُؤتى منه، فَمَنْ عدَل عن ولايَتِنا أو فضَّل علينا غيرَنا، فَهُم عن الصِّراطِ لناكِبون، فلا سَواء من اعتَصم الناسُ به، ولا سَواء حيثُ ذهب الناس إلى عُيون كَدِرَةٍ، يفرغ بعضُها في بعضٍ، وذَهَب مَن ذَهب إلينا إلى عُيونٍ صافِيَةٍ تجري بأمرِ ربِّها، لا نَفادَ لها، ولا انقِطاع»[1].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة منْ أصحابنا، عن سَهْل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عن سُلَيْم مولى طِرْبَال، قال: حدّثني هِشام، عن حمزة بن الطيّار، قال: قال لي أبو عبد اللّهعليه السلام: «الناسُ على ستّةِ أصناف» قال: قلتُ: أتأذَن لي أكتُبَها؟ قال: «نعم». قلت: ما أكتُب؟ قال: «اكتُبْ» وذكر الحديث إلى أن قال: «واكتُبْ أصحابَ الأعراف» قال: قلت: وما أصحابُ الأعراف؟ قال: «قومٌ استَوَتْ حسَناتُهم وسيّئاتُهم، فإنْ أدخَلهُم النارَ فبذُنوبهم، وإن أدخَلهُم الجنّةَ فبرَحمَتِه».

وقد ذكرتُ الحديث بطوله في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾[2].

٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن فَضّال، عن

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٤١ ح ٩ ـ ينابيع المودة ص ١٠٢.

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٨١ ح ١.

ابن بُكَير؛ وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن رجُل، جميعاً، عن زُرارَة، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «ما تقولُ في أصحابِ الأعراف؟» فقلتُ: ما هم إلاَّ مؤمنون أو كافرون، إن دخَلوا الجنّة فهم مؤمِنون، وإن دخَلوا النار فهم كافرون. فقال: «واللّه ما هم بمُؤمنين، ولا كافِرين، ولو كانوا مؤمنين لدخَلوا الجنّة كما دخَلها المؤمنون، ولو كانوا كافرين لدخَلوا النار كما دخلها الكافرون، ولكنّهُم قَومٌ استَوَتْ حسَناتُهم وسيّئاتُهم، فقَصُرَتْ بهم الأعمال، وإنّهم كما قال اللّه عزَّ وجلَّ».

فقلتُ: أمِنْ أهلِ الجَنّة هم، أو من أهلِ النار؟ فقال: اتْرُكهُم حيث تركهم اللّه». قلت: أفترْجِئُهم؟ قال: «نعم، أُرجئهم كما أرجأهم اللّه، إنْ شاء أدخلَهم الجنّة برَحْمَتِه، وإنْ شاء ساقَهم إلى النار بذنوبهم، ولم يَظْلِمْهُم». فقلت: هل يدخُل الجنّة كافِر؟ قال: «لا». قلت: فهل يدخُلِ النارَ إلاَّ كافِر؟ قال: فقال: «لا، إلاَّ أن يشاء اللّه، يا زُرارَة إنّي أقول: ما شاء اللّه وأنت لا تقول: ما شاء اللّه أما إنّك إنْ كَبِرْت رَجَعْتَ، وتحلَّلَتْ عنكَ عُقَدُك»[(١)].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا عبد العزيز بن يحيى بالبصرة، قال: حدّثني المُغيرة بن محمّد، قال: حدّثنا رَجاء بن سَلَمة، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر الجُعْفي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ، عن عليّ عليه السلام، في خُطبةٍ أُشير إليها قريباً قال عليه السلام: «ونحن أصحابُ الأعرافِ، أنا وعمّي وأخي وابنُ عمّي، واللّه فالق الحَبّ والنّوى، لا يَلِجُ النارَ لنا مُحِبّ، ولا يدخُل الجنّة لنا مُبغِض، يقول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَعَلى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**»[(٢)].

٥ ـ **سعد بن عبد اللّه في بصائر الدرجات**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عبد الرحمن بن أبي هاشم، عن أبي سَلَمة سالم بن مُكَرَم الجَمّال[(٣)]، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَعَلى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**. قال: «نحنُ أُولئِكَ الرِّجال، الأئمّةُ منّا يعرِفون مَنْ يَدخل

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٠٤ ح ١.
(٢) معاني الأخبار: ص ٥٩ ح ٩.
(٣) هو سالم بن مُكرَم الجمَّال، يُكنّى أبا خديجة، وكنّاه أبو عبد اللّه أبا سَلَمة، انظر معجم رجال الحديث: ج ٨ ص ٢٢.

النارَ، ومَنْ يدخُل الجَنّة، كما تعرفون في قبائلكُم الرجُل منكم، فيعُرَف مَنْ فيها مِن صالحٍ أو طالحٍ»[١].

٦ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن محمّد ابن الفُضيل الصَّيْرَفي، عن أبي حمزة الثُماليّ، عن أبي جعفرعليه السلام، وإسحاق بن عمّار، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**»، قال: «هم الأئمّةعليهم السلام»[٢].

٧ ـ **وعنه، قال**: حدّثني أبو الجَوزاء بن المُنَبِّه بن عبد اللّه التّميمي، قال: حدَّثني الحسين بن عُلْوَان الكَلبي، عن سعد بن طَريف، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: سألتُه عن هذه الآية: **﴿وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**.

فقال: «يا سعد، آل محمّدصلى الله عليه وآله هم الأعراف، لا يدخُل الجنّة إلاَّ مَن يعرفُهم ويعرِفونَه، ولا يدخُل النارَ إلاَّ مَن أنكَرَهُم وأنكَروه، وهم أعراف، لا يُعْرَف اللّه إلاَّ بسبيلِ معرِفَتِهم»[٣].

٨ ـ **وعنه**: عن أحمد وعبد اللّه ابنَي محمّد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب الخزَّاز، عن بُرَيْد بن مُعاوية العِجْلي قال: سألتُ أبا جعفرعليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**، قال: «نزلَتْ في هذه الأُمّة، والرِجال هم الأئمّة من آل محمّدصلى الله عليه وآله». قلتُ: فما الأعراف؟ قال: «صِراطٌ بين الجنّة والنّار، فمَن شفع له الإمام منّا ـ من المؤمنين المذنبين ـ نجا، ومَن لم يَشفع له هَوى»[٤].

٩ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن الحسين بن عُلْوَان، عن سعد بن طَرِيف، عن الأصْبَغ بن نُبَاتة، قال: كنتُ عند أمير المؤمنينعليه السلام جالساً، فجاء رجلٌ فقال له: يا أمير المؤمنين، ﴿وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾؟ فقال له عليّعليه السلام: «نحن الأعرافُ نعرِفُ أنصارَنا بسيماهم، ونحن الأعرافُ الذين لا يُعْرَف اللّه إلاَّ بسبيلِ مَعرفتِنا، ونحنُ الأعرافُ نُوقَفُ يوم القيامة بين الجَنّة والنار، فلا يدخُل الجنّةَ إلاَّ مَن عرَفنا وعرِفْناه، ولا يدخُل النار إلاَّ مَن أنكرَنا وأنكَرْناه، وذلك لأنّ اللّه عزَّ وجلَّ لو شاء لعرَّف الناسَ

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥١.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٢.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٢.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٢.

نفسَه حتّى يعرفوا حدَّه ويأتوه من بابِه، ولكنّه جعَلنا أبوابَه وصِراطَه وسبيلَه وبابَه الذي يُؤتَى منه»[١].

١٠ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد بن عليّ بن سَعد الأشعَري، عن حَمْدان بن يحيى، عن بشير بن حبيب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنَّه سُئِل عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَبَيْنَهُما حِجَابٌ وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ﴾**.

قال: «سُورٌ بين الجنّة والنار، عليه محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ والحسن والحسين وفاطمة وخديجة الكبرى عليهم السلام، فينادون: أين محبّونا؟ أين شيعتنا؟ فيُقْبِلون إليهم، فيعرفونهم بأسمائهم وأسماء آبائهم، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: **﴿يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾** فيأخُذون بأيديهم فيجوزون بهم الصراط ويُدْخِلونهم الجنّة»[٢].

١١ ـ وعنه: عن مُعلّى بن محمّد البَصري، قال: حدّثنا أبو الفَضْل المَدائِني، عن أبي مَريم الأنصاري، عن المِنْهال بن عَمرو، عن زرّ بن حُبَيش، عن أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه)، قال: سَمِعتُه يقول: «إذا دخَل الرجُل حُفرتَه أتاهُ مَلَكان، اسمُهما مُنْكَر ونَكير، فأوّل ما يَسْألانه عن ربّه، ثمّ عن نبيّه، ثمّ عن وَليّه، فإنْ أجابَ نَجا، وإنْ تحَيَّر عذَّباه». فقال رجُل: فما حالُ مَنْ عرَف ربَّه ونبيّه ولم يعرفْ وَليّه؟ قال: «**﴿مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لآ إِلَى هَؤلآءِ وَلآ إِلَى هَؤلآءِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً﴾**[٣] فذلك لا سبيلَ له.

وقد قيل للنبي صلى الله عليه وآله: مَن ولي اللّه؟ فقال: وليّكم في هذا الزمان عليّ ومن بعده وصيّه، ولكلّ زمانٍ عالِمٌ يحتجّ اللّه به لئلا يكون كما قال الضُلاّل قبلهم حين فارَقَتْهُم أنبياؤهم: ﴿رَبَّنَا لَوْلا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولاً فَنَتَّبِعَ ءَايَاتِكَ مِنْ قَبْلِ أن نَذِلَّ وَنَخْزَى﴾[٤]. بما كان من ضلالتهم وهي جهالتهم بالآيات، وهم الأوصياء، فأجابهم اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيّ وَمَنِ اهْتَدَى﴾[٥] وإنّما كان تربّصهم أن قالوا: نحن في سَعَةٍ من معرفة الأوصياء حتّى نَعْرِف إماماً. فيعرفهم اللّه بذلك.

فالأوصياء هم أصحابُ الصِراط، وقوفاً عليه، لا يَدْخُل الجنّة إلاَّ من عرَفهم

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٢.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٣.
(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٣.
(٤) سورة طه، الآية: ١٣٤.
(٥) سورة طه، الآية: ١٣٥.

وعرفوه، ولا يدْخُل النار إلاّ من أنكرهم وأنكروه، لأنّهم عُرفاء اللّه عزَّ وجلَّ، عرّفهم عليهم عند أخذه المَواثيقَ عليهم، ووصَفهم في كتابه فقال عزَّ وجلَّ: ﴿**وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ**﴾ وهم الشهداء على أوليائهم، والنبيّ ﷺ الشهيد عليهم، أخَذ لهم مَواثيق العِباد بالطاعة، وأخذ النبيّ ﷺ عليهم الميثاق بالطاعة، فجرَت نُبوّته عليهم، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَةٍ بِشَهِيدٍ وجِئْنَا بكَ عَلَى هَؤلآءِ شَهِيداً * يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرَّسُول لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الأَرْضُ وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً﴾[(١)]»[(٢)].

١٢ ـ وعنه: أحمد بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن عليّ بن أسباط، عن أحمد بن حنان، عن بعض أصحابه، عمّن حدّثه، عن الأصبغ بن نُباتة، عن سلمان الفارسي، قال: قال: أُقسم باللّه لسَمِعتُ رسولَ اللّه ﷺ يقول لعليّ عليه السلام: «يا عليّ، إنّك والأوصِياء من بعدي ـ أو قال: من بعدك ـ أعرافٌ، لا يُعْرَف اللّه إلاّ بسَبيلِ معرِفتِكم، وأعراف لا يدخُل الجنّة إلاّ مَن قد عرَفتُموه وعرَفكم، ولا يدخُل النار إلاّ مَن أنكرَكم وأنكَرتُموه»[(٣)].

١٣ ـ وعنه: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد اللّه بن القاسم الحَضْرَمي، عن بعض أصحابه، عن سعد بن طَريف، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَعَلَى الأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ**﴾؟ قال: «يا سَعْد، إنّها أعرافٌ، ولا يدخُل الجنّة إلاّ من عرَفهم وعرَفوه، ولا يدخُل النارَ إلاّ من أنكَرَهم وأنكَروه، وأعرافٌ لا يُعرَف اللّه إلاّ بسبيلِ معرفَتِهم، فلا سَواء من اعتصَمت به المُعتَصِمة، ومَن ذهب مذهب الناس ذهب الناس إلى عينٍ كَدِرةٍ، يفرغُ بعضها في بعض، ومن أتى آل محمّد ﷺ أتى عَيْناً صافيةً تجري بعِلْم اللّه، ليس لها نَفاد ولا انقِطاع، ذلك بأنّ اللّه لو شاء لأراهم شخصَه حتّى يأتوه من بابه، ولكن جعَل محمّداً ﷺ وآل محمّد عليهم السلام أبوابه التي يُؤتى منها، وذلك قول اللّه: ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا﴾[(٤)]»[(٥)].

---

(١) سورة النساء، الآيتان: ٤١ ـ ٤٢.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٣.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٤ ينابيع المودة ص ١٠٢.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٨٩.
(٥) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٤.

١٤ ـ وعنه: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن محمّد بن سِنان، عن عَمّار بن مَرْوان، عن المُنَخَّل بن جميل، عن جابر بن يَزيد، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الأعراف ما هم؟ فقال: «هم أكرَمُ الخَلقِ على اللّه تبارك وتعالى»[١].

١٥ ـ وعنه: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صَفوان بن يحيى، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**.

فقال: «هم الأئمة منّا أهل البيت، في بابٍ مِن ياقوتٍ أحمر على سُور الجنّة، يعرفُ كلُّ إمامٍ منّا ما يَليه». فقال رجل: وما معنى: ما ما يليه؟ فقال: «مِن القَرْنِ الذي هو فيه إلىّ القَرْن الذي كان»[٢].

١٦ ـ وعنه: عن المُعَلّى بن محمّد البصري، عن محمّد بن جُمْهُور، عن عبدْ اللّه بن عبد الرحمن الأصمّ، عن الهيثم بن واقِد، عن مُقرِّن، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «جاء ابنُ الكَوّاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام» الحديث، وقد تقدّم في أوّل الأحاديث من طريق محمّد بن يعقوب[٣].

١٧ ـ وعنه: عن أحمد بن الحسين الكِناني، قال: حدَّثنا عاصم بن محمّد المُحاربي، قال: حدّثنا يزيد بن عبد اللّه الخَيْبَري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين ابن مسلم البَجَلي، عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: **﴿وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**، قال: «نحنُ أصحابُ الأعراف، مَنْ عَرفنا فمآله الجنّة، ومن أنكَرَنا فمآله النار»[٤].

١٨ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن الحسَن بن مَحبوب، عن أبي أيّوب، عن بُرَيد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الأعراف كُثبانٌ بين الجنّةِ والنار، والرجالُ الأئمةُ (صلوات اللّه عليهم)، يقفون على الأعرافِ مع شيعتهم، وقد سِيْق المؤمنون إلى الجنّة بلا حساب، فيقول الأئمّة لشيعتهم من أصحاب الذُنوب: أُنظروا إلى إخوانِكم في الجنّة قد سِيْقُوا إليها بلا حساب، وهو قوله تبارك وتعالى: **﴿سَلامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾**، ثمَّ يُقال لهم: انظروا إلى أعدائكم في النار، وهو قوله: **﴿وَإذا صُرِفَتْ أبْصَارُهُمْ تِلْقَآءَ أصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنا لا تَجْعَلْنَا**

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٤.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٥.
(٣) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٥.
(٤) مختصر بصائر الدرجات: ص ٥٥.

مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ * وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الأَعْرَافِ رِجَالاً يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ﴾ في النار ﴿قَالُوا مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُم﴾ في الدنيا ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ﴾. ثمّ يقولون لِمَن في النار من أعدائهم: أهولاء شيعتي وإخواني الذين كنتم أنتم تَحلِفون في الدنيا أن لا يَنالُهم اللَّهُ برحْمَة؟ ثمّ تقول الأئمّة لشيعتهم: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ ثمّ ﴿نَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ المَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُم اللَّهُ﴾»[١].

١٩ ـ **الطَّبَرْسي**: قال: اختلفوا في المُراد بالرجال هنا على أقوال ـ إلى أن قال: ـ وقال أبو جعفر عليه السلام: «هم آل محمّد عليهم السلام، لا يدخُل الجنّة إلاّ مَن عرَفهم وعرَفوه، ولا يدخُل النار إلاّ مَن أنكرَهم وأنكَرُوه»[٢].

٢٠ ـ **وقال الطَّبَرْسي أيضاً**: قال أبو عبد اللَّه جعفر بن محمّد عليه السلام: «الأعراف كُثبانٌ بين الجنّة والنار، يقف عليها كلُّ نبيّ وكلّ خليفة نبي مع المُذنبين من أهلِ زَمانه، كما يقِفُ صاحب الجيش مع الضُعفاء من جُندِه، وقد سِيق المُحسنون إلى الجنّة، فيقولُ ذلك الخليفة للمُذْنبين الواقفين معه: انظروا إلى إخوانِكم المُحسنين قد سِيقوا إلى الجنّة، فيُسلِّم عليهم المُذنبون، وذلك قوله: ﴿وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أن سَلامٌ عَلَيْكُمْ﴾.

ثمّ أخبر سُبحانه أنَّهم ﴿لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ﴾ يعني هؤلاء المُذنبين لم يدخُلوا الجنّة وهم يطمَعون أن يُدْخِلَهم اللَّه إيّاها بشفاعَةِ النبي والإمام، وينظر هؤلاء المُذنبون إلى أهلِ النار فيقولون: ﴿رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ثمّ يُنادي أصحابُ الأعراف وهم الأنبياء والخُلفاء رِجالاً من أهلِ النارِ مُقرّعين لهم: ﴿مَا أَغْنَىٰ عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ * أَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ﴾ يعني: أهؤلاء المُستَضعَفين الذين كنتم تُحقِّرونهم وتستَطيلونَ بدنياكم عليهم؛ ثمّ يقولون لهؤلاء المُستضعفين عن أمرٍ من اللَّه لهم بذلك: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ لا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾»[٣].

٢١ ـ **وقال الطَّبَرْسِي أيضاً**: روى الحاكم أبو القاسم الحَسَكاني بإسنادٍ رفعه إلى الأصْبَغ بن نُباتَة، قال: كنتُ جالساً عند عليّ عليه السلام فأتاه ابن الكوّاء فسأله عن

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٣١. (٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٦١.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٦١.

هذه الآية، فقال: «ويحك يابن الكوّاء، نحن نقف يوم القيامة بين الجنّة والنار، فمَن نَصَرَنا عرَفناه بسيماه فأدخَلْناه الجنّة، ومَن أبغَضنا عرَفناه بسيماه فأدخلناه النار»[١].

٢٢ ـ وقال الشَّيباني، في معنى الآية: قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين عليه السلام: «الرجالُ هنا الأئمة من آل محمّد عليهم السلام، يكونون على الأعراف حول النبيّ صلى الله عليه وآله، يَعرفون المؤمنين بسيماهم، فيُدْخِلون الجنّةَ كلَّ مَن عرَفهم، وعرَفوه، ويُدْخِلون النارَ من أنكَرَهُم وأنكَروه».

٢٣ ـ العيّاشي: عن مَسْعَدة بن صَدَقة، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: «أنا يعسُوب المؤمنين، وأنا أوّلُ السابقين، وخليفة رسولِ ربِّ العالمين، وأنا قسيمُ الجنَّة والنار، وأنا صاحِبُ الأعراف»[٢].

٢٤ ـ عن هِلْقام، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**، ما يعني بقوله: **﴿وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ﴾**؟

قال: «ألستُم تَعرِفون عليكم عُرفَاءَ على قبائِلكم ليَعْرِفوا مَن فيها مِن صالحٍ أو طالِحٍ؟» قلت: بلى. قال: «فنحن أُولئك الرجال الذين يَعرِفونَ كُلاً بسِيماهم»[٣].

٢٥ ـ عن زاذان، عن سلمان، قال: سَمِعتُ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله يقول لعليّ عليه السلام أكثر من عشر مرّات: «يا عليّ، إنّك والأوصياء من بَعْدِك أعْرافٌ بين الجنّة والنار، لا يَدْخُل الجنّة إلاَّ مَن عَرَفَكم وعَرَفتُموه، ولا يَدْخُل النار إلاَّ مَن أنكَرَكم وأنكَرْتُموه»[٤].

٢٦ ـ عن سَعد بن طَرِيف، عن أبي جعفر عليه السلام، في هذه الآية: **﴿وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ﴾**. قال: «يا سعد، هم آل محمّد عليهم السلام، لا يَدْخُل الجنّةَ إلاَّ مَن عَرَفهم وعرفوه، ولا يدخُل النارَ إلاَّ مَن أنكرَهم وأنكروه»[٥].

٢٧ ـ عن الطيّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: قلت له: أيّ شيءٍ أصحاب

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٦٢، تفسير فرات: ص ٤٨، شواهد التنزيل ج ١: ص ١٩٨ ح ٢٥٦، ينابيع المودة: ص ١٠٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١ ح ٤٢. (٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢١ ح ٤٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٢ ح ٤٤ ينابيع المودة: ص ١٠٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٢ ح ٤٥.

الأعراف؟ قال: «استوَتْ الحَسَنَاتُ والسيئات، فإنْ أدْخلهُم اللّه الجنّةَ فبرحْمَتِه، وإن عذّبَهُم لم يَظْلِمْهُم»[١].

٢٨ ـ عن كرّام، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إذا كان يومُ القيامة أقبَلَ سَبْعُ قِباب من نُور يَواقيتُ خُضرٌ وبيضٌ، في كلِّ قبّةٍ إمامُ دَهْره، قد احتفّ به أهلُ دَهْرِه، بَرُّها وفاجِرُها، حتّى يقِفوا ببابِ الجنّة، فيَطّلعُ أولُها صاحِبُ قُبّة اطّلاعة فيُميّز أهلَ ولايته من عَدوّه، ثمّ يُقْبِل على عدوّه فيقول: أنتم الذين أقْسَمْتُم لا ينالُهم اللّه برَحمة؟! ادخُلوا الجنّة لا خوف عليكم اليوم؛ يقوله لأصحابه، فيسوَدّ وجه الظالم، فيَمُرّ أصحابه إلى الجنّة، وهم يقولون: ﴿**رَبَّنَا لا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ**﴾ فإذا نظر أهلُ القُبّةِ الثانية إلى قِلّةِ مَن يدخُل الجنّة، وكَثْرَةِ مَن يدخُل النارَ، خافوا أن لا يدخُلوها، وذلك قولة: ﴿**لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ**﴾»[٢].

٢٩ ـ عن الثُّمالي، قال: سُئِل أبو جعفر عليه السلام عن قول اللّه: ﴿**وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ**﴾ فقال أبو جعفر عليه السلام: «نحن الأعراف الذين لا يُعرَف اللّه إلاّ بسَببِ مَعرِفَتِنا، ونحن الأعرافُ الذين لا يَدْخُلِ الجنّة إلاّ مَن عرَفنا وعرَفناه، ولا يَدْخُل النار إلاّ مَن أنكرَنا وأنكَرناه، وذلك بأنَّ اللّه لو شاء أن يُعرِّف الناسَ نفسه لعرَّفَهُم، ولكنّه جعَلَنا سببَه وسبيله وبابه الذي يُؤتى منه»[٣].

٣٠ ـ ومن طريق المخالفين: (تفسير الثعْلَبي) في قوله تعالى: ﴿**وَعَلى الأعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلاً بِسِيمَاهُمْ**﴾ عن ابن عبّاس أنّه قال: الأعرافُ مَوضِعٌ عالٍ من الصِّراط، عليه العبّاس وحَمْزَة وعليّ بن أبي طالب وجعفر ذو الجَناحَين، يعرِفون شيعتَهم بِبَياضِ الوُجوه، ومُبْغِضيهم بسَوادِ الوجوه».

٣١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة ثابت بن دينار الثُّمالي، وأبي منصور، عن أبي الرّبيع، قال: حجَجتُ[٤] مع أبي جعفر عليه السلام في السنَةِ التي حجَّ فيها هشام بن عبد المَلك، وكان معه نافِع مولى عُمر بن الخطّاب، فنظر نافِع إلى

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٢ ح ٤٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٢ ح ٤٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٣ ح ٤٨.
(٤) شواهد التنزيل: ج ١ ص ١٩٨ ح ٢٥٧ و ٢٥٨، الصواعق المحرقة: ص ١٦٩، ينابيع المودّة: ص ١٠٢.

أبي جعفر عليه السلام في رُكن البيت وقد اجتمع عليه الناس، فقال نافع: يا أميرَ المؤمنين، مَن هذا الذي قد تَدَاكَّ عليه الناس؟ فقال هذا نبيُّ أهلِ الكوفة، هذا محمّد بن عليّ فقال: أشهد لآتينّه فلأسألَنّه عن مَسائِلٍ لا يُجيبُني فيها إلاّ نبيّ، أو ابن نبيّ، أو وَصيّ نبيّ. قال: فاذْهَبْ إليه فاسأله، لعَلَّك تُخْجِله.

فجاء نافِع حتّى اتّكأ على الناس، ثمّ أشرَف على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا محمّد بن عليّ، إنّي قرأتُ التَوراةَ والإنجيل والزَبورَ والفُرقانَ، وقد عرفتُ حَلالَها وحَرامَها، وقد جِئتُ أسألُكَ عن مَسائِلَ، لا يُجيبُ فيها إلاّ نبيٌّ، أو وصيُّ نبيّ، أو ابنُ نبيّ. قال: فرفَع أبو جعفر عليه السلام رأسه فقال: «سَلْ عمّا بدا لك». فقال: أخبِرْني كم بين عيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله من سنة؟ فقال: «أُخبِرُك بقولي أو بقولك؟» قال: أخبرني بالقَولين جميعاً. فقال: «أمّا في قولي فخمس مائة سنة، وأمّا في قولك فست مائة سنة».

قال: فأخبرني عن قول اللّه عزَّ وجلَّ لنبيّه: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ﴾[1] مَنِ الذي سأل محمّدٌ صلى الله عليه وآله وكان بينه وبين عيسى خمس مائة سنة؟ قال: فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَه لِنُرِيَهُ مِنْ ءَايَاتِنَا﴾[2] فكان من الآيات التي أراها اللّه تبارك وتعالى محمّداً صلى الله عليه وآله حيثُ أسرى به إلى بيتِ المَقدِس أن حشَر اللّه عَزّ ذِكره الأولين والآخرين من النبيّين والمُرْسلين، ثمّ أمَر جَبْرَئيل عليه السلام فأذَّن شَفعاً، وأقام شَفعاً، وقال في أذانه: (حيّ على خير العمل) ثمّ تقدّم محمّد صلى الله عليه وآله فصلّى بالقوم، فلمّا انصرَف قال لهم: على ما تشهَدون وما كنتم تعبُدون؟ قالوا: نشهد أن لا إلَه إلاّ اللّه، وحده لا شريك له، وأنّك رسول اللّه، أخذ على ذلك عُهُودَنا ومَواثِيقَنا».

فقال نافع: صدقت يا أبا جعفر، وأخبِرْني عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ كَانَتَا رَتْقاً فَفَتَقْنَاهُمَا﴾[3]. قال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى لمّا أهبَط آدم إلى الأرض، وكانت السماوات رَتْقاً لا تُمطِرُ شيئاً، وكانت الأرضُ رَتْقاً لا تُنْبِتُ شيئاً، فلمّا تاب اللّه عزَّ وجلَّ على آدم عليه السلام أمرَ السماء

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٤٥.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

فتفطَّرت بالغَمام، ثمّ أمَرها فأرْخَتْ عَزاليها، ثمّ أمر الأرْضَ فأنبتَتِ الأشْجَارَ وأثمَرَتِ الثِّمار وتفهّقت[١] بالأنهار، فكان ذلك رَتْقُها، وهذا فَتْقُها».

فقال نافع: صدقتَ يابن رسول اللّه، فأخبِرني عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأرْضُ غَيْرَ الأرضِ والسَّمٰوَاتُ﴾[٢] وأيّ أرضٍ تُبدَّل يومئِذٍ؟ فقال أبو جعفرعليه السلام: «أرضٌ تبقى خُبزةً يأكُلون منها حتّى يفرُغَ اللّه عزَّ وجلَّ من الحِساب». فقال نافع: إنّهم عن الأكْلِ لمَشْغولون؟ فقال أبو جعفرعليه السلام: «أهم يومَئِذٍ أشْغَل أم إذ هُم في النار؟» قال: بل إذ هُم في النار. قال: «واللّه ما شغَلهم إذ دَعَوا بالطّعام فأُطعِموا الزَّقوم، وَدَعَوا بالشَّراب فسُقوا الحَميم».

فقال: صدَقْتَ يابنَ رسولِ اللّه، ولقد بقيَتْ مسألةٌ واحِدةٌ، قال: «ما هي؟» قال: أخْبِرني عن اللّه تبارك وتعالى متى كان؟ قال: «ويلك، ومتى لم يَكُنْ حتّى أُخبِرَكَ متى كان، سُبحان مَن لم يزَلْ ولا يزال فرداً صمداً، لم يتَّخِذْ صاحِبةً ولا ولَداً». ثمّ قال: «يا نافع، أخبرني عمّا أسألك عنه» قال: وما هو؟ قال: «ما تقول في أصحاب النَّهْرَوان؟ فإنْ قلت إنّ أمير المؤمنين قتَلهم بحقٍّ فقد ارتَدَدْتَ، وإنْ قلت إنّه قتلهُمْ باطلاً فقد كفَرْتَ». قال: فولّى من عنده وهو يقول: أنتَ ـ واللّه ـ أعلمُ الناسِ حقّاً حقّاً. فأتى هِشاماً فقال له: ما صنَعْتَ؟ قال: دَعْني من كلامِك، هذا واللّه أعلمُ الناس حقّاً حقّاً، وهو ابن رسول اللّهصلى الله عليه وآله حقّاً، ويَحِقّ لأصحابه أن يتّخِذوه نبيّاً[٣].

وروى عليّ بن إبراهيم هذا الحديث في (تفسيره) في هذه الآية، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي الربيع، قال: حجَجْتُ مع أبي جعفرعليه السلام في السنة التي حجَّ فيها هِشام بن عبد الملك، وكان معه نافع مولى عُمر بن الخطّاب، وساق الحديث[٤].

وفي رواية محمّد بن يعقوب زيادة، وفي رواية عليّ بن إبراهيم في كلام نافع لأبي جعفرعليه السلام: فأخبرني عن قول اللّه تعالى: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الأرْضُ غَيْرَ الأرْضِ والسَّمٰوَاتُ﴾ أيّ أرضٍ تبدَّل غير الأرض والسماوات يومئذ؟ فقال أبو جعفرعليه السلام:

---

(١) تفهّقت: اتّسعت وامتلأت. «المعجم الوسيط مادة فهق».
(٢) سورة ابراهيم، الآية: ٤٨.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ١٢٠ ح ٩٣.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٦.

جعفر عليه السلام: «بخُبزَةٍ بيضاء، يأكلون منها حتّى يَفْرُغ اللّه من حِساب الخلق». فقال نافع: إنّهم عن الأكل لمَشْغولون؟ فقال أبو جعفر عليه السلام: «أهم حينئذ أشغل، أم إذ هم في النار؟» فقال نافع: بل إذ هم في النار. قال عليه السلام: «فقد قال اللّه: **﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾** ما شَغَلَهم إذ دَعَوا بالطّعام فأُطعموا الزقّوم، وَدَعَوا بالشَراب فسُقوا الحميم» فقال: صدقت، الحديث.

٣٢ ـ **وقال ابن طاوُس في الدُّروع الواقية**: في الحديث أنّ أهلَ النارِ إذا دخَلوها ورَأوا نَكالَها وأهوالَها وعلِموا عَذابها وعِقابها ورأوها، كما قال زين العابدين عليه السلام: «ما ظنّك بنارٍ لا تُبْقي على مَن تضرَّع إليها، ولا تَقدرِ على التخفيف عمّن خَشَعَ لها، واستَسْلَم إليها، تَلْقى سُكّانَها بأحَرِّ ما لَدَيها من ألِيم النَّكال وشَديد الوَبال، يَعْرِفون أنّ أهلَ الجنّة في ثوابٍ عَظيم ونعيم مُقيم، فيؤمّلونَ أن يُطعِموهم أو يَسقوهم ليُخَفِّفَ عنهم بعضَ العَذابَ الأليم، كما قال اللّه جلَّ جَلاله في كتابه العزيز: **﴿وَنَادَىٰ أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾** ـ قال ـ فيُحبَس عنهم الجَواب أربعينَ سنةً ثمّ يُجيبونهم بلسانِ الاحتِقار والتّهوين **﴿إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ﴾**».

قال: فيرَوْنَ الخَزَنة عندَهم، وهم يُشاهِدون ما نزَل بهم من المُصاب، فيُؤمّلون أن يَجدوا عندهم فَرَجاً بسبب من الأسباب، كما قال اللّه جلَّ جلاله: **﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْماً مِنَ الْعَذَابِ﴾**[١] ـ قال: ـ فيُحبَسُ عنهم الجَواب أربعين سنةً ثمّ يُجيبونَهم بعد خَيْبَةِ الآمال، قالوا: **﴿فَادْعُوا وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾**[٢].

قال: «فإذا يَئِسوا من خَزنَةِ جَهَنَّم رجَعوا إلى مالِك مُقدَّم الخُزّان، وأمّلوا أن يُخَلّصهم من ذلك الهَوان، كما قال اللّه جلَّ جلاله: **﴿وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ﴾** ـ قال: ـ فيُحبَس عنهم الجَواب أربعين سنةً، وهم في العَذاب، ثمّ يُجيبُهم كما قال اللّه تعالى في كتابه المَكنون: **﴿قَالَ إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ﴾**[٣].

---

(١) سورة غافر، الآية: ٤٩.
(٢) سورة غافر، الآية: ٥٠.
(٣) سورة الزخرف، الآية: ٧٧.

٣٣ ـ **العيّاشي**: عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أحدهما عليه السلام، قال: «إنّ أهل النار يَموتون عَطاشى، ويَدخلون قُبورَهم عَطاشى، ويُحشرون عَطاشى، ويَدخُلون جهنّم عَطاشى، فتُرفَع لهم قَراباتهم من الجنّة، فيقولون: أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكُم اللّه»(١).

٣٤ ـ **عن الزُّهري**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، يقول: «يوم التَنادِ يومَ يُنادي أهلُ النارِ أهلَ الجنّة أن أفيضوا علينا من الماء أو ممّا رزقكم اللّه»(٢).

ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُواْ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا وَمَا كَانُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿٥١﴾ وَلَقَدْ جِئْنَٰهُم بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ ۚ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُواْ لَنَآ أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ ٱلَّذِى كُنَّا نَعْمَلُ ۚ قَدْ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ثمّ قال اللّه عزّ وجلّ: **﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْواً وَلَعِباً وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَوٰةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسٰهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾** أي نَترُكهم، والنِسيانُ من اللّه عزّ وجلّ هو التَرْك(٣).

٢ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن أبي مَعْمَر السَّعْداني، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿فَالْيَوْمَ نَنْسٰهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾**. قال: «يعني بالنِسيان أنّه لم يُثِبهم كما يُثيب أولياءَهُ الذين كانوا في دار الدنيا مُطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه بالغيب»(٤).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج٢ ص٢٣ ح٤٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٤ ح ٥٠.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٨.
(٤) التوحيد: ص ٢٥٩ ح ٥.

محمّد بن يعقوب الكُلَيني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المَعروف بعَلاّن، قال: حدّثنا أبو حامد عِمْران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن القاسم الرَّقام[1]، عن القاسم بن مسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مسلم، قال: سألتُ الرضا عليه السلام عن قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿نَسُوا اللَّه فَنَسِيَهُم﴾[2].

فقال: «إنّ اللّه تبارك وتعالىٰ لا يَنْسى ولا يَسْهو، وإنّما يَنسى ويَسهو المَخلوق المُحْدَث، ألا تسمَع قولَه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾[3] وإنّما يُجازي مَن نَسِيَه ونَسِيَ لِقَاءَ يومِه بأن يُنسيهم أنفُسَهم، كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأنساهُمْ أنْفُسَهُمْ أُوْلَئكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[4] وقوله عزَّ وجلَّ: **﴿فَالْيَوْمَ نَنْسٰهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾** أي نَترُكهم كما ترَكوا الاستِعداد لِلقاء يومِهم هذا»[5].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إلاَّ تَأويلَهُ يَوْمَ يَأتِي تأوِيلُهُ﴾** فهو من الآيات التي تأويلها بعد تَنْزيلها. قال: ذلك في قيام القائم عليه السلام ويوم القيامة **﴿يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ﴾** أي تَركُوه **﴿قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا﴾** قال: هذا يوم القيامة **﴿أو نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوٓا أنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ﴾** أي بَطَل عنهم **﴿مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾**.

قال: قوله: **﴿إنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ وَالأرْضَ فِي سِتَّةِ أيَّامٍ﴾** قال: في ستّة أوقات **﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾** أي عَلا بقُدرَته على العَرْش **﴿يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً﴾** أي سريعاً[6].

٥ ـ **صاحب ثاقب المناقب** أسنده إلى أبي هاشم الجَعفري، عن محمّد بن صالح الأرْمَني، قال: قلت لأبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام: عرِّفني عن قول اللّه تعالى: ﴿لِلَّهِ الأمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾[7]. فقال عليه السلام: «للّهِ الأمرُ مِن قبل أن يأمر، ومِن بعد أن يأمر بما يَشاء» فقلتُ في نفسي: هذا تأويل قول اللّه: **﴿ألا لَهُ الْخَلْقُ**

---

(١) محمد بن محمد بن عصام الكليني. انظره في معجم رجال الحديث ج ١٧ : ص ١٩٩.
(٢) أنظره في معاني الأخبار ص ٩٦، وعيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ باب ٢٠ ص ١٩٥ ح ١.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٦٧.
(٤) سورة مريم، الآية: ٦٤.
(٥) سورة الحشر، الآية: ١٩.
(٦) التوحيد: ص ١٥٩ ح ١.
(٧) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٨.
(٨) سورة الروم، الآية: ٤.

وَالأمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾، فأقبَل عليّ وقال: «وهو كما أسرَرْتَ في نَفسِك ﴿ألا لَهُ الْخَلْقُ وَالأمْرُ تَبارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعالَمِينَ﴾»[١].

ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَـٰحِهَا وَٱدْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا ۚ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله **﴿آدْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً﴾** أي عَلانِيَةً وسِرّاً، وقوله: **﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ بَعْدَ إصْلاحِهَا وَآدْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾**، قال: إصلاحها برسول اللّه وأمير المؤمنين (عليهما الصلاة والسّلام)، فأفسَدوها حينَ تركوا أميرَ المؤمنين عليه السلام وذُرّيته[٢].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن عليّ، عن ابن مُسْكان، عن مُيَسَّر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ بَعْدَ إصْلاحِهَا﴾؟ قال: فقال: «يا مُيَسَّر، إنّ الأرْضَ كانت فاسِدةً، فأصلَحَها اللّه عزَّ وجلَّ بنبيّه صلى الله عليه وآله فقال: ﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ بَعْدَ إصْلاحِهَا﴾**»[٣].

٣ ـ **العيّاشي**: عن مُيَسَّر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: **﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ بَعْدَ إصْلاحِهَا﴾**»، قال: «إنّ الأرضَ كانت فاسِدَةً، فأصلحَها اللّه بنبيّه عليه السلام فقال: **﴿وَلا تُفْسِدُوا فِي الأرْضِ بَعْدَ إصْلاحِهَا﴾**»[٤].

وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالًا سُقْنَـٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ كَذَٰلِكَ نُخْرِجُ ٱلْمَوْتَىٰ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ۚ كَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ﴿٥٨﴾

---

(١) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٤ ح ٥٠٢.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٣٨.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٥٨ ح ٢٠.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٣ ح ٥١.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: قوله: **﴿وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾** إلى قوله: **﴿كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾** دليلٌ على البَعْثِ والنُشورِ، وهو رَدّ على الزَنادِقَة. قال: وقوله: **﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ﴾** وهو مَثَل الأئمّة (صلوات اللّه عليهم) عِلمُهم بإذنِ ربِّهم **﴿وَالَّذِي خَبُثَ﴾** مَثَل أعدائهم **﴿لا يَخْرُجُ﴾** عِلْمُهم **﴿إِلاَّ نَكِداً﴾** أي كَدِراً فاسداً[١].

لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥٩﴾

سيأتي خبر هُود ونُوح وشُعيب ولوط عليهم السلام في سورة هود، إن شاء اللّه تعالى.

أَوَعَجِبْتُمْ أَن جَآءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ ۚ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِى ٱلْخَلْقِ بَصْۜطَةً ۖ فَٱذْكُرُوٓا۟ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾

١ ـ **محمّد بن الحسن الصَفّار**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد ومحمّد بن جُمْهُور، عن عبد اللّه بن عبد الرحمن، عن الهَيثم بن واقِد، عن أبي يُوسُف البزّاز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: تلا هذه الآية: **﴿فَاذْكُرُوا ءَالآءَ اللَّهِ﴾** فقال: «أتَدري ما آلاءُ اللّه؟» قلت: لا. قال: «هِي أعظَم نِعَم اللّه على خَلقه وهي ولايتُنا»[٢].

قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ رِجْسٌ وَغَضَبٌ ۖ أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ فَٱنتَظِرُوٓا۟ إِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُنتَظِرِينَ ﴿٧١﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أحمد بن محمّد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «ما أحسن الصَبر وانتِظار الفَرج! أما سَمعَت قولَ العَبد الصالح، قال: **﴿فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ﴾**»[٣].

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٨.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٩١ باب ١٢ ح ٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٣ ح ٥٢.

قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِمَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَٰلِحًا مُّرْسَلٌ مِّن رَّبِّهِۦۚ قَالُوٓاْ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلَ بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓاْ إِنَّا بِٱلَّذِىٓ ءَامَنتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴿٧٦﴾

ابن بابويه: قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبد اللّه وعبد اللّه بن جعفر الحِمْيَري، قالوا: حدّثنا محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن عليّ بن أسباط، عن سَيف بن عَمِيرة، عن زيد الشَحّام، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: إنّ صالحاً عليه السلام غابَ عن قومه زماناً، وكان يوم غاب عنهم كَهْلاً مُبدّح البطن، حَسَن الجسم، وافِر اللحيَة، ورجع خَميص البَطن خَفيف العارِضَين مجتَمِعاً، رَبْعَةً من الرّجال، فلمّا رجَع إلى قومه لم يعرِفوه بصورَتِه، فرجَع إليهم وهم على ثلاث طبَقات: طَبَقة جاحِدَة لا تَرجِع أبداً، وأُخرى شاكّة فيه، وأُخرى على يَقينٍ، فبدأ عليه السلام حيث رجَع بطبقةِ الشكّاك فقال لهم: أنا صالح. فكذّبوه وشتَموه وزجَروه، وقالوا: نبرأ إلى اللّه منك، إنّ صالحاً كان في غير صورَتِك. قال: فأتى الجُحّاد فلم يسمَعوا منه القول، ونَفروا منه أشدّ النُفور.

ثمّ انطلَق إلى الطبقةِ الثالثةِ، وهم أهل اليَقين، فقال لهم: أنا صالح. فقالوا: أخبرنا خَبراً لا نَشُكّ فيه أنك صالح، فإنّا لا نمتَري أنّ اللّه تبارك وتعالى الخالق يَنْقُل ويُحوّلُ في أي صورةٍ شاء، وقد أُخبِرْنا وتدارَسْنا فيما بينَنا بعَلامات القائم إذا جاء، وإنّما يَصِحُّ عندَنا إذا أتانا الخبَرُ من السّماء. فقال لهم صالح عليه السلام: أنا صالح الذي أتيتُكم بالناقَةِ. فقالوا: صدَقْتَ، وهي التي نتَدارس، فما عَلامتُها؟ فقال: لها شِربٌ ولكم شِربُ يوم مَعلوم. فقالوا: آمنا باللّه وبما جِئتَنا به. فعند ذلك قال اللّه تبارك وتعالى: **﴿أنَّ صَالِحاً مُرسَلٌ مِنْ رَبِّهِ﴾** فقال أهلُ اليقين: **﴿إنّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ * قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾** وهم الشُكّاك والجُحّاد: **﴿إنّا بِالّذِي ءَامَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾**.

قلت: هل كان فيهم ذلك اليوم عالِم؟ قال: «اللّه أعْدَلُ من أن يَترُكَ الأرضَ بلا عالِم، يَدُلّ على اللّه عزَّ وجلَّ، ولقد مكثَ القومُ بعد خُروجِ صالح سبعة أيّام لا يعرِفون إماماً، غيرَ أنّهم على ما في أيديهم من دين اللّه عزَّ وجلَّ، كلِمَتُهم واحِدةٌ،

فلمّا ظهَر صالح عليه السلام اجتمَعوا عليه، وإنّما مَثَل القائم عليه السلام مَثل صالح عليه السلام»[1].

٢ ـ العيّاشي: عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام، قال: «إنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله سأل جبْرَئيل عليه السلام: كيف كان مَهْلِكُ قوم صالح؟ فقال: يا محمّد، إنّ صالحاً بُعِثَ إلى قومه وهو ابن ستّ عشرة سنة، فلَبِثَ فيهم حتّى بلَغ عشرين ومائة سنة لا يُجيبونَه إلى خيرٍ ـ قال: ـ وكان لهم سَبْعون صنَماً يَعبُدونَها من دونِ اللّه، فلمّا رأى ذلك منهم، قال: يا قَوم، إنّي قد بُعِثْتُ إليكم، وأنا ابن ستّ عشرة سنة، وقد بلغتُ عشرين ومائة سنة، وأنا أعرضُ عليكم أمرين، إن شِئْتُم فسَلُوني حتّى أسأل إلهي فيُجيبكم فيما تسألوني، وإن شئتُم سألتُ آلهَتَكُم، فإن أجابَتْني بالذي أسألُها خرَجتُ عنكُم، فقد شنأتُكُم وشنأتموني[2]. فقالوا: قد أنصَفْتَ، يا صالح. فاتّعدوا ليومٍ يَخْرُجون فيه».

قال: «فخَرجوا بأصنامِهم إلى ظَهرِهم، ثمّ قرَّبوا طعامَهم وشرابَهم، فأكلوا وشرِبوا، فلمّا أن فرَغوا دعوه، فقالوا: يا صالح، سَلْ. فدعا صالح كبيرَ أصنامِهم، فقال: ما اسمُ هذا؟ فأخبَروه باسمه، فناداه باسمه، فلم يجِبْ، فقال صالح: فما له لا يُجيب؟ فقالوا له: أُدعُ غيرَه.

فدعاها كلّها بأسمائها، فلم يُجِبْهُ واحِدٌ منهم، فقال: يا قوم، قد ترَوْنَ، قد دعَوْتُ أصنامَكم فلم يُجِبْني واحِدٌ منهم، فسَلوني حتّى أدعُو إلهي فيُجيبُكم الساعَة. فأقبَلوا على أصنامِهم، فقالوا لها: ما بالكُنّ لا تُجِبْنَ صالحاً؟ فلم تُجِبْ، فقالوا: يا صالح، تَنَحَّ عنّا ودَعْنا وأصنامَنا قليلاً ـ قال: ـ ثمَّ نَحّوا بُسُطَهُم وفُرُشَهم ونَحّوا ثيابَهم وتمرَّغوا على التُراب، وطَرَحوا التُراب على رؤوسهم، وقالوا لأصنامهم: لئن لم تُجِبْنَ صالحاً اليوم لنُفْضَحَن».

قال: «ثمَّ دعوه، فقالوا ـ يا صالح، تَعالَ فاسألْها، فعادَ فسألَها فلم تُجِبْهُ فقالوا: إنّما أرادَ صالح أن تُجيبَه وتكلِّمَهُ بالجَواب ـ قال: ـ فقال لهم: يا قوم، هوذا تَرَوْن قد ذهَب النَهار، ولا أرى آلهتَكم تُجيبُني، فسَلوني حتّى أدْعُو إلهي فيُجيبكم الساعة ـ قال: ـ فانتَدب له منهم سَبعون رجلاً، من كُبَرائِهم وعُظَمائهم والمَنظور إليهم

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، ص ١٣٧ ح ٦.

(٢) شنأتكم وشنأتموني، أي أبغضتكم وأبغضتموني، «لسان العرب مادة شنأ»، والقاموس المحيط مادة شنأ».

مِنْهم، فقالوا: يا صالِح، نحن نسألُكَ. قال: فكلُّ هؤلاء يَرْضَونَ بكم؟ قالوا: نعم، فإنْ أجابوكَ هؤلاء أجَبْنَاك. قالوا: يا صالح، نحن نسألك، فإنْ أجابَك ربّك اتّبعناك وأجبناك، وبايعك جميعُ أهلِ قريتِنا. فقال لهم صالح: سَلوني ما شِئْتُمْ. فقالوا: انطلق بنا إلى هذا الجبل ـ وكان جَبل قريب منه ـ حتّى نسألك عنده».

قال: «فانطلق وانطلقوا معه، فلمّا انتَهوا إلى الجبل قالوا: يا صالح، اسأل ربّك أن يُخْرِجَ لنا الساعة من هذا الجَبل ناقةً حَمْراء شَقْراء وَبْراء عَشْراء[١] ـ وفي رواية محمّد بن نصير[٢]: حَمْراء شَقْراء بين جنبَيها ميل ـ قال: قد سألتموني شيئاً يَعظُم عليَّ ويَهُون على ربّي. فسأل اللّه ذلك، فانصَدع الجَبلُ صَدْعاً كادت تطير منه العقول لمّا سمِعوا صوته ـ قال ـ واضطَرب الجبل كما تَضْطرِبُ المَرأة عند المَخاض، ثمّ لم يَفْجأهم إلاّ ورأسُها قد طلَع عليهم من ذلك الصَّدْع، فما استَتمّت رقبتها حتّى اجترّت[٣]، ثمّ خرَج سائِرُ جَسَدها، ثمّ استَوتْ على الأرض قائِمةً، فلمّا رأوا ذلك قالوا: يا صالِح، ما أسرَع ما أجابَك ربُّك! فسَلْه أن يُخرج لنا فصيلَها». قال: «فسأل اللّهَ ذلك، فرَمتْ به فدبَّ حولَها، فقال لهم: يا قوم، أبَقِي شيء؟ قالوا: لا إنْطَلِقْ بنا إلى قَومِنا نُخبِرُهم ما رأينا ويُؤمنوا بك».

قال: «فرَجعوا، فلم يَبلُغ السَبعون رَجُلاً إليهم حتّى ارتدّ منهم أربعة وستون رجلاً فقالوا: سِحْرٌ، وثبَت الستّة، وقالوا: الحقّ ما رأينا ـ قال: فكثُر كلامُ القومِ ورجعوا مُكذِّبين إلاّ السِتّة، ثمّ ارتابَ من السِتَّة واحدٌ، فكان فيمن عَقَرَها».

وزاد محمّد بن نصير في حديثه: قال سعيد بن يزيد، فأخبَرني أنّه رأى الجبَل الذي خرَجتْ منه بالشام، فرأى جَنْبَها قد حَكَّ الجبَل، فأثّر جنبُها فيه، وجبَل آخَر بينه وبين هذا الجَبل ميل[٤].

قلت: سيأتي ـ إن شاء اللّه تعالى ـ هذا الحديث مُسنَداً في سورة هود، والقِصّة من طريق محمّد بن يعقوب.

---

(١) وبراء: كثيرة الوَبَر. «لسان العرب مادة وبر ـ». والعَشْراء: ما مضى على حملها عشرة أشهر «المعجم الوسيط مادة عشر».

(٢) هو محمّد بن نصير، من أهل كش، ثقة، جليل القدر، كثير العلم، روى عنه العيّاشي في موارد كثيرة. معجم رجال الحديث ج ١٧ ص ٢٩٨.

(٣) اجترّت: من الجِرَّة وهي ما يُخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثمّ يبلعه. «لسان العرب ـ مادة جرر».

(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٤ ح ٥٤٠.

﴿فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ ۝٧٨﴾

١ ـ **عن جابر بن عبد اللّه**، قال: لمّا مرّ النبيّ ﷺ بالحجر في غزوة تَبوك قال لأصحابه: «لا يَدْخلَنَّ أحَدٌ منكم القريةَ ولا تَشْرَبُوا من مائِهم ولا تدخُلوا على هؤلاء المُعَذَّبين إلاّ أن تكونوا باكينَ أن يُصيبَكُمُ الذي أصابَهم».

ثمّ قال: «أما بَعْدُ، فلا تَسْألوا رَسولَكُمُ الآياتِ، هؤلاءِ قَومُ صالِح سألوا رَسولَهُم الآية، فبَعث اللّه لهم النّاقة، وكانت تَرِدُ من هذا الفَجِّ وتَصْدُر من هذا الفَجّ، تَشْرَبُ ماءَهم يومَ وُرودِها ـ وأراهُم مُرْتَقى الفَصيلِ حين ارتَقى في القَارَة[1] ـ فعَتَوْا عن أمرِ ربِّهم فعقَروها، فأهلك اللّهُ مَنْ تحت أديمِ السّماء منهم في مَشارِق الأرضِ ومَغارِبها إلاّ رَجُلاً واحداً يقال له: أبو رِغال. وهو أبو ثَقيف، كان في حَرم اللّه فمنَعَهُ حَرَمُ اللّهِ مِن عَذابِ اللّه، فلمّا خَرج أصابه ما أصابَ قومَه فدُفِنَ، ودُفِنَ معَه غُصْنٌ من ذَهَب، وأراهُم قَبْرَ أبي رِغَال. فنزَل القومُ فابتدروه بأسيافهم، وحثوا عنه، فاستخرجوا ذلك الغُصْن، ثمّ قنَّع رسولُ اللّه ﷺ رأسَه وأسرَع السَّيْرَ حتى جازَ الوادِي»[2].

﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ ۝٨٠ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ۝٨١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد ابن أبي نَصْر، عن أبان بن عثمان، عن أبي بَصير، عن أحدِهما عليهما السلام، في قول لُوط عليه السلام: ﴿إِنَّكُمْ لَتأتُونَ الْفَاحِشَة مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾[3].

فقال: «إنّ إبليسَ أتاهُم في صُورَةٍ حَسَنة، فيها تأنيث، عليه ثياب حَسَنة، فجاء إلى شبابٍ منهم، فأمرَهم أن يفعلوا به، فلو طلب إليهم أن يقَعَ بهم لأبَوا عليه، ولكن طَلَب إليهم أن يقَعوا به، فلمّا وقَعوا به التَذُّوه، ثمَّ ذهَب عنهم وترَكهم، فأحال بعضهم على بعض»[4].

---

(١) القارة: الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال. «لسان العرب مادة قور».
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٢٩٧.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٢٨.
(٤) الكافي: ج ٥ ص ٥٤٤ ح ٤.

٢ ـ **العيّاشي**: عن يزيد بن ثابت، قال: سأل رجلٌ أمير المؤمنين عليه السلام: أتؤتى النساءُ في أدبارِهنَّ؟ فقال: «سَفُلتَ، سفَّل اللّه بك، أما سَمِعتَ اللّه يقول: ﴿لَتأتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ﴾»[1].

٣ ـ **عن عبد الرحمن بن الحجّاج**، قال: سَمعتُ أبا عبد الله عليه السلام، ذُكِرَ عنده إتيانُ النساء في أدبارِهنَّ، فقال: «ما أعلم آيةً في القرآن أحلَّتْ ذلك، ألاَّ واحدة: ﴿إنَّكُمْ لَتأتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ﴾»[2].

﴿وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ ۝٨٢ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ۝٨٣ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًاۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ۝٨٤﴾

١ ـ **عن ابن عباس**: إنَّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله قال: «لعَن اللّه مَنْ تَوَلّى غير مَواليه، ولعَن اللّه مَنْ غيّر تخُومَ الأرض، ولعَن اللّه مَنْ كَمِهَ أعمَى عن السبيل، ولعَن اللّه مَن لعَن والِدَيه، ولعَن اللّه مَنْ ذبَح لِغَيْرِ اللّه، ولعَن اللّه مَنْ وقَع على بَهِيمة، ولعَن اللّه مَنْ عَمِلَ عَمَل قومِ لوط» ثلاث مرَّات[3].

٢ ـ **عن جابر بن عبد اللّه**، قال: قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «إنَّ مِنْ أخْوَف ما أخافُ على أُمّتي عَمل قومِ لوط»[4].

٣ ـ **عن ابن عباس**، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «مَن وجدتموه يعمل عمل قوم لُوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به»[5].

﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًاۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْۖ فَأَوْفُواْ ٱلْكَيْلَ وَٱلْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَاۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝٨٥﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن يحيى بن المُساور الهمداني، عن أبيه، قال: جاء رجلٌ من

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٦ ح ٥٥. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٦ ح ٥٦.
(٣) (٤) (٥) الدر المنثور ج ٣ ص ٤٩٧.

أهل الشام إلى عليّ بن الحسين عليه السلام، فقال: أنت عليّ بن الحسين؟ قال: «نعم» قال: أبوك الذي قتَل المؤمنين؟ فبكى عليّ بن الحسين، ثمّ مسح عينيه، فقال: «ويلك، كيف قطَعت على أبي أنَّه قتَل المؤمنين؟» قال: قوله: «إخوانُنا قد بغَوا علينا، فقاتلناهم على بَغْيهم». فقال: «ويلك أما تقرأ القرآن؟» قال: بلى. قال: «فقد قال اللَّه: ﴿وإلىٰ مَدْيَنَ أخاهُمْ شُعَيْباً﴾، ﴿وإلىٰ ثَمُودَ أخاهُمْ صالِحاً﴾[1] فكانوا إخوانَهم في دينهم أو في عشيرتهم؟» قال له الرجل: بل في عشيرتهم. قال: «فهؤلاء إخوانهم في عشيرتهم، وليسوا إخوانَهم في دينهم»، قال: فرّجتَ عنّي فرّجَ اللَّه عنك[2].

وَإِن كَانَ طَآئِفَةٌ مِّنكُمْ ءَامَنُواْ بِٱلَّذِيٓ أُرْسِلْتُ بِهِۦ وَطَآئِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُواْ فَٱصْبِرُواْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُ بَيْنَنَاۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ۞ قَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ مِن قَوْمِهِۦ لَنُخْرِجَنَّكَ يَٰشُعَيْبُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَكَ مِن قَرْيَتِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَاۚ قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَٰرِهِينَ ﴿٨٨﴾ قَدِ ٱفْتَرَيْنَا عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُم بَعْدَ إِذْ نَجَّىٰنَا ٱللَّهُ مِنْهَاۚ وَمَا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّعُودَ فِيهَآ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّنَاۚ وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۚ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾

١ ـ **عن ابن عبّاس قال**: وكانَ رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله إذا ذكر شُعيباً يقول: «ذاكَ خَطيبُ الأنبياء» لِحُسْنِ مُراجَعَتِه قَوْمَه فيما دَعاهُم إليه، وفيما رَدُّوا عليه وكذّبوه وَتَواعَدُوه بالرَّجْمِ والنَّفْيِ مِن بِلادِهم[3].

٢ ـ **عن الباقر عليه السلام قال**: «أمّا شُعَيب فإنّه أُرسِل إلى مَدْيَن، وهي لا تكمل أربعين بيتاً»[4].

٣ ـ **وكان أمير المؤمنين عليه السلام يقول إذا لَقي العَدُوَّ مُحارِباً**: «اللّهُمَّ أفْضَتِ الْقُلُوبُ وَمُدَّتِ الأعْناقُ، وَشَخَصتِ الأبْصارُ، وَنُقِلَتِ الأقْدامُ، وأُنْضِيَت الأبْدانُ،

---

(١) سورة هود، الآية: ٦١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٣ ح ٥٣.
(٣) الدر المنثور: ج ٣ ص ٥٠١.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ج ١ ص ٢١١ باب ٢٢ ح ٢.

اللَّهُمَّ قَدْ صَرَّحَ مَكْنُونُ الشَّنَآنِ، وَجَاشَتْ مَرَاجِلُ الأضْغَانِ، اللَّهُمَّ إنَّا نَشْكُو إلَيْكَ غَيْبَةَ نَبِيِّنَا، وكَثْرَةَ عَدُوِّنَا، وتَشَتُّت أهْوَائِنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ[١].

٤ ـ **الراوندي في قصص الأنبياء**: عن ابن بابويه، قال: حدثنا أبو عبد اللَّه محمّد بن شاذان بن أحمد بن عُثمان البرواذي، حدّثنا أبو عليّ محمّد بن محمّد بن الحارث بن سُفيان الحافِظ السَّمَرْقَنْدي، حدّثنا صالح بن سعيد التِّرمِذي، عن عبد المُنْعِم بن إدريس، عن أبيه، عن وَهْب بن مُنبّه اليمانيّ، قال: إنّ شُعَيْباً وأيّوبَ (صلوات اللَّه عليهما) وبَلْعَمَ بن باعورا كانوا من وُلدِ رَهْطٍ آمنوا لإبراهيمَ يومَ أُحرِقَ فنَجا، وهاجَروا معه إلى الشّامِ، فزوَّجَهُم بناتَ لُوطٍ، فكلٌّ نبيٌّ كان قَبْلَ بَنِي إسرائيل وبعد إبراهيم (صلوات اللَّه عليه) مِنْ نَسْلِ أُولئِك الرَّهْط. فبعَث اللَّه شُعيْباً إلى أهْلِ مَدْيَن، ولم يكونوا فَصِيلَةَ شُعَيْبٍ ولا قَبيلَتَه التي كان منها. ولكنّهم كانوا أُمّةً مِنَ الأُمَم بعَثَ إليهم شُعَيْبَ (صلوات اللَّه عليه)، وكان عليهم مَلِكٌ جَبَّارٌ، لا يُطيقُه أحَدٌ مِنْ مُلوكِ عَصْرِه، وكانوا يَنْقُصون المِكْيالَ والميزان، ويَبْخَسُونَ الناسَ أشياءَهُم، مَع كُفْرِهم باللَّه وتكذِيبهم لنبيّه وعُتُوّهم، وكانوا يَسْتَوْفُونَ إذا اكتالوا لأنْفُسِهِم أو وَزنوا لها، فكانوا في سَعَةٍ من العَيْش، فأمرَهُمُ المَلِكُ باحتِكار الطَّعامِ ونَقْصِ مكاييلهم ومَوازينهم، ووَعَظَهُم شُعَيْبُ فأرسَل إليه المَلِكُ: ما تقولُ فيما صنَعْتُ؟ أراضٍ أم أنت ساخِط؟ فقال شُعَيْبُ: أوحى اللَّه تعالى إليّ أنّ المَلِكَ إذا صَنَع مِثْلَ ما صنَعْتَ يُقال له مَلِكٌ فاجِر.

فكذّبه المَلِكُ وأخرَجَه وقومَه من مَدينَتِه، قال اللَّه تعالى حكايةً عنهم: ﴿**لَنُخْرِجَنَّكَ يا شُعَيْبُ والَّذِينَ آمَنُوا مَعَك مِن قَرْيَتِنَا**﴾. فزادَهم شُعَيْبُ في الوَعْظ، فقالوا: يا شعيب: ﴿**أَصَلَوٰتُكَ تأمُرُكَ أن نَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَاؤنَا أوْ أنْ نَفْعَلَ فِي أمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ**﴾[٢] فآذَوْهُ بالنَّفْي من بِلادهم، فسلّط اللَّه عليهم الحَرَّ والغَيْمَ حتَّى أنضَجَهُم، فلبِثوا فيه تسعةَ أيَّام، وصار ماؤهم حَمِيماً لا يستطيعون شُرْبَه، فانطلقوا إلى غَيْضةٍ لهم، وهو قوله تعالى: ﴿**وَأَصْحَابُ الأيْكَةِ**﴾ فرفَع اللَّه لهم سَحابَةً سَوْداء، فاجتَمَعوا في ظِلّها، فأرسَل اللَّه عليهم ناراً منها فأحْرَقَتْهُم، فلم يَنْجُ منهم

(١) نهج البلاغة: ص ٣٧٣ خطبة ١٥.
(٢) سورة هود، الآية: ٨٧.

أحدٌ، وذلك قوله تعالى: ﴿فأخَذَهُمْ عَذابُ يوم الظُّلَّة﴾[١]. وإنَّ رسول اللّه ﷺ إذا ذُكِرَ عِنْدَه شُعَيْبُ قال: «ذلِكَ خَطِيبُ الأنبياءِ يَوْمَ القِيامَة». فلمّا أصابَ قَوْمَه ما أصابَهُم لَحِقَ شُعَيْبُ والّذين آمنوا معَه بمكّة، فلَم يَزالوا بها حَتَّى ماتوا. والرِّواية الصَّحِيحة أنَّ شُعَيْباً عليه السلام صار منها إلى مَدْيَنَ فأقام بها، وبها لَقِيَهُ موسى بنُ عِمْران (صلوات اللّه عليهما)[٢].

ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ ٱلسَّيِّئَةِ ٱلْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟ قَدْ مَسَّ ءَابَآءَنَا ٱلضَّرَّآءُ وَٱلسَّرَّآءُ فَأَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا الحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هاشم المُكَتّب (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن جعفر الأسدي، قال: حدّثنا موسى بن عمران النَّخَعي، عن عمّه الحسين بن يزيد، قال: حدّثني عليّ بن غراب، قال: حدّثني خير الجَعافر جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه عليه السلام، قال: «قال رسول اللّه ﷺ: حِفُّوا الشَّوارِب وأعْفُوا اللِّحَى ولا تَتَشَبَّهوا بالمَجوس». قال الكِسائي: قوله (تُعفى) يعني تُوفّر وتُكثّر، قال اللّه عزَّ وجلّ: **﴿حَتَّى عَفَوا﴾** يعني كَثُروا[٣].

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾

١ ـ **عن موسى الطائفي**، قال: قالَ رسولُ اللّه ﷺ: «أكْرِمُوا الخُبْزَ، فإنَّ اللّه أنزلَهُ مِنْ بَرَكاتِ السَّماءِ، وأخْرَجَهُ مِنْ بَرَكاتِ الأرْض»[٤].

أَفَأَمِنُوا۟ مَكْرَ ٱللَّهِ ۚ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ أَهْلِهَآ أَن لَّوْ نَشَآءُ أَصَبْنَٰهُم بِذُنُوبِهِمْ ۚ وَنَطْبَعُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ تِلْكَ ٱلْقُرَىٰ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآئِهَا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَمَا كَانُوا۟

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٨٩.

(٢) قصص الأنبياء: (للراوندي) ص ١٤٦ ح ١٥٩.

(٣) معاني الأخبار: ص ٢٩١ ح ١.

(٤) الدر المنثور: ج ٣ ص ٥٠٦.

لِيُؤْمِنُواْ بِمَا كَذَّبُواْ مِن قَبْلُ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٠١﴾ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَآ أَكْثَرَهُمْ لَفَٰسِقِينَ ﴿١٠٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ﴾**، قال: المَكرُ من اللّه العَذاب[1].

٢ ـ **العيّاشي**: عن صَفوان الجَمّال، قال: صلّيتُ خَلْفَ أبي عبد اللّه عليه السلام فأطرَق، ثمّ قال: «اللهمّ لا تُؤمِنّي مَكرَك» ثمّ جهر فقال: **﴿فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾**[2].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وقوله تعالى: **﴿أَوَلَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ﴾** يعني أو لم يبيّن **﴿مِنْ بَعدِ أهلِهَا أن لَوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ﴾** الآية.

ثمّ قال: **﴿تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾** يا محمّد **﴿مِنْ أنبائِهَا﴾** يعني من أخبارها **﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ﴾** يعني في الذرّ الأوّل. قال: لا يؤمِنون في الدنيا بما كذبوا في الذرّ الأوّل، وهو رَدٌّ على من أنكر المِيثاق في الذرّ الأوّل[3].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن إسماعيل، عن صالح بن عُقْبَة، عن عبد اللّه بن محمّد الجُعفي، وعُقْبَة، جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ خلَق الخَلْقَ، فخلَق مَنْ أحَبَّ مِمّا أحَبّ، فكان ما أحَبَّ أنْ خَلَقَهُ من طينة الجنّة، وخلَق مَنْ أبْغَضَ ممّا أبغَض، وكان ما أبغَضَ أن خلَقَه من طينة النار، ثمّ بعثَهم في الظلال». فقلتُ: وأيّ شيء الظِلال؟ فقال: «ألم ترَ إلى ظِلّك في الشمس شيئاً وليس بشيء؛ ثمّ بعث منهم النبيّين فدعَوهم إلى الإقرار باللّه عزَّ وجل، وهو قوله عزَّ وجلَّ: **﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾**[4] ثمّ دعَوهم إلى الإقرار بالنبيّين، فأقَرّ بعض وأنكر بعض، ثمّ دعَوهم إلى ولايتنا، فأقرَّ بها واللّهِ مَنْ أحَبَّ، وأنكرَها مَن أبغَض، وهو قوله **﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ**

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج٢ ص٢٦ ح ٥٨.
(٣) تفسير القمي: ج١ ص٢٣٨.
(٤) سورة الزخرف، الآية: ٨٧.

قَبْلُ﴾». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «كان التكذيبُ ثَمَّ»[١].

قال: وروى هذا الحديث ابن بابويه في (العلل) عن أبيه، عن سَعْد بن عبد اللَّه، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن إسماعيل بن بَزِيع، بباقي السند والمتن.

٥ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ﴾** أي ما عَهِدنا عليهم في الذرّ لم يَفُوا به في الدنيا **﴿وَإِنْ وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾**[٢].

٦ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن الحسين بن الحَكَم، قال: كَتَبتُ إلى العَبْدِ الصالح عليه السلام أُخبِرُه أني شاكّ، وقد قال إبراهيم عليه السلام: **﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى﴾**[٣] وإنّي أُحِبُّ أن تُرِيَني شيئاً من ذلك، فكتَب: «إنّ إبراهيم كان مؤمناً وأحَبّ أن يزدادَ إيماناً، وأنت شاكٌّ والشّاكُّ لا خَيْرَ فيه». وكتب عليه السلام: «إنّما الشّكُّ ما لم يأتِ اليَقينُ، فإذا جاء اليَقينُ لم يَجُزِ الشّكُّ». وكتَب: «إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾**» قال: «نزَلت في الشّاكّ»[٤].

٧ ـ العيّاشي: عن أبي ذَرّ، قال: قال: واللَّهِ ما صَدَقَ أحَدٌ مِمَّن أخذ اللَّه مِيثاقَه فَوفى بعَهدِ اللَّه غير أهل بيتِ نبيّهم، وعِصابَة قليلة من شيعتهم، وذلك قول اللَّه: **﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾** وقوله **﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يُؤمِنُونَ﴾**[٥][٦].

٨ ـ وعنه، قال: وقال الحسين بن الحَكم الواسطي: كَتَبتُ إلى بعض الصّالحين أشكو الشّك، فقال: «إنّما الشّكّ فيما لا يُعْرَف، فإذا جاء اليقينُ فلا شَكّ، يقول اللَّه: **﴿وَمَا وَجَدْنَا لأَكْثَرِهِمْ مِنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾** نزلت في الشُكّاك»[٧].

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٨ ح ٣، علل الشرائع: ص ١٤٤ ح ٣ باب ٩٧.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٨.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٦٠.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٣ ح ١.
(٥) سورة الرعد، الآية: ١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٦ ح ٥٩.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٧ ح ٦٠.

ثُمَّ بَعَثْنَا مِنۢ بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُوا۟ بِهَا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٠٣﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن عاصِم البصري، رفعه، قال: «إنّ فِرْعَونَ بنى سَبْعَ مَدائنَ يتَحصَّن فيها من موسى عليه السلام، وجعَل فيما بينها آجاماً وغِيَاضاً، وجعَل فيها الأُسد ليتَحصَّن بها من موسى ـ قال: ـ فلمّا بعَث اللّه موسى عليه السلام إلى فِرعَون فدخَل المدينة، فلمّا رآه الأُسْد تبَصْبَصَت[1] ووَلَّت مُدْبِرَة، ثمّ لم يأتِ مدينةً إلاّ انفتَح له بابُها، حتّى انتهى إلى قَصْرِ فِرْعَون الذي هو فيه ـ قال: ـ فقَعد على بابه، وعليه مِدْرَعَةٌ من صوفٍ، ومعَه عَصاه، فلمّا خرَج الآذِنُ، قال له موسى عليه السلام: استَأذِنْ لي على فِرْعَون. فلم يلتَفِتْ إليه ـ قال: ـ فقال له موسى: إنّي رَسولُ ربِّ العالَمين ـ قال: ـ فلم يلتَفِتْ إليه. قال فمَكثَ بذلك ما شاء الله يسألُه أن يستَأذِنَ له ـ قال: فلمّا أكثَر عليه قال له: أما وجَدَ ربُّ العالَمين من يُرسِله غيرَك؟ قال: فغَضِبَ موسى، وضرب البابَ بعصَاه، فلم يَبْقَ بينه وبين فِرْعَوْنَ بابٌ إلاّ انفتَح، حتّى نظَر إليه فِرْعَون وهو في مَجْلِسِه، فقال: أدخِلوه».

قال: «فدخَل عليه وهو في قُبّةٍ له مرتَفِعة، كثيرة الارتفاع، ثمانون ذراعاً، قال: فقال: إنّي رَسولُ ربِّ العالَمين إليك. قال: فقال: فأتِ بآية، إنْ كنتَ من الصادقين ـ قال: ـ فألقى عَصاه، وكان لها شُعبَتان ـ قال: ـ فإذا هي حَيَّةٌ، قد وقَع إحدى الشُعْبَتَين على الأرض، والشُعْبَة الأُخرى في أعلى القُبّة ـ قال: ـ فنظَر فِرْعَون إلى جَوْفِها وهو يلتهب نيراناً ـ قال: ـ وأهْوَتْ إليه فأحْدَث، وصاح: يا موسى، خُذْها»[2].

قَالُوٓا۟ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِى ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ﴿١١١﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن يُونُس بن ظَبْيَان، قال: قال: «إنّ موسى وهارون عليهما السلام حين دخَلا على فِرعون لم يَكُنْ في جُلسائِه يومَئذٍ ولَدُ سِفَاح، كانوا وُلْدَ نِكاح كُلّهم، ولو كان فيهم وَلَدُ سِفَاح لأمر بقَتْلهما، فقالوا: ﴿أرجِه وأخاه﴾ وأمَروه بالتأنّي والنَظر. ثمّ وضَع يدَه على صَدرِه، وقال: وكذلك نحن، لا يَنزعُ إلينا

---

(١) بصبص: حرك ذنبه. «القاموس المحيط مادة بصص».

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٧ ح ٦١.

إلاَّ كلُّ خبيثِ الوِلادة»[١].

٢ ـ عن موسى بن بكر، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «أشهَدُ أنّ المُرْجِئَةَ على دين الذين قالوا: ﴿أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾[٢]»[٣].

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١١٧﴾﴾

١ ـ العيّاشي: عن محمّد بن عليّ عليهما السلام، قال: «كانت عصا موسى لآدم فصارت إلى شُعَيْب، ثمّ صارت إلى موسى بن عِمران، وإنّها لتُروِّعُ وتَلْقَفُ ما يأفِكون، وتَصْنَع ما تُؤمَر، يُفْتَح لها شُعْبَتان إحداهما في الأرض والأُخرى في السَّقْف، وبينهما أربعون ذراعاً تلقَفُ ما يأفِكون بلسانها»[٤].

٢ ـ المفيد في الاختصاص: عن أحمد بن محمّد بن يحيى العطّار، عن أبيه، عن حَمْدان بن سليمان النَيسابوري، قال: حدثنا عبد اللّه بن محمّد اليَماني، عن مَنيع، عن مُجاشِع، عن المُعَلّى، عن محمّد بن الفَيض، عن محمّد بن عليّ عليهما السلام، قال: «كانت عصا موسى لآدَم سقَطت إلى شُعَيب، ثمّ صارت إلى موسى، وإنّها لعِنْدَنا، وإنّ عهدي بها آنفاً، وإنّها لخَضْراء كهَيْئتها حين أُنتُزِعَت من شجَرتِها، وإنّها لتَنْطِقُ إذا استُنْطِقَتْ، أُعِدَّتْ لقائِمِنا يصنَع بها ما كان موسى عليه السلام يصنَع بها، وإنّها لتُروِّعُ وتَلْقَفُ ما يأفِكون، وتَصْنَعُ ما تُؤمَر، فكان حيث أقبلَتْ تلقَفُ ما يأفِكُون، فُتِحَتْ لها شُعْبَتان، كانت إحداهما في الأرض والأُخرى في السَّقْف، وبينَهُما أربعون ذِراعاً، فتلقَفُ ما يأفِكُون، بلِسانها»[٥].

٣ ـ محمّد بن يعقوب: قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كُنْ لِما لا تَرجو أرجى منك لما تَرجو ـ إلى أن قال: ـ وخرَجتْ سَحَرةُ فِرعَون يطلُبون العِزَّة لفِرْعَون فرَجعوا مؤمنين»[٦].

﴿وَقَالَ ٱلْمَلَأُ مِن قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَىٰ وَقَوْمَهُۥ لِيُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَءَالِهَتَكَ ۚ قَالَ سَنُقَتِّلُ

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٢.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٣٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٤.
(٥) الاختصاص: ص ٢٦٩.
(٦) الكافي: ج ٥ ص ٨٣ ح ٣، مسنداً.

﴿أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَٰهِرُونَ ۝١٢٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كان فِرعوَنُ يَعبُد الأصنام، ثمّ ادّعى بعد ذلك الربوبيّة، فقال فرعون: **﴿سَنُقَتِّلُ أَبْنَآءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِساءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ﴾** أي غالبون[١].

﴿قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ ٱسْتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصْبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦۖ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝١٢٨﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن هِشام بن سالم، عن أبي خالد الكابُلي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وجَدنا في كتابِ عليّ عليه السلام: **﴿إِنَّ ٱلأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾** أنا وأهلُ بيتي الذين أُورِثْنا الأرضَ، ونحنُ المُتَّقون، والأرض كُلّها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فعمّرها فليؤدِّ خَراجَها للإمام من أهل بيتي، وله ما أكل منها فإنْ تركَها، أو أخرَبها، وأخذَها رجلٌ من المسلمين من بعده، فعمَّرها وأحياها، فهو أحقُّ بها، من الذي تركها، يُؤدّي خراجَها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها حتّى يظهَر القائِم عليه السلام من أهل بيتي بالسيف فيَحويها ويَحوزها ويمنَعها، ويُخرجهم منها، كما حَواها رسول اللّه صلى الله عليه وآله ومنَعها، إلاّ ما كان في أيدي شيعتنا، فإنّه يُقاطِعُهم على ما في أيديهم، ويترك الأرضَ في أيديهم»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن عليّ بن أسباط، عن صالح بن حمزة، عن أبيه، عن أبي بكر الحَضْرَمي، قال: لمّا حُمِل أبو جعفر عليه السلام إلى الشام إلى هشام بن عبد الملك وصار ببابه، قال لأصحابه ومَن كان بحَضْرَتِه من بني أُميّة وغيرهم: إذا رأيتُموني قد وبّختُ محمّد بن عليّ ثمَّ رأيتموني قد سكتُّ فليُقبِل عليه كلّ رجلٍ منكم فليُوبِّخه.

ثمّ أمرَ أن يؤذَن له، فلمّا دخل عليه أبو جعفر عليه السلام قال بيده السلام عليكم، فعَمّهم جميعاً بالسلام، ثمّ جلس، فازداد هِشام عليه حَنَقاً بتَركِه السّلام عليه بالخِلافة، وجُلوسِه بغير إذن، فأقبلَ يُوبِّخُهُ ويقول فيما يقول له: يا محمّد بن عليّ،

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٣٩.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٣٦ ح ١.

لا يزال الرجُل منكم قد شَقَّ عصا المُسلمين، ودَعا إلى نفسِه، وزعَم أنَّه الإمام سَفَهاً وقِلّة علم. ووَبّخه بما أراد أن يُوبِّخه، فلمّا سكت أقبَل عليه القومُ رجُلٌ بعد رجُلٍ يُوبِّخه حتّى انقضى آخِرُهم، فلمّا سكتَ القوم نهَض عليه السلام قائماً ثمّ قال: «أيّها الناس، أين تَذهبون؟ وأين يُرادُ بكم؟ بنا هدَى اللّه أوّلكم، وبنا يَخْتِمِ اللّه آخِرَكم، فإنْ يكن لكم مُلكٌ مُعجَّل، فإنّ لنا مُلكاً مؤجَّلاً، وليس بعد مُلكِنا مُلكٌ، لأنّا أهلُ العاقبة، يقول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾».

فأمَر به إلى الحبس فلمّا صار إلى الحَبْس، تكلّم فلم يَبقَ في الحَبسِ رجُلٌ إلاَّ ترشَّفه[1] وحَنَّ إليه، فجاء صاحِبُ الحَبْسِ إلى هِشام فقال: يا أمير المؤمنين، إنّي خائفٌ عليك من أهلِ الشام أن يَحُولُوا بينك وبين مَجْلِسك هذا. ثمّ أخبَره بخَبَرِه، فأمَر به فحُمِل على البَريد هو وأصحابه ليُرَدّوا إلى المدينة، وأمر أن لا يُخْرَجَ لهم بالأسواق، وحال بينَهم وبين الطعام والشراب، فساروا ثلاثاً لا يجدون طعاماً ولا شراباً، حتّى انتهوا إلى باب مَدْين، فأُغلقَ بابُ المدينة دونَهم، فشكا أصحابُه الجُوعَ والعَطش. قال: فصعِد جَبلاً يُشرِف عليهم فقال بأعلى صوته: «يا أهل المدينة الظالم أهلُها، أنا بقية اللّه، يقول اللّه: ﴿بَقِيَّةُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾»[1].

قال: وكان فهيم شيخ كبير، فأتاهم فقال لهم: يا قوم، هذه واللّه دَعْوَةُ شُعَيب النبي، واللّه لئن لم تُخرِجوا إلى هذا الرجل بالأسواق لتُؤخَذنَّ من فوقِكم ومن تحت أرجُلِكم، فصدّقوني في هذه المرّة، وكذِّبوني فيما تَستأنِفون، فإنّي ناصِحٌ لكم. قال: فبادروا فأخرَجوا إلى محمّد بن علي وأصحابه بالأسواق. قال: فبَلغ هِشام بن عبد الملك خبَر الشيخ، فبَعث إليه فحمَله، فلم يُدْرَ ما صنَع به[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عمّار السَّاباطِي، قال: سمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: ﴿**إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ**﴾، قال: «فما كان للّه فهو لرسوله، وما كان لرسوله فهو للإمام بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله»[3].

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٦.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٩٢ ح ٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٥.

٤ - عن أبي خالد الكابُلي، عن أبي جعفرؑ قال: «وجدنا في كتاب عليّؑ ﴿إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبادِهِ وَٱلْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ أنا وأهلُ بيتي الذين أورثنا الأرضَ، ونحن المتّقون، والأرض كلّها لنا، فمن أحيا أرضاً من المسلمين فعمّرها فليُؤدِّ خَراجَها إلى الإمام مِن أهل بيتي، وله ما أكَل منها، فإنْ ترَكها وأخرَبها بعد ما عمّرها فأخَذها رجلٌ من المسلمين بعده فعمَّرها وأحْياها فهو أحَقّ بها من الذي ترَكها، فليُؤدِّ خَراجَها إلى الإمام من أهلِ بيتي، وله ما أكل منها حتّى يظهَر القائِم من أهل بيتي بالسيف، فيَحوزها ويمنَعها ويُخرِجه عنها، كما حَواها رسول اللّهﷺ ومنَعها، إلاّ ما كان في أيدي شيعتنا، فإنّه يُقاطِعُهم ويَترُك الأرضَ في أيديهم»[1].

قَالُوٓاْ أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِنۢ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا ۚ قَالَ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ ﴿١٢٩﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُواْ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُواْ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُواْ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُواْ وَكَانُواْ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ ٱلرِّجْزُ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِندَكَ ۖ لَئِن كَشَفْتَ عَنَّا ٱلرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٣٤﴾

١ - عليّ بن إبراهيم، قال: قال الذين آمنوا لموسىؑ: قد أُوذينا قبل مَجيئك بقَتْلِ أولادِنا، ومن بعد ما جئتنا، لمّا حبَسهم فِرعَون لإيمانهم بموسى، فـ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُم وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ﴾ ومعنى ينظُر أي يرى كيف يعملون، فوضَع النظر مكان الرؤية. قال: وقوله: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَا ءَالَ فِرْعَوْنَ بِالسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾ يعني بالسِنين الجَدْبة، لمّا أنزَل اللّه عليهم الطُوفان والجَراد والقُمّل والضَفادع والدّم. قال: وأمّا

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٨ ح ٦٦.

قوله: ﴿فإذا جاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ﴾ قال: الحَسنة ها هنا الصِحّة والسَّلامة والأمْن والسَّعة ﴿وَإِنْ تُصِبهُم سَيِّئَةٌ﴾ قال: السيئة هاهنا الجُوع والخَوف والمَرَض ﴿يَطَّيَّرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ أي يتشاءمُوا بموسى ومَنْ معه.

قال: قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ ءَايَةٍ لِتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ * فأرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ والْجَرَادَ والْقُمَّلَ والضَّفادِعَ والدَّمَ ءَايَاتٍ مُفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُجْرِمِينَ﴾، قال: فإنّه لمّا سجَد السَحَرة ومَن آمَن به من الناس، قال هامان لِفِرْعَون: إنّ الناسَ قد آمَنوا بموسى، فانظُر مَن دخَل في دينه فاحبِسْه. فحبَس كُلَّ مَن آمَن به مِن بني إسرائيل، فجاء إليه موسى فقال له: خَلِّ عن بني إسرائيل. فلم يفعَلْ، فأنزَل اللّه عليهم في تلك السنة الطُوفان فخرَّب دُورَهم ومَساكِنَهم، حتى خرَجوا إلى البَريّة فضربوا الخِيام، فقال فِرْعَون لموسى عليه السلام: ادعُ لنا ربَّك حتى يَكُفَّ عنّا الطُوفان، حتّى أُخلّي عن بني إسرائيل وأصحابك. فدعا موسى عليه السلام ربّه فكفّ عنهم الطُوفان، وهَمّ فِرْعَون أن يُخلّيَ عن بني إسرائيل، فقال له هامان: إنْ خلَّيتَ عن بني إسرائيل غَلَبك موسى وأزال مُلكَك. فقَبِلَ منه ولم يُخَلّ عن بني إسرائيل.

فأنزل اللّه عليهم في السنة الثانية الجَراد، فجرَدت كلّ ما كان لهم من النّبت والشَجر حتّى كادت تجرُد شَعْرَهم ولِحاهُم، فجَزع فِرْعَون من ذلك جَزعاً شديداً، وقال: يا موسى، ادعُ لنا ربَّك أن يَكُفَّ عنّا الجَرادَ، حتّى أُخلّيَ عن بني إسرائيل وأصحابك. فدعا موسى عليه السلام ربّه فكفَّ عنهم الجَراد، فلم يَدَعْهُ هامان أن يُخَلِّيَ عن بني إسرائيل. فأنزل اللّه عليهم في السنة الثالثة القُمَّل، فذهَبتْ زُروعُهم وأصابَتْهم المَجاعة، فقال فِرْعَونُ لموسى: إن دفَعْتَ عنّا القُمَّل كفَفتُ عن بني إسرائيل. فدَعا ربّه حتّى ذهَب القُمَّلُ. وقال: أوّل ما خلَق اللّه القُمَّلَ في ذلك الزمان، فلم يُخَلِّ عن بني إسرائيل.

فأرسَل اللّه عليهم بعد ذلك الضَفادِع فكانت تكون في طَعامهم وشَرابهم، ويُقال: إنّها كانت تخرُج من أدبارِهم وآذانِهم وآنافِهم، فجَزِعوا من ذلك جزَعاً شديداً فجاءوا إلى موسى عليه السلام فقالوا: أُدعُ اللّه لنا أن يُذهِبَ عنّا الضَفادِعَ، فإنّا نؤمِنُ بك، ونُرسِل معك بني إسرائيل. فدعا موسى عليه السلام ربّه فرفَع اللّه عنهم ذلك. فلمّا أبوا أن يُخَلّوا عن بني إسرائيل حوّل اللّه تعالى ماء النيل دَماً، فكان القِبطي يراه دَماً والإسرائيلي يراه ماءً، فإذا شَرِبَه الإسرائيلي كان ماءً، وإذا شَرِبَه القِبْطي كان دماً،

فكان القِبْطي يقول للإسرائيلي: خُذ الماءَ في فَمِك وصُبَّه في فمي. فكان إذا صبَّه في فم القِبْطي تحوّل دَماً، فجَزِعوا من ذلك جزَعاً شَديداً، فقالوا لموسى عليه السلام: لئن رفَع اللّه عنّا الدّم لنُرسِلَنّ معَك بني إسرائيل.

فلمّا رفَعَ اللّه عنهم الدّم غَدَروا ولم يُخَلّوا عن بني إسرائيل، فأرسَل اللّه عليهم الرِّجز، وهو الثّلج، ولم يَرَوْه قبل ذلك، فماتوا منه، وجَزِعوا جزَعاً شَديداً، وأصابَهُم ما لم يَعْهَدوا قبلُ **﴿قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسرائِيلَ﴾** فدعا ربّه فكشف عنهم الثّلج، فخَلّى عن بني إسرائيل. فلمّا خلّى عنهم اجتمَعوا إلى موسى عليه السلام، وخرَج من مِصْرَ، واجتمَع إليه مَن كان هرَب من فِرْعَون، وبلَغ فِرْعَون ذلك، فقال له هامان: قد نَهَيْتُك أن تُخَلّي عن بني إسرائيل، فقد اجتمَعوا إليه. فجَزِعَ فِرْعَونُ وبعَث إلى المَدائِن حاشِرين وخرَج في طَلَبِ موسى[1].

٢ ـ **الطَّبَرْسي**: في معنى الرِّجْز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه أصابَهُم ثَلْجٌ أحمر، ولم يَرَوْه قبلَ ذلك فماتوا فيه وجَزِعوا، وأصابَهم ما لم يعهَدوا قبله.

وذكر الطَّبَرْسي هذه القِصّة في (مجمَع البيان)[2] ثمّ قال: ورواه عليّ بن إبراهيم بإسناده، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام[3].

٣ ـ **العيّاشي**: عن سُليمان، عن الرضا عليه السلام قوله: **﴿لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ﴾** قال: «الرِّجْز هو الثّلج ـ ثمّ قال: ـ خُراسان بلاد رِجْز»[4].

٤ ـ **قال أبو يعقوب** راوي تفسير الإمام أبي محمّد العسكري عليه السلام: قلت للإمام عليه السلام: فهل كان لرسول اللّه صلى الله عليه وآله ولأمير المؤمنين عليه السلام آيات تُضاهي آيات موسى عليه السلام؟ فقال الإمام عليه السلام: «عليّ عليه السلام نفسُ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، وآياتُ رسولِ اللّه آياتُ عليّ عليه السلام، وآيات عليّ عليه السلام آيات رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، وما من آيةٍ أعطاها اللّه تعالى موسى عليه السلام ولا غيره من الأنبياء إلاّ وقد أعطى اللّه محمّداً صلى الله عليه وآله مثلها أو أعظم منها.

أمّا العَصا التي كانت لموسى عليه السلام فانقلبت ثُعباناً فتلقَّفَتْ ما أتَتْه السَّحَرة من عِصِيِّهم وحِبالهم، فلقد كان لمحمّد صلى الله عليه وآله أفضَل من ذلك، وهو أنّ قوماً من اليهود أتَوا محمّداً صلى الله عليه وآله فسألوه وجادلوه، فما أتَوْه بشيءٍ إلاّ أتاهم في جَوابِه بما بَهَرَهم،

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٣٩.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٤٠.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٤٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٩ ح ٦٨.

فقالوا له: يا محمّد، إن كنتَ نبيّاً فأتِنا بمِثْلِ عَصا موسى، فقال رسولُ اللّهﷺ: إنّ الذي أتيتُكم به أعظَم من عصا موسى، فإنّه باقٍ بعدي إلى يوم القيامة مُتعرّض لجميع الأعداء والمُخالِفين، لا يَقدِر أحدٌ منهم أبداً على معارضة سورة منه، وإن عصا موسى زالت ولم تبقَ بعده فتُمْتَحَن كما يبقى القرآن فيُمْتَحَن، ثمّ إنّي سآتيكم بما هو أعظَم من عصا موسى وأعجَب. فقالوا: فأتِنا، فقال: إنّ موسى كانت عَصاه بيدِه يُلقيها، فكانت القِبْطُ يقول كافِرُهم: هذا موسى يَحتال في العَصا بحِيلة؛ وإنّ اللّه سوفَ يقلِبُ خَشَباً لمحمّد ثَعابين، بحيث لا تَمسُّها يدُ محمّدٍ، ولا يَحْضُرها، إذا رجعتُم إلى بيوتكم واجتمَعتم الليلة في مَجْمَعِكم في ذلك البيت، قلب اللّه تعالى جُذوعَ سُقوفِكُم كلَّها أفاعي، وهي أكثر من مائة جِذْع، فتَتَصَدَّعُ مَرارات أربعةٍ منكم فيَموتون، ويُغْشَى على الباقين منكم إلى غَداةِ غَد، فيأتيكم يَهودٌ، فتُخبِرونَهم بما رأيتُم، فلا يُصدِّقونَكُمْ فتَعودُ بين أيديهم وتَمْلأ أعيُنَهم ثعابين كما كانت في بارِحَتِكم، فيَموتُ منهم جَماعةٌ ويَخْبَل جَماعةٌ، ويُغْشَى على أكثَرِهم».

قال الإمامعليه السلام: «فوالذي بعثَه بالحَقِّ نبيّاً، لقد ضَحِكَ القومُ كلّهم بين يدَي رسولِ اللّهﷺ، لا يحتَشِمونه ولا يَهابونَه، ويقول بعضُهم لبعض: أُنظروا ما ادَّعى، وكيف قد عَدا طَوْرَه؟! فقال رسول اللّهﷺ: إنْ كنتم الآن تضحَكون فسوف تَبْكون، وتَتحيَّرون إذا شاهَدْتُم ما عنه تُخبَرون، ألا فمَن هالَهُ ذلك منكُم وخَشِيَ على نفسه أن يموتَ أو يَخْبَلَ فلْيَقُلْ: اللهمّ بجاه محمّدٍ الذي اصْطَفَيْتَه، وعليٍّ الذي ارتَضَيْتَه، وأولِيائِهما الذين مَنْ سلّم لهم أمْرَهُمُ اجْتَبَيْتَه، لمّا قَوَّيْتَني على ما أرى. وإنْ كان مَن يموت هناك مِمّن يُحِبُّه ويُريدُ حَياتَه فليَدْعُ له بهذا الدُعاء، يَنْشُره اللّه عزَّ وجلَّ ويُقوِّيه».

قالعليه السلام: «فانْصَرفُوا واجتَمعوا في ذلك المَوضِع، وجعَلوا يهزءُون بمحمّدﷺ وقوله: إنّ تلك الجُذوع تنقَلب أفاعي، فسَمِعوا حرَكة من السَّقْفِ، فإذا بتِلْك الجذوع انقَلبتْ أفاعِي، وقد لوّت رؤوسها إلى الحائِط، وقَصَدَت نَحْوَهم تلتَقِمُهم، فلمّا وَصلت إليهم كفَّت عنهم، وعَدَلتْ إلى ما في الدار من أحبابٍ وجِرار وكِيزان وصَلايَات[1] وكراسي وخُشُب وسَلاليم وأبواب فالتَقَمَتْها وأكَلتْها، فأصابَهم ما قال

(١) الأحباب: جمع حُبّ، وهو: الجرة الكبيرة، والخابية «لسان العرب مادة حبب» والكِيزان: جمع كُوز، وهو إناءٌ معروف، يُشرَب به «لسان العرب مادة كوز». والصَّلايات: جمع صَلاية، وهي مَدُق الطِّيب. «لسان العرب مادة صلي».

رسولُ اللَّهِ ﷺ إنَّه يُصيبهم، فماتَ منهم أربعة، وخَبَل جماعة، وجماعة خافوا على أنفسهم، فدَعوا بما قال رسولُ اللَّه ﷺ فقَوِيَتْ قلوبُهم. وكانت الأربعة أتى بعضَهم فدعا لهم بهذا الدُعاء فنُشِروا، فلمّا رأوْا ذلك قالوا: إنّ هذا الدُعاء مُجابٌ به، وإنَّ محمّداً صادقٌ، وإنْ كان يَثْقُل علينا تَصدِيقُه واتِّباعُه، أفلا نَدعُو به لِتَلِينَ للإيمان به والتَصديق له والطاعةِ لأوامِره وزَواجِره قُلوبُنا؛ فدعَوا بذلك الدُعاء، فحبَّب اللَّه عزَّ وجلَّ إليهم الإيمانَ وطيَّبه في قُلوبهم، وكَرَّه إليهم الكُفْرَ، فآمَنوا باللَّه ورَسولِه، فلمّا أصبَحوا من الغَدِ جاءَتْ اليَهودُ وقد عادَتِ الجُذوع ثعابين كما كانَتْ، فشَاهَدوها وتحيّروا وغَلَب الشَّقاء عليهم».

قال عليه السلام: «وأمّا اليدُ فقد كان لمحمّدٍ ﷺ مِثلها وأفضَل منها. وأكثر من ألف مرّة كان ﷺ يُحِبُّ أن يأتيه الحَسن والحُسَين عليهما السلام، وكانا يكونان عند أهلِهما أو مَواليهما أو دايَتِهما[1]، وكان يَكونُ في ظُلمَةِ اللّيل فيُناديهما رسولُ اللَّه ﷺ يا أبا محمّد، يا أبا عبد اللَّه، هَلُمّا إليَّ. فيُقبِلان نحوه من ذلك البُعد، وقد بَلَغهُما صَوْتُه، فيقولُ رسولُ اللَّه ﷺ بسَبَّابتِه هكذا، يُخرِجُها من الباب، فتُضيءُ لهما أحسَن من ضَوْءِ القَمر والشَّمْس، فيَأتِيانه، ثمّ تعود الإصبَع كما كانت، فإذا قَضى وَطَره من لِقائهما وحَديثهما، قال: ارْجِعا إلى مَوْضِعِكُما. وقال بعد بسبَّابته هكذا، فأضاءَت أحسَن من ضِياء القَمر والشَمس، قد أحاطَ بهما إلى أن يَرْجِعا إلى مَوْضِعِهما، ثمّ تعودُ إصْبَعُه ﷺ كما كانت من لونِها في سائر الأوقات.

وأمّا الطوفانُ الذي أرسَلَهُ اللَّه تعالى على القِبْطِ، فقَدْ أرسَلَ اللَّه تعالى مِثلَه على قوم مُشْرِكين آية لمُحمّدٍ ﷺ، فقال عليه السلام: إنّ رجلاً من أصحاب رسولِ اللَّه ﷺ يُقال له ثَابت بن أبي الأقلح[2] قتَل رجلاً من المُشرِكين في بَعْضِ المَغازي، فنَذَرت امرأةُ ذلك المُشرِكِ المَقتول لَتَشْرَبَنّ في قِحْف رأس ذلك القاتِل الخَمْرَ، فلمّا وقَع بالمُسلمين يوم أُحُد ما وقَع، قُتِلَ ثابت هذا على رَبْوَةٍ من الأرض، فانصَرف المُشركون، واشتَغل رَسولُ اللَّه ﷺ وأصحابُه في دَفْنِ أصحابه، فجاءَتِ المَرأةُ إلى أبي سُفيان تَسألُه أن يَبْعَثَ رَجُلاً مع عَبدٍ لها إلى مكان ذلك المقتول لِيَجُزّ رأسَه، فيُؤتى به لِتَفي بنَذْرِها فتشرب في قِحْفِ رأسِه خَمْراً، وقد كانَتِ البِشارَة بقَتْلِه أتاها

---

(١) الداية: الظئر «لسان العرب مادة دوي».

(٢) عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح الأنصاري من السابقين الأولين من الأنصار قتل فحمته الدَّبر أن يصل إليه مشركو مكة ولذلك سمي حمي الدبر. الإصابة ج ٤ ص ٣ ت (٤٣٤٠).

بها عبدٌ لها فأعتَقَتْهُ، وأعْطَتْهُ جارِيَةً لها، ثمّ سألت أبا سُفْيان فبَعث إلى ذلك المَقتول مائتين من أصحاب الجَلَد في جَوْفِ اللّيل لِيَحْتَزّوا رأسَه فيأتونَها به، فذَهبوا، فجاءت ريح، فدَحْرَجَتِ الرَجُل إلى حَدورٍ[1] فتَبِعُوه ليقطَعوا رأسَه، فجاءَ مِنَ المَطَرِ وابلٌ عَظِيمٌ فَأغرق المائتين، ولم يُوقَفْ لذلِكَ المَقتول ولا لواحِدٍ من المائتين على عَيْنٍ ولا أثَر، ومنَع اللّه الكافِرَة ممّا أرادَتْ؛ فهذا أعظَم من الطُوفان آية له(عليه الصلاة والسّلام).

وأمّا الجَرادُ المُرسَلُ على بني إسرائيل، فقد فعَل اللّه أعظَم وأعجَب منه بأعداءِ محمّدﷺ، فإنّه أرسَل عليهم جَراداً أكَلَهُم، ولم يأكُلْ جَرادُ موسى رِجالَ القِبْط، ولكنّه أكلَ زُروعهم، وذلك أنّ رسولَ اللّهﷺ كان في بعض أسفارِه إلى الشام، وقد تَبِعَه مائتان من يهودها في خُروجه عنها وإقباله نحو مكّة، يُريدون قَتْلَه مَخافَة أن يُزيلَ اللّهُ دَوْلَةَ اليَهود على يَدِه، فراموا قَتْلَه، وكان في القافِلَةِ فلم يَجْسُروا عليه، وكان رسولُ اللّهﷺ إذا أرادَ حاجَةً أبعَدَ واسْتَتَر بأشجارٍ مُلْتَفّة، أو بخَرِبةٍ بعيدة، أو بَرِيّة بعيدة، فخرَج ذات يوم لحاجَةٍ وأبعدَ فاتّبعوه، وأحاطوا به وسَلّوا سُيوفَهم عليه، فأثارَ اللّه جلَّ وعلا من تحتِ رِجْلِ محمّدٍﷺ من ذلك الرّمْل جَراداً كثيراً، فاحتوشهم[2] وجعَلَ يأكُلهم، فاشتغلوا بأنفُسِهم عنه. فلمّا فرَغ رسولُ اللّهﷺ من حاجتِه وهم يأكُلهم الجَراد رجعﷺ إلى أهلِ القافِلة، فقالوا له: يا محمّد، ما بالُ الجَماعة خرَجوا خَلفَك ولم يَرْجِعْ منهم أحَد؟ فقال رسولُ اللّهﷺ: جاءوا يقتُلونني فسلّط اللّه عليهم الجَراد. فجاءوا ونظَروا إليهم فبعضُهم قد مات، وبعضُهم قد كاد يموت، والجَرادُ يأكُلهم، فما زالوا يَنظُرون إليهم حتّى أتى الجَرادُ على أعيانِهم، فلم يُبْقِ منهم شيئاً.

وأمّا القُمَّل، أظهَر اللّه قدْرَته على أعداءِ محمّدﷺ بالقمّل، وقصّة ذلك أنّ رسولَ اللّهﷺ لمّا ظهر بالمدينة أمرُه، وعَلا بها شأنُه، حدّث يوماً أصحابه عن امتحانِ اللّه عزَّ وجلَّ للأنبياءعليهم السلام، وعن صَبْرهم على الأذى في طاعة اللّه، فقال في حديثه: إنّ بين الرُكن والمَقام قبورَ سبعين نبيّاً ما ماتوا إلاّ بضُرّ الجُوع والقُمّل. فسَمِع ذلك بعض المنافقين من اليَهود، وبعض مَرَدة كُفّار قُريش، فتآمروا بينهم

---

(١) الحدور: الموضع المُنْحَدر «لسان العرب مادة حدر».

(٢) احتوش القوم الصيد: حاشوه. واحتوشوا الشيء وعلى الشيء: أحاطوا به، وجعلوه وسطهم. «المعجم الوسيط مادة حوش».

وتوافقوا ليُلْحِقنَّ محمّداً بهم، فيَقتُلونه بسيوفِهم حتّى لا يَكذِب، فتآمَروا بينهم، وهم مائتان، على الإحاطةِ به يومَ يَجِدونَه من المدينة خارجاً.

فخرَج رسولُ اللّهﷺ يوماً خالياً فتبِعَه القومُ، فنظَر بعضُهم إلى ثياب نفسِه وفيها قُمّل، ثُمّ جعَل بَدَنهُ وظَهْرُه يَحُكُّه مِنَ القُمّل، فأنِفَ منه أصحابُه، واستَحيا فانسَلّ عنهم، فأبْصَر آخر ذلك في نفسِه، وفيها قُمّل مثل ذلك، فانسَلَّ، فما زال كذلك حتّى وجد ذلك كلُّ واحِدٍ في نفسِه، فرَجَعوا، ثمّ زادَ ذلك عليهم حتّى استَوْلَى عليهم القُمَّل، وانطبَقتْ حُلوقُهم، فلم يَدْخُل فيها طعامٌ ولا شَرابٌ فماتوا كُلُّهم في شَهْرَين، منهم من مات في خمسَةِ أيّام، ومنهم من مات في عشرة أيّام وأقلّ وأكثَر، ولم يَزِد على شهرين حتّى ماتوا بأجمَعِهم بذلك القُمَّل والجُوع والعطَش، فهذا القُمَّل الذي أرسَلَه اللّه على أعداء محمّدﷺ آيةً له.

وأمّا الضَفَادِع، فقد أرسَل اللّه مثلَها على أعداءِ محمّدﷺ لما قصَدوا قَتْلَه، فأهلَكَهُم اللّه بالجُرَذ، وذلك أنّ مائتين؛ بعضهم كفار العَرب، وبعضُهم يَهود، وبعضُهم أخلاطٌ من الناس، اجتمعوا بمكّة في أيّام الموسم، وهَمُّوا في أنفسهم: لنَقْتُلَنّ محمّداً. فخرَجوا نحو المدينة، فبلَغوا بعضَ تلك المنازل وإذا هناك ماء في بِرْكَة ـ أو حَوض ـ أطيب من مائِهم الذي كان معهم، فصَبّوا ما كان معهم منه، ومَلأوا رَواياهم[(١)] ومَزاوِدَهم من ذلك الماء وارتَحلوا، فَبَلَغُوا أرضاً ذات جُرَذ كثير وضفادع فحَطّوا رَواحِلَهم عندها، فسُلّطَت على مَزاوِدِهم ورَواياهُم وسَطايِحهم[(٢)] الضفادع والجُرَذ، فخَرَقتها وثَقَبَتْها وسال ماؤها في تلك الحَرّة[(٣)]، فلم يَشعُروا إلاّ وقد عَطِشوا ولا ماءَ معهم، فرَجعوا القَهْقَرى إلى تلك الحِياض التي كانوا تَزوَّدوا منها تلك المِياه، وإذا الجُرَذ والضفادع قد سبَقَتْهم إليها فثَقبت أُصولَها وسالت في الحرّة مياهُها، فوقعوا آيِسين من الماء، وتَماوَتوا ولم يَفْلِت منهم أحَدٌ إلاّ واحد كان لا يَزال يكتُب على لِسانه محمّداً، وعلى بَطْنِه محمّداً، ويقول: يا ربّ محمّدٍ وآلِ محمّد، قد تُبْتُ مِنْ أذَى مُحمَّد، ففرِّج عنّي بجاه محمّد وآل محمّد. فسَلِم وكفَّ اللّه عنه العطَش، فورَدَت عليه قافِلة فسَقَوه وحمَلوه وأمتِعة القوم وجِمالهم، وكانت الجمال أصبَر على العطَش من

---

(١) الروايا: جمع راوية، وهي المزادة فيها الماء. «المعجم الوسيط مادة روي».

(٢) السطايح: جمع سطيحة وهي المزادة تكون من جلدين لا غير «المعجم الوسيط مادة سطح».

(٣) الحرّة: أرض ذات حِجارة نَخِرات كأنها أحرقت بالنار «المعجم الوسيط مادة حرر».

رِجالها، فآمَن برسولِ اللّهﷺ وجعَل رسول اللّهﷺ تلك الجِمال والأموال له.

وأمّا الدّم، فإنّ رسولَ اللّهﷺ احتَجَم مرَّةً، فدفَع الدّم الخارج منه إلى أبي سعيد الخُدْريّ، وقال له: غيِّبْهُ. فذهَب وشَرِبَه، فقال له رسولُ اللّهﷺ: ما صَنَعْتَ به؟ قال: شَرِبْتُه يا رسولَ اللّه. قال: أوَلَمْ أقُلْ لك غيِّبْهُ؟ فقال: غَيَّبْتُه في وِعاءٍ حَرِيزٍ. فقال رسول اللّهﷺ: إيّاك وأن تَعودَ لمِثْلِ هذا، ثمَّ اعْلَم أنّ اللّه قد حرّم على النارِ لحْمَكَ ودمَكَ لمّا اختَلط بلَحْمِي ودَمي. فجعَل أربعون من المُنافقين يهْزَءُونَ برسولِ اللّهﷺ، ويقولون: زعَم أنَّه قد أعتَقَ الخُدْريَّ من النار، لمّا اختَلط دمُه بدمِه، وما هو إلاّ كذّاب مُفْترٍ، وأمّا نحن فنَسْتَقْذِر دمَه. فقال رسولُ اللّهﷺ: أما إنّ اللّه يُعذِّبُهُم بالدّم، ويُميتهم به، وإنْ كان لم يُمِتِ القِبْطَ. فلم يلبَثوا إلاّ يسيراً حتّى لَحِقَهم الرُّعاف الدائم، وسَيلانُ دِماءٍ من أضراسِهم، فكان طعامُهم وشرابُهم يختَلِطُ بالدّم، فيأكُلونه، فبَقوا كذلك أربعين صَباحاً مُعذَّبين، ثمّ هلَكوا.

وأمّا السنين ونَقْصٍ من الثَّمَرات، فإنّ رسولَ اللّهﷺ دَعا على مُضَر، فقال: اللهمّ اشدُد وَطأتَك على مُضَر، واجْعَلْها عليهم سنين كسِنيّ يُوسُف. فابتَلاهم اللّه بالقَحْطِ والجُوع، فكان الطَعامُ يُجلَبُ إليهم من كلّ ناحيةٍ، فإذا اشتَرَوْهُ وقَبضوه لم يَصِلوا به إلى بُيوتهم حتّى يتسوَّسَ ويَنْتِنَ ويفسُدَ، فيُذهب أموالَهم ولا يُجْعَل لهم في الطعام نَفْع، حتّى أضرَّ بهم الأزْمُ[1] والجُوع الشديد العَظيم حتى أكلوا الكلابَ المَيتة، وأحرَقوا عِظام المَوْتى فأكَلوها، وحتّى نَبشوا عن قُبور المَوتى فأكلوهُم، وحتّى رُبَّما أكلتِ المَرأةُ طِفْلَها، إلى أن جاءَت جَماعات من رُؤساءِ قُريش إلى رَسولِ اللّهﷺ، فقالت: يا محمّد، هَبْكَ عادَيْتَ الرِجال، فما بالُ النِساء والصِّبيان والبَهائم؟ فقال رسولُ اللّهﷺ: أنتم بهذا مُعاقَبون، وأطفالُكم وحَيواناتُكم بهذا غير مُعاقَبة، بلِ هي مُعوَّضةٌ بجميع المَنافِع حين يَشاء ربُّنا في الدُنيا والآخِرَة، فسَوْفَ يُعوِّضها اللّه تعالى عمّا أصابها، ثمّ عفا عن مُضر، وقال: اللهم أفرِجْ عنهم. فعاد إليهم الخَصْب والدَعَة والرَفاهية، فذلك قَولُ اللّه عزَّ وجلَّ فيهم يُعدِّدُ عليهم نِعَمَه: ﴿فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ * الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَءامَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾[2]»[3].

(١) الأزْم: جمع أزْمة، وهي الشِدّة والقَحط. «المعجم الوسيط مادة أزم».
(٢) سورة قريش، الآيتان: ٣ ـ ٤.
(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام ص ٤١٠ ح ٢٨٠ ـ ٢٨٧.

وأمّا الطّمْس على الأموال فيأتي مثلُها للنبيّ ﷺ في قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أمْوَالِهِمْ وَاشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾[١].

وَأَوْرَثْنَا ٱلْقَوْمَ ٱلَّذِينَ كَانُوا۟ يُسْتَضْعَفُونَ مَشَٰرِقَ ٱلْأَرْضِ وَمَغَٰرِبَهَا ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۖ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُوا۟ ۖ وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُۥ وَمَا كَانُوا۟ يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٌ مَّا هُمْ فِيهِ وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْغِيكُمْ إِلَٰهًا وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ ۚ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿١٤١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾**: يعني بني إسرائيل لمّا أهلَك اللّهُ تعالى فِرعَونَ، ورِثُوا الأرْضَ وما كانَ لفِرعَون. قال: وقوله: **﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إسْرَاءِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾** يعني الرحمة بموسى عليه السلام تمّت لهم **﴿وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يصنَعُ فِرْعَوْنُ وقَومُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾** يعني المَصانِع والعَريش والقُصور.

قال: وأمّا قوله: **﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إسْرَاءِيلَ الْبَحْرَ فَأتَوا عَلَى قَومٍ يَعْكِفُونَ عَلى أصْنَامٍ لَهُمْ﴾** فإنّه لمّا أغرَق اللّه فِرعَونَ وأصحابَه وعبَر موسى عليه السلام وأصحابُه البَحْرَ، نظرَ أصحابُ موسى إلى قوم يَعْكِفُون على أصنام لهم، فقالوا لموسى: **﴿يَا مُوسَى اجْعَل لَنَا إلَهاً كَمَا لَهُمْ آلهة﴾** فقال موسى: **﴿إنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ * إنَّ هٰؤُلاءِ مُتَبَّرٌ مَا هُمْ فِيهِ وَبَاطِلٌ ما كَانُوا يَعْمَلُونَ * قَالَ أغَيْرَ اللّهِ أبغيكم إلٰهاً وَهُوَ فَضَّلَكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ * وَإذْ أنْجَيْنَاكُمْ مِنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُقَتِّلون أبناءَكُمْ**

---

(١) سورة يونس، الآية: ٨٨.

﴿وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُم بَلاءٌ مِن رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ قال عليّ بن إبراهيم: هو مُحْكَم[١].

٢ ـ **ابن شهرآشوب**، قال عليّ عليه السلام لرأس الجالوت، لمّا قال له: لم تَلْبَثوا بعد نبيِّكم إلاّ ثلاثينَ سنة، حتّى ضرَب بعضُكم وَجْهَ بعضٍ بالسَيف. فقال عليه السلام: وأنتُم، لم تَجفّ أقدامُكم من ماء البَحْرِ حتّى قُلتُم لموسى عليه السلام: **﴿إجْعَلْ لَنا إلٰهاً كَما لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾**[٢].

﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد بن إسماعيل، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «إنّ اللَّه تبارك وتعالى خَلَق الدُنيا في سِتّة أيّام ثُمّ اختزَلها عن أيّام السنة، والسنة ثلاث مائة وأربعة وخمسون يوماً، شَعْبان لا يَتِمّ أبداً، شَهْر رَمضان لا يَنقُص أبداً، ولا تكون فَريضة ناقِصةً، إنّ اللَّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ﴾**[٣] وشوال تسعة وعشرون يوماً، وذو القعْدَة ثلاثون يوماً، يقول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلٰثِينَ لَيْلَةً وَأتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّه أرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾** وذو الحِجَّة تسعة وعشرون يوماً، والمُحَرّم ثلاثون يوماً، ثُمّ الشهور بعد ذلك شَهْرٌ تامٌّ وشَهْرٌ ناقِص»[٤].

٢ ـ **الطَّبَرْسِي**: إنّ موسى عليه السلام قال لقومه: إنّي أتأخّر عنكم ثلاثين يوماً. ليُسَهّل عليهم، ثمّ زاد عليهم عَشْراً، وليس في ذلك خُلْف[٥]، لأنّه إذا تأخّر عنهم أربَعين ليلةً فقد تأخّر ثلاثينَ قبلَها، عن أبي جعفر عليه السلام[٦].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد الحَلَبي، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلٰثِينَ لَيْلَةً وَأتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ﴾**، قال: «بعشر ذي الحِجّة ناقِصة» حتّى انتهى إلى

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٤١.
(٢) المناقب: ج ٢ ص ٤٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٨٥.
(٤) الكافي: ج ٤ ص ٧٨ ح ٢.
(٥) الخُلْف: الاسم من الإخلاف، «المعجم الوسيط مادة خلف».
(٦) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٤٩.

شَعْبَان، فقال: «ناقِص ولا يتِمّ»(١).

٤ - **عن الفُضَيْل بن يَسَار**، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جُعلتُ فِداك، وقِّتْ لنا وَقْتاً فيهم. فقال: «إنّ اللّه خالَفَ علمه علمَ المُوقِّتين، أما سَمِعتَ اللّه يقول: **﴿وواعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً﴾** إلى أربعين ليلة، أما إنّ موسى لم يَكُنْ يعلَم بتلك العَشْر، ولا بنو إسرائيل، فلمّا حدّثهم. قالوا: كَذَب موسى، وأخْلَفَنا موسى. فإنْ حُدِّثْتُم به فقولوا: صدَقَ اللّهُ ورسولُه؛ تُؤجَروا مرّتين»(٢).

٥ - **عن الفُضَيْل بن يَسَار**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ موسى لمّا خرَج وافِداً إلى ربِّه واعدَهُم ثَلاثينَ يوماً، فلمّا زادَ اللّهُ على الثلاثين عَشْراً قال قومُه: أخْلَفَنا موسى. فصنَعوا ما صنَعوا»(٣).

عن محمّد بن عليّ بن الحَنَفِيَّة أنّه قال مثل ذلك.

﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾

١ - **ابن بابويه**، قال: حدّثنا تَميم بن عبد اللّه بن تَميم القُرَشي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثني أبي، عن حَمْدان بن سُليمان النَّيْسابُوري، عن عليّ بن محمّد ابن الجَهْم، قال: حضَرتُ مجلِسَ المأمون وعندَه الرضا عليّ بن موسى عليه السلام فقال له المأمون: يابنَ رَسولِ اللّه، أليسَ مِنْ قَولِك إنّ الأنبياءَ معصومون؟ قال: «بلى» فسأله عن آياتٍ من القُرآنِ في الأنبياء، فكان فيما سأله أن قال له: فما معنى قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أرِنِي أنْظُرْ إلَيْكَ قالَ لَنْ تَرانِي وَلَكِنِ انظُرْ إلَى الْجَبَلِ﴾**؟ كيف يَجوز أن يكونَ كَليمُ اللّه موسى بن عِمْران عليه السلام لا يعلَمُ أنّ اللّه عزَّ وجلّ لا يَجوز عليه الرُؤية حتّى يسألَهُ هذا السؤال؟

فقال الرضا عليه السلام: «إنّ كليمَ اللّه موسى بن عمران عليه السلام عَلِم أنّ اللّه تعالى عزَّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٩ ح ٦٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٢٩ ح ٧٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٠ ح ٧١.

أن يُرى بالأبْصارِ، ولكنّه لمّا كلّمه اللّه عزَّ وجلَّ وقرَّبه نَجيّاً رجَع إلى قَومِه فأخبَرَهُم أنّ اللّه عزَّ وجلَّ كلّمَه وقرّبه وناجاه، فقالوا: لن نُؤمِنَ لك حتّى نَسْمَعَ كلامَه كما سَمِعْتَ. وكان القومُ سبع مائة ألف رجل، فاختارَ منهم سَبعينَ ألفاً، ثمّ اختارَ منهُم سبعةَ آلافٍ، ثمّ اختارَ منهم سبع مائة، ثمّ اختار منهم سبعينَ رجُلاً لِميقاتِ ربِّه. فخرَجَ بهم إلى طُور سَيْناء، فأقامَهُم في سَفْحِ الجَبَل، وصعِد موسى عليه السلام إلى الطُور، فسأل اللّه تبارك وتعالى أن يُكلِّمَهُ ويُسمِعَهم كلامَه، فكلّمه اللّه تعالى ذكره وسَمِعوا كلامَه مِن فَوقٍ وأسفَل ويَمين وشمال ووَراء وأمام، لأنّ اللّه تعالى أحدَثَهُ في الشجَرة، ثمّ جعَله مُنبَعِثاً منها حتّى سَمِعُوه من جميع الوُجوه، فقالوا له: لن نؤمِنَ لك بأنّ الذي سَمِعناه كلام اللّه حتّى نَرى اللّه جَهْرَة، فلمّا قالوا هذا القول العَظيم واستَكبَروا وعَتَوا بَعَثَ اللّه عزَّ وجلَّ صَاعِقَةً، فأخَذَتْهُم بظُلْمِهم فماتوا.

فقال موسى عليه السلام: يا ربِّ، ما أقولُ لبَني إسرائيل إذا رجَعتُ إليهم وقالوا: إنّك ذهَبْتَ بهم فقَتَلْتَهُم لأنّك لم تكُنْ صادِقاً فيما ادَّعَيْتَ من مُناجاة اللّه تعالى إيّاك؟ فأحياهُم اللّه وبعثَهم معه، فقالوا: إنّك لو سألت اللّه أن يُريَك أن تَنْظُر إليه لأجابَك وكنت تُخبِرُنا كيف هو فنَعْرِفُه حقَّ معرفَتِه؟ فقال موسى عليه السلام: يا قَوم، إنّ اللّه لا يُرى بالأبصار، ولا كيفيَّة له، وإنّما يُعرَف بآياتِه، ويُعلَم بأعلامِه. فقالوا: لن نُؤمِنَ لك حتّى تسأله.

فقال موسى عليه السلام: يا ربِّ، إنّك قد سَمِعْتَ مَقالَةَ بني إسرائيل، وأنتَ أعلَم بصلاحِهم. فأوحى اللّه جلَّ جلاله إليه: يا موسى، سَلْني ما سألوك، فلن أُؤاخِذَك بجَهْلِهم. فعند ذلك قال موسى عليه السلام: **﴿رَبِّ أرِني أنْظُرْ إلَيْكَ قَالَ لَنْ تراني وَلَكِنِ انظُرْ إلَى الْجَبَلِ فَإنِ اسْتَقرَّ مَكَانَهُ﴾** وَهو يَهْوي **﴿فَسَوْفَ تراني فَلَمَّا تَجلّى رَبُّه لِلْجَبَلِ﴾** بآيةٍ من آياته **﴿جَعَلَهُ دَكّاً وخرَّ مُوسى صَعِقاً فَلَمَّا أفاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إلَيْكَ﴾** يقول: رَجَعْتُ إلى معرفتي بك عن جَهْلِ قَوْمي **﴿وأنَا أوّلُ المُؤمِنينَ﴾** منهم بأنّك لا تُرى» فقال المأمون: للّه دَرُّك يا أبا الحسن(١).

٢ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن القاسم بن محمّد الأصْفَهاني، عن سُليمان بن داود المِنْقَريّ، عن حَفْص بن غِياث النَّخعِي القاضي، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَلَمّا**

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٨ ح ١.

﴿تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾، قال: «ساخَ الجبَلُ في البَحر، فهو يَهْوِي حتّى الساعة»[(١)].

٣ ـ وعنه، قال: حدّثنا الحسين بن عليّ، قال: حدّثنا هارون بن موسى، قال: أخبرني محمّد بن الحسن، قال: أخبرنا محمّد بن الحسَن الصَفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام، قال: كنتُ عند الصادِق جعفر بن محمّد عليه السلام إذ دخَل عليه مُعاوية بن وَهْب وعبد الملك بن أعْيَن، فقال له مُعاوية بن وَهْب: يابنَ رسولِ اللّه، ما تقول في الخبر الذي رُوي أنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله رأى ربَّه، على أي صورةٍ رآه؟ وعن الحديث الذي رَوَوْه أنّ المؤمنينَ يرَوْنَ ربَّهم في الجنَّةِ، على أيّ صورةٍ يرَوْنَه؟ فتبسَّم عليه السلام ثمّ قال: «يا مُعاوية، ما أقبَح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في مُلك اللّه ويأكُل من نِعَمِه، ثمّ لا يعرِف اللّه حقّ معرِفته؟».

ثمّ قال عليه السلام: «يا مُعاوية، إنّ محمّداً صلى الله عليه وآله لم يرَ الرَّبّ تبارك وتعالى بمُشاهدَة العِيان، وإنّ الرُؤيةَ على وَجْهَين: رُؤيةُ القلبِ ورُؤيةُ البصَر، فمَن عنَى برُؤية القلب فهو مُصيبٌ، ومن عَنى برُؤية البصَر فقد كَذَب وكفَرَ باللّه وبآياتِه، لقولِ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله: مَنْ شَبّه اللّه بخَلْقِه فقد كَفَر.

ولقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام، قال: سُئِل أميرُ المؤمنين عليه السلام فقيل له: يا أخا رَسول اللّه، هل رأيتَ ربَّك؟ فقال: كيف أعبد مَن لم أرَه؟ لم تَرَهُ العُيونُ بمُشاهَدَةِ العِيَان، ولكن رأته القَلوبُ بحَقائِق الإيمان. وإذا كان المؤمِنُ يَرى ربَّه بمُشاهَدة البصَر، فإنّ كلَّ من جَاز عليه البَصَرُ والرُؤيةُ فهو مخلوقٌ، ولا بُدَّ للمَخلوقِ من خالِق، فقد جعَلته إذن مُحدَثاً مخلوقاً، ومن شبَّهه بخَلْقِه فقد اتّخذَ مع اللّه شريكاً. وَيْلَهُم، ألم يسمَعوا قولَ اللّه تعالى: ﴿لا تُدْرِكُهُ الأَبْصارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[(٢)] وقوله لموسى عليه السلام: ﴿لَنْ تَرانِي وَلَكِنِ انظُر إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكانَهُ فَسَوْفَ تَرانِي فَلَمّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا﴾ وإنّما طلع من نُورِه على الجبَل كضَوْءٍ يَخْرُج من سَمّ الخِياط فدُكْدِكَتِ الأرْضُ، وصُعِقَتِ الجبالُ، وخرَّ موسى صَعِقاً ـ أي ميّتاً ـ فلمّا أفاق وردّ عليه رُوحَه قال: سُبحانَك تُبْتُ إليْكَ من قَولِ مَنْ زَعَمَ أنّكَ تُرى، ورَجَعْتُ إلى معرِفَتي بك أنّ الأبصارَ لا

---

(١) التوحيد: ص ١٢٠ ح ٢٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

تُدرِكُك، وأنا أوّلُ المؤمنين وأوّل المُقِرّين بأنّك تَرَى ولا تُرَى وأنت بالمَنْظَرِ الأعلى».

ثمّ قال عليه السلام: «إنّ أفضَل الفَرائِض وأوجَبَها على الإنسانِ معرِفَة الرّبّ، والإقرار له بالعبودية، وحدّ المَعْرِفة أن يَعْرِفَ اللّهَ أن لا إلٰه غيره، ولا شبيه له ولا نَظير، وأن يَعْرِفَ أنّه قديمٌ مُثبَتٌ موجودٌ غير فقيد، مَوصوفٌ من غير شَبيهٍ له ولا نظير له ولا مبطِل ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1] وبعده معرفة الرّسول والشّهادة له بالنبوّة، وأدنى معرِفَة الرَّسول الإقرار بنبوّته وأنّ ما أتى به من كتابٍ أو أمرٍ أو نهي فذلك عن اللّه عزَّ وجلَّ. وبعده معرِفة الإمام الذي به يأتمّ بنَعْتِهِ وصِفَتِه واسمِه في حالِ العُسْرِ واليُسْرِ، وأدنى معرفة الإمام أنّه عِدْلُ النبيّ إلاّ درجة النُبوّة، ووارِثُه، وأنّ طاعتَه طاعةُ اللّه وطاعةُ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، والتَسليم له في كلِّ أمرٍ، والرّدّ إليه والأخذ بقَولِه. ويعلم أنّ الإمام بعد رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله عليّ بن أبي طالب، وبعده الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ بن الحسين، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد جعفر ابنه، وبعد جعفر موسى ابنه، وبعد موسى عليّ ابنه، وبعد عليّ محمّد ابنه، وبعد محمّد عليّ ابنه، وبعد عليّ الحسن ابنه، والحجّة من ولد الحسن».

ثمّ قال: يا مُعاوية، جعَلتُ لك في هذا أصلاً فاعمَلْ عليه، فلو كنتَ تموت على ما كنتَ عليه لكان حالُك أسوأ الأحوال، فلا يَغُرّنّك قولُ من زَعَمَ أنّ اللّه تعالى يُرى بالنَظر، وقد قالوا أعجَب من هذا، أوَلَمْ يَنْسِبوا آدم عليه السلام إلى المَكْروه؟ أوَلَمْ يَنْسِبُوا إبراهيم عليه السلام إلى مَا نَسبوه؟ أولم يَنْسِبُوا داود عليه السلام إلى ما نَسبوه من القتل من حديث الطير؟ أولم يَنْسِبوا يوسف الصِّدّيق إلى ما نَسَبُوه من حديث زُلَيْخا؟ أوَلَمْ يَنْسِبوا موسى عليه السلام إلى مَا نَسبوه؟ أوَلَمْ يَنْسِبُوا رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله إلى ما نَسبُوه من حديث زيد؟ أوَلَمْ يَنْسِبُوا عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى ما نَسبُوه من حديث القَطِيفَة؟ إنّهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام ليَرْجِعُوا على أعقابِهم، أعمى اللّه أبصارَهم كما أعمى قلوبَهم، تعالى اللّه عن ذلك عُلُوّاً كبيراً»[2].

٤ ـ وعنه، قال: أخبرنا محمّد بن عليّ بن محمّد بن حَاتِم المعروف بالكَرْمَاني، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسى الوَشَّاء البغدادي، قال: حدّثنا

---

(١) سورة الشورى، الآية: ١١.

(٢) كفاية الأثر: ص ٢٥٦.

أحمد بن طاهر القُمّي، قال: حدّثنا محمّد بن بَحْر بن سَهْل الشَّيباني، قال: حدّثنا أحمد بن مَسْرُور، عن سعد بن عبد اللّه القُمّي، عن القائم صاحِب الأمر ابن الحسن عليه السلام قال: قلتُ: فأخبِرني ـ يا مولاي ـ عن العِلّةِ التي تمنع الناس من اختِيار إمام لأنْفُسِهم؟ قال: «مُصْلِح أو مُفسِد؟» قلت: مُصلح. قال: «فهل يجوز أن تقَع خِيَرَتُهم على المُفسِد بعد أن لا يعلَم أحدٌ ما يَخْطِر ببالِ غيره من صَلاحٍ أو فَساد؟» قلت: بلى.

قال: «فهي العِلّة أُورِدُها لك بُرهاناً يثِقُ به عقلُك، أخبِرني عن الرُسُل الذين اصطَفاهم اللّه تعالى، وأنزَل الكُتبَ عليهم، وأيّدهم بالوَحْي والعِصْمَة، إذ هُم أعلامُ الأُمَم، وأهدى إلى الاختيار منهم، مثل موسى وعيسى عليهما السلام، هل يَجوزُ مع وُفورِ عَقْلِهما وكَمال عِلْمِهما إذا هَمّا بالاختِيار أن تقع خِيَرَتُهما على المُنافِق وهُما يَظُنّان أنّه مؤمن؟» قلت: لا. فقال: «هذا موسى كلم اللّه مع وُفورِ عَقْلِه وكَمالِ عِلْمِه ونُزولِ الوَحْي عليه اختارَ من أعيانِ قَوْمِه وُوجوهِ عَسْكَرِه لميقاتِ ربّه سبعينَ رجُلاً، ممّن لا يشُكّ في إيمانِهم وإخلاصِهم، فوقَعَتْ خِيَرَتُه على المُنافقين، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنا﴾[1] إلى قوله: **﴿لَنْ نُؤمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾**، **﴿فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ﴾** فلمّا وجدنا اختيار من قد اصطَفاه اللّه للنُبوّة واقِعاً على الأفْسَدِ دونَ الأصْلَح، وهو يَظُنُّ أنّه الأصْلَح دونَ الأفْسَد، عَلِمْنا أنّ الاختِيار ليس إلاَّ لِمَنْ يعلَم ما تُخفي الصُدور، وما تُكِنّ الضَمائر، وتنصَرف عليه السَّرائِر، وأن لا خَطَر لاختِيار المُهاجرين والأنصار بعد وقوع خِيَرةِ الأنبياء على ذَوي الفَساد لمّا أرادوا أهلَ الصلاح»[2].

٥ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن بعض أصحابنا، عن أحمد بن محمّد السَيّارِي، قال: وقد سَمِعتُه أنا من أحمد بن محمّد، قال: حدّثني أبو محمّد عبيد ابن أبي عبد اللّه الفارسي وغيرُه، رفَعوه إلى أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ الكَرُوبيّينَ قَومٌ من شيعَتِنا، من الخَلْقِ الأوّل، جعلهم اللّه خَلْفَ العَرْش، لو قُسّم نورٌ واحِدٌ منهم على أهلِ الأرضِ لكَفاهُم ـ ثمّ قال ـ: إنّ موسى عليه السلام لمّا سأل ربّه ما سأل، أمرَ واحداً من الكَرُوبيين فتَجلّى للجَبل فجعَله دكّاً»[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ١٥٥.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٤١٥ ح ٢١.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٨٢ (نادر من الباب) ح ٢.

٦ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليه السلام: قال: «لمّا سأل موسى ربَّه تبارك وتعالى: **﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾** ـ قال ـ: فلمّا صعِد موسى على الجبَل فُتِحَتْ أبوابُ السَماء وأقبَلتِ الملائكة أفواجاً، في أيديهم العُمُد، وفي رأسِها النُور، يمُرّون به فَوْجاً بعد فَوْجٍ، يقولون: يابنَ عِمْرَان، اثبُتْ فقد سألتَ عظيماً ـ قال ـ: فلم يَزَلْ موسى واقِفاً حتّى تَجلّى ربّنا جلّ جلالُه فجعَل الجبَل دَكّاً، وخَرّ موسى صَعِقاً، فلمّا أن ردّ اللّه عليه رُوحَه أفاق **﴿قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**»[١].

٧ ـ **قال ابن أبي عُمَير**: حدّثني عِدّة من أصحابنا أنّ النار أحاطت به، حتّى لا يَهْرُب من هَوْل ما رأى.

قال: وروى هذا الرجُلُ، عن بَعْضِ مَواليه، قال: ينبَغي أن يُنتَظر بالمَصْعُوق ثلاثاً أو يتبيّن قبل ذلك، لأنّه ربّما رُدّ عليه روحُه[٢].

٨ ـ عن أبي بصير، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ موسى بن عِمْران عليه السلام لمّا سأل ربَّه النظَر إليه، وعَدَه اللّه أن يَقْعُدَ في مَوضِعٍ، ثمّ أمَر الملائِكة أن تَمُرَّ عليه مَوْكِباً مَوْكِباً بالبَرْقِ والرَّعْد والرّيح والصَّواعِق، فكُلّما مرَّ به مَوكِبٌ من المَواكِب ارتَعَدَتْ فَرائِصُه، فيَرفَعُ رأسَه فيسأل: أفيكم ربّي؟ فيُجاب: هو آتٍ، وقد سألتَ عظيماً يابن عِمران»[٣].

٩ ـ **عن حَفْص بن غِياث**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول في قوله: **﴿فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكّاً وَخَرَّ مُوسى صَعِقاً﴾**، قال: «ساخَ الجبَلُ في البَحْرِ فهو يَهْوي حتّى الساعة»[٤].

١٠ ـ **وفي رواية أُخرى** أنّ النار أحاطت بموسى، لئلاّ يَهرُب لهَوْلِ ما رأى. وقال: «لمّا خَرّ موسى صَعِقاً مات، فلمّا أن ردّ اللّه روحَه أفاق فقال: **﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾**»[٥].

١١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ أوحى إلى موسى: أنّي أُنزِلُ عليك

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٠ ح ٧٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٠ ح ٧٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٠ ح ٧٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣١ ح ٧٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣١ ح ٧٦ .

التوراة والألواح إلى أربعينَ يوماً؛ وهو ذو القَعْدة وعشر من ذي الحِجّة، فقال موسى لأصحابه: إنّ اللّه تبارك وتعالى قد وَعَدَني أن يُنزِل عليَّ التَوراة والألواح إلى ثلاثين يوماً. وأمرَه اللّه أن لا يقول: إلى أربعين يوماً، فتَضيق صُدورُهم، فذهَب موسى عليه السلام إلى الميقاتِ واستَخْلَف هارون على بني إسرائيل، فلمّا جاوَزَ الثلاثين يوماً ولم يَرْجِع موسى عليه السلام غَضِبوا، فأرادوا أن يقتُلوا هارون، وقالوا: إنّ موسى كَذَبَنا وهَرَبَ منّا. واتَّخذوا العِجْلَ وعَبَدوه، فلمّا كان يوم عَشَرةٍ من ذي الحِجّة أنزَل اللّه على موسى عليه السلام الألواحَ وما يحتاجون إليه من الأحكام والأخبار والسّنن والقَصَص، فلمّا أنزَل اللّه عليه التَوراة وكلّمَه قال: **﴿رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾** فأوحى اللّه إليه **﴿لَنْ تَرَانِي﴾** أي لا تَقْدِر على ذلك **﴿وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي﴾** قال: فرَفع اللّه الحِجاب ونظَر إلى الجبَل، فساخَ الجبَلُ في البَحر، فهو يَهْوي حتّى الساعة، ونزَلَتِ الملائكةُ، وفُتِحَتْ أبوابُ السَماء، فأوحى اللّه إلى الملائكة: أدْرِكوا موسى لا يَهْرُب. فنَزلتِ الملائكةُ وأحاطَتْ بموسى عليه السلام فقالوا: اثبُتْ يابنَ عِمران، فقد سألتَ اللّه عظيماً. فلمّا نظَر موسى إلى الجبَل قد ساخ والملائكة قد نزَلت، وقَع على وجهه، فمات من خَشْيَةِ اللّه، وهَوْل ما رأى، فردَّ اللّه عليه روحَه، فرفَع رأسَه وأفاقَ وقال: **﴿سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾** أي أوّلُ مَن صَدَّق أنّك لا تُرى، فقال اللّه تعالى: **﴿يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالاتِي وَبِكَلامِي فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾** فناداهُ جَبْرَئيل: يا موسى، أنا أخوك جَبْرَئيل[1].

وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿١٤٥﴾ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِىَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي حمزة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال في الجَفْر: «إنّ اللّه

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤١.

تبارك وتعالى لمّا أنزَل الألواحَ على موسى عليه السلام أنزَلها عليه وفيها تِبيان كلِّ شيءٍ، كان أو هو كائن إلى أن تقوم الساعةُ. فلمّا انقضَتْ أيّامُ موسى أوحى اللّه إليه أنِ استَوْدِعِ الألواحَ، وهي زَبَرْجَدَةٌ من الجنّة، جبَلاً يقال له (زينة) فأتى موسى الجبَل، فانشَقّ له الجبَلُ، فجعَلَ فيه الألواحَ ملفوفَةً، فلمّا جعَلها فيه انطبَق الجبَلُ عليها، فلم تَزَلْ في الجَبَلِ حتّى بعَث اللّه نبيّه محمّداً صلى الله عليه وآله فأقبَل رَكْبٌ من اليَمَن، يُريدونَ نبيَّه صلى الله عليه وآله، فلمّا انْتَهَوْا إلى الجبل انفرَج، وخرجَتِ الألواحُ ملفوفةً كما وَضَعَها موسى عليه السلام، فأخذَها القومُ، فلمّا وقَعتْ في أيديهم ألقى اللّه في قلوبهم الرُّعْبَ أن يَنْظروا إليها وهابُوها حتّى يأتوا بها رسول اللّه صلى الله عليه وآله. وأنزَل اللّهُ جَبْرَئيل على نبيِّه صلى الله عليه وآله فأخبَره بأمرِ القوم وبالذي أصابوه، فلمّا قَدِموا على النبيّ صلى الله عليه وآله سلّموا عليه، ابتَدأهم فسألهم عمّا وَجَدوا، فقالوا: وما عِلمُكَ بما وجَدْنا؟ قال: أخبَرني به ربّي، وهو الألواح. قالوا: نَشْهَدُ أنّك لرسولُ اللّه.

فأخْرَجوها فدَفَعُوها إليه فنظَر إليها وقرَأها، وكانت بالعِبْراني، ثمّ دعا أميرَ المؤمنين عليه السلام فقال: دُونَك هذه، ففيها عِلمُ الأولين والآخِرين، وهي ألواحُ موسى، وقد أمرَني ربّي أن أدفعَها إليك. فقال: يا رسولَ اللّه، لستُ أُحسِنُ قراءتَها. قال: إنّ جَبْرَئيل أمرَني أن آمُرَك أن تضَعها تحت رأسِك ليلتك هذه، فإنّك تُصبِحُ وقد عَلِمتَ قراءَتها. قال: فجعَلها تحتَ رأسِه، فأصبَح وقد علّمَهُ اللّه كلَّ شيءٍ فيها، فأمَرَهُ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بنسْخها، فنَسَخَها في جِلْدِ شاةٍ، وهو الجَفْر، وفيه عِلْمُ الأولين والآخِرين، وهو عِنْدَنا، والألواحُ عِنْدَنا، وعَصا موسى عِنْدَنا، ونَحنُ وَرِثنا النبيّين (صلّى اللّه عليهم أجمعين)»[1].

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «تلك الصَخْرة التي حَفِظَتْ ألواحَ موسى تحتَ شجَرَةٍ في وادٍ يُعرَف بكذا».

٢ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**، عن عليّ بن خالد، عن يعقوب، عن عبّاس الورّاق، عن عُثمان بن عيسى، عن ابن مُسْكَان، عن لَيْث المُرادي أنّه حدّثه عن سَدير بحديثٍ فأتَيْتُه فقلتُ: إنّ ليث المُرادي حدَّثني عنك بحَديثٍ؟ فقال: وما هو؟ قلتُ: جُعِلتُ فِداك، حديث اليَماني، قال: نعم، كنت عند أبي جعفر عليه السلام فمرّ بنا رجل من أهل اليَمن، فسأله أبو جعفر عن اليَمَن، فأقبَل يُحدّث، فقال له أبو

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣١ ح ٧٧.

جعفر عليه السلام: «تَعْرِفُ دارَ كذا وكذا؟» قال: نعم رأيتها. فقال أبو جعفر عليه السلام: «هل تَعْرِف صخرةً عندها في موضع كذا وكذا؟» قال: نعم، رأيتها. قال: فقال له الرجلُ: ما رأيتُ رجلاً أعرَف بالبلاد مثلَك. فلمّا قام الرجلُ قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الفَضْل، تلك الصَّخْرَة التي حيثُ غضِبَ موسى فألقى الألواح، فما ذهَب من التَوراةِ الْتَقَمتْهُ الصَخْرَةُ، فلمّا بعَث اللّه رسولَه صلى الله عليه وآله أدَّتْهُ إليه، وهي عِنْدَنا»[1].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن الحُسَين، عن موسى بن سَعْدان، عن عبد اللّه بن القاسِم، عن صَبَّاح المُزني، عن الحارث بن حَصيرة، عن حَبَّة العُرَنيّ، قال: سَمِعتُ أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام يقول: «إنّ يُوشَع بن نُون كان وَصيّ موسى بن عِمْران، وكانت ألواحُ موسى من زَبَرْجَد أخْضَر، فلمّا غَضِبَ موسى عليه السلام ألقى الألواحَ من يَدِه، فمِنْها ما تكسَّر، ومنها ما بَقِي، ومنها ما ارتفَع، فلمّا ذهَب عن موسى الغضَب، قال ليُوشَع بن نُون: عندك تِبْيانُ ما في الألواح؟ قال: نَعم، فلَمْ يَزَلْ يتوارَثُها رَهْطٌ بعد رهط حتّى وقعَت في أيدي أربعة رَهْطٍ من اليمَن، وبعَث اللّه محمّداً صلى الله عليه وآله بتِهَامَة وبلَغَهم الخبَر، فقالوا: ما يقولُ هذا النبيّ؟ قيل: ينهى عن الخَمْرِ والزِّنا، ويأمُرُ بمَحاسِن الأخلاق وكرَم الجِوَار. فقالوا: هذا أولى بما في أيدينا منّا. فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا وكذا، فأوحى اللّه إلى جبْرَئيل عليه السلام أن ائْتِ النبيّ صلى الله عليه وآله فأخْبِرْهُ الخَبَر، فأتاه فقال: إنّ فلاناً وفُلاناً وفُلاناً وفلاناً ورثوا ما كان في الألواح، ألواح موسى عليه السلام، وهم يأتوك في شَهْرِ كَذا وكَذا، في لَيْلَة كذا وكذا».

قال: «فسَهر لهُم تلك الليلة فجاء الرَّكْبُ فدَقّوا عليه الباب، وهم يقولون: يا محمّد. قال: نعم يا فُلان بن فُلان، ويا فُلان بن فُلان، ويا فُلان بن فُلان، ويا فُلان بن فُلان، أينَ الكتاب الذي توارَثْتُموه مِن يُوشَع بن نُون وَصِيّ موسى بن عِمران؟ قالوا: نشهَدُ أن لا إله إلاّ اللّه، وحْدَه لا شَريك له وأنّك رسولُ اللّه، واللّه ما عَلِمَ به أحَدٌ قَطّ ـ منذ وقع عندنا ـ قبلك». قال: «فأخذه النبيّ صلى الله عليه وآله فإذا هو كتابٌ بالعِبْرَانِيَّة دَقيقٌ، فدفَعه إليَّ، ووَضَعْتُه عند رأسي، فأصبَحْتُ بالغَدَاة وهو كِتابٌ بالعرَبية جَليل، فيه عِلمُ ما خلَق اللّه منذ قامَت السّماوات والأرض إلى أن تقومَ الساعة، فَعَلِمْتُ ذلك»[2].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٤٠ باب ١٠ ح ٧. (٢) بصائر الدرجات: ص ١٤٣ باب ١١ ح ٦.

٤ ـ وعنه: عن مُعاوية بن حكيم، عن محمّد بن سعيد بن غَزْوان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: دخَل رجلٌ من أهل بَلْخ عليه فقال له: «يا خُراسانيّ، تَعْرِف وادي كذا وكذا؟» قال: نعم. قال له: «تعرف صدعاً في الوادي من صِفَتِه كذا وكذا» قال: نعم. قال: «من ذلك الصَدْع يَخْرُجُ الدَجّال».

ثمّ دخل عليه رجُل من أهلِ اليَمن، فقال له: «يا يَمانيّ، تَعْرِفُ شِعْبَ كذا وكذا؟ قال له: نعم. قال له: «تَعْرِف شجَرة في الشِّعْبِ من صِفَتِها كذا وكذا؟» قال له: نعم. قال له: «تَعْرِف صَخْرة تحتَ الشجَرَة؟». قال له: نعم. قال: «فتلك الصَخْرَة التي حَفِظَتْ ألواحَ موسى عليه السلام على محمّد صلى الله عليه وآله»[1].

٥ ـ عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلاً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ أي كلّ شيء أنّه مخلوق. وقال: وقوله: ﴿فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ﴾ أي قُوّة القَلْب ﴿وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا﴾ أي بأحسَن ما فيها من الأحكام[2].

٦ ـ محمّد بن الحسَن الصَفّار: عن محمّد بن عيسى بن عُبيد، عن محمّد بن عمر، عن عبد اللّه بن الوليد السَمّان، قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: «يا عبدَ اللّهِ، ما تقولُ الشيعة في عليّ وموسى وعيسى؟». قلت: جُعِلتُ فِداك، وعن أيّ حالات تسألني؟ قال: «أسألك عن العلم فأمّا الفَضْل فهم سَواء». قال: قلت: جُعِلتُ فِداك، فما عسى أن أقول فيهم.

فقال: «هو واللّه أعْلَمُ منهما ـ ثمّ قال ـ: يا عبدَ اللّه، أليس يقولون: إنّ لعليّ عليه السلام ما لرسولِ اللّه من العِلْم؟» قلت: بلى. قال: «فخاصِمْهُم فيه، إنّ اللّه تبارك وتعالى قال لموسى: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ فعَلِمنا أنّه لم يُبيّن له الأمرَ كلّه، وقال اللّه تبارك وتعالى لمحمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَجِئْنَا بِكَ شَهِيداً عَلَى هَؤُلآءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾»[3] [4].

وستأتي ـ إن شاء اللّه تعالى ـ أحاديث في ذلك، في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ من سورة النَّحل.

٧ ـ قال عليّ بن إبراهيم: وقوله تعالى: ﴿سَأُوْرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي يجيئكم قومٌ فُسّاق تكون الدولة لهم[5].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ١٤٤ باب ١١ ح ٧.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٤٢.
(٣) سورة النحل، الآية: ٨٩.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٢٢٢ باب ٥ ح ٣.
(٥) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٤٢.

٨ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن سابق بن طَلْحَة الأنصاريّ، قال: كان ممّا قال هارون لأبي الحسن موسى عليه السلام حين أُدخِلَ عليه: ما هذه الدار؟ قال: «هذه دارُ الفاسِقين». قال: وقرأ: **﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً وإن يَرَوا سَبِيلَ الْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾**. فقال له هارون: فدارُ مَن هي؟ فقال: «هي لشيعَتِنا قُرَّةٌ، ولغَيْرِهم فِتْنَةٌ». قال: فما بالُ صاحِب الدارِ لا يأخُذُها؟ قال: «أُخِذَتْ منه عامِرَةً، ولا يأخُذُها إلاّ مَعْمُورَةً»[١].

٩ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: **﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَاتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾** يعني أصرِفُ القرآنَ عن الذينَ يتكبَّرون في الأرض بغيرِ الحَقّ **﴿وَإِن يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لا يُؤمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلاً﴾**، قال: إذا رأوا الإيمانَ والصِّدْقَ والوَفاء والعمَلَ الصَالِح لا يَتَّخِذوه سَبيلاً، وإن يَروا الشِّرك والزِّنا والمَعاصي يأخُذوا بها ويَعْمَلوا بها[٢].

وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآءِ ٱلۡأٓخِرَةِ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡۚ هَلۡ يُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٤٧﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَلِقَاءِ الآخِرَةِ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ هَلْ يُجْزَوْنَ إلاَّ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾** فإنَّه مُحكَم[٣].

وَٱتَّخَذَ قَوۡمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعۡدِهِۦ مِنۡ حُلِيِّهِمۡ عِجۡلٗا جَسَدٗا لَّهُۥ خُوَارٌۚ أَلَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمۡ وَلَا يَهۡدِيهِمۡ سَبِيلًاۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُواْ ظَٰلِمِينَ ﴿١٤٨﴾ وَلَمَّا سُقِطَ فِيٓ أَيۡدِيهِمۡ وَرَأَوۡاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ ضَلُّواْ قَالُواْ لَئِن لَّمۡ يَرۡحَمۡنَا رَبُّنَا وَيَغۡفِرۡ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن أبي حمزة، عمَّن ذكره، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى لمّا أخبرَ موسى أنّ قومَه اتّخذوا عِجْلاً له خُوار، فلم يَقَعْ مِنهُ مَوقعَ العِيَان، فلمّا رآهم اشتدَّ غضَبُهُ فألقى الألواحَ من يَدِه» وقال أبو عبد

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٢ ح ٧٨.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٢.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٢.

اللَّه: «وللرؤيَةِ فَضْلٌ على الخبر»(١).

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا سُقِطَ فِىٓ أَيْدِيهِمْ**﴾ يعني لمّا جاءهم موسى وأحرَقَ العجْلَ ﴿**قَالُوا لَئِن لَّم يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِين**﴾(٢).

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾

١ ـ **الطَّبْرِسي**: رُوي عن النَّبي ﷺ أنّه قال: «يَرْحَمُ اللَّهَ أخِي مُوسى عليه السلام لَيْسَ المُخْبَر كالمُعاين، لقَدْ أخبَرَهُ اللَّهُ بفِتْنَةِ قَوْمِه، وقَدْ عَرَفَ أنَّ ما أخْبَرَهُ ربُّه حَقٌّ، وأنَّه على ذلِكَ لَمُتَمَسِّك بما في يَدَيْه، فرجَع إلى قَوْمِه ورآهم، فغَضِبَ وألقَى الألواح»(٣).

٢ ـ **حدّثنا حمزة بن محمّد العَلَوِيّ قال**: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد، قال: حدّثني الفَضْل بن خَبّاب الجُمَحي، قال: حدّثنا محمّد بن إبراهيم الحِمْصي، قال: حدّثني محمّد بن أحمد بن موسى الطائي، عن أبيه، عن ابن مسعود ـ في حديث ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ولي بأخي هارون أُسْوَةٌ إذ قال لأخيه: ﴿**ابْنَ أُمَّ إنَّ القَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي**﴾ فإنْ قُلْتُم لم يَسْتَضْعِفوه ولم يُشْرِفوا على قَتْلِه فقد كفَرْتُم، وإنْ قُلْتُم استَضْعَفوه وأشْرَفوا على قَتْلِه، فلذلك سكت عنهم، فالوَصِيّ أعْذر»(٤).

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٢ ح ٧٩. (٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٤٢.

(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٦٤.

(٤) علل الشرائع: ج ١ ص ١٧٩ باب ١٢٢ ح ٧.

محمّد، عن المِنْقَري، عن سُفيان بن عُيَيْنَة، عن السُّدِّي، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «ما أخْلَصَ عبدٌ الايمانَ باللّه أربعينَ يوماً ـ أو قال: ما أجْمل عَبْدٌ ذكر اللّه عزَّ وجلَّ أربعينَ يوماً ـ إلاَّ زهّدَهُ اللّه عزَّ وجلَّ في الدنيا وبَصَّره داءَها ودواءها، وأثبَتَ الحِكْمَةَ في قَلْبِه، وأنطَق بها لِسانَه ـ ثمّ تلا ـ **﴿إنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيوٰةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾** فلا تَرى صاحِبَ بِدْعَةٍ إلاَّ ذَليلاً، ومُفْتَرياً على اللّه عزَّ وجلَّ، وعلى رسولِه، وعلى أهلِ بيته (صلوات اللّه عليهم) إلاَّ ذَليلاً»[1].

٢ ـ العيّاشي: عن داود بن فَرْقَد، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «عرَضَتْ بي حاجَةٌ، فهَجَرْتُ فيها إلى المَسْجِد ـ وكذلك أفعلُ إذا عَرَضتْ بِي الحاجة ـ فبَيْنا أنا أُصلّي في الرَّوْضَةِ إذا رجُلٌ على رأسي ـ قال ـ: فقلتُ: مِمَّن الرجُل؟ قال: من أهل الكوفة». قال: «قلتُ: مِمّن الرجُل؟ قال: من أسْلَم». قال: «فقلت: مِمَّن الرَجُل؟ قال: مِنَ الزَيْدِيَّة». قال: «قلت: يا أخا أسْلَم، مَن تَعْرِف منهم؟ قال: أعرِفُ خيّرَهم وسَيّدَهم ورشيدَهم وأفضَلَهم هارون بن سَعْد. فقلت: يا أخا أسْلَم، ذاكَ رأسُ العِجْلِيَّة، أما سَمِعت اللّه يقول: **﴿إنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيوٰةِ الدُّنْيَا﴾** وإنّما الزَيْدي حقّاً محمّد بن سالم بيّاع القَصَب»[2].

وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَـٰتِنَا ۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّـٰىَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآ ۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُ ۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَـٰفِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ۞ وَٱكْتُبْ لَنَا فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ۚ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٦﴾

١ ـ العيّاشي: عن الحارث بن المُغيْرَة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلت له: إنّ عبدَ اللّه بن عَجْلان قال في مَرضِه الذي ماتَ فيه إنَّه لا يَموتُ، فمات؟ فقال: «لا غفَر اللّه شيئاً من ذُنوبه، أين ذَهَب؟ إنّ موسى اختار سبعينَ رجلاً من

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ١٤ ح ٦.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣ ح ٨٢.

قَومِه، فلمّا أخَذَتْهم الرَّجْفَةُ قال: ربِّ أصحابي أصحابي. قال: إنّي أُبدِّلك بهم مَنْ هُوَ خَيْرٌ لكم منهم. فقال: إنّي عرَفْتُهم ووَجَدْتُ رِيحَهم، قال: فبعثهم اللّه له أنبياء»[1].

عن أبان بن عُثمان، عن الحارِث مِثلَه، إلاَّ أنّه ذكر: «فلمّا أخَذَتْهم الصاعِقَةُ» ولم يذْكُرِ الرَّجْفَة[2]. وقد تقدّمت روايات في ذلك في قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ**﴾.

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن حَاتِم المعروف بالكَرماني، قال: حدّثنا أبو العبّاس أحمد بن عيسى الوَشَّاء البغدادي، قال: حدّثنا أحمد بن طاهِر القُمّي، قال: حدّثنا محمّد بن بَحر بن سَهْل الشيبانيّ، قال: حدّثنا أحمد بن مَسْرور، عن سَعْد بن عبد اللّه القُمّي ـ في حديثٍ طويل ـ عن القائم عليه السلام، قال: قلت: فأخْبِرني يا مَولاي، عن العِلَّةِ التي تَمْنَعُ القَوْمَ من اختِيار إمام لأنفُسِهم؟ قال: «مُصلِح أو مُفسِد؟» قلت: مُصلِح. قال: «فهل يَجوز أن تقَع خِيرَتُهم على المُفسِد بعد أن لا يعلَمَ أحَدٌ ما يَخْطِرُ ببالِ غيره مِن صَلاح أو فَساد؟» قلتُ: بلى. قال: «فهي العِلّةُ أُوردها لك بُرهاناً ـ وفي رواية أُخرى: أيّدْتُها لك ببُرهان ـ يثِقُ به عقلُك، أخْبِرْني عن الرُّسُل الذين اصطَفاهُم اللّه تعالى، وأنْزَلَ الكتُبَ عليهم وأيّدهم بالوحي والعِصْمَةِ، إذ هُم أعلامُ الأُمَم، وأهْدى إلى الاختِيار منهم، مِثل موسى وعيسى عليهما السلام هل يَجوزُ مع وُفورِ عَقْلِهما وكَمالِ عِلْمِهما إذا هَمّا بالاختِيار أن تَقَعَ خِيرَتُهما على المُنافِق وهُما يَظُنّانِ أنّه مؤمِن؟» قلت: لا. فقال: «هذا موسى كَليمُ اللّهِ مع وُفورِ عَقْلِه وكَمالِ عِلْمِه ونُزولِ الوَحْي عليه اختارَ من أعيانِ قَوْمِه ووُجوهِ عَسْكَرِه لِميقاتِ ربّه سَبْعِينَ رَجُلاً، مِمّن لا يَشُكُّ في إيمانهم وإخلاصِهم، فوقَعتْ خيَرتُهُ على المُنافقين، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلاً لِمِيقَاتِنَا**﴾ إلى قوله: ﴿**لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً**﴾[3] ﴿**فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ**﴾[4] فلمّا وجَدْنا اختِيارَ مَنْ قَد اصْطَفَاهُ اللّه للنبوّة واقِعاً على الأفسَدِ دونَ الأصْلَح، وهُوَ يَظُنُّ أنَّه الأصْلَح دونَ الأفسَد، عَلِمْنا أنّ الاختِيارَ ليس إلاّ لِمَنْ يَعْلَمُ ما تُخْفي الصُّدُور،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٤ ح ٨٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٤ ح ٨٤.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٥٥.
(٤) سورة النساء، الآية: ١٥٣.

وما تُكِنُّ الضَّمائِرُ وتَنْصَرِفُ عليه السَّرائِر، وأنْ لا خَطَر لاختِيارِ المُهاجرين والأنصارِ بعدَ وُقوعِ خِيَرَةِ الأنبياء على ذَوي الفَساد لمّا أرادوا أهْلَ الصَّلاح»[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّ موسى عليه السلام لمّا قال لِبَني إسرائيل: إنّ اللّه يُكلِّمُني ويُناجيني، لم يُصَدِّقوه، فقال لهم: اختاروا منكم مَن يَجيء معي حتّى يسمَعَ كلامَه. فاختاروا سبعينَ رجُلاً من خِيارِهم وذَهبوا مع موسى إلى المِيقات، فدَنا موسى عليه السلام فناجى ربَّه وكلّمه اللّه تبارك وتعالى، فقال موسى عليه السلام لأصحابه: اسمَعوا واشهَدوا عند بني إسرائيل بذلك. فقالوا: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ فَسَلْه أن يظهر لنا. فأنزَل اللّه عليهم صاعِقَةً فاحتَرقوا، وهو قوله: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَن نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ الصَّاعِقَةُ وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ * ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[٢] فهذه الآية في سورة البقرة، وهي مع هذه الآية في سورة الأعراف، فنِصفُ الآية في سورة البقرة، ونِصْفُها في سُورة الأعراف هاهنا.

فلمّا نظَر موسى إلى أصحابه قد هَلَكوا حَزنَ عليهم فقال: **﴿رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِيَّايَ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا﴾** وذلك أنّ موسى عليه السلام ظَنَّ أنّ هؤلاء هلَكوا بذُنوب بني إسرائيل فقال: **﴿إِنْ هِيَ إِلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ أَنْتَ وَلِيُّنَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ﴾** فقال اللّه تبارك وتعالى: **﴿عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾**[٣].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا ناجى موسى عليه السلام ربّه أوحى إليه أن يا موسى، قد فَتَنْتُ قَوْمَكَ. قال: وبماذا يا ربِّ؟ قال: بالسَّامِريّ، صاغَ لهم من حُلِيِّهم عِجلاً.

قال: يا ربّ، إن حُلِيهم لَتَحتَمِل أن يُصاغَ منها غَزال أو تِمثال أو عِجل، فكيف فَتَنْتَهُم؟ قال: صاغَ لهم عِجلاً فَخارَ. فقال: يا رَبِّ، ومن أخارَه؟ قال: أنا.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة ص ٤٢١، ح ٢١. (٢) سورة البقرة، الآيتان: ٥٥ ـ ٥٦.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٣.

قال عندها موسى: ﴿إنْ هِيَ إلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾»[١].

٥ ـ **عن محمّد بن أبي حمزة**، عمّن ذكره، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلاً جَسَداً لَهُ خُوارٌ﴾[٢]. قال: «فقال موسى: يا ربّ، ومن أخارَ العِجْلَ؟ فقال اللّه: يا موسى، أنا أخَرْتُهُ. فقال موسى: ﴿إنْ هِيَ إلاَّ فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَنْ تَشَاءُ وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾»[٣].

٦ ـ **عن ابن مُسْكَان**، عن الوَصَّافي[٤]، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ فيما ناجى اللّه موسى أن قال: يا ربِّ، هذا السَّامِرِيُّ صنَعَ العِجْلَ، فالخُوَارُ مَنْ صَنَعَهُ؟ ـ قال ـ: فأوحى اللّه إليه: يا موسى، إنّ تلك فِتْنَتِي فلا تَفْصحني عنها»[٥].

٧ ـ **عن إسماعيل بن عبد العزيز**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «حيث قال موسى: أنت أبو الحكماء»[٦].

ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٥٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَه مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإنْجِيلِ يَأمُرُهُم بالمَعْرُوفِ وَيَنْهٰهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ـ إلى قوله ـ: واتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولئكَ هُمُ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٤ ح ٨٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٤٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٢ ح ٧٩.
(٤) هو عبد اللّه بن الوليد الوصافي. روى عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام وروى عنه ابن مسكان. معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٨٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣ ح ٨٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٣ ح ٨٠.

﴿الْمُفْلِحُونَ﴾، قال: «النورُ في هذا المَوضِع أميرُ المؤمنين والأئمَّةُ عليهم السلام»[(١)].

٢ ـ وعنه، عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن مُحَمَّد بن أبي نَصْر، عن حمّاد بن عُثْمان، عن أبي عُبَيْدَة الحَذَّاء، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن الاستِطاعَةِ وقولِ الناس، فقال وتلا هذه الآية ﴿وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾[(٢)]: «يا أبا عُبَيْدَة، الناسُ مُختَلِفُونَ في إصابَةِ القَوْلِ، وكلُّهم هالِكٌ».

قال: قلت: قوله: ﴿إلاَّ مَن رَحِمَ رَبُّكَ﴾؟ قال: «هم شيعتنا، وَلرحْمَتِه خَلَقَهم، وهو قوله: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يقول: لطاعَةِ الإمام والرَحْمَةِ التي يقول: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيءٍ﴾[(٣)] يقول: علمُ الإمام، ووَسِعَ عِلمُه ـ الذي هو من عِلْمِه ـ كلَّ شيء، هم شيعتنا، ثمّ قال: ﴿فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾[(٤)] يعني ولاية غير الإمام وطاعته، ثمّ قال: ﴿يَجِدُونَهُ مَكْتُوباً عِندَهُم فِي التَّوْراةِ والإنْجِيلِ﴾ يعني النبيّ صلى الله عليه وآله والوصيّ والقائم يأمُرُهم بالمعروف إذا قامَ وينْهاهم عن المُنكر، والمُنكر من أنكر فَضْلَ الإمام وجحَده ﴿وَيُحِلّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ﴾ أخْذَ العِلم من أهلِه ﴿وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ والخَبائِثُ قولُ مَن خالَف ﴿وَيَضَعُ عَنْهُمْ إصْرَهُمْ﴾ وهي الذنوبُ التي كانوا فيها قبل مَعرِفَتِهم فَضْلَ الإمام ﴿والأغْلالَ الّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾ والأغلالُ ما كانوا يقولون ممّا لم يكونوا أُمروا به من تَرْكِ فَضْلِ الإمام، فلمّا عَرَفوا فَضْلَ الإمام وَضَع عنهم إصْرَهم، والإصْرُ الذَنْبُ وهي الآصَار.

ثمّ نسبهم فقال: ﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ﴾ يعني بالإمام ﴿وَعزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ يعني الذين اجتَنَبُوا الجِبْتَ والطاغوت أن يَعْبُدُوها، والجِبْتُ والطاغوت فلانٌ وفلانٌ وفُلانٌ، والعِبادَةُ طاعَةُ الناس لهم. ثمّ قال: ﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾[(٥)] ثمّ جَزاهُم فقال: ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيوٰةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ﴾[(٦)] والإمامُ يُبَشِّرُهم بِقيامِ القائِم، وبظُهورِه، وبقَتْلِ أعدائِهم، وبالنَّجاةِ في الآخِرَة، والوُرودِ على محمّد صلى الله عليه وآله وآله

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٥٠ ح ٢.

(٢) سورة هود، الآيتان: ١١٨ ـ ١١٩.

(٣) (٤) سورة الأعراف، الآية: ١٥٦.

(٥) سورة الزمر، الآية: ٥٥.

(٦) سورة يونس، الآية: ٦٤.

الصادقين على الحَوْض»[١].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية قال: ثمّ ذكر اللّه فَضْلَ النبيّ ﷺ وفَضْلَ مَنْ تَبِعَهُ فقال: **﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَه مَكْتُوباً عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾** يَعني الثِّقْل الذي كان على بني إسرائيل، وهو أنَّه فرَض اللّه عليهمُ الغُسْلَ والوُضوء بالماء، ولم يُحِلَّ لهم التيمُّمَ، ولم يُحِلّ لهم الصَلاةَ إلاّ في البيَع والكنائِس والمَحاريب، وكان الرجُل إذا أذْنَبَ جَرَحَ نفسَه جُرْحاً مَتيناً، فيُعْلَم أنَّه أذْنَب، وإذا أصابَ شيئاً من بدَنِهم البَولُ قَطَعوهُ، ولم يُحِلَّ لهم المَغْنَم، فرَفع ذلك رسولُ اللّه عن أُمّتِه. ثمّ قال: **﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ﴾** يعني برَسولِ اللّه ﷺ **﴿وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ واتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾** يعني أمير المؤمنين عليه السلام، **﴿أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾** فَأخَذَ اللّه ميثاقَ رَسولِ اللّه ﷺ على الأنبياء أن يُخبِروا أُمَمَهُم وينصُرُوه، فقد نَصَرُوه بالقَول، وأمَروا أُمَمَهُم بذلك، وسَيَرْجِعُ رسولُ اللّه ﷺ وَيَرْجِعُونَ فَينصُرُونَهُ فِي الدُنيا[٢].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن أَسْباط، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: لِمَ سُمِّيَ النَّبيُّ الأُمّيّ؟ قال: «نُسِبَ إلى مكّة، وذلك من قَولِ اللّه: ﴿لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾[٣] وأُمُّ القُرى مَكّة، فقيل أُمّي لذلك».

٥ ـ **عن الثُّمالي**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال في قوله: **﴿يَجِدُونَهُ﴾**: يعني اليهود والنصارى صِفَة محمّدٍ واسمَه **﴿مَكْتُوباً عِنْدَهُم فِي التَّوْرَاةِ والإنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾**[٤].

٦ ـ **عن أبي بَصير**، في قول اللّه: **﴿فَالَّذِينَ ءَامَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ﴾**. قال أبو جعفر عليه السلام: «النُورُ هو عليّ عليه السلام»[٥].

٧ ـ **الطَّبَرْسي**: في معنى الآية، قال: إنّه منسوبٌ إلى أُمّ القُرى، وهي مكّة. وهو المرويّ عن أبي جعفر الباقر عليه السلام[٦]. وتقدّمت الروايات بذلك في سورة الأنعام.

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٥٥ ح ٨٣.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٣.
(٣) سورة الشورى، الآية: ٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج٢ ص ٣٤ ح ٨٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٨٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٨٨.

٨ ـ **الشيخ**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن يعقوب بن يَزيد، عن ابن أبي عُمير، عن داود بن فَرْقَد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كان بنو إسرائيل إذا أصابَ أحدَهم قطرةُ بَولٍ قَرَضوا لُحومَهُم بالمَقاريض، وقد وسَّعَ اللّه عليكم بأوسَع ما بينَ السَماءِ والأرض، وجعَل لكم الماءَ طَهُوراً، فانظروا كيف تكونون؟»[1].

٩ ـ **في نهج البيان**: رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال: «أيّ الخَلقِ أعجَبُ إيماناً»؟ فقالوا: المَلائِكة. فقال: «المَلائِكة عِنْدَ رَبِّهم، فما لهم لا يُؤمنون»؟ فقالوا: الأنبياء. فقال: «الأنبياء يُوحى إليهم، فما لهم لا يُؤمنون»؟ فقالوا: نحن. فقال: أنا فيكم فما لكم لا تُؤمنون؟ إنّما هُم قومٌ يكونون بعدَكم، فيَجِدون كِتاباً في وَرَقٍ يُؤمنون به، وهذا معنى قوله: **﴿وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذي أُنزِلَ مَعَهُ أُولئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾**[2].

﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾

١ ـ **ابن بابويه**: عن محمّد بن عليّ مَاجِيْلَوَيه، عن عَمِّه محمّد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد اللّه البَرْقيّ، عن أبي الحسن عليّ بن الحسين البرْقيّ، عن عبد اللّه بن جَبَلة، عن مُعاوية بن عَمّار، عن الحسن بن عبد اللّه، عن أبيه، عن جَدّه الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: جاء نَفَرٌ من اليَهود إلى رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله فقالوا: يا مُحمّد، أنتَ الذي تَزْعُم أنّكَ رسولُ اللّه، وأنّكَ الذي يُوحى إليك كما أُوحي إلى موسى بن عِمْران؟ فسكتَ النبيّ صلى الله عليه وآله ساعةً، ثمّ قال: نعم، أنا سَيِّد ولدِ آدم ولا فَخر، وأنا خاتَم النبيّين، وإمام المُتّقين، ورَسولُ ربِّ الْعالَمين. قالوا: إلى مَنْ، إلى العرب أم إلى العَجَم، أم إلينا؟ فأنزل اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إنّي رَسُولُ اللّهِ إلَيْكُمْ جَمِيعاً﴾**[3].

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٧٣.
(٢) التهذيب: ج ١ ص ٣٥٦ ح ١٠٦٤.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٧٤.
(٤) الأمالي: ص ١٥٧ ح ١.

﴿وَمِن قَوْمِ مُوسَىٰٓ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ١٥٩﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**وَمِنْ قَوْمِ مُوسَىٰ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾، قال: «قومُ موسى هم أهلُ الإسلام»(١).

٢ ـ **عن المُفَضَّل بن عُمَر**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إذا قامَ قائِمُ آلِ محمّد صلى الله عليه وآله استخرَج من ظَهْرِ الكوفة سبعةً وعشرينَ رجُلاً، خمسة عشَر مِن قوم موسى الذين يَقْضُون بالحقّ وبه يَعْدِلون، وسبعة من أصحابِ الكَهْف، ويُوشَع وَصيّ موسى، ومؤمِن آلِ فِرْعَون، وسلمان الفارسي، وأبا دُجَانَة الأنصاري، ومالك الأشْتَر»(٢).

٣ ـ **عن أبي الصَّهْباء البَكْريّ**، قال: سَمِعْتُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، دَعا رأسَ الجالوت، وأسْقُفَ النصَارى، فقال: «إنّي سائلُكما عن أمرٍ، وأنا أعلَمُ به منكُما، فلا تَكْتُمَاني، يا رأسَ الجالوت، بالذي أنزَل التَوْرَاة على موسى، وأطعَمهم المَنَّ والسّلوى، وضرَب لهم في البَحْر طَريقاً يَبَساً، وفجَّر لهم من الحَجَر الطُّوريّ اثنَتَي عشرة عيناً، لكل سِبْطٍ من بني إسرائيل عَيناً، إلاَّ ما أخْبَرْتَني على كَم افْتَرَقَتْ بنو إسرائيل بعد موسى؟» فقال: فِرْقَةٌ واحِدَة. فقال: «كذَبْتَ واللّه الذي لا إله إلاَّ هو، لقد افترَقتْ على إحدى وسَبعين فِرْقَةً، كلّها في النار إلاَّ واحِدة، فإنّ اللّه يقول: ﴿**وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾ فهذه التي تَنْجو»(٣).

٤ ـ **الطَّبَرسيّ**: إنّهم قومٌ مِنْ وَراء الصّين، وبينَهُم وبَيْنَ الصِّينِ وادٍ جارٍ من الرَّمْلِ، لم يُغيِّروا ولم يُبَدِّلوا. قال: وهو المَرْوِيّ عن أبي جعفر عليه السلام(٤).

﴿وَقَطَّعْنَٰهُمُ ٱثْنَتَىْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۚ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ١٦٠﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٨٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٩٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٥ ح ٩١.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٧٦.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَي عَشْرَةَ أَسْبَاطاً أُمَماً﴾** أي مَيَّزْناهم[١].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى عن محمّد بن الحسين، عن موسى بن سَعْدان، عن عبد اللّه بن القاسم، عن أبي سعيد الخُراساني، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ القائِمَ إذا قامَ بمكّةَ وأرادَ أن يتوجَّه إلى الكوفَةِ نادى منادِيه: ألا لا يَحْمِل أحَدٌ منكم طعاماً ولا شراباً. ويَحْمِلُ حَجَرَ موسى ابن عِمْران عليه السلام وهو وقر بَعير، فلا يَنْزل منزلاً إلاَّ انبَعَثَتْ عينٌ مِنه، فمن كان جائعاً شَبِعَ، ومن كان ظامِئاً رَوِي، فهو زادُهم حتّى يَنْزِلُوا النَجف من ظَهْرِ الكوفَة»[٢].

٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن إدريس، عن عِمْران بن موسى، عن موسى بن جعفر البغدادي، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن فُضَيل، عن أبي حمزة الثُّمالي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سَمِعْتُه يقول: «ألواح موسى عليه السلام عندنا، وعَصا موسى عِنْدنا، ونحنُ وَرَثَةُ النبيّين»[٣].

وهذه الآية وما بعدَها تقدّمت في سورة البقرة.

وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ٱللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا۟ مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٦٤﴾ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها قَرْيَةٌ كانت لبني إسرائيل، قَريباً من البَحْر، وكان الماءِ يَجري عليها في المَدِّ والجَزْرِ، فَيَدْخلُ أنهارَهم وزُروعَهم، ويَخْرُج السَمَكُ من

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٥.
(٢) الكافي: ج ١ ص ١٨٠ ح ٣.
(٣) الكافي: ج ١ ص ١٨٠ ح ٢.

البَحْرِ حتّى يَبْلُغَ آخِرَ زَرْعِهم، وقد كان حرَّم اللَّه عليهم الصّيد يومَ السَبت، وكانوا يَضعونَ الشِّبَاك في الأنهارِ ليلةَ الأحَد يَصيدونَ بها السَّمَك، وكان السَّمَكُ يَخرُج يومَ السَّبْتِ، ويومَ الأحَد لا يَخرُج، وهو قوله: ﴿**إذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً وَيَوْمَ لا يَسْبِتُونَ لا تَأْتِيهِمْ**﴾ فنهاهُم علماؤهم عن ذلك، فلم يَنْتَهوا فمُسِخوا قِرَدةً وخَنازير. وكانت العِلّة في تَحريم الصيد عليهم يومَ السبتِ أنّ عيدَ جَميعِ المُسلمين وغيرِهم كان يوم الجُمُعة، فخالَف اليَهودُ وقالوا: عيدُنا يوم السَبت. فحرَّم اللَّه عليهم الصَيْدَ يوم السَبت، ومُسِخوا قِرَدَةً وَخنازير[1].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: وحدّثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن عليّ ابن رِئاب، عن أبي عُبَيْدَة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وجَدنا في كتابِ عليٍّ عليه السلام أنّ قوماً من أهل أيْلَة[2]، مِن قَومِ ثَمُود، وأنّ الحِيتانَ كانت سَبَقتْ إليهم يومَ السَبتِ لِيَخْتَبِرَ اللَّهُ طاعتَهم في ذلك، فشرَعت إليهم يومَ سَبْتِهم في ناديهم، وقُدّامَ أبوابِهم، في أنهارِهم وسَواقيهم، فبادَروا إليها فأخَذوا يَصْطادونَها ويأكُلونها فلَبِثوا في ذلك ما شاء اللَّه لا يَنهاهُم عنها الأحْبار، ولا يمْنَعهم العُلماء مِن صَيْدِها.

ثمّ إنّ الشيطانَ أوحى إلى طائفةٍ منهم: إنّما نُهيتُم عن أكْلِها يومَ السَبْت ولم تُنهَوْا عن صَيْدِها. فاصْطَادوها يومَ السبت وأكلوها فيما سِوى ذلك من الأيّام، فقالت طائِفَةٌ منهم: الآنَ نصْطادُها، فعَتَتْ. وانحازَتْ طائِفَةٌ أُخرى منهم ذاتَ اليَمينِ فقالوا: نَنْهاكُمْ عن عُقوبَةِ اللَّه أن تَتعرَّضوا لخِلافِ أمْرِه. واعتزَلَتْ طائِفَةٌ مِنْهُم ذاتَ اليَسار فسكتَتْ فلم تَعِظْهُم، فقالتْ للطائِفَةِ التي وَعَظَتْهُم: لِمَ تَعِظُونَ قوماً اللَّه مُهلِكُهم أو مُعذِّبُهم عذاباً شديداً؟ فقالتِ الطائِفَةُ التي وَعظتهم: ﴿**مَعْذِرَةً إلى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ**﴾.

فقال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّروا بِهِ**﴾ يعني لمّا تَركوا ما وُعِظُوا به مَضَوا على الخَطيئة، فقالَتِ الطائِفَةُ التي وَعَظتهم: لا واللَّه، لا نُجامِعكم ولا نُبايتكم الليلةَ في مدينتِكُم هذه التي عصيتُم اللَّه فيها، مخافَة أن يَنْزِلَ عليكم البَلاء فيَعُمّنا معكم».

قال: فخَرجوا عنهم من المدينة مَخافة أن يُصيبهم البَلاءُ، فنزَلوا قَريباً من

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٥.

(٢) أيلة: مدينة على ساحل بحر القُلْزُم (البحر الأحمر) ممّا يلي الشام. معجم البلدان ج١ ص ٢٩٢.

المدينة، فباتوا تحتَ السماء، فلمّا أصبحَ أولياءُ اللَّهِ المُطيعونَ لأمْر اللَّه غدَوا ليَنْظُروا ما حالُ أهل المَعْصِية، فأتَوا بابَ المدينة فإذا هو مُصمَتٌ، فدَقّوه فلم يُجابوا، ولم يسمَعُوا منها حِسَّ أحَدٍ، فوضَعوا سُلَّماً على سُورِ المدينةِ، ثمّ أصعَدوا رجُلاً منهم، فأشْرَفَ على المدينة، فنظَر فإذا هو بالقَوم قِرَدَةً يتعاوُون، فقال الرجل لأصحابه: يا قوم، أرى واللَّه عجباً! قالوا: وما ترى؟ قال: أرى القوم قد صاروا قِرَدَةً يتعاوون ولها أذنابٌ، فكَسَروا البابَ، فعرَفت الطائِفَة أنسابَها من الإنس، ولم تَعرِف الإنسُ أنسابَها من القِرَدة، فقال القومُ للقِرَدة: ألم نَنْهَكُم؟

فقال عليّ عليه السلام: والذي فلق الحَبَّة وبَرأ النَّسَمَة، إنّي لأعرِفُ أنسابَها من هذه الأُمّة، لا يُنكِرون ولا يُغيِّرون، بل ترَكوا ما أُمِروا به فتفرَّقوا، وقد قال اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1] فقال اللَّه: **﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾**»[2].

٣ ـ **الإمام العسكريّ عليه السلام**، قال: «قال عليّ بن الحسين عليه السلام: كان هؤلاءِ قومٌ يَسكنون على شاطِىء بَحْرٍ نَهاهُمُ اللَّهُ وأنبياؤه عن اصْطِيادِ السَّمَك في يوم السَبت، فتوصَّلوا إلى حِيلَةٍ ليُحِلُّوا بها لأنْفُسِهم ما حرَّم اللَّه، فخَدُّوا أخادِيدَ، وعَمِلوا طُرُقاً تؤدّي إلى حِياضٍ يَتَهيَّأ للحِيتانِ الدُخول فيها من تِلكَ الطُرُق، ولا يتَهَيَّأ لها الخُروج إذا همَّت بالرُّجوع.

فجاءتِ الحِيتانُ يومَ السَبتِ جارِيةً على أمانِ اللَّه لها، فدَخلَتْ الأخادِيدَ، وحصَلَتْ في الحياض والغُدْران، فلمّا كانت عَشِيَّة اليَوم همَّتْ بالرُّجوع منها إلى اللُّجَجِ لتأمَن صائِدها، فرامَتِ الرُّجوعَ فلم تَقدر، وبقِيَتْ ليلتَها في مكانٍ يتهيَّأ أخْذُها بلا اصطِياد، لاستِرْسالِها فيه، وعَجزها عن الامتِناع، لمَنْع المَكان لها، فكانوا يأخُذونها يومَ الأحَد، ويقولون: ما اصْطَدْنا في يوم السَّبْتِ، وإنّما اصْطَدْنا في الأحَد. وكَذَب أعداء اللَّه، بل كانوا آخِذِينَ لها بأخادِيدِهم التي عَمِلُوها يومَ السَّبْتِ حتّى كَثُرَ من ذلك مالُهم وثَرَاؤهم، وتنعّموا بالنساء وغيرها لاتِّساع أيديهم، وكانوا في المدينة نَيِّفاً وثَمانينَ ألفاً، فعل هذا سبعون ألفاً، وأنكر عليهم الباقون، كما قَصَّ اللَّه **﴿وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾**.

وذلك أنّ طائِفَةً منهم وعَظوهُم وزَجَرُوهم، ومِن عَذابِ اللَّه خَوَّفوهم، ومن

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٤١.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٦.

انتِقامِه وشديد بأسه حَذَّروهم، فأجابوهم عن وَعْظِهم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ بذُنُوبهم هلاك الاصْطِلام ﴿أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً شَدِيداً﴾ فأجابوا القائِلين لهم هذا، ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ﴾ إذ كُلِّفنا الأمرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهيَ عن المُنْكَر، فنحن نَنهى عن المُنْكَرِ ليَعْلَم ربُّنا مُخالَفَتنا لهم وكراهَتنا لفِعْلِهم. قالوا: ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ونعظهم أيضاً لَعلَّهم تَنْجَع[1] فيهِمُ المَواعِظ، فيتّقوا هذه المُوْبِقَة، ويَحْذَروا عن عُقوبتِها، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ﴾ حادوا وأعرضوا وتكبّروا عن قبولهم الزَّجر ﴿قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ﴾ مُبعَدين عنِ الخَير مُقصيْن. قال: فلمّا نظَر العَشَرَة آلاف والنيّف أنّ السّبعين ألفاً لا يقبلون مواعِظَهم، ولا يَحْفلون بتخويفهم إيّاهم وتَحذِيرهم لهم، اعتزَلوهم إلى قريةٍ أُخرى قريبةٍ مِنْ قَرْيَتِهم، وقالوا: نكْرَه أن يَنْزِل بهم عذابُ اللّه ونحنُ في خِلالهم.

فأمسَوا ليلةً، فمسخهم اللّه تعالى كُلَّهم قِرَدَةً، وبقيَ بابُ المَدينة مُغلقاً لا يَخْرُج منه أحَد ولا يَدْخُلُه أحَدٌ وتسامع بذلك أهلُ القُرى وقصَدوهم، وتَسَنَّموا حِيطانَ البَلدِ، فاطَّلعوا عليهم، فإذا هم كُلّهم رِجالُهم ونساؤهم قِرَدَة، يَموجُ بعضُهم في بعضٍ، يَعْرِفُ هؤلاء الناظِرون مَعارِفَهم وقَراباتهم وخُلطاءَهم، يقولُ المُطَّلِع لبَعْضِهم: أنتَ فلان، أنت فلانة؟ فتَدْمَع عَينه ويُومىء برأسِه[2] أن نعم. فما زالوا كذلك ثلاثة أيّام، ثمّ بعَث اللّه عزَّ وجلَّ عليهم مطراً وريحاً فجَرفهم إلى البحر، وما بقي مِسْخٌ بعد ثلاثة أيَّام، وإنّما الذين تَرَوْنَ من هذه المُصَوّرات بصُورِها فإنّما هي أشباحُها، لا هي بأعيانِها، ولا من نَسْلِها.

قال عليّ بن الحسين عليه السلام: إنّ اللّه تعالى مَسَخَ هؤلاء لاصْطِياد السَّمَك، فكيف ترى عند اللّه عزَّ وجلَّ يكون حالُ مَنْ قتَل أولادَ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، وهتَك حَريمَه! إنّ اللّه تعالى وإن لم يَمْسَخْهُم في الدُنيا فإن المُعدَّ لهم من عَذاب الآخِرَة أضعاف أضعاف هذا المَسْخ»[3].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن سَهْل بن زِياد، قال: حدثني عَمْرو بن عُثمان، عن عبد اللّه بن

---

(١) نجع الشيء نجوعاً: نفع وظهر أثره، يقال: نجع الدواء في العليل، ونجع القول في سامعه، والعتاب في المذنب. «المعجم الوسيط مادة نجع».

(٢) يومىء برأسه: يشير برأسه.

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٢٦٨ ح ١٣٦ ـ ١٣٧.

المُغِيرَة، عن طَلْحَة الشامي، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه تعالى: **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾**، قال: كانوا ثلاثة أصناف: صنف ائتمروا وأمَروا فنجوا، وصِنْفٌ ائتمروا ولم يأمُروا فمُسخوا ذرّاً، وصِنْفٌ لم يأتَمِروا ولم يأمُروا فهَلَكوا»[١].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن سَهْل بن زِياد، عن عَمْرو بن عُثمان، عن عبد اللّه بن المُغِيرَة، عن طَلْحَة بن زيد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوٓءِ﴾**، قال: «كانوا ثلاثة أصناف: صِنف ائتمَروا وأمَروا ونَجَوا، وصِنف ائتَمَروا ولم يأمُروا فمُسِخوا ذرّاً، وصِنف لم يأتَمِروا ولَمْ يأمُروا فهَلَكوا»[٢].

٦ ـ **الطَّبْرِسيّ**: إنّه هلَكَتِ الفِرْقَتانِ، ونجَتِ الفِرْقَة الناهِيَة. رُوي ذلك عن أبي عبد اللّه عليه السلام[٣].

٧ ـ **العيَّاشيّ**: عن الأصبغ بن نُباتة، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «كانت مدينة حاضِرَة البَحْر، فقالوا لنَبيّهم: إن كان صادِقاً فلْيُحوِّلنا ربّنا جِرِّيثاً[٤]، فإذا المَدينة في وسَط البَحْرِ قد غَرِقَتْ من الليل، وإذا كلُّ رجُلٍ منهم مَمْسوخٌ جِرِّيثاً يَدْخُلُ الراكب في فيها»[٥].

٨ ـ **عن أبي عُبَيْدَة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وَجَدْنا في كتابِ أمير المؤمنين عليه السلام: إنّ قوماً من أهل أيْلِة من قوم ثمود، وإنّ الحِيتان كانت سبَقَتْ إليهم يوم السبت ليَخْتَبِر اللّهُ طاعتَهم في ذلك، فشَرَعت لهم يومَ سَبْتِهم في ناديهم وقُدَّامَ أبوابهم في أنهارِهم وسَواقيهم، فتَبادروا إليها، فأخذوا يصطادونها ويأكلونها، فلَبِثُوا بذلك ما شاء اللّه، لا ينهاهُم الأحبارُ ولا يَنْهاهُم العُلماء من صَيْدِها. ثمّ إنّ الشيطانَ أوحى إلى طائفةٍ منهم: إنّما نُهيتُم من أكلِها يومَ السَّبْتِ، ولم تُنهَوا عن صَيْدها يومَ السبت، فاصطادوا يومَ السبت، وأكلوها فيما سِوى ذلك من الأيّام. فقالَتْ طائِفَةٌ منهم: الآن نَصطادُها؛ وانحازَتْ طائِفَة أُخرى منهم ذات اليمين، وقالوا: اللّه اللّه، إنَّا نَهَيْناكُمْ عن عُقوبَةِ اللّه أن تَعْرِضُوا لخلافِ أمْرِه؛ واعتزَلَتْ

---

(١) الخصال: ص ١٠٠ ح ٥٤.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ١٥٨ ح ١٥١.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٨٣.
(٤) الجريث: ضَرْب من السمك. «القاموس المحيط مادة جرث».
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٦ ح ٩٢.

طائِفَةٌ منهم ذات اليَسارِ فسكتَتْ فلَمْ تَعِظْهُم، وقالَت الطائِفَةُ التي لم تَعِظهُم: ﴿لِمَ تَعِظُونَ قَوْماً اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذاباً شَدِيداً﴾.

وقالتِ الطائِفَةُ التي وَعَظَتْهُمْ: ﴿مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾، قال اللَّه: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ﴾ يعني لمّا تركوا ما وُعِظُوا به، ومَضَوا على الخطيئة، قالت الطائِفَة التي وَعَظَتْهُمْ: لا واللَّه، لا نُجامِعكم ولا نُبايتكم الليلَ في مدينَتِكم هذه التي عَصَيْتُم اللَّه فيها، مَخافةَ أن يَنْزِلَ بكم البلاء؛ فنزلوا قريباً من المدينة، فباتوا تحتَ السَّماء. فلمّا أصبَح أولياءُ اللَّهِ المُطيعونَ لأمْر اللَّه، غدَوا لينظُروا ما حالَ أهلِ المعصية، فأتوا باب المدينة، فإذا هو مُصمتٌ فدقّوا، فلم يُجابوا ولم يسمعوا منها حسّ أحدٍ، فوضعوا سُلَّماً على سُور المدينة، ثمّ أصعَدوا رجُلاً منهم، فأشرَف على المدينة، فنَظَر فإذا هو بالقَومِ قِرَدَةً يتعاوون، فقال الرجُل لأصحابه: يا قوم، أرى ـ واللَّه ـ عجباً! فقالوا: وما ترى؟ قال: أرى القوم قِرَدَةً يتعاوُون، لهم أذناب ـ قال ـ: فكسَروا البابَ ودخَلوا المدينة، قال: فعَرَفَتِ القِرَدَةُ أنسابَها من الإنس، ولم تَعرِف الإنسُ أنسابَها من القِرَدَةِ، فقال القوم للقردَة: ألم نَنْهَكم؟!».

قال: فقال أمير المؤمنينعليه‌السلام: والذي فَلقَ الحبَّة وبَرأ النَّسَمَة إنّي لأعرِفُ أنسابَها من هذه الأُمّة لا يُنكِرون ولا يُغيِّرون، بل تركوا ما أُمِروا به وتَفرَّقوا، وقد قال اللَّه: ﴿فَبُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[١]، وقال اللَّه: ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾[٢].

٩ ـ عنه، عن عليّ بن عُقْبَة، عن رجُلٍ، عن أبي عبد اللَّهعليه‌السلام، قال: «إنّ اليَهود أُمِرُوا بالإمساك يومَ الجُمُعة فتركوا يوم الجُمُعة فأمسَكوا يومَ السبت»[٣].

١٠ ـ عن الأصبغ، عن عليّعليه‌السلام، قال: «أُمّتان مُسِخَتا من بني إسرائيل: فأمّا التي أخَذَتِ البَحْرَ فهي الجِرِّيث، وأمّا التي أخَذَتِ البَرّ فهي الضِّباب[٤]»[٥].

١١ ـ عن هارون بن عبد العزيز، رفعَه إلى أحدِهمعليهم‌السلام، قال: «جاءَ قومٌ إلى

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٤١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٦ ح ٩٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٧ ح ٩٤.
(٤) الضباب: جمع ضَبّ، وهو حيوانٌ من جنس الزّواحف. «المعجم الوسيط ـ مادة ضبّ ـ».
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٧ ح ٩٥.

أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة، وقالوا له: يا أميرَ المؤمنين، إنّ هذه الجِرِّيث تُباع في أسواقِنا؟» قال: «فتبَسّم أميرُ المؤمنين عليه السلام ضاحِكاً، ثمّ قال: قوموا لأُريكم عجَباً، ولا تقولوا في وصيِّكم إلاّ خيراً، فقاموا معه فأتَوا شاطِئَ بَحْرٍ فتَفَل فيه تَفْلَةً، وتكلّم بكلماتٍ، فإذا بجِرِّيثَةٍ رافِعَةٍ رأسَها فاتِحَة فاها. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: مَنْ أنتِ، الوَيْلُ لكِ ولِقَوْمِكِ؟ فقالت: نحنُ مِنْ أهلِ القَرْيَةِ التي كانت حاضِرَةَ البَحْر، إذ يقول اللّه في كتابه: ﴿**إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعاً**﴾ الآية، فعَرَض اللّه علينا ولايتَك، فَقَعَدْنا عنها، فمَسَخنا اللّه، فبَعْضُنا في البَرّ وبعضنا في البَحر؛ فأمّا الذين في البَحْر فالجِرِّيث، وأمّا الذين في البَرّ فاليَرْبُوع» قال: «ثمّ التَفَتَ أميرُ المؤمنين عليه السلام إلينا، فقال: أسَمِعتُم مقالتَها؟ قلنا: اللهمّ نَعَمْ، قال: والذي بَعَث محمّداً صلى الله عليه وآله بالنُبوّة، لتحيض كما تحيض نساؤكم»[١].

١٢ ـ **عن طَلْحة بن زَيْد،** عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام، في قول اللّه: ﴿**فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوءِ**﴾، قال: «افترَقَ القَومُ ثلاثَ فِرَقٍ: فِرْقَةٌ انتهَتْ واعتزَلَتْ، وفِرْقَةٌ أقامَتْ ولم تُقارِف الذُنوب، وفِرْقَةٌ اقترَفَتِ الذنوبَ، فلم تَنْجُ من العَذاب إلاّ مَنِ انتهَت».

قال جعفر عليه السلام: «قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما صُنِع بالذين أقاموا ولم يُقارِفوا الذنوب؟ قال أبو جعفر عليه السلام: بلَغني أنّهم صاروا ذَرّاً»[٢].

وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾ وَقَطَّعْنَـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّـٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَـٰهُم بِٱلْحَسَنَـٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٨﴾ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَـٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ۚ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِم مِّيثَـٰقُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن لَّا يَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ وَدَرَسُوا۟ مَا فِيهِ ۗ وَٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٦٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَـٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٧٠﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٨ ح ٩٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٨ ح ٩٧.

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ**﴾ يعني بعِلْم ربِّكَ ﴿**إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾ نزلَتْ في اليَهود، ولا تكونُ لهم دَوْلَة أبداً[1].

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: ويُولِّيهم أشدّ العَذاب بالقَتْل وأخذ الجِزْيَةِ منهم، والمَعنيّ به أُمّة محمّد ﷺ عند جميع المُفسِّرين، وهو المَرْوي عن أبي جعفر عليه السلام[2].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿**وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الأَرْضِ**﴾ أي ميَّزْناهُم ﴿**مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذٰلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ**﴾ أي اختَبَرْنَاهم ﴿**بِالْحَسَنَاتِ**﴾ يعني السَّعة والأمْن ﴿**وَالسَّيِّئَاتِ**﴾ الفقْر والفاقة والشِدّة ﴿**لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ**﴾ يعني كي يَرْجِعُوا. قال: قوله: ﴿**فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الأَدْنَى**﴾ يعني ما يَعْرِض لَهم من الدنيا. ﴿**وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ**﴾ يعني ضَيَّعوه. ثمّ قال: ﴿**وَالدَّارُ الآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ * وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلوٰةَ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ**﴾[3].

٤ ـ **وفي رواية أبي الجارود**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلوٰةَ**﴾ إلى آخِره، قال: «نزَلَتْ في آل محمّد ﷺ وأشياعِهم»[4].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن يُونُس بن عبد الرحمن، عن أبي يعقوب إسحاق بن عبد اللّه، عن أبي عبداللّه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه خَصّ عبادَهُ بآيَتين من كتابه أن لا يقولوا حتّى يعلَموا، ولا يَرُدّوا ما لَمْ يعلَموا، قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿**أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَن لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ**﴾. وقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[5]»[6].

٦ ـ **العيّاشي**: عن إسحاق بن عبد العزيز، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: «إنّ اللّه خَصّ عبادَهُ بآيَتين من كِتابه أن لا يَكْذِبُوا بما لا يَعْلَمُونَ أو يقولوا بما لا

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٧.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٨٥.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٧.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٧.
(٥) سورة يونس، الآية: ٣٩.
(٦) الكافي: ج ١ ص ٣٤ ح ٨.

يعلمون» وقرأ: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ وقال: **﴿أَلَمْ يُؤخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾**(١).

٧ - **عن إسحاق**، قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «خَصَّ اللَّه الخَلْقَ في آيتين من كِتاب اللَّه، أن يَقُولوا على اللَّه إلاَّ بِعْلم، ولا يَرُدُّوا إلاَّ بعلم، قال تعالى: **﴿أَلَمْ يُؤخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلاَّ الْحَقَّ﴾**، وقال: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾»(٢).

۞ وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧١)

١ - **الطَّبْرسيّ في الاحتجاج**: عن أبي بَصير، قال: كان مولانا أبو جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، جالساً في الحرَم وحَوْلَه عِصَابَةٌ من أوليائِه، إذ أقْبَل طاوُس اليَماني في جَماعةٍ من أصحابِه، ثمّ قال لأبي جعفر عليه السلام: أتَأذَنُ لي في السؤال؟ فقال: «أذِنَّا لك، واسأل». فسأله عن مسائِلَ فأجابه عليه السلام، وكان في ما سأله، قال: فأخبِرْني عن طائِرٍ طار مَرَّةً ولم يَطرْ قَبْلَها ولا بَعْدَها، ذكرَه اللَّه عزَّ وجلَّ في القُرآن، فما هُوَ؟ فقال: «طُور سَيْناء، أطارَهُ اللَّه عزَّ وجلَّ على بني إسرائيل الذين أظَلَّهُم بجَناحٍ منه، فيه ألوانُ العَذاب حتّى قَبِلُوا التَوراة، وذلك قوله عزَّ وجلَّ: **﴿وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كأنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾** الآية»(٣).

٢ - **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية، قال: قال الصادق عليه السلام: «لمّا أنزلَ اللَّهُ التَوراةَ على بني إسرائيل لم يَقْبَلُوها، فرَفَع اللَّه عليهم جَبَل طُورسَيناء، فقال لهم موسى عليه السلام: إن لَمْ تَقْبَلوا وقَع عليكُم الجَبَلُ، فقَبِلُوه وطَأطَؤوا رؤوسَهم»(٤).

٣ - **العيّاشي**: عن مُعاوية بن عَمَّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ له: أيضَعُ الرَّجُلُ يدَهُ على ذِراعِه في الصَلاة؟ قال: «لا بأس، إنّ بني إسرائيل كانوا إذا دَخَل وقتُ الصَلاة دخَلوها مُتمَاوِتين كأنّهم مَوْتى، فأنزَل اللَّهُ على نبيِّه صلى الله عليه وآله: خُذْ ما آتيْتُك بقُوَّةٍ، فإذا دخلَتِ الصَلاةُ فادخُلْ فيها بجَلَدٍ وقُوَّة، ثمّ ذكرَها في طلَبِ الرزْق «فإذا طلَبْتَ الرِزْقَ فاطْلُبْهُ بِقُوَّةٍ»(٥).

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٩ ح ٩٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٩ ح٩٩.
(٣) الاحتجاج: ص ٣٢٨.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٣٩ ح ١٠٠.

٤ ـ **وفي رواية إسحاق بن عمّار**، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام، عن قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ**﴾، أقُوَّةٌ في الأبدانِ أمْ قُوَّةٌ في القلوب؟ قال: «فيهما جميعاً»(١).

عن محمّد بن أبي حمزة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام، في قول الله: ﴿**خُذُوا مَا ءَاتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ**﴾ قال: «السُجود، ووَضْع اليَدَيْنِ على الرُكْبَتَيْنِ في الصَلاةِ وأنتَ راكِعٌ»(٢).

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن محبوب، عن صالِح بن سَهْل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «إنّ بَعْضَ قُريش قال لرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله: بأيِّ شيءٍ سبقْتَ الأنبياءَ وأنتَ بُعِثْتَ آخِرَهُم وخَاتَمَهُم؟

فقال: «إنّي كنتُ أوّلَ مَنْ آمَن بربّي، وأوّلَ من أجابَ حين أخَذ اللّه ميثاقَ النبيّين وأشْهَدَهُمْ على أنفسِهم: ألستُ بربِّكم؟ قالوا: بلى. فكنتُ أنا أوّلَ نَبيٍّ قال بلى، فسبقْتُهم بالإقْرارِ باللّه»(٣).

ورواه في مَوضِعٍ آخَر، عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن صالِح بن سَهْل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، مثله(٤).

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَيْنَة، عن زُرارَة أنّ رجُلاً سأل أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**﴾ إلى آخِرِ الآية. فقال وأبوه يسمَع: «حدّثني أبي أنَّ اللّه عزَّ وجلَّ قَبَضَ قبضةً من تُرابِ التُّرْبَةِ التي خَلَقَ منها آدم عليه السلام، فصَبَّ عليها الماءَ العَذْبَ الفُراتَ، ثُمَّ تركها أربعينَ صَباحاً، ثُمَّ صَبَّ عليها الماءَ المالِحَ الأُجاجَ، فتركها أربعينَ صَباحاً، فلمّا اخْتَمَرَتِ الطِّينَةُ أخَذَها فعَرَكَها عَرْكاً شَديداً، فخرَجوا كالذَرِّ من يَمينِهِ وشمالِه، وأمرَهُم جَميعاً أن يقَعوا في النار، فدخَل أصحابُ اليَمينِ فصارَتْ عليهِمْ بَرْداً وسَلاماً، وأبى

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١٠١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١٠٢.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٣٦٦ ح ٦.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٨ ح ١.

أصحابُ الشِمال أن يَدخُلوها»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذينَة، عن زُرارَة، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿حُنَفَاءَ للّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[٢]، قال: «الحَنيفيّة من الفِطْرَةِ التي فَطَر اللّهُ الناسَ عليها، لا تَبْدِيلَ لخَلْقِ اللّه ـ قال ـ: فَطَرَهُم على المَعْرِفَةِ به».

قال زُرارَة: وسألتُه عن قَوْلِ اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىَ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾** الآية. قال: «أخرَج مِنْ ظَهْرِ آدم ذُرِّيته إلى يَومِ القيامة، فخرَجوا كالذَرّ، فعرَّفهم وأراهُم نفسَه، ولولا ذلك لم يْعرِف أحدٌ ربَّه» وقال: «قال رسولُ اللّهﷺ: كلُّ مولودٍ يُولَدُ على الفِطْرَةِ ـ يعني على المَعْرِفَةِ بأنَّ اللّه عزَّ وجلَّ خالِقُه ـ كذلك قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّه﴾[٣]»[٤].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن إسماعيل، عن محمّد بن إسماعيل، عن سَعْدان بن مُسلم، عن صالح بن سَهْل، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: «سئِلَ رسولُ اللّهﷺ: بأيّ شَيءٍ سبقْتَ وُلْدَ آدم؟ قال: إنَّني أوّلُ مَن أقرَّ بِربِّي، إنَّ اللّه أخذ مِيثاقَ النبيّينَ وأشْهَدَهُم على أنفُسِهم: أَلَسْتُ بربِّكُمْ؟ قالوا: بلىٰ، فكنتُ أوّل مَنْ أجاب»[٥].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم: عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابه، عن أبي بَصير، قال: قلتُ لأبي عبد اللّهعليه السلام: كيف أجابوا وهُم ذَرّ؟ قال: «جعَل فيهم ما إذا سألَهُم أجابوه» يعني في المِيثاق[٦].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّهعليه السلام قال: سألتُه عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فِطْرَةَ اللّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾[٧] ما تِلكَ الفِطْرَة؟ قال: «هي الإسلام، فطَرَهُم اللّهُ حينَ أخَذَ ميثاقَهُم على التَّوحيد، قال: **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾** وفيه المؤمنُ والكافِر»[٨].

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٥ ح ٢.
(٢) سورة الحج، الآية: ٣١.
(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٥ وسورة الزمر، الآية: ٣٨.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ١٠ ح ٤.
(٥) الكافي: ج ٢ ص ٩ ح ٣.
(٦) الكافي: ج ٢ ص ١٠ ح ١.
(٧) سورة الروم، الآية: ٣٠.
(٨) الكافي: ج ٢ ص ١٠ ح ٢.

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن داود العِجْلي، عن زُرارة، عن حُمْرَان، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى حيثُ خلق الخَلْقَ خَلَقَ ماءً عَذْباً وماءً مالِحاً أُجاجاً، فامتَزَج الماءان، فأخَذَ طيناً من أديم الأرضِ فعَرَكَه عَرْكاً شديداً، فقال لأصحابِ اليَمينِ وهم كالذَرِّ يَدِبُّون: إلى الجنَّة بسَلام. وقال لأصحاب الشِّمال: إلى النّارِ ولا أُبالي. ثمّ قال: **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾**. ثمّ أخَذَ الميثاقَ على النبيّين، فقال: ألستُ بِربِّكُم، وأنّ هذا محمّداً رسولي وأنّ هذا عليّاً أمير المؤمنين؟ قالوا: بلى. فثبتت لهم النبوّة، وأخَذَ الميثاق على أُولي العزم أنّني ربّكم، ومحمّداً رسولي، وعليّاً أمير المؤمنين، وأوصياءَه من بَعدِه ولاةُ أمري وخُزّانُ عِلمي، وأنَّ المهديّ أنتَصِرُ به لديني، وأُظهِرُ به أرضي، وأُظهِرُ به دَوْلَتي، وأنتَقِمُ به من أعدائي، وأُعبَدُ به طَوْعاً وكَرْهاً. قالوا: أقرَرْنا ـ يا ربّ ـ وشَهِدْنا. ولم يَجْحَدْ آدَمُ ولم يُقِرّ، فثَبَتَت العزيمَةُ لهؤلاء الخَمْسَة في المَهْدي، ولم يَكُنْ لآدَمَ عَزْمٌ على الإقْرار به، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى ءَادَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً﴾[1] قال: إنّما هو (فترَك) ثمّ أمرَ ناراً فأُجِّجَتْ، فقال لأصحابِ الشِّمال: ادخُلوها، فهابُوها. وقال لأصْحابِ اليَمين: ادخُلوها، فدَخَلوها، فكانَتْ عليهم بَرْداً وسَلاماً، فقال أصحابُ الشِمال: يا ربِّ أقِلْنا. فقال: قد أقَلْتُكم اذْهَبوا فادخُلوها، فهابوها. فَثَمَّ ثَبَتَتِ الطاعَةُ والوِلاية والمَعْصِيَة»[2].

٨ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشْعَريّ، عن محمّد بن عبد الجَبّار، عن صَفْوان، عن ابن أبي عُمَير، عن عبد الرّحمن الحَذَّاء، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كان عليّ بن الحسين عليه السلام لا يرى بالعَزْل بأساً، فقرأ هذه الآية: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾** فكلُّ شيءٍ أخَذ اللّه منه المِيثاق فهو خارج، وإن كان على صَخْرَةٍ صَمَّاء»[3].

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن أبي الربيع القَزّاز، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: لم سُمّي أميرُ المؤمنين عليه السلام أميرَ المؤمنين؟ قال: «سَمّاهُ اللّه، وهكذا أنزَلَ في كتابه: **﴿وَإِذْ أَخَذَ**

---

(١) سورة طه، الآية: ١١٥. (٢) الكافي: ج ٢ ص ٦ ح ١.

(٣) الكافي: ج ٥ ص ٥٠٤ ح ٤.

رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ وأنَّ محمّداً رسولي، وأنّ عليّاً أميرُ المؤمنين؟»[١].

١٠ ـ ابن بابويه: عن أبيه، عن سَعْد بن عبد اللّه، عن إبراهيم بن هاشم، ومحمّد بن الحُسَين بن أبي الخَطّاب، ويَعقوب بن يزيد، جميعاً، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَيْنَة، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال سألتُه عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿حُنَفَاءَ للَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾[٢] وعن الحنيفيّة. فقال: «وهي الفِطْرَةُ التي فَطَر اللّه الناسَ عليها، لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللّه» وقال: «فَطَرَهُم اللّه على المَعْرِفَة». قال زُرارة: وسألتُه عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾** الآية. قال: «أخرج مِن ظَهْرِ آدم ذُرِّيَّته إلى يوم القِيامة، فخرَجوا كالذَرِّ، فعرَّفهم وأراهم صُنْعَه، ولولا ذلك لم يَعْرف أحَدٌ ربَّه» وقال: «قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: كلُّ مَولودٍ يُولَدُ على الفِطْرَة ـ يعني على المَعْرِفة بأنّ اللّه عزَّ وجلَّ خالقه ـ فذلك قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللّهُ﴾[٣]»[٤].

١١ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن ابن سِنَان، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: أوّل من سبَقَ من الرُسل إلى (بلى) رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله، وذلك أنّه كان أقرب الخَلْقِ إلى اللّه تبارك وتعالى، وكان بالمَكان الذي قال له جَبْرَئيل لما أُسري به إلى السَّماء: تقدّم ـ يا محمّد ـ فقد وَطِئْتَ مَوْطِئاً لم يَطَأْهُ أحَدٌ قبلَك، لا مَلَك مُقرَّب، ولا نَبِيٌّ مُرْسَل. ولولا أنّ روحَه ونفْسَه كانت من ذلك المَكان لما قدَر أن يَبْلُغَه، فكانَ من اللّه عزَّ وجلَّ كما قال اللّه: ﴿قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾[٥] أي بل أدْنَى، فلمّا خرَج الأمرُ من اللّه وقَع إلى أوليائه».

قال الصادق عليه السلام: «كان ذلك المِيثاق مأخوذاً عليهم للّه بالرُبوبيّة ولرسولِه بالنُبوّة ولأمير المؤمنين والأئمّة بالإمامة، فقال: ألستُ بربِّكم، ومحمّدٌ نبيّكم، وعليّ إمامكم، والأئمّة الهادون أئمّتكم؟ فقالوا: بلى شَهِدْنا. فقال اللّه: **﴿أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** أي لئَلاَّ تقولوا يومَ القيامة **﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾** فأوّل ما أخَذ اللّه عزَّ وجلَّ المِيثاق على الأنبياء له بالرُبوبيّة، وهو قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٣٤٠ ح ٤.
(٢) سورة الحج، الآية: ٣١.
(٣) سورة لقمان، الآية: ٢٥ وسورة الزمر، الآية: ٣٨.
(٤) التوحيد: ص ٣٣٠ ح ٩.
(٥) سورة النجم، الآية: ٩.

النَّبِيّينَ مِيثَاقَهُمْ﴾ فذكر جُملةَ الأنبياء، ثمّ أبرز أفضَلهم بالأسامي، فقال: ﴿وَمِنْكَ﴾ يا محمّد، فقدّم رسولَ اللّه ﷺ لأنّه أفضَلهم ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾[1] فهؤلاء الخمسة أفضَل الأنبياء، ورسولُ اللّه ﷺ أفضَلُهم. ثمّ أخذ بعد ذلك ميثاقَ رسولِ اللّه ﷺ على الأنبياء بالإيمان به، وعلى أن ينصُرُوا أميرَ المؤمنين عليه السلام، فقال: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا ءَاتَيْتُكُم مِن كِتَابٍ وحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ﴾ يعني رسول اللّه ﷺ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾[2] يعني أمير المؤمنين عليه السلام، وتُخبِروا أُمَمكُم بخَبره وخَبر وليّه من الأئمّة عليهم السلام»[3].

١٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن عبد اللّه بن مُسْكَان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام وعن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ﴾. قال: قال: «ما بَعث اللّه نبيّاً من لَدُن آدم فهَلُمَّ جرّاً إلاّ ويَرجِعُ إلى الدُنيا فيُقاتِل فيَنْصُر رسولَ اللّه ﷺ وأميرَ المؤمنين عليه السلام. ثمّ أخذ اللّه أيضاً ميثاق الأنبياء لرسوله، فقال: ﴿قُلْ ـ يا محمّد ـ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ والأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَ﴾ ما أُوتِي ﴿النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[4]»[5].

١٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن مُسْكان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾، قلت: مُعايَنَة كان هذا؟ قال: «نعم، فثَبَتَتِ المعرِفةُ ونَسوا المَوقِف، وسيَذكُرونَه، ولولا ذلك لم يَدرِ أحَدٌ مَن خالِقُه ورازِقُه، فمنهم مَنْ أقرَّ بلسانِه في الذرّ ولم يُؤمِنْ بقَلْبِه، فقال اللّه: ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ﴾[6]»[7].

١٤ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ابن بُكَير، عن زُرارة، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىَ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى﴾، قال: «ثَبَتَتِ المَعْرِفَةُ فِي قلوبهم ونسوا المَوقِف، وسيذكُرونَهُ يوماً ما، ولولا ذلك لم

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٧.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٦٤٨.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٨١.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٨٤.
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٨.
(٦) سورة يونس، الآية: ٧٤.
(٧) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٩.

يَدْرِ أحدٌ مَنْ خالِقُه ومَنْ رازِقُه»[١].

١٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن رِفَاعة بن موسى النخّاس، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه تعالى: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾**، قال: «نعم، للّه الحُجَّةُ على جميع خَلْقِه، أخذَهم يوم أخذ المِيثاق، هكذا» وقبَض يدَه[٢].

١٦ ـ **محمّد بن الحسن الصَفّار**: عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن موسى، عن عليّ بن حَسّان، عن عبد الرحمن بن كَثِير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله عزَّ وجلَّ: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ﴾**. قال: «أخرَج اللّه مِنْ ظَهْرِ آدم ذُرِّيَّته إلى يوم القيامة فخرجوا وهم كالذرِّ فعرَّفهم نفسَه، ولولا ذلِكَ لم يَعْرِفْ أحَدٌ ربَّه، ثمّ قال: **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾** وإنَّ محمَّداً رسُولي وعليّاً أميرُ المؤمنين خليفتي وأميني»[٣].

١٧ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبرَنا جماعة، عن أبي المُفضَّل، قال: حدّثنا أبو نَصْر لَيْث بن محمَّد بن نَصْر بن اللَّيْث البَلْخي. قال: حدّثنا أحمد بن عبد الصَّمَد بن مُزَاحِم الهَرَوي، سنة إحدى وتسعين ومائتين، قال: حدّثني خالي عبد السلام بن صالح أبو الصَّلت الهَرَوي، قال: حدّثني عبد العزيز بن عبد الصَّمَد القُمّي البَصْري، قال: حدّثنا أبو هارون العَبْدي، عن أبي سعيد الخُدْري، قال: حَجَّ عُمَر بن الخَطَّاب في إمرَتِه، فلمّا افتَتَح الطَّواف حاذى الحجَر الأسود فاستَلَمهُ وقبَّله، وقال: أُقبِّلُك وإنّي لأعلَم أنَّك حجَرٌ لا تَضُرُّ ولا تَنْفَعُ، ولكن كان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بِك حَفيّاً، ولولا أنّي رأيتُه يُقبِّلُك ما قَبَّلتُك.

قال: وكان في القومِ الحَجيج عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: «بلى، واللّهِ إنّه ليَضُرُّ ويَنْفَع». فقال: وبِمَ قلتَ ذلك، يا أبا الحسَن؟ قال: «بكتابِ اللّه تعالى». قال: أشهَدُ أنَّكَ لذو علم بكتاب اللّه تعالى، فأين ذلك مِنَ الكِتاب؟ قال: «قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾** وأُخبرك أنّ اللّه سُبحانه لمّا خلَق آدم مسَح ظَهْرَهُ، فاستَخْرَجَ ذُرِّيَّته من صُلْبِه في هيئة الذَرّ، فألزَمهُم العقل وقرَّرهم أنّه الربُّ

---

(١) المحاسن: ص ٢٤١ ح ٢٢٥.

(٢) المحاسن: ص ٢٤٢ ح ٢٢٩.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٨٣ باب ٧ ح ٦.

وأنّهم العَبيد، فأقرُّوا له بالربوبيّة وشَهِدوا على أنفُسِهم بالعُبوديَّة، واللّه عزَّ وجلَّ يَعْلَمُ أنّهم في ذلك في منازِلَ مختلِفَة، فكتَب أسماءَ عبيده في رَقٍّ، وكان لهذا الحجَر يومَئذٍ عَينان وشفتَان ولِسان، فقال: افتَحْ فاكَ ـ قال ـ: ففتَح فاهُ فألقَمَهُ ذلك الرَّقّ، ثُمَّ قال له: اشْهَد لِمَنْ وافاك بالمُوافاة يوم القيامة.

فلمّا هبط آدم عليه السلام هبَط والحجَر معه، فجُعِل في مَوضِعِه الذي ترى من هذا الرّكن، وكانت الملائكة تَحُجُّ هذا البيت من قَبلِ أن يَخْلُق اللّه تعالى آدم، ثُمَّ حجَّه آدم ثُمَّ نوح من بعده، ثُمَّ تهدَّم وَدَرَسَتْ قواعِدُه، فاستُودِع الحجَرِ في أبي قُبَيس[1]، فلمّا أعادَ إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام بناء البيت وبناء قواعِده، واستَخْرَجا الحجَر من أبي قُبيس بوَحْي من اللّه عزَّ وجلَّ، فجعَلاه بحيث هو اليوم من هذا الرُّكن، وهو من حِجارة الجنَّة، وكان لمَّا أُنزِل في مثل لَوْنِ الدُرّ وبَياضِه، وصَفاء الياقوت وضِيائه، فسَوّدَتْه أيدي الكُفَّار، ومَنْ كان يَمَسُّه من أهْلِ الشِّرك بعَتَائِرِهِم»[2]. قال: فقال عمر: لا عِشتُ في أُمَّةٍ لَسْتَ فيها، يا أبا الحسن[3].

١٨ ـ **السيّد الرضي في الخصائص**: بإسناد مرفوع إلى الأصبَغ بن نُباتة، قال: أتى ابن الكَوَّاء أمير المؤمنين عليه السلام وكان مُعْنِتاً في المَسائل، فقال: يا أميرَ المؤمنين، خَبِّرني عن اللّه عزَّ وجلَّ هل كلَّم أحَداً من وُلدِ آدَم قبل موسى؟ فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قد كلّم اللّه جميع خَلْقِه بَرَّهم وفاجِرَهم وردّوا عليه الجواب. قال: فَثَقُل ذلك على ابن الكَوّاء ولم يَعْرِفه، فقال: وكيف كان ذلك؟ فقال: أوَما تَقرأ كتاب اللّه تعالى إذ يقول لنبيّه: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾** فقد أسمَعَهم كلامَه وردّوا عليه الجواب، كما تسمَع في قوله اللّه، يابن الكَوّاء: **﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾** ثُمَّ قال لهم: إنّي أنا اللّه لا إله إلاّ أنا، وأنا الرحمن الرحيم، فأقرُّوا له بالطاعة والرُبوبيَّة وميّز الرُسُلَ والأنبياء والأوصياء وأمَر الخَلْقَ بطاعَتِهم، فأقرُّوا بذلك في المِيثاق وأشهدهم على أنفسهم، وأشهَد المَلائِكة عليهم أن يقولوا يومَ القيامة: **﴿إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾**[4].

---

(١) أبو قُبيس: جبلٌ مُشرِفٌ على مسجد مكّة. «معجم البلدان ج ٤ ص ٣٠٨».

(٢) العَتائر: جمع عتيرة، وهي ذبيحة كانوا يذبحونها لآلهتهم في الجاهلية. «المعجم الوسيط مادة عتر».

(٣) الأمالي: ج ٢ ص ٩٠.

(٤) خصائص أمير المؤمنين: ص ٨٧.

١٩ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن موسى (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العَلَوي العبّاسي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مالك الكوفي الفَزاري، قال: حدّثنا محمّد بن الحسين بن زيد الزيّات، قال: حدّثنا محمّد بن زياد الأزْدِي، عن المُفضَّل بن عُمَر، عن الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام، في حديثٍ طويلٍ، قال فيه: «قال اللّه عزَّ وجلَّ لجميع أرواح بني آدم: ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى**﴾ كان أوّل مَنْ قال: (بلى) محمّدﷺ، فصار بسبقه إلى (بلى) سيِّد الأوّلين والآخِرين، وأفضَل الأنبياء والمُرسَلين»[١].

٢٠ ـ **العيّاشي**: عن رِفَاعة، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ**﴾، قال: «نعم، أخذ اللّه الحُجَّة على جميع خَلْقه يومَ المِيثاق هكذا» وقَبَضَ يدَه[٢].

٢١ ـ **وعن أبي بَصير**، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: كيف أجابوه وهم ذَرّ؟ قال: «جعَل فيهم ما إذا سألهم أجابوه» يعني في المِيثاق[٣].

٢٢ ـ **وعن عبيد اللّه الحَلَبي**، عن أبي جعفر، وأبي عبد اللّه عليهما السلام قالا: «حَجَّ عُمَر أوّل سنَةٍ حَجَّ وهو خَليفة، فحجَّ تلك السّنَة المُهاجرون والأنصار، وكان عليّ عليه السلام قد حَجَّ في تلك السَّنة بالحسَن والحُسَين عليهما السلام وبعَبْدِ اللّه بن جعفر ـ قال ـ: فلمّا أحرَم عبدُ اللّه لَبِس إزاراً ورِداءً مُمَشَّقَين ـ مَصْبوغين بطِين المَشْقِ ـ ثمّ أتى فنظَر إليه عُمر، وهو يلبّي وعليه الإزارُ والرِّداء، وهو يسيرُ إلى جَنْبِ عليّ عليه السلام، فقال عُمَر من خَلفِهم: ما هذه البدعَة التي في الحَرَم، فالتَفَت إليه عليّ عليه السلام، فقال له: يا عُمَر، لا ينبغي لأحَدٍ أن يُعلِّمَنا السُنّة، فقال عُمَر: صدَقت ـ يا أبا الحسن ـ لا واللّه، ما عَلِمتُ أنّكم هم».

قال: «فكانت تِلكَ واحِدة في سَفْرَتهم تلك، فلمّا دخَلوا مكّة طافوا بالبيت فاستَلم عُمَر الحجَر، فقال: أما واللّه، إنّي لأعلَمُ أنّك حجَرٌ لا تَضرُّ ولا تَنْفَع، ولولا أنَّ رسول اللّهﷺ استلَمكَ ما استَلَمْتُك، فقال له عليّ عليه السلام: يا أبا حَفْص، لا تَفْعَل، فإنَّ رسولَ اللّهﷺ لم يستَلِمْ إلاّ لأمرٍ قد عَلِمَه، ولو قرأتَ القرآن فعلِمْتَ مِن

---

(١) الخصال: ص ٣٠٨ ح ٨٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١٠٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٠ ح ١٠٤.

تأويله ما عَلِم غيرك لعَلِمتَ أنَّه يَضُرُّ ويَنْفَعُ، له عَيْنان وشَفَتَان ولِسان ذَلْق، يَشْهَدُ لِمَنْ وافاهُ بالمُوافاة.

قال: فقال له عُمَر: فأوْجِدْني ذلك في كتاب اللّه، يا أبا الحسَن. فقال عليّ (صلوات اللّه عليه): قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا﴾ فلمّا أقرّوا بالطاعة بأنّه الربُّ وأنّهم العِباد أخَذ عليهم الميثاق بالحَجّ إلى بيتِه الحَرام، ثمّ خَلَقَ اللّهُ رَقّاً أرقّ من الماء، وقال للقَلم: اكتُب مُوافاةَ خَلْقي بِبَيْتي الحَرام؛ فكتَب القَلَمُ مُوافاة بني آدم في الرَّقّ، ثُمَّ قيل للحَجَر: افتَحْ فاكَ ـ قال ـ: ففتَحه، فألْقَمه الرَّقَّ، ثُمَّ قال للحَجَر: احفَظ واشْهَد لعِبادي بالمُوافاة. فهَبَط الحَجَر مُطيعاً للّه.

يا عُمَر، أوَلَيْسَ إذا استَلَمْتَ الحجَر، قلتَ: أمانَتي أدّيتُها، ومِيثاقي تعاهَدْتُه لتَشْهَدَ لي بالمُوافاة؟ فقال عُمَر: اللهمّ نَعم. فقال له عليّ عليه السلام: مِن ذلك»[1].

٢٣ ـ عن الحَلَبي، قال: سألتُه: لِمَ جُعِل استِلام الحجَر؟ قال: «إنّ اللّه حَيثُ أخَذ المِيثاق من بني آدم دَعا الحَجَر من الجنَّة وأمره والتقَم المِيثاق، فهو يَشْهَد لِمَنْ وافاهُ بالمُوافاة»[2].

٢٤ ـ عن صالح بن سَهْل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ بعضَ قُريش قال لرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله: بأيِّ شيءٍ سَبقْتَ الأنبياء وأنت بُعثتَ آخِرهم وخاتَمهم؟ فقال: «إنّي كنتُ أوّل مَنْ أقرَّ بربّي، وأوّل مَنْ أجابَ حيث أخَذ اللّه مِيثاق النبيّين وأشهَدَهم على أنفُسِهم: ألستُ بربّكُم؟ قالوا: بلى. فكنتُ أوّل من قال (بلى) فسَبقْتُهم إلى الإقرار باللّه»[3].

٢٥ ـ عن زُرارة، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾، قال: «كان محمّد صلى الله عليه وآله أوّل مَنْ قال (بلى)».

قلت: كانت رُؤية مُعاينَة؟ قال: «أثْبَتَ المَعرِفَة في قُلوبِهم، ونَسُوا ذلك المِيثاق وسيَذكرُونَه بعد، ولولا ذلك لم يدْرِ أحَدٌ مَن خالِقُه ولا مَنْ رازِقُه»[4].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤١ ح ١٠٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤١ ح ١٠٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٠٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٠٨.

٢٦ ـ عن زُرارة أنّ رجُلاً سأل أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾، فقال ـ: وأبوه يسمَع: «حدّثني أبي أنّ اللّه تعالى قبَض قبْضَةً من تُرابِ التُرْبَة التي خلَق منها آدَم فصَبَّ عليها الماءَ العَذْب الفُرات، فترَكها أربعينَ صباحاً، ثمّ صبَّ عليها الماءَ المالِحَ الأُجاجِ، فتركها أربعينَ صبَاحاً، فلمَّا اخْتَمَرتِ الطّينَةُ أخذَها تبارك وتعالى فعرَكَها عَرْكاً شديداً، ثُمَّ هكذا ـ حكى بسَط كفَّيه ـ فجمدت فجَروا كالذرِّ مِنْ يَمينِه وشِمالِه[1]، فأمرَهم جميعاً أن يدخُلوا في النار، فدخَل أصحابُ اليَمين فصارتْ عليهم بَرْداً وسَلاماً، وأبى أصحابُ الشِمال أن يَدْخُلُوها»[2].

٢٧ ـ عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ قالوا بألسنتهم؟ قال: «نعم، وقالوا بقُلوبِهم».

فقلت: وأيّ شيءٍ كانوا يومئذٍ؟ قال: «صنَع منهم ما اكتفى بِه»[3].

٢٨ ـ عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قولِ اللّه: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ﴾ إلى ﴿أَنْفُسِهِمْ﴾، قال: «أخرَج اللّه من ظَهْرِ آدم ذُرِّيَّته إلى يوم القيامة، فخرَجوا وهم كالذرّ فعرَّفهم نفسَه وأراهُم نفسَه، ولولا ذلكَ ما عَرَف أحَدٌ ربَّه، وذلك قوله: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[4]»[5].

٢٩ ـ عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت له: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ﴾ إلى ﴿شَهِدْنَآ﴾، قال: ثَبَتتِ المعرِفَةُ في قلوبهم ونَسوا المَوقِف وسيَذكرونَه بعدُ، ولولا ذلِك لم يَدْرِ أحَدٌ مَنْ خالِقُه ولا مَنْ رازِقُه»[6].

٣٠ ـ عن جابِر، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: متى سُمِّي أميرُ المؤمنين أميرَ المؤمنين؟ قال: قال: «واللّه نزلت هذه الآية على محمّد صلى الله عليه وآله: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ وأنَّ محمَّداً رسولَ اللّه نبيّكم، وأنَّ عليّاً أميرُ المؤمنين فسمَّاه

---

(١) قال المجلسي في البحار: قوله عليه السلام: «من يمينه وشماله» أي من يمين المَلَك المأمور بهذا الأمر وشماله، أو من يمين العرش وشماله، أو استعار اليمين للجهة التي فيها اليمين والبركة وكذا الشمال بعكس ذلك. بحار الأنوار ج ٥ ص ٢٥٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٢ ح ١٠٩.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٠.

(٤) سورة لقمان، الآية: ٢٥ وسورة الزمر، الآية: ٣٨.

(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١١.

(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٢.

اللَّه عزَّ وجلَّ أميرَ المؤمنين»(١).

٣١ ـ عن جابر، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا جابر، لو يعلَمُ الجُهَّال مَتى سُمِّي عليٌّ أميرَ المؤمنين لم يُنكِرُوا حَقَّه» قال: قلت: جُعِلتُ فِداك، متى سُمّي؟ فقال لي: «قوله: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ﴾** إلى **﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾** وأنَّ محمَّداً نبيُّكم رسول اللَّه، وأنَّ علياً أميرُ المؤمنين؟» قال: ثمّ قال لي: «يا جابر، هكذا واللَّه جاء بها محمّد صلى الله عليه وآله»(٢).

٣٢ ـ عن ابن مُسْكان، عن بعضِ أصحابِه، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله: إنّ أُمّتي عُرِضَت عَليَّ في المِيثاق، فكان أوَّلُ مَنْ آمَن بي عَليّ، وهو أوَّل مَنْ صَدَّقني حين بُعِثْتُ، وهو الصِدّيق الأكبر، والفاروق يَفْرقُ بين الحَقّ والباطِل»(٣).

٣٣ ـ عن الأصبَغ بن نُباتة، عن عليّ عليه السلام، قال: أتاهُ ابنُ الكَوَّاء، فقال: يا أميرَ المؤمنين، أخبِرْني عن اللَّه تبارك وتعالى، هل كلَّم أحَداً من وُلدِ آدم قبلَ موسى؟ فقال عليّ: «قد كلَّم اللَّهُ جميعَ خَلْقِه بَرَّهم وفاجِرَهم، وردُّوا عليه الجواب» فثَقُل ذلك على ابن الكوَّاء ولم يَعْرِفْه، فقال له: كيف كان ذلك، يا أمير المؤمنين؟ فقال له: «أوَما تقرأ كتابَ اللَّه إذ يقول لنبيّه: **﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾** فقد أسمَعَهُم كلامَه وردُّوا عليه الجَواب، كما تسمَع في قول اللَّه يابن الكَوّاء: **﴿قَالُوا بَلَىٰ﴾** فقال لهم: إنّي أنا اللَّه لا إله إلاَّ أنا، وأنا الرحمن الرحيم، فأقرُّوا له بالطّاعة والرُبوبيَّة وميَّز الرُسُلَ والأنبياء والأوصياءَ وأمرَ الخَلْقَ بطاعَتِهم، فأقرُّوا بذلك في المِيثاق، فقالتِ الملائكة عند إقرارِهم بذلك: **﴿شَهِدْنَا﴾** عليكُم يا بَني آدم **﴿أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ﴾**»(٤).

٣٤ ـ قال أبو بصير: قلتُ لأبي عبد اللَّه عليه السلام: أخبِرْني عن الذَرِّ حيثُ أشهَدَهُم على أنفُسِهم ألستُ بربِّكم؟ قالوا: بلى، وأسرَّ بعضُهم خِلافَ ما أظهَر، فقلتُ: كيف عَلِمُوا القَوْلَ حيثُ قيل لهم: ألستُ بربّكم؟

قال: «إنَّ اللَّه جعَل فيهم ما إذا سألهم أجابوه»(٥).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٣ ح ١١٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١١٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١١٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٤ ص ١١٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٤ ح ١١٧.

٣٥ - **صاحب الثاقِب في المَناقِب**: عن أبي هاشم الجَعْفري، قال: كنتُ عند أبي محمّد الحسنِ العَسْكريّ عليه السلام، فسأله محمّد بن صالح الأرمَني، عن قول اللّه تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ**﴾ الآية، قال: «ثبَّتوا المَعرفَة ونَسوا المَوقف وسيَذكُرونَه، ولولا ذلك لم يَدْرِ أحَدٌ مَن خالِقُه ومَنْ رازِقُه». قال أبو هاشم: فجعَلتُ أتعجَّبُ في نَفسي مِن عَظيم ما عظَّم اللّه وَليَّه من جَزيلِ ما حَمله، فأقبل أبو محمّد (صلوات اللّه عليه) وقال: «الأمرُ أعجَب ممّا عَجِبتَ منه - يا ابا هاشِم - وأعظَم، ما ظَنُّك بقومٍ مَنْ عَرَفهم عَرَف اللّه، ومَنْ أنْكرَهُم أنكرَ اللّه، ولا يكون مؤمناً حتّى يكونَ لولايتهم مُصدِّقاً وبمَعْرِفَتِهم مُوقِناً؟»[١].

٣٦ - **ومن طريق العامّة ما روي من كتاب الفِرْدَوْس** لابن شِيْرَوَيْه، يرفعه إلى حُذيفة اليَماني، قال: قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: لو يعلَمُ الناس مَتى سُمِّي عليٌّ أميرَ المؤمنين ما أنكروا فَضْلَه، سُمِّي أميرَ المؤمنين وآدم بين الرُوح والجَسَد، قال اللّه تعالى: ﴿**وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي ءَادَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ**﴾، وقالَتِ المَلائِكَةُ: بَلَى، فقال تبارك وتعالى: أنا ربُّكم ومُحَمَّدٌ نبيّكم وعليٌّ وليُّكم وأميرُكم»[٢].

وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِىٓ ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾

١ - **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾ إنّها نزلَتْ في بَلْعَم بن بَاعُوراء، وكان من بني إسرائيل[٣].

٢ - **ثمّ قال عليّ بن إبراهيم**: وحدَّثني أبي، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام: «إنّه أُعطي بَلْعَم بن بَاعُوراء الاسمَ الأعظم وكان يَدعو به

(١) الثاقب في المناقب: ص ٥٦٧ ح ٥٠٨. (٢) الفردوس: ج ٣ ص ٣٥٤ ح ٥٠٦٦.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٤٩.

فيُستجابُ له، فمال إلى فِرْعَون، فلمّا مرَّ فِرْعَون في طَلَبِ مُوسىعليه السلام وأصحابه، قال فِرْعَونُ لبلْعَم: ادعُ اللّه على موسى وأصحابه ليَحْبِسَه علينا؛ فرَكِب حِمارَتَه ليَمُرَّ في طلَب موسى وأصحابه، فامتنَعت عليه حِمارتُه، فأقبل يَضْرِبُها، فأنطقَها اللّه عزَّ وجلَّ، فقالت: ويلَك، على ماذا تَضْرِبُني، أتُريد أن أجيء معك لتَدعُوَ على موسى نبيّ اللّه وقوم مؤمنين؟! ولم يَزَلْ يَضْرِبُها حتّى قتَلها، فانسَلَخَ الاسمُ مِن لِسانه، وهو قوله: ﴿**فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ واتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ**﴾ وهو مَثَلٌ ضرَبه اللّه».

فقال الرضاعليه السلام: «فلا يدخُلُ الجنّةَ من البَهائم إلاَّ ثَلاث: حِمارةُ بَلْعَم، وكلبُ أصحاب الكَهْف، والذِئْب، وكان سَبَبُ الذِئب أنَّه بَعَثَ مَلِكٌ ظالِمٌ رجلاً شُرطيّاً ليَحْشُر[1] قوماً مؤمنين ويُعذِّبَهم، وكان للشُرطيّ ابنٌ يُحِبُّه، فجاء الذئبُ فأكل ابنَه، فحَزِنَ الشُرطيّ عليه، فأدخل اللّه ذلك الذِئب الجنَّة لما أحزَن الشُرطيّ»[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن سُليمان اللَّبّان، قال: قال أبو جعفرعليه السلام: «أتدري ما مثل المُغِيرَة بن سعيد؟» قال: قلت: لا، قال: «مثله مثَل بَلْعَم الذي أُوتي الاسم الأعظم الذي قال اللّه تعالى: ﴿**ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾»[3].

٤ ـ **وفي نهج البَيان**: عن الصادقعليه السلام قال: «إنّ خالد بن الوليد فعَل في الجاهلية ما فعَل في أُحُد وغيرها، فلمَّا أسلَم ونافَق بذلك وارتَدَّ عن الإسلام سَبى بني حَنيفة في أيّام أبي بكر، وأخَذ أموالَهم، وقَتَلَ مالِك بن نُوَيرة واستحَلّ زوجتَه بعد قَتْلِه، وأنكر عليه عُمَر بن الخَطّاب وتهدَّده وتَوعَّده، فقال له: إن عشتَ إلى أيّامي لأقيدَنَّك به. ولم يأخُذْ مِنْ سَبْي بني حَنيفة، وقال: إنّهم مُسلِمون».

٥ ـ **الطَّبْرِسي**: في قوله تعالى: ﴿**وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ**﴾، قال: قال أبو جعفرعليه السلام: «الأصلُ في ذلك بَلْعَم، ثمّ ضَرَبَه اللّه مثَلاً لكلِّ مُؤثرٍ هَواهُ على هُدى اللّه من أهل القِبْلَة»[4].

---

(١) حشرهم: جمعهم وساقهم. «المعجم الوسيط ـ مادة حشر ـ».
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٤٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١١٨.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٣٩٥.

﴿مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَن يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (١٧٨)﴾

١ ـ عن جابر، قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ يقول في خُطْبَتِه: «نَحْمدُ اللَّهَ ونُثْنِي عليه بما هو أهْلُه ـ ثمّ يقول ـ: مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادِيَ له، أصْدَقُ الحديث كِتابُ اللَّه، وأحسَنُ الهُدى هُدى محمّد، وشَرُّ الأُمورِ مُحْدَثاتُها، وكُلُّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلالَةٌ، وكُلُّ ضَلالَةٍ فِي النّار ـ ثمّ يقول ـ: بُعِثْتُ أنا والسّاعَة كَهاتَيْنِ»[١].

﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ (١٧٩)﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ ذَرأْنَا**﴾ الآية، قال: أي خلقنا[٢].

٢ ـ وعنه، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿**لَهُمْ قُلُوبٌ لا يَفْقَهُونَ بِهَا**﴾، يقول: «طَبَع اللَّه عليها فلا تَعْقِل ﴿**وَلَهُمْ أعْيُنٌ**﴾ عليها غِطاءٌ عن الهُدى ﴿**لا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لا يَسْمَعُونَ بِهَآ**﴾ أي جعَل في آذانِهم وَقْراً فلن يسْمَعوا الهُدى»[٣].

﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٨٠)﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم، في قوله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾، قال: الرَّحمٰن الرَّحِيم[٤].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن الحسين بن محمّد الأشْعَري، ومحمّد بن يحيى، جميعاً، عن أحمد بن إسحاق، عن سَعْدان بن مُسلم، عن مُعاوية بن عَمّار، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَللَّهِ الأسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾،

---

(١) الدر المنثور: ج ٣ ص ٦١٢.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٠.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٠.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٠.

قال: «نحن ـ واللّه ـ الأسماءُ الحُسنى التي لا يَقبَلُ اللّهُ من العِباد عملاً إلاّ بمَعْرِفَتِنا»[١].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن أبي زَيد الرّازي، عمَّن ذكَره، عن الرضا عليه السلام، قال: «إذا نزَلتْ بكُم شِدّةٌ فاستَعِينوا بنا على اللّه عزّ وجلّ، وهو قول اللّه: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ ـ قال ـ: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: نحنُ ـ واللّه ـ الأسماءُ الحُسنى الذي لا يقبَل من أحَدٍ إلاّ بمَعْرِفَتِنا»[٢].

المُفيد في (الاختصاص): قال قال الرضا عليه السلام: «إذا نزَلتْ بكم شَديدةٌ فاستَعينوا بنا على الله عزّ وجلّ، وهو قوله: ﴿**وَلِلَّهِ الأَسْمَآءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا**﴾[٣].

٤ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدَّقّاق (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد اللّه الكوفي، قال: حدّثنا محمّد بن إسماعيل البرْمكي، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن، قال: حدّثني أبي، عن حَنَان ابن سَدِير، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن العَرْشِ والكُرْسي، وذكر الحديث إلى أن قال: «فليس له شِبْهٌ ولا مِثْلٌ ولا عِدْلٌ، وله الأسماءُ الحُسنى التي لا يُسمّى بها غيرُه، وهي التي وصَفها اللّه في الكتاب، فقال: ﴿**فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ**﴾ جَهْلاً بغيرِ عِلْم فالذي يُلْحِد في أسمائِه بغير علم، يُشرِك وهو لا يعلم، ويَكْفُر به وهو يَظُنُّ أنّه يُحسِنُ، فلذلك قال: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلاَّ وَهُم مُشْرِكُونَ﴾[٤] فهم الذين يُلحِدُون في أسمائه بغَيرِ عِلْمٍ فيَضَعونها غيرَ مَواضِعها»[٥].

والحديثُ طَويلٌ يأتي ـ إن شاء اللّه ـ بطوله في قوله تعالى: ﴿هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ من سورة النمل[٦].

٦ ـ **المُفيد في الاختصاص**: عن محمَّد بن عليّ بن بابويه، عن محمّد بن علي مَاجِيلَوَيه، عن عمِّه محمَّد بن أبي القاسم، قال: حدّثني أحمد بن محمّد بن خالد، قال: حدَّثني ابن أبي نَجْران، عن العَلاء، عن محمَّد بن مُسلم، عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، قال: «سَمِعْتُ جابر بن عبد اللّه الأنْصاريّ، قال:

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١١١ ح ٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١١٩.
(٣) الاختصاص: ص ٢٥٢.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٦.
(٥) التوحيد: ص ٣٢١ ح ١.
(٦) الآية ٢٦ منها.

قلتُ: يا رسولَ اللّه، ما تقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فقال: ذاك نفسي. قلت: فما تقول في الحسن والحسين عليهما السلام؟ قال: هما رُوحي، وفاطمةُ أُمّهما ابنَتي يَسوؤني ما أساءَها ويَسُرّني ما سَرَّها، أُشهِدُ اللّه أنّي حَرْبٌ لِمَن حارَبَهم، وسِلْمٌ لِمَنْ سَالمَهُمْ. يا جابر، إذا أرَدْتَ أن تدعو اللّه فيَسْتَجِيب لك فادْعُه بأسمائِهم، فإنّها أحبُّ الأسماءِ إلى اللّه عزَّ وجلّ»[١].

وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِٱلْحَقِّ وَبِهِۦ يَعْدِلُونَ ﴿١٨١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قولِ اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾، قال: «هم الأئمّة»[٢].

٢ ـ **العيّاشي**: عن حُمْران، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾، قال: «هم الأئمّة»[٣].

٣ ـ **وقال محمّد بن عَجْلان عنه** عليه السلام: «نحنُ هم»[٤].

٤ ـ **عن أبي الصَّهباء**[٥] البَكْري، قال: سَمِعتُ أميرَ المؤمنين عليه السلام يقول: «والذي نَفسي بيدِه لتفْتَرِقَنَّ هذه الأُمّة على ثَلاث وسَبعين فِرْقَة كلّها في النارِ إلاّ فرقة ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾ فهذِه التي تَنْجو مِنْ هذه الأُمّة»[٦].

٥ ـ **عن يعقوب بن يزيد**، قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾، قال: «يعني أُمّة محمّد صلى الله عليه وآله»[٧].

٦ ـ **ابن شَهْرآشوب**: عن أبي مُعاوية الضَّرير، عن الأعْمش، عن مُجاهِد، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿**وَمِمَّنْ خَلَقْنَا**﴾ يعني أُمّة محمَّد، يعني عليّ بن أبي طالب ﴿**يَهْدُونَ بِالْحَقِّ**﴾ يعني يَدْعُو بعدَك يا محمَّد إلى الحقِّ ﴿**وَبِهِ يَعْدِلُونَ**﴾ في الخِلافة بعْدَك، ومعنى الأُمّة العلم في الخَير لقوله تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً

---

(١) الاختصاص: ص ٢٢٣.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٣.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢٠.

(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢١.

(٥) هو صُهَيب البَكري البَصري ويقال: المدَني، أبو الصهباء، مولى ابن عبّاس، تهذيب الكمال ص ١٣ ح ٢٤١.

(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١٢٢.

(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٣.

للَّهِ﴾[١] يعني عَلَماً في الخَيْر[٢].

٧ ـ **الطَّبَرْسي**: عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه عليهما السلام، أنّهما قالا: «نحن هم»[٣].

٨ ـ **عنه**، قال: وقال الربيع بن أنَس: قرأ النبيّ صلى الله عليه وآله هذه الآية، فقال: «إنَّ مِنْ أُمّتي قَوْماً على الحقّ حتَّى يَنْزِلَ عيسى بنُ مَرْيَم»[٤].

٩ ـ **ورُوي عن ابن جُرَيج**[٥] عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «هي لأُمَّتي بالحقِّ يأخُذون، وبالحقِّ يَعْطون، وقد أعطى لقومٍ بين أيديكم مِثله **﴿وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾**[٦]»[٧].

١٠ ـ **كَشْفُ الغُمَّة**: عن عليّ عليه السلام قال: قال لي النبيُّ صلى الله عليه وآله: «إنّ فيك مثلاً من عيسى أحبَّه قومٌ فهَلَكوا فيه، وأبغضَه قومٌ فَهَلَكوا فيه، فقال المنافقون: أما يَرْضى له مثلاً إلاَّ عيسى ابن مريم؟ فنزل قوله تعالى: **﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾**»[٨].

١١ ـ **عن زَاذان**، عن عليّ عليه السلام: «تَفْتَرِقُ هذه الأُمّة على ثَلاث وسبعين فِرْقَة، اثنتان وسبعون في النار، وواحِدَة في الجنَّة، وهم الذين قال اللَّه تعالى: **﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾** وهم أنا وشيعتي»[٩].

وقد تقدّم ذكر حديث عن العيّاشي في قوله تعالى: **﴿مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ﴾** من سورة المائدة.

١٢ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه مُوفق بن أحمد، بإسناده عن أبي بكر أحمد بن موسى بن مَرْدُويه، قال: أخبَرنا أحمد بن محمّد السَّرِي، قال: حدّثنا

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٠.
(٢) المناقب: ج ٣ ص ٨٤.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٠٠.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٠٠.
(٥) هو الحافظ المفسّر عبد الملك بن عبد العزيز بن جُريج، أنظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ص ٦ ت ٣٢٥.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٥٩.
(٧) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٠٠.
(٨) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٢١.
(٩) كشف الغمة: ج ١ ص ٣٢١.

المُنذر بن محمّد بن المُنذر، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني عمّي الحسين بن سعيد، قال: حدّثني أبي[١]، عن أبان بن تَغْلِب، عن فَضل، عن عبد المَلِك الهَمْداني، عن زَاذَان، عن عليّ (رضي اللّه عنه)، قال: «تَفْتَرِق هذه الأُمّة على ثلاث وسبعين فِرْقَة، اثنتان وسبعون في النار، وواحِدَة في الجَنَّة، وهم الذين قال اللّه عزَّ وجلَّ في حَقِّهم: ﴿وَمِمَّنْ خَلَقْنَآ أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ﴾ وهم أنا وشيعتي»[٢].

١٣ ـ ابن بابويه في أماليه: بإسناده عن أبي بَصير، قال: «قلتُ للصادق جعفر ابن محمّد عليه السلام: مَنْ آلُ محمّد؟ قال: «ذُرِّيَّته». فقلت: مَن أهْلُ بيتِه؟ قال: «الأئمَّة الأوصياء». فقلت: مَنْ عِتْرَتُه؟ قال: «أصحابُ العَباء».

فقلتُ: مَنْ أُمَّته؟ قال: «المؤمنون الذين صَدّقوا بما جاء به من عند اللّه عزَّ وجلَّ، المُسْتَمْسِكُون بالثَّقَلَيْن اللذين أُمِروا بالتَمسُّكِ بهما: كتاب اللّه، وعِتْرته أهل بيته الذين أذْهَبَ اللّه عنهم الرِّجْسَ وطهّرهُمْ تَطْهيراً، وهما الخَليفَتان على الأُمّة بعد رسول اللّه صلى الله عليه وآله»[٣].

﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ ۗ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١٨٤﴾﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحكَم، عن عبد اللّه بن جُنْدُب، عن سُفيان بن السِّمْط، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنَّ اللّه إذا أرادَ بعَبْدٍ خَيْراً فأذْنَبَ ذَنْباً أتْبَعَهُ بنَقمَةٍ ويُذكِّره الاستِغفار، وإذا أراد بعبدٍ شرّاً فأذْنَبَ ذَنْباً أتبعَه بنِعْمَةٍ ليُنسيَه الاستِغفار ويتَمادى بها، وهو قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بَآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ بالنِّعم عند المَعاصي»[٤].

٢ ـ وعنه: عن عِدَّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، وعليّ بن إبراهيم، عن

---

(١) هو سعيد بن ابي الجهم القابوسي اللَّخمي، قال النجاشي: روى عن أبان بن تَغْلب فأكثر عنه. رجال النجاشي: ص ١٧٩ ت ٤٧٢.

(٢) مناقب الخوارزمي: ص ٢٣٧.

(٣) الأمالي: ص ٢٠٠ ح ١٠.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ١.

أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن ابن رِئاب، عن بعض أصحابه، قال: سُئِل أبو عبد اللّه عليه السلام عن الاستِدْراج. فقال: «هو العَبدُ يُذْنِبُ الذَنْبَ فيُملي له، ويجدِّد له عنده النِعْمَة لتُلهيه عن الاستِغفار من الذنوب، فهو مُسْتَدْرَجٌ من حيث لا يَعْلَم»[1].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد ابن سِنَان، عن عمَّار بن مَروان، عن سَمَاعة بن مِهْران، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: **﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾**، قال: «هو العَبْدُ يُذنِبُ الذَّنْبَ فتُجَدَّد له النِّعْمَة معه، تُلهيه تِلك النِعْمَةُ عن الاستِغْفار من ذلك الذّنب»[2].

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان المِنْقَري، عن حَفْص بن غِيَاث، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كم مِن مَغرورٍ بما قَدْ أنْعَم اللّهُ عليه، وكَمْ مِنْ مُسْتَدْرَجٍ بسِتْرِ اللّه عليه، وكم مِنْ مَفْتُونٍ بثَناءِ الناس عليه»[3].

٥ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: **﴿وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾** أي عَذابي شَديد. ثمّ قال: **﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا﴾** يعني قُرَيشاً **﴿مَا بِصَاحِبِهِمْ﴾** يعني رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله **﴿مِنْ جِنَّةٍ﴾** أي ما هو بمَجْنُونٍ كما تَزْعُمون **﴿إِنْ هُوَ إِلاَّ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾**[4].

باب فضل التّفكُّر

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النَّوْفَليّ، عن السَّكوني، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كان أميرُ المؤمنين عليه السلام يقول: نَبِّه بالتَفكُّر قَلْبَك، وجافِ من الليل جَنْبَك، واتَّقِ اللّه ربَّك»[5].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبان، عن الحسَن الصَّيْقَل، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عمّا يَروي الناسُ: تَفَكُّر ساعةٍ خَيْرٌ مِنْ قِيام لَيْلَة» قلتُ: كيفَ يتَفكّر؟ قال: «يَمرّ بالخَرِبَة أو بالدار، فيقول: أينَ ساكِنوك، أينَ بانُوكِ، ما لَكِ لا تتكلّمين؟»[6].

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٢.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٣.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٢٧ ح ٤.
(٤) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٥٠.
(٥) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ١.
(٦) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ٢.

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن بعض رجاله، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «أفضَلُ العِبادةِ إدمَانُ التَفكُّرِ في اللَّه وفي قُدْرَتِه»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن مَعْمَر بن خَلاَّد، قال: سَمِعتُ أبا الحَسَن الرِّضا عليه السلام يقول: «ليس العِبادَةُ كَثْرة الصَلاة والصَوم، إنّما العِبادَةُ التَفكُّر في أمْرِ اللَّه عزَّ وجلَّ»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن إسماعيل بن سَهْل، عن حمَّاد، عن رِبْعي، قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: إنَّ التَفكُّر يَدعو إلى البِرِّ والعمَل به»[٣].

أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٥﴾ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُۥ وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٦﴾ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وأنْ عَسَىَ أنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أجَلُهمْ﴾** هو هَلاكُهم **﴿فَبِأيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ﴾** يعني بعد القرآن **﴿يُؤمِنُونَ﴾** أي يُصدِّقون. قال: قوله تعالى: **﴿مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلا هَادِيَ لَهُ وَيَذَرُهُمْ فِى طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾** قال: يَكِلُه إلى نفسه. وقال: أمّا قوله تعالى: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أيَّانَ مُرْسَاهَا﴾** فإنَّ قُرَيشاً بعَثوا العاص بنَ وائِل السَّهْمي والنَّضْر بن حارِث بن كَلَدة وعُقْبَة ابن أبي مُعيط إلى نَجْران ليتعلّموا من عُلماء اليَهود مَسائِلَ ويسألوا بها رسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله. وكان فيها: سلوا محمّداً متى تقومُ الساعة؟ فإن ادّعى عِلْمَ ذلك فهو كاذِب، فإنّ قيامَ الساعة لم يُطْلِع اللَّهُ عليه مَلَكاً مُقرّباً ولا نبيّاً مُرْسَلاً، فلمّا سألوا رسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله: متى تقومُ الساعةُ؟ أنزل اللَّه تعالى: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أيَّانَ**

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ٣.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ٤.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٤٥ ح ٥.

مُرْسٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ لا تأْتِيكُمْ إلاَّ بَغْتَةً يَسْئَلُونَك كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا﴾ أي جاهِل بها **﴿قُلْ﴾** لهم يا محمّد: **﴿إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اَللَّهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ﴾**[1].

قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: كنتُ أختارُ لنفسي الصِّحّة والسّلامة[2].

٢ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدَّثنا سَعْد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد ابن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنَان، عن خَلَف بن حَمَّاد، عن رَجُل، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه تعالى: **﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ اَلْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ اَلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي اَلسُّوءُ﴾**، قال: «يعني الفقْر»[3].

٣ ـ **الحسين بن بِسْطام**، في كتاب طِبّ الأئمّة عليهم السلام: بإسناده عن جابر بن يزيد، قال: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «إنَّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: **﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ اَلْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ اَلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي اَلسُّوءُ﴾** «يعني الفقْر»[4].

٤ ـ **العيّاشي**: عن خَلَف بن حَمّاد، عن رَجُلٍ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إنَّ اللّه يقولُ في كتابه: **﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ اَلْغَيْبَ لاسْتَكْثَرْتُ مِنَ اَلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِي اَلسُّوءُ﴾** «يعني الفقْر»[5].

۞ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ فَلَمَّا تَغَشَّىٰهَا حَمَلَتۡ حَمۡلًا خَفِيفٗا فَمَرَّتۡ بِهِۦۖ فَلَمَّآ أَثۡقَلَت دَّعَوَا ٱللَّهَ رَبَّهُمَا لَئِنۡ ءَاتَيۡتَنَا صَٰلِحٗا لَّنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٨٩﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُمَا صَٰلِحٗا جَعَلَا لَهُۥ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿١٩٠﴾

١ ـ **ابن بابويه**: عن تَميم بن عبد اللّه القُرشي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثني أبي، عن حمدان بن سُليمان النَيسابوري، عن عليّ بن محمّد بن الجَهْم، قال:

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٥٠.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٥١.
(٣) معاني الأخبار: ص ١٧٢ ح ١.
(٤) طبّ الأئمة: ص ٥٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٤.

حضرتُ مجلس المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، فقال له المأمون: يابن رسول اللّه، أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: «بلى». وذكر الحديث إلى أن قال: فقال له المأمون: فما معنى قول اللّه تعالى: ﴿فَلَمَّا ءَاتَهُمَا صَالِحاً جَعَلا لَهُ شُرَكاءَ فِيمَا آتاهُمَا﴾؟ فقال الرضا عليه السلام: «إنّ حوّاء ولَدتْ لآدم عليه السلام خمس مائة بَطْن، في كلِّ بَطْن ذكَر وأُنثى، وإنَّ آدم عليه السلام وحوّاء عاهدا اللّه تعالى ودَعَواه، وقالا: ﴿لَئِنْ اتَيْتَنا صَالِحاً لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ * فَلَمَّا ءَاتَهُمَا صَالِحاً﴾ مِنَ النَّسْلِ خَلْقاً سَوِيّاً بَرِيئاً من الزَّمَانَةِ والعاهَةِ، وكان ما آتاهُما صِنْفَين: صنفاً ذُكراناً، وصِنْفاً إناثاً، فجعَل الصِّنْفانُ للّه تعالى ذِكرَه شُركاء فيما آتاهُما، ولم يَشْكُراه كشُكْرِ أبوَيْهِما له عزَّ وجلَّ، قال اللّه تعالى: ﴿فَتَعالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾». فقال المأمونُ: أشهَدُ أنّكَ ابنُ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله حقّاً[1].

أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿١٩١﴾ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنتُمْ صَٰمِتُونَ ﴿١٩٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٩٤﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ أَعْيُنٌ يُبْصِرُونَ بِهَآ أَمْ لَهُمْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلِ ٱدْعُوا۟ شُرَكَآءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ ﴿١٩٥﴾ إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩٦﴾ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴿١٩٧﴾ وَإِن تَدْعُوهُمْ إِلَى ٱلْهُدَىٰ لَا يَسْمَعُوا۟ وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٨﴾ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله: ﴿أَيُشْرِكُونَ مَا لا يَخْلُقُ شَيْئاً وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ ثُمَّ احتجَّ على المُلحِدين فقال: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَتَراهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾، ثُمَّ أدّب اللّه رسوله صلى الله عليه وآله فقال: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾[2].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٧٥ ح ١.

(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٥٣.

٢ ـ **ابن بابويه،** قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد اللّه الكوفي، عن سَهْل بن زِياد الآدمي، عن مُبارك مولى الرضا عليه السلام، عن الرضا علي بن موسى عليه السلام، قال: «لا يكونُ المؤمِنُ مُؤمِناً حتّى يكونَ فيه ثلاثُ خِصال: سُنَّة من ربِّه، وسُنَّة من نبيِّه، وسُنَّةٌ من وَليِّه. فأمّا السُنّة من ربِّه فكِتْمانُ السِّر، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَسُولٍ﴾[١]، وأمّا السُنَّةُ من نبيِّه فمُداراة الناس، فإنَّ اللّه عزَّ وجلَّ أمر نبيَّه صلى الله عليه وآله بمُداراة الناس، فقال: **﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾**، وأمّا السُنّة من وَليِّه فالصَّبْرُ على البَأساء والضَرَّاء، يقول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَآءِ والضَّرَّآءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[٢]»[٣].

عنه، قال: حدثني أبي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا أحمد بن إدريس، قال: حدّثني محمّد بن أحمد، قال: حدثني سَهْل بن زِياد، عن الحارث بن الدهَّان مولى الرضا عليه السلام، قال: سَمِعتُ أبا الحسن عليه السلام، مثله[٤].

٣ ـ **الشيخ في مجالسه،** قال: أخبرَنا الحسين بن عُبَيد اللّه، عن أبي محمّد هارون بن موسى، قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن مَعْمَر، قال: حدّثني حَمْدان بن المُعَافى، عن حَمُّويه بن أحمد، قال: حدّثني أحمد بن عيسى العَلَوي، قال: قال لي جعفر بن محمّد عليه السلام: «إنّه ليَعْرِض لي صاحِبُ الحاجَةِ فأُبادِرُ إلى قَضائِها مَخافة أن يستَغْني عنها صاحِبُها، ألا وإنَّ مَكارِمَ الدُنيا والآخِرَة في ثلاثِة أحرُف من كتاب اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾**، وتفسيرُه أن تَصِلَ مَنْ قَطَعَك، وتَعْفُوَ عمَّن ظَلَمَك، وتُعطيَ مَنْ حرَمك»[٥].

٤ ـ **العيّاشي:** عن الحسن بن عليّ بن النُّعمان، عن أبيه، عمَّن سَمِعَ أبا عبد اللّه عليه السلام وهو يقول: «إنَّ اللّه أدَّب رسولَه (عليه وآله السّلام)، فقال: «يا مُحمّد **﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾**، قال: خُذْ مِنهُم ما ظهَر وما تَيسَّرَ، والعَفْو الوَسَط»[٦].

---

(١) سورة الجن، الآيتان: ٢٦ ـ ٢٧.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٧٧.
(٣) عيون أخبار الرضا ج ١ ص ٢٣٢ ح ٩.
(٤) الخصال: ص ٨٢ ح ٧.
(٥) الأمالي: ج ٢ ص ٢٥٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج٢ ص٤٦ ح ١٢٦.

٥ ـ **عن عبد الأعلى**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالعُرْفِ﴾**. قال: «بالولاية» **﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾**، قال: «عنها» يعني الولاية[1].

وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: إنْ عَرَض في قَلْبِكَ منهُ شَيءٌ وَوَسْوَسَةٌ فاستَعِذْ بِاللّهِ إنّه سَمِيعٌ عَليمٌ[2].

إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ ﴿٢٠١﴾ وَإِخْوَٰنُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِى ٱلْغَىِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِم بِـَٔايَةٍ قَالُواْ لَوْلَا ٱجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنَّمَآ أَتَّبِعُ مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ مِن رَّبِّى هَٰذَا بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي علي الأشعري، عن محمّد بن عبد الجَبَّار، عن ابن فَضَّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمون، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قَولِ اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾**، قال: «هو العَبْدُ يَهُمُّ بالذَنْبِ ثُمّ يتذكّر فيُمْسِك، فذلك قوله: **﴿تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾**»[3].

٢ ـ **ابن بابَوَيه**: عن أبيه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن ابن المُغيرة، عن أبي الصَّبّاح الكِنَاني، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «مِنْ أشدِّ ما عَمِلَ العِبادُ إنصافُ المرء من نَفْسِه، ومُواساته أخاه، وذِكرُ اللّهِ على كلِّ حال». قال: قلتُ: أصلحَك اللّه، وما وَجْهُ ذِكْرِ اللّه على كلِّ حال؟ قال: «يذكُر اللّهُ عند المَعْصِية يَهُمُّ بها، فيَحولُ ذِكرُ اللّه بينَه وبينَ تلك المَعصِيَة، وهو قولُ اللّه عزَّ وجلَّ **﴿إنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾**»[4].

عنه، قال: حدَّثنا محمَّد بن عليّ ماجِيلَوَيْه (رضي اللّه عنه)، عن عمّه محمّد ابن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد اللّه البرقي، عن أبيه، عن عبد اللّه بن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٧.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٣.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣١٥ ح ٧.
(٤) معاني الأخبار: ص ١٩٢ ح ٢.

المُغِيرة، عن أبي الصَّبَّاح الكِنَاني، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام مثله[١].

٣ ـ **العيّاشي**: عن زَيْد بن أبي أُسامة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سَألتُه عن قولِ اللّه: ﴿**إنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾، قال: «هو الذَنْبُ يَهُمُّ به العَبْدُ فيتَذَكَّر فيدَعُه»[٢].

٤ ـ **عن عليّ بن أبي حمزة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: ﴿**إنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾ ما ذلِكَ الطائِفُ؟ فقال: «هو الشيّء يَهُمُّ العبدُ به ثُمَّ يَذْكر اللّه فيُبْصِر ويُقْصِر»[٣].

٥ ـ **أبو بصير**: عنه، قال: «هو الرجُل يَهُمُّ بالذنب ثُمَّ يتذكَّر فيَدَعُه»[٤].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**إنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إذا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا**﴾ قال: إذا ذَكَّرهُم الشَيطانُ المَعاصي وحَمَلَهُم عليها يذكُرونَ اللّه ﴿**فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ * وَإِخْوَانُهُمْ**﴾ من الجِنّ ﴿**يَمُدُّونَهُمْ فِي الغَيِّ ثُمَّ لا يُقْصِرُونَ**﴾ أي لا يُقصِرون عن تَضْليلهم ﴿**وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا**﴾ قُريش ﴿**لَوْلا اجْتَبَيْتَهَا**﴾ وجوابُ هذا في الأنعام[٥]، في قوله تعالى: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمَّد ﴿لَوْ أنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ﴾ يعني من الآيات ﴿لَقُضِيَ الأمْرُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾، وقوله في بني إسرائيل[٦]: ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إلاَّ تَخْوِيفاً﴾[٧].

﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۝٢٠٤﴾

١ ـ **ابن بابويه في الفقيه**: بإسناده، عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «وإن كُنْتَ خَلْفَ إمام فلا تَقْرأنّ شيئاً في الأُولَيَيْن، وأنْصِتْ لقِراءتِه، ولا تَقْرأنّ شيئاً في الأخيرَتَيْن، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**وَإذَا قُرِئَ القُرْآنُ**﴾ يعني في الفريضة خَلْفَ الإمام ﴿**فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ**﴾ فالأخيرَتان تابِعَتان للأُولَيَيْنِ»[٨].

---

(١) الخصال: ص ١٣١ ح ١٣٨.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٦ ح ١٢٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٢٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٠.
(٥) في الآية: ٥٨.
(٦) في الآية: ٥٩.
(٧) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٣.
(٨) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٢٥٦ ح ١١٦٠.

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن مُعاوية بن وَهْب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن الرجُلِ يَؤمّ القَوْمَ وأنتَ لا تَرضى به في صلاة يُجْهَرُ فيها بالقراءة؟ فقال: «إذا سَمِعتَ كتابَ اللّه يُتْلَى فأنصِتْ له». فقلت له: فإنّه يشهَدُ عليَّ بالشِرك؟ قال: «إن عَصى اللّه فأطِع اللّه» فرَدَدْتُ عليه فأبى أن يُرخِّصَ لي.

قال: فقلتُ له: أُصَلّي إذن في بيتي، ثمّ أخرُج إليه؟ فقال: «أنت وذاك ـ وقال ـ: إنَّ عليّاً عليه السلام كان في صَلاةِ الصُبح فقرأ ابن الكَوَّاء وهو خَلْفَه: ﴿وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ فأنصَتَ عليٌّ عليه السلام تعظيماً للقرآن حتّى فَرَغ من الآية، ثمّ عاد في قِراءتِه، ثمّ أعادَ ابنُ الكوَّاء الآية، فأنصَتَ عليّ عليه السلام أيضاً، ثمّ قرأ فأعاد ابن الكوّاء فأنصت عليٌّ عليه السلام، ثمّ قال: ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلا يَسْتَخِفَّنَّكَ الَّذِينَ لا يُوقِنُونَ﴾[1] ثُمَّ أتَمَّ السورَة، ثُمَّ رَكَع»[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْءَانُ﴾ في الفَريضَة، خَلْفَ الإمام ﴿فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾»[3].

٤ ـ **عن زُرارة**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «يَجِبُ الإنصاتُ للقُرآنِ في الصَلاةِ وفي غَيرِها، وإذا قُرِىء عندك القُرآنُ وَجَب عليك الإنصاتُ والاستِماع»[4].

٥ ـ **عن أبي كَهْمَس**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قرأ ابن الكوَّاء خَلْفَ أميرِ المؤمنين عليه السلام: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[5] فأنصت أميرُ المؤمنين[6]»[7].

٦ ـ **الطَّبْرسي**: اختُلِفَ في الوقتِ المأمور بالإنصات للقُرآن والاستِماع له، فقيل: إنّه في الصَلاة خاصَّة خَلْفَ الإمام الذي يُؤتَمُّ به إذا سَمِعْتَ قراءتَه. ورُوي

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٢) سورة الروم، الآية: ٦٠.
(٣) التهذيب: ج ٣ ص ٣٥ ح ١٢٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٢.
(٦) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٣.

عن أبي عبد الله عليه السلام أنّه قال: «يجب الإنْصَاتُ للقُرآنِ في الصَلاة وغيرها». وعن عبد الله بن أبي يَعْفُور، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: الرجُل يَقْرأ القُرآن، أيَجِبُ على مَنْ سَمِعَه الإنصاتُ والاستِماعُ؟ قال: «نعم، إذا قُرِىء القُرآنُ وجَب عليكَ الإنصاتُ والاستِماعُ»[1].

﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٦﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾**، قال: في الظُهر والعَصر[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمَّاد، عن حَرِيز، عن زُرارة، عن أحَدِهما عليهما السلام، قال: «لا يكتُب المَلَك إلاَّ ما سَمِع، وقال الله عزَّ وجلَّ: **﴿وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً﴾** ولا يعلمُ ثواب ذلِك الذّكر في نَفْسِ الرجل غيرُ الله عزَّ وجلَّ لعظَمَتِه»[3].

٣ ـ **وعنه**: عن عِدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فَضَّال، رفعه، قال: «قال الله عزَّ وجلَّ لعيسى عليه السلام: يا عيسى، اذكُرْني في نَفسِك أذكُرْكَ في نَفْسي، واذكُرْني في مَلَئِك أذكُرْكَ في مَلأ خير مِنْ مَلأ الآدميِّين يا عيسى، ألِنْ لي قلبَك وأكْثِرْ ذِكْري في الخَلَوات، واعْلَمْ أنّ سُرُوري أن تُبَصْبِصَ إليَّ[4]، وَكُنْ في ذلك حَيّاً ولا تَكُنْ مَيتاً»[5].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمَّاد، عن الحسين بن المُختار، عن العَلاء بن كامِل، قال: سَمِعتُ أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**﴿وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً ودُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ﴾** عِنْدَ المَساء: لا إله إلاَّ الله، وحده لا شريك له، له المُلكُ وله الحَمْدُ، يُحيي ويُميتُ، ويُميتُ ويُحيي، وهو على كلِّ شَيءٍ قَدير».

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤١٩.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٣.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٤.
(٤) بصبص في دعائه: رفع سبابتيه إلى السماء وحركهما، ودعا بخوف وطمع «المعجم الوسيط، ومجمع البحرين مادة بصبص».
(٥) الكافي: ج ٢ ص ٣٦٤ ح ٣.

قال: قلتُ: بيَدِه الخَيْر؟ قال: «إنَّ بيَدِه الخَير، ولكِنْ قُلْ كَما أقولُ عَشر مَرَّات، وأعوذ باللّه السميع العليم حين تَطلُع الشمس وحين تَغْرُب عشر مرّات»[١].

٥ ـ **الحسين بن سعيد في كتاب الزُّهد**: عن حَمَّاد، عن حَرِيز، عن زُرَارة، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «لا يكتُبُ المَلَكُ إلاّ ما يسمَع، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً**﴾ ـ قال ـ: لا يعلَمُ ثَوابَ ذلِكَ الذِّكر إلاّ اللّه تعالى»[٢].

٦ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «لا يكتُبُ المَلَكُ إلاّ ما أسْمَعَ نفسَه، وقال اللّه: ﴿**وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً**﴾ ـ قال ـ: لا يَعْلَمُ ثَوابَ ذلِكَ الذِّكْر في نَفْسِ العَبْدِ لعَظَمَتِه إلاّ اللّه ـ وقال ـ: إذا كُنْتَ خَلْفَ إمام تأتمُّ به فأنْصِتْ وسَبِّحْ في نَفسِك»[٣].

٧ ـ **عن إبراهيم بن عبد الحَميد**، يرفَعه، قال: قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «﴿**وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً**﴾ يعني مُسْتكيناً، ﴿**وَخِيفَةً**﴾ يعني خَوفاً مِن عَذابه ﴿**وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ**﴾ يعني دون الجَهْر من القِراءة ﴿**بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ**﴾ يعني: بالغَدَاة والعَشيِّ»[٤].

٨ ـ **عن الحسين بن المختار**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**وَاذْكُر رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ**﴾، قال: «تقولُ عند المساء: لا إله إلاّ اللّه، وحده لا شريك له، له المُلْكُ وله الحَمْدُ، يُحيي ويُميتُ، ويُميتُ ويُحيي، وهو على كُلِّ شيءٍ قدير».

قلتُ: بيَدِهِ الخير؟ قال: «بيَدِه، ولكِنْ قُلْ كَما أقولُ لَكَ عَشرَ مَرَّات، وأعوذُ باللّه السميع العليم من هَمَزاتِ الشَياطين، وأعوذُ بك ربِّ أن يَحْضُرون، إنَّ اللّه هو السَميع العَليم. عشر مرَّات حين تَطْلُع الشَمْس، وعَشر مرَّات حين تَغْرُب»[٥].

٩ ـ **محمّد بن مَرْوان**، عن بعض أصحابه، قال: قال جعفر بن محمّد عليهما السلام:

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٣٨٣ ح ١٧.
(٢) كتاب الزهد: ص ٥٣ ح ١٤٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٧ ح ١٣٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٨ ح ١٣٦.

«أستعيذُ باللَّه السميع العليم من الشيطان الرجيم، وأعوذُ باللَّه أن يَحْضُرونِ، إنَّ اللَّه هو السَميع العليم. وقُل: لا إله إلاَّ اللَّه، وحْدَه لا شَريك له، له المُلك وله الحَمد، يُحيي ويُميت، ويُميتُ ويُحيي، وهو على كلّ شيء قدير». فقال له رجل: مفروض هو؟ قال: «نعم، مَفروضٌ هو مَحْدود، تقولُه قبلَ طُلوع الشَمْسِ وقَبْلَ الغُروب عَشْرَ مَرَّات، فإن فاتَكَ شيءٌ منها فاقضِه من الليل والنهار»[١].

١٠ ـ **الطَّبَرْسي**: في معنى الآية، عن زُرارة، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «مَعْناه: إذا كُنْتَ خَلْفَ إمامٍ تأتَمُّ به فأنْصِتْ، وسَبِّحْ في نَفْسِكَ» يعني فيما لا يجهَرُ الإمام فيه بالقِراءة[٢].

١١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في معنى الآية، قال: بالغدَاة ونِصْفِ النهار **﴿وَلا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ * إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾** يعني الأنبياء والرُسُل والأئمّة عليهم السلام **﴿لا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ﴾**[٣].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٤٨ ح ١٣٧.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٢٠.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٥٣.



فضلها

١ ـ **ابن بابويه**: بإسناده عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «مَن قَرأ سورةَ الأنفال وسورة بَراءة في كلِّ شَهْرٍ لم يَدْخُلْهُ نِفاقٌ أبَداً، وكان من شيعةِ أمير المؤمنين عليه السلام»[١].

٢ ـ **الشيخ**: بإسناده عن عليّ بن الحسَن بن فَضّال، عن محمَّد بن عليّ، عن أبي جَميلة. قال: وحدّثني محمّد بن الحسن، عن أبيه، عن أبي جميلة، عن محمَّد بن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «سورةُ الأنفالِ فيها جَدْعُ الأنْفِ»[٢].

٣ ـ **العيّاشي**: عن أبي بصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سَمِعْتُه يقول: «مَنْ قَرأ سورةَ بَراءَة والأنفال في كلِّ شهر لم يَدْخُلهُ نِفاقٌ أبَداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حقّاً، وأكَل يومَ القيامَةِ من مَوائِد الجنَّةِ مع شيعته حتَّى يَفْرُغ الناسُ من الحِساب»[٣].

وفي رواية أُخرى عنه: «في كلِّ شهرٍ، لم يدخُلْه نِفاق أبَداً، وكان من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام حقّاً»[٤].

٤ ـ **محمّد بن مسلم**، قال: سَمِعْتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «في سورة الأنفال جَدْع الأُنوف»[٥].

٥ ـ **ومن كتاب خواصّ القرآن**: وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنَّه قال: «من قرأ هذه السورة فأنا شفيعٌ له يومَ القيامة، وشاهِدٌ أنَّه بَرِيءٌ من النِفاق، وكُتِبَتْ له الحَسنات بعدَد كُلِّ مُنافِق، ومن كتبَها وعلّقها عليه لم يقِفْ بين يدَي حاكِم إلاَّ وأخَذ حقَّه وقَضى حاجتَه، ولم يتعدَّ عليه أحدٌ ولا يُنازِعه أحَدٌ إلاَّ وظَفِر به، وخرَج عنه مسروراً، وكان له حِصْناً».

(١) ثواب الأعمال: ص ١٣٤.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥١ ح ١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥١ ح ٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥١ ح ٣.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَسْئَلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾

١ ـ **الطَّبْرسي**: في جوامع الجامع: قرأ ابنُ مسعود، وعليّ بن الحسين زينُ العابدين، والباقر والصادق عليهم السلام: «يَسْأَلُونَك الأنْفَالَ»[1].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشْعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، جميعاً، عن صَفْوان بن يحيى، عن ابن مُسْكَان، عن محمّد الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ**﴾، قال: «مَن ماتَ وليسَ له مَوْلىً فَمالُهُ من الأنفال»[2].

٣ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمَّد، عن الحُسَين بن سَعيد، عن القاسم بن محمَّد، عن رِفاعَة، عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في الرجُلِ يَموت لا وارِثَ له ولا مَوْلى، قال: «هو مِنْ أهلِ هذِه الآية: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ**﴾»[3].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد ومُحَمَّد بن يَحيى، عن أحمد بن محمَّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن العلاء، عن محمَّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَن ماتَ وليسَ له وارِثٌ من قَرابَتِه ولا مَولى عَتاقَة قد ضَمِن جَريرَته، فمالُه مِن الأنفال»[4].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَفْص بن البَخْتَري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الأنفالُ: ما لَمْ يُوجَفْ عليه بخَيْلٍ ولا رِكاب، أو قوم صالَحوا أو قوم أعْطوا بأيديهم، وكلُّ أرضٍ خَرِبَةٍ وبُطُونِ الأَوْدِيَة

(١) جوامع الجامع: ص ١٦٤.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ١٦٩ ح ٤.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٨.
(٤) الكافي: ج ٧ ص ١٦٩ ح ٢.

فهو لِرسولِ اللّهﷺ، وهو للإمام من بَعْدِه يضَعُه حَيثُ يَشاء»[١].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمَّاد بن عُثمان، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: «مَنْ ماتَ وترَك دَيْناً فعلَينا دَينه وإلينا عِياله، ومَنْ ماتَ وترَك مالاً فلوَرَثَتِه، ومَنْ ماتَ وليسَ له مَوالٍ فمالُه من الأنفال»[٢].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن العبد الصالحعليه السلام، قال: «الأنفالُ كلُّ أرضٍ خَرِبَةٍ قد بادَ أهلُها، وكلّ أرضٍ لم يُوجَفْ عليها بخَيْلٍ ولا رِكاب، ولكن صالَحُوا صُلْحاً وأعْطَوا بأيديهم على غَيرِ قِتال». قال: «وله ـ يعني الوالي ـ رُؤوس الجِبال وبُطون الأوْدِيَة والآجام[٣] وكلّ أرض مَيْتَة لا رَبَّ لها، وله صَوافي[٤] المُلوك ما كان في أيدِيهم من غير وَجْهِ الغَصْب، لأنَّ الغَصْبَ كلَّه مَردودٌ، وهو وارِثُ مَنْ لا وارِثَ له، ويَعول مَنْ لا حِيلَةَ له»[٥].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن عليّ بن أبي حَمْزَة، عن محمّد بن مُسْلم، قال: سَمِعتُ أبا جعفرعليه السلام يقول: «الأنفالُ هو النَّفْلُ، وفي سورة الأنفال جَدْعُ الأنف»[٦].

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن شُعَيب، عن أبي الصَّبَّاح، قال: قال لي أبو عبد اللّهعليه السلام: «نحنُ قومٌ فَرَض اللّه طاعَتنا، لنا الأنفال، ولنا صَفْوُ المال»[٧].

١٠ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن سَيف بن عَميرَة، عن أبي الصَّبَّاح الكِناني، عن أبي عبد اللّهعليه السلام: «نحنُ قَوْمٌ فَرَضَ اللّه عزَّ وجلَّ طاعَتنا، لنا الأنفال، ولنا صَفْوُ المال، ونحنُ الراسِخون في العلم، ونحن المَحْسُودُون الذين قال اللّه تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَهُمُ اللَّهُ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٥٣ ح ٣. (٢) الكافي: ج ٧ ص ١٦٨ ح ١.

(٣) الآجام: جمع أجَمَة: الشجر المُلتف. «لسان العرب مادة أجم».

(٤) الصوافي: ما اصطفاه ملك الكُفَّار لنفسه. «مجمع البحرين، مادة صفا».

(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٥٥ ح ٤. (٦) الكافي: ج ١ ص ٤٥٦ ح ٦.

(٧) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٧.

مِنْ فَضْلِهِ﴾[١]»[٢].

١١ ـ **محمّد بن الحسن الصفّار**: عن يعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن سَيْف بن عَمِيرَة، عن أبي الصَّبَّاح الكِناني، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا أبا الصَّبَّاح، نحنُ قَومٌ فرَضَ اللّه طاعتَنا، لنا الأنفال»[٣] وذكر الحديث مثل ما تقدّم.

١٢ ـ **الشيخ**: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فَضّال، عن محمّد بن الحسين، عن ابن أبي عُمَير، عن سَيْف بن عَمِيرَة، عن أبي الصَّبَّاح الكِناني، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «نحنُ قَوْمٌ فرَض اللّه طاعتَنا، لنا الأنفال»[٤] وذكر الحديث مثل ما تقدّم.

١٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحَسن بن فَضّال، عن حَمَّاد، عن حَريز، عن زُرارَة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلتُ له: ما يقول اللّه: ﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ قُلِ الأنْفَالُ للّهِ والرَّسُولِ﴾؟

قال: «الأنفال للّه وللرسول صلى الله عليه وآله، وهي كلّ أرضٍ جَلا أهلُها من غير أن يُحْمَل عليها بخَيْلٍ ولا رِجال ولا رِكاب، فهي نَفْلٌ للّه وللرّسول صلى الله عليه وآله»[٥].

١٤ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسَن بن فَضّال، عن محمّد بن سالم، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام ـ في الغَنيمة ـ قال: «يُخرَج منها الخُمس، ويُقسّم ما بقي بين مَن قاتَل عليه ووَلي ذلك، وأما الفَيء والأنفال فهو خالِصٌ لرسولِ اللّه صلى الله عليه وآله»[٦].

١٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسَن بن فَضّال، عن إبراهيم بن هاشم، عن حمّاد بن عيسى، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه سمِعَه يقول: «إنَّ الأنفالَ ما كان من أرضٍ لم يَكُنْ فيها هِراقَةُ دَم، أو قَوْم صُولِحوا وأعْطَوا بأيديهم، وما كان من أرضٍ خَرِبَةٍ أو بُطونِ أودِيَةٍ فهذا كلُّه من الفَيء، والأنفال للّه وللرسول صلى الله عليه وآله، فما كان للّهِ فهو للرَسولِ يَضَعُه حيثُ يُحِبُّ»[٧].

١٦ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسَنَ بن فَضّال، عن محمّد بن عليّ، عن أبي جَميلة، قال: وحدّثني محمّد بن الحسَن، عن أبيه، عن أبي جميلة، عن محمّد

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥٤.
(٢) الكافي: ج ١ ص ١٤٣ ح ٦.
(٣) بصائر الدرجات: ص ١٩٩ باب ١٠ ح ١.
(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٣٦٧.
(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٣٦٨.
(٦) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٢ ح ٣٦٩.
(٧) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧٠.

ابن عليّ الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن الأنفال، فقال: «ما كان من الأرَضِين بادَ أهلُها، وفي غير ذلك الأنفال هو لنا». وقال: سورَةُ الأنفالِ فيها جَدْعُ الأنْفِ». وقال: «ما أفاءَ اللّه على رسولِه من أهْلِ القُرَى، فما أوْجَفْتُم عليه من خَيْلٍ ولا رِكاب، ولكنّ اللّه يُسلِّط رُسُلَه على مَنْ يَشاء». وقال: «الفيء ما كان من أموالٍ لم يَكُنْ فيها هِراقَةُ دَمٍ أو قَتْل، والأنفال مثل ذلك، هو بمَنْزِلَتِه»[١].

١٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن سعد بن عبد اللّه، عن أبي جعفر، عن محمّد بن خالد البَرْقيّ، عن إسماعيل بن سَهْل، عن حَمَّاد بن عيسى، عن حَرِيز بن عبد اللّه، عن محمّد بن مُسلِم، قال: سَمِعْتُ أبا عبد اللّه عليه السلام، أنَّه سُئِل عن الأنفال، فقال: «كلّ قَرْيَةٍ يَهْلِك أهلُها أو يَجْلُونَ عنها فهي نَفْلٌ للّه عزَّ وجلَّ، نِصْفُها يُقسَّم بين الناس، ونِصْفها لرسول اللّه صلى الله عليه وآله، فما كان لرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله فهو للإمام»[٢].

١٨ ـ **وعنه**: بإسناده عن سعد بن عبد اللّه، عن أبي جعفر، عن عُثْمان بن عيسى، عن سَماعة بن مِهْران، قال: سألتُه عن الأنفال، فقال: «كلُّ أرضٍ خَرِبَةٍ أو شيء كان للمُلوك، فهو خالِصٌ للإمام، ليس للناس فيها سَهْم ـ قال ـ: ومنها (البَحْرَين) لم يُوجَفْ عليها بخَيْلٍ ولا رِكابٍ»[٣].

١٩ ـ **وعنه**: بإسناده عن الحُسَين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد الجَوْهَري، عن رِفاعة بن موسى، عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «مَنْ يموت ولا وارِثَ له ولا مَوْلى فهو من أهل هذه الآية: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ**﴾»[٤].

٢٠ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسن، عن سِنْدِيّ بن محمّد، عن عَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعْتُه يقول: «الفَيء والأنفال ما كان من أرضٍ لم يَكُن فيها هِراقَة الدِماء، وقومٌ صُولِحوا وأعْطَوا بأيدِيهم، وما كانَ من أرضٍ خَرِبَة أو بُطونِ أودِيَةٍ فهو كُلُّه من الفَيء، فهذا للّه ولرَسولِه صلى الله عليه وآله، فما كان للّه فهو لرَسولِه يَضَعُه حيثُ يشاء، وهو للإمام بعد الرسول صلى الله عليه وآله».

وقوله: ﴿وَمَا أفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ﴾[٥] ـ قال ـ: ألا ترى هو هذا، وأمّا قوله: ﴿مَا أفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أهْلِ القُرَى﴾[٦] فهذا بمَنْزِلَةِ المَغْنَم، كان أبي عليه السلام يقول ذلك، وليس لنا فيه غير

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧١.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧٢.
(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٣ ح ٣٧٣.
(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٤ ح ٣٧٤.
(٥) (٦) سورة الحشر، الآيتان: ٦ ـ ٧.

سَهْمَين: سَهْم الرسول، وسَهْم القربى، ثمّ نحنُ شُرَكاء الناسِ فيما بَقي»[١].

٢١ ـ وعنه: بإسناده عن عليّ بن الحسَن بن فَضَّال، عن سِنْديّ بن محمّد، عن عَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الأنفالُ من النَّفْل، وفي سورةِ الأنفال جَدْعُ الأنفِ»[٢].

٢٢ ـ وعنه: بإسناده عن الحسَن بن محمّد بن سَماعة، عن الحُسين بن هاشِم، عن ابن مُسْكان، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾**، قال: «مَن ماتَ وليس له مولى، فمالُهُ من الأنفال»[٣].

٢٣ ـ وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن العَلاء، عن محمّد بن مُسْلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «مَنْ ماتَ وليس له وارِثٌ من قِبل قَرابتِه، ولا مولى عَتَاقَة قد ضَمِنَ جَريرَته، فمالُه من الأنفال»[٤].

٢٤ ـ وعنه: بإسناده عن الحسَن بن محمّد بن سَماعة، عن محمّد بن زِياد، عن رِفاعة، عن أبان بن تَغْلِب، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «مَنْ مَاتَ لا مَولى له ولا وَرثَة، فهو مِنْ أهْلِ هذه الآية: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ﴾**»[٥].

٢٥ ـ عليّ بن إبراهيم، قال: حدَّثني أبي، عن فَضالة بن أيّوب، عن أبان بن عُثمان، عن إسحاق بن عَمّار، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن الأنفال، فقال: «هي القُرى التي قد خَرِبَتْ وانجلى أهلُها، فهي للّه وللرّسولِ، وما كان للمُلوكِ فهو للإمام، وما كان مِن أرضٍ خَرِبَةٍ، وما لم يُوجَفْ عليها بخَيْلٍ ولا رِكابٍ، وكلُّ أرضٍ لا رَبَّ لها والمَعادِنُ منها، ومَنْ ماتَ وليس له مَولى، فمالُه من الأنفال».

وقال: «نزلَتْ يومَ بَدْرٍ لمّا انهَزَم الناسُ، وكان أصحابُ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله على ثَلاثِ فِرَقٍ: فصِنْف كانوا عند خَيْمَةِ النبيّ صلى الله عليه وآله، وصِنْفٌ أغاروا على النَّهْب، وفِرْقَةٌ طلَبَتِ العَدُوَّ وأسَروا وغَنِمُوا، فلمّا جمعوا الغَنائم والأُسارى، تكلّمَتِ الأنصارُ في الأُسارى، فأنزَل اللّه تبارك وتعالى: **﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أن يَكُونَ لَهُ أُسَرى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ﴾**[٦]. فلمّا أباح اللّه لهم الأُسارى والغَنائم تكلّم سَعْدُ بنُ مُعاذ، وكان مِمَّنْ أقامَ عند خَيْمَةِ النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال: يا رسولَ اللّه، ما منَعَنا أن نَطلُبَ العَدُوَّ زَهادَةً

---

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٤ ح ٣٧٦.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٤٩ ح ٤١٥.
(٣) التهذيب: ج ٩ ص ٣٨٦ ح ١٣٧٩.
(٤) التهذيب: ج ٩ ص ٣٨٧ ح ١٣٨١.
(٥) التهذيب: ج ٩ ص ٣٨٦ ح ١٣٨٠.
(٦) سورة الأنفال، الآية: ٦٧.

في الجهاد، ولا جُبْناً من العَدُوّ، ولكنّا خِفْنا أن نَعْدُوَ مَوضِعَك فتَميلَ عليك خَيْلُ المُشركين، وقد أقام عند الخَيْمَةِ وُجوهُ المُهاجِرين والأنصار ولم يَشُكَّ أحَدٌ منهم، والناسُ كثير ـ يا رسول اللّه ـ والغَنائِم قَلِيلَة، ومتى تُعطي هؤلاء لم يَبْقَ لأصحابِكَ شيءٌ. وخاف أن يقسِّمَ رسولُ اللّه ﷺ الغَنائِم وأسْلابَ القَتْلى بين مَنْ قاتَل، ولا يُعطي مَن تخلّف عند خيمة رسولِ اللّه ﷺ شيئاً، فاختلفوا فيما بينَهم حتّى سألوا رسولَ اللّه ﷺ فقالوا: لِمَنْ هذه الغَنائِم؟ فأنزلَ اللّه ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ قُلِ الأنْفَالُ للّهِ والرَّسُولِ**﴾ فرجَع الناسُ وليسَ لهم في الغَنِيمَةِ شيء.

ثمّ أنزَل اللّه بعد ذلك ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فأنَّ للّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى والْيَتَامَى والْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾[1] فقسَّم رسولُ اللّه ﷺ بينهم، فقال سَعْد بن أبي وقّاص: يا رسولَ اللّه، أتُعطي فارسَ القَوْمِ الذي يَحْمِيهم مِثْلَ ما تُعْطي الضَّعيف؟ فقال النبيّ ﷺ: ثكلَتْكَ أُمّك، وهل تُنْصَرون إلاَّ بضُعَفائِكم؟». قال: «فلم يُخَمِّس رسولُ اللّه ﷺ ببَدْرٍ، قسّمه بين أصحابه، ثمّ استقبل يأخُذ الخُمُس بعد بَدْر، ونزَل قولُه: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ**﴾ بعد انقِضاء حَرْبِ بَدْر، فقد كتب ذلك في أوّل السورة، وذكر بعده خُروج النبيّ ﷺ إلى الحَرب»[2].

٢٦ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن الأنفال، فقال: «كلُّ قَريةٍ يَهلِكُ أهلُها، أو يَجْلُون عنها فهي نَفْلٌ، نِصْفُها يُقسَّم بين الناس، ونِصْفُها للرَّسُولِ ﷺ»[3].

٢٧ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الأنفالُ ما لَمْ يوجَفْ عليه بخَيْلٍ ولا رِكاب»[4].

٢٨ ـ **عن عبد اللّه بن سِنان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن الأنفال، قال: «هي القُرى التي قد جَلا أهلُها وهَلَكوا فخرِبت، فهي للّه وللرَسول»[5].

٢٩ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «إنّ الفَيء والأنفال ما كان من أرضٍ لم يَكُنْ فيها هِراقَة دم، أو قَوم صالَحُوا، أو قَوْم أعطُوا بأيدِيهم، وما كانَ من أرضٍ خَرِبَةٍ أو بُطونِ الأودِيَة، فهذا كلُّه من الفَيء،

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤١.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥١ ح ٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٦.

فهذا للّه وللرسول، فما كان للّه فهو لرسوله، يضَعُه حيثُ يشاء، وهو للإمام من بعد الرسول»[١].

٣٠ ـ عن بشير الدّهّان، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ اللّه فَرَضَ طاعتَنا في كتابِه فلا يَسَعُ الناسَ جهلُنا، لنا صَفْو المال، ولنا الأنفال، ولنا كَرائِم القُرآن»[٢].

٣١ ـ عن أبي إبراهيم، قال: سألتُه عن الأنفال، فقال: «ما كانَ من أرْضٍ بادَ أهلُها فتلك الأنفال، فهي لنا»[٣].

٣٢ ـ عن أبي أُسامة زَيد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن الأنفال، فقال: «كلّ أرضٍ خَرِبَة، وكلُّ أرضٍ لم يُوجفْ عليها خَيْل ولا رِكاب».

وزاد في رواية أُخرى عنه: «غَلَبها رسول اللّه صلى الله عليه وآله»[٤].

٣٣ ـ عن أبي بَصير، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «لنا الأنفال». قلتُ: وما الأنفالُ؟ قال: «منها المَعادِن والآجام، وكلّ أرضٍ لا رَبَّ لها، وكلّ أرضٍ بادَ أهلُها، فهي لنا»[٥].

٣٤ ـ وفي رواية أُخرى عنهما، عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كلُّ مَنْ مات لا مَولى له ولا وَرَثَة له، فهو مِنْ أهلِ هذه الآية: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ قُلِ الأنْفَالُ للّهِ والرَّسُولِ﴾**»[٦].

٣٥ ـ وفي رواية ابن سِنان، قال: «هي القَرْيَة قد جَلا أهلُها وقد هَلَكُوا فخَرِبت فهي للّه وللرسول صلى الله عليه وآله»[٧].

٣٦ ـ وفي رواية ابن سِنان ومحمّد الحَلَبيّ، عنه عليه السلام، قال: «مَن مات وليس له مولى فمالُه من الأنفال»[٨].

٣٧ ـ وفي رواية زُرارة، عنه، قال: «هي كلّ أرضٍ جَلا أهلُها من غير أن تَحْمِلَ عليها خَيلٌ ولا رِجالٌ ولا رِكابٌ، فهي نَفْل للّه وللرسول عليه السلام»[٩].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ١٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٢ ح ١١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٢.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٣.
(٨) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٤.
(٩) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٥.

٣٨ ـ **عن الثُّماليّ**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول في المُلوك الذين يقطَعون الناس: «هي من الفَيء والأنفال وأشباه ذلك»[١].

٣٩ ـ **وفي رواية أُخرى**: عن الثُّمالي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللَّه: ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ**﴾، قال: «ما كان للمُلوك فهو للإمام»[٢].

٤٠ ـ **عن سَماعة بن مِهْران**، قال: سألتُه عن الأنفال، قال: «كلّ أرضٍ خَرِبَةٍ وأشياء كانت تكون للمُلوك، فذلك خاصٌّ للإمام، ليسَ للناسِ فيه سَهْم ـ قال ـ: ومنها (البَحْرَين) لم يُوجَفْ عليها بخَيْلٍ ولا رِكاب»[٣].

٤١ ـ **عن بَشير الدَّهّان**؛ قال: كنّا عند أبي عبد اللَّه عليه السلام والبيتُ غاصٌّ بأهله، فقال لنا: «أحْبَبْتُم وأبغَضَنا الناس، ووصَلْتُم وقَطَعَنا الناس، وعرَفْتُم وأنكَرَنا الناس، وهو الحَقّ، وإنّ اللَّه اتّخَذ مُحمَّداً صلى الله عليه وآله عبداً قبل أن يتَّخِذَه رَسولاً، وإنّ عليّاً عليه السلام عَبْدٌ نَصَحَ للَّه فنَصَحَه، وأحَبَّ اللَّه فأحبَّه. وحُبُّنا بَيّن في كتابِ اللَّه، لنا صَفْوُ المالِ، ولنا الأنفال، ونحنُ قَوم فَرَض اللَّه طاعَتنا، وإنّكم لتأتمّون بمَنْ لا يُعْذَرُ الناسُ بجَهالَتِه، وقد قال رسول اللَّه صلى الله عليه وآله: مَنْ ماتَ وليسَ له إمامٌ يأتَمُّ به فمِيتَتُه جاهِلِيّة، فعليكم بالطاعة، فقد رأيتُم أصحابَ عليّ عليه السلام»[٤].

٤٢ ـ **عن الثُّماليّ**، عن أبي جعفر عليه السلام ﴿**يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأَنْفَالِ**﴾، قال: «ما كان للمُلوك فهو للإمام». قلت: فإنّهم يقطعون ما في أيديهم أولادَهم ونساءَهم وذَوي قراباتِهم وأشرافَهم، حتّى بلغ ذكر من الخِصيان، فجعَلتُ لا أقولُ في ذلك شيئاً إلاّ قال: «وذلِكَ» حتّى قال: «يُعطي منه ما بين دِرْهَم إلى المائة والألف» ثمّ قال: ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أو أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[٥][٦].

٤٣ ـ **عن داود بن فَرْقَد**، قال: قلت لأبي عبد اللَّه عليه السلام: بَلَغَنا أنَّ رسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله أقطَعَ عليّاً عليه السلام ما سَقى الفُرات؟ قال: «نعم، وما سَقى الفُرات؟ الأنفالُ أكثَر ممّا سقى الفُرات». قلتُ: وما الأنفال؟ قال: «بُطونُ الأودِيَة ورُؤوسُ الجِبال والآجام والمَعادِن، وكُلُّ أرضٍ لم يُوجفْ عليها خَيْلٌ ولا رِكاب، وكلُّ أرض مَيْتَةٍ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٣ ح ١٩.
(٥) سورة ص، الآية: ٣٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٠.

قد جَلا أهلُها، وقَطائِع المُلوك»[١].

٤٤ ـ عن أبي مَريَم الأنصاري، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قوله: **﴿يَسْئَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ قُلِ الأنْفَالُ للّهِ والرَّسُولِ﴾**، قال: «سَهْمٌ للّهِ، وسَهْمٌ للرَّسُولِ». قلتُ: فلِمَنْ سَهْمُ اللّه؟ قال: «للمُسْلِمينَ»[٢].

باب فضل الإصلاح بين الناس

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن سِنان، عن حَمّاد بن أبي طَلْحَة، عن حبيب الأحْوَل، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «صَدَقة يُحِبُّها اللّه إصلاحُ بينَ الناس إذا تفاسدوا، وتَقارُبٌ بينهم إذا تباعَدوا»[٣].

عنه: بإسناده عن محمّد بن سِنان، عن حُذَيفة بن منصور، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، مثله.

٢ ـ وعنه، بإسناده، عن ابن محبوب، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لأن أُصلح بينَ اثنين أحبُّ إليّ من أن أتصدّق بدينارين»[٤].

٣ ـ وعنه: بإسناده عن ابن سِنان، عن أبي حنيفة سائق الحاجّ، قال: مرَّ بنا المُفَضّل وأنا وخَتَني[٥] نتشاجَرُ في ميراثٍ فوَقف علينا ساعةً، ثمّ قال لنا: تعالَوا إلى المَنْزِل، فأتَيْناه، فأصلَح بينَنا بأربع مائة دِرْهَم، فدفَعها إلينا من عنده حتّى إذا اسْتَوْثَق كلٌّ واحدٍ مِنْ صاحِبه، قال: أما إنّها ليست من مالي، ولكن أبو عبد اللّه عليه السلام أمرَني إذا تنازَعَ رجُلان من أصحابِنا في شيءٍ أن أُصلِحَ بينهُما، وأفتَدِيهما من ماله، فهذا من مال أبي عبد اللّه عليه السلام[٦].

٤ ـ وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن ابن سِنان، عن مُفَضّل، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إذا رأيتَ بينَ اثْنَين من شيعتنا مُنازَعةً فافتَدِها من مالي»[٧].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢١. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٢.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ١٦٦ ح ١.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ١٦٧ ح ٢.
(٥) الختَن: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبل امرأته، والجمع أختان. «لسان العرب مادة ختن».
(٦) الكافي: ج ٢ ص ١٦٧ ح ٤. (٧) الكافي: ج ٢ ص ١٦٧ ح ٣.

إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنۢ بَيْتِكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لَكَٰرِهُونَ ﴿٥﴾ يُجَٰدِلُونَكَ فِى ٱلْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى ٱلْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى **﴿إِنَّمَا الْمُؤمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾** الآيات، قال: إنّها نزلت في أمير المؤمنينعليه‌السلام وأبي ذرّ وسَلمان والمِقْداد[١].

٢ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكر بعد ذلك الأنفال وقِسْمَةَ الغنائِم وخُروجَ رَسولِ اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله إلى الحَرْب، فقال: **﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ﴾** وكان سَبَبُ ذلك أنّ عِيراً لقريش خرجتْ إلى الشّام فيها خَزائِنُهم، فأمر رسولُ اللّه أصحابَهُ بالخُروج ليَأخُذوها، فأخبَرَهم أنّ اللّه قد وعَدَهُ إحدى الطائِفَتَيْن: إمّا العِير، وإمّا قُرَيش إن ظَفِر بهم، فخرَج في ثلاث مائة وثلاثة عشر رجُلاً، فلمّا قارَبَ بَدْراً كان أبو سُفيان في العِير، فلمّا بَلَغَه أنّ رسولَ اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله قد خرَج يتعَرَّض للعِير خافَ خَوفاً شديداً، ومضَى إلى الشام، فلمّا وافى بُهْرة[٢] اكترى ضَمْضَم الخُزاعِيّ بعَشَرة دَنانير وأعطاه قَلُوصاً[٣]، وقال له: امْضِ إلى قُريش وأخبِرْهُم أنَّ محمّداً والصُّباة من أهل يَثْرِب قد خرَجوا يتعرّضون لعِيركم، فأدرِكوا العِير، وأوصاه أن يَخرِمَ ناقتَه، ويقطَع أُذُنَها حتّى يَسيلَ الدَم، ويَشُقَّ ثوبَه من قُبُلٍ ودُبُرٍ، فإذا دخَل مكّة ولّى وَجْهَهُ إلى دُبُر البَعير، وصاحَ بأعلى صَوتِه: يا آل غالِب، يا آل غالِب، اللطِيمة اللطِيمة[٤]، العِير العِير، أدرِكوا أدرِكوا، وما أراكُم تُدرِكون،

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٥٥.

(٢) بُهْرَة: موضع بنواحي المدينة، أو موضع باليمامة. «القاموس المحيط مادة بهر».

(٣) القلُوص من النُوق: الشابَة. «القاموس المحيط مادة قلص».

(٤) اللطِيمة: العِير التي تَحمِل المسك والبز «المعجم الوسيط مادة لطم». ويا آل غالب اللطيمة اللطيمة: أي أدركوها.

فإنّ محمّداً والصُّباة من أهل يثرِب قد خرَجوا يتعرضون لعِيركم. فخرَج ضَمْضَم يُبادِر إلى مكّة.

ورأت عاتكة بنت عبد المُطّلب قبل قُدومِ ضَمْضَم في منامها بثلاثة أيّام كأنّ راكِباً قد دخَل مكّة، وهو ينادي: يا آل غالِب، يا آل غالِب، اغدُوا إلى مَصارِعكُم، صُبْحَ ثالث. ثمّ وافى بجَملِه على أبي قُبيس، فأخَذ حَجَراً فَدَهْدَهَهُ من الجبَل، فما ترَكَ داراً مِن دُورِ قُرَيش إلاّ أصابَه منه فِلْذَة، وكان وادي مكّة قد سالَ من أسفلِه دَماً، فانتبَهتْ ذَعِرَةً، فأخبَرَتِ العبَّاسَ بذلك، فأخبرَ العبّاسُ عُتْبَةَ بن رَبيعة، فقال عُتْبَةُ: هذه مُصيبةٌ تَحْدُث في قُريش.

وفَشَتِ الرُّؤيا في قُرَيش، وبلَغ ذلك أبا جَهْل، فقال: ما رأتْ عاتِكةُ هذه الرُّؤيا، وهذه نبيّة ثانية في بني عبد المُطّلب، واللاتِ والعُزّى لَنَنْتَظِرَنَّ ثلاثةَ أيّام، فإن كان ما رأتْ حقّاً فهو كما رأت، وإن كان غير ذلك لنَكْتُبَنّ بينَنا كتاباً أنّه ما مِنْ أهلِ بيتٍ من العرب أكذَب رِجالاً ولا نساءً من بني هاشم. فلمّا مَضى يَومٌ، قال أبو جَهْل: هذا يومٌ قد مَضى. فلمّا كان اليومُ الثاني، قال أبو جَهْل: هذان يَومان قد مَضَيا، فلمّا كان اليومُ الثالث، وافى ضَمْضَمُ ينادي في الوادي: يا آل غالِب، يا آل غالِب، اللطِيمة اللطِيمة، العِيرَ العِير، أدرِكُوا، أدرِكُوا، وما أراكم تُدرِكون، فإنّ محمّداً والصُّباة من أهلِ يَثْرِب قد خرَجوا يتعرضون لعِيركم التي فيها خَزائِنُكم.

فتَصايَحَ الناسُ بمكّة وتهيّأوا للخُروج، وقام سُهَيْل بن عَمْرو وصَفْوان بن أُميّة وأبو البَخْتَري بن هِشام ومنبِّه ونبيه ابنا الحجّاج ونَوْفَل بن خُوَيلد، فقالوا: يا معاشر قُرَيْش، واللَّه ما أصابكم مُصيبَةٌ أعظَم من هذه، أن يَطْمَعَ محمّدٌ والصُّباة من أهل يَثْرِب أن يتعَرَّضوا لعِيركُم التي فيها خَزائِنُكم، فواللَّه ما قُرَشيّ ولا قُرَشِيّة إلاّ ولها في هذا العِير نَشٌّ[1] فصاعِداً، وإنْ هو إلاّ الذُّلّ والصَّغار أن يَطْمَعَ محمّد في أموالِكم، ويُفرِّق بينكم وبين مَتْجَرِكُم، فاخرُجوا.

وأخرَج صَفْوانُ بنُ أُميّة خمس مائة دينار وجهّز بها، وأخرَج سُهَيْل بن عَمرو خمس مائة، وما بَقِي أحَدٌ من عُظَماء قُرَيش إلاّ أخرَجوا مالاً، وحمَلوا ووَقروا، وأخرَجوا على الصَّعْبَة والذَّلول، لا يَمْلِكون أنْفُسَهم، كما قال اللَّه تعالى: ﴿خَرَجُوا

---

(١) النَّش: وزن مقداره عشرون درهماً «المعجم الوسيط مادة نشش».

مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَراً وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾[١] وخرَج معهم العبّاسُ بنُ عبد المُطَّلِب ونَوْفَل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب، وأخرَجوا معهم القِيان[٢]، يشرَبون الخَمْرَ ويَضْرِبُونَ بالدُفوف.

وخرَج رسولُ اللّه ﷺ في ثلاث مائة وثلاثة عشَر رجُلاً، فلمّا كان بقُرْبِ بَدْرٍ على ليلةٍ منها بعَثَ عَدِيّ بن أبي الزغباء وبَسْبَس بن عَمْرو يتجَسَّسان خبَر العِير، فأتيا ماء بَدْر وأناخا راحِلَتيهما، واستَعْذَبا مِنَ الماء، وسَمِعا جارِيَتَيْن قد تشبَّثَتْ إحداهما بالأُخرى تُطالبها بِدِرْهَم كان لها عليها، فقالت: عِير قُرَيْش نَزَلَتْ أمس في مَوضِع كذا وكذا، وهي تَنْزِلُ غداً هاهنا، وأنا أعمَلُ لهم وأقضيك. فرَجعا إلى رسول اللّه ﷺ، فأخبَراه بما سَمِعا، فأقبَل أبو سُفيان بالعِير، فلمّا شارَف بَدْراً تقدَّم العِير، وأقبَل وحدَه حتّى انتهى إلى ماء بَدْر، وكان بها رجُلٌ من جُهَينة، يقال له مَجدي الجُهَنِي، فقال له: مَجديّ، هل لك علم بمحمّد وأصحابه؟ قال: لا. قال: واللاّتِ والعُزّى، لئِنْ كتَمْتَنا أمْرَ محمّد لا تزال قُرَيش لك مُعاديةً إلى آخِر الدَهر، فإنّه ليس أحَدٌ مِن قُرَيش إلاّ وله شيءٌ في هذه العِير نَشٌ فصاعِداً، فلا تَكْتُمْني. فقال: واللّه ما لي عِلمٌ بمحمّد، وما بالُ محمّد وأصحابه بالتُجّار، إلاّ أنّي رأيتُ في هذا اليوم راكِبَيْنِ أقبَلا واستَعْذَبا من الماء، وأناخا راحِلَتَيْهما في هذا المكان ورَجَعا، فلا أدري مَنْ هما. فجاء أبو سُفيان إلى مَوضِع مَناخ إبلِهِما فَفَتَّ أبعارَ الإبل بيَدِه، فوجَد فيها النَّوى، فقال: هذِه عَلائِفُ يَثْرِب، هؤلاء واللّه عُيونُ محمّد. فرَجَع مُسْرِعاً، وأمَر بالعِير فأخَذ بها نحو ساحِل البَحْر، وترَكوا الطّريق ومَرُّوا مُسْرِعين.

ونزَل جَبْرَئيل على رسولِ اللّه ﷺ فأخبَره أنّ العِير قد أفلَتَتْ، وأنّ قُرَيشاً قد أقبَلتْ لتَمْنَعَ عن عِيرِها، وأمرَه بالقِتال، ووعَده النَّصْر، وكانَ نازلاً بالصَّفْراء[٣]، فأحَبَّ أن يَبْلُوَ الأنصارَ لأنّهم إنّما وعَدوه أن ينصُروه في الدار، فأخبَرهم أنّ العِير قد جازَتْ، وأنّ قُرَيشاً قد أقبَلَتْ لتَمْنَعَ عِيرَها، وأنَّ اللّه قد أمرَني بمُحارَبتهم. فجَزع أصحابُ رسول اللّه ﷺ من ذلك، وخافوا خَوْفاً شديداً، فقال رسولُ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٧.

(٢) القيان: جمع قينة، وهي الأمة صانعة أو غير صانعة، وغلب على المغنية. «المعجم الوسيط مادة قين».

(٣) الصفراء: وادٍ من ناحية المدينة، كثير النخل والزرع، بينه وبين بدر مرحلة. «معجم البلدان ج ٣ ص ٤١٢».

اللَّهﷺ: «أشيروا عليَّ». فقام أبو بكر فقال: يا رسولَ اللَّه، إنَّها قُرَيش وخُيَلاؤها، ما آمَنَتْ مُنذُ كفرت، ولا ذلَّت منذ عزَّت، ولم تخرُجْ على هيئةِ الحَرب. فقال رسولُ اللَّهﷺ: «اجلِسْ». فجلَس، فقال: «أشيروا عليّ». فقام عُمَر، فقال مِثل مَقالَةِ أبي بكر، فقالﷺ: «اجلِسْ». فجلس.

ثمّ قام المِقْداد (رحمه اللَّه)، فقال: يا رسولَ اللَّه، إنّها قُرَيش وخُيَلاؤها، وقد آمَنَّا بك وصدَّقناك، وشَهِدْنا أنّ ما جِئتَ به حَقٌّ من عِنْدِ اللَّه! واللَّهِ لو أمَرْتَنا أن نَخوضَ جَمْرَ الغَضا أو شَوْكَ الهَرَاس[1] لخُضْنا معَك، ولا نقولُ لكَ كما قالَتْ بنو إسرائيل لموسى: ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقاتِلاَ إِنَّا هٰهُنا قَاعِدُونَ﴾[2] ولكِنّا نقولُ: اذهَبْ أنتَ وربُّك فقاتِلا إنّا مَعَكُما مُقاتِلون. فجَزاه النبيّﷺ خَيْراً، ثمّ جلَس.

ثمّ قال: «أشِيروا عليّ». فقام سَعْد بن مُعاذ، فقال: بأبي أنت وأمّي ـ يا رسولَ اللَّه ـ كأنَّكَ قد أرَدْتَنا؟ فقال: «نعم». قال: فلَعَلَّك خرَجْتَ على أمْرٍ قد أُمِرْتَ بغيره؟ قال: «نعم». قال: بأبي أنت وأُمّي، يا رسولَ اللَّه، إنّا قد آمنّا بك وصدَّقناك، وشَهِدنا أنّ ما جِئتَ به حَقٌّ من عند اللَّه، فمُرْنا بما شِئْتَ، وخُذْ من أموالِنا ما شِئْتَ، واترُكْ منها ما شِئْتَ، والذي أخَذْتَ مِنه أحَبُّ إليّ من الذي تَرَكْت، واللَّهِ لو أمَرْتَنا أن نَخوضَ هذا البَحْرَ لخضْناه معَك. فجَزاهُ خيراً، ثمّ قال سعد: بأبي أنت وأُمّي، يا رسولَ اللَّهِ، واللَّهِ ما أخَذْتُ هذا الطَريق قَطّ، وما لي به عِلمٌ، وقد خلّفنا بالمَدينَةِ قَوْماً ليس نَحْنُ بأشدّ جهاداً لكَ منهم، ولو عَلِموا أنَّها الحَرْبُ لما تخلّفوا، ونحن نُعِدُّ لكَ الرَّواحِلَ ونَلْقَى عَدُوَّنا، فإنّا نَصْبِرُ عند اللِقاء، أنْجادٌ في الحَرْب، وإنّا لنَرْجو أن يُقِرّ اللَّه عينَك بنا، فإن يَكُ ما تُحِبُّه فهو ذاك، وإن يَكُ غيرَ ذلِكَ قَعَدتَ على راحِلَتِك فلَحِقْتَ بقَوْمِنا.

فقال رسولُ اللَّهﷺ: «أو يُحدِثُ اللَّهُ غيْرَ ذلك، كأنّي بمَصْرَعِ فُلان هاهنا وبمصرع فُلان هاهنا، وبمَصْرَعِ أبي جَهْل وعُتْبَة بن رَبيعة وشَيْبَة بن رَبيعة ومنبِّه ونبيه ابني الحَجّاج، فإنّ اللَّه قد وَعَدَني إحدى الطائفَتَيْن، ولن يُخلِفَ اللَّه الميعاد». فنزَل جَبْرَئيلعليه السلام على رسولِ اللَّهﷺ بهذه الاية ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾[3].

---

(١) الهَرَاس: شجر كبير من الفِصيلة القرنية، له أُذينات تتحول إلى أشواك. «المعجم الوسيط مادة هرس».

(٢) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

(٣) سورة الأنفال، الآيات: ٥ ـ ٨.

فأمَر رسولُ اللَّه ﷺ بالرَّحِيل حتّى نزَل عِشاءً على ماءِ بَدْر، وهي العُدْوَة الشاميّة، فأقبَلتْ قُرَيش فنزلت بالعُدْوَة اليمانيّة، وبعثَتْ عبيدَها تستَعْذِبُ مِنَ الماء، فأخَذَهُم أصحابُ رسولِ اللَّه ﷺ وحبَسوهم، فقالوا لهم: من أنتُم؟ قالوا: نحن عَبيدُ قريش. قالوا: فأينَ العِير؟ قالوا: لا عِلْم لنا بالعِير. فأقبلوا يضربونَهُم، وكان رسولُ اللَّه ﷺ يُصلّي، فانفتَل من صَلاتِه، فقال: «إن صَدَقوكم ضربتُموهم، وإن كَذَبوكم تركتُموهم! عليَّ بهم». فأتوا بهم، فقال لهم: «مَن أنتم؟» فقالوا: يا محمّد، نحن عَبيدُ قُرَيش. قال: «كم القوم؟» قالوا: لا عِلْمَ لنا بعدَدِهم. فقال: «كم يَنْحَرون في كلِّ يومٍ جَزوراً؟» قالوا: تسعة إلى عشرة. فقال: «تسع مائة إلى ألف» قال: «فمَنْ فيهم مِن بَني هاشم؟ فقالوا: العبّاس بن عبد المُطّلب، ونَوْفَل بن الحارِث، وعَقيل بن أبي طالب. فأمر رسولُ اللَّه ﷺ بهم فحُبِسوا، وبلَغ قُرَيشاً ذلك، فخافوا خَوْفاً شديداً.

ولَقِيَ عُتبة بن ربيعة أبا البَخْتَري بن هِشام، فقال له: أما تَرى هذا البَغْي؟ واللَّه ما أُبصِرُ مَوضِعَ قدَمي، خرَجْنا لنمنَع عِيرَنا وقد أفْلَتَتْ فجِئْنا بَغْياً وعُدْواناً، واللَّه ما أفْلَحَ قطّ قومٌ بغوا، ولوَدَدْتُ أنّ ما في العِير من أموالِ بني عبد مُناف ذهَب كلُّه، ولم نَسِرْ هذا المَسير. فقال له أبو البَخْتَري: إنّك سيّدٌ من ساداتِ قُرَيش فَسِرْ في الناسِ وتحمَّل العِيرَ التي أصابَها محمّد وأصحابُه بنَخْلَة وَدَم ابنِ الحَضْرَمي، فإنّه حليفك. فقال عُتبة: أنت تُشير عليّ بذلك، وما على أحدٍ منّا خِلاف إلاّ ابن حنظلة - يعني أبا جهل - فسِر إليه وأعْلِمه أنّي قد تحمَّلْتُ العِيرَ التي قد أصابَها محمّد بنَخْلَة، ودَم ابنِ الحَضْرَميّ.

قال أبو البَخْتَري: فقَصَدْتُ خِباءَه، فإذا هو قد أخْرَجَ دِرْعاً له، فقلتُ له: إنّ أبا الوليد بعَثَني إليك برِسالَةٍ. فغَضِبَ ثمَّ قال: أما وجَد عُتْبَة رَسولاً غيرَك؟ فقلتُ له: أما واللَّه لو غيره أرسَلني ما جئتُ، ولكنّ أبا الوليد سَيِّد العَشيرة، فغَضِب غَضْبَةً أُخرى، وقال: تقول: سَيِّدُ العَشيرة؟!

فقلت: أنا أقولُ وقُرَيش كلُّها تقول، إنَّه قد تحمّل العِير، وما أصابه محمّد بنخلة، ودَمَ ابن الحَضْرَمي. فقال: إنّ عُتبَة أطوَلُ الناسِ لِساناً، وأبلَغهُم في الكلام، ويتعصَّبُ لمحمّد، فإنّه من بني عبد مُناف وابنه معه، ويُريد أن يُخَذِّل الناس، لا، واللاتِ والعُزّى حتّى نَقحُمَ عليهم بيَثْرِب، ونأخُذهم أُسارى فنُدْخِلَهم مكّة، وتَتَسامَعَ العرَب بذلك، ولا يكونُ بينَنا وبين مَتْجَرِنا أحَد نكرَهه.

وبلَغ أصحابَ رسولِ اللّه ﷺ كَثْرَةُ قُرَيش، ففَزِعوا فزَعاً شَديداً، وبَكَوا واستَغاثوا، فأنزل اللّه على رسوله ﷺ: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُرْدِفِينَ ❊ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلاَّ بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[١].

فلمّا أمسى رسولُ اللّه ﷺ وجَنَّهُ الليل، ألقى اللّهُ على أصحابِه النُّعاسَ حتّى ناموا، وأنزَل اللّهُ تبارَك وتعالى عليهم الماء، وكان نزول رسول اللّه ﷺ في مَوضِع لا تَثْبُت فيه القدم، فأنزل اللّه عليهم السماءَ ولَبّد الأرض[٢] حتّى تثبُتَ أقدامُهم، وهو قول اللّه تعالى ﴿إِذْ يُغَشِّيكُمُ النّعَاسَ أَمَنَةً مِنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُم رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾[٣] وذلك أنّ بعض أصحاب النبي ﷺ احتَلَم ﴿وَلِيَرْبِطَ على قُلُوبكمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾[٤] وكان المطَرُ على قُرَيش مثل العَزالي[٥]، وعلى أصحاب رسولِ اللّه ﷺ رَذاذاً بقَدر ما لبَّد الأرض، وخافت قُرَيش خَوْفاً شَديداً، فأقبَلوا يتحارَسُون، يَخافون البَيات[٦].

فبعَث رسولُ اللّه ﷺ عمّار بن ياسر وعبدَ اللّه بن مسعود، وقال: «ادخُلا في القوم، وائتِياني بأخبارِهم». فكانا يَجولان في عَسْكَرِهم، لا يَرَوْنَ إلاَّ خائِفاً ذَعِراً، إذا صَهَل الفرَس ثبَت على جَحْفلته[٧]، فسَمِعوا مُنَبّه بن الحَجّاج يقول:

لا يــتــرُكُ الــجُــوعُ لــنــا مَــبــيــتــا ... لا بُــدَّ أن نَــمــوتَ أو نُــمِــيــتــا

قال ﷺ: «قد ـ واللّه ـ كانوا شَبَاعى، ولكنّهم من الخوف قالوا هذا، وألقى اللّه في قلوبهم الرُّعْب، كما قال اللّه تعالى: ﴿سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ﴾»[٨]. فلمّا أصبَح رسولُ اللّه ﷺ عبّأ أصحابَه، وكان في عسكرِه ﷺ

---

(١) سورة الأنفال، الآيتان: ٩ ـ ١٠.

(٢) لبَّدَ المطرُ والندى الأرضَ: ألصَقَ بعضَ ترابها ببعض إلصاقاً قويّاً فصارت قوية لا تسوخ فيها الأرجل. «المعجم الوسيط مادة لبد».

(٣) (٤) وسورة الأنفال، الآية: ١١.

(٥) العزالي: جمع عزلاء، وهي مصب الماء من القربة ونحوها. ويقال: أرسلت السماء عزاليها: انهمرت بالمطر. «المعجم الوسيط مادة عزل».

(٦) بيت القومَ: أوقع بهم ليلاً بغتة ويقال: أتاهم الأمر بياتاً: فجأة في جوف الليل. «المعجم الوسيط مادة بيت».

(٧) الجَحْفَلَة لذي الحافر: كالشَّفَة للإنسان. «المعجم الوسيط مادة جحفل».

(٨) سورة الأنفال، الآية: ١٢.

فَرَسان: فرَسٌ للزبير بن العَوَّام، وفرَس للمِقْداد، وكان في عسكرِه سَبْعونَ جَمَلاً يتعاقَبون عليها، وكان رسولُ اللَّهِ ﷺ وعليّ بن أبي طالب عليه السلام ومَرْثَد بن أبي مَرْثد الغَنَوي على جَمَل يتعاقبون عليه، والجمَل لمَرْثَد، وكان في عسكر قُرَيش أربع مائة فرَس، فعبّأ رسولُ اللَّهِ ﷺ أصحابَهُ بين يَدَيه، وقال: «غُضُّوا أبصارَكم، ولا تبدأوهم بالقِتال، ولا يتكلّمَنَّ أحَد».

فلمّا نظرت قُريش إلى قِلَّةِ أصحابِ رسولِ اللَّهِ ﷺ، قال أبو جَهل: ما هم إلاَّ أكْلة رأس، لو بعَثْنا إليهم عَبيدَنا لأخَذوهم أخْذاً باليَد. فقال عُتبة بن ربيعة: أترى لهم كَميناً ومَدَداً؟ فبَعثوا عُمَير بن وَهْب الجَمحي، وكان فارِساً شُجاعاً، فجَالَ بفَرَسِه حتّى طافَ على عسكر رسولِ اللَّهِ ﷺ، ثمّ صعِدَ الوادي وصَوّب، ثمّ رجَع إلى قُريش، فقال: ما لهُم كَمينٌ ولا مَدَد، ولكن نَواضِح[1] يثرب قد حملتِ المَوتَ الناقِع، أما ترَوْنَهُم خُرساً لا يتَكلّمون، يتلمّظون تلمُّظَ الأفاعي، ما لَهُم مَلْجأ إلاَّ سيوفهم، وما أراهم يُوَلّون حتّى يُقتَلُوا، ولا يُقتَلون حتّى يَقْتِلوا بعدَدِهم فارتَأوا رأيَكم. فقال أبو جَهْل: كَذَبْتَ وجَبُنْت، وانتَفَخَ سَحْرك[2] حين نَظَرْتَ إلى سُيوف يَثْرِب.

وفَزِع أصحابُ رسولِ اللَّهِ ﷺ حين نظَروا إلى كَثْرَة قُرَيْش وقُوَّتهم، فأنْزَلَ اللَّه على رسولِه: ﴿وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[3] وقد عَلِمَ اللَّه أنَّهم لا يَجْنَحون ولا يُجيبون إلى السَّلم، وإنّما أراد سُبحانه بذلِك لتَطيبَ قلوبُ أصحاب النبيّ ﷺ. فبَعث رسولُ اللَّهِ ﷺ إلى قُرَيش، فقال: «يا معشَرَ قُرَيش، ما أحَدٌ مِنَ العَرب أبغَض إليّ من أن أبدأكُم، فخَلّوني والعرَب، فإن أكُ صادِقاً فأنتُم أعلى بي عيناً، وإن أكُ كاذِباً كَفَتْكُم ذؤبانُ العرَب أمري، فارجِعوا».

فقال عُتبة: واللَّه، ما أفلَح قومٌ قطّ ردُّوا هذا. ثمّ ركِبَ جَملاً له أحْمَر، فنَظَر إليه رسول اللَّه ﷺ يجول في العسكر وينهى عن القتال، فقال: «إن يكن عند أحدٍ خيرٌ فعند صاحب الجمل الأحمر، فإنْ يُطيعوه يَرجِعوا ويَرشُدوا». فأقبَل عُتْبَة يقول: يا معشَر قُريش، اجتَمِعوا وسامعوا. ثمّ خطَبهم، فقال: يُمْنٌ مع رَحْب،

---

(١) الناضح: البعير يُستقى عليه، والجمع نواضح. «المعجم الوسيط مادة نضح».

(٢) انتفخ سَحْرك: أي رئتُك، يقال ذلك للجبان «النهاية ج ٢ ص ٣٤٦». والسَّحر: الرئة. وانتفخ سحره امتلأ خوفاً وجبن «المعجم الوسيط مادة سحر».

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٦١.

ورَحْبٌ مع يُمْن. يا معشَر قُرَيش، أطيعوني اليوم، واعْصوني الدَّهْر، وارجعوا إلى مَكّة واشرَبوا الخُمور، وعانِقوا الحُور، فإنّ محمّداً له إلّ وذِمّة، وهو ابنُ عمِّكم، فارجعوا ولا تَرُدّوا رأيي، وإنّما تُطالبون محمّداً بالعِير التي أخذوها بنخلة، ودم ابنِ الحَضْرَمي وهو حَليفي وعليَّ عَقْله. فلمّا سَمِعَ أبو جَهْل ذلك غاظه، وقال: إنّ عُتبة أطوَلُ الناسِ لساناً، وأبلَغُهم كلاماً، ولئن رجَعتْ قُرَيش بقَولِه ليكونَنّ سَيِّد قريش إلى آخِر الدَهْر. ثمّ قال: يا عُتبة، نظرتَ إلى سُيوف بني عبد المطّلب وجَبُنْتَ وانتَفَخ سَحْرُك، وتأمُر الناسَ بالرُجوع وقد رأينا ثأرنا بأعيُننا. فنزَل عُتْبَة عن جَمَلِه، وحمَل على أبي جَهْل، وكان على فَرَسٍ، فأخَذ بشَعْرِه، فقال الناس: يقتُله. فعَرْقَب فرَسَه، فقال: أمِثْلي يَجبُن، وستَعلم قريش اليوم أيّنا ألأم وأجبن، وأيّنا المُفسِد لقَوْمِه، لا يَمْشي إلاّ أنا وأنتَ إلى المَوت عِياناً. ثمّ قال:

هــذا جــنــاي وخِـيــاره فـيــه وكــلّ جــانٍ يــدُه إلــى فـيــه

ثُمّ أخَذَ بشعْره يجُرّه، فاجتَمع إليه الناس، وقالوا: يا أبا الوليد، اللّه اللّه لا تَفُتَّ في أعضادِ الناس، تَنهى عن شيءٍ وتكونُ أوَّله. فخلَّصوا أبا جَهْل من يَدِه.

فنظر عُتبة إلى أخيه شَيبة، ونظَر إلى ابنِه الوليد، فقال: قم يا بُنيّ. فقام ثمّ لَبسَ دِرْعَه، وطلَبوا له بَيْضَةً تَسَع رأسَه، فلم يَجِدُوها لعِظَم هامَتِه، فاعتجَر بعِمامَتَين، ثمّ أخَذ سيفَه وتقدّم هو وأخوه وابنُه، ونادى: يا محمّد، أخْرجْ إلينا أكْفَاءَنا من قُريش. فبَرز إليه ثلاثة نفَر من الأنصار: عَوذ[1] ومعوِّذ وعَوف من بني عَفْراء، فقال عُتْبَة: من أنتُم، انتَسِبوا لنَعْرِفَكُم؟ فقالوا: نحنُ بنو عَفراء، أنصارُ اللّه، وأنصارُ رسولِه. فقال: ارجِعوا، فإنّا لَسْنا إيّاكم نُريد، إنّما نُريد الأكْفَاء من قُرَيش. فبَعث إليهم رَسولُ اللّه أن ارجعوا. فرجَعوا، وكَرِهَ أن يكونَ أوّل الكَرَّة بالأنصار، فرَجعوا ووقَفوا مَوْقِفَهم.

ثـمّ نظَر رسولُ اللّه ﷺ إلى عُبَيْدة بن الحارِث بن عبد المُطّلِب، وكان له سَبْعونَ سنةً، فقال له: «قُمْ يا عُبَيدة». فقام بين يدَيه بالسَّيف، ثمّ نظر إلى حَمْزَة بن عبد المُطَّلب، فقال: «قم يا عمّ» ثمّ نظَر إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له: «قم يا عليّ» وكان أصغَرَهم، فقاموا بين يدي رسول اللّه ﷺ بسيوفهم وقال: «فاطلُبوا بحقِّكم الذي جعَله اللّه لكم، فقد جاءت قُرَيش بخُيَلائها وفَخْرِها، تُريد أن تُطفىء

---

(١) في مغازي الواقدي طبعة الأعلمي: ج ١ ص ٦٨ مُعاذ، بدل عوذ.

نورَ اللّه، ويأبى اللّه إلاّ أن يُتمّ نورَه». ثمّ قال رسولُ اللّهﷺ: «يا عُبَيْدَة، عليك بعُتبة وقال لحَمْزة «عليك بشَيْبَة» وقال لعليّ عليه السلام: «عليك بالوليد بن عُتبة». فمرّوا حتّى انتهَوا إلى القَوم، فقال عُتبة: مَن أنتم؟ انتَسِبوا حتّى نَعْرفَكُم. فقال عُبَيدة: أنا عُبَيْدَة بن الحارث بن عبد المُطّلب. فقال: كُفؤ كريم، فمَنْ هَذان؟ فقال: حمزة بن عبد المُطّلب، وعليّ بن أبي طالب. فقال: كُفؤان كريمان، لعَنَ اللّه مَنْ واقَفَنا وإيّاكم هذا المَوْقِف. فقال شَيْبَة لحمزة: من أنت؟ فقال: أنا حمزة بن عبد المُطّلب، أسَدُ اللّه وأسَدُ رسولِه. فقال له شَيْبَة: لقد لقيت أسد الحلفاء، فانظر كيف تكون صولتك، يا أسد اللّه.

فحمَل عُبَيْدة على عُتْبَة، فضَربه على رأسِه ضَربةً فَلَق بها هامَتَه، وضَرب عُتبةُ عُبَيْدَةَ على ساقِه فقطعها وسقَطا جميعاً، فحمل حمزةُ على شَيبة فتَضارَبا بالسَّيْفَين حتّى انثلَما، وكلّ واحد يتّقي بدَرَقته، وحمَل أميرُ المؤمنين عليه السلام على الوليد بن عُتْبَة فضَربَه على عاتِقه، فخرَج السيفُ من إبِطه. قال عليّ عليه السلام: «فأخَذ يمينَه المقطوعة بيَسارِه فضَرب بها هامَتي، فظَنَنْتُ أنّ السَّماءَ وقَعَتْ على الأرض». ثمّ اعتنَق حمزةُ وشَيبة، فقال المسلمون: يا عليّ، أما ترى الكَلْبَ قد أبهَرَ عمَّك؟ فحمَل عليه عليّ عليه السلام، ثمّ قال: «يا عمّ طأطىء رأسَك» وكان حمزَة أطوَلَ من شَيبة، فأدخَل حمزَةُ رأسَه في صَدْرِه، فضربه أمير المؤمنين عليه السلام على رأسِه فَطَنَّ نِصْفَه، ثمّ جاء إلى عُتْبَة وبه رَمَقٌ فأجْهَزَ عليه. وحُمِل عُبيدة بين حَمزة وعليّ حتّى أتيا به رسولَ اللّهﷺ فنظر إليه رسول اللّه، فاستعبَر، فقال: يا رسولَ اللّه، بأبي أنت وأمّي، ألستُ شهيداً؟ قال: «بلى أنتَ أوّل شَهيد من أهل بيتي».

فقال: «أما لو كان عمّك حيّاً لعَلِم أنّي أولى بما قال منه، قال: «وأيّ أعمامي تُريد؟» قال: أبا طالب، حيث يقول:

كَذَبتُم وبيتِ اللّهِ يُبْزَى[1] محمّدٌ ... ولمّا نُطاعِنْ دونَه ونُناضِلُ
ونُسْلِمه حتّى نُصرَّع حَولَه ... ونَذْهَل عن أبنائِنا والحَلائل

فقال رسولُ اللّهﷺ: «أما تَرى ابنَه كاللّيث العادِي بين يدَي اللّه ورسولِه، وابنَه الآخَر في جهادِ اللّه بأرض الحبَشة». فقال: يا رسولَ اللّه، أسَخِطْتَ عليّ في

---

(١) يُبزى: أي يُقهر ويُغلب، أراد لا يُبزى، فحذف (لا) من جواب القسم، وهي مُراده، أي لا يُقهر ولم نقاتل عنه ونُدافع. «النهاية ج١: ص ١٢٥».

هذه الحالَة. فقال: «ما سَخِطْتُ عليك، ولكن ذكرت عمّي فانقَبَضْتُ لذلك».

وقال أبو جَهْل لقُرَيش: لا تَعْجَلوا ولا تبطَروا كما عجِل وبَطِر أبناءُ ربيعة، عليكم بأهل يَثْرِب، فاجزروهم جَزْراً، وعليكم بقُرَيش فخذوهم أخْذاً حتّى نُدخِلَهم مكّة، فنُعرِّفَهم ضَلالَتهُم التي كانوا عليها. وكان فِتْيَةٌ من قُرَيش أسْلَموا بمَكّة، فاحتَبَسهُم آباؤهم، فخرَجوا مع قُرَيش إلى بَدْرٍ وهم على الشّكِّ والارتياب والنِّفاق، منهم قيس بن الوَليد بن المُغيرة، وأبو قيس بن الفاكِه، والحارِث بن رَبيعة، وعليّ بن أُميّة بن خَلف، والعاص بن المُنبِّه. فلمّا نظروا إلى قِلّة أصحاب رسولِ اللَّه ﷺ، قالوا: مَساكين هؤلاء غرَّهُم دينُهم فيُقتَلون الساعة. فأنزَل اللَّه على رسوله: ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرَّ هَؤُلاءِ دِينُهُمْ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾(١) وجاء إبليسُ لعنَه اللَّه في صورَةِ سُراقَة بن مالك، فقال لهم: أنا جارٌ لكم ادفَعوا إليّ رايتَكم. فدفَعوها إليه، وجاء بشَياطِينه يُهوِّلُ بهم على أصحابِ رسولِ اللَّه ﷺ، ويُخيِّل إليهم ويُفزِعُهم، وأقبَلتْ قُرَيش يَقْدُمها إبليس، معه الراية، فنظَر إليه رسولُ اللَّه ﷺ، فقال: «غُضّوا أبصارَكم، وعَضّوا على النَواجِذ، ولا تَسُلّوا سيفاً حتّى آذَنَ لكم».

ثمّ رفَع يدَهُ إلى السَّماء، فقال: يا ربّ، إن تَهْلِك هذه العِصابة لم تُعْبَد، وإن شِئْتَ أن لا تُعبَد لا تُعْبَد. ثمّ أصابَه الغَشيّ فسُرِّيَ عنه وهو يَسْلِتُ(٢) العَرَق عن وَجْهِه، ويقول: «هذا جَبْرَئيل قد أتاكم بألْفٍ من الملائكة مُرْدِفين». قال: فنظرنا فإذا بسَحابةٍ سوداء فيها بَرْق لائِح قد وقَعت على عسكرِ رسولِ اللَّه ﷺ، وقائِلٌ يقول: أقدِم حَيزوم، أقدِم حَيزوم. وسَمِعنا قَعْقعة السِلاح من الجَوّ، ونظَر إبليسُ إلى جَبْرَئيل عليه السلام فتراجع ورَمى باللِّواء، فأخَذ مُنَبِّه بن الحَجّاج بمَجامِع ثَوبه، ثمّ قال: ويلَك، يا سُراقَة، تَفُتّ في أعضادِ الناس، فرَكَلَهُ إبليسُ رَكْلَةً في صَدْرِه، ثمّ قال: إنّي أرى ما لا تَرَوْن، إنّي أخافُ اللَّه. وهو قولُ اللَّه: ﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لا تَرَوْنَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾(٣). ثمّ قال عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلائِكَةُ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٤٩.

(٢) أي يمسحه ويُزيله. «انظر: المعجم الوسيط ـ مادة سلت».

(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٨.

يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾[١].

قال: وحمل جَبْرَئيل على إبليس فطَلَبه حتّى غاص في البحر، وقال: يا ربِّ، أنجِزْ لي ما وعَدْتَني من البَقاء إلى يوم الدين.

رُوي في الخبر أنّ إبليسَ التفَت إلى جَبرَئيل عليه السلام وهو في الهَزيمة، فقال: يا هذا، أبدًا لكُم فيما أعطيتُمونا؟ فقيل لأبي عبد اللّه عليه السلام: أترَى كان يَخاف أن يقتُلَه؟ فقال: «لا، ولكنّه كان يضرِبُه ضَرْبَةً يَشينُه منها إلى يوم القيامة».

وأنزل اللّه على رسوله صلى الله عليه وآله: ﴿إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الأَعْنَاقِ واضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ﴾[٢] قال: أطرافَ الأصابع، فقد جاءَتْ قُرَيش بخُيلائِها وفَخرِها تُريد أن تُطفىء نورَ اللّه، ويأبى اللّه إلاّ أن يُتِمَّ نورَه، وخرَج أبو جَهْل من بين الصَفَّين، وقال: اللّهُمَّ، إنّ مُحَمّداً أقْطَعُنا للرَحِم، وآتانا بما لا نَعرِفُه فأحِنْه[٣] الغَداة، فأنزل اللّه على رسوله: ﴿إِنْ تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تَعُودُوا نَعُدْ وَلَنْ تُغْنِيَ عَنْكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئاً وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٤].

ثُمّ أخَذَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله كفّاً من حَصى ورمى به في وُجوه قُرَيش، وقال: «شاهَت الوُجوه» فبَعَث اللّه رِياحاً تضرِب في وجوه قُرَيش، فكانَتْ الهَزيمة. فقال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «اللهمّ لا يَفْلِتَنَّ فِرعَون هذه الأمّة أبو جَهْل بن هِشام، فقُتِل منهم سَبْعونَ وأُسِر منهم سبعون، والتَقى عَمْرو بن الجَمُوح مع أبي جَهْل، فضَرَب عَمْرو أبا جَهْل على فَخِذه، وضَرَب أبو جَهْل عمراً على يَدِه، فأبانها من العَضُد، فتعلَّقَتْ بجِلْدَةٍ فاتكأ عَمْرو على يَدِه برِجْلِه، ثمّ نزا في السَّماء حتّى انقَطَعَتِ الجِلْدَةُ، ورَمى بيَدِه.

وقال عبد اللّه بن مسعود: انتهَيْتُ إلى أبي جَهْل وهو يتشَحَّط في دَمِه، فقلتُ: الحَمْدُ للّه الذي أخزاكَ، فرفَع رأسَه، فقال: إنّما أخزَى اللّه عَبْد ابن أُمّ عبد، لِمَن الدائرة[٥] وَيْلَك. قلتُ: للّه ولرَسولِه، وإنّي قاتِلُك، ووضَعْتُ رِجْلي على

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٠.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ١٢.
(٣) الحَين: الهلاك، وأحِنْهُ: أهلكه «المعجم الوسيط مادة حين».
(٤) سورة الأنفال، الآية: ١٩.
(٥) أنظر مغازي الواقدي ج ١: ص ٩٠ وسيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٨٨.

عُنُقِه. فقال: ارتقَيْتَ مُرْتَقىً صَعْباً يا رُوَيْعِي الغَنم، أما إنّه ليس شيءٌ أشدّ مِن قَتْلِك إيّاي في هذا اليوم، ألا تَولَّى قتلي رجُلٌ من المُطيَّبين أو رجلٌ من الأحلاف. فاقتلعتُ بيضة كانت على رأسِه فقَتلتُه، وأخذتُ رأسَه وجِئتُ به إلى رسول اللَّهﷺ، وقلتُ: يا رسولَ اللَّه، البُشْرى هذا رأسُ أبي جَهْل بن هِشام، فسجَد للَّه شكراً. وأسر أبو بِشْر الأنصاري العبّاس بن عبد المُطّلب، وعَقيل بن أبي طالب، وجاء بهما إلى رسول اللَّهﷺ، فقال له: «هل أعانَك عَليهما أحَد؟» قال: نعم، رجُل عليه ثِيابٌ بيض. فقال الرَسولﷺ: «ذلك من المَلائِكة».

ثمّ قال رَسولُ اللَّهﷺ للعبّاس: «افْدِ نفسَك وابنَ أخيك». فقال: يا رسولَ اللَّه، قد كنتُ أسلَمْتُ، ولكِنّ القومَ استَكرَهوني. فقال رَسولُ اللَّهﷺ: «اللَّه أعلَمُ بإسلامِك، إن يَكُنْ ما تَذْكُرُ حَقاً فإنّ اللَّه يجزيك عليه، وأمّا ظاهِرُ أمرِك فقد كُنتَ علينا». ثمّ قالﷺ: «يا عبّاس، إنّكم خاصَمْتُم اللَّه فخَصمَكم». ثمّ قال: «افْدِ نفسَك وابنَ أخيك». وقد كان العباس أخَذ معه أربعين أُوقيّةً من ذَهَب، فغنَمَها رسولُ اللَّهﷺ، فلمّا قال رسولُ اللَّهﷺ للعبّاس: «افْدِ نفسَك». قال: يا رسولَ اللَّه، احسُبْها من فِدائي. فقال رسولُ اللَّهﷺ: «لا، ذاك شَيءٌ أعطانا اللَّه مِنْكَ، فافْدِ نفسَك وابنَ أخيك» فقال العبّاس: فليس لي مالٌ غير الذي ذهَب منّي. فقال: «بلى، المالُ الذي خَلَّفتَه عند أُمّ الفَضْل بمَكّة، فقلتَ لها: إن حدَث عليَّ حدَث فاقسِموه بينكم». فقال له: تترُكني وأنا أسألُ الناسَ بكفّي. فأنزَل اللَّه على رسوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى إن يَعْلَم اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١]، ثمّ قال: ﴿وَإِنْ يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ﴾ في عليّ ﴿فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٢].

ثمّ قال رسولُ اللَّهﷺ لعَقيل: «قد قتَل اللَّه ـ يا أبا يزيد ـ أبا جَهْل بن هِشام وعُتْبَة بن رَبيعة وشَيْبَة بن رَبيعة ومُنَبِّه ونَبِيه ابني الحَجّاج ونَوْفَل بن خُوَيلد، وأُسر سُهَيْل بن عَمْرو والنَّضْر بن الحارِث بن كَلَدَة وعُقْبَة بن أبي مُعَيْط» وفُلان وفُلان. فقال عقيل: إذن لا تُنازَعوا في تِهامَة، فإن كنتَ قد أثْخَنْتَ القَوْمَ وإلاّ

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٧٠.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٧١.

فارْكَبْ أكتافَهم. فتبسَّم رسولُ اللَّهﷺ من قوله.

وكان القَتْلى بِبَدْرٍ سبعين والأسرى سبعين، قَتَل منهُم أميرُ المؤمنينعليه السلام سبعةً وعشرين، ولم يَأسِرْ أحداً، فجمَعوا الأُسارى وقَرنوهم في الحِبال، وساقُوهم على أقدامِهم، وجمَعوا الغَنائِم، وقُتِل من أصحابِ رَسولِ اللَّهﷺ تسعةُ رجالٍ، فيهم سَعْد بن خَيْثَمة، وكان من النُّقَباء.

فرَحل رسولُ اللَّهﷺ، ونزَل الأُثيل[1] عند غروب الشمس، وهو مِن بَدْر على سِتَّة أميال، فنظَر رسولُ اللَّهﷺ إلى عُقْبَة بن أبي مُعَيْط والنَّضْر بن الحارث بن كَلَدة، وهما في قِرانٍ واحِد، فقال النَّضْر لعُقْبَة: يا عُقْبَة، أنا وأنتَ مقتولان. قال عُقْبَة: مِن بين قريش! قال: نعم، لأنّ محمّداً قد نظَر إلينا نظرةً رأيتُ فيها القَتْل. فقال رسولُ اللَّهﷺ: «يا عليّ، عليَّ بالنَّضْر وعُقْبَة» وكان النَّضْرُ رجُلاً جميلاً عليه شَعْر، فجاء عليّعليه السلام فأخَذ بشَعْرِه فجَرّه إلى رسولِ اللَّهﷺ. فقال النَّضْر: يا محمّد، أسألُكَ بالرَّحِم الذي بيني وبينَك إلّا أجْرَيْتَني كرَجُلٍ من قُريش إن قَتَلتَهم قتَلْتَني، وإن فادَيْتَهم فادَيْتَني، وإن أطْلَقْتَهُم أطْلَقْتَني. فقال رسولُ اللَّهﷺ: «لا رَحِمَ بيني وبينَك، قَطَع اللَّه الرَحِم بالإسلام، قدِّمْه يا علي فاضْرِبْ عُنُقَه». فقدَّمه وضرَب عُنُقَه. فقال عُقْبَة: يا محمّد، ألم تَقُل: لا تُصْبَر قُريش! أي لا يُقتَلون صَبراً. قال: «أفأنتَ من قُرَيش! إنّما أنتَ عِلْج من أهلِ صَفوريَة[2]، لأنتَ في الميلاد أكبر من أبيك الذي تُدْعَى له، ليس منها، قدِّمْه يا علي فاضرِب عُنُقَه» فقدَّمه وضرب عُنُقَه.

فلمّا قتَل رسولُ اللَّهﷺ النَّضْرَ وعُقْبة خافَتِ الأنصارُ أن يُقْتَلَ الأُسارى كلُّهم، فقاموا إلى رسولِ اللَّهﷺ فقالوا: يا رسولَ اللَّه، قد قتَلْنا سبعين، وأسرْنا سبعين، وهم قومُك وأُسارك، هَبْهُم لنا يا رسولَ اللَّه، وخُذْ منهم الفِداء وأطْلِقْهم. فأنزل اللَّه عليه: ﴿مَا كانَ لِنَبِيٍّ أن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الأَرْضِ تُرِيدُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا واللَّهُ يُرِيدُ الآخِرَةِ واللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * لَوْلا كِتابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ * فَكُلُوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلالاً

(١) الأُثيل: موضعٌ قُرب المدينة وهناك عين ماء لآل جعفر بن أبي طالب بين بدر ووادي الصفراء، ويقال له ذو أُثيل. «معجم البلدان ج ١ ص ٩٤».

(٢) صَفُّورية: بلدة بالأردُن. قرب طبرية «معجم البلدان ج ٣ ص ١٩٥».

طَيِّباً﴾[١] فأطلَق لهُم أن يأخُذوا الفِداء ويُطلِقُوهم، وشرَط أن يُقْتَل منهم في عام قابل بعدد مَن يأخُذون منهم الفِداء، فرَضُوا منه بذلك، فلمّا كان يوم أُحُد قُتِلَ من أصحابِ رَسولِ اللّه ﷺ سبعونَ رجُلاً، فقال مَن بَقي من أصحابه: يا رسولَ اللّه، ما هذا الذي أصابَنا، وقد كنتَ تَعِدُنا بالنَّصر؟ فأنزلَ اللّه عزَّ وجلَّ فيهم: ﴿أَوَلَمَّا أَصابَتْكُمْ مُصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُمْ مِثْلَيْهَا﴾ بِبَدْرٍ قتَلْتُم سَبعين، وأسَرْتُم سبعين ﴿قُلْتُم أَنّى هَذا قُلْ هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِكُمْ﴾[٢] بما اشتَرَطتُمْ»[٣].

وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن يحيى الخَثْعَمي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾**، فقال: «الشَّوْكَةُ التي في القتال»[٤].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: رجع الحديث إلى تفسير الآيات التي لم تُكتب في قوله: **﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّها لَكُمْ﴾**. قال: العِير، أو قريش. قال: وقوله: **﴿وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾** قال: ذاتُ الشَّوْكَة الحَرْب. قال: تَوَدّون العِيرَ لا الحَرْب. **﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾** قال: الكلمات الأئمّة عليهم السلام[٥].

٣ ـ **العيّاشي**: عن جابر، قال سألت أبا جعفر عليه السلام عن تفسير هذه الآية في قولِ اللّه: **﴿وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾**.

قال أبو جَعْفَر عليه السلام: «تفسيرُها في الباطِن يُرِيدُ اللّه فإنّه شيء يُريده ولم يَفْعَلْهُ بَعْد. وأمّا قوله: **﴿يُحِقَّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ﴾** فإنّه يعني يُحق حقَّ آلِ محمّد، وأمّا قوله: **﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾** قال: كَلِماتُه في الباطِن عليّ عليه السلام هو كلمة اللّه في الباطن، وأمّا قوله: **﴿وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ﴾** فهم بنو أُميّة هم الكافرون، يقطَع اللّه دابِرَهُم، وأمّا قوله:

---

(١) سورة الأنفال، الآيات: ٦٧ ـ ٦٩.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٦٥.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٣.
(٥) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٦٩.

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ﴾ فإنّه يعني لِيُحِقَّ حَقَّ آلِ محمّد حين يَقومُ القائمُ عليه السلام، وأمّا قوله: ﴿وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ يعني القائم عليه السلام، فإذا قامَ يُبْطِل باطِل بني أُميّة، وذلك قوله: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾»[١].

إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾

١ - الطَّبْرِسيّ: قيل: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا نظر إلى كَثْرَةِ عَدَدِ المُشْرِكِينَ وقِلَّةِ عَددِ المُسْلِمِينَ استقْبَلَ القِبْلَةَ، وقال: «اللهُمَّ أنْجِزْ لي مَا وَعَدْتَني، اللهمَّ إن تَهلِك هذه العِصابَةُ لا تُعْبَد في الأرض». فما زالَ يَهتِفُ ربَّه مادّاً يدَيه، حتّى سقَط رِداؤه مِن مَنْكِبَيْهِ، فأنْزَل اللّه: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ الآية. قال: وهو المَرْويّ عن أبي جعفر عليه السلام[٢].

٢ - ابن شهرآشوب: قال النبيّ صلى الله عليه وآله في العَريش: «اللهمّ إنّك إن تهلك هذه العِصابةَ اليوم لا تُعبَد بعدَ هذا اليوم». فنزَل ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ﴾ فخرَج يقول: «سيُهْزَمُ الجَمْعُ ويُوَلّونَ الدُّبُر». فأمدّه اللّه بخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسَوِّمين، وكثَّرَهُم في أعيُنِ المُشْرِكين، وقلَّلَ المُشْرِكينَ في أعيُنِهم، فنزَل: ﴿وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى﴾[٣] مِنَ الوادي خَلْفَ العَقَنْقَل[٤]، والنَبيّ صلى الله عليه وآله بالعُدوَةِ الدُنيا عند القَليب[٥]. قال عليّ وابن عبّاس في قوله: ﴿مُسوِّمِينَ﴾[٦]: كان عليهم عَمائِم بيض أرسَلوها بين أكتافهم[٧].

إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾

١ - محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن بن راشد، عن أبي بَصير، عن أبي عبد

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٤ ح ٢٤. (٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٣٦.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٤٢.
(٤) العَقَنْقَل: الكَثِيبُ العظيمُ المُتداخل الرَّمل. «المعجم الوسيط مادة عقل».
(٥) القليب: البئر. «المعجم الوسيط مادة قلب».
(٦) سورة آل عمران، الآية: ١٢٥. (٧) مناقب ابن شهرآشوب: ج ١ ص ١٨٨.

اللّه عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: اشرَبوا ماءَ السَّماء فإنّه يُطهِّرُ البدَن، ويدفَع الأسقام، قال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِنَ السَّمَاءِ مَآءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾**»[١].

ورواه أحمد بن محمّد بن خالد، عن القاسم بن يحيى، بباقي السَّنَد والمَتْن، مثله[٢].

٢ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي عبد اللّه جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: سألتُه عن هذه الآية في البَطن **﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾**».

قال: «السَماءُ في الباطن: رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله، والماء عليّ عليه السلام جعَله اللّه من رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، فذلك قوله: **﴿مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾** فذلك عليّ يُطهِّرُ اللّه به قَلْبَ مَنْ وَالاه. وأمّا قوله: **﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾** مَنْ والى علياً عليه السلام يُذهِبُ الرجْزَ عنه، ويُقوّي قَلْبَه، **﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾** فإنّه يعني علياً عليه السلام، مَنْ وَالى علياً عليه السلام يَربِطُ اللّهُ على قلبِهِ بعَليّ عليه السلام فيَثْبُت على ولايَتِه»[٣].

٣ ـ عن رجُلٍ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه: **﴿وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ﴾**، قال: «لا يَدْخُلنا ما يدخُل الناسَ من الشَّكِّ»[٤].

٤ ـ عن **أبي بَصير**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: اشرَبوا ماءَ السَّماءِ، فإنّه يُطهِّر البدنَ ويَدْفَعُ الأسقام، قال اللّه: **﴿وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لِيُطَهِّرَكُم بِهِ﴾** ـ إلى قوله ـ **﴿وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ﴾**»[٥].

ابن بابويه: عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: حدّثني أبي، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، مثله[٦].

إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ ءَامَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا

---

(١) الكافي: ج ٦ ص ٣٨٧ ح ٢.
(٢) المحاسن: ص ٥٧٤ ح ٢٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٨.
(٦) الخصال: ص ٦٣٦.

الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٣﴾ ذَٰلِكُمْ فَذُوقُوهُ وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٦﴾ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ ﴿١٨﴾ إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ وَإِن تَنتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَعُودُوا نَعُدْ وَلَن تُغْنِيَ عَنكُمْ فِئَتُكُمْ شَيْئًا وَلَوْ كَثُرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٩﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن يوسف، قال: أخبرني أبي، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام، فقلت: ﴿**إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ**﴾، فقال: «إلهام»(١).

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: ﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾ أي عادوا اللّه ورسوله، ثمّ قال عزَّ وجلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً**﴾ أي يدنو بعضُكم من بعض(٢).

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن أبي حمزة، عن عَقيل الخُزاعِيّ أنّ أمير المؤمنين عليه السلام، قال: إنّ الرّعْبَ والخَوْفَ مِنْ جِهادِ المُستَحِقّ للجهاد والمُتَوازِرين على الضّلال، ضَلالٌ في الدِّين، وسَلْبٌ للدُّنْيا، مع الذّل والصَغار، وفيه استيجاب النارِ بالفرار من الزّحْفِ عند حَضْرَةِ القِتال، يقول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً فَلَا تُوَلُّوهُمُ الأدْبارَ**﴾(٣).

٤ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: قلت: الزُّبَيرُ شَهِدَ بَدْراً؟

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٥ ح ٢٦.

(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٦٩.

(٣) الكافي ج ٥ ص ٣٨ ح ١.

قال: «نعم، ولكنّه فَرَّ يومَ الجَمَل، فإن كان قاتَل المؤمنين فقد هلَك بقِتالِه إيَّاهُم، وإن كان قاتَل كُفَّاراً فقد بَاء بغَضَبٍ من اللّه حينَ وَلاّهُم دُبُرَه»[١].

٥ ـ **عن أبي جعفر**عليه السلام: ما شأن أمير المؤمنين عليه السلام حين رُكِبَ منه ما رُكِب، لم يُقاتِل؟ فقال: «للذي سبَق في عِلْم اللّه أن يَكونَ ما كان لأمير المؤمنين عليه السلام أن يُقاتِلَ وليسَ معه إلاّ ثلاثة رَهْط، فكيفَ يُقاتِل؟ ألم تسمَع قولَ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفاً**﴾ إلى قوله: ﴿**وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾ فكيفَ يقاتِل أميرُ المؤمنين عليه السلام بعدَ هذا، وإنّما هو يومئِذٍ ليس معه مُؤمن غير ثلاثة رَهْط!»[٢].

٦ ـ **عن أبي أُسامة زَيد الشَّحّام**، قال: قلتُ لأبي الحسَن عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، إنّهم يقولون: ما مَنع عليّاً إن كان له حقّ أن يقوم بحقِّه؟

فقال: «إنّ اللّه لم يُكلِّفْ هذا أحَداً إلاّ نبيّه صلى الله عليه وآله، قال له: ﴿**فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** لا تُكَلَّفُ إلاّ نَفْسَكَ﴾[٣] وقال لغيره: ﴿**إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ**﴾ فعليّ عليه السلام لم يَجِدْ فِئَةً، ولو وجَد فِئةً لقاتَل ـ ثمّ قال: ـ لو كان جعفر وحمزة حيَّين، بقي رجُلان قال: ﴿**مُتَحرِّفاً لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ**﴾ قال: متطرّداً يُريد الكَرَّة عليهم، أو مُتَحيِّزاً، يعني متأخّراً إلى أصحابه من غير هزيمةٍ، فمَن انهزَم حتّى يجوزَ صفَّ أصحابه فقد باءَ بغَضَبٍ من اللّه»[٤].

٧ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿**فَلا تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ * وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِقِتَالٍ**﴾ يعني يرجع ﴿**أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ**﴾ يعني يَرجِع إلى صاحبه وهو الرّسول أو الإمام ﴿**فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾، ثمّ قال: ﴿**فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ**﴾ أي أنزل المَلائِكَةَ حتَّى قتَلوهم، ثمّ قال: ﴿**وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى**﴾ يعني الحَصى الذي حمله رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله ورَمى به في وُجوه قُرَيش، وقال: «شاهَت الوُجوه»[٥].

٨ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن كُلَيب الأسدي، عن أبيه، قال: سألتُ أبا عبد

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٢٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٣٠.
(٣) سورة النساء، الآية: ٨٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٣١.
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٦٩.

اللّه عليه السلام عن قولِ اللّه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ ٱللَّهَ رَمَى﴾، قال: «عليّ عليه السلام ناوَلَ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله القَبْضَة التي رَمى بها»[١].

وفي خبر آخر عنه: «إنّ عليّاً عليه السلام ناوَله قَبْضَةً من تُراب فرمى بها»[٢].

٩ ـ عن عمرو بن أبي المِقدام، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «ناوَل رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله عليُّ بن أبي طالب عليه السلام قبضةً من تُراب التي رمى بها في وُجوه المشركين، فقال اللّه: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾»[٣].

١٠ ـ ابن شهرآشوب: عن الثعلبي، وسِماك، عن عِكرِمة، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾ أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: «ناوِلْني كفّاً من حَصباء»[٤] فناولَه ورَمى به في وُجوه قُرَيش، فما بقي أحَدٌ إلاّ امتلأتْ عَيناه من الحصباء[٥].

وفي رواية غيره: وأفواهُهم ومناخِرُهم، قال أنس: رَمى بثلاث حَصَيات في المَشرِق والمَغرِب وتحتَ الثَّرى، قال ابن عبّاس: ﴿وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَآءً حَسَناً﴾ يعني وهزَم الكُفّار ليغنَم النبيُّ والوصيّ.

١١ ـ الطَّبْرسيّ في الاحتجاج: عن أمير المؤمنين عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّه رَمَى﴾: «سمّى فِعلَ النبيّ صلى الله عليه وآله فِعلاً له، ألا ترى تأويله على غير تَنزيلِه»[٦].

١٢ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: في قوله تعالى: ﴿ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ الْكَافِرِينَ﴾: أي مُضْعِفُ كيدهم وحيلَتِهم ومَكرِهم[٧].

وقوله تعالى: ﴿إِن تَسْتَفْتِحُوا فَقَدْ جَاءَكُمُ الْفَتْحُ﴾ قد تقدّم ذكره في القِصّة.

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٢٢﴾﴾

١ ـ الطَّبْرسي: قال الباقر عليه السلام: «نزلت الآية في بَني عبد الدّار، لم يكُنْ أسلَمَ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٦ ح ٣٢. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٣.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٤.

(٤) الحصباء: صغار الحجارة «المعجم الوسيط مادة حصب».

(٥) المناقب: ج ١ ص ١٨٩، الدرّ المنثور ج ٤ ص ٤٠.

(٦) الاحتجاج: ص ٢٥٠. (٧) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٦٩.

منهُم غير مُصْعَب بن عُمَير، وحَليف لهم يُقال له: سُوَيبط»[١].

٢ ـ **وقال في جوامع الجامع**: قال الباقِر عليه السلام: «هم بَنو عبد الدار، لم يُسلِم منهم غير مُصْعَب بن عُمَير وسُوَيد بن حَرْمَلَة، وكانوا يقولون: نحنُ صمٌّ بُكمٌ عُميٌ عمّا جاء به محمّد، وقد قُتِلوا جميعاً بأُحُد، كانوا أصحابَ اللواء»[٢].

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الحَياة: الجَنّة[٣].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، والحُسين بن سعيد، جميعاً، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن زَيْد بن الوليد الخَثْعَمي، عن أبي الرَّبيع الشامي، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قَولِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا للَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾، قال: «نَزَلَتْ في وِلايةِ عليّ عليه السلام»[٤].

٣ ـ **ومن طريق العامّة**: ما نقله ابن مَرْدُوَيه، عن رجاله، مرفوعاً إلى الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، أنّه قال في قوله تعالى: ﴿**اسْتَجِيبُوا للَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾: «نزلت في ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٥]. ويُؤيّده ما رواه أبو الجارود، عنه عليه السلام، أنّه قال: «إنّها نزلت في ولاية أمير المؤمنين عليه السلام»[٦].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد، عن جعفر بن عبد اللّه، عن كَثير بن عَيّاش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا للَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ**﴾، يقول: «ولاية عليّ بن أبي طالب، فإن اتّباعكم إيّاه وولايته أجمَع لأمركم وأبقى للعَدْل فيكم».

وأمّا قوله: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ**﴾، يقول: «يحول بين

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٤٩.
(٢) جوامع الجامع: ص ١٦٧.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٧٠.
(٤) الكافي: ج ٨ ص ٢٤٨ ح ٣٤٩.
(٥) تأويل الآيات: ج ١ ص ١٩١ ح ١ عن ابن مردويه.
(٦) تأويل الآيات: ج ١ ص ١٩١ ح ٢.

المَرْءِ ومَعْصِيَتِه أن تقوده إلى النار، ويَحولُ بين الكافِرِ وطاعَتِه أن يستَكْمِلَ بها الإيمان، واعلَموا أنّ الأعمالَ بخَواتِيمها»[١].

٥ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ**: عن عليّ بن الحَكَم، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه تبارك وتعالى: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ يَحُولُ اللَّهَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾**، قال: «يَحولُ بينه وبينَ أن يعْلَمَ أنّ الباطِلَ حَقّ»[٢].

٦ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بنِ الوليد (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن الصفّار وسعد بن عبد اللّه، جميعاً، قالا: حدّثنا أيّوب بن نُوح، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قولِ اللّه عزَّ وجلّ: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ يَحُولُ اللَّهَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾**.

قال: «يَحولُ بينَه وبينَ أنْ يَعْلَمَ أنَّ الباطِلَ حَقّ». وقد قيل: إنّ اللّه تبارك وتعالى يَحولُ بين المَرْءِ وقَلْبِه بالمَوتْ. وقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّ اللّه تبارك وتعالى يَنقُل العَبْدَ من الشّقاء إلى السّعادة، ولا ينقُله من السّعادة إلى الشّقاء»[٣].

٧ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي**: عن أبيه، عن فَضالة بن أيّوب الأزدي، عن أبان الأحمر، وحدّثنا أحمد بن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾**، قال: «يشتَهي بسَمْعِه وبَصَرِه ويَدِه ولِسانِه وقَلبِه، أمّا إن هو غشي شيئاً ممّا يشتَهي، فإنّه لا يأتيه إلاّ وقَلبُه مُنكِرٌ، لا يقبل الذي يأتي، يعرِف أنّ الحَقّ غيره»[٤].

٨ ـ **العيّاشي**: عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾**، قال: «هو أن يشتهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده، أمّا إن هو غشي شيئاً ممّا يشتهي فإنّه لا يأتيه إلاّ وقلبُه مُنكِرٌ لا يقبَلُ الذي يأتي، يَعرِفُ أنّ الحقّ ليس فيه»[٥].

٩ ـ **وفي خبرِ هِشام**: عنه، قال: «يَحول بينَه وبينَ أن يعلَمَ أنّ الباطِلَ حَقّ»[٦].

١٠ ـ **عن حمزة بن الطيّار**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ**

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٧٠.
(٢) المحاسن: ص ٢٣٧ ح ٢٠٥.
(٣) التوحيد: ص ٣٥٨ ح ٦.
(٤) المحاسن: ص ٢٧٦ ح ٣٨٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٦.

﴿الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ﴾. قال: «هو أن يشتهي الشيء بسمعه وبصره ولسانه ويده، أما إنّه لا يغشى شيئاً منها، وإن كان يَشْتَهيه، فإنّه لا يأتيه إلاّ وقلبُه مُنكِرٌ، لا يقبل الذي يأتي، يعرف أنّ الحقّ ليس فيه»[١].

١١ ـ عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «هذا الشيء يشتَهيه الرجُل بقلبه وسَمعه وبَصَره، لا تتوقُ نفسُه إلى غير ذلك، فقد حِيلَ بينه وبين قَلبه إلى ذلك الشيء»[٢].

١٢ ـ وفي خبر يونُس بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «لا يَسْتَيقِنُ القَلبُ أنّ الحَقَّ باطِلٌ أبداً، ولا يَسْتَيقِنُ أنّ الباطِلَ حَقّ أبداً»[٣].

﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٥﴾﴾

١ ـ العيّاشي: عن عبد الرّحمن بن سالم، عن الصادق عليه السلام، في قوله: **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً﴾**. قال: «أصابَتِ الناسَ فتنَةٌ بعد ما قَبض اللّه نبيَّه صلى الله عليه وآله حتى تركوا علياً عليه السلام وبايَعوا غيرَه، وهي الفِتْنَةُ التي فُتِنوا بها، وقد أمَرهم رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله باتّباع عليّ عليه السلام والأوصياء من آل محمّد عليهم السلام»[٤].

٢ ـ عن إسماعيل السُّدّي[٥]، عن البَهيّ **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً﴾**. قال: أُخبِرْتُ أنّهم أصحاب الجَمَل[٦].

٣ ـ محمّد بن يعقوب: بإسناده عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال تعالى في بعض كتابه: **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خاصَّةً﴾** في ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾[٧] وقال في بعض كتابه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٧. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٧ ح ٣٩. (٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٠.
(٥) إسماعيل السدّي: هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة السدي، أبو محمد القرشي، مولاهم الكوفي الأعور، وهو السدي الكبير روى عن عكرمة وغيره وروى عنه كثيرون. تهذيب التهذيب ج ١ ص ٣١٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٤١. (٧) سورة القدر، الآية: ١.

شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ﴾[١] يقولُ في الآية الأُولى: إنّ محمّداً ﷺ حينَ يموت يقول أهْلُ الخِلاف لأمرِ اللَّه عزَّ وجلَّ: مضَتْ ليلةُ القَدْر مع رسولِ اللَّه ﷺ، فهذه فِتْنَةٌ أصابَتْهُم خاصَّةً، وبها ارتدّوا على أعقابِهم، لأنّهم إن قالوا: لم تَذْهَب فلا بُدَّ أن يكون للَّه عزَّ وجلَّ فيها أمرٌ، وإذا أقرّوا بالأمرِ لم يَكُنْ لهُم من صاحِبٍ بُدّ»[٢].

٤ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: نزَلَتْ في الزُّبَير وطَلحة لمّا حارَبا أميرَ المؤمنين عليه السلام وظَلَماه[٣].

٥ ـ **الطَّبْرِسي**: عن الحاكم أبي القاسم الحَسَكاني، قال: حدّثنا عنه السيّد أبو الحَمْد مهدي بن نِزار الحسَني، قال: حدّثني محمّد بن القاسم بن أحمد، قال: حدّثنا أبو سعيد محمّد بن الفَضْل بن محمّد، قال: حدّثنا محمّد بن صالح العَرزمي، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن أبي حاتِم، قال: حدّثنا أبو سعيد الأشَجّ، عن أبي خَلَف الأحمر، عن إبراهيم بن طَهْمان، عن سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قَتادة، عن سَعيد بن المُسيَّب، عن ابن عبّاس، قال: لمّا نزلَتْ هذه الآية: **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً﴾** قال النبيّ ﷺ: «من ظلَم عليّاً مقعَدي هذا بعد وَفاتي، فكأنّما جحَد نبوّتي ونُبوّة الأنبياء قَبْلي»[٤].

٦ ـ **ومن طريق المخالفين**: ما رواه أبو عبد اللَّه محمّد بن عليّ السَرّاج، بإسناد يرفعه إلى عبد اللَّه بن مسعود، أنّه قال: قال النبيّ ﷺ: «يابنَ مسعود، قد أُنزِلَتِ الآية **﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً﴾** وأنا مُسْتَودِعُكَها، ومُسَمٍّ لك خاصّة الظَلمة، فكُنْ لِما أقولُ واعِياً، وعَنّي له مُؤدّياً، مَنْ ظَلَم عَليّاً مَجلِسي هذا كمَنْ جَحَد نُبُوّتي ونُبُوّة من كان قَبْلي» ثمّ ذكر حَديثاً هذه زُبْدَتُه.

﴿وَاذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾﴾

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٢) الكافي: ج ١ ص ١٩٣ ح ٤.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٧٠.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٥٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٦ ح ٢٦٩.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت في قُرَيش خاصّة[١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٧﴾

١ ـ **الطَّبَرْسي**: عن الباقِر والصادِق عليهما السلام والكَلبيّ والزُّهريّ: نزَلتْ في أبي لُبابَة بن عبد المُنذِر الأنصاريّ، وذلك أنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله حاصَر يهودَ قُرَيظة إحدى وعشرين ليلةً، فسألوا رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله الصُّلح على ما صالَحَ عليه إخوانَهم مِنْ بني النَّضِير على أن يَسيروا إلى إخوانِهم إلى أذْرِعات وأرِيحا من أرض الشام، فأبى أن يُعْطِيَهم ذلِكَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله إلاّ أن يَنْزِلُوا على حُكْم سَعْد بن مُعاذ، فقالوا: أرسِلْ إلينا أبا لُبابَة، وكان مُناصِحاً لهم، لأنّ عِيالَه ومالَه ووُلدَه كانت عندَهم، فبَعثه رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله فأتاهُم، فقالوا: ما تَرى ـ يا أبا لُبابة ـ أنَنْزِل على حُكْم سَعْد بن مُعاذ؟ فأشار أبو لُبابَة بيَدِه إلى حَلْقِه، أنّه الذَّبْح فلا تَفْعَلوا، فأتاه جَبْرَئيل عليه السلام فأخْبَره بذلك، قال أبو لُبابة: فواللّه ما زَالت قدَماي من مَكانِهما حتّى عرَفتُ أنّي قد خُنْتُ اللّه ورسولَه، فنزَلت الآية فيه، فلمّا نزَلتْ شدَّ نفسَه على سارِيَةٍ من سَواري المَسْجِد، وقال: واللّه لا أذوقُ طَعاماً ولا شَراباً حتّى أموت، أو يتوب اللّه عليّ. فمَكث سبعة أيّام لا يذُوقُ فيها طَعاماً ولا شَراباً حتّى خرَّ مَغْشِيّاً عليه، ثمّ تابَ اللّه عليه، فقيل له: يا أبا لُبابة، قد تِيبَ عليك. فقال: لا واللّه، لا أحُلُّ نفسي حتّى يَكونَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله هو الذي يَحلّني. فجاءَه وحَلَّه بيدِه، ثمّ قال أبو لُبابة: إنّ مِن تَمام تَوْبتي أن أهجُرَ دارَ قَوْمي التي أصَبْتُ فيها الذَّنْب، وأن أنخَلِعَ من مالي. فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يُجزيك الثُّلُث أن تَصَدَّقَ به»[٢].

﴿وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ٢٨﴾

١ ـ **الطَّبَرْسي**: عن أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يَقُولنّ أحدُكم. اللّهُمَّ إنّي أعوذُ بك مِن الفِتْنَةِ، لأنّه ليس أحدٌ إلاّ وهو مشتملٌ على فِتْنَةٍ، ولكنْ مَن استَعاذَ فليَسْتَعِذْ مِن مُضِلاّتِ الفِتَنِ، فإنّ اللّه تعالى يقول: **﴿وَاعْلَمُوا أنَّما أموالُكُمْ وَأوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾**»[٣].

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٧٠.
(٢) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٥٥.
(٣) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٥٦.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: يعني العِلم الذي تُفرِّقُون به بين الحَقّ والباطل[١].

﴿وَإِذۡ يَمۡكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِيُثۡبِتُوكَ أَوۡ يَقۡتُلُوكَ أَوۡ يُخۡرِجُوكَۚ وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ ٣٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزَلت بمكّة قبل الهِجْرة، وكان سبَب نُزولها أنّه لمّا أظهَر رسولُ اللّه ﷺ الدعوة بمكّة قدِمت عليه الأوسُ والخَزرَج، فقال لهم رسولُ اللّه ﷺ: «تمنَعوني وتكونون لي جاراً حتّى أتلُو عليكم كتاب ربّي، وثوابُكم على اللّه الجنّة؟» فقالوا: نعم، خُذْ لِربِّك ولنَفْسِك ما شِئْتَ. فقال لهم: «مَوْعِدُكم العَقَبَة في الليلة الوُسْطى من ليالي التشريق». فحَجّوا ورَجعوا إلى مِنى، وكان فيهم مِمَّن قد حجَّ بَشَرٌ كثيرٌ، فلمّا كان اليوم الثاني من أيّام التشريق، قال لهم رسول اللّه ﷺ: إذا كان الليل فاحضُروا دار عبد المُطّلب على العَقَبة، ولا تُنبِّهوا نائِماً، وليَنْسَلَّ واحد فواحِد، فجاءَ سَبعون رجُلاً من الأوسِ والخَزْرَج فدخَلوا الدار، فقال لهم رسولُ اللّه ﷺ: «تَمْنَعوني وتُجيروني حتّى أتلُوَ عليكُم كتابَ ربّي، وثوابُكم على اللّه الجَنَّة؟».

فقال سَعْد بن زُرارة والبَراء بن مَعْرُور وعبد اللّه بن حَرام: نعم ـ يا رسولَ اللّه ـ اشتَرِطْ لربِّك ولنَفسِكَ ما شِئْتَ. فقال: «أمّا ما أشتَرِطُ لربّي فأن تَعبُدوه ولا تُشرِكُوا به شَيْئاً، وأشتَرِطُ لنَفسي أن تَمْنَعوني ممّا تَمْنَعون أنْفُسَكم، وتمنَعوا أهلي ممّا تمنَعون أهليكم وأولادَكم». فقالوا: فما لَنا على ذلك؟ فقال: «الجنّة في الآخِرة، وتمْلِكون العرَب، وتَدينُ لكم العجَم في الدُنيا، وتكونون مُلوكاً في الجَنّة في الآخِرَة». فقالوا: قد رَضِينا.

فقال: «أخرِجوا إليّ منكم اثنَي عَشَر نقيباً، يكونون شُهداء عليكم بذلك» كما أخَذ موسى من بني إسرائيل اثنَي عشَر نَقيباً، فأشار إليهم جَبْرئيل، فقال: هذا نقيب، وهذا نقيبٌ، تِسعَة من الخَزْرَج، وثلاثة من الأوس، فمِن الخَزْرَج: سعد بـ

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٧١.

زُرارة، والبَراء بن مَعْرور، وعبد اللّه بن حَرام ـ وهو أبو جابر بن عبد اللّه ـ ورافِع ابن مالِك، وسَعْد بن عُبادة، والمُنْذِر بن عَمْرو، وعبد اللّه بن رَواحة، وسَعْد بن الرَّبيع، وعُبادَة بن الصّامِت. ومن الأوْس: أبو الهَيْثَم بن التَّيِّهان ـ وهو من اليَمن ـ وأُسَيْد بن حُضير[1]، وسَعْد بن خَيثمة.

فلمّا اجتَمَعوا وبايَعوا لرَسولِ اللّهﷺ صاحَ إبليسُ: يا معشر قُرَيش والعرَب، هذا مُحَمّد والصُّباةُ من أهْلِ يَثْرِب على جَمْرَةِ العَقَبة يُبايعونَه على حَرْبِكُم. فأسمَع أهلَ مِنى، وماجَت قُرَيش، فأقبَلوا بالسِّلاح، وسَمِع رسولُ اللّهﷺ النِداء، فقال للأنصار: «تفرَّقوا» فقالوا: يا رسولَ اللّه، إن أمَرْتَنا أن نَميلَ عليهم بأسيافِنا فعَلْنا، فقال رسولُ اللّهﷺ: «لم أُؤمَرْ بذلك، ولم يأذَنِ اللّهُ لي في محارَبتهم». قالوا ـ فتخرُج معَنا؟ قال: «أنتظِر أمرَ اللّه».

فجاءت قُرَيْش على بَكْرَةِ أبيها قد أخَذوا السِلاح، وخرَج حمزة وأمير المؤمنينعليه السلام ومعهما السُيوف فوقفا على العَقَبة، فلمّا نظرَتْ قُرَيش إليهما، قالوا: ما هذا الذي اجتَمَعْتُم له؟ فقال حَمْزَة: ما اجتَمَعْنا وما هيّأنا أحَداً، واللّه لا يجوز هذه العَقَبَة أحَد إلاّ ضربتُه بسيفي هذا. فرَجعوا إلى مكّة، وقالوا: لا نأمن أن يفسُد أمرُنا، ويدخُل واحِد من مَشايخ قُرَيش في دين محمّد.

فاجتَمعوا في دارِ النَّدْوة، وكان لا يدخُل في دارِ النَّدْوَةِ إلاّ مَنْ قَد أتى عليه أربعون سنةً، فدخَل أربَعون رجلاً من مَشايخ قُرَيش، وجاء إبليسُ في صورَةِ شَيْخ كبير، فقال له البَوّاب: من أنْتَ؟ فقال: أنا شيخ من أهْلِ نَجد، لا يَعْدِمكم منّي رأيٌ صائِب، إنّي حيث بلَغني اجتِماعكم في أمرِ هذا الرجُل فجِئْتُ لأُشِيرَ عليكم. فقال: ادخُلْ، فدخَل إبليس.

فلمّا أخَذوا مَجْلِسَهُم، قال أبو جَهْل: يا مَعْشَر قُرَيش، إنّه لم يَكُنْ أحَدٌ من العرَب أعزّ منّا، نحنُ أهلُ اللّه تغدو إلينا العرب في السنة مرّتين ويُكرِمونَنا، ونحنُ في حَرم اللّه لا يطمَعُ فينا طامِعٌ، فلم نَزَلْ كذلك حتّى نَشأ فينا محمّد بن عبد اللّه، فكنّا نُسَمّيه الأمين لصَلاحِه وسُكونِه وصِدْقِ لَهْجَتِه، حتّى إذا بلغ ما بلَغ وأكرَمْناهُ ادَّعى أنّه رسولُ اللّه، وأنّ أخبارَ السَّماء تأتيه،

---

(١) أسيد بن حضير أحد النُقباء الاثني عشر ليلة العقبة أُسد الغابة ج ١ ص ٩٢ ومعجم رجال الحديث ج ٣ ص ٢١٢.

فسَفَّه أحلامَنا، وسَبَّ آلهتنا، وأفسَدَ شُبّانَنا، وفرّق جماعتنا، وزَعم أنَّه من ماتَ مِن أسلافِنا ففي النار، ولم يَرِدْ علَيْنا شيءٌ أعظَم من هذا، وقد رأيتُ فيه رَأياً، قالوا: وما رأيت؟ قال: رأيتُ أن ندُسّ إليه رجُلاً منّا ليقتُلَه، فإن طَلَبتْ بنو هاشِم بدِيَتِه أعطَيْناهُمْ عَشْرَ دِيات.

فقال الخَبيث: هذا رأيٌ خَبيث، قالوا: وكيفَ ذلِك؟ قال: لأنَّ قاتِلَ مُحمّد مَقتولٌ لا مَحالة، فمَنْ ذا الذي يَبْذُل نفْسَهُ للقَتْل منكم، فإنّه إذا قُتِل محمّد تعصَّبتْ بَنو هاشم وحُلفاؤهم من خُزاعَة، وإنَّ بني هاشِم لا تَرضى أن يَمشِيَ قاتِلُ محمّدٍ على الأرض، فتقَع بينكم الحُروب في حَرَمِكم، وتَتفانوا. فقال آخر منهم: فعِندي رأي آخَر، قالوا: وما هو؟ قال: نُثبِّتُه في بيتٍ ونُلقي إليه قُوتَه حتّى يأتي إليه رَيْبُ المَنون فيموت، كما ماتَ زُهَير والنّابِغَة وامْرؤ القَيْس. فقال إبليسُ: هذا أخبَثُ من الآخَر، قالوا: وكيفَ ذاك؟ قال: لأنّ بني هاشِم لا تَرْضى بذلك، فإذا جاء مَوْسِمٌ مِنْ مَواسِم العرَب استغاثوا بهم واجتَمعوا عليكم فأخرَجوه. قال آخَر منهم: لا، ولكِنّا نُخْرِجه من بِلادِنا، ونتفرَّغ نحن لعِبادَة آلِهَتِنا.

قال إبليس: هذا أخبَث من الرأييْن المُتَقَدِّمين، قالوا: وكيف ذاك؟ قال: لأنّكم تعمِدون إلى أصبَحِ الناسِ وَجْهاً، وأنطَقِ الناسِ لِساناً، وأفصَحِهم لَهْجَةً، فتَحمِلونه إلى بَوادي العرب فيخدعهم ويسْحَرهم بلسانِه، فلا يَفجأكُم إلاَّ وقد مَلأها عليكم خَيْلاً ورَجلاً. فبقوا حائِرين، ثُمّ قالوا لإبليس: فما الرأي فيه، يا شَيخ؟ قال: ما فيه إلاَّ رأيٌ واحِد، قالوا: وما هُوَ؟ قال: يجتَمِع مِنْ كُلِّ بَطْنٍ مِنْ بُطونِ قُرَيش واحدٌ ويكون معَهُم مِنْ بَني هاشِم رجُل، فيأخُذونَ سِكّيناً أو حَديدَةً أو سَيْفاً فيدخُلون عليه فيَضْرِبونَه كُلّهم ضَرْبَةً واحِدَةً حتّى يتفرّقَ دمُه في قرَيشٍ كلِّها، فلا يستَطيع بنو هاشم أن يَطلُبوا بدَمِه، وقد شارَكوا فيه، فإن سألوكم أن تُعطوا الدِيَة فأعطوهُم ثَلاث ديات، قالوا: نَعم، وعَشْر دِيات. ثمّ قالوا: الرأيُ رأيُ الشَيخ النَّجْديّ، فاجتَمعوا ودخَل معهم في ذلك أبو لَهَب عمُّ النبيّﷺ.

ونزَل جَبْرَئيل عليه السلام على رَسولِ اللَّهﷺ فأخبَره أنَّ قُرَيشاً قدِ اجتَمعتْ في دارِ النَّدوةِ يُدبِّرون عليك، وأنزل اللَّهُ عليه في ذلك: ﴿**وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ**﴾.

واجتمَعَتْ قُرَيش أن يدخُلوا عليه ليلاً فيقتُلوه، وخرَجوا إلى المَسْجد يُصَفِّرون ويُصَفِّقون ويَطوفون بالبَيت، فأنزَل اللَّه: ﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً

وَتَصْدِيَةً﴾[١] فالمُكاء التصفير، والتَصْدِيةُ صَفْق اليَدَيْن، وهذه الآية مَعطوفة على قوله: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ وقد كُتِبَتْ بعدَ آياتٍ كثيرة.

فلمّا أمسى رسولُ اللّهِ ﷺ جاءَتْ قُرَيش ليَدْخُلوا عَليه، فقال أبو لَهَب: لا أدَعُكم أن تدخُلوا عليه باللّيل، فإنّ في الدّارِ صِبْياناً ونساءً، ولا نأمَن أن تَقَعَ بهم يَد خاطِئة، فنَحرُسُه اللَّيْلَة، فإذا أصْبَحْنا دخَلْنا عليه. فنَاموا حَوْلَ حُجْرَة رسولِ اللّهِ ﷺ، وأمَر رسولُ اللّهِ ﷺ أن يُفْرَش له ففُرِش له. فقال لعَليّ بن أبي طالب عليه السلام: «افدِني بنَفْسِك». قال: «نعم، يا رسولَ اللّه». قال: «نَمْ على فِراشي، والْتَحِفْ ببُرْدَتي». فنام عليّ عليه السلام على فِراشِ رَسولِ اللّهِ ﷺ والتحَف ببُرْدَتِه وجاء جَبْرَئيل عليه السلام فأخَذ بيَدِ رسولِ اللّهِ ﷺ وأخْرَجَهُ على قُرَيش وهم نِيام، وهو يَقْرَأ عليهم: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فأغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٢]، وقال له جَبْرَئيل: خُذْ على طَريق ثَور، وهو جَبَل على طريق مِنى له سَنام كسَنام الثَور، فدخَل الغار، وكان مِنْ أمره ما كان.

فلمّا أصبَحتْ قُرَيش وأتَوا إلى الحُجْرةِ وقصَدوا الفِراش، وثَب عليٌّ عليه السلام في وُجوههم، فقال: «ما شأنُكم؟» قالوا له: أينَ محمّد؟ قال: «أجَعَلْتُموني عليه رَقيباً، ألَسْتُمْ قلتُم نُخرِجُه من بِلادِنا؟ فقد خرَج عنكم». فأقبلوا على أبي لهَب يَضْرِبونَه، ويقولون: أنتَ تَخْدَعُنا منذ الليلة. فتفرَّقوا في الجِبال، وكان فيهم رجُلٌ مِن خُزاعة، يقال له أبو كُرْز يقفو الآثار، فقالوا له: يا أبا كُرْز اليوم اليوم، فوقَف بهم على باب حُجْرَة رَسولِ اللّهِ ﷺ. وقال لهم: هذِه قدَم محمّد، واللّه إنّها لأُخْتُ القَدم التي في المقام. وكان أبو بكر استقبَل رسولَ اللّهِ ﷺ فردّه معه، فقال أبو كُرْز: وهذه قدَم ابن أبي قُحافة أو أبيه. ثمّ قال: وهاهنا عَبَر ابن أبي قُحافة فما زال بهم حتّى أوقَفَهُم على بابِ الغَارِ. ثمّ قال: ما جاوَزا هذا المَكان، إمّا أن يكونا صَعِدا إلى السَّماء أو دخَلا تحتَ الأرض. وبعَث اللّه العَنْكَبوتَ فنسَجَتْ على باب الغَارِ، وجاءَ فارِسٌ من المَلائِكة حتّى وقف على باب الغار. ثمّ قال: ما في الغار أحَدٌ، فتفرَّقوا في الشِّعاب، وصرَفهم اللّه عن رسوله ﷺ، ثمّ أذِن لنبيّه ﷺ في الهِجْرَة[٣].

٢ ـ **الشيخ في أماليه،** قال: أخبَرنا جَماعة، عن أبي المُفَضَّل، قال: حدَّثنا

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٥.

(٢) سورة يس، الآية: ٩.

(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٧١.

أبو العبَّاس أحمد بن عُبَيد اللَّه[١] بن عمّار الثَّقفيّ سنة إحدى وعِشرين وثلاث مائة، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد بن سُلَيمان النَّوفليّ سنة خمسين ومائتين، قال: حدَّثني الحسن بن حمزة أبو محمّد النَّوفَليّ، قال: حدّثني أبي وخالي يعقوب[٢] بن الفَضْل ابن عبد الرحمن بن العبّاس بن رَبيعة بن الحارِث بن عبد المُطّلب، عن زُبَير بن سَعيد الهاشِميّ[٣]، قال: حدَّثنيه أبو عُبَيدة بن محمّد بن عمّار بن ياسر (رضي اللّه عنه) بين المِنْبَر والرَوْضَة، عن أبيه، وعُبَيد اللّه بن أبي رافِع، جَميعاً، عن عمّار بن ياسر (رضي اللّه عنه) وأبي رافِع مَوْلى النبيّ ﷺ. قال أبو عُبَيْدة: وحدَّثنيه سِنان بن أبي سِنان الدِّيلي[٤] أنّ هِند بن أبي هِند بن أبي هالة الأُسَيدي حدَّثه عن أبيه هِند بن أبي هالة ربيب رسول اللّه ﷺ، وأُمّه خَديجة زوجة النبيّ ﷺ، وأُختُه لأُمّه فاطِمَة عليها السلام.

قال أبو عُبيدة: وكان هؤلاء الثلاثة: هِند بن أبي هالة، وأبو رافِع، وعَمّار بن ياسر جميعاً يُحدِّثون عن هِجْرَةِ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات اللّه عليه) إلى رَسولِ اللّه ﷺ بالمَدينة، ومَبيته قبل ذلك على فراشه. قال: وصَدر هذا الحديث عن هِند بن أبي هالة واقتِصاصه عن الثلاثة: هِند، وعمّار، وأبي رافِع، وقد دخَل حَديثُ بعضِهم في بعَض، قالوا: كان اللّه عزَّ وجلَّ ممّا يمنَع نبيّه ﷺ بعمّه أبي طالب، فما كان يَخْلُص إليه أمرٌ يسوؤه من قومِه مُدَّة حياتِه، فلمّا ماتَ أبو طالب نالَت قُرَيْش مِنْ رَسولِ اللّه ﷺ بُغْيَتَها، وأصابَتْهُ بعَظيم مِنَ الأذى حتّى ترَكَتْهُ لَقَى[٥]، فقال رسولُ اللّه ﷺ: «لأسْرَع ما وجَدْنا فقدَكَ يا عَمّ، وصلتك رَحِم وجُزيت خيراً يا عمّ». ثمّ ماتت خديجة بعد أبي طالب بشَهْر، فاجتمَع بذلك على رسولِ اللّه ﷺ حُزنان حتّى عُرِف ذلك فيه.

قال هِند: ثمّ انطلَق ذَوو الطَّولِ والشَرَف من قُرَيش إلى دار النَّدوة ليتَشاوروا ويأتمروا في رسولِ اللّه ﷺ، وأسرُّوا ذلك بينَهم، فقال بعضُهم: نبني له عَلماً ونترك

---

(١) أبو العباس بن عبيد اللّه بن عمار الثقفي. أنظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢٥٢، وأعيان الشيعة ج ٣ ص ٢١.

(٢) لسان الميزان، ج ٦ ص ٣٠٩.

(٣) انظر ترجمته في تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٦٤.

(٤) سِنان بن أبي سنان الدِّيلي مدني تابعي ثقة، أنظر أنساب السمعاني ج ٢ ص ٥٢٨ وتهذيب الكمال ج ١٢ ص ١٥١.

(٥) اللّقى: المُلقى على الأرض. «النهاية ج ٤ ص ٢٦٧». والجمع ألقاء. «المعجم الوسيط مادة لقي».

بُرجاً نستودِعه فيه، فلا يَخْلُص من الصُّباة[١] فيه إليه أحَد، ولا يزال في رَنَقٍ[٢] من العيش حتّى يذوقَ طَعْمَ المَنون، وأصحاب هذه المَشورة العاص بن وائل وأُميّة وأُبَي ابنا خلف. فقال قائل: كلا، ما هذا لكم برأي، ولئن صنعتم ذلك لَيَتَنمّرَنّ له الحَدِب[٣] الحميم والمولى الحَليف، ثمّ ليأتينّ المَواسِم والأشهُر الحُرم بالأمن فلينزعَنّ من استَوْطَنَكم، قولوا قولكم. فقال عُتْبَة وشَيْبَة، وشركهما أبو سفيان: فإنّا نرى أن نُرحِّلَ بَعيراً صَعْباً ونُوثِقَ محمّداً عليه كِتافاً وشَدّاً، ثمّ نَقْصَع[٤] البعير بأطرافِ الرِّماح، فيُوشِك أن يقْطَعه بين الدكادك[٥] إرْباً آرْباً.

قال صاحبُ رأيهم: إنّكم لم تَصْنَعوا بقولِكم هذا شَيئاً، أرأيتُم إن خَلَصَ به البعير سالماً إلى بعض الأفاريق، فأخذ بقُلوبِهم بسِحْرِه وبَيانه وطَلاقةِ لِسانِه، فصَبا القومُ إليه واستَجاب له القَبائِل قَبيلة بعد قبيلةٍ، فليسِيرَنّ حينئذٍ إليكم بالكتائِب والمَقانِب[٦]، فلَتهلِكنّ كما هلكَتْ إياد ومن كانَ قبلكم، قولوا قولكم.

فقال له أبو جَهْل: لكن أرى لكم رأياً سديداً، وهو أن تَعمِدوا إلى قَبائلكم العَشْر، فتَنْتَدِبوا مِن كلِّ قبيلةٍ رجُلاً نَجداً[٧]، ثمّ تُسَلِّحوه حُساماً عَضْباً[٨]، وتُمهّد الفِتْيَة حتّى إذا غسَق الليلُ وغوّر[٩]، بيّتوا بابنِ أبي كَبْشَة بَياتاً، فتفرّق دمُه في قَبائل قُرَيش جَميعاً، فلا يستَطيع بنو هاشم وبنو المُطّلب مُناهضَة قبائِل قُرَيش جميعاً في صاحِبهم، فيَرضَوْن مِنّا الدِيَة فنُعطيهم ديتين. فقال صاحبُ رأيهم: أَصَبْتَ، يا أبا الحكم. ثمّ أقبَل عليهم، فقال: هذا الرأي فلا تعدِلنّ به رأياً، وأوكِئُوا[١٠] في ذلك أفواهَكم حتّى يستَتِبَّ أمرُكم.

---

(١) الصباة: جمع صابىء، وهو الذي غير دينه، وأُريد هنا المسلمون.

(٢) العيش الرَنَق: الكَدِر. وأصل الرنق الماء الكدر، واستعير للعيش.

(٣) تنمر: تشبّه بالنمر بطبعه، ويقال تنمر لفلان: تنكر له وأوعده. «المعجم الوسيط مادة نمر». والحدِب العطوف «المعجم الوسيط مادة عطف».

(٤) قصع: دفع وكسر. «النهاية ج ٤ ص ٧٣».

(٥) الدكادك: جمع دَكْدَك، وهو ما التبد من الرَّمل بالأرض ولم يرتفع. «الصحاح مادة دكك».

(٦) المقانب: جمع مِقْنَب، جماعة الخَيل والفُرسان دون المائة تجتمع للغارة «المعجم الوسيط مادة قنب».

(٧) النَجْد: الشُجاع. «مجمع البحرين، مادة نجد».

(٨) العَضْب: القاطع يقال: سيف عضب ولسان عضب «المعجم الوسيط مادة عضب».

(٩) الغسق: ظلمة الليل، وغوّر الليل وصل إلى منتصفه. «المعجم الوسيط مادة غسق، ومادة غور».

(١٠) أوكئوا أفواهكم: سدّوا أفواهكم.

فخرَج القومُ عِزين[١]، وسبَقهم بالوَحْي بما كان من كَيْدِهم جبْرَئيل عليه السلام، فتَلا هذه الآية على رسولِ اللّه ﷺ: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ فلمّا أخبَره جبْرَئيل عليه السلام بأمر اللّه في ذلك وَوحْيِهِ وما عزَم له مِن الهِجْرة، دعا رسولُ اللّه ﷺ علياً عليه السلام، وقال له: «يا عليّ، إنّ الروحَ الأمين هبَط عليّ بهذه الآية آنِفاً، يخبرني أنّ قُريشاً اجتمَعت على المَكْرِ بي وَقَتْلي، وإنّه أُوحي إليّ عن ربّي عزَّ وجلَّ أنْ أهجُرَ دارَ قوْمي، وأن أنطَلِقَ إلى غارِ ثَوْر تحتَ ليلتي، وإنّه أمرَني أن آمُرَكَ بالمَبيت على ضِجاعي ـ أو قال: مضجَعي ـ ليَخْفى بمبيتِك عليهم أثَري، فما أنتَ قائِل وصانع؟». فقال عليّ (صلوات اللّه عليه): «أوتَسلَمنَّ بمَبيتي هناك، يا نَبيّ اللّه؟». قال: «نعم». فتبسَّم عليٌّ (صلوات اللّه عليه) ضاحِكاً، وأهوى للّه إلى الأرض ساجِداً، شُكراً للّه لما أنبأه به رسولُ اللّه ﷺ من سَلامَتِه.

وكان عليٌّ (صلوات اللّه عليه) أوّل من سجَد للّه شُكْراً، وأوّل من وَضَع وَجْهَه على الأرض بعد سَجْدَتِه من هذه الأُمّة بعد رسولِ اللّه ﷺ فلمّا رفَع رأسَه قال له: «امضِ بما أُمِرْتَ، فداكَ سَمْعي وبصَري وسُوَيداء قَلْبي، ومُرْني بما شِئْتَ، أكُنْ فيه كسيرَتِك، وأقَعْ منه بحيث مُرادك، وإنْ توفيقي إلاّ باللّه». وقال ﷺ: «وإن أُلقي عليك شَبَه منّي ـ أو قال شَبَهي ـ». قال عليه السلام: «إنّ» بمعنى نعم. قال ﷺ: «فارْقُدْ على فِراشي، واشتَمِلْ بِبُردي الحَضْرَمي، ثمّ إنّي أُخبِرُك يا عليّ أنّ اللّه تعالى يمتحِنُ أولياءَهُ على قَدر إيمانهم ومنازِلهم من دينه، فأشدُّ الناسِ بلاءً الأنبياء، ثُمّ الأمثل فالأمثل، وقد امتحَنك يابن أمّ[٢] وامتحنَني فيك بمثل ما امتحَن خليلَه إبراهيم والذّبيح إسماعيل، فصَبْراً صَبْراً، فإنّ رحمَةَ اللّه قريبٌ من المُحْسِنين». ثمّ ضمّه النبيّ ﷺ إلى صَدْرِه وبَكى إليه وَجْداً، وبكى عليه السلام جزعاً لِفراقِ رَسولِ اللّه ﷺ، واستَتْبَعَ رسولُ اللّه ﷺ أبا بكر ابن أبي قُحافة وهِند بن أبي هالة، فأمرَهُما أن يقعُدا له بمَكان ذكرَه لهُما من طريقه إلى الغار، ولَبِثَ رسولُ اللّه ﷺ بمَكانه مع عليّ عليه السلام يوصيه ويأمرُه في ذلك بالصَّبْر حتّى صَلّى العِشائين.

---

(١) عِزين: أي جماعات في تفرقةٍ، واحدتها عِزَةٌ. مفردات الراغب الأصفهاني ص ٣٣٤.

(٢) قال رسولُ اللّه ﷺ: لعلي عليه السلام يابن أُمِّ لأنَّ فاطمة بنت أسد أم علي عليه السلام كانت مُربّية له ﷺ وكان رسول اللّه ﷺ يناديها بيا أماه ولذا قال ﷺ حين قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ماتت أمّي»: «بل واللّه أمّي».

ثمّ خرَج رسولُ اللّهﷺ في فَحْمَة[١] العِشاء الآخرة والرَصَد من قُرَيش قد أطافوا بدارِه ينتَظرون أن ينتَصِفَ اللّيلُ وتَنامَ الأعيُن، فخرَج وهو يقرأ هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[٢] وكان بيدِه قَبْضَةٌ من تُراب، فرَمى بها على رؤوسِهم، فما شعَر القَوْمُ به حتّى تجاوَزَهُم، ومَضى حتّى أتى إلى هِنْد وأبي بكر فأنهضهما فنهضا معه حتّى وَصَلوا إلى الغَار، ثمّ رجَع هِنْد إلى مكّة بما أمرَه به رَسولُ اللّهﷺ، ودخَل رسولُ اللّهﷺ وأبو بكر الغار. فلمّا غَلَق الليل أبوابه وأسدل أستاره وانقطَع الأثر، أقبَل القومُ على عليّ (صلوات اللّه عليه) قذفاً بالحجارة، فلا يشكّون أنّه رسول اللّهﷺ حتّى إذا برق الفجر وأشفقوا أن يفضحهم الصُبح، هجموا على عليّ (صلوات اللّه عليه) وكانت دور مكّة يومَئذٍ سَوائِب لا أبوابَ لها، فلمّا أبصَر بهم عليّ؈ قد انتَضَوْا السّيوف وأقبَلوا عليه بها يقدُمُهم خالد بن الوليد بن المُغيرة، وَثَب له عليّ؈ فخَتله وهَمَز يدَه، فجعَل خالد يقمِص قِماصَ البَكْر[٣]، ويرغو رُغاءَ الجمل، ويذْعَرُ ويَصيح وهُم في عِوَج الدار من خَلْفِه.

وشدّ عليّ؈ بسَيْفِه ـ يعني سَيْف خالِد ـ فأجفَلوا أمامه إجفالَ النَّعَم إلى ظاهِر الدار، وتبصَّروه فإذا هو عليّ؈، قالوا: وإنّك لعليّ! قال: «أنا عليّ». قالوا: فإنّا لم نُرِدْكَ، فما فعَل صاحِبُك؟ قال: «لا عِلْمَ لي به» وقد كان عَلِم ـ يعني عليّاً؈ ـ أنّ اللّه تعالى قد أنجى نبيّهﷺ بما كان أخبَره من مُضيّه إلى الغار، واختِبائه فيه. فأدرَكَتْ قُرَيشٌ عليه العُيون، ورَكِبَتْ في طَلَبِهِ الصَّعْبَ والذَلول، وأمهَل عليّ (صلوات اللّه عليه) حتّى إذا أعْتَمَ[٤] من الليلة القابِلَة انطلَق هو وهِنْد بن أبي هالة حتّى دخَلا على رسولِ اللّهﷺ في الغار، فأمر رسولُ اللّهﷺ هِنْداً أن يَبْتَاعَ له ولصاحِبِه بعيرَيْن. فقال أبو بكر: قد أعدَدْتُ لي ولَك ـ يا نَبيّ اللّه ـ راحِلَتَيْن نَرْتَحِلهما إلى يَثْرِب. فقال: إنّي لا آخُذُهما، ولا أحدَهما إلاّ بالثَّمَن» قال: فهي لك بذلك.

---

(١) الفَحْمَة: الظُلمة التي بين صلاتي العِشاء.

(٢) سورة يس، الآية: ٩.

(٣) قمص الفرس وغيره: استنّ، وهو أن يرفع يديه ويطرحهما معاً، ويَعْجِن برجليه، والبَكْر: الفَتي من الإبل. «لسان العرب ـ مادة بكر ومادة قمص ـ».

(٤) أعْتَم: دخل في العَتَمة، والعَتَمة: ثلث الليل الأوّل، أو ظُلمته، «المعجم الوسيط مادة عتم».

فأمَر رسولُ اللَّه ﷺ عَلياً عليه السلام فأقبضه الثَّمن، ثمّ وصّاه بحِفْظِ ذِمَّتِه وأداءِ أمانَتِه، وكانَتْ قُرَيْش تدعو محمّداً ﷺ في الجاهليّة الأمين، وكانت تُودِعُه وتَسْتَحْفِظُه أموالَها وأمتِعَتها، وكذلك مَن يقدَمُ مكّة من العرَب في المَوْسِم، وجاءَتِ النبوّة والرِّسالة والأمر كذلك، فأمَر علياً عليه السلام أن يُقيمَ صارِخاً يَهتِف بالأبْطَح غُدْوَةً وعَشِياً: «ألا مَنْ كان له قِبَل مُحمّدٍ أمانةٌ أو وديعة فليأتِ، فلنُؤدِّ إليه أمانَته». قال: فقال رَسولُ اللَّه ﷺ: «إنَّهُم لن يَصِلوا مِنَ الآن إليك ـ يا عليّ ـ بأمرٍ تكرَهه حتّى تقدَمَ عليّ، فأدِّ أماناتي على أعيُنِ الناس ظاهِراً، ثمّ إنّي مُسْتَخْلِفُكَ على فاطمة ابنتي، ومُسْتَخْلِفُ ربّي عليكُما ومُسْتَحْفِظُه فيكما» فأمر أن يبتاعَ رَواحِلَ له وللفَواطِم، ومَنْ أزمَعَ الهِجْرَةَ معه من بَني هاشم.

قال أبو عُبَيْدَة: فقلتُ لعُبَيْد اللَّه ـ يعني ابن أبي رافع ـ: وكان رسول اللَّه ﷺ يَجِدُ ما يُنفِقُه هكذا؟ فقال: إنّي سألتُ أبي عمّا سألتَني، وكان يُحدِّث بهذا الحديث، فقال: وأين يُذهَبُ بك عن مالِ خَديجة عليها السلام. قال: إنّ رسول اللَّه ﷺ قال: «ما نفَعني مالٌ قَط مثل ما نفَعني مالُ خديجة» وكان رسولُ اللَّه ﷺ يَفُكّ مِن مالِها الغارِمَ والعاني، ويَحمِلُ الكَلَّ، ويُعطي في النائِبَة، ويَرفِدُ فقراءَ أصحابِه إذ كان بمَكّة، ويحمِلُ مَنْ أرادَ منهم الهِجْرَة، وكانَتْ قُرَيش إذا رَحلَتْ عِيرها في الرحْلَتين ـ يعني رِحْلَةَ الشِتاء والصَّيْف ـ كانت طائِفَة من العِير لخَديجة، وكانت أكثَر قُرَيش مالاً، وكان ﷺ يُنفِقُ منه ما شاء في حَياتِها، ثمّ وَرِثَها هو ووِلدها بعد مماتها.

قال: وقالَ رسولُ اللَّه ﷺ لعليّ عليه السلام وهو يُوصيه: «وإذا قضيتَ ما أمَرْتُك مِنْ أمرٍ فكُنْ على أُهبَة الهِجْرَة إلى اللَّه ورَسولِه، وانتَظِرْ قُدوم كِتابي إليك، ولا تلبَث بعدَه». وانطَلَقَ رسولُ اللَّه ﷺ لوَجْهِه يَؤُمّ المَدينة، وكان مَقامُه في الغَار ثَلاثاً، ومَبيتُ عليٍّ (صلوات اللَّه عليه) على الفِراش أوّل ليلة. قال عبد اللَّه بن أبي رافع: وقد قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام يذكُر مَبيتَه على الفِراش، ومَقامَ رسولِ اللَّه ﷺ في الغار ثلاثاً نَظْماً:

وَقَيتُ بنَفْسي خَيْرَ مَن وَطِىء الحَصَا ... وَمَن طَافَ بالبيتِ العَتيقِ وبالحِجْرِ
محمّد لمّا خافَ أن يَمْكُروا بهِ ... فَوَقاهُ ربّي ذو الجلالِ مِنَ المَكْرِ
وَبِتُّ أُراعيهم مَتى يأسِرونَني ... وقَدْ وَطّنت نفسي على القَتْلِ والأسرِ
وباتَ رسولُ اللَّه في الغارِ آمِناً ... هُناكَ وفي حِفْظِ الإلهِ وفي سِتْرِ

أقـامَ ثـلاثـاً ثـمّ زُمّـتْ قـلائِـصٌ قَلائِصُ يَفْرِينَ الحَصا أينما تفري[١]

ولما ورَد رسولُ اللّهِ ﷺ المدينةَ نزَل في بني عَمرو بن عوف بقُبا[٢]، فأراده أبو بكر على دُخولِه المدينة وألاصه[٣] في ذلك، فقال: «ما أنا بداخِلها حتى يقدَمَ ابنُ عمّي، وابنَتي» يعني عليّاً وفاطِمَةَ عليهما السلام. قال: قال أبو اليَقْظان: فحدَّثنا رسولُ اللّه ﷺ ونحنُ معَهُ بقُبا، عمّا أرادَتْ قُرَيشٌ من المَكْر به، ومَبيتِ عليٍّ عليه السلام على فِراشِه، قال: «أوحى اللّه عزَّ وجلَّ إلى جَبْرَئيل وميكائيل عليهما السلام: إنّي قد آخَيْتُ بينكُما وجعَلتُ عُمُرَ أحَدِكُما أطوَلَ مِنْ عُمُر صاحِبِه، فأيُّكما يُؤثِرُ أخاهُ؟ وكِلاهُما كَرِه المَوت، فأوحى اللّه إليهما: عَبْداي ألا كنتُما مِثل وَليّي عَليّ، آخَيْتُ بينَهُ وبينَ محمّد نبيّي، فآثَرَهُ بالحَياةِ على نَفْسِه، ثمّ ظَلّ ـ أو قال: رَقَد ـ على فِراشِه يقيه بمُهْجَتِه، اهبِطا إلى الأرض جَميعاً فاحفَظاه مِن عَدُوّه، فهَبَط جَبْرَئيلُ فجلَس عند رأسِه، وميكائيل عند رِجْلَيه، وجعَل جَبْرَئيل يقول: بَخٍ بَخٍ، مَنْ مِثلُك ـ يابن أبي طالب ـ واللّه عزَّ وجلَّ يُباهي بكَ المَلائكة» قال: فأنزَلَ اللّهُ عزَّ وجلَّ في عليٍّ عليه السلام، وما كانَ من مَبيتِه على فِراشِ رَسولِ اللّه ﷺ: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَؤوفٌ بِالعِبَادِ﴾[٤].

قال أبو عُبَيْدَة: قال أبي وابنُ أبي رافِع: ثمّ كتَب رَسولُ اللّه ﷺ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام كِتاباً يأمرُه بالمَسير إليه وقِلّة التَلوّم[٥]، وكان الرَسولُ إليه أبا واقِد اللَّيْثي، فلمّا أتاهُ كِتابُ رَسولِ اللّه ﷺ تَهَيّأ للخُروج والهِجْرَة، فآذَن مَنْ كان معه من ضُعَفاء المؤمنين، وأمرَهم أن يتَسَلَّلوا ويتَخَفَّفوا إذا مَلأ الليلُ بَطْنَ كلِّ وادٍ إلى ذي طُوى[٦]. وخرَج عليٌّ بفاطِمَة بنت رَسولِ اللّه ﷺ، وأُمِّه فاطِمَة بنت أسد بن هاشِم، وفاطِمَة بنت الزُّبَير بن عبد المُطَّلِب، وقد قيل: هي ضُباعة، وتَبِعَهُم أيمَن بن أُمّ أيْمَن مَوْلَى رَسولِ اللّه ﷺ، وأبو واقِد رَسولُ رسولِ اللّه ﷺ، فجعَل يَسوقُ الرَّواحِل، فأعنف بهم، فقال عليّ عليه السلام: «أرْفِقْ بالنّسْوَة ـ يا أبا واقِد ـ إنَّهُنَّ من الضعائِف». قال: إنّي أخافُ أن يُدرِكَنا الطالِبُ، أو قال: الطلب. فقال عليّ عليه السلام:

---

(١) القَلُوص من النُوق: الشابّة، وجمعها قلائص. «المعجم الوسيط مادة قلص» ج ٦ ص ٢٤٥٤».

(٢) قُبا: قريةٌ قُرب المدينة «معجم البلدان ج ٤ ص ٣٠١».

(٣) ألاصه على كذا: أي أداره على الشيء الذي يرومه. «الصحاح مادة لوص».

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٥) التلوّم: الانتظار والتمكُّث. «المعجم الوسيط مادة لوم».

(٦) ذو طوى، مُثلّثة الطاء: موضع قرب مكّة. «معجم البلدان ج ٤ ص ٤٤».

اربَعْ عليك[١]، فإنّ رسولَ اللّه ﷺ قال لي: يا عليّ، إنّهم لن يَصِلوا مِنَ الآن إليك بأمرٍ تكرَهه» ثمّ جعَل ـ يعني علياً عليه السلام ـ يسوق بهم سَوقاً رَفيقاً وهو يرتَجِزُ وَيقول:

لـيـس إلاّ الـلّـهُ فـارْفَـعْ ظَـنّـكـا ... يَـكْـفِـيـكَ ربُّ الـنـاسِ مـا أهَـمَّـكـا

وسار، فلمّا شارَفَ ضَجنان[٢] أدركه الطَّلَب، وعددهم سبعة فَوارس مِنْ قُريش مُتلثّمين، وثامِنُهم مَوْلى الحارِث بن أُمَيَّة يُدعى جَناحاً، فأقبل عليّ عليه السلام على أيْمَن وأبي واقِد وقد تَراءى القَوْم، فقال لهما: «أنيخا الإبِل واعقِلاها». وتقدّم حَتَّى أنزَلَ النِّسْوَة، ودَنا القومُ فاستقبَلَهُم عليٌّ عليه السلام مُنتَضِياً سَيْفَه، فأقبَلوا عليه، فقالوا: أظَنَنْتَ أنّك ـ يا غدّار ـ ناجٍ بالنِّسْوَةِ، ارجِعْ لا أبا لك. قال: «فإن لم أفعل؟» قالوا: لتَرْجِعَنّ راغِماً، أو لنَرْجِعَنّ بأكثرك شعراً وأهْوَن بك مِن هالِك. ودَنا الفَوارِسُ من النِّسْوَةِ، والمَطايا لِيُثَوِّرُوها، فحالَ عليّ عليه السلام بينهم وبينها، فأهوى له جَناح بسَيفِه، فراغَ عليٌّ عليه السلام عن ضَرْبَتِه، وتختّلَه عليّ عليه السلام فضرَبه عليه السلام على عاتِقِه، فأسرَع السَيفُ مُضِيّاً فيه حتّى مَسَّ كاثِبة[٣] فرَسِه، وكان عليّ عليه السلام يشتدّ على قَدَمَيْهِ شدَّ الفَرس، أو الفارِس على فرَسه، فشَدّ عليهم بسَيفه، وهو يقول:

خـلّـوا سـبـيـلَ الـجـاهِـدِ الـمُـجـاهِـدِ ... آلـيـتُ لا أعـبُـدُ غـيـرَ الـواحِـدِ

فتصدَّع القومُ عنه، فقالوا له: احبِس عنّا نفسَك، يابن أبي طالب. قال: «إنّي مُنْطَلِقٌ إلى ابنِ عَمّي رسولِ اللّه ﷺ بيثْرِب، فمن سَرَّه أن أفري لحْمَه أو أُهريقَ دمَه فَلْيَتْبَعني، أو فَلْيَدْنُ مِنّي». ثمّ أقبَل على صاحِبَيه أيمَن وأبي واقِد، فقال لهما: «أطلِقا مَطاياكُما». ثمّ سارَ ظاهِراً قاهِراً حتّى نزَل ضَجنان، فتلوّم بها قَدر يومِه وليلتِه، ولَحِقَ به نَفَرٌ من المُؤمنين المُسْتَضْعَفين، وفيهم أُمّ أيمَن مَوْلاة رَسولِ اللّه ﷺ، فصلّى ليلَتَه تلك هو والفَواطِم: أُمّه فاطِمَة بنت أسد، وفاطِمَة بنت رسولِ اللّه ﷺ، وفاطمة بنت الزُّبير يُصَلّون ليلَتَهم، ويذْكرون اللّه قِياماً وقُعوداً وعلى جُنوبهم، فلم يَزالوا كذلك حتّى طلَع الفَجْر، فصَلّى عليه السلام بهم صَلاة الفَجْر.

ثمّ سار لوجهه، فجعَل وهم يصنَعون ذلك، منزلاً بعد منزلٍ، يعبدون اللّه عزَّ وجلَّ ويرغَبون إليه كذلك حتّى قدم المدينة، وقد نزل الوَحْي بما كان مِنْ شَأنِهم قبل

---

(١) ارْبَع عليك واربع على نفسك، واربع على ظلعك: انتظر وتمكث «المعجم الوسيط مادة ربع».

(٢) ضَجنان: جبلٌ بِتهامة، وقيل: جبلٌ على بَريدٍ من مكّة. «معجم البلدان ج ٣ ص ٤٥٣».

(٣) الكاثِبة من الفرس: مُقدَّمُ المِنْسَج حيث تقع عليه يد الفارس. «الصحاح مادة كثب».

قُدومِهم: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِياماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ في خَلْقِ السَّمٰوَاتِ والأَرْضِ رَبَّنا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً﴾ إلى قوله: ﴿فاسْتَجابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى﴾ الذكر عليّ، والأُنثى فاطمة ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ يقول: عليّ من فاطمة، أو قال: الفواطم، وهُنّ من عليّ ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وأُخرِجُوا مِنْ دِيارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلي وَقَاتَلوا وَقُتِلُوا لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ ولأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْري مِنْ تَحْتِهَا الأنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ واللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾[1] وتلا ﷺ **﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ واللَّهُ رَؤُوفٌ بِالعِبَادِ﴾**[2]. قال: وقال له: «يا عليّ، أنتَ أوّل هذه الأُمّة إيماناً باللَّه ورَسولِه، وأوَّلُهم هِجْرَةً إلى اللَّه ورَسولِه، وآخِرُهم عَهْداً برَسولِه، لا يُحِبُّك ـ والذي نفسي بيده ـ إلاّ مؤمِنٌ قد امتحَن اللَّه قلبَه للإيمان، ولا يبغُضك إلاّ مُنافِق أو كافِر»[3].

٣ ـ **الشيخ**: بإسناده، قال: أخبرَنا جماعة، منهم الحسين بن عبيد اللَّه، وأحمد بن عَبْدون، وأبو طالب بن عَرَفة، وأبو الحسن الصَفّار، وأبو عليّ الحسَن ابن إسماعيل بن أشْناس، قالوا: حدّثنا أبو المُفَضّل محمّد بن عبد اللَّه بن المُطَّلِب الشَّيْباني، قال: حدَّثنا أحمد بن سُفيان بن العبَّاس النَحْوي، قال: حدّثنا أحمد بن عُبَيد بن ناصِح، قال: حدّثنا محمّد بن عُمَر بن واقِد الأسلَمي قاضي الشَّرْقِيَّة، قال: حدّثنا إبراهيم بن إسماعيل بن أبي حَبيبة الأشْهَلي، عن داود بن الحُصَين، عن أبي غَطفَان، عن ابن عبّاس، قال: اجتمع المُشرِكون في دار النَدْوَة ليَتشاوَروا في أمرِ رسولِ اللَّه ﷺ، فأتى جَبْرَئيلُ رَسول اللَّه ﷺ وأخبرَه الخَبر، وأمرَه أن لا ينام في مَضْجَعِه تلك الليلة، فلمّا أرادَ رَسولُ اللَّه ﷺ المَبيت أمَر عليّاً عليه السلام أن يَبيتَ في مَضْجَعِه تلك الليلة، فباتَ عليّ عليه السلام وتَغشّى ببُردٍ أخضر حَضْرَميّ كان رَسولُ اللَّه ﷺ ينامُ فيه، وجعَل السَّيفَ إلى جَنْبِه. فلمّا اجتمع أُولِئكَ النَفر من قُرَيش يَطوفون ويَرصُدونه يُريدون قَتْلَه، فخرَج رَسولُ اللَّه ﷺ وهم جُلوسٌ على الباب، وعددهم خمسة وعشرون رَجُلاً، فأخَذ حَفْنَةً مِنَ البَطْحاء، ثمّ جعل يَذُرُّها على رُؤوسِهم، وهو يقرأ: ﴿يَسَ * والقُرءَانِ الْحَكِيمِ﴾ حتى بلغ ﴿فأغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[4] فقال لهم قائل: ما تَنْتَظِرون؟ قالوا: محمّداً. قال: خِبتُم وخَسِرتُم، قد ـ واللَّه ـ مرَّ

---

(١) سورة آل عمران، الآيات: ١٩١ ـ ١٩٥.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٠٧.

(٣) الأمالي: ج ٢ ص ٧٨.

(٤) أي من الآية ١ حتى ٩ من سورة يس.

بكم، فما منكم رجُل إلاّ وقد جعَل على رأسِه تُراباً. قالوا: واللّه ما أبْصَرْناه. قال: فأنزَل اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرونَ وَيَمْكُرُ اللهُ واللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾**(١).

٤ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أحَدِهما عليه السلام: إنَّ قُريشاً اجتَمَعتْ فخرَج مِنْ كلِّ بَطْنٍ أُناسٌ، ثمّ انطَلَقوا إلى دارِ النَّدْوَةِ ليتشَاوَروا فيما يصنَعون برَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، فإذا هُمْ بشَيْخٍ قائِم على الباب، فإذا ذهَبوا إليه ليَدْخُلوا، قال: أدخِلوني معَكم. قالوا: ومَنْ أنتَ، يا شيخ؟ قال: أنا شيخٌ مِن بني مُضَر، ولي رأيٌ أُشيرُ به عليكم، فدخَلوا وجلَسوا وتشاوَروا وهو جالسٌ، وأجمَعوا أمرَهُم على أن يُخرِجوه. فقال: هذا ليس لكم برَأي إن أخرَجْتُموه أجلَبَ عليكم الناسَ فقاتلوكم. قالوا: صَدَقْتَ ما هذا برأي.

ثمّ تشاوَروا وأجمَعوا أمرَهُم على أن يُوثِقوه. قال: هذا ليسَ بالرأي، إن فعَلْتُمْ هذا ـ ومحمّد رجُل حُلْو اللِسان ـ أفسَدَ عليكم أبناءَكم وخَدَمَكُم، وما ينفَعُ أحدكم إذا فارَقه أخوه وابنُه وامرأتُه. ثمّ تَشاوروا فأجمَعوا أمرَهُم على أن يقتُلوه، ويخرجوا من كلّ بطنٍ منهم بشاب، فيَضربوه بأسيافهم، فأنزل اللّه تعالى: **﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ﴾** إلى آخِر الآية(٢).

٥ ـ **عن زُرارة وحُمْران**، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، في قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾**. قالا: «إنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله قد كان لقِيَ مِنْ قَوْمِه بَلاءً شديداً حتّى أتوْه ذاتَ يوم وهو ساجِدٌ حتّى طرَحوا عليه رَحِمَ شاةٍ، فأتَتْهُ ابنتُه وهو ساجِد لم يرفَعْ رَأسَه، فرفَعَتْهُ عنه ومَسَحتْهُ، ثمّ أراه اللّه بعد ذلك الذي يُحِبّ، إنّه كان ببَدْرٍ وليس معَه غير فارِس واحِد، ثمّ كان معه يومَ الفَتْح اثنا عشَر ألفاً، حتّى جعَل أبو سُفيان والمُشركون يستَغيثونَ، ثمّ لَقِيَ أميرُ المؤمنين عليه السلام من الشِدّةِ والبَلاء والتَظاهُر عليه، ولم يَكُنْ معَه أحَد مِنْ قَومِه بمَنْزِلَتِه، أمّا حمزة فقُتِل يوم أُحُد، وأمّا جعفر فقُتِل يوم مُؤتَة»(٣).

وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ

---

(١) الأمالي: ج ٢ ص ٦٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٨ ح ٤٣.

ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن محمّد ابن سُليمان، عن أبيه، عن أبي بَصير، قال: قال عليه السلام: «بينا رَسولُ اللَّه ﷺ ذاتَ يومٍ جالِسٌ، إذ أقبَل أميرُ المؤمنين عليه السلام، فقالَ رَسولُ اللَّه ﷺ: إنّ فيك شَبَهاً من عيسى ابن مَرْيَم، ولولا أن تقولَ فيك طَوائِفُ من أُمّتي ما قالَتِ النَّصارى في عيسى بن مَرْيَم، لقُلْتُ فيك قَوْلاً لا تَمُرُّ بمَلأ من النّاس إلاّ أخذوا التُرابَ من تَحْتِ قَدَمَيكَ، يلتَمِسون بذلك البَرَكة».

قال: «فغَضِبَ الأعرابيّان والمُغيرة بن شُعْبة وعِدّة من قُرَيشٍ معَهُم، فقالوا: ما رَضيَ أن يضرِبَ لابن عمِّه مثَلاً إلاّ عيسى بن مريم، فأنزل اللَّه على نبيّه ﷺ: ﴿ولَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ * وقَالُوا ءَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لكَ إلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ * إنْ هُوَ إلاَّ عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلاً لِبَنِي إسْرَاءِيلَ * وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنكُمْ﴾ يعني من بني هاشم ﴿مَلائِكَةً فِي الأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1]».

قال: فغضِبَ الحارِثُ بن عَمْرو الفِهْري، فقال: اللهمّ إن كان هذا هو الحَقُّ من عندك، بأنّ بني هاشِم يتَوارَثون هِرَقْلاً بعد هِرَقْل، فأمْطِرْ علينا حِجارةً من السّماء أو ائتنا بعَذاب أليم. فأنزَل اللَّه عليه مَقالَة الحارِث، ونزَلت هذه الآية: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾**. ثمّ قال له: يابن عمرو، إما تُبْتَ، وإمّا رَحلْت؟ فقال: يا محمّد، تجعَل لسائِرِ قُرَيش شيئاً ممّا في يَدِك، فقد ذهَب بنو هاشم بمَكْرُمَةِ العَرب والعجَم. فقال له النبيّ ﷺ: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى اللَّه تبارك وتعالى.

فقال: يا محمّد ما تُتابعني نفسي على التوبة، ولكن أرحَلُ عَنْكَ. فدَعا براحِلَتِه فركِبَها، فلمّا صار بظَهْرِ المدينة أتَتْهُ جَنْدَلَةٌ فرَضَّت هامَتَهُ، ثمّ أتى الوَحْيُ إلى النبيّ ﷺ، فقال: **﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ** ـ بولاية عليّ ـ **لَيْسَ لَهُ دافِعٌ * مِن اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾**[2].

---

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧ ـ ٦٠.   (٢) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ٣.

قال: قلت: جُعلتُ فِداك إنّا لا نقرؤها هكذا؟ فقال: «هكذا أنزَل اللّه بها جَبْرَئيل على محمّدﷺ، وهكذا أُثبتت في مُصْحَفِ فاطِمَةعليها السلام. فقال رَسولُ اللّهﷺ لِمَنْ حَوْلَهُ من المُنافِقِين: انطَلِقُوا إلى صاحِبكُم، فقد أتاه ما اسْتَفْتَحَ به، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[١]»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن محمّد بن أبي حمزة، وغيرِ واحِدٍ، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: «قال رَسولُ اللّهﷺ: إنّ لكُم في حَياتي خَيراً، وفي مَماتي خَيْراً. فقيل: يا رَسولَ اللّه، أمّا في حَياتِك فقد عَلِمْنا، فَما لَنا في وَفاتِك؟ فقال: أمّا في حَياتي، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ قال: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**﴾، وأمّا في مَماتي فتُعرَضُ عَلَيَّ أعمالُكم فأستَغفِرُ لَكُمْ»[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن حَنان بن سَدير، عن أبيه، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «قال رَسولُ اللّهﷺ: مقامي بين أظهُرِكُم خيرٌ لكم، فإنّ اللّه يقول: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ**﴾ ومُفارَقتي إيّاكم خَيْرٌ لكم. فقالوا: يا رَسولَ اللّه مَقامُك بين أظهُرِنا خَيرٌ لنا، فكيف تكونُ مُفارَقَتُك خَيراً لنا؟ قال: أمّا أنّ مُفارقتي إيّاكم خيرٌ لكم، فإنّ أعمالَكُم تُعرَضُ عليَّ كلَّ خَمِيس واثنَيْن، فما كان من حَسَنةٍ حَمِدْتُ اللّه عليها، وما كان مِنْ سَيّئةٍ استَغْفَرْتُ اللّه لكُم»[٤].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن محمّد الجُعْفي، قال: سمِعتُ أبا جعفرعليه السلام يقول: «كان رَسولُ اللّهﷺ والاستغفار حِصْنَينِ لكم من العَذاب، فمَضى أكبَرُ الحِصْنَيْنِ وبَقي الاستِغْفار، فأكثِروا مِنه فإنَّه مَنْجاةٌ للذُنوب، وإنْ شِئْتُم فاقْرءُوا: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾»[٥].

٥ ـ **عن حَنان**، عن أبيه، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «قالَ رسولُ اللّهﷺ وهو في نَفرٍ من أصحابه: إنّ مقامي بين أظهُرِكُم خَيْرٌ لَكُمْ، وإنّ مفارَقتي إيّاكم خَيْرٌ لكم. فقام إليه جابر بن عبد اللّه الأنصاري، فقال: يا رَسولَ اللّه، أمّا مقامُكَ بين أظهُرِنا فقد عرفنا، فكيف تكونُ مفارَقتُك إيّانا خَيْراً لنا؟

فقال: أمّا مقامي بين أظهُرِكم، فإنّ اللّه يقول: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ**

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٥.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٥٧ ح ١٨.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٥٤ ح ٣٦١.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٧٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٩ ح ٤٤.

فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ فعذّبَهُم بالسَّيف، وأمّا مُفارَقتي إيّاكم فهي خَيْرٌ لكم، لأنّ أعمالَكُمْ تُعرَضُ عليّ كلّ اثنَيْن وخَمِيس، فما كان مِنْ حَسنٍ حَمِدتُ اللَّه عليه، وما كان من سيىءٍ أستَغْفِر اللَّه لكم»[١].

الشيخ في (أماليه) بإسناده عن إبراهيم بن إسحاق الأحْمَري، قال: حدثني محمّد بن عبد الحميد وعبد اللَّه بن الصّلْت، عن حنان بن سَدير، عن أبيه، قال إبراهيم: وحدّثني عبد اللَّه بن حمّاد، عن سَدير، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «قال رسولُ اللَّهصلى الله عليه وآله وهو في نفرٍ من أصحابه: إنَّ مَقامِي بين أظهُرِكُم خَيْرٌ لكم، وإنّ مُفارَقتي إيّاكم خَيْرٌ لكم، فقامَ إليه جابر بن عبد اللَّه الأنصاري، وقال: يا رسولَ اللَّه». وذكر الحديث إلى آخره كما تقدّم[٢].

٦ ـ **العلاّمة الحِلّي (قُدّس سرّه) في كتاب (الكشكول)**: عن أحمَد بن عبد الرّحمن الناوَرْدي يوم الجُمُعة في شهر رَمَضان سنة عشرين وثلاث مائة، قال: قال الحسَين بن العبّاس، عن المُفضَّل الكَرماني، قال: حدّثني محمّد بن صَدَقة، قال: قال محمّد بن سِنان، عن المُفَضّل بن عُمَر الجُعْفي، قال: سألتُ مَوْلاي جَعْفَر بن محمّد الصادقعليه السلام عن قَولِ اللَّه عزَّ وجلَّ: ﴿فللَّهِ الحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ﴾[٣]. فقال جعفر بن محمّدعليه السلام: «الحُجَّةُ البالِغَةُ التي تَبلُغ الجاهِلَ من أهل الكتاب فيَعلمُها بجَهْلِه كما يعلمُها العالِم بعِلْمِه، لأنّ اللَّه تعالى أكرَمُ وأعْدَلُ من أن يُعذِّبَ أحَداً إلاّ بحُجَّة».

ثمّ قال جعفر بن محمّدعليه السلام: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾[٤] ثمّ أنشأ جعفر بن محمّدعليه السلام مُحَدِّثاً، وذكَر حَديثاً طويلاً، وقالعليه السلام فيه: «أقبَل النَّضْر بن الحارث فسلّم، فردّ عليه النبيّصلى الله عليه وآله، فقال: يا رَسولَ اللَّه، إذا كُنتَ سَيّدَ وِلدِ آدم وأخوك سَيّد العرَب، وابنتُك فاطمة سيّدة نِساء العالَمين، وابناك الحسن والحسين سيِّدي شَباب أهْلِ الجنَّة، وعَمُّك حَمْزَة سيِّد الشهداء، وابنُ عمِّك ذا جَناحَين يَطير بهما في الجَنَّة حيثُ يَشاء، وعمُّك العَبّاس جِلْدَة بين عَيْنَيك وصِنْو أبيك، وبَنو شَيْبَة لهم السِّدانة، فما لسائِرِ قَوْمِكَ مِنْ قُرَيشٍ وسائِر العَرب؟ فقد أعلَمْتَنا في بَدْءِ الإسلام أنّا إذا آمنّا بما تقول كانَ لنا ما لَكَ،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٩ ح ٤٥.
(٢) الأمالي: ج٢ ص٢٢.
(٣) سورة الأنعام، الآية: ١٤٩.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١١٥.

وعلينا ما علَيك. فأطْرَق رَسولُ اللّه طويلاً، ثمّ رفَع رأسَه، ثمّ قال: ما أنا واللّهِ فَعلتُ بهم هذا، بلِ اللّهُ فعَل بهم، فما ذَنْبي؟ فوَلّى النَّضر بن الحارِث وهو يقول: اللّهمّ إن كان هذا هو الحَقّ من عندِك فأمْطِرْ علينا حجارةً من السَّماء أو ائتنا بعَذاب أليم. فأنزَل اللّه عليه مقالَة النَّضْر بن الحارِث، وهو يقول: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هٰذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ونزَلتْ هذه: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾.

فبعَث رسولُ اللّهﷺ إلى النضر بن الحارِث الفِهْريّ، وتَلا عليه الآية، فقال: يا رسولَ اللّه، إنّي قد أسرَرْتُ ذلك جميعَه، أنا ومَنْ لم تَجْعَلْ له ما جعَلتَه لكَ ولأهْلِ بَيْتِك مِنَ الشّرَفِ والفَضْل في الدُنيا والآخِرَة، فقد أظهَر اللّهُ ما أسرَرْنا، أمّا أنا فأسأَلُكَ أن تأذَنَ لي فأخرُج من المَدينة، فإنّي لا أُطيقُ المَقام. فوعَظه النبيّﷺ فقال: إنّ ربّك كريم، فإن أنتَ صَبَرْتَ وتَصابرْتَ لم يُخْلِكَ من مَواهِبِه، فارْضَ وسلِّم، فإنّ اللّه يمتَحِنُ خَلقَه بضُروبٍ من المَكارِه، ويُخَفِّفُ عمَّنْ يَشاء، وله الأمْرُ والخَلْق، مواهِبُه عَظيمة، وإحسانُه واسِع. فأبى النَّضْر بن الحارِث وسأله الإذْنَ، فأذِنَ له رَسولُ اللّهﷺ.

فأقبل إلى بيْتِه، وشَدَّ على راحِلَته راكِباً مُتعصِّباً، وهو يقول: اللهمّ، إن كان هذا هو الحَقّ من عندك فأمْطِرْ علينا حِجارةً من السّماء، أو ائتنا بعَذابٍ أليم. فلمّا مرّ بظَهْرِ المدينة، وإذا بطَيْرٍ في مِخْلَبِه حَجَرٌ فجدَله، فأرسلَه إليه، فوقَع على هامَتِه، ثمّ دخَل في دِماغِه، وخَرَّت في بَطْنِه حتّى خرجت من دُبره، ووقعت على ظهر راحلتِه وخرّت حتّى خرجت من بطنها فاضطَرَبَت الراحِلَة وسقطت وسقط النَّضْر بن الحارِث من عَلَيها مَيّتَين، فأنزَل اللّه تعالى: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ * لِلْكَافِرِينَ﴾ بعليٍّ وفاطِمَة والحسَن والحُسَين وآلِ محمّد (صلوات اللّه عليهم) ﴿لَيسَ لَهُ دافِعٌ * مِنَ اللّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[١] فبعَث رسولُ اللّهﷺ عند ذلك إلى المُنافقين الذين اجتَمَعوا ليلاً مع النَّضر بن الحارِث، فتَلا عليهم الآية، وقال: اخرُجوا إلى صاحِبكم الفِهْريّ، حتّى تنظُروا إليه، فلمّا رأوه انتَحَبوا وبَكوا، وقالوا: مَن أبغَض عليّاً وأظهَر بُغْضَه قتَلَه بسَيفِه، ومَن خَرَج من المدينة بُغْضاً لعليّ أنزل اللّه عليه ما ترى»[٢].

---

(١) سورة المعارج، الآيات: ١ ـ ٣.

(٢) الكشكول فيما جرى على آل الرسولﷺ ص ٢١٢.

والحَديثُ طويل ذكرناه بطوله في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ من سورة الأنعام(١).

٧ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: إنّها نَزَلتْ لمّا قالَ رَسولُ اللّهِ ﷺ لقُرَيش: «إنّ اللّه بَعثني أن أقتُل جميعَ مُلوكِ الدُنيا وأجري المُلكَ إليكم، فأجيبوني لِما دعَوْتُكم إليه، تَمْلِكوا بها العرَب، وتَدينُ لكُم بها العجَم، وتكونوا مُلوكاً في الجَنّة».

فقال أبو جَهْل: اللهمّ إن كان هذا الذي يقول محمّد هو الحَقّ من عِندك، فأمْطِرْ علينا حِجارةً من السَّماء أو ائتِنا بعَذابٍ أليم، حَسَداً لرسولِ اللّه ﷺ ثمّ قال: كنّا وبنو هاشم كَفَرَسَي رِهان نَحْمِلُ إذا حمَلوا، ونَطْعَنُ إذا طعَنوا، ونوقِدُ إذا أوقَدوا، فلمّا استَوى بنا وبهم الرَّكْبُ، قال قائِلٌ منهم: أنا نبيّ. لا نرضى أن يكونَ في بني هاشم، ولا يكون في بني مَخزوم. ثمّ قال: غُفرانَك اللّهمّ، فأنزَل اللّه في ذلك: ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ**﴾، حين قال: غُفرانك اللّهمّ.

فلمّا هَمّوا بِقَتْل رَسولِ اللّه ﷺ وأخرجوه من مكّة، قال اللّه: ﴿**وَمَا لَهُمْ أَلاَّ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ**﴾ يعني قُريشاً ما كانوا أولياء مَكّة ﴿إنْ أَوْلِيَاؤُهُ إلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾(٢) أنتَ وأصحابُك ـ يا محمّد ـ فعذّبهُم اللّه بالسَّيف يومَ بَدْرٍ فقُتِلوا(٣).

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ ٱللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَمَا كَانُوٓاْ أَوْلِيَآءَهُۥٓ إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٤﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ عِندَ ٱلْبَيْتِ إِلَّا مُكَآءً وَتَصْدِيَةً فَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٣٥﴾

ـ **الطَّبَرْسيّ**: معناه وما أولياء المَسْجِدِ الحَرامِ إلاّ المُتَّقُونَ. قال: وهو المَرْويّ عن أبي جعفر عليه السلام(٤).

٢ ـ **العيّاشي**: عن إبراهيم بن عُمَر اليَمانيّ، عمَّن ذكَره، عن أبي عبد

---

(١) عند تفسير الآيات ١٤٦ ـ ١٥١ منها.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٤.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٧٥.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٦٢.

اللّه عليه السلام، في قوْلِ اللّه: ﴿وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنْ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ﴾: «يعني أولياءَ البَيْت، يعني المُشركين ﴿إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلاَّ الْمُتَّقُونَ﴾ حيثُ كانوا هم أولى به مِنَ المشركين. ﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ ـ قال ـ: التَصْفِير والتَصْفِيق»[1].

٣ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حمّاد ابن عيسى، عن إبراهيم بن عُمَر اليَماني، عمَّن ذكرَه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾، قال: «التَصْفِير والتَصْفِيق»[2].

٤ ـ عنه، قال: حدّثنا محمّد بن ماجِيلَويه (رحمه اللّه)، عن عمّه محمّد بن أبي القاسم، عن محمّد بن عليّ الكوفي، عن محمّد بن سِنان. وحدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد بن عِمران الدقّاق ومحمّد بن أحمد السِّناني وعليّ بن عبد اللّه الورّاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هِشام المُكتّب (رضي اللّه عنهم)، قالوا: حدّثنا محمّد بن أبي عبد اللّه الكوفي، عن محمّد بن إسماعيل البَرْمَكي، عن عليّ ابن العبّاس، قال: حدّثنا القاسم بن الرَّبيع الصَحّاف، عن محمّد بن سِنان. وحدّثنا عليّ بن أحمد بن عبد اللّه البرقي وعليّ بن عيسى المجاور في مسجد الكوفة وأبو جعفر محمّد بن موسى البرقي بالري (رحمهم اللّه)، قالوا: حدّثنا محمّد بن علي ماجِيلويه، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن أبيه، عن محمّد بن سِنان أنّ أبا الحسَن الرِضا عليه السلام كتَب إليه فيما كتَب من جَوابِ مَسائِله: «سُمِّيَتْ مكّةُ مكّة، لأنّ الناسَ كانوا يَمْكُون فيها[3] وكان يُقال لِمَن قصَد مَكّة قد مَكا، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ صَلاتُهُمْ عِنْدَ الْبَيْتِ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً﴾ فالمُكاء التَصفيرُ، والتَصْدِيَةُ صَفْقُ اليَدَيْن»[4]. **وتقدّم في القصّة التفسير بذلك.**

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ لِيَصُدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٥٩ ح ٤٦. (٢) معاني الأخبار: ص ٢٩٧ ح ١.

(٣) مكا يمكو مُكاءً: إذا صَفَر بفيه، أو شبّك بأصابع يديه ثم أدخلها في فيه ونفخ فيها. «المعجم الوسيط مادة مكا».

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ٩٧ ح ١.

حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ يُحْشَرُونَ ﴿٣٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: نَزَلَتْ في قُرَيش لمّا وافاهُم ضَمْضَم، وأخبرَهم بخُروجِ رَسولِ اللّهِ ﷺ في طَلَبِ العِير، فأخرَجوا أموالَهُم وحمَلوا وأنفَقوا، وخرَجوا إلى مُحارَبَة رَسولِ اللّهِ ﷺ ببدْر، فقُتِلوا وصاروا إلى النّار، وكان ما أنفقوا حَسْرَةً عليهم[١]، وتقدَّم في القِصَّة.

قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣٨﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن دَرّاج الأسدي، قال: دخَلتُ على أبي جعفر عليه السلام، فقلتُ له: إنّي كنتُ عامِلاً لبني أُميّة، فأصَبْتُ مالاً كثيراً، فظَنَنْتُ أنّ ذلِكَ لا يَحِلّ لي. قال: «فسألتَ عن ذلك غَيْري؟» قال: قلتُ: قد سألتُ، فقيل لي: إنّ أهلَك ومالَك وكلّ شيءٍ لَكَ حَرام. قال: «ليس كما قالوا لك؟».

قال: قلتُ: جُعِلتُ فِداك فلِي توبة؟ قال: «نعم، توبَتُك في كِتاب اللّه **﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا إنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾**»[٢].

وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عُمَر بن أُذينة، عن محمّد بن مسلم، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: قول اللّه عزَّ ذِكرُه: **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تكُون فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كله لِلّهِ﴾**؟

فقال: «لم يَجىء تأويلُ هذه الآية بعَد، إنَّ رسولَ اللّه ﷺ رخَّصَ لهُم لِحاجَتِه، وحاجَةِ أصحابِه، فلو قَد جاء تأويلُها لم يُقبَل منهُمْ، ولكنَّهُم يقتلون حتّى يُوحَّد اللّه عزَّ وجلَّ، وحتّى لا يكونَ شِرْك»[٣].

٢ ـ **العيّاشي**: عن زُرارَة، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «سُئِل أبي عن قول

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٧٦.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٤٧.

(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٠١ ح ٢٤٣.

اللَّه عزّ وجلَّ: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُون فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كلّه للَّهِ﴾، فقال: إنّه لم يَجِىء تأويلُ هذه الآية، ولو قَدْ قامَ قائِمُنا بَعْد، سَيَرى مَن يُدرِكُه ما يَكون مِنْ تأويلِ هذه الآية، ولَيَبْلُغَنّ دينُ محمّد ﷺ ما بلغ الليلُ حتّى لا يكونَ شِركٌ على ظَهْرِ الأرْضِ كما قال اللَّه»[١].

٣ ـ **عن عبد الأعلى الحَلَبي**، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يكونُ لصاحِب هذا الأمر غَيْبَة في بعضِ هذه الشِّعاب ـ ثمّ أومأ بيَدِه إلى ناحِيَة ذي طُوى ـ حتّى إذا كان قَبْلَ خُروجِه بلَيْلَتَين انتهى المَوْلى الذي يكونُ بين يدَيه حتّى يلقى بعضَ أصحابِه، فيقول: كم أنتُم هاهنا؟ فيقولون: نحو أربعين رجُلاً. فيقول: كيف أنتُم لو قَدْ رأيتُم صاحِبَكم؟ فيقولون: واللَّه لو يُؤوينا الجِبالَ لأويناها معه. ثمّ يأتيهم من القابِل، فيقول: سيروا إلى ذَوي شأنِكُم وأخيارِكم عشرة. فيسيرون له، فيَنْطَلِق بهم حتّى يأتوا صاحِبَهم، ويَعِدُهم إلى الليلة التي تليها».

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «واللَّه، لكأنّي أنظر إليه، وقد أسند ظَهْرَه إلى الحَجَر، ثُمّ يَنشُد اللَّه حَقّه، ثمّ يقول: يا أيّها الناس، مَنْ يُحاجّني في اللَّه فأنا أولى الناس باللَّه، ومَنْ يُحاجّني في آدم عليه السلام فأنا أولى الناس بآدم، يا أيّها الناس، مَنْ يُحاجّني في نوح عليه السلام فأنا أولى الناس بنوح، يا أيّها الناس من يُحاجّني في إبراهيم عليه السلام فأنا أولى الناس بإبراهيم، يا أيّها الناس مَن يُحاجّني في موسى عليه السلام فأنا أولى الناس بموسى، يا أيّها الناس مَنْ يُحاجّني في عيسى عليه السلام فأنا أولى الناس بعيسى، يا أيها الناس، مَنْ يُحاجّني في محمّد ﷺ فأنا أولى الناسِ بمحمّد ﷺ، يا أيّها الناس، مَنْ يُحاجّني في كتابِ اللَّه فأنا أولى الناس بكِتاب اللَّه، ثمّ يَنْتَهي إلى المَقام، فيُصلّي عنده رَكْعَتَين، ثُمّ يَنشُدُ اللَّه حقّه».

قال أبو جعفر عليه السلام: «هو واللَّه المُضْطَرُّ في كتابِ اللَّه، وهو قولُ اللَّه تعالى: ﴿أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الأرْضِ﴾[٢] وجَبْرَئيل على المِيزاب في صورة طائِر أبيض، فيكون أوّل خَلْقِ اللَّه يُبايعه جَبْرَئيل، ويُبايعه الثلاث مائة وبِضْعَة عَشَر رجُلاً». قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «فمَن ابتُلي في المَسير وافاه في تلك الساعة، ومَنْ لم يُبتَل بالمَسير

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٤٨ ينابيع المودة: ص ٤٢٣.
(٢) سورة النمل، الآية: ٦٢.

فُقِد عن فِراشِه ـ ثمّ قال: ـ هو واللّه قَول عليّ بن أبي طالب عليه السلام: المَفقودُون عن فُرُشِهم، وهو قول اللّه تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعاً﴾[1] أصحابُ القائم الثلاث مائة وبِضْعَة عشَر رجُلاً ـ قال: ـ هم واللّه الأُمّة المَعْدودَةُ التي قال اللّه في كتابه: ﴿وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ﴾[2] ـ قال: ـ يُجْمَعون في ساعةٍ واحدة قَزَعاً كَقَزع[3] الخَريف، فيُصبح بمَكّة، فيَدعو الناسَ إلى كتاب اللّه وسُنَّةِ نبيّه صلى الله عليه وآله، فيُجيبه نَفَرٌ يَسير، ويَسْتَعْمِل على مكّة، ثمّ يسير فيَبْلُغُه أن قَد قُتِل عامِلُه، فيَرجِع إليهم فيقتُل المُقاتلة، ولا يَزيد على ذلك شيئاً، يعني السَّبي.

ثمّ ينطلِق فيَدعو الناسَ إلى كتابِ اللّه وسُنَّة نَبيّه (عليه وآله السّلام) والوِلاية لعَليّ بن أبي طالب عليه السلام، والبَراءة من عَدُوِّه، ولا يُسَمّي أحداً حتّى ينتهي إلى البَيْداء[4]، فيخرُج إليه جَيشُ السُّفياني، فيأمُر اللّهُ الأرضَ فتأخُذهم من تَحتِ أقدامِهم، وهو قول اللّه: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ * وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ﴾[5] يعني بقائم آل محمّد صلى الله عليه وآله ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ﴾[6] يعني بقائم آل محمّد، إلى آخِر السورة، فلا يبقى منهم إلاّ رجُلان، يُقال لهما وِتْر ووَتِيرة من مُراد، وجوهُهما في أقفِيَتِهما، يمشِيان القَهْقَرى[7]، يُخبرانِ الناسَ بما فُعِل بأصحابِهما. ثمّ يدخُل المدينة فتَغيبُ عنهم عند ذلك قُرَيش، وهو قول عليّ بن أبي طالب عليه السلام: واللّه لَوَدَّتْ قُرَيشُ أنَّ عندها موقِفاً واحِداً جزْر جَزورٍ بكلِّ ما مَلَكَتْ وكلِّ ما طَلَعَتْ عليه الشَّمْس أو غَربت.

ثمّ يُحدِثُ حَدَثاً، فإذا هو فعَل ذلك قالَتْ قُرَيشُ: اخْرُجُوا بنا إلى هذا الطاغِيَة، فواللّه لو كانَ مُحمَّدياً ما فعَل، ولو كان علَوِيّاً ما فعَل، ولو كان فاطِميّاً ما فعَل، فيَمْنَحُه اللّه أكتافَهم، فيَقتُل المُقاتِلة، ويَسبي الذُرِّيّة، ثمّ ينطَلِق حتّى يَنْزِل الشَّقرة فيَبْلُغه أنّهم قد قَتلوا عامِلَه، فيَرجِعُ إليهم فيَقْتُلهم مَقْتَلَةً ليس قَتْلُ الحَرَّةِ إليها بشيءٍ، ثمّ ينطَلِق يَدعو الناسَ إلى كِتابِ اللّه وسُنَّةِ نبيِّه، والوِلاية لعَليّ بن أبي

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٤٨. (٢) سورة هود، الآية: ٨.

(٣) القَزَع: قطعُ السحاب المُتفرقة في السماء. «لسان العرب مادة قزع».

(٤) البَيداء: اسم لأرض بين مكّة والمدينة. «معجم البلدان ج١ ص ٥٢٣».

(٥) سورة سبأ، الآيتان: ٥١ ـ ٥٢. (٦) سورة سبأ، الآية: ٥٣.

(٧) القَهْقَرى: الرجوع إلى الخلف. «لسان العرب مادة قهر».

طالب عليه السلام والبَراءة من عَدوّه، حتّى إذا بلَغ إلى الثَعْلَبيّة[١]، قام إليه رَجُل من صُلْبِ أبيه، وهو مِنْ أشَدِّ الناسِ ببدَنِه، وأشْجَعِهم بقَلْبِه، ما خَلا صاحِب الأمْر، فيقول: يا هذا، ما تصنَع؟ فواللّه إنّك لتُجفّل الناسَ إجفال النَّعَم، أفبِعَهْدٍ مِنْ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، أم بماذا؟ فيقولُ المَوْلى الذي ولي البَيْعة: واللّه لتَسْكُتَنّ أو لأضْرِبَنَّ الذي فيه عَيناك. فيقول له القائم عليه السلام: اسكُتْ يا فُلان، إي واللّه إنّ معي عَهْداً من رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، هاتِ لي ـ يا فلان ـ العَيْبة والطَبقة واللِّواء بعجَلة، فيأتيه بها، فيُقرِئه العَهْد مِنْ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، فيقولُ: جعَلني اللّه فِداك، أعْطِني رأسَك أُقبّله، فيُعطِيه رأسَه فيُقبِّلُه بين عينيه، ثمّ يقول: جعَلني اللّه فداك، جَدِّد لنا بيعةً، فيُجَدِّد لهم بيعتَه».

قال أبو جعفر عليه السلام: «لكأنّي أنظُر إليهم مُصعِدينَ من نَجَفِ الكوفة ثلاث مائة وبضْعَة عشَر رجلاً، كأنّ قلوبَهم زُبَر الحَديد، جَبْرَئيل عن يَمينه، وميكائيل عن يَسارِه، يَسيرُ الرُّعْبُ أمامَهُ شَهْراً وخَلْفَه شَهْراً، أمَدَّهُ اللّهُ بخَمْسَة آلافٍ مِنَ المَلائِكَةِ مُسوِّمين حتّى إذا صَعِدَ النَّجَفَ قال لأصحابه: تعبَّدوا ليلتَكُم هذه؛ فيَبيتون بين راكِعٍ وساجِدٍ، يتَضرَّعُون إلى اللّه حتّى إذا أصبَحَ، قال: خُذوا بنا طريق النُّخَيْلَة[٢]. وعلى الكُوفة خَندق مُخَنْدَق وجُند مجنّد».

قلت: وجُنْد مُجَنّد؟ قال: «إي واللّهِ حتّى ينتَهي إلى مَسْجِد إبراهيم عليه السلام بالنّخَيلَة، فيُصَلّي فيه رَكْعَتَين، فيَخْرُج إليه مَن كان بالكوفَة مِن مُرْجِئها وغيرِهم من جَيش السُّفياني، فيَقول لأصحابه: استَطْرِدوا لَهُم، ثمّ يقول: كُرُّوا عليهم» قال أبو جعفر عليه السلام: «ولا يجوز ـ واللّهِ ـ الخَنْدَقَ منهم مُخْبِر».

«ثمّ يدخُل الكوفَةَ فلا يَبقى مُؤمِنٌ إلاّ كان فيها، أو حَنّ إليها، وهو قولُ أمير المؤمنين عليه السلام، ثمّ يقول لأصحابِه: سيروا إلى هذِا الطاغية، فيَدْعوهُ إلى كِتابِ اللّه وسُنَّة نبيّه صلى الله عليه وآله، فيُعطيه السُّفياني من البَيْعَةِ سِلماً، فيقولُ له كَلْب، وهم أخواله: ما هذا؟ ما صنَعْتَ؟ واللّه ما نُبايعُك على هذا أبداً. فيقول: ما أصنَع؟ فيقولون: استَقْبِله، ثمّ يقول له القائِم: خُذ حَذَرك، فإنّني أدَّيتُ إليك وأنا مُقاتِلُك. فيُصبح فيقاتلهم، فيمنَحُه اللّه أكتافَهم، ويأتي السُّفياني أسيراً، فينْطَلِق به ويَذْبحه بِيَده.

---

(١) الثَعْلَبِيّة: قريةٌ من منازل طريق مكّة. «معجم البلدان ج ٢ ص ٧٨».
(٢) النخيلة: موضعٌ قُرب الكُوفة. «معجم البلدان ج ٥ ص ٢٧٨».

ثمّ يُرسل جَرِيدةَ خيلٍ[١] إلى الرّوم ليستحضروا بقيّة بني أُميّة، فإذا انتَهوا إلى الرُّوم، قالوا: أخرِجوا إلينا أهلَ مِلّتِنا عندكم، فيأبَون، ويقولون: واللّه لا نفعَل، فتقول الجَريدَة: واللّه لو أمرَنا لقاتلناكُم. ثمّ ينطلِقون إلى صاحِبهم فيَعْرِضُون ذلك عليه، فيقول: انطَلِقوا فأخرِجوا إليهم أصحابَهم، فإنّ هؤلاء قد أتَوا بسُلطانٍ. وهو قول اللّه: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ * لا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْئَلُونَ﴾[٢] ـ قال ـ: «يعني الكُنوز التي كُنتم تكْنِزون ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ * فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدِينَ﴾[٣] لا يَبقى منهم مُخبِر.

ثمّ يرجِع إلى الكوفة فيبعَثُ الثلاث مائة والبضْعَة عشَر رجُلاً إلى الآفاقِ كلّها فيَمْسَح بين أكتافهم وعلى صُدورهم، فلا يتعايون[٤] في قَضاء، ولا تَبقى في الأرض قَرْيَةٌ إلاّ نُودِيَ فيها شهادة أن لا إله إلاّ اللّه، وحده لا شريك له، وأنّ محمّداً رسول اللّه ﷺ، وهو قوله: ﴿وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾[٥] ولا يقبَلُ صاحِبُ هذا الأمر الجِزيَةَ كما قَبِلَها رسولُ اللّه ﷺ، وهو قولُ اللّه: **﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّهِ﴾**».

قال أبو جعفر عليه السلام: «يُقاتلون ـ واللّه ـ حتّى يُوحَّد اللّه، ولا يُشرَك به شيئاً، وحتّى تخرُجَ العَجوزُ الضَّعيفة من المَشْرِق تُريد المَغْرب ولا يَنْهاها أحَد، ويُخرجُ اللّه من الأرض بَذْرَها، ويُنْزِلُ من السَّماءِ قَطْرَها، ويُخرِجُ الناسُ خَراجَهُم على رِقابِهم إلى المهديّ عليه السلام ويُوسِّعُ اللّه على شيعَتنا، ولولا ما يُدرِكُهم مِنَ السعادةِ لبَغَوا. فبينا صاحبُ هذا الأمر قد حكَم ببَعْضِ الأحكام، وتكلّم ببَعْضِ الكلام، إذ خرَجَتْ خارِجَة من المَسْجِد يُريدون الخُروج عليه، فيقول لأصحابه: انطلِقوا. فيَلحقونهم في التمّارين، فيأتونَ بهم أسرى ليأمُرَ بهم فيُذبَحون، وهي آخِرُ خارِجَةٍ تَخْرُج على قائم آل محمّد ﷺ»[٦].

---

(١) الجريدة من الخيل: الجماعة التي جُرِدَتْ من سائرها لوجهٍ. «الصحاح ـ مادة جرد، ولسان العرب والمعجم الوسيط والمحيط».

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٢ ـ ١٣.

(٣) سورة الأنبياء، الآيتان: ١٤ ـ ١٥.

(٤) تعايى بالأمر: لم يطق أحكامه، وتعايى عليه الأمر: أعجزه فلم يهتد لوجهه «المعجم الوسيط مادة عيي».

(٥) سورة آل عمران، الآية: ٨٣.

(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٠ ح ٤٩.

٤ ـ **الطَّبْرِسي**: وروى زُرارة وغيره، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه قال: «لم يَجِيء تأويلُ هذه الآية، ولو قامَ قائِمُنا بعد، سيَرى مَنْ يُدرِكه ما يكونُ مِن تأويلِ هذه الآية، ليَبْلُغَنّ دِينُ محمّدٍ صلى الله عليه وآله ما بلَغ اللّيلُ حتّى لا يَكونَ شِرْكٌ على ظَهْرِ الأرض»[1].

۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن أُوْرَمَة، ومحمّد بن عبد اللّه، عن عليّ بن حسّان، عن عبد الرحمن بن كَثير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه تعالى: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**﴾، قال: «أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام»[2].

٢ ـ **وعنه**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوشّاء، عن أبان، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه عزّ وجلَّ: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**﴾، قال: «هم قَرابَةُ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، والخُمسُ للّه وللرَسولِ ولَنا»[3].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن الرِّضا عليه السلام، قال: سُئِل عن قول اللّه عزّ وجلَّ: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**﴾. فقيل له: فما كان للّه، فلِمَنْ هو؟ فقال: «هو لِرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، وما كان لِرَسولِ اللّه فهو للإمام». فقيل له: أرأيتَ إنْ كان صِنفٌ من الأصْنافِ أكثر وصِنفٌ أقلّ، ما يُصنَع به؟ قال: «ذاك إلى الإمام، أرأيت رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله كيف يَصْنَع؟ أليس أنما كان يُعطي على ما يَرى؟ كذلك الإمام»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن عبد الصَّمَد بن بَشير، عن حكيم مُؤذِّن بني عَبْس، قال: سألتُ أبا عبد

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٦٦.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٤٢ ح ١٢.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٥٣ ح ٢.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ح ٧.

اللَّه عليه السلام، عن قول اللَّه تعالى: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُم مِن شَيْءٍ فَأَنَّ للَّهِ خُمُسَهُ وللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾. فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام بمَرْفِقَيه على رُكبَتَيه، ثمّ أشار بيده، ثمّ قال: «هي واللَّه الإفادَة يوماً بيومٍ، إلاّ أنّ أبي جعَل شيعتَه في حِلّ ليَزْكُوا»[١].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن الحسين ابن عُثمان، عن سَمَاعة، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عن الخُمُس. فقال: «في كلّ ما أفادَ الناسَ مِنْ قَليلٍ أو كثير»[٢].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن حَمَّاد بن عيسى، عن بعض أصحابنا، عن العَبْدِ الصّالح عليه السلام، قال: «الخُمُس من خمسة أشياء: من الغَنائم، والغَوصِ، ومِنَ الكُنوزِ، ومن المَعادِن، والمَلاَّحة[٣]، يُؤخَذُ مِن كلّ هذه الصنوف الخُمُس، فيُجعَل لِمَنْ جعَله اللَّه تعالى له، ويُقْسَم الأرْبعة أخماس بين مَنْ قاتَل عليه ووَلي ذلك، ويُقْسَمُ بينهم الخُمُس على سِتَّةِ أسْهُم: سَهْمٌ للَّه، وسَهْمٌ لِرَسولِه، وسَهْمٌ لذي القُرْبى، وسَهْمٌ لليتَامى، وسَهْمٌ للمَساكين، وسَهْمٌ لأبناء السَّبيل.

فسَهْمُ اللَّهِ وسَهْمُ رَسولِه لأولي الأمرِ مِنْ بعدِ رسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم وِراثَةً، فله ثلاثة أسْهُم: سَهمانِ وِراثَة، وسَهْمٌ مقسُوم له مِن اللَّه، وله نِصْفُ الخُمُس كَمَلاً، ونِصْفُ الخُمُس الباقي بين أهل بَيْتِه، فسَهْمٌ ليتاماهُم، وسَهْمٌ لمَساكِينهم، وسَهْمٌ لأبناء سَبيلهم، يُقْسَمُ بينهم على الكِتاب والسُنَّة، ما يَسْتَغْنونَ به في سَنَتِهم، فإنْ فَضَل عنهم شيء فهو للوالي، وإن عَجَز أو نَقَص عن استِغْنائِهم كان على الوالي أن يُنفِقَ مِنْ عِندِه بقَدْرِ ما يَسْتَغْنُون به، وإنّما صارَ عليه أن يَمونَهُم لأنّ له ما فَضَل عنهم.

وإنّما جعَل اللَّه هذا الخُمُسَ خاصّةً لهم دونَ مساكينِ النّاس وأبناءِ سَبيلهم، عِوَضاً لهم عن صَدَقات النّاس، تَنْزيهاً من اللَّه لهم لقَرابَتِهم مِنْ رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وسلم، وكَرامةً من اللَّهِ لَهُمْ عن أوساخ الناس، فجعَل لهم خاصّةً من عندِه، وما يُغنيهم به من أن يُصَيِّرَهُم في مَوْضِع الذُّلِّ والمَسْكَنة، ولا بأسَ بصدَقَةِ بعضِهم على بعض.

وهؤلاء الذين جعَل اللَّه لهم الخُمُسَ هم قَرابَةُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، الذين ذكرَهم اللَّه فقال: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾[٤] وهم بَنو عبد المطّلب أنفسُهم، الذكرُ منهم

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ح ١٠.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ج ١١.
(٣) الملاَّحة: مَنْبت المِلح. «الصحاح مادة ملح».
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

والأُنثى، ليس فيهم من أهل بُيوتاتِ قُرَيش، ولا مِن العرَب أحَد، ولا فيهم ولا منهم في هذا الخُمُس مِن مَواليهم، وقد تَحِلّ صَدَقاتُ الناسِ لمَواليهم، وهم والناسُ سَواء، ومَن كانت أُمّه مِنْ بني هاشِم وأبوه من سائِر قُرَيش فإنّ الصَّدَقات تَحِلُّ له، وليسَ له من الخُمُس شيء، لأنّ اللّه تعالى يقول: ﴿ادْعُوهُمْ لآبائِهِمْ﴾[1]»[2].

٧ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن أحمد بن محمّد، عن جَميل بن دَرّاج، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفرعليه السلام، أنّه سُئِل عن مَعادِن الذَّهَبِ والفِضّة والحَديد والرّصاص والصُّفْر؟ فقال: «عليها الخُمُس»[3].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَصْر، قال: كتَبْتُ إلى أبي جعفرعليه السلام: الخُمُس أُخرِجُه قَبْلَ المَؤونَة أو بَعد المَؤونة؟ فكتَب: «بعد المَؤونة»[4].

٩ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «كلُّ شيءٍ قُوتِل عليه على شهادةِ أن لا إله إلاّ اللّه، وأنّ محمّداً رَسول اللّه، فإنّ لنا خُمُسَ الخَمْسَة، ولا يَحِلُّ لأحدٍ أن يشتَري مِنَ الخُمُسِ شيئاً حتّى يَصِلَ إلينا حَقُّنا»[5].

١٠ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ضُرَيْس الكُناسي، قال: قال أبو عبد اللّهعليه السلام: «مِنْ أين دخَل على الناس الزِنا؟» قلت: لا أدري، جُعِلتُ فِداكَ. قال: «من قِبَل خُمُسِنا أهل البيت، إلاّ شيعَتنا الأطيَبين، فإنّه مُحَلَّلٌ لهم بميلادِهم»[6].

١١ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد، عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، عن الكَنْز، كم فيه؟ قال: «الخُمُس». وعن المَعادِن، كم فيها؟ قال: «الخُمُس، وكذلك الرّصاص والصُّفر والحَديد، وكلّ ما كان مِن المعادِن يُؤخَذُ منها ما يُؤخَذُ مِن الذَّهَبِ والفِضَّة»[7].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٣ ح ٤.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٥٧ ح ٨.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٤٥٨ ح ١٣.
(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٥٨ ح ١٤.
(٦) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٦.
(٧) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ١٩.

١٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن محمّد بن عليّ، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُه عمّا يُخرَج من البَحْر مِنَ اللؤلُؤ والياقوت والزَّبَرْجَد، وعن مَعادِن الذَّهَب والفِضّة، ما فيه؟ قال: «إذا بلَغ ثَمَنُه ديناراً ففيه الخُمُس»[١].

١٣ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن صَبّاح الأزْرَق، عن مُحَمّد بن مُسلِم، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «إنَّ أشدَّ ما فيه الناسُ يومَ القِيامَةِ أن يقومَ صاحِبُ الخُمُس فيقول: يا ربِّ، خُمُسي. وقد طيَّبْنا ذلك لشِيعَتِنا لتَطيبَ وِلادَتُهم، ولِتَزْكوَ ولادَتُهم»[٢].

١٤ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابنِ أبي عُمَير، عن حَمَّاد، عن الحَلَبي، قال: سألتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام عن العَنْبَر، وغَوْص اللؤلؤ، فقال عليه السلام: «عليه الخُمُس»[٣].

١٥ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن الحسن بن عليّ بن يوسُف، عن محمّد بن سِنان، عن عبد الصَّمَد بن بَشير، عن حَكيم مُؤذّن بني عَبْس، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: قلتُ له: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ﴾**؟ قال: «هي ـ واللَّه ـ إفادَة يوم بيوم، إلاّ أنَّ أبي عليه السلام جعَل شيعَتنا مِنْ ذلِكَ في حِلٍّ ليَزْكُوا»[٤].

١٦ ـ **وعنه**: بإسنادِه عن عليّ بن مَهْزيار، عن فَضالة وابن أبي عُمَير، عن جَميل، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن مَعادِن الذَهَب والفِضّة والصُّفْر والحَديد والرِصاص، فقال: «عليها الخُمُس جميعاً»[٥].

١٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن مَهْزيار، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمَّاد، عن الحَلَبي، قال: سألتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام عن العَنْبَر وغَوْص اللؤلؤ، فقال: «عليه الخُمُس». قال: وسألتُه عن الكَنْز، كم فيه؟ فقال: «الخُمُس». وعن المَعادِن، كم فيها؟ قال: «الخُمُس». وعن الرِصاصِ والصُّفْر والحَديد وما كان بالمَعادِن، كم فيها؟ قال: «يؤخَذُ منها كما يُؤخَذُ مِنْ مَعادِن الذَّهَبِ والفِضّة»[٦].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ٢١.
(٢) الكافي: ج ١ ص ٤٥٩ ح ٢٠.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٦١ ح ٢٨.
(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٢١ ح ٣٤٤.
(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٢١ ح ٣٤٥.
(٦) التهذيب: ج ٤ ص ١٢١ ح ٣٤٦.

١٨ ـ وعنه: بإسنادِه عن محمّد بن عليّ بن مَحبوب، عن العبّاس بن مَعْروف، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زرارَة، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: سألتُه عن المَعادِن، ما فيها؟ فقال: «كلّ ما كان رِكازاً[١] ففيه الخُمُس» وقال: «ما عالَجْتَه بمالِك ففيه ممّا أخرج اللّه منه من حِجارته مُصفّى الخُمُس»[٢].

١٩ ـ وعنه: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن الحسين، عن عبد اللّه بن القاسم الحضْرَمي، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «على كلّ امرىء غَنِمَ أو اكتسَب الخُمُسَ مِمّا أصابَ؛ لفاطِمَة عليها السلام ولِمَنْ يَلي أمرَها من بَعْدِها مِنْ ذُرِّيَّتها الحُجَجُ على النّاس، فَذاكَ لهُم خاصّةً يضَعُونَهُ حَيْثُ شاءوا إذ حرّم عليهم الصَّدَقة، حتّى الخَيّاط يَخيط قميصاً بخَمْسَةِ دَوانيق لنا مِنْهُ دانَق، إلاَّ مَنْ أحْلَلْناهُ مِنْ شيعَتِنا لتَطِيبَ لهم به الوِلادة، إنّه ليس مِنْ شَيءٍ عند اللّه يوم القيامة أعظَم من الزِنا، إنّه لَيَقوم صاحِبُ الخُمُس، فيقول: يا رَبّ، سَلْ هَؤلاء بما أُبيحُوا»[٣].

٢٠ ـ وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا جعفرعليه السلام، عن المَلاّحة، فقال: «وما المَلاّحة؟» فقلت: أرضٌ سَبِخَة مالِحَة، يجتَمِعُ فيها الماءُ فيَصير مِلْحاً. فقال: «هذا المَعْدِن فيه الخُمُس». فقلتُ: والكِبْريتُ والنّفْط يخرُج من الأرض؟ قال: فقال: «هذا وأشباهُه فيه الخُمُس»[٤].

٢١ ـ وعنه: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن حَفْص بن البَخْتَري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «خُذْ مالَ الناصِب حيثُما وجَدْتَه، وادفَعْ إلينا الخُمُس»[٥].

٢٢ ـ وعنه: بإسناده عن الحسين بن سعيد، عن ابن أبي عُمَير، عن سَيْف بن عَمِيرَة، عن أبي بكر الحَضْرَمي، عن المُعلّى، قال: «خُذْ مالَ الناصِب حيثُما وجَدْتَه، وابعث إلينا بالخُمُس»[٦].

---

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٣٤٧.
(٢) الرِّكاز عند أهل الحجاز: كُنوز الجاهليّة المدفونة في الأرض، وعند أهل العراق: المَعادن، والقَوْلان تَحتَمِلُهما اللغة، لأنَّ كُلاًّ منهما مَرْكوزٌ في الأرض: أي ثابت. النهاية ج ٢ ص ٢٥٨.
(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٣٤٨.
(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٣٤٩.
(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٢ ح ٣٥٠.
(٦) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥١.

٢٣ ـ وعنه: بإسناده عن سعد بن عبد اللَّه، عن أبي جعفر، عن ابن مَهْزِيار، عن محمّد بن الحسن الأشْعَريّ، قال: كتَب بعضُ أصحابِنا إلى أبي جعفر الثاني عليه السلام: أخبِرْني عن الخُمُس، أعلى جميع ما يستَفيد الرجُل من قَليلٍ وكَثيرٍ من جميع الضُروب وعلى الصنّاع، وكيف ذلك؟ فكتَب بخطّه: «الخُمُس بَعْدَ المَؤونَة»[1].

٢٤ ـ وعنه: بإسناده عن عليّ بن مَهْزِيار، قال: كتَب إليه إبراهيم بن محمّد الهمداني: أقرَأني عليٌّ كتابَ أبيك فيما أوجبَه على أصحابِ الضِّياع أنّه أوجَبَ عليهم نِصْف السُّدُس بعد المَؤونَة، وأنّه ليس على مَنْ لم تَقُم ضَيْعَتُه بمَؤونَتِه نِصْف السُّدُسِ ولا غير ذلك، فاختَلَفَ مَن قِبَلنا في ذلك فقالوا: يَجِبُ على الضِّياع الخُمُس بعد مؤونة الضّيعة وخَراجها، لا مَؤونة الرجُل وعِياله. فكتَب ـ وقرأه عليّ ابن مَهْزِيار ـ: «عليه الخُمُس بعد مَؤونته وَمَؤُونَةِ عِيالِه، وبَعْد خَراجِ السُّلْطان»[2].

٢٥ ـ وعنه: بإسناده عن عليّ بن مَهْزِيار، قال: قال لي أبو عليّ بن راشد: قلت له: أمَرْتَني بالقِيام بأمرِك وأخْذِ حَقِّك، فأعلَمْتُ مَواليكَ ذلك، فقال لي بعضُهم: وأيُّ شيءٍ حقُّه؟ فلم أدْرِ ما أُجيبه، فقال: «يَجِبُ عليهم الخُمُس». فقلتُ: ففي أيّ شيء؟ فقال: «في أمتِعَتِهم وضِياعهم». قلتُ: والتاجِرُ عليه، والصانِع بيدِه؟ فقال: «ذلك إذا أمكَنَهُم بعد مَؤونَتِهم»[3].

٢٦ ـ وعنه: بإسناده عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب إبراهيم بن عُثمان، عن أبي عُبَيدة الحَذّاء، قال: سمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «أيّما ذِميّ اشتَرى مِنْ مُسْلِم أرضاً فإنّ عليه الخُمُس»[4].

٢٧ ـ وعنه: بإسناده عن سعد، عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن محمّد بن عليّ بن أبي عبد اللَّه، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُه عمّا يَخرُج من البَحْرِ مِنَ اللؤلؤ والياقوت والزَّبَرْجَد، وعن مَعادِن الذَهَب والفِضّة، هل فيه زكاة؟ فقال: «إذا بلَغ قيمَتُه ديناراً ففيه الخُمُس»[5].

٢٨ ـ وعنه: بإسناده عن سعد، عن عليّ بن إسماعيل، عن صَفْوان بن يحيى،

---

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥٢.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥٤.
(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥٣.
(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٣ ح ٣٥٥.
(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٣٥٦.

عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في الرَجُلِ من أصحابِنا يكونُ في لِوائِهم فيَكون معَهم فيُصيب غنيمةً. فقال: «يُؤدّي خُمُسَها، ويَطيب له»[1].

٢٩ ـ وعنه: بإسناده عن سعد، عن يعقوب بن يزيد، عن عليّ بن جعفر، عن الحَكَم بن بُهْلول، عن أبي هَمّام، عن الحسن بن زِياد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ رجلاً أتى أميرَ المؤمنين عليه السلام، فقال: يا أميرَ المؤمنين، إنّي أصَبْتُ مالاً لا أعرِفُ حَلالَه من حرامه؟ فقال له: أخرِجِ الخُمُس من ذلك المال، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ قد رَضِي من المالِ بالخُمُس، واجتَنِبْ ما كان صاحِبُه يعمَل»[2].

٣٠ ـ وعنه: بإسناده عن محمّد بن الحسَن الصَفّار، عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، قال: سألتُ أبا الحسن عليه السلام عمّا أخرَج المَعْدِن من قليلٍ أو كثيرٍ، هل فيه شيء؟

قال: «ليس فيه شيءٌ حتّى يبلُغَ ما يكون في مثلِه الزَكاة عِشرين ديناراً»[3].

٣١ ـ وعنه: بإسناده عن الحسن بن محبوب، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «ليس الخُمُسُ إلاّ في الغَنائِم خاصّةً». قال شيخُنا الطُّوسي: المُراد به ليس الخُمُس بظاهِرِ القُرآن إلاّ في الغَنائم خاصّةً[4].

٣٢ ـ وعنه: بإسناده عن سَعْد بن عبد اللّه، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يَحْيَى، عن عبد اللّه بن مُسْكان، قال: حدّثنا زَكَرِيَّا بن مالِك الجُعْفي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنَّه سُئِل عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾**.

فقال: «أمّا خُمُس اللّه عزَّ وجلَّ فللرَّسول يضَعه في سبيل اللّه، وأمّا خُمُسِ الرَّسُولِ فلأقارِبِه، وخُمُس ذَو القُرْبَى فهم أقرباؤه، واليتامى أهل بيته، فجعل هذه الأربعة أسهم فيهم، وأمّا المَساكين وابنُ السبيل فقد عرَفتَ أنّا لا نأكُل الصَّدَقة ولا تَحِلُّ لنا، فهي للمساكين وأبناء السبيل»[5].

---

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٣٥٧.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٣٥٨.
(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٣٨ ح ٣٩١.
(٤) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٤ ح ٣٥٩.
(٥) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٥ ح ٦٠.

٣٣ ـ وعنه: عن أحمد بن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبيه، عن عبد اللّه ابن بُكَيْر، عن بعض أصحابه، عن أحدِهما عليه السلام، في قول اللّه تعالى: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ للّهِ خُمُسَهُ وللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾**. قال: «خُمُس اللّه عزَّ وجلَّ للإمام، وخُمُس الرّسولِ للإمام، وخُمُس ذِي القُرْبى لقَرابَةِ الرَسولِ والإمام، واليَتامى يَتامى آلِ الرّسول، والمَساكينُ منهم، وأبناءُ السَّبيلِ منهم، فلا يخرُج منهم إلى غَيْرِهم»(١).

٣٤ ـ وعنه: بإسناده عن عليّ بن الحسَن بن فَضّال، عن محمّد بن إسماعيل الزّعْفَراني، عن حمّاد بن عيسى، عن عُمَر بن أُذَيْنَة، عن أبان بن أبي عَيَّاش، عن سُلَيم بن قَيْس الهِلالي، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول كَلاماً كثيراً، ثمّ قال: «وأعْطِهِمْ من ذلك كلّه سَهْمَ ذي القُرْبى الذينَ قال اللّه: **﴿إنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ باللّهِ وَما أنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ﴾** ونحنُ واللّهِ عَنى بذي القُربى، والذينَ قرَنَهُم اللّهُ بنفسِه وبنبيِّه، فقال: **﴿فَأنَّ للّهِ خُمُسَهُ وللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾** منّا خاصّةً، ولم يَجْعَل لنا في سَهْمِ الصَّدَقة نَصيباً، أكرَمَ اللّه نبيّه وأكرمَنا أن يُطعِمَنا أوساخَ أيدي الناس»(٢).

٣٥ ـ وعنه: بإسنادِه عن عليّ بن الحُسَين، عن أحمد بن الحسنِ، عن أحمد ابن محمّد بن أبي نَصْر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قال له إبراهيم بن أبي البلاد: وجَبتْ عليك زَكاة؟ فقال: «لا، ولكِنْ يَفْضُل، ونُعطي هكذا». وسُئِل عليه السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَاعْلَمُوا أنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ للّهِ خُمُسَهُ وللرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾** فقيل له: فما كان للّه فلِمَن هو؟ قال: «للرسول، وما كان للرَسولِ فهو للإمام». قيل له: أفرأيتَ إن كانَ صِنفٌ أكثر مِنْ صِنف، وصِنْفٌ أقَلّ مِن صِنفٍ، كيف يَصنَع به؟ فقال: «ذاك للإمام، أرأيتَ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله، كيف صنَع، إنّما كان يُعطي على ما يَرى هو، وكذلك الإمام»(٣).

٣٦ ـ وعنه: بإسناده عن سَعْد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين ابن سعيد، عن حمّاد بن عيسى، عن رِبْعي بن عبد اللّه بن الجارود، عن أبي عبد

---

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٥ ح ٣٦١.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٦ ح ٣٦٢.
(٣) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٦ ح ٣٦٣.

اللّهﷺ، قال: «كان رسولُ اللّهﷺ إذا أتاهُ المَغْنَم أخَذ صَفْوَه وكان ذلك له، ثمّ يقسّم ما بَقِي خَمْسَة أخماس ويأخُذ خُمُسَه، ثمّ يقسّم أربعة أخماس بين الناس الذين قاتَلوا عليه، ثمّ قسَّم الخُمُسَ الذي أخَذَه خَمْسَة أخماس، يأخُذ خُمُس اللّه عزَّ وجلَّ لنفسِه، ثمّ يقسِّم أربعة الأخماس بين ذَوي القُربى واليَتامى والمَساكين وأبناء السبيل، يُعطي كلَّ واحِدٍ منهم حَقّاً، فكذلك الإمام يأخُذُ كما أخَذَ رسولُ اللّهﷺ»[1].

٣٧ ـ **وعنه**: بإسناده عن عليّ بن الحسن بن فَضّال، قال: حدَّثني عليّ بن يعقوب أبو الحسن البغدادي، عن الحسن بن إسماعيل بن صالح الصَّيْمَري، قال: حدّثني الحسن بن راشِد، قال: حدثني حمّاد بن عيسى، قال: حدّثني بعضُ أصحابنا، ذكره عن العَبْدِ الصالح أبي الحسن الأوّلﷺ، قال: «الخُمُس من خمسة أشياء: من الغَنائِم، ومن الغَوْصِ، ومِنَ الكُنوز، ومن المَعادِن، والمَلاَّحة»[2].

٣٨ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن أبي حمزة الثّمالي، عن أبي جعفرﷺ، قال: قلتُ له: إنّ بعضَ أصحابنا يفترون، ويَقذِفون مَنْ خالفَهم؟ فقال لي: «الكفّ عنهم أجمَل» ثمّ قال: «واللّه ـ يا أبا حمزة ـ إنّ الناسَ كُلَّهم أولادُ بَغايا ما خَلا شيعَتِنا».

قلت: كيف لي بالمَخْرَج من هذا؟ فقال لي: «يا أبا حمزة، كتابُ اللّه المُنزل يدُلّ عليه، إنّ اللّه تبارك وتعالى جعَل لنا أهلَ البيتِ سِهاماً ثلاثة في جميع الفَيْء، ثمّ قال عزَّ وجلَّ: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾** فنَحنُ أصحابُ الخُمُس والفَيْء، وقد حرَّمناه على جَميع الناس ما خَلا شيعَتِنا. واللّه ـ يا أبا حمزة ـ ما مِنْ أرضٍ تُفْتَحُ ولا خُمُسٍ يُخمَّسُ فيُضرَب على شيءٍ منه إلاَّ كان حَراماً على مَنْ يُصيبه، فَرْجاً كان أو مالاً، ولو قد ظَهر الحَقُّ لقد بِيعَ الرَّجُلُ الكريمةُ عليه نفسُه فيمن لا يزيد، حتّى إنّ الرجُل منهم ليَفْتَدي بجَميع مالِه ويَطْلُبُ النَجاةَ لنفسِه فلا يَصِلُ إلى شيءٍ من ذلك، وقد أخرَجونا وشيعَتنا من حقّنا ذلك بلا عُذْرٍ ولا حَقٍّ ولا حُجَّة»[3].

---

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٨ ح ٣٦٥.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ١٢٨ ح ٣٦٦.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٨٥ ح ٤٣١.

٣٩ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم ابن عُثمان، عن سُلَيم بن قَيْس الهِلالي، قال: خطَب أمير المؤمنين عليه السلام فحَمِدَ اللّه وأثنى عليه، وذكر الخُطبة إلى أن قال عليه السلام: «وأُعطيتُ من ذلك سَهْم ذَوي القُرْبى الذي قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**إنْ كُنتُمْ ءَامَنتُمْ باللّهِ وَمَا أنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتقى الْجَمْعَانِ**﴾ فنَحنُ واللّه عَنى بذي القُرْبى الذين قرَننا اللّه بنَفْسِه وبِرَسولِه صلى الله عليه وآله، فقال تعالى: ﴿**فَأنَّ للّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ**﴾ ففينا خاصّةً ﴿**كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأغْنِياءِ مِنْكُمْ وَمَا ءَاتاكُم الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللّهَ**﴾ في ظُلم آل محمّد ﴿إنَّ اللّه شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[١] لِمَنْ ظَلَمُهْم رحمةً منهُ لنا، وغِنيً أغنانا اللّه به، ووَصّى به نبيّه صلى الله عليه وآله ولم يَجْعَلْ لنا في سَهْم الصَّدَقة نَصيباً، أكرَم اللّه رسوله صلى الله عليه وآله وأكرَمَنا أهلَ البَيْتِ أن يُطعِمَنا من أوساخ الناس، فكذَّبوا اللّه وكذَّبوا رَسولَه، وجَحَدوا كتابَ اللّه الناطِق بحقّنا، ومنَعونا فَرْضاً فرَضَه اللّه لنا، ما لَقِيَ أهلُ بيتِ نبيٍّ من أُمّته ما لَقِينا بَعْدَ نبيِّنا صلى الله عليه وآله، واللّه المستعان على مَنْ ظَلَمَنا، ولا حَوْلَ ولا قوّة إلاّ باللّه العليّ العظيم»[٢].

٤٠ ـ الشيخ في التهذيب: بإسنادِه عن المُفيد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن حَمّاد، عن حَريز، عن محمّد بن مُسلم، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: «الغُسْل في سَبْعَة عشر مَوْطِناً، ليلةَ سَبْع عَشْرَة مِن شَهْرِ رَمضان، وهي الليلة التي التَقى الجَمْعانِ»[٣].

٤١ ـ العيّاشي: عن محمّد بن مُسلم، عن أحدِهما عليهما السلام، قال: سألتُه عن قَوْلِ اللّه: ﴿**وَاعْلَمُوا أنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأنَّ للّهِ خُمُسَهُ ولِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى**﴾. قال: «هم أهل قَرابَةِ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله». فسألته: مِنهم اليَتامى والمَساكين وابنُ السَّبيل؟ قال: «نعم»[٤].

٤٢ ـ عن ابن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول في الغَنِيمَة: «يخرَجُ منها الخُمُس، ويُقسَّم ما بَقِي فيمن قاتَل عليه وَولي ذلك، وأمّا الفَيء والأنفال فهو خالِصٌ لِرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله»[٥].

---

(١) سورة الحشر، الآية: ٧.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٦٣ ح ٢١.
(٣) التهذيب: ج ١ ص ١١٤ ح ٣٠٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٥ ح ٥٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٥ ح ٥١.

٤٣ ـ عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «إنّ نَجْدَةَ الحَروريّ كتَب إلى ابنِ عبّاس يسألُه عن مَوْضِع الخُمُس، لِمَن هو؟ فكتَب إليه: أمّا الخُمُس فإنّا نَزعُم أنَّه لنا، ويزعُم قومُنا أنَّه ليس لنا، فصَبَرْنا»[١].

٤٤ ـ عن زُرارة، ومحمّد بن مُسلم، وأبي بَصير أنَّهم قالوا له عليه السلام: ما حَقُّ الإمام في أموالِ الناس؟ قال: «الفَيء والأنفال والخُمُس، وكلّ ما دخَل منه فيء أو أنفال أو خُمُس أو غَنيمة فإنّ لهم خُمُسَه، فإنّ اللّه يقول: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ﴾**، وكلّ شيء في الدُنيا فإنّ لهم فيه نَصيباً، فمن وَصَلَهم بشيءٍ فما يَدعُون له أكثر ممّا يأخُذون منه»[٢].

٤٥ ـ عن سَماعة، عن أبي عبد اللّه وأبي الحسَن عليهما السلام قال: سألتُ أحدَهما عن الخُمُس، فقال: «ليس الخُمُس إلاّ في الغَنائم»[٣].

٤٦ ـ عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾**، قال: «هم أهل قَرابَة نبيّ اللّه صلى الله عليه وآله»[٤].

٤٧ ـ عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسَن الرِّضا عليه السلام، قال: سألتُه عن قَولِ اللّه: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيءٍ فَأَنَّ لِلّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى﴾**. قال: «الخُمُس للّه وللرّسولِ وهوَ لنا»[٥].

٤٨ ـ عن سَدير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قال: «يا أبا الفَضْل، لنا حَقٌّ في كتابِ اللّه في الخُمُس، فلو مَحَوه فقالوا: ليس مِن اللّه، أوْ لَم يعلَموا به، لكان سَواء»[٦].

٤٩ ـ عن ابن الطيّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «يُخرَجُ خُمُس الغَنيمَة، ثُمّ يقسَّم أربعة أخماس على مَن قاتَل على ذلك أو وَليهُ»[٧].

٥٠ ـ عن فَيْض بن أبي شَيْبَة، عن رجُلٍ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٦.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٦ ح ٥٧.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٥٨.

أشدَّ ما يكونُ الناس حالاً يومَ القيامة، إذا قامَ صاحِبُ الخُمُس، فقال: يا ربّ، خُمُسي، وإنّ شيعتنا من ذلك لفي حِلّ»[١].

٥١ ـ عن إسحاق بن عمّار، سمِعتُه يقول: «لا يُعْذَر عَبدٌ اشتَرى من الخُمُس شيئاً أن يقولَ: يا ربِّ، اشتَريتُه بمالي. حتّى يأذَنَ له أهلُ الخُمُسِ»[٢].

٥٢ ـ عن إبراهيم بن محمّد، قال: كتَبتُ إلى أبي الحسَن الثالثعليه‌السلام أسأله عمّا يَجِبُ في الضّياع؟ فكتَب: «الخُمُس بعد المَؤونة».

قال: فناظرتُ أصحابنا، فقالوا: المَؤونة بعدَما يأخُذ السُلطان، وبعد مَؤونة الرَجُل، فكتبتُ إليه: إنّك قُلتَ: الخُمُس بعد المَؤونَة، وإنّ أصحابنا اختَلَفوا في المَؤونَة؟ فكتب: «الخُمُس بعد ما يأخُذ السلطان وبعد مَؤونة الرجل وعِياله»[٣].

٥٣ ـ عن إسحاق، عن رجُلٍ، عن أبي عبد اللّهعليه‌السلام، قال: سألتُه عن سَهْم الصَفْوة، فقال: «كان لِرسولِ اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله، أربعة أخماس للمجاهِدين والقُوّام، وخُمُس يقسَّم بين مقسم رسولِ اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله، ونحن نقول: هو لنا، والناس يقولون: ليس لكم، وسَهْمٌ لذَوي القُرْبى وهُوَ لنا، وثلاثة أسهام لليتَامى والمَساكين وأبناءِ السبيل، يُقسّمه الإمام بينهم، فإن أصابَهم دِرهَم دِرهَم لكلّ فِرقَةٍ منهُم نظر الإمام بَعْد فجعَلها في ذِي القُرْبى» قال: «يَرُدّونها إلَينا»[٤].

٥٤ ـ عن المنهال بن عَمرو، عن عليّ بن الحسينعليه‌السلام، قال: قال: «ليتَامَانا ومَساكِيننا وأبناءِ سَبيلنا»[٥].

٥٥ ـ عن زكريا بن هالك الجُعْفي، عن أبي عبد اللّهعليه‌السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ﴾**. قال: «أمّا خُمُسُ اللّهِ فلِلرَّسولِ، يضَعُه في سَبيلِ اللّه، ولنا خُمُس الرَسول ولأقاربه، وخُمُس ذَوي القُرْبى، فهم أقرِباؤه، واليَتامى يَتامى أهلِ بيتِه، فجعَل هذه الأربعة سِهام فيهم، وأمّا المَساكين وأبناءِ السبيل، فقد عَلِمْتَ أنّا لا نأكُل صدقةً ولا تَحِلّ لنا، فهو للمَساكين وأبناءِ السبيل»[٦].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٥٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٦٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٦١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٧ ح ٦٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ١ ص ٦٨ ح ٦٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٤.

٥٦ ـ **عن عيسى بن عبد اللَّه العَلَويّ**، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد عليه السلام، قال: قال: «إنّ اللَّه لا إله إلاّ هو، لمّا حرَّم علينا الصَّدَقة أنزَل لنا الخُمس، والصَّدقةُ علينا حَرام، والخُمسُ لنا فَريضَة، والكرامَة أمرٌ لَنا حَلال»[١].

٥٧ ـ **عن الحَلَبي**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في الرجُلِ من أصحابِنا في لِوائِهم فيكون معهم فيُصيبُ غنيمةً؟ قال: «يؤدّي خُمُسَنا ويَطيبُ لَهُ»[٢].

٥٨ ـ **عن إسحاق بن عَمّار**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «في تسعة عشَر من شَهر رَمَضان يلتَقي الجَمْعان». قلت: ما معنى قوله: «يلتقي الجَمْعان؟» قال: «يجتمِعُ فيها ما يُريد مِن تقْدِيمه وتأخيره وإرادَتِه وقَضائِه»[٣].

٥٩ ـ **عن عَمْرو بن سعيد**، قال: جاء رجُل من أهلِ المَدينةِ في ليلة الفُرقان حين التَقى الجَمْعان، فقال المَدَنيّ: هي ليلة سَبْع عشرَة من رَمَضان، قال: فدخَلتُ على أبي عبد اللَّه عليه السلام، فقلتُ له وأخبَرتُه، فقال لي: «جحَد المَدَنيّ، أنتَ تُريد مُصابَ أميرِ المؤمنين عليه السلام، إنّه أُصيبَ ليلةَ تِسع عَشْرَة مِن رَمَضانَ، وهي الليلة التي رُفِع فيها عيسى بنُ مَرْيَم عليه السلام»[٤].

٦٠ ـ **سُلَيم بن قَيْس الهِلاليّ**، عن أمير المؤمنين عليه السلام: «قال اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿إِنْ كُنْتُمْ ءَامَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَآ أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ﴾** فنَحنُ واللَّه الذينَ عَنى اللَّه بذِي القُرْبى واليَتامى والمَساكين وابنِ السَبيل، فينا خاصَّة، ولم يجعَلْ لنا في سَهْم الصدَقةِ نَصيباً، وأكرَم اللَّه نبيَّه صلى الله عليه وآله وأكرَمَنا أن يُعطِيَنا أوساخَ الناس، والحَمْدُ للَّه ربِّ العالمين»[٥].

إِذْ أَنتُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلدُّنْيَا وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ وَٱلرَّكْبُ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَلَوْ تَوَاعَدتُّمْ لَٱخْتَلَفْتُمْ فِى ٱلْمِيعَـٰدِ وَلَـٰكِن لِّيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَىَّ عَنۢ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًا

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٥.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٨ ح ٦٨.
(٥) كتاب سليم بن قيس: ص ١٥٠.

وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالعدْوَةِ الْقُصْوَى﴾** يعني قُريشاً حيث نزلوا بالعُدوة اليَمانيّة، ورَسول اللّه ﷺ حيث نزَل بالعُدْوَةِ الشّامِيّة. **﴿والرَّكْبُ أسْفَلَ مِنكُمْ﴾** وهي العِيرُ التي أفلَتَتْ[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن يحيى، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: **﴿والرَّكْبُ أسْفَلَ مِنْكُمْ﴾**. قال: «أبو سُفيان وأصحابه»[٢].

٣ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: **﴿وَلَوْ تَوَاعَدتُمْ﴾** الحَرْبَ لَمَا وَفَيْتم، ولكنَّ اللّه جمعَكُم من غيرِ ميعادٍ كان بينكم **﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** قال: يَعْلَمُ مَنْ بَقي أنَّ اللّه نصره.

قال: قوله: **﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ قَلِيلاً وَلَوْ أَرَاكَهُمْ كَثِيراً لَفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الأمْرِ﴾** المُخاطبة لِرَسولِ اللّه ﷺ والمعنى لأصحابه، أراهُم اللّه قُريشاً في نَوْمِهم قليلاً ولو أراهُم كثيراً لفَزِعوا[٣].

وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ ٱلْتَقَيْتُمْ فِىٓ أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا وَيُقَلِّلُكُمْ فِىٓ أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِىَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٤٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: بإسناده عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان إبليسُ يَومَ بَدْرٍ يُقَلِّلُ المُسلمين في أعيُنِ الكُفّار، ويُكثِّر الكُفّار في أعيُن المسلمين، فشدَّ عليه جَبْرَئيل عليه السلام بالسَّيفِ فهرَب منه، وهو يقول: يا جَبْرَئيل، إنّي مُؤَجّل؛ حتّى وقَع في البَحر». قال زُرارة: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: لأيّ شيءٍ كان يَخافُ وهو مُؤجّل؟ قال: «يقطَعُ بعضَ أطرافِه»[٤].

وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَٱصْبِرُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾

١ ـ **قال الطَّبْرسيّ** (رحمه اللّه)، في قوله تعالى: **﴿وَتَذْهَبَ رِيحُكم﴾**: معناه

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٧٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٩ ح ٦٩.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٧٧.
(٤) الكافي: ج ٨ ص ٢٧٧ ح ٤١٩.

تذهب صولتكم وقوتكم. وقال مجاهد: نُصْرَتكم، وقال الأخفش: دولتكم، والريح هاهنا كناية عن نفاذ الأمر وجريانه على المراد، تقول العرب هبَّت ريح فلان، إذا جرى أمره على ما يُريد، وركدت ريحه، إذا أدبر أمره. وقيل: إنّ المعنى ريح النصر التي يبعثها اللَّه مع مَنْ يَنْصره على من يَخْذُله، عن قَتادة وابن زيد، ومنه قوله ﷺ: «نُصِرتُ بالصَّبا وأُهْلِكَتْ عادٌ بالدَّبور»[1].

٢ ـ **عن النُعمان بن المُقرّن**، قال: كان رسولُ اللَّه ﷺ إذا كان عند القِتال لم يُقاتِل أوّلَ النَّهار وآخِرَه إلى أن تَزولَ الشَّمس وتَهُبَّ الرِّياح ويَنْزِلَ النَّصْر»[2].

وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾

تقدّم تفسيرها في حديث القصّة.

وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ وَقَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾

١ ـ **الشيخ في أماليه**، قال: أخبَرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبَرني أبو عبد اللَّه بن أبي رافِع الكاتِب، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن جعفر الحسَني، قال: حدّثنا عيسى بن مِهْران، قال: حدّثنا يحيى بن الحسَن بن فُرات، قال: حدّثنا أبو المُقدَّم ثَعْلَبة بن زَيْد الأنصاريّ، قال: سَمِعتُ جابر بن عبد اللَّه بن حَرام الأنصاري (رحمه اللَّه) يقول: تمثَّل إبليسُ (لعنه اللَّه) في أربَع صُور: تمثّل يَوْمَ بَدْرٍ في صورة سُراقة بن مالك بن جُعْشُم المُدْلِجي، فقال لقُرَيش: ﴿**لا غَالِبَ لَكُمُ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإنّي جَارٌ لَكُمْ فَلَمَّا تَرَاءَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقِبَيْهِ وَقَالَ إنّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ**﴾. وتصوّر يوم العَقَبة في صورَة مُنبِّه بن الحَجّاج، فنادَى أنّ مُحمّداً والصُّباة معه عند العَقَبة فأدرِكوهُم، فقال رَسولُ اللَّه ﷺ للأنصار: «لا تَخافوا فإنّ صَوْتَه لَنْ يَعْدُوَه». وتصوَّر يوم اجتِماع قُرَيشٍ في دار النَّدْوَة في صورَةِ شَيخ من أهْلِ نَجد، وأشارَ عليهم في أمرِهم، فأنزَل اللَّه تعالى: ﴿وَإذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أوْ يَقْتُلُوكَ

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٧٦.
(٢) الدر المنثور: ج ٤ ص ٧٦.

أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّه وَاللَّه خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾[١]. وتصوَّر يوم قُبِضَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ في صورة المُغِيرة بن شُعْبَة، فقال: أيّها الناس، لا تجعَلوها كِسروانيّة ولا قيصَرانيّة، وَسِّعُوها تتَّسِع، فلا ترُدّوا إلى[٢] بني هاشم فتُنتظر بها الحُبالى.

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: قيل: إنّهم لمّا التقوا، كان إبليسُ في صَفّ المُشركين، آخِذاً بيَدِ الحارِث بن هِشام فنكَصَ على عَقِبَيه، فقال له الحارِث بن هِشام: يا سُراقة، إلى أين، أتَخْذُلُنا على هذه الحالة؟ فقال له: ﴿**إنّي أرى مَا لا تَرَوْنَ**﴾. فقال: واللَّه، ما تَرى إلاَّ جَعاسيسَ[٣] يَثْرِب؛ فدفَع في صَدْرِ الحارِث وانطلَق وانهزَم الناسُ، فلمّا قَدِموا مكّة، قالوا: هزَم الناسَ سُراقة، فبلَغ ذلك سُراقة، فقال: واللّهِ، ما شعَرتُ بمَسيرِكُم حتّى بلَغني هزيمَتُكم. فقالوا: إنّك أتَيْتَنا يومَ كذا، فحلَف لهم، فلمّا أسلَموا علِموا أنّ ذلك كان الشَّيطان. قال: رُوي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه عليه السلام[٤].

وروى ذلك أيضاً ابن شَهْرآشوب، عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه عليه السلام إلاَّ أنّ في روايَته: «فقالَ له الحارِث: يا سُراقة بن جُعْشُم، أتخذُلُنا على هذه الحالة؟»[٥] وقد مَضى أيضاً في حديث القِصّة.

٣ ـ **العيّاشي**: عن عَمْرو بن أبي المِقْدام، عن أبيه، عن عليّ بن الحُسَين عليه السلام، قال: «لمّا عَطِش القَومُ يومَ بَدْرٍ انطلق عليّ عليه السلام بالقِرْبة يستَسقي، وهو على القَلِيب، إذ جاءَتْ رِيحٌ شدِيدَة ثمّ مَضَتْ، فلَبِثَ ما بَدا له، ثمّ جاءَتْ رِيحٌ أُخرى ثمّ مَضَتْ، ثمّ جاءَتْه أُخرى كادت أن تَشْغَله وهو على القَلِيب، ثمّ جلَس حتّى مَضت. فلمّا رجَع إلى رَسولِ اللَّه ﷺ أخبَره بذلك، فقال رَسولُ اللَّه ﷺ: أمّا الرِّيحُ الأُولى ففيها جَبْرَئيل مع ألفٍ من المَلائِكة، والثانية فيها ميكائيل مَع ألفٍ من المَلائِكة، والثالِثَة فيها إسرافيل مع ألفٍ مِنَ المَلائِكة، وقد سلَّموا عليكَ، وهم مَدَدٌ لنا، وهم الذين رآهُم إبليسُ فنكَصَ على عَقِبَيه، يَمْشي القَهْقَرى حين يقول: ﴿**إنّي أرَى مَا لا تَرَوْنَ إنّي أخَافُ اللَّهَ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ**﴾»[٦].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٠.
(٢) الأمالي: ج ١ ص ١٨٠.
(٣) الجعاسيس: جمع جُعْسُوس، اللئيم في الخِلْقَة والخُلُق، والقصير الدميم «المعجم الوسيط، والقاموس المحيط مادة جعس».
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٧٨.
(٥) المناقب: ج ١ ص ١٨٨.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٩ ح ٧٠.

إِذۡ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمۡۗ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٤٩﴾

تقدّم معنى الآية في حديث القصّة.

وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٥٠﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن أبي عليّ المَحْمُودي، عن أبيه، رفعه، في قول اللّه: **﴿يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾**. قال: إنّما أراد وأستاهَهم، إنّ اللّه كريمٌ يُكنّي.

وقد تقدّم في حديث معنى الآية في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَراتِ الْمَوْتِ وَالْمَلائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ﴾ الآية[1] من سورة الأنعام، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام[2].

ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقِد الجَزريّ قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ بعَث نبيّاً من أنبيائه إلى قومه وأوحى إليه أن قل لقومك: إنّه ليس من أهلِ قَريةٍ ولا أُناسٍ كانوا على طاعَتي فأصابَهم فيها سَرّاء فتحوَّلوا عمّا أُحِبُّ إلى ما أكرَه إلاّ تحوّلت لهم عمّا يُحبّون إلى ما يكرَهون، وليس من أهل قريةٍ ولا أهل بيتٍ كانوا على مَعصِيتي فأصابَهُم فيها ضَرّاء فتحوَّلوا عمّا أكرَهُ إلى ما أُحِبّ إلاّ تحوّلت لهم عمّا يكرَهون إلى ما يُحِبّون»[3].

٢ ـ **وعنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سِنان، عن سَماعة قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «ما أنعمَ اللّهُ على عَبْدٍ نِعْمَةً فسَلَبَها

---

(١) أي الآية ٩٣ منها.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٩ ح ٧١.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٢٥.

إيّاه، حتى يُذْنِبَ ذَنْباً يَسْتَحِقُّ بذلك السَّلْب»[١].

﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ۝٥٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثنا جعفر بن أحمد، قال: حدّثنا عبد الكريم ابن عبد الرَّحيم، عن محمّد بن عليّ، عن مُحَمّد بن الفُضَيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر (صلوات اللّه عليه)، في قوله: **﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾**. قال أبو جعفر عليه السلام: «نزَلَتْ في بَني أُميّة، فهم شَرُّ خَلْقِ اللّهِ، هُم الذين كفَروا في باطِنِ القُران، فهم لا يُؤمِنونَ»[٢].

٢ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جَعْفَر عليه السلام، قال: سألتُه عن هذه الآية: **﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَآبِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لا يُؤْمِنُونَ﴾**. قال: «نزَلتْ في بني أُميّة، هم شَرّ خَلْقِ اللّه، هم الذين كفَروا في بَطْنِ القُرآن، وهم الذين لا يؤمنون»[٣].

﴿ٱلَّذِينَ عَٰهَدتَّ مِنۡهُمۡ ثُمَّ يَنقُضُونَ عَهۡدَهُمۡ فِي كُلِّ مَرَّةٖ وَهُمۡ لَا يَتَّقُونَ ۝٥٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: هم أصحابُه الذين فَرُّوا يوم أُحُد[٤].

﴿وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةٗ فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ۝٥٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزَلتْ في مُعاوِيَة لمّا خانَ أميرَ المؤمنين عليه السلام[٥].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدَّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن بعض أصحابه، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: ثَلاث مَنْ كُنَّ فيه كان مُنافِقاً وإن صامَ وصَلّى وزَعم أنّه مُسْلم: مَنْ إذا ائتُمِنَ خان، وإذا حدَّث كَذَب، وإذا وَعَد أخْلَف. إنّ اللّه عزَّ وجلَّ قال في كتابه: **﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ الْخائِنِينَ﴾**، وقال: ﴿أَنَّ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[٦]، وفي قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولاً نَبِيّاً﴾[٧][٨].

---

(١) الكافي: ج ٢ ص ٢١٠ ح ٢٤.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٧٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٦٩ ح ٧٢.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٧٧.
(٥) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٧٧.
(٦) سورة النور، الآية: ٧.
(٧) سورة مريم، الآية: ٥٤.
(٨) الكافي: ج ٢ ص ٢٢١ ح ٨.

وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾** قال: السِلاح[(١)].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن عِمران بن موسى، عن الحسَن بن ظَريف، عن عبد اللّه بن المُغيرة، رفَعه، قال: قال رَسولُ اللّهِ ﷺ، في قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ ٱلْخَيْلِ﴾**، قال: «الرّمي»[(٢)].

٣ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن سَعيد بن جَناح، عن أبي خالد الزَيْدي، عن جابِر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «دخَل قومٌ على الحُسَين بن عليّ (صلوات اللّه عليه) فرأوه مُختَضِباً بالسَّواد، فسألوه عن ذلك، فمدَّ يدَه إلى لِحْيَتِه، ثمّ قال: أمَرَ رَسولُ اللّه ﷺ في غَزاةٍ غَزاها أن يختَضِبوا بالسَّواد لِيَقْوَوا به على المُشْرِكين»[(٣)].

٤ ـ **ابن بابويه مُرسَلاً في الفقيه**: قال الصادق عليه السلام: «الخِضاب بالسَّواد أُنسٌ للنِّساء، ومَهابَة للعَدوّ». قال: قال عليه السلام في قول اللّه عزَّ وجلَّ **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾**، قال: «منه الخِضاب بالسَّواد»[(٤)].

٥ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن عيسى، عمَّن ذكَرَه، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قولِ اللّه: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾**، قال: «سَيْف وتُرْس»[(٥)].

٦ ـ **عن جابر الأنصاريّ**، قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: **﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾**. قال: «الرَّمي»[(٦)].

---

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٧٧.
(٢) الكافي: ج ٥ ص ٤٩ ح ١٢.
(٣) الكافي: ج ٦ ص ٤٨١ ح ٤.
(٤) من لا يحضره الفقيه: ج ١ ص ٧٠ ح ٢٨١، ٢٨٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٣.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٤.

٧ ـ **الزَّمَخْشري في ربيع الأبرار**: عن عُقْبَة بن عامِر، قال: سمِعتُ رسولَ اللَّهﷺ يقول: «**﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾** ألا إنَّ القُوَّةَ الرَّمي»[١].

﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾ ﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحُسَين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن محمّد بن جُمْهُور، عن صَفوان، عن ابن مُسْكان، عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللَّهعليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَإنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فاجْنَحْ لَهَا﴾**، قلت: ما السَّلْم؟ قال: «الدُخول في أمرِنا»[٢].

٢ ـ **العيّاشي**: عن محمّد الحَلَبي، عن أبي عبد اللَّهعليه السلام، في قول اللَّه: **﴿وَإنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فاجْنَحْ لَهَا﴾**، فسُئِل: ما السَّلْم؟ قال: «الدُخولُ في أمرِك»[٣].

﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْۚ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثنا أحمد بن زِياد بن جَعْفر الهَمْداني (رحمه اللَّه)، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم بن هاشِم، قال: حدّثنا جعفر بن سَلَمة الأهوازي، عن إبراهيم بن محمّد الثّقَفي، قال: حدّثنا العبّاس بن بَكّار، عن عبد الواحد بن أبي عَمْرو، عن الكَلبي، عن أبي صالح، عن أبي هُرَيرة، عن رسول اللَّهﷺ، قال: «مَكتوبٌ على العَرْش: أنا اللَّه لا إله إلاَّ أنا، وَحْدي لا شَريكَ لي، ومُحمَّدٌ عَبْدي ورسولي، أيّدتُه بعَليّ، فأنزَل عزَّ وجلَّ: **﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ﴾** فكان النَّصْرُ عَليّاً، ودخَل مع المؤمنين، فدخَل في الوَجْهَين جميعاً»[٤].

ورواه أبو نُعَيم في كتاب (حِلْيَة الأولياء): بإسناده عن أبي صالح، عن أبي

---

(١) ربيع الأبرار: ج ٣ ص ٣٣٨. (٢) الكافي: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٦. وفي الصافي ورواية الكليني: أمرنا بدل أمرك.
(٤) الأمالي: ص ١٧٩ ح ٣، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٢٣ ح ٢٩٩.

هُرَيرة. ورواه ابن الفارسي، عن أبي هُرَيرة، مثله.

٢ ـ **ابن شهرآشوب** قال في تاريخ بغداد: روى عيسى بن محمّد البغدادي، عن الحسين بن إبراهيم، عن حُمَيد الطَويل، عن أنَس، قال: قَال رسولُ اللَّهﷺ: «لمّا عُرِجَ بي رأيتُ على ساقِ العَرْش مكتوباً: لا إله إلاّ اللَّه، محمّد رسول اللَّه، أيّدتُه بعَليّ، نَصَرتُه بعليّ، وذلك قوله تعالى: **﴿هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وبِالمُؤْمِنِينَ﴾** يعني عليّ بن أبي طالبعليه السلام»[1].

٣ ـ **وروي أيضاً عن السَّمْعاني في فَضائِل الصَحابة** بإسناده عن أبي حمزة الثُّمالي، عن سعيد بن جُبَير، عن أبي الحَمْراء، قال النبيّﷺ: «لمّا أُسْرِيَ بي إلى السَّماء السابعة نظرتُ إلى ساقِ العَرْشِ الأيمَنِ فرأيتُ كِتاباً فَهِمْتُه: محمّد رسولُ اللَّه أيّدتُه بِعَليّ، ونصَرتُه به»[2].

٤ ـ **وقال في الرسالة القواميّة و حلية الأولياء واللفظ لها**: عن سَعيد بن جُبَير، أنه قال أبو الحَمْراء: قال رسول اللَّهﷺ: «رأيتُ ليلةَ أُسريَ بي مُثبّتاً على ساقِ العَرْش: أنا غرَسْتُ جَنّة عَدْنٍ بيَدي، محمّد صَفْوَتي من خَلقي، أيّدته بعَليّ، نصَرتُه بعَليّ»[3].

٥ ـ **الشيخ**: في أماليه، قال: أخبرَنا جماعة، عن أبي المُفَضّل، قال: حدّثنا أبو عبد اللَّه جعفر بن محمّد العَلَوي الحسَني (رحمه اللَّه) سنة سبع وثلاث مائة، قال: حدّثنا عليّ بن الحسن بن عليّ بن عُمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالبعليه السلام، قال: حدّثنا حسين بن زيد بن عليّ، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين (صلوات اللَّه عليهم)، قال: «سمِعْتُ رسولَ اللَّهﷺ يقول: المؤمِنُ غِرٌّ كريم، والفاجرُ خَبٌّ لئيم، وخَيرُ المُؤمنين من كان ألفَةً للمؤمنين، ولا خَيرَ فيمَنْ لا يألَف ولا يُؤالَف».

قال: وسَمِعتُ رسولَ اللَّهﷺ يقول: «شِرارُ الناسِ مَنْ يَبغُض المؤمنين، وتبغُضه قلوبُهم، المَشّاءُون بالنَّميمة، المُفرِّقون بين الأحِبَّة، الباغون للناس العَيْب،

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج ١١ ص ١٧٣ ح ٥٨٧٦.
(٢) شواهد التنزيل: ج ١ ص ٢٢٧ ح ٣٠٤.
(٣) حلية الأولياء لأبي نعيم ج ٣ ص ٢٧.

أُولئك لا ينظُر اللّه إليهم يومَ القيامة، ولا يُزكيهم» ثمّ تَلا ﷺ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وبِالمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ**﴾[١].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: نَزَلَتْ في الأوْسِ والخَزْرَج[٢].

٧ ـ **وقال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ هؤلاء قَوْمٌ كانوا معَه مِنْ قُرَيش، فقال اللّه: ﴿**فإنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وبِالمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾ فهُم الأنصار، كان بين الأوْس والخَزْرَج حَرْبٌ شَدِيدة وعَداوة في الجاهِليّة، فألّف اللّه بين قُلُوبهم، ونصَر بهم نبيّه ﷺ، فالّذين ألّف بين قُلُوبِهم هُم الأنصارُ خاصّة»[٣].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسْبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾

١ ـ **شَرَفُ الدين النَجَفي**: قال: تأويلُه ذكرَهُ أبو نُعَيم في (حِلية الأولياء) بطريقه إلى أبي هُرَيْرَة، قال: نَزَلَتْ هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وهو المَعْنيّ بقوله: ﴿**الْمُؤْمِنِينَ**﴾[٤].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَرِّضِ ٱلْمُؤْمِنِينَ عَلَى ٱلْقِتَالِۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَٰبِرُونَ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ٱلْـَٰٔنَ خَفَّفَ ٱللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًاۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّاْئَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُواْ مِاْئَتَيْنِۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوٓاْ أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٦٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: قال: كان الحُكْمُ في أوّلِ النُبُوّةِ في أصحابِ رَسولِ اللّه ﷺ أنّ الرَّجُلَ الواحِدَ وجَب عليه أن يُقاتِلَ عَشَرةً من الكُفّار، فإنْ هرَب منهم فهو الفارُّ من الزَّحْف، والمائة يُقاتِلون ألفاً، ثمّ عَلِمَ اللّه أنّ فيهم ضَعْفاً لا يَقدِرون على ذلك، فأنزل اللّه: ﴿**الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً فَإِنْ**

---

(١) الأمالي: ج٢ ص٧٧.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٧٨.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٧٨.
(٤) تأويل الآيات: ج ١ ص ١٩٦ ح ١١.

يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾، ففرَض اللّه عليهم أن يُقاتِلَ رجُلٌ من المؤمِنين رَجُلَينِ مِن الكُفّار، فإن فَرَّ منهما فهُوَ الفارُّ من الزَّحْفِ، فإنْ كانوا ثَلاثة من الكُفّارِ وواحِداً مِنَ المُسْلِمين، ففَرَّ المُسْلِمُ منهم، فليس هو الفارُّ من الزَّحْفِ[1].

٢ ـ **الشيخ في التهذيب**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن الحسَن بن محبوب، عن الحسَن بن صالح، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: كان يقول: «مَنْ فَرَّ مِنْ رَجُلَيْنِ في القِتال مِنَ الزَّحْفِ فقَدْ فَرَّ، ومَنْ فَرَّ مِنْ ثَلاثَةٍ في القِتالِ مِنَ الزَّحْفِ فلَمْ يَفِرَّ»[2].

٣ ـ **العيّاشي**: عن عَمْرو بن أبي المِقْدام، عن أبيه، عن جَدِّه: ما أتى عليَّ يومٌ قَطّ أعظَم مِن يومين أتيا عَليَّ، فأمّا اليَومُ الأوّلُ فيوم قُبِضَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله، وأمّا اليومُ الثاني فواللّه إنّي لجالِسٌ في سَقِيفَةِ بني ساعِدَة، عن يَمينِ أبي بكر، والناسُ يُبايعُونَه، إذ قال له عُمر: يا هذا، ليسَ في يَدَيْكَ شيءٌ مَا لَمْ يُبايعْكَ عَليّ، فابْعَثْ إليه حتّى يأتِيك يُبايعك، فإنّما هؤلاء رَعاع. فبعَث إليه قُنْفُذاً فقال له: اذهَبْ فقُلْ لعَليّ: أجِبْ خَليفَةَ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله. فذهَب قُنْفُذ، فما لَبِثَ أن رَجَع فقال لأبي بكر: قال لك: «ما خَلَّف رَسولُ اللّه أحداً غيري».

قال: ارجِعْ إليه فقُلْ: أجِبْ، فإنّ الناسَ قد أجمَعوا على بَيْعَتِهم إيّاه، وهؤلاء المُهاجِرُون والأنصار يُبايعُونَه، وقُرَيش، وإنّما أنتَ رجُل من المُسلِمين، لكَ ما لَهُم وعليكَ ما علَيْهم. فذهَب إليه قُنفُذ. فما لَبِثَ أن رجَع، فقال: قال لك: «إنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله قال لي وأوْصاني أنْ إذا وارَيْتُه في حُفْرَتِه لا أخرُجَ من بيتي حتّى أُؤلِّفَ كِتابَ اللّه، فإنّه في جَرائِدِ النَخْل وفي أكتافِ الإبل». قال: قال عُمر: قوموا بنا إليه.

فقام أبو بَكْر وعُمَر وعُثْمان، وخالد بن الوليد، والمُغيرة بن شُعْبة، وأبو عُبَيدة ابن الجَرَّاح، وسالم مَولى أبي حُذيفة، وقُنْفُذ، وقمْتُ معَهُم، فلمّا انتَهَيْنا إلى الباب فرأتْهُم فاطِمة (صلوات اللّه عليها) أغلقَتِ البابَ في وُجوهِهم، وهي لا تَشُكّ أن لا

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٧٨.

(٢) التهذيب: ج ٦ ص ١٧٤ ح ٣٤٢.

تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٦.

يُدخَل عليها إلاّ بإذنِها، فضَرب عُمَر البابَ برِجْلِه فكسَره، ثمّ دخَلوا فأخرَجوا علياً عليه السلام مُلَبَّباً[1]. فخرَجتْ فاطِمة عليها السلام فقالَت: «يا أبا بَكْر، أتُريدُ أن تُرمِّلَني مِنْ زَوْجي، واللّهِ لئِنْ لَمْ تَكُفَّ عنه لأنشُرَنَّ شَعْري، ولأشُقَّن جَيْبي ولآتِينَّ قبرَ أبي ولأصيحَنَّ إلى ربّي» فأخَذَتْ بيَدِ الحسَن والحُسَين عليهما السلام وخرَجت تُريدُ قَبْرَ النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال عليّ عليه السلام لسلمان: «أدرِك ابنة محمّد، فإنّي أرى جَنْبَي المَدينة يكفيان، واللّه إن نشَرَتْ شَعْرَها، وشَقَّتْ جَيْبَها، وأتَتْ قَبْرَ أبيها، وصاحَتْ إلى ربِّها لا يناظر بالمدينة أن يُخْسَف بها وبمن فيها».

فأدرَكها سَلمان فقال: يا بنتَ محمّد، إنّ اللّه إنّما بعَث أباكِ رَحْمَةً، فارجِعي. فقالت: «يا سَلْمان، يُريدونَ قَتْلَ عليّ، ما على عليّ صبْر، فدَعْني حتّى آتي قَبْرَ أبي فأنْشُر شَعْري، وأشُقَّ جَيْبي، وأصيحَ إلى ربّي». فقال سَلْمان: إنّي أخافُ أن يُخسَف بالمَدينة، وعَليٌّ بعثَني إليكِ ويأمرُكِ أن تَرجِعي إلى بيتِك وتَنْصَرفي، فقالتْ: «إذن أرجِعُ وأصْبِرُ وأسمَعُ له وأطيع».

فأخرَجوه مِنْ مَنْزِله مُلبَّباً، ومَرّوا به على قَبْرِ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: فسَمِعتُه يقول: ﴿ابْنَ أُمَّ إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضْعَفُونِي﴾[2] إلى آخِر الآية، وجلَس أبو بَكْر في سَقِيفَةِ بني سَاعِدَة، وقَدِم عليّ عليه السلام فقال له عُمر: بايعْ. فقال لَهُ عليٌّ: «فإنْ أنا لَمْ أفْعَلْ، فَمَه؟» فقالَ له عُمَر: إذن أضْرِبُ، واللّهِ، عُنُقَك. فقال له عليّ: «إذَنْ، واللّه، أكونُ عَبْدَ اللّه المَقْتول وأخا رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله». فقال عُمَر: أمّا عَبدُ اللّه المَقْتُول فنعم، وأمّا أخو رَسولِ اللّه فلا، حتّى قالَها ثَلاثاً.

فبلَغ ذلك العَبَّاس بن عَبْد المُطَّلِب، فأقبَل مُسْرِعاً يُهَرْوِل، فسَمِعتُه يقول: أرفِقوا بابن أخي، ولكم عليَّ أن يُبايعَكُم. فأقبَل العبَّاسُ وأخَذ بيد عليّ عليه السلام فمسَحها على يد أبي بَكر، ثمّ خَلّوه مُغْضباً، فسمعته يقول «اللهمّ، إنّك تَعلَم أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد قال لي: إن تَمّوا عِشْرين فجاهِدْهُم، وهو قَوْلُك في كتابك: **﴿إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾**» قال: وسَمِعتُه يقول: «اللهمّ، وإنّهم لم يَتمُّوا عِشرين». حتّى قالَها ثلاثاً، ثمّ انصَرف[3].

---

(١) لبّبته: إذا جعلت في عُنقه ثوباً أو غيره وجررته به، وأخذت بتلبيب فلان: إذا جمعت عليه ثوبَه الذي هو لابسه وقبضت عليه تجرّه. «النهاية ج ٤: ص ٢٢٣».

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٥٠.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٠ ح ٧٦.

٤ ـ **عن فُرات بن أحنف**، عن بَعْض أصحابه، عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: «ما نَزَل بالناسِ أزَمَةٌ قطّ إلاّ كان شيعتي فيها أحسَن حالاً، وهو قول اللّه: **﴿الآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ وَعَلِمَ أنَّ فِيكُمْ ضَعْفاً﴾**»(١).

٥ ـ **عن الحسن بن صالح**، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «كان عليّ (صلوات اللّه عليه) يقول: مَنْ فَرَّ مِنْ رَجُلَيْنِ في القِتال مِنَ الزَّحْفِ فقد فَرّ من الزَّحْفِ، ومَنْ فرَّ من ثَلاثةِ رجالٍ في القِتال فلم يَفِرَّ مِنَ الزَّحْف»(٢).

يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٧٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عَمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سَمِعتُه يقول في هذه الآية: **﴿يا أيُّها النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِيٓ أيْدِيكُمْ مِنَ الأسْرَى إنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قلوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْرا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾**، قال: «نزلَتْ في العَبّاس وعَقيل ونَوْفَل». وقال: «إنّ رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله نَهى يومَ بَدْرٍ أن يُقتَل أحدٌ من بني هاشم وأبو البَخْتَري(٣)، فأُسِرُوا، فأرسَلَ عليّاً عليه السلام فقال: أُنظر مَن هاهنا مِنْ بني هاشم؟ ـ قال: ـ فمرَّ عليّ عليه السلام على عَقيل بن أبي طالب فحادَ عنه، فقال له عَقيل: يابنَ أُمّ عليّ، أما واللّه لقد رأيتَ مكاني ـ قال: ـ فرجَع إلى رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله وقال: هذا أبو الفَضْل في يَدِ فُلان، وهذا عَقيل في يَدِ فلان، وهذا نَوْفَل بن الحارث في يَدِ فلان.

فقام رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله حتّى انتَهى إلى عَقيل، فقال له: يا أبا يزيد، قُتِلَ أبو جَهْل. فقال: إذن لا تُنازَعون في تِهامَة، فقال: إنْ كُنْتُم أثْخَنْتُم القَوْمَ، وإلاّ فاركَبوا أكتافهم». قال: «فجيء بالعَبّاس، فقيل له: افْدِ نفسَك، وافدِ ابن أخيك. فقال: يا محمّد، تَتْرُكني أسألُ قُرَيشاً في كَفّي؟ فقال: أعطِ ممّا خَلَّفتَه عند أُمّ الفَضل، وقلتَ لها: إن أصابني في وجهي هذا شيءٌ فأنفِقيه على نفسِك وولدِك. فقال له: يابن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٢ ح ٧٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٢ ح ٧٨.
(٣) أبو البَخْتَرِي: هو العاص بن هشام، قيل: نهى رسول اللّه صلى الله عليه وآله عن قتله لأنّه لَبِس السلاح بمكّة يوماً ومنع القوم من إيذائه صلى الله عليه وآله، وكان ممّن اهتمّ في نقض صحيفة المقاطعة المعروفة. أنظر المغازي للواقدي طبعة الأعلمي ج ١ ص ٨٠.

أخِي مَنْ أخبَرَك بهذا؟ فقال: أتاني به جَبْرَئيل عليه السلام من عند اللّه عزّ ذكره: فقال: ومَحْلُوفه[1] ما عَلِمَ بهذا أحدٌ إلاّ أنا وهِيَ، أشْهَدُ أنّكَ رَسولُ اللّه».

قال: «فرجَع الأُسارى كلُّهم مُشْركين إلاّ العَبّاس وعَقيل ونَوْفل كرّم اللّه وجوههم، وفيهم نَزَلَتْ هذه الآية ﴿**قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً**﴾ إلى آخِر الآية»[2].

٢ ـ **عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَري**: بإسناده عن عبد اللّه بن مَيْمُون، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام، قال: «أوتي النبيّ صلى الله عليه وآله بمالٍ ـ دَراهِم ـ فقال النبيّ صلى الله عليه وآله للعَبّاس: يا عَبّاس، ابسُط رِداءك وخُذْ مِنْ هذا المَال طَرَفاً. فبَسط رداءَه، وأخَذ منه طائِفةً، ثمّ قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: يا عَبّاس، هذا مِنَ الذي قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿**قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾»[3].

٣ ـ **العيّاشي**: عن معاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال سمِعتُه يقول في هذه الآية ﴿**قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَىٰ إِن يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ**﴾، قال: «نزَلَتْ في العبّاس وعَقيل ونَوْفَل».

وقال: «إنّ رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله نهى يَوْمَ بَدْر أن يُقْتَل أحَدٌ مِنْ بني هاشِم وأبو البَخْتَري، فأُسِروا، فأرسَلَ عليّاً فقال: انظُرْ مَن هاهُنا مِنْ بني هاشم ـ قال: ـ فمَرَّ على عَقيل بن أبي طالب فحاد عنه ـ قال: ـ فقال له: يابنَ أُمّ عليّ، أما واللّه لقد رأيتَ مكاني ـ قال: ـ فرجَع إلى رَسولِ اللّه عليه السلام فقال له: هذا أبو الفَضْل في يَدِ فُلان، وهذا عَقيل في يَدِ فُلان، وهذا نَوْفَل في يَدِ فُلان. يعني نَوْفَل بن الحارِث.

فقام رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله حتّى انتَهى إلى عَقيل، فقال له: يا أبا يزيد، قُتِلَ أبو جَهْل. فقال: إذن لا تُنازَعون في تِهامَة. قال: إنْ كُنْتُم أثْخَنْتُمُ القَوْمَ، وإلاّ فاركَبُوا أكتَافَهُم». قال: «فجيء بالعَبّاس، فقيلَ له: افْدِ نفسَك، وافدِ ابني أخيك. فقال: يا

---

(١) ومحلوفة أي بالذي حلف به.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٠٢ ح ٢٤٤.
(٣) قرب الإسناد: ص ١٢.

محمّد، تَتركني أسألُ قُرَيْشاً في كَفّي! فقال له: أعْطِ مِمّا خَلّفْتَ عند أُمّ الفَضْل، وقلتَ لها: إن أصابَني شيءٌ في وَجْهي فأنفِقيه على وُلدِك ونَفسِك، قال: يابنَ أخي، مَنْ أخْبَرك بهذا! قال: أتاني به جَبْرَئيل من عند اللّه. فقال: ومَحْلوفه ـ ما عَلِمَ بهذا إلاّ أنا وهِيَ، أشْهَدُ أنّكَ رَسولُ اللّه».

قال: «فرجع الأُسارى كلُّهم مُشركين إلاّ العَبّاس وعَقيل ونَوْفل بن الحارث، وفيهم نَزَلَتْ هذه الآية ﴿قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَى﴾ إلى آخرها»[1].

٤ ـ عن عليّ بن أسباط، سَمِعَ أبا الحسَن الرضا عليه السلام يقول: «قال أبو عبد اللّه عليه السلام: أُتِي النَبيّ صلى الله عليه وآله بمالٍ، فقالَ للعبّاس: ابسُطْ رِداءَك فَخُذْ من هذا المال طَرَفاً. قال: فبسط رِداءَهُ فأخذَ طَرَفاً من ذلك المال، قال: ثُمّ قالَ رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: هذا مِمّا قال اللّه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الأَسْرَىَ إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾»[2].

٥ ـ الشيخ المُفيد في كتاب الاختِصاص: عن محمّد بن الحسَن بن أحمد، عن أحمد بن إدْريس، عن محمّد بن أحْمَد، عن محمّد بن إسماعيل العَلَويّ، قال: حدّثني محمّد بن الزِبْرقان الدامغانيّ الشيخ، قال: قال أبو الحسَن موسى بن جعفر عليه السلام: «لمّا أمرَهُم هارونُ الرَشيد بحَمْلي، دخلتُ عليه، فسلّمتُ، فلم يَرُدّ السَلام، ورأيْتُه مُغضباً، فرَمى إليّ بطُومارٍ[3] فقال: اقرَأهُ. فإذا فيه كلامٌ قد عَلِمَ اللّه عزّ وجلّ براءتي منه. وفيه: إنّ موسى بن جعفر يُجبى إليه خَراجُ الآفاقِ مِنْ غُلاةِ الشيعة مِمّن يقولُ بإمامَتِه، يَدينون اللّه بذلك، ويَزْعُمونَ أنّه فَرْضٌ عليهم إلى أن يَرِثَ اللّهُ الأرضَ ومَنْ عليها، ويَزْعُمون أنّه مَنْ لم يهب إليه العُشْر، ولم يُصَلّ بإمامَتِهم، ويَحُجَّ بإذْنِهم، ويُجاهِد بأمْرِهم، ويَحْمِل الغَنيمَةَ إليهم، ويُفَضِّل الأئمّةَ على جميع خَلْقِه، ويَفْرِض طاعتَهُم مثل طاعَةِ اللّه وطاعَةِ رسولِه فهو كافِرٌ، حَلالٌ مالُه ودَمُه.

وفيه كلامُ شناعَةٍ مثل: المُتْعَة بلا شُهود، واستِحْلال الفُروج بأمْرِه ولو بِدرْهَم، والبَراءة مِن السَّلف، ويَلعَنون عليهم في صَلاتِهم، ويَزعُمون أنّ مَنْ لَم يَتبرّأ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٣ ح ٧٩. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٣ ح ٨٠.

(٣) الطُّومار: الصحيفة «ترتيب القاموس المحيط مادة طمر».

منهم فقد بانَتْ امرَأتُه منه، ومَنْ أخّر الوَقْتَ فلا صَلاة له، لقول اللَّه تبارك وتعالى: ﴿أضَاعُوا الصَّلوٰةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيّاً﴾[1] يَزعُمون أنّه وادٍ في جَهَنّم. والكتابُ طَويل، وأنا قائِم أقْرَأ، وهو ساكِت، فرفَع رأسَه، وقال: قَد اكتَفَيْتُ بما قَرَأتَ فتكلّم بحُجَّتِك بما قَرَأتَ.

قلت: يا أميرَ المؤمنين، والذي بَعَثَ محمّداً ﷺ بالنُبوّة ما حمَل إليّ قطّ أحَدٌ دِرْهَماً ولا ديناراً مِن طَريق الخَراج، لكِنّا مَعاشِر آل أبي طالب نَقْبَلُ الهَدِيّة التي أحَلَّها اللَّه عزَّ وجلَّ لنبيّه ﷺ في قوله: لو أُهدِيَ إليَّ كِراعٌ لَقَبِلْتُه، ولو دُعيتُ إلى ذِراع غَنَم لأجَبْتُه. وقد عَلِمَ أميرُ المؤمنين ضِيقَ ما نَحْنُ فيه، وكَثْرَةَ عَدُوِّنا، وما مَنَعنا السَّلَفُ مِنَ الخُمُس الذي نَطَق لنا به الكِتاب، فضَاقَ بنا الأمْرُ، وحُرِّمَتْ علينا الصَّدَقة، وعوَّضَنا اللَّهُ عزَّ وجلَّ منها الخُمُس، فاضْطُرِرْنا إلى قَبولِ الهَدِيَّة، وكلّ ذلِكَ ممّا عَلِمَه أمير المؤمنين. فلمّا تَمَّ كلامي سَكَتَ.

ثمّ قلتُ: إن رأى أميرُ المؤمنين أن يأذَنَ لابنِ عَمِّه في حديثٍ عن آبائِه، عن النبيّ ﷺ؟ فكأنّه اغتَنَمها، فقال: مأذونٌ لكَ، هاتِه. فقلتُ: حدَّثني أبي عن جَدّي يرفعه إلى النبيّ ﷺ: إنّ الرَّحِمَ إن مَسَّتْ رَحِماً تحرَّكَتْ واضْطَرَبَتْ. فإنْ رأيتَ أن تُناوِلَني يَدك؟ فأشارَ بيَدِه إليّ، ثمّ قال: ادْنُ. فدَنَوْتُ، فصافَحَني وجذَبَني إلى نَفْسِه مَلِيّاً، ثمّ فارَقَني وقَد دَمِعَتْ عيْناه، فقال لي: اجلس يا موسى، فليسَ عليك بأسٌ، صَدَقْتَ وصَدق جَدُّك، وصدَق النبيّ ﷺ، لقد تحرَّك دَمي، واضْطَرَبَتْ عُروقي، وأعْلَمْ أنّك لَحْمي ودَمي، وأنّ الذي حدَّثْتَني به صَحيحٌ، وإنّي أُريد أن أسأَلَكَ عن مَقالَةٍ، فإنْ أجَبْتَني أعْلَمُ أنَّكَ قَدْ صَدَقتَني، وخَلَّيْتُ عَنْكَ ووَصَلْتُك، ولم أقبَلْ ما قيل فيك. فقلتُ: ما كان عِلْمُه عندي أجَبْتُك فيه.

فقال: لِمَ لا تَنْهَوْن شيعتَكُم عن قَولِهم لكُم: يابْنَ رَسولِ اللَّه. وأنتُم وُلْدُ عليّ، وفاطِمَة إنّما هي وِعاء، والوَلَدُ يُنسَبُ إلى الأبِ لا إلى الأُمّ؟ فقلتُ: إن رأى أميرُ المؤمنين أن يَعْفِيَني مِنْ هذه المَسْألَة فعَل. فقال: لسْتُ أفعَل أو أجَبْت. فقلتُ: فأنا في أمانِكَ أن لا يُصيبَني مِنْ آفَةِ السُلطان شيء؟ فقال: لك الأمان. قلتُ: أعوذ باللَّه من الشيطان الرَّجيم، بسم اللَّه الرحمن الرحيم ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحٰقَ وَيَعْقُوبَ كُلّاً هَدَيْنَا وَنُوحاً هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ

---

(١) سورة مريم، الآية: ٥٩.

وَموسَى وَهٰرُونَ وَكَذلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى﴾[١] فمَنْ أبو عيسى؟ فقال: ليسَ له أبٌ، إنّما خُلِقَ مِنْ كَلام اللّه عزَّ وجلَّ ورُوحِ القُدُس. فقلتُ: إنّما أُلحِقَ عيسى بذَراري الأنبياء عليهم السلام مِن قِبَل مَرْيَم، وأُلحِقْنا بذَرارِي الأنبياء مِنْ قِبَل فاطِمَة عليها السلام، لا مِنْ قِبَل عَليّ عليه السلام. فقال: أحْسَنْتَ أحْسَنْتَ، يا موسي، زِدْني مِنْ مِثْلِه.

فقلتُ: اجتَمَعتِ الأُمّةُ، بَرّها وفاجِرُها، أنّ حَديثَ النَّجْرانيّ حين دَعاه النبيّ صلى الله عليه وآله إلى المُباهَلَة لم يَكُنْ في الكِساء إلاّ النبيّ صلى الله عليه وآله وعليّ وفاطِمَة والحسن والحسين عليهم السلام، فقال اللّه تبارك وتعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيه مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْم فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنْفُسَنا وَأَنْفُسَكُمْ﴾[٢] فكان تأويلَ ﴿أَبْنَاءَنا﴾ الحسَن والحُسين و ﴿نِسَآءَنَا﴾ فاطِمَة و ﴿أَنْفُسَنا﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال: أحْسَنْتَ. ثمّ قال: أخْبِرْني عن قَوْلِكم: ليس للعَمِّ مع وَلد الصُّلْب ميراث؟ فقلت: أسألُك ـ يا أميرَ المؤمنين ـ بحَقِّ اللّه وبحقِّ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله أن تَعْفِيَني مِن تأويل هذه الآية وكَشْفِها، وهي عِنْدَ العُلَماء مشهورة. فقال: إنّك قد ضَمِنْتَ لي أن تجيب فيما أسْألُك، ولَسْتُ أعفيك، فقلتُ: فجَدِّد لي الأمان. فقال: قد أمَّنْتُك.

فقلت: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يُورِث مَن قدَر على الهِجْرَةِ فلم يُهاجِر، وإنّ عَمّي العبّاس قَدَر على الهِجْرةِ فلم يُهاجِر، وإنّما كان في عِداد الأسارى عند النبيّ صلى الله عليه وآله، وجَحَد أن يكونَ له الفِداء، فأنزَل اللّه تبارك وتعالى على النبيّ صلى الله عليه وآله يُخْبِرُه بدَفِينٍ له مِنْ ذَهَبٍ، فبَعث عليّاً عليه السلام فأخْرَجَهُ من عند أُمّ الفَضْلِ، وأخبَر العبّاس بما أخبَرَهُ جَبْرَئيل عن اللّه تبارك وتعالى، فأذِنَ لِعَليّ، وأعطاهُ علامَةَ المَوضِع الذي دُفِنَ فيه، فقال العَبّاس عند ذلك: يابنَ أخي، ما فاتَني مِنْك أكثَر، وأشْهَدُ أنّكَ رَسولُ رَبِّ العالَمين. فلمّا أحضَر عليٌّ الذَّهَبَ قال العبّاس: أفْقَرْتَني يابْنَ أخي. فأنزَل اللّه تبارك وتعالى: ﴿إِنْ يَعْلَمِ اللّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْراً يُؤْتِكُمْ خَيْراً مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، وقوله: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ـ ثمّ قال: ـ وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ﴾[٣]، فرأيتُه قد اغتمَّ»[٤].

٦ ـ **الطَّبَرْسي**: قال أبو جعفر الباقر عليه السلام: «كان الفِداءُ يومَ بَدْرٍ كلّ رجُلٍ من

---

(١) سورة الأنعام، الآيات: ٨٤ ـ ٨٥.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٧٢.
(٤) الاختصاص: ص ٥٤.

المُشرِكين بأربَعين أُوقِيَّةً ـ الأوقيّة أربعون مِثقالاً ـ إلاّ العبّاس فإنّ فِداءه كان مائة أُوقية، وكان أُخِذَ منه حينَ أُسِر عشرون أُوقيّةً ذهباً، فقال النبيّ ﷺ: ذاك غَنِيمَة، ففادِ نَفْسَك وابنَي أخيك نَوْفَلاً وعَقيلاً. فقال: ليس مَعي شيء. فقال: أين الذَهَب الذي سلَّمْتَه إلى أُمّ الفَضْل، وقلتَ: إنْ حدَثَ بي حدَثٌ فهو لكِ وللفَضْل وعبدِ اللَّه؟ فقال: مَنْ أخبَرَكَ بهذا! قال: اللَّه تعالى. فقال: أشهَدُ أنّك رَسولُ اللَّه، واللَّه ما اطّلَعَ على هذا أحَدٌ إلاّ اللَّه تَعالى»[1].

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ۝٧٢﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: الحُكْمُ في أوّلِ النُبُوَّةِ أنّ المَوارِيثَ كانت على الأُخوّة لا على الوِلادة، فلمّا هاجَر رَسولُ اللَّه ﷺ إلى المدينة آخى بين المُهاجرين والأنصار، فكان إذا ماتَ الرجُلُ يرِثُه أخوهُ في الدِّين، ويأخُذ المالَ، وكان ما ترَكَ له دُون ورَثَتِه. فلمّا كان بعد ذلك أنزَل اللَّه ﴿**النَّبِيُّ أوْلَى بِالمُؤمِنينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ وَأزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الأرْحَام بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤمِنينَ وَالْمُهاجِرِينَ إلاّ أنْ تَفْعَلُوا إلَى أوْلِيَآئِكُمْ مَعْرُوفاً**﴾[2] فنُسِخَتْ آيةُ الأُخوة بقوله: ﴿**وَأُولُوا الأرْحَام بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ**﴾[3].

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: عن الباقر عليه السلام: «إنّهم كانوا يتوارَثون بالمُؤاخاة»[4].

٣ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبو أحمد هاني بن محمّد بن مَحمود العَبْدي (رضي اللَّه عنه)، قال حدَّثنا أبي محمّد بن محمود، بإسناده، رفَعه إلى موسى بن جَعْفَر عليه السلام، قال: «لمّا دخَلتُ على هارون الرشيد فسلّمتُ عليه فردَّ عليَّ السلام، قال: يا موسى بن جعفر، خَليفتَان يُجبَىٰ إليهما الخَراج؟!

فقلتُ: يا أمير المؤمنين، أُعيذُك باللَّه أن تَبوءَ بإثْمي وإثْمك، وتَقْبَلَ الباطِلَ

---

(١) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٩٥.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٨٧.
(٤) مجمع البيان: ج ٤ ص ٤٩٨.

من أعدائِنا علينا، فقد عَلِمتَ أنه كُذِبَ علينا منذُ قُبِضَ رسولُ اللّهﷺ بما عِلم ذلك عندَك، فإن رأيتَ بقرابَتِك مِن رَسولِ اللّهﷺ ـ إن تأذن لي ـ أن أُحدّثَك بحَديثٍ أخبَرني به أبي عن آبائِه عن جَدِّه رَسولِ اللّهﷺ فقال: قد أذِنْتُ لك. فقُلتُ: أخبَرني أبي، عن آبائه، عن جدّه رسول اللّهﷺ أنّه قال: الرَّحِمُ إذا مَسَّتِ الرَّحِم تحرَّكَتْ واضطَرَبَتْ، فناوِلْني يدَكِ، جعَلني اللّه فِداك. فقال: ادْنُ، فدَنَوْتُ منه، فأخَذ بيَدي في يَدِه، ثمّ جَذَبني إلى نفسِه، وعانَقني طويلاً، ثمّ ترَكني، وقال: اجلِسَ يا موسى، فليس عليك بأس. فنظَرتُ إليه فإذا أنّه قد دَمِعَتْ عَيْناه، فرجَعْتُ إلى نفْسي، فقالَ: صَدَقْتَ، وصَدق جَدُّكﷺ لقد تَحرَّكَ دَمي، واضْطَربتْ عُروقي، حتّى غلَبَتْ عَليَّ الرِّقَّة وفاضَتْ عَيْنَاي، وأنا أُريدُ أن أسألَكَ عن أشياء تتَلَجْلَجُ في صَدْري مُنذُ حِين، لم أسألْ عَنها أحداً، فإن أنتَ أجَبْتَني عنها خَلَّيتُ عنك، ولم أقبَلْ قولَ أحَدٍ فيك، وقد بلَغني أنّك لم تَكْذِب قَطّ، فاصْدُقْني عمّا أسألُك ممّا في قلبي؟

فقلت: ما كان عِلْمُه عندي فإنّي سأُخبِرُك إنْ أنتَ أمّنْتَني. قال: لكَ الأمانُ إنْ صَدَقْتَني وترَكْتَ التَقِيّةَ التي تُعرَفون بها، مَعْشَر بني فاطِمَة. فقلتُ: لِيَسأل أميرُ المؤمنين عمّا شاء. قال: أخبِرْني لِمَ فُضِّلْتُم عَلَيْنا، ونحنُ وأنتُم من شَجَرَةٍ واحدةٍ، وبَنو عبد المُطّلب ونحْنُ واحِدٌ، إنّا بنو العَبّاس وأنتُم وُلدُ أبي طالب، وهُما عَمّا رَسولِ اللّهﷺ، وقَرابَتُهما مِنْهُ سَواء؟ فقلتُ: نحنُ أقْرَبُ. قال: وكيف ذلك؟ قلتُ: لأنّ عبدَ اللّه وأبا طالِب لأبٍ وأُمٍّ، وأبوكم العَبّاس لَيْسَ هو من أُمّ عَبْدِ اللّه ولا من أُمّ أبي طالب.

قال: فلِمَ ادَّعَيْتُم أنّكم وَرِثْتُم رَسولَ اللّهﷺ والعَمُّ يَحْجُب ابنَ العمّ، وقُبِضَ رَسولُ اللّهﷺ وقد تُوفّي أبو طالب قَبْلَه، والعَبَّاس عمُّه حيّ؟ فقلتُ له: إن رأى أمير المؤمنين أن يَعْفِيني عن هذه المَسْألة ويَسألني عن كلِّ بابٍ سِواه يُريدُه، فقال: لا، أو تُجيبني. فقلتُ: فأمّنّي، فقال: قد أمَّنْتُكَ قَبْلَ الكلام. فقلتُ: إنّ في قولِ عليّ بن أبي طالبعليه‌السلام إنّه ليس مع ولد الصُلب، ذَكَراً كان أو أُنثى، لأحَدٍ سَهْمٌ إلاّ الأبَوَيْنِ والزَّوْجُ والزَّوْجَة، ولم يثْبُت للعمّ مع وُلد الصُلب مِيراث، ولم يَنْطِقْ به الكِتاب، إلاّ أنّ تَيْماً وعَدِيّاً وبَني أُمَيّة قالوا: العَمّ والِد، رأياً منْهُم، بلا حقيقة ولا أثَر مِنْ رَسولِ اللّهﷺ، ومَنْ قال بقَوْل عليّعليه‌السلام من العلماء فقضاياهم خِلاف قَضايا هؤلاء، هذا نُوح بن دَرّاج يقول في هذه المسألة بقَولِ عليّعليه‌السلام، وقد حَكَم به، وقد

وَلاّه أميرُ المؤمنين المِصْرَين ـ الكوفَةَ والبَصْرَة ـ وقد قَضى به، فأُنهي إلى أمير المؤمنين، فأمَر بإحضارِه، وإحْضَارِ مَنْ يقولُ بخِلاف قولِه، منهم سُفْيان الثَّوريّ، وإبراهيم المَدنيّ والفُضَيل بن عِياض، فشَهِدوا أنّه قولُ عليّ عليه السلام في هذه المَسْألة، فقال لهم فيما أبلَغني بعضُ العُلَماء من أهلِ الحجاز: فلِمَ لا تُفتُون به وقد قَضى به نُوح بن دَرّاج؟ فقالوا: جَسَر نُوحٌ وَجَبُنّا.

وقد أمضى أميرُ المؤمنين قَضِيَّتَهُ بقول قُدماء العامّة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنه قال: عليّ أقضاكم. وكذلك قال عُمَر بن الخطاب: عليّ أقضانا. وهو اسم جامِعٌ، لأنّ جميعَ ما مَدح به النبيّ صلى الله عليه وآله أصحابه مِن القِراءة والفَرائِض والعِلم داخِلٌ في القَضاء. قال: زِدْني، يا موسى. قلتُ: المجَالِسُ بالأماناتِ، وخاصّةً مَجْلِسُك. فقال: لا بأسَ عليك. فقلت: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لم يُورِثْ مَنْ لَمْ يُهاجِر، ولا أثْبَتَ وِلايةً، حتّى يُهاجر. فقال: ما حُجّتُك فيه؟ قلتُ: قولُ اللّه تبارك وتعالى: ﴿**وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا**﴾ وإنّ عَمّي العَبّاس لم يُهاجِر. فقال: إنّي أسألُك، يا موسى، هل أفْتَيْتَ بذلك أحَداً من أعدائِنا؟ أم أخبرْت أحَداً من الفُقهاء في هذه المسألة بشيءٍ؟ فقلتُ: اللهمّ لا، وما سألَني عنها إلاّ أميرُ المؤمنين. ثمّ قال: لِمَ جوَّزْتُم للعامّة والخاصّة أن يَنْسِبوكم إلى رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله. ويقولون لكم: يا بَني رَسولِ اللّه، وأنتُم بَنو عليّ، وإنّما يُنْسَبُ المَرْءُ إلى أبيه، وفاطِمَة إنّما هي وِعاء، والنبيّ صلى الله عليه وآله جَدُّكم من قِبَل أُمّكم؟

فقلت: يا أميرَ المؤمنين، لو أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نُشِر فخَطَب إليك كريمَتَك، هل كنتَ تُجيبُه؟ فقال: سُبْحانَ اللّه! ولم لا أجيبُه، بل أفتَخِرُ على العَرب والعجَم وقُرَيش بذلك. فقلتُ له: ولكنّه صلى الله عليه وآله لا يَخْطُب إليّ ولا أُزوِّجه. فقال: ولِمَ؟ فقلتُ: لأنّه صلى الله عليه وآله وَلَدني ولم يَلدك. فقال: أحْسَنْتَ يا موسى. ثمّ قال: كيف قُلتُم إنّا ذُرّيّة النبيّ، والنبيّ صلى الله عليه وآله لم يُعْقِب، وإنّما العَقِب للذَّكر لا للأُنثى، وأنتُم ولد لابنته، ولا يكون لها عَقِب؟ فقلتُ: أسألُك بحَقّ القَرابة والقَبْر ومَنْ فيه إلاّ أعفيتني عن هذه المسألة. فقال: لا، أو تُخْبِرني عن حُجّتكم فيه يا ولدَ عليّ، وأنتَ يا موسى يَعْسُوبُهم وإمامُ زَمانِهم، كذا أُنهيَ إليّ، ولستُ أعفيك في كلّ ما أسألُك عنه حتّى تأتِيني فيه بحُجَّة مِنْ كتابِ اللّه تعالى، وأنتُم تَدّعونَ مَعْشَر وُلدِ عليّ أنّه لا يسقُط عَنكُم مِنهُ شيء، لا ألِفٌ ولا واوٌ إلاّ تأويله عندَكم،

واحتَجَجْتُم بقَولِه عزَّ وجلَّ: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾، وقد استَغْنَيْتُم عن رَأيِ العُلَماء وقِياسِهم. فقلتُ: تأذَنُ لي في الجَواب؟ فقالَ: هاتِ.

فقلتُ: أعوذُ باللّه من الشَّيْطانِ الرَّجِيم، بسم اللّه الرحمن الرَّحيم ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَموسَى وَهَرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَىٰ﴾[١] مَنْ أبو عيسى، يا أميرَ المؤمنين؟ قال: ليس لعيسى أب. فقلتُ: إنّما ألحقَه اللّه بذراري الأنبياء عليهم السلام من طريق مَرْيم عليها السلام وكذلك أُلحِقْنا بذَراري النبيّ صلى الله عليه وآله مِنْ قِبل أُمّنا فاطِمَة عليها السلام، أزيدُك يا أميرَ المؤمنين؟ قال: هاتِ. قلتُ: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ العِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[٢] ولم يدَّعِ أحَدٌ أنّه أدخَله النَّبي صلى الله عليه وآله تحتَ الكِساء عِنْدَ المُباهَلة مع النَّصارى إلاَّ عليّ بن أبي طالب وفاطِمَة والحسَن والحُسَين، فكان تأويلُ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿أَبْنَآءَنا﴾ الحسَن والحُسَين و ﴿نِسَآءَنا﴾ فاطِمَة و ﴿أَنْفُسَنَا﴾ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

على أنّ العُلماء قد أجمَعوا على أنَّ جَبْرَئيل عليه السلام قال يوم أُحُد: يا محمّد، إنَّ هذِهِ لَهِيَ المُواساةُ مِنْ عليّ. قال: إنّه منّي وأنا منه. فقال جَبْرَئيل: وأنا منكما يا رَسولَ اللّه. ثمّ قال: لا سيفَ إلاَّ ذو الفَقار، ولا فتى إلاَّ عليّ. فكان كما مدَح اللّه عزَّ وجلَّ به خَليلَه عليه السلام إذ يقول ﴿فَتىً يَذْكُرُهُم يُقالُ لَهُ إبْرَاهِيمُ﴾[٣] إنّا مَعْشر بني عَمِّك نفْتَخِرُ بقَولِ جَبْرَئيل: إنّه منّا. فقال: أحْسَنْتَ يا موسى، ارفَعْ إلينا حَوائِجَك. فقلت له: أوّلُ حاجَةٍ أن تأذَنَ لابنِ عَمِّك أن يَرجِعَ إلى حَرَم جَدِّه صلى الله عليه وآله وإلى عِيالِه. فقال: ننظُر إن شاء اللّه». فرُوي أنّه أنزلَهُ عند السِّندي بن شاهك، فزَعم أنه تُوفّي عِنْدَه، واللّهُ أعْلَم[٤].

٢ ـ ابن شَهْرآشوب: عن موسى بن عبد اللّه بن الحسَن ومُعَتَّب ومُصادف مَوْلَيَا الصادِق عليه السلام في خَبر أنّه لمّا دخَل هِشام بن الوليد المدينةَ أتاه بَنُو العَبَّاس، وشَكَوْا إليه مِنَ الصادِق عليه السلام أنّه أخَذ تَرِكات ماهر الخَصِيّ دونَنا، فخطَب أبو عبد اللّه عليه السلام فكان ممّا قال: «إنّ اللّه تعالى لمّا بعَث رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله كان أبونا أبو طالب

---

(١) سورة الأنعام، الآيتان: ٨٤ ـ ٨٥.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٠.

(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ٧٨ ح ٩.

المُواسي له بنَفسِه، والناصِر له، وأبوكم العبّاس وأبو لَهَب يُكذِّبانه ويُوَلّيانِ عليه شَياطِينَ الكُفرِ، وأبوكُم يَبْغي لَهُ الغَوائِل، ويَقودُ إليه القَبائِل في بَدْرٍ، وكان في أوّلِ رَعِيلها، وصاحِبَ خَيْلِها ورَجلها، المُطعِم يومئذ، والناصِب الحرب له ـ ثمّ قال ـ: فكان أبوكم طَليقَنا وعَتيقَنا، وأسلَم كارِهاً تحت سُيوفنا، لم يُهاجِرْ إلى اللّه ورَسوله هِجْرَةً قطّ، فقطَع اللّه وِلايته منّا بقوله تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ**﴾». في كلام له ـ ثمّ قال ـ: «هذا مَولىً لنا ماتَ فحُزْنا تِراثَه، إذ كانَ مَوْلانا، ولأنّا ولدُ رَسولِ اللّه ﷺ وأُمُّنا فاطِمَة أحرزَتْ مِيراثَه»[١].

٣ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة، وحُمْران، ومحمّد بن مسلم عن أبي جعفر، وأبي عبد اللّه عليهما السلام، قالوا: سألناهما عن قوله: ﴿**وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا**﴾، قال: «بأنَّ أهلَ مَكّةَ لا يَرِثون أهلَ المدينة»[٢].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلَتْ في الأعراب، وذلك أنّ رسولَ اللّه ﷺ صالَحَهُم على أن يَدَعَهُم في ديارِهم ولم يُهاجِروا إلى المدينة، وعلى أنّه إن أرادَهم رَسولُ اللّه ﷺ غزا بِهِم، وليسَ لهم مِنَ الغَنيمَةِ شيء، وأوْجَبوا على النبيّ ﷺ أنّه إذا دَهاهُم من الأعراب من غيرهم، أو دَهاهُم داهِمٌ من عَدُوِّهم أن يَنْصُرَهم، إلاّ على قَوْمٍ بينَهُم وبينَ الرسولِ عَهْدٌ وميثاق إلى مُدّة[٣].

وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولَٰئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: ﴿**وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾ يعني يُوالي بَعضُهم بَعضاً. ثمّ قال: ﴿**إلاّ تَفْعَلُوهُ**﴾ يعني إن لم تَفْعَلوه، فوُضِعَ حرفٌ مَكانَ حَرْفٍ ﴿**تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الأرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ**﴾ ثمّ قال: ﴿**وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ فَأُولئكَ مِنكُمْ وَأُولُوا الأرْحَام بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ**﴾ قال: نَسخَتْ قولَه: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيمانُكُمْ﴾[٤].

---

(١) المناقب: ج ١ ص ٢٦١.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٣ ح ٨١.

(٣ ـ ٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٧٩.

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الخالُ والخَالةُ يَرِثان إذا لم يَكُنْ معهما أحَد، إنّ اللّه يقول: **﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾**»[١].

٣ ـ **وعنه**: عن حُمَيد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن وُهَيْب، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: الخالُ والخالَةُ يَرِثَانِ إذا لم يكُنْ معهما أحَدٌ يَرِثُ غيرهما، إنّ اللّه يقول: **﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾**[٢].

٤ ـ **العَيّاشي**: عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن أبيه، عن آبائِه عليهم السلام، قال: «دخَل عليّ عليه السلام على رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله في مَرَضِه، وقد أُغمِيَ عليه، ورأسُه في حِجْر جَبْرَئيل، وجَبْرَئيل في صورة دِحْيَة الكَلْبيّ، فلمّا دخَل عليّ عليه السلام قال له جَبْرَئيل: دونَك رأسَ ابن عَمِّك، فأنتَ أحَقُّ به منّي، لأنّ اللّه يقول في كتابه: ﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾». فجلَس عَليّ عليه السلام وأخَذَ رأسَ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله ووضَعه في حِجْره، فلم يَزَلْ رأسُ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله في حِجْرِه حتّى غابَت الشَّمْسُ، وإنّ رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله أفاقَ، فرفع رأسَه فنظر إلى عليّ عليه السلام، وقال: يا عليّ، أينَ جَبْرَئيل؟ فقال: يا رسولَ اللّه، ما رأيتُ إلاّ دِحْيَةَ الكَلْبيّ دفَع إليّ رأسَك وقال: يا عليّ، دونَك رأسَ ابنِ عَمِّك فأنتَ أحَقُّ به منّي، لأنّ اللّه يقول في كتابه: **﴿وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ﴾**. فجلَسْتُ وأخَذْتُ رأسَكَ، فلم يَزَلْ في حِجْري حتّى غابَتِ الشَّمْس.

فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: أفَصَلَّيْتَ العَصْر؟ فقال: لا. قال: فما منَعك أن تُصَلّي؟ فقال: قد أُغْمي عليك، وكان رأسُك في حِجْري، فكرِهْتُ أن أشُقَّ عليك ـ يا رسولَ اللّه ـ وكَرِهْتُ أنْ أقومَ وأُصلّي وأضَعَ رأسَكَ. فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: اللهمّ إنّه كانَ في طاعَتِكَ وطَاعَةِ رَسولِك حتّى فاتَتْهُ صَلاةُ العَصْر، اللهمّ فرُدَّ عليه الشّمس حتّى يُصَلّي العَصْر في وقْتِها». قال: «فطلَعَتِ الشَّمْسُ، فصارَت في وقْتِ العصْر بيْضاء نَقِيّةً، ونظَر إليها أهلُ المَدينة، وإنّ عَليّاً عليه السلام قامَ وَصلّى، فلمّا انْصرَفَ غابَتِ الشَّمْسُ وَصلّوا المَغْرِب»[٣].

٥ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر الباقر عليه السلام: قال: «الخَالُ والخَالَةُ يَرِثانِ إذا

---

(١) الكافي ج ٧ ص ١١٩ ح ٢.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ١١٩ ح ٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٤ ح ٨٢.

لَمْ يَكُنْ معَهُما غَيْرهما، إنّ اللَّه يقول: ﴿**وَأُولُوا الأرْحَام بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ**﴾، إذا الْتقَت القَرابات فالسّابِقُ أحَقُّ بالمِيراثِ مِنْ قَرابَتِه»[١].

٦ ـ **عن ابن سِنان**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «لمّا اختَلَفَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وعُثمان بن عَفّان في الرَّجُلِ يَموتُ ولَيسَ له عَصَبة يَرِثُونَه، وله ذو قرابَةٍ لا يَرثونَه، ليسَ لهم سهمٌ مَفروضٌ، فقال عليّ عليه السلام: ميراثُه لِذَوي قَرابَتِه، لأنّ اللَّه تعالى يقول: ﴿**وَأُولُوا الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ**﴾. وقال عُثْمان: أجعَلُ مِيراثَه في بيتِ مالِ المُسلمين، ولا يَرِثُه أحَدٌ مِنْ قَرابَتِه»[٢].

٧ ـ **عن سُليمان بن خالد**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: كان عليّ عليه السلام لا يُعطي الموالي شَيْئاً معَ ذِي رَحِم، سُمِّيَتْ له فَرِيضَة أو لم تُسَمَّ له فَريضَة؛ وكان يقول: ﴿**وَأُولُوا الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ إنَّ اللَّه بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ**﴾ قد عَلِمَ مَكانَهم فلم يجعَلْ لهُم مَعَ أُولي الأرحام، حيثُ قال: ﴿**وَأُولُوا الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ**﴾[٣].

٨ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللَّه: ﴿**وَأُولُوا الأرْحَام بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ**﴾: «إنّ بعضَهُم أولى بالمِيراثِ من بَعْضٍ، لأنّ أقربَهُم إليه رحماً أوْلى به». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّهُم أوْلى بالمَيِّت، وأقرَبُهم إليه أُمّه وأخوهُ وأُخْتُه لأُمّه وأبيه، أليسَ الأُمّ أقْرَبُ إلى المَيّتِ من إخْوَتِه وَأخواتِه؟»[٤].

٩ ـ **عن أبي عمرو الزّبَيري**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: قلت له: أخبِرْني عن خُروج الإمامة من وُلد الحسَن إلى وُلدِ الحُسَين، كيف ذا، وما الحُجَّة فيه؟ قال: «لمّا حضَر الحُسَين ما حضَره مِن أمرِ اللَّه لم يُجِزْ أن يَرُدَّها إلى وُلد أخيه، ولا يُوصي بها فيهم، لقول اللَّه: ﴿**وَأُولُوا الأرْحَامِ بَعْضُهُمْ أوْلَى بِبَعْضٍ في كتابِ اللَّهِ**﴾، فكان وُلْدُهُ أقرَبُ رَحِماً إليه من وُلْدِ أخيه، وكانوا أوْلى بالإمامة، فأخرَجت هذه الآية وُلدَ الحسَنِ منها، فصارَتِ الإمامةُ إلى وُلدِ الحُسَين، وحكمَتْ بها الآية لهم، فهي فيهم إلى يومِ القيامَة»[٥].

١٠ ـ **ابن شهرآشوب**: عن (تفسير جابِر بن يزيد): عن الإمام عليه السلام: «أثبَتَ اللَّهُ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٥ ح ٨٧.

بهذِه الآية وِلايةَ عليّ بن أبي طالب، لأنّ علياً عليه السلام كان أولى برَسولِ اللّه مِنْ غيرِه، لأنّه كان أخاه ـ كما قال ـ في الدنيا والآخرة، وقد أحرَز مِيراثَه وسلاحَه ومَتاعَه وبَغْلَتَهُ الشَّهْباء، وجميعَ ما تَرك، ووَرِث كتابَه من بَعدِه، قال اللّه تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَابَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[1] وهو القُرآن كُلّه، نزَل على رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله وكان يُعلِّمُ الناسَ من بعد النبيّ صلى الله عليه وآله، ولم يُعَلِّمْهُ أحَد، وكان يُسأل ولا يَسأل أحَداً عن شيءٍ من دينِ اللّه»[2].

١١ ـ عن زيد بن عليّ عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَأُولُوا ٱلأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ ٱللَّهِ﴾** قال: ذاك عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان مُهاجِراً ذا رَحِم[3].

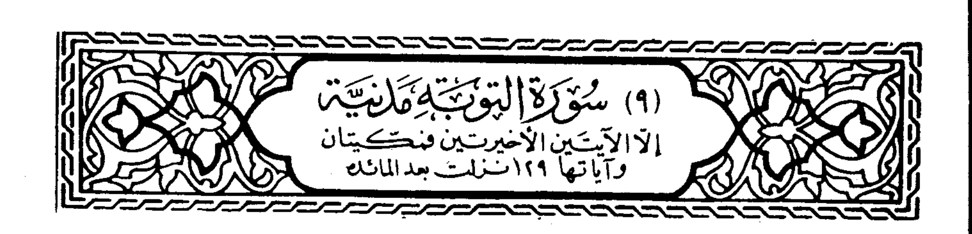
وسيأتي إن شاء اللّه تعالى زيادة من الروايات في سورة الأحزاب.

---

(١) سورة فاطر، الآية: ٣٢.

(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٦٨.

(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٦٨.



فضلُها

تقدّم على رأس سورة الأنفال، ونزيده هاهنا:

١ ـ **في كتاب خواصّ القرآن**: رُوي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «مَنْ قَرأ هذه السورة بعثَه اللّه يوم القيامة بَريئاً من النِفاق. ومَن كتَبها وجعَلها في عِمامَتِه، أو قَلَنْسُوَتِه، أمِنَ اللّصوصَ في كلِّ مكانٍ، وإذا هُم رأوْهُ انحَرَفُوا عنه، ولو احتَرَقَتْ مَحلّتُه بأسْرِها لم تَصِلِ النارُ إلى مَنزِله، ولم تَقْرَبْهُ أبَداً ما دامَتْ عنده مَكْتوبة»(١).

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: عن عليّ عليه السلام: «لم تنزلْ بسم اللّه الرحمن الرحيم على رَأسِ سُورَةِ بَراءَة لأنّ بسم اللّه للأمانِ والرَّحْمَة، ونزلَتْ بَراءَة لرَفْع الأمان بالسَّيف»(٢).

٣ ـ **وعن الصَّادِق** عليه السلام قال: «الأنفالُ وبَراءة واحِدة»(٣).

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي العبّاس، عن أحدهما عليهما السلام، قال: «الأنفال وسورةُ براءة واحِدة»(٤).

٥ ـ **عن داود بن سِرْحان**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كان الفَتْحُ في سَنَةِ ثَمان، وبَرَاءة في سنة تِسع، وحِجَّة الوِدَاع في سنَة عشر»(٥).

بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢﴾ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ

(١) خواصّ القرآن: ص ٢.
(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ٦.
(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٣.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٢.

ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن محمّد بن الفُضَيْل، عن أبي الصَّبّاح الكِناني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ هذه الآية بعد ما رجع رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله مِن غَزْوَةِ تَبوك، في سنة تِسع من الهِجْرَةِ ـ قال ـ: وكانَ رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله لمّا فتَح مكّة لم يمنَع المُشركين الحجَّ في تلك السَّنَة، وكانت سُنّة العَرب في الحَجّ أنّه مَن دَخَل مَكّة وطاف بالبيت في ثيابِه لم يَحِلَّ له إمساكها، وكانوا يتَصَدَّقون بها، ولا يَلبسونَها بعد الطَّواف، فكان مَنْ وافى مَكّةَ يستَعير ثَوْباً ويَطوف فيه ثمّ يَرُدّه، ومَنْ لم يَجد عاريةً اكترى ثياباً، ومن لم يجد عاريةً ولا كِراءً، ولم يَكنْ له إلاّ ثَوْبٌ واحِدٌ طافَ بالبَيْتِ عُرْياناً.

فجاءَت امرأةٌ من العرَب وَسِيمة جَميلة، فطلبَتْ ثَوْباً عارِيةً أو كِراءً فلم تَجِدْهُ، فقالوا لها: إن طُفْتِ في ثيابِكِ احتَجْتِ أن تَتصدَّقي بها. فقالت: وكيف أتَصدَّقُ بها وليس لي غيرها؟ فطافَتْ بالبَيْتِ عُرْيانَة، وأشرف عليها الناس، فوضَعت إحدى يَدَيها على قُبُلِها والأُخرى على دُبُرِها، وقالت شِعْراً:

اليومَ يَبدو بَعْضُه أو كُلُّه   فما بَدا مِنْه فلا أُحِلّه

فلمّا فرَغَتْ من الطَّواف خطَبَها جَماعة، فقالت: إنَّ لي زوجاً.

وكانَتْ سِيرةُ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله قبل نُزولِ سورَة براءَة أن لا يُقاتِلَ إلاّ مَنْ قَاتَلَه، ولا يُحارِبُ إلاّ مَنْ حارَبَه وأرادَه، وقد كان أُنزل عليه في ذلك ﴿فَإنِ اعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلاً﴾[1]. فكان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله لا يُقاتِلُ أحداً قد تَنَحّى عنه واعتَزَلَهُ، حتّى نَزَلَتْ عليه سورَةُ براءَة، وأمرَهُ اللّه بقَتْلِ المُشْرِكينَ مَن اعتزَلَه ومَنْ لَمْ يعتَزِله، إلاّ الذين قد عاهَدَهُم رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله يومَ فَتْح مَكّة إلى مُدّةٍ، منهم صَفْوان بن أُميَّة، وسُهَيْل بن عَمْرو، فقال اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿بَرَآءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسولِه إلى الَّذِينَ عَاهَدتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الأرْضِ أرْبَعَةَ أشْهُرٍ﴾**، ثمّ يُقتَلون حيثما وُجِدوا، فهذه أشْهُر السِّياحةِ: عشرون من

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٠.

ذي الحجّة الحَرام، ومُحَرَّم، وصَفَر، وشَهْر رَبيع الأوّل، وعَشَرة من شهر رَبيعِ الآخرة.

ولمّا نزَلتِ الآياتُ من سُورَةِ بَراءَة دفَعها رَسولُ اللّهِ ﷺ إلى أبي بَكْرٍ، وأمَرَه أن يخرُج إلى مَكّة ويقرأها على الناس بمِنى يومَ النَّحْرِ، فلمّا خرَج أبو بكر نزَل جَبْرئيلُ على رسولِ اللّهِ ﷺ فقال: يا محمّد، لا يُؤدّي عنكَ إلاّ رجُلٌ منك. فبعَث رسولُ اللّهِ ﷺ أميرَ المؤمنين عليه السلام في طلَب أبي بَكر، فلحِقَه بالرَّوْحَاء، فأخَذَ منه الآيات، فرجَع أبو بكر إلى رسولِ اللّهِ ﷺ فقال: يا رسولَ اللّه، أأنْزَلَ اللّه فيَّ شيئاً؟ قال: لا، إنّ اللّه أمَرني أن لا يؤدّي عنّي إلاّ أنا أو رجُلٌ منّي»[1].

٢ ـ وعنه، قال: حدَّثني أبي، عن محمّد بن الفُضَيل، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام، قال: «قالَ أميرُ المؤمنين عليه السلام: إنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ أمرَني أن أُبلِّغ عن اللّه تعالى أن لا يَطوفَ بالبَيْتِ عُرْيان، ولا يَقرب المَسْجِدَ الحَرامَ مُشْرِكٌ بعد هذا العام، وقرأ عليهم **﴿بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسولِه إلى الَّذِينَ عَاهَدتُم مِنَ الْمُشْرِكِينَ * فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾**، فأجّل المشركين الذين حَجّوا تلك السنة أربعَة أشْهُر حتّى يَرجِعوا إلى مأمنِهم، ثمّ يُقتلون حيثُ وُجِدوا»[2].

٣ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن الحُسَين بن خالد، قال: قُلتُ لأبي الحسن عليه السلام: لأي شيءٍ صار الحَاجُّ لا يُكتَبُ عليه الذَّنْبُ أربعَة أشْهُر؟ قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ أباحَ المُشركين الحَرَم في أربعَةِ أشْهُر، إذ يقول **﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾** ثمّ وَهَبَ لِمَنْ حَجَّ من المُؤمِنينَ الذُنوبَ أربعة أشهر»[3].

وروى هذا الحديث ابن بابويه في العِلَل: عن محمّد بن الحسن بن الوليد، عن محمّد بن الحسَن الصَّفَّار، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن أبيه، عن الحُسَين بن خالِد، قال: قلت لأبي الحسَن عليه السلام، مثله[4].

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه وعليّ بن محمّد القاسَاني، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان بن داود المِنْقَري، عن فُضيل بن عِياض، قال:

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٠.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨١.
(٣) الكافي: ج ٤ ص ٢٥٥ ح ١٠.
(٤) علل الشرائع: ج ٢ ص ١٥١ باب ١٩١ ح ١.

سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن الحَجِّ الأكبَر، فإنّ ابنَ عبّاس كان يقول: يوم عَرَفة. فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «قال أميرُ المؤمنين (صلوات اللّه عليه): الحَجّ الأكبر يومُ النَّحْرِ، ويَحْتَجُّ بقولِه عزَّ وجلَّ: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ وهي عِشرُون من ذي الحِجّة، والمُحَرَّم، وصَفَر، وشَهْر رَبيع الأوّل، وعَشر من شهر ربيع الآخر، ولو كان الحجّ الأكبرُ يومَ عرفة لكان أربعة أشهُر ويَوْماً»[1].

٥ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، بإسناده، قال: «أشهُر الحَجّ: شَوّالُ، وذو القَعْدَة، وعَشْر من ذي الحِجّة. وأشْهُر السِّياحَة: عِشرُون مِنْ ذِي الحِجَّة، والمُحَرَّم، وصَفَر، وشَهْر رَبيع الأوّل، وعَشْر من شَهْر رَبيع الآخِر»[2].

٦ ـ **العيّاشي**: عن حَريز، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «إنّ رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله بعَث أبا بكرٍ مَع بَراءَة إلى المَوْسم، ليقْرَأها على الناسِ، فنَزل جَبْرَئيل فقال: لا يُبَلِّغُ عَنْكَ إلاَّ عليّ. فدَعا رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله عَليّاً عليه السلام وأمرَه أن يَرْكَبَ ناقتَه العَضْباء، وأمَرَهُ أن يلْحَقَ أبا بَكْر فيأخُذَ منه بَراءة ويقرَأها على الناس بمَكَّة، فقال أبو بكر: أسخط؟ فقال: لا، إلاَّ أنّه أُنْزِلَ عليه أنّه لا يُبَلِّغ عنك إلاَّ رجُل منك.

فلمّا قَدم على مكّة، وكان يومَ النَّحر بعد الظُهر، وهو يومُ الحَجّ الأكبَر، قام ثمّ قال: إنّي رسول رَسولُ اللّه إليكم. فقرَأها عليهم ﴿بَرَآءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسولِه إلى الَّذِينَ عَاهَدتُم مِنَ الْمُشْرِكينَ * فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ عشرين من ذي الحِجّة، ومُحَرَّم، وصَفَر، وشَهْر ربيع الأوّل، وعَشْراً من شَهْرِ رَبيع الآخِر. وقال: لا يَطوفُ بالبَيتِ عُرْيان ولا عُرْيانَة ولا مُشْرِك بعد هذا العام، ومَنْ كان لَهُ عَهْدٌ عند رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله فمُدَّتُه إلى هذه الأرْبَعَة أشْهُر»[3].

٧ ـ **وفي خَبرِ مُحمَّد بن مُسْلِم**: فقال: «يا عليّ، هل نزَل فيَّ شَيءٌ منذ فارَقْتُ رَسولَ اللّه؟ قال: لا، ولكن أبى اللّه أن يُبلِّغَ عن مُحمَّد إلاَّ رجُلٌ مِنْهُ. فوافى المَوْسِم، فبَلَّغَ عن اللّه وعَن رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله بعَرَفَة والمُزْدَلِفَة، ويوم النَّحْرِ عِنْدَ الجِمار، وفي أيّام التَّشْريق كلِّها يُنادي ﴿بَرَآءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسولِه إلى الَّذِينَ عَاهَدتُم مِنَ الْمُشْرِكينَ * فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ولا يَطوفَنَّ بالبيْتِ عُرْيان»[4].

٨ ـ **عن زُرارة**، قال: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «لا واللّه، ما بَعَثَ رسولُ

---

(١) الكافي: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ٣.
(٢) الكافي: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٧٩ ح ٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٠ ح ٥.

اللَّه ﷺ أبا بَكْرٍ ببَراءَة، ولو كان بعَث بها معَه لم يأخُذْها منه، ولكنّه استَعْمَله على المَوْسِم، وبَعَث بها عَلِيّاً عليه السلام بعدَ ما فصل أبو بكر عن المَوْسِم، فقال لِعَليّ عليه السلام حين بَعَثَه: إنّه لا يُؤدّي عنّي إلاّ أنا وأنت»[١].

٩ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «خطَب عليّ عليه السلام بالنّاسِ، واخْتَرَط سَيْفَه، وقال: لا يَطوفنّ بالبيتِ عُرْيان، ولا يَحُجَّنَّ بالبيتِ مُشْرِك ولا مُشركة، ومَنْ كانَتْ له مُدَّة فهو إلى مُدَّتِه، ومَنْ لم يَكُنْ لَهُ مُدَّة فمُدَّتُه أربعة أشهُر. وكان خَطَب يومَ النَّحْرِ، وكانت عشرين من ذي الحِجّة، والمُحرَّم، وصفَر، وشَهْر رَبيع الأوّل، وعَشْر من شَهْرِ رَبيع الآخِر». وقال: «يومُ النَّحْرِ يَومُ الحَجّ الأكبَرِ»[٢].

١٠ ـ **وفي خبر أبي الصَّبَّاح**، عنه عليه السلام: «فبلَّغَ عن اللَّه وعَنْ رَسولِه بعَرَفة والمُزْدَلِفَة، وعِنْدَ الجِمار في أيّام المَوْسِم كُلِّها يُنادي: ﴿**بَرَآءَةٌ مِنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ ولا يَطوفَنَّ عُرْيان، ولا يَقْرَبَنَّ المَسْجِدَ الحَرامَ بعدَ عامِنا هذا مُشْرِك»[٣].

١١ ـ **عن حَنش**[٤]، عن عليّ عليه السلام أنّ النَّبيّ ﷺ حين بَعَثه ببَراءة، قال: «يا نَبيّ اللَّه، إنّي لَسْتُ بلَسِنٍ، ولا بِخَطيبٍ»، قال: «ما بُدّ أن أذْهَبَ بها أو تذْهَبَ بها أنتَ». قال: «فإنْ كانَ لا بُدَّ فسأذْهَبُ أنا». قال: «فانْطَلِقْ، فإنّ اللَّه يُثبِّتُ لِسانَك، ويَهْدي قَلْبَك». ثمّ وضَع يدَه على فَمِه، وقال: «انطَلِقْ فاقْرَأْها على النّاس». وقال: «الناسُ سيَتَقاضَونَ إليك، فإذا أتاكَ الخَصْمانِ فلا تَقْضِ لواحِدٍ حتّى تسمَعَ الآخر، فإنّه أجْدَر أن تَعْلَمَ الحَقَّ»[٥].

١٢ ـ **عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسْلِم**، عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه عليهما السلام، عن قول اللَّه تعالى: ﴿**فَسِيحُوا فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ**﴾، قالا: «عِشرون مِن ذي الحِجّة، والمُحَرَّم، وصَفَر، وشَهْر رَبيع الأوّل، وعَشْر مِن رَبيع الآخِر»[٦].

١٣ ـ **جعفر بن أحمد**، عن عليّ بن محمد بن شُجاع، قال: روى أصحابُنا: قيل لأبي عبد اللَّه عليه السلام: لِمَ صارَ الحَاجُّ لا يُكتَبُ عليه ذَنْبٌ أرْبَعَة أشْهُر؟ قال: «إنّ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٠ ح ٦. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٠ ح ٧.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨١ ح ٨.

(٤) هو حنش بن المُعْتَمِر الكِناني الكُوفي من أصحاب عليّ عليه السلام. تهذيب الكمال ج ٧ ص ٤٣٢.

(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨١ ح ٩، مسند أحمد بن حنبل ج ١ ص ١٥٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٣٧ ح ٣١٩.

(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨١ ح ١٠.

اللّه جَلَّ ذِكْرُه أمرَ المُشْرِكين فقال: ﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ ولم يَكُنْ يقصُر بوَفْدِه عن ذلك»(١).

١٤ ـ **عن حكيم بن جُبير**، عن عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «واللّهِ، إنَّ لِعَليّ عليه السلام لأسْماء في القُرآن ما يَعْرِفُها الناسُ». قال: قلتُ: وأيّ شيء تَقول، جُعِلتُ فِداك؟

فقال لي: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾، قال: «فبَعثَ رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وكان هو واللّهِ المُؤذِّن، فأذَّن بأذانِ اللّه ورَسولِه يومَ الحَجّ الأكبَر، مِنَ المَواقِفِ كلِّها، فكانَ ما نادَى به أن لا يعطوفَ بعد هذا العام عُرْيانٌ، ولا يَقْرَبَ المَسْجِدَ الحَرام بعد هذا العام مُشْرِك»(٢).

١٥ ـ **عن حَرِيز**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال في الأذان: «هو اسمٌ في كتابِ اللّه، لا يعلَم ذلك أحَدٌ غيري»(٣).

١٦ ـ **عن حكيم بن جُبَير**، عن عليّ بن الحُسَين عليه السلام، في قولِ اللّه: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾. قال: «الأذانُ أميرُ المؤمنين عليه السلام»(٤).

١٧ ـ **عن جابر**، عن جعفر بن محمّد وأبي جَعْفر عليهما السلام، في قولِ اللّه: ﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾، قالا: «خُروجُ القائِم عليه السلام وأذانُ دَعْوَتِه إلى نَفْسِه»(٥).

١٨ ـ **عن عبد الرحمن**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «يومُ الحَجّ الأكْبَرِ يومُ النَّحْرِ، والحَجّ الأصْغَر العُمْرَةُ»(٦).

١٩ ـ **وفي رواية داود بن سِرْحان**، عنه عليه السلام قال: «الحَجُّ الأكْبَرُ يومُ عَرَفَة وجَمْعُ ورَمْي الجِمار بمِنى، والحَجُّ الأصْغَرُ العُمْرَة»(٧).

٢٠ ـ **وفي رواية ابن أُذَيْنَة**، عن زُرارَة، عنه عليه السلام، قال: «الحَجُّ الأكبرُ الوُقوفُ بعَرَفَة وبجَمْع ورَمْي الجِمار بمنى، والحَجُّ الأصْغَرُ العُمْرة»(٨).

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨١ ح ١١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨١ ح ١٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٦.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٢ ح ١٧.
(٨) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ١٨.

٢١ ـ **وفي رواية عبد الرحمن**، عنه عليه السلام، قال: «يومُ الحَجِّ الأكبرِ يومُ النَّحْر، ويَومُ الحَجِّ الأصْغَرِ يوم العُمْرَة»[١].

٢٢ ـ **وفي رواية فُضَيل بن عِياض**، عنه عليه السلام، قال: سألتُه عن الحَجّ الأكبَر، فإنّ ابن عبّاس كان يقول: يومُ عَرَفة»؟ قال: «قال أميرُ المؤمنين عليه السلام الحَجّ الأكبَرُ يومُ النَّحرِ، ويَحْتَجُ بقولِ اللّه: ﴿**فَسِيحُوا فِي الأرْضِ أرْبَعَةَ أشْهُرٍ**﴾ عِشرون من ذي الحجّة، والمُحرّم، وصَفَر، وشَهْر رَبيع الأوّل، وعَشر من شَهْرِ رَبيعِ الآخِر، ولو كان الحَجُّ الأكبَرُ يومَ عَرَفَة لكان أربعَةَ أشْهُرٍ ويَوْماً»[٢].

٢٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدَّثني أبي، عن فَضَالة بن أيْوب، عن أبان بن عُثْمان، عن حَكيم بن جُبَير، عن عليّ بن الحُسين عليه السلام، في قوله: ﴿**وَأذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾، قال: «الأذانُ أميرُ المؤمنين عليه السلام»[٣].

٢٤ ـ **وعنه**: قال: وفي حديثٍ آخرٍ، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كنتُ أنا الأذان في الناس»[٤].

٢٥ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدَّثنا سَعدُ بنُ عبد اللّه، عن أحْمَد بن محمّد، عن الحُسَين بن سَعيد، عن فَضالَة بن أيّوب، عن أبَان بن عُثْمان، عن أبي الجَارود، عن حَكيم بن جُبَيْر، عن عليّ بن الحُسَين عليه السلام، في قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾، قال: «الأذانُ عليّ عليه السلام»[٥].

٢٦ ـ **وعنه**، قالَ: حدَّثَنا محمّد بن الحسَن بن أحمَد بن الوليد (رحمه اللّه)، قال: حدَّثَنا محمّد بن الحسَن الصَّفَّار، عن محمّد بن الحُسَين بن أبي الخطَّاب، عن عَليّ بن أسْباط، عَنْ سَيْف بن عَميرة، عن الحارث بن المُغِيرَة النَّصْري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَأذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إلى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأكْبَرِ**﴾.

فقال: «إنّ اللّه سمّى عليّاً عليه السلام مِنَ السَّماء أذاناً، لأنّه هو الذي أدّى عَنْ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله براءَة، وقد كان بَعث بها معَ أبي بكر أولاً، فنزَل عليه جَبرئيل عليه السلام فقال: يا محمّد، إنّ اللّه يقول لك: إنّه لا يُبَلِّغ عنْكَ إلاّ أنتَ أو رجُلٌ مِنْكَ. فبعث رَسولُ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ١٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٢٠.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨١.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٢.
(٥) معاني الأخبار: ص ٢٩٧ ح ١.

اللّه ﷺ عند ذلِكَ عَلياً عليه السلام، فلحِقَ أبا بكر، وأخَذَ الصَّحِيفَةَ مِنْ يَدِه، ومَضى بها إلى مَكّة، فسَمَّاه اللّه تعالى أذاناً مِنَ اللّه، إنّه اسمٌ نَحَلَهُ اللّه من السَّماءِ لِعليّ عليه السلام»[١].

٢٧ ـ وعنه، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللّه)، قال: حدَّثنا سَعد بن عبد اللّه، عن القاسم بن محمّد الأصْبهَاني، عن سُلَيمان بن داود المِنْقَري، قال: حدَّثنا فُضَيْل ابن عِياض، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سألتُه عن الحَجِّ الأكْبَر؟ فقال: «عندك فيه شيءٌ؟» فقلتُ: نعم، كان ابنُ عبّاس يقولُ: الحَجُّ الأكْبَرُ يوم عَرَفة؛ يعني أنه مَنْ أدْرَكَ يومَ عَرَفَة إلى طُلوعِ الشَّمْسِ مِنْ يَوم النَّحْرِ فقد أدْرَكَ الحَجَّ، ومَنْ فاتَهُ ذلكَ فاتَهُ الحَجُّ، فجعَل لَيْلَةَ عَرَفة لِما قَبْلها ولِمَا بَعْدَها، والدَليلُ على ذلك أنَّهُ مَنْ أدْرَكَ لَيْلَةَ النَّحْر إلى طُلوعِ الفَجْر فَقَدْ أدْرَكَ الحَجّ وأجْزَأ عنه مِنْ عَرَفَة.

فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «قال أميرُ المؤمنين عليه السلام: الحَجُّ الأكْبَرُ يوم النَّحْر، واحتَجَّ بقَوْلِ اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَسِيحُوا فِي الأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾** فهي عِشرون مِن ذي الحِجّة والمُحَرَّم وصَفر وشَهْر رَبيع الأوّل وعَشْر مِنْ شَهْرِ رَبيع الآخِر. ولو كان الحَجُّ الأكْبَرُ يومَ عَرَفة لكانَ السَّيحُ أربعَة أشهُرٍ ويَوْماً، واحتَجَّ بقَوْلِه عزَّ وجلَّ: **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾** و قال: كنتُ أنا الأذان في الناس». قلتُ: فما مَعْنى هذه اللّفْظَة: الحَجُّ الأكْبَر؟ فقال: «إنّما سُمّي الأكبَر لأنّها كانَتْ سَنَة حَجَّ فيها المُسْلِمون والمُشْرِكون، ولم يَحجّ المُشْرِكون بعْدَ تِلْكَ السَّنة»[٢].

٢٨ ـ وعنه: عن أبيه، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد اللّه، عن يَعقوب بن يَزيد، عن صَفْوان بن يحيى، عن ذَرِيح المُحارِبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الحَجُّ الأكبَرُ يومُ النَّحْرِ»[٣].

٢٩ ـ وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسَن بن أحمد بن الوليد (رحمه اللّه)، قال: حدَّثنا محمّد بن الحسَن الصَّفَّار، عن أيّوب بن نُوح، عن صَفْوان بن يحيى، عن مُعاوية بن عَمّار، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن يَومِ الحَجّ الأكبَرِ. فقال: «هو يومُ النَّحر، والأصْغَر العُمْرَة»[٤].

٣٠ ـ وعنه: عن أبيه، قال: حدّثنا عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد اللّه

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٩٨ ح ٢.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢٩٦ ح ٥.
(٣) معاني الأخبار: ص ٢٩٥ ح ١.
(٤) معاني الأخبار: ص ٢٩٥ ح ٢.

ابن المُغِيرة، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: «الحجّ الأكبَر يومُ الأضْحَى»[١].

وعنه، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قال: حدثنا محمّد ابن الحسَن الصَفّار، عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، عن النَّضْرِ بن سُوَيْد، عن عبد اللّه بن سِنان، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، مثل ذلك.

٣١ ـ **وعنه**: عن أبيه، قال: حدّثنا عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَري، عن إبراهيم ابن مَهْزِيار، عن أخيه عليّ، عن الحسن، عن حمّاد بن عيسى، عن شُعَيب، عن أبي بَصير والنَّضْر، عن ابن سِنان، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: «الحَجُّ الأكْبَرُ يومُ الأضْحَى»[٢].

٣٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو العبّاس محمّد بن إبراهيم بن إسحاق الطالْقاني (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا عبد العَزيز بن يَحْيى بالبَصْرَةِ، قال: حدَّثني المُغيرة بن مُحَمَّد، قال: حدَّثنا رَجاء بن سَلَمة، عن عَمْرو بن شِمْر، عن جابر الجُعْفي، عن أبي جَعْفر محمّد بن عليّعليه السلام، قال: «خطب أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات اللّه عليه) بالكوفة مُنْصَرَفه مِنَ النَّهْرَوان، وبلَغَه أنّ مُعاوية يَسُبُّه ويعيبه ويقتُل أصحابَه، فقام خَطيباً، فحَمِدَ اللّه وأثْنى عليه، وصَلّى على رَسولِ اللّهصلى الله عليه وآله، وذَكَر الخُطْبَةَ إلى أن قال فيها: وأنا المُؤذِّنُ في الدنيا والآخِرَة، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾[٣] أنا ذلِك المُؤذِّن، وقال: **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾** فأنا ذلك الأذان»[٤].

٣٣ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا محمّد بن الحسن (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا محمّد ابن الحسن الصفّار، عن عليّ بن محمّد القاسَاني، عن القاسِم بن محمّد الأصْبَهاني، عن سُلَيمان بن داود المِنْقَري، عن حَفْصِ بن غِياث، قال: سألتُ أبا عبد اللّهعليه السلام، عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾**. فقال: «قال أمير المؤمنينعليه السلام: كنتُ أنا الأذان في الناسِ». قلتُ: فما معنى هذه اللفظة: الحجّ الأكبر؟ قال: «إنّما سُمِّيَ الأكْبَر لأنّها كانَتْ سَنَةً حَجَّ فيها المُسْلِمون والمُشْرِكون، ولم يَحُجّ المُشرِكون بَعْدَ تِلْكَ السَّنَة»[٥].

---

(١) معاني الأخبار: ص ٢٩٥ ح ٣.

(٢) معاني الأخبار: ص ٢٩٦ ح ٤.

(٣) سورة الأعراف، الآية: ٤٤.

(٤) معاني الأخبار: ص ٥٩ ح ٩.

(٥) علل الشرائع: ص ١٤٩ باب ١٨٨.

٣٤ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبو الحسن محمّد بن إبراهيم بن إسحاق (رضي الله عنه)، قال: حدّثنا أبو سعيد النَّسَوي، قال: حدَّثني إبراهيم بن محمّد بن هارون، قال: حدَّثنا الفُضَيل البَلْخي، قال: حدَّثنا خالي يحيى بن سعيد البَلْخي، عن عليّ ابن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن عَليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «بينَما أنا أمشي مع النبيّ صلى الله عليه وآله في بَعْضِ طُرُقاتِ المَدينة إذ لَقينَا شيخٌ طويلٌ، كَثُّ اللحية، بعيد ما بين المَنْكِبَين، فسلّم على النبيّ صلى الله عليه وآله ورحَّب به، ثمّ التَفَت إليّ، فقال: السلامُ عليكَ، يا رابعَ الخُلَفَاء ورحمةُ اللّه وبركاته، أليسَ كذلك هو، يا رسولَ اللّه؟ فقال له رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: بلى، ثمّ مَضى.

فقلتُ: يا رسولَ اللّه، ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ، وتَصديقُك له؟ قال: أنتَ كذلك، والحَمْدُ للّه، إنّ اللّه تعالى قال في كتابه: ﴿إِنّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[١] والخَليفة المَجْعول فيها آدم عليه السلام وهو الأوّل. وقال: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾[٢] فهو الثاني. وقال عزَّ وجلَّ حِكاية عن موسى حين قال لهارون عليه السلام: ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ﴾[٣] فهو هارون إذ استخلفه موسى عليه السلام في قَومِه، وهو الثالث. وقال اللّه تعالى: **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الأَكْبَرِ﴾** فكنتَ أنتَ المُؤذّن عن اللّهِ وعَنْ رَسولِهِ، وأنتَ وَصِيّي ووَزيري، وقاضي دَيْني، والمُؤدي عنّي، وأنتَ مِنّي بمَنْزِلَةِ هارونَ مِن مُوسى إلاَّ أنّه لا نبيَّ بَعْدي، فأنتَ رابعُ الخُلَفاء، كما سلّم عليك الشَيخ، أولا تَدْري مَنْ هُو؟ قلتُ: لا، قال: ذاك أخوكَ الخضْر عليه السلام، فاعْلَمْ»[٤].

٣٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عَمّار، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن يَومِ الحَجِّ الأكبَر. فقال: «هُوَ يَوْمُ النَّحْرِ، والأصْغَر العُمْرَة»[٥].

٣٦ ـ **وعنه**: عن أبي عليّ الأشْعَري، عن محمّد بن عبد الجَبَّار، عن صَفْوان، عن ذَرِيح، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «الحَجُّ الأكبَرُ يومُ النَّحْرِ»[٦].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣٠.
(٢) سورة ص، الآية: ٢٦.
(٣) سورة الأعراف، الآية: ١٤٢.
(٤) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ٢ ص ١٢ باب ٣٠ ح ٢٣.
(٥) الكافي: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ١.
(٦) الكافي: ج ٤ ص ٢٩٠ ح ٢.

٣٧ ـ **ومن طريق المُخالِفين**: ما رَواه صَدْرُ الأئِمّة عِنْدَهُم مُوفّق بنُ أحْمَد، قال أنبأني مُهذب الأئِمّة أبو المُظَفَّر عبد المَلِك بن عليّ بن مُحَمَّد الهَمْداني إجازَةً، قال: أخبَرنا محمّد بن الحُسَين بن عليّ البَزّاز، أخبَرنا أبو مَنْصُور ومحمّد بن عليّ ابن عبد العَزيز، أخبَرنا هِلال بن مُحمَّد بن جَعْفَر، حدّثنا أبو بكر محمّد بن عُمَر الحافِظ، حدّثني أبو الحسَن عليّ بن موسى الخَزّاز، مِنْ كتابه، حدَّثنا الحسَن بن عليّ الهاشِمي، حدّثني إسماعيل بن أبان، حدّثنا أبو مَرْيَم، عن ثُوَير بن أبي فاخِتَة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: قال أبي: دفَع النبيّ ﷺ الرايَةَ يومَ خَيْبَر إلى عليّ بن أبي طالب (رضي اللّه عنه)، ففتَح اللّه تعالى على يَده، وأوْقَفَهُ يومَ غَديرِ خُمّ، فأعْلَمَ الناسَ أنّه مَوْلى كلِّ مُؤمِنٍ ومُؤمِنَة، وقالَ له: «أنتَ مِنّي وأنا منك». وقال له: «تُقاتِل على التَأويل كما قاتَلْت على التنْزيل». وقال له: «أنتَ مِنّي بمَنْزِلَةِ هارونَ من موسى». وقال له: «أنا سِلْمٌ لِمَنْ سالَمَك، وحَرْبٌ لِمَنْ حارَبَك». وقال له: «أنتَ العُرْوَةُ الوُثْقَى التي لا انفصامَ لها». وقال له: «أنتَ تُبيّنُ لهُم ما اشتَبه عليهم من بَعْدي». وقال له: «أنتَ إمامُ كلِّ مؤمنٍ ومُؤمِنَةٍ ووليّ كلّ مؤمن ومؤمنةٍ بَعْدي». وقال له: «أنتَ الذي أنزَلَ اللّه فيك **﴿وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾**». وقال لهُ: «أنتَ الآخِذُ بسُنّتي، والذابُّ عَنْ مِلّتي» وقال له: «أنا أوّل مَنْ تَنْشَقّ الأرضُ عنه، وأنتَ معي» وقال له: «أنا عِنْدَ الحَوْض، وأنت معي». وقال له: «أنا أوّلُ مَنْ يَدْخُلُ الجَنّة، وأنت معي تدخُلها، والحسَن والحُسَين وفاطِمَة». وقال: «إنّ اللّه تعالى أوْحَى إليّ أن أقومَ بفضْلِك، فقُمْتُ به في الناسِ وبلّغتُهم ما أمرَني اللّه تعالى بتَبْليغه». وقال له: «اتّقِ الضَغائِنَ التي لكَ في صُدورِ مَن لا يُظهِرها إلاّ بَعدَ مَوتي، أُولئِكَ يلعَنُهم اللّه ويلْعَنُهُم اللاعِنون».

ثمّ بكى ﷺ، فقيل له: مِمّ بُكاؤك، يا رسولَ اللّه؟ قال: «أخبَرَني جبْرَئيل عليه السلام أنّهم يَظْلِمُونَهُ ويَمْنَعُونَه حقَّه، ويُقاتِلونَهُ ويقتُلون وُلدَه، ويظلِمُونَهم بعده، وأخْبَرني جَبْرَئيل عليه السلام عن اللّه عزَّ وجلَّ أنّ ذلك الظُلْم يَزول إذا قامَ قائِمُهم، وعَلَتْ كلِمَتُهم، واجتَمَعتِ الأُمّةُ على محبّتهم، وكان الشانىءُ لهُم قَليلاً، والكارِهُ لهم ذَليلاً، وكَثُر المادِحُ لهم، وذلك حينَ تغيُّر البِلاد، وضَعْف العِباد، واليأسِ مِنَ الفَرَج، فعند ذلك يظهَرُ القائِم فيهم» قال النبيّ ﷺ: «اسمُه كاسمي، واسمُ أبيه كاسم أبي هُوَ من وُلْدِ ابنَتي فاطمة، يُظهِرُ اللّه الحقَّ بِهِم، ويُخمِد الباطلَ بأسيافِهم، ويَتْبَعُهم الناسُ، راغِباً إليهم وخائِفاً منهم».

قال: وسَكَنَ البُكاء عن رَسولِ اللّهﷺ، ثمّ قال: «مَعاشِرَ المُسلمين، أبشِرُوا بالفَرَج، فإنّ وَعْدَ اللّه لا يُخْلَف، وقَضاؤه لا يُرَدّ، وهو الحَكيمُ الخَبير، وإنَّ فَتْحَ اللّه قَريب، اللّهمّ إنّهم أهلي فأذْهِبْ عنهم الرِّجْسَ، وطهِّرهُمْ تَطْهِيراً، اللّهمّ اكلأهُم وارْعَهم، وكُنْ لهُم، وانْصُرْهُم، وأعِزَّهُم ولا تُذِلَّهُم، واخْلُفْني فيهم، إنّك على ما تَشاء قَدير»[1].

قال مؤلف الكِتاب: انظُر إلى ما تَرويه العامّة بعينِ الإنْصاف، حيثُ عرفوا الحقَّ وفَضْلَ أهلِ البيتعليهم السلام وترَكوا الاعتِساف.

٣٨ ـ ومِنْ طريق المُخالِفين: ما رَواه الحِبَري في (كتابه) يرفَعُه إلى ابن عَبّاس، قال: في ما نَزل في القُرآن في خاصَّةِ رَسولِ اللّهﷺ وعليّ وأهل بيتِهعليهم السلام من دون الناس من سورة البقرة: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾[2] الآية، إنّها نَزَلَتْ في عَليّ وحَمْزَة وجَعْفَر وعُبَيْدَة بن الحارث بن عبد المُطَّلب. وقوله تعالى: ﴿وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[3] نزلتْ في رَسولِ اللّهﷺ وعليّ بن أبي طالبعليه السلام وهُما أوّلُ مَن صَلّى ورَكع. وقوله تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ والصَّلوٰةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[4] الخاشِع: الذَليلُ في صَلاتِه، المُقبِلُ عليها بقَلْبِه، يعني رسولَ اللّهﷺ وعليّاًعليه السلام. وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَظُنّونَ أَنَّهُمْ مُلاقُو رَبِّهِمْ وأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[5] نزلَتْ في عَليّ وعُثمان بن مَظعون وعَمّار بن ياسر وأصحاب لهم. وقوله تعالى: ﴿**بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ**﴾[6] نزلَتْ في أبي جَهْل. ﴿والَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[7] نزلت في عليّ خاصّة، وهو أوّل مؤمِن، وأوّلُ مُصَلٍّ بعد النبيّﷺ. وقوله تعالى: ﴿قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِن ذٰلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾[8] الآيات نزلَتْ في عليّعليه السلام وحمزة وعُبَيْدة بن الحارث بن عبد المُطّلب. وقوله تعالى: ﴿**وَأَذَانٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ الآية، والمؤذِّنُ يومئذٍ عن اللّه ورسولِه عليّ بن أبي طالبعليه السلام[9].

(١) مناقب الخوارزمي: ص ٢٣.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٤٣.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٤٥.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٤٦.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٨١.
(٧) سورة البقرة، الآية: ٨٢.
(٨) سورة آل عمران، الآية: ١٥.
(٩) تفسير الحبري: ص ٢٣٥ ـ ٢٤٠.

٣٩ ـ ابن شَهْرآشوب: الاستنابة والوَلايةُ من رَسولِ اللّهﷺ لعليّعليه السلام في أداءِ سورَة براءة، وعَزَل به أبا بَكْرٍ بإجماع المُفسِّرين ونقلة الأخبار.

رواه الطَّبَريّ والبَلاذُري، والتِرْمذي، والواقِدي، والشَّعْبي، والسُّدّي، والثَّعْلَبي، والواحِدي، والقُرْطبي، والقُشَيْري، والسَّمْعاني، وأحمَد بن حَنْبَل، وابن بُطَّة، ومحمّد بن إسحاق، وأبو يَعلى المَوْصِلي، والأعْمَش، وسِماك بن حَرْب، في كتُبِهم، عن عُرْوَة بن الزُّبَير، وأبي هُرَيْرَة، وأنَس، وأبي رافِع، وزَيْد بن نفيع، وابن عُمَر، وابن عبّاس واللفظ له، أنّه لمّا نزل: ﴿**بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ إلى تَسع آيات، أنفَذَ النبيُّﷺ أبا بكر إلى مَكّة لأدائِها، فنَزَل جَبْرَئيلعليه السلام، فقال: إنّه لا يُؤدّيها إلاّ أنتَ أو رجُلٌ مِنك. فقال النبيّﷺ لأمير المؤمنينعليه السلام: «ارْكَبْ ناقَتي العَضْباء والحَقْ أبا بكر وخُذْ بَراءَة مِنْ يَدِه». قال: ولمّا رجَع أبو بكر إلى النبيّﷺ جَزِع، وقال: يا رسولَ اللّه، إنّك أهَّلْتَني لأمرٍ طالَتِ الأعناقُ فيه، فلمّا توجَّهتُ له ردَدْتَني عنه! فقالﷺ: «الأمينُ هَبَط إليّ عن اللّه تعالى أنّه لا يُؤدّي عنك إلاّ أنت أو رجُلٌ مِنْكَ، وعليٌّ منّي، ولا يُؤدّي عنّي إلاّ عليّ»[١].

٤٠ ـ وقال السُّدّي، وأبو مالك، وابنُ عبّاس، وزَينُ العابِدين: الأذانُ عليّ ابن أبي طالب الذي نادى به.

٤١ ـ وعنه: وفي حديث عنالباقرعليه السلام، قال[٢]: «قام خِداش وسَعيد أخو عمرو بن عَبد ود، فقالا: وما يُسيِّرنا على أربعة أشهر، بل بَرِئْنا منك ومن ابن عمِّك، وليس بيننا وبين ابن عمِّك إلاّ السَّيْف والرُمْح، وإنْ شِئْتَ بَدأنا بك. فقال عليّعليه السلام: هلمّوا، ثمّ قال: ﴿**وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ**﴾ إلى قوله: ﴿**إِلَى مُدَّتِهِمْ**﴾[٣].

والروايات في ذلك أكثر مِنْ أنْ تُحْصَى، اقتَصرنا على ذلِك مَخافَة الإطالة.

فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ 

(١) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٢٦.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٢٧.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٢٧.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، وعليّ بن محمّد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمّد الأصبهاني، عن سُلَيمان بن داود المِنقَري، عن حَفْص بن غِياث، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «يا حَفْص، إنّ مَنْ صبرَ صبَر قليلاً، ومن جَزع جَزِعَ قليلاً». ثمّ قال: «عليكَ بالصَّبْر في جميع أُمورِك، فإنّ الله عزّ وجلّ بعَث محمّداً صلى الله عليه وآله فأمَره بالصَّبْرِ والرِّفْق، فقال: ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً * وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾(١). وقال تبارك وتعالى: ﴿ادْفَعْ بالَّتِي هِي أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيم * وَمَا يُلَقَّاهَا إلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾(٢) فصبَر رَسولُ الله صلى الله عليه وآله حتّى نالوه بالعَظائم ورمَوْهُ بها، فضاقَ صَدْرُه، فأنْزَلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ * فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾(٣) ثمّ كذّبوه ورمَوْه فحَزِن لذلك، فأنْزَلَ الله عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إنّه لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لا يُكَذِّبُونَكَ وَلكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ * وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُوذُوا حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾(٤).

فألْزَمَ النبيّ صلى الله عليه وآله نفسَه الصَّبر، فتعَدَّوا، فذكَروا الله تبارك وتعالى وكذّبوه، فقال: قد صَبَرْتُ في نَفْسي وأهلي وعِرْضي، ولا صَبْرَ لي على ذِكر إلهي، فأنْزَلَ الله عزّ وجلَّ: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمٰوَاتِ والأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُغُوبٍ * فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُون﴾(٥).

فصبَر النبيُّ صلى الله عليه وآله في جَميع أحوالِه، ثمّ بُشّر في عِترَتِه بالأئمّةِ، ووُصِفوا بالصَّبر، فقال جَلَّ ثناؤه: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبرُوا وَكَانُوا بآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(٦) فعِنْدَ ذلِكَ قال صلى الله عليه وآله: الصَّبْرُ من الإيمان كالرَّأسِ من الجَسَد، فشَكر الله عزَّ وجلَّ ذلك له، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَاءِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدمَّرْنا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾(٧) فقال صلى الله عليه وآله: إنّه بُشرى وانتِقام، فأباحَ الله عزَّ وجلَّ له قِتال المُشركين، فأنزَل تعالى: **﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ واحْصُرُوهُمْ واقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ**

---

(١) سورة المزمل، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) سورة فصلت، الآيتان: ٣٤ ـ ٣٥.
(٣) سورة الحجر، الآيتان: ٩٧ ـ ٩٨.
(٤) سورة الأنعام، الآيتان: ٣٣ ـ ٣٤.
(٥) سورة ق، الآيتان: ٣٨ ـ ٣٩.
(٦) سورة السجدة، الآية: ٢٤.
(٧) سورة الأعراف، الآية: ١٣٧.

مَرْصَدٍ﴾، **﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾**[١] فقتَلهم اللَّه على يدَي رَسولِ اللَّه ﷺ وأصحابِه، وجعَل له ثوابَ صَبْرِه معَ ما ادَّخر له في الآخِرة، فمَنْ صَبَر واحتَسَب لم يَخرُجْ من الدُنيا حتّى يُقِرَّ اللَّه له عينَه في أعدائه مع ما يدَّخِرُ له في الآخِرة»[٢].

٢ ـ **وعنه**: بإسنادِه عن المِنْقَري، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «سأل رجُلٌ أبي عليه السلام عن حُروبِ أمير المؤمنين (صلوات اللَّه عليه)، وكان السائِلُ من مُحبِّينا. فقال له أبو جعفر عليه السلام: بعَث اللَّه محمّداً ﷺ بخَمْسَةِ أسياف ـ وذكر الأسيافَ، فقال فيها: ـ وأمّا السّيوفُ الثَلاثة المَشْهُورة، فسيْفٌ على مُشْرِكي العرَب، قال اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا﴾** يعني امَنوا ﴿وَأَقَامُوا الصَّلوٰةَ وَءَاتَوُا الزَّكَوٰةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾[٣] فهؤلاء لا يُقبَل منهم إلاَّ القَتْلُ أو الدُّخولُ في الإسلام، وأموالُهم وذَراريهم سَبْيٌ ـ على ما سَنّ رسولُ اللَّه ﷺ ـ فإنّه سَبَى وعَفا وقَبِل الفِداء»[٤]. والحديثُ طويل، أخَذْنا موضِعَ الحاجَةِ منه.

٣ ـ **العيّاشي**: بإسناده عن جعفر بن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ اللَّه بَعَث محمّداً ﷺ بخَمْسَةِ أسياف، فسَيْفٌ على مُشْرِكي العرَب، فقال جَلّ ذِكره: **﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْصُرُوهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ فَإِنْ تَابُوا﴾** يعني فإن آمَنوا ﴿فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ لا يُقبَلُ منهُم إلاَّ القَتْل أو الدُخول في الإسلام، ولا تُسْبى لهم ذُرّيّة، ومالهم فَيء»[٥].

٤ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ اللَّه: **﴿فَإِذَا انسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾**، قال: «هي يومُ النَّحرِ إلى عَشْرٍ مَضَيْن من شَهْرِ رَبيع الآخِر»[٦].

وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩١ وسورة النساء، الآية: ٩١.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٧١ ح ٣.
(٣) سورة التوبة، الآية: ١١.
(٤) الكافي: ج ٥ ص ١٠ ح ٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٢١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٢٢.

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: اقرأ عليه وعرِّفه، ثمّ لا تتعرَّض له حتّى يَرجِعَ إلى مَأمنِه[١].

٢ ـ **ابن شهرآشوب**: عن تَفْسير القُشَيري: إنّ رجُلاً قال لعليّ بن أبي طالب عليه السلام: فمَنْ أرادَ مِنّا أن يَلقى رسولَ اللّه في بعضِ الأمرِ بَعدِ انقِضاء الأربعة، فليس له عَهْد؟ قال عليّ عليه السلام: بلى، إنّ اللّه تعالى قال: ﴿**وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ**﴾ الآية[٢].

وَإِن نَّكَثُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُم مِّنۢ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا۟ فِى دِينِكُمْ فَقَـٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَـٰنَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ ﴿١٢﴾

١ ـ **عبد اللّه بن جَعْفَر الحِمْيَري**، قال: حدّثني محمّد بن عبد الحميد[٣] وعبد الصَّمد بن محمّد جميعاً، عن حَنان بن سَدِير، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «دخَل عليَّ أُناسٌ من أهلِ البَصْرَة فسألوني عن طَلْحَةَ والزُّبَير، فقلتُ لهم: كانا من أئِمّةِ الكُفْر، إنّ عليّاً عليه السلام يومَ البَصْرَة لمّا صفَّ الخَيْلَ، قال لأصحابه: لا تَعْجَلوا على القَوم حتّى أُعذِرَ فيما بيني وبين اللّه عزَّ وجلَّ وبينَهم، فقام إليهم، فقال: يا أهلَ البَصْرَة، هل تَجِدون عليَّ جَوراً في حُكْم؟ قالوا: لا. قال: فحَيفاً في قَسْم؟ قالوا: لا. قال: فرغبةً في دنيا أخَذتُها لي ولأهل بيتي دونَكم، فنقِمْتُم عليَّ فنكَثْتم بَيْعَتي؟ قالوا: لا. قال: فأقَمْتُ فيكُمُ الحُدودَ، وعَطّلتُها عن غيركُم؟ قالوا: لا. قال: فما بالُ بَيْعَتي تُنْكَثُ، وبيعَةُ غَيري لا تُنْكَثُ، إنّي ضَرَبْتُ الأمْرَ أنْفَهُ وعَيْنَه، فلم أجِدْ إلاّ الكُفْرَ أو السَّيف.

ثمّ ثَنى إلى أصحابه، فقال: إنّ اللّه تبارك وتعالى يقول في كتابه: ﴿**وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِنْ بَعدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ**﴾، فقالَ أميرُ المؤمنين عليه السلام: والذي فَلَق الحَبَّةَ وبَرأ النَّسمة واصْطَفى محمّداً صلى الله عليه وآله بالنُبوّة، إنّهم لأصْحَابُ هذه الآيةِ، وما قُوتِلوا مُذْ نَزَلَتْ»[٤].

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٨٢.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ١٢٧.
(٣) هو محمّد بن عبد الحميد بن سالم العطّار، ثقة، له كتاب النوادر، رواه عنه عبداللّه بن جعفر، راجع رجال النجاشي: ص ٣٣٩ ومعجم رجال الحديث ج ١٠ ص ١٤٢.
(٤) قرب الإسناد: ص ٤٦.

٢ ـ **الشيخ**: في أماليه، قال: أخبرنا محمّد بن محمّد، قال: أخبَرنا أبو الحسن عليّ بن خالِد المَراغي، قال: حدثنا الحسن بن عليّ بن الحسن الكوفي، قال: حدّثنا القاسم بن محمّد الدَلاّل، قال: حدّثني يحيى بن إسماعيل المُزْني، قال: حدّثنا جعفر بن عليّ، قال: حدّثنا عليّ بن هاشم، عن أبيه، عن بُكير بن عبد اللّه الطَويل، وَعمّار بن أبي مُعاوية، قالا: حدّثنا أبو عُثمان البَجَلي مُؤذّن بني أفصى ـ قال بُكير: أذّن لنا أربعين سنة ـ قال: سمِعتُ علياً عليه السلام يقول يومَ الجَمَل: **﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِنْ بَعدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾** ثمّ حَلَف حين قرَأها إنّه «ما قوتِلَ أهلُها منذُ نزَلت حتّى اليوم». قال بُكَير: فسألتُ عنها أبا جعفر عليه السلام فقال: «صدَق الشيخ، هكذا قال عليّ عليه السلام، هكذا كان»[1].

٣ ـ **الشيخ المُفيد في أماليه**، قال: أخبَرني أبو الحسن عليّ بن خالِد المَراغي، قال: حدّثني أبو القاسم الحسن بن عليّ الكوفي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَروان، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا إسحاق بن يزيد، قال: حدّثنا سُليمان بن قَرْم، عن أبي الجَحّاف، عن عَمّار الدُّهني، قال: حدّثنا أبو عُثمان مُؤذّن بني أفصى، قال: سمِعتُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين خرَج طلحةُ والزُّبَير لقتاله يقول: «عَذيري من طَلحة والزُّبير، بايعَاني طآئِعَين غير مُكرَهَين، ثمّ نَكَثا بَيْعَتي مِن غير حَدَثٍ أحْدَثْتُه». ثمّ تلا هذه الآية: **﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِنْ بَعدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ﴾**[2].

٤ ـ **العيّاشي**: عن حَنان بن سَدير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «دخَل عليَّ أُناسٌ من أهلِ البَصْرَةِ فسَألوني عن طَلْحَة والزُّبير، فقلت لهم: كانا إمامَين من أئمَّة الكفر، إنّ علياً (صلوات اللّه عليه) يوم البصرة لمّا صَفّ الخيول قال لأصحابه: لا تعجَلوا على القوم حتّى أُعذِر فيما بيني وبين اللّه وبينهم. فقام إليهم، فقال: يا أهلَ البصرة، هل تَجِدون عليَّ جَوراً في حُكم؟ قالوا: لا، قال: فحَيفاً في قسْم؟ قالوا: لا. قال: فرَغبةً في دُنيا أصبتُها لي ولأهل بيتي دونَكم، فنقمتُم عليَّ فنكَثتُم عليَّ بيعتي؟ قالوا: لا. قال: فأقَمْتُ فيكم الحُدود

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ١٣٠.
(٢) أمالي المفيد: ص ٧٢ ح ٧، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٠٩ ح ٢٨١.

وعَطّلتُها عن غيركم؟ قالوا: لا. قال: فما بالُ بيعَتي تُنكث، وبَيعةُ غيري لا تُنْكَث، إنّي ضرَبْتُ الأمرَ أنفَه وعينَه فلم أجِدْ إلاّ الكُفْرَ أو السَّيف.

ثمّ ثنى إلى أصحابه، فقال: إنّ اللّه يقول في كتابه: **﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِنْ بَعدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾**، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: والذي فلَق الحبّة وبرأ النَّسمة واصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة إنّهم لأصحابُ هذه الآية، وما قوتِلوا منذ نزَلت»[1].

٥ ـ **عن أبي الطُّفَيل**، قال: سمِعتُ علياً عليه السلام يوم الجَمَل وهو يَحضّ الناسَ على قِتالِهم، ويقول: «واللّه، ما رُميَ أهلُ هذه الآية بكِنانَة قبل هذا اليوم» فقرأ **﴿فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾**. فقلتُ لأبي الطُّفَيْل: ما الكِنانَة؟ قال: السَّهْمُ يكون موضِعَ الحَديد، فيه عَظْمٌ يُسمِّيه بعضُ العرَبِ الكِنانَة[2].

٦ ـ **عن الحسن البَصْريّ**، قال: خَطَبنا عليّ بن أبي طالب (صلوات اللّه عليه) على هذا المِنْبَر، وذلك بَعْدَ ما فرَغ من أمرِ طَلحة والزُّبَير وعائشة، صعِد المِنْبَر فحَمِد اللّه وأثنى عليه، وصلّى على رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، ثمّ قال: «أيها الناس، واللّه ما قاتَلتُ هؤلاء بالأمسِ إلاّ بآيةٍ ترَكتُها في كتابِ اللّه، إنّ اللّه يقول: **﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُم مِنْ بَعدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفرِ إِنَّهُمْ لا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ﴾** أما واللّهِ لقد عَهِد إليّ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله، وقال لي: يا عليّ، لَتُقاتِلَنّ الفئةَ الباغية، والفِئةَ الناكِثة، والفِئَةَ المارِقَة»[3].

٧ ـ **عن عمّار**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: مَنْ طَعَن في دينكم هذا فقد كفر، قال اللّه: **﴿وَطَعَنُوا فِى دِينِكُمْ﴾** إلى قوله: **﴿يَنتَهُونَ﴾**[4].

٨ ـ **عن الشَّعْبي**، قال: قرأ عبد اللّه[5]: **﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ﴾** إلى آخِر الآية، ثمّ قال: ما قُوتِلَ أهلُها بعدُ، فلمّا كان يوم الجمَل قرأها عليٌّ عليه السلام، ثمّ قال: «ما قوتِلَ أهلُها منذُ يومِ نزَلتْ حتّى اليوم»[6].

٩ ـ **عن أبي عُثمان مؤذّن بني أفصى**، قال: شَهِدتُ علياً (صلوات اللّه عليه)

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٣ ح ٢٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٤ ح ٢٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٤ ح ٢٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٦.
(٥) هو عبد اللّه بن مسعود أحد الصحابة المعروفين والقُرّاء المشهورين.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٧.

سنةً كلَّها، فما سمِعتُ منه ولايةً ولا بَراءةً، وقد سَمِعتُه يقول: «عَذَرني اللّه من طَلْحَةَ والزُّبَير، بايَعاني طائِعَين غير مُكْرَهَين، ثمّ نَكَثَا بيعَتي من غير حَدَثٍ أحْدَثْتُه، واللّه ما قُوتِلَ أهلُ هذه الآية منذُ نزَلَتْ حتّى قاتلتُهم ﴿وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ﴾ الآية»[1].

﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾﴾

١ ـ **أحمد بن محمّد بن خالِد البَرْقي**: عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة بن خالد، قال: دخَلتُ أنا ومُعلّى بن خُنَيس على أبي عبد اللّه عليه السلام، فأذِنَ لنا وليس هو في مَجْلِسِه، فخرَج علينا من جانب البيت من عند نِسائه، وليس عليه جِلْباب، فلمّا نظَر إلينا رَحّب، فقال: «مَرْحَباً بكُما وأهْلاً» ثمّ جلس، وقال: «أنتُم أُولو الألْباب في كتاب اللّه، قال اللّه تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾[2] فأبْشِرُوا، فأنتُم على إحدى الحُسْنَيَيْنِ مِنَ اللّه: أما إنّكم إنْ بقيتُم حتّى تَرَوا ما تَمُدّون إليه رِقابَكم، شَفى اللّه صُدورَكم، وأذْهَبَ غَيْظَ قلوبِكُم وأدَالَكُمْ على عَدُوِّكم، وهو قول اللّه تعالى ذِكْرُه: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ﴾ وإن مَضَيْتُم قبل أن تَرَوا ذلك، مَضَيتُم على دينِ اللّه الذي رَضِيَه لنبيّه صلى الله عليه وآله وبعَثَه عليه»[3].

٢ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن عُقْبَة، عن أبيه، قال: دخَلتُ أنا والمُعَلّى على أبي عبد اللّه عليه السلام، فقال: «أبشِروا، إنّكم على إحدى الحُسْنَيَين: شَفى اللّه صُدورَكم، وأذْهَبَ غَيْظَ قُلوبِكم، وأدَالَكُم على عَدُوِّكم، وهو قولُ اللّه: ﴿وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ﴾ وإنْ مَضَيْتُم قبل أن تَرَوا ذلك مَضيتُم على دين اللّه الذي ارتَضاه لنبيّه ولعليّ عليه السلام»[4].

٣ ـ **وعن أبي الأغَرّ التَميمي**، قال: إنّي لواقِفٌ يومَ صِفّين إذ نظرتُ إلى

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٨. (٢) سورة الرعد، الآية: ١٩.

(٣) المحاسن: ج ١ ص ١٦٩ ح ١٣٥.

(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٢٩.

تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٣٠.

العَبّاس بن رَبيعة بن الحارث بن عبد المُطّلب، شاكٍ في السِّلاح، على رأسِه مِغْفَر، وبيده صفيحة[١] يمانيّة، وهو على فرَسٍ له أدْهَم، وكأنّ عَيْنيه عينا أفْعى، فبينما هو يَمْغَثُ[٢] فرسه ويُلينُ من عَريكته[٣]، إذ هتفَ به هاتِفٌ من أهلِ الشّام، يقال له عِرار ابن أدْهَم: يا عبّاس، هَلُمَّ إلى البِرَاز، قال: فالنّزول إذَن، فإنّه إياس مِن القُفول، قال: فنزَل الشامي ووَجد[٤] وهو يقول:

إنْ تَرْكَبوا فرُكوبُ الخَيْلِ عادَتُنا ... أو تَنْزِلون فإنّا مَعْشَر نُزُل

قال: وثَنى العبّاس رِجْلَه وهو يقول:

وتَصدّ عنك مَخيلَة الرجُل الـ ... عِرّيض[٥] مُوضِحَةٌ عن العَظْم

بحُسام سَيفِك أو لِسانِك والـ ... كَلِمُ الأصيلُ كأرغَبِ الكَلْم

قال: ثمّ عصَب فضلات دِرعه في حُجزَتِه[٦]، ثمّ دفَع فرَسَه إلى غُلامٍ له يُقال له أسلَم، كأنّي أنظُر إلى فَلافِل شَعْرِه، ودَلَف[٧] كلّ واحدٍ منهما إلى صاحِبه، قال: فذكرتُ قول أبي ذُؤيب:

فتَبارزوا وتَواقَفتْ خَيْلاهُما ... وكِلاهُما بَطَلُ اللِقاء مُخَدَّعُ[٨]

قال: ثمّ تكافَحا بسَيْفَيْهما مَليّاً من نَهارِهما، لا يَصِلُ واحِدٌ منهُما إلى صاحِبه لكَمالِ لأمتِه، إلى أن لَحَظ العبَّاسُ وَهْياً[٩] في دِرْعِ الشاميّ، فأهوى إليه بالسّيف، فهتكه إلى ثَنْدُوَته[١٠]، ثمّ عاوَدَ لمُجاوَلَتِه وقد أصحر[١١] له مُفتّق الدِّرع، فضربه العبّاسُ بالسَّيف، فانتظَم به جَوانِح صَدْرِه، وخَرّ الشاميّ صَريعاً

---

(١) الصفيحة: السيف العريض. «القاموس المحيط مادة صفح».
(٢) مغثه: ضربه ضرباً ليس بالشديد، «المعجم الوسيط مادة مغث».
(٣) العَرِيكة: الطبيعة والنفس، يقال: هو ليّن العريكة أي: سلس منقاد. «المعجم الوسيط مادة عرك».
(٤) وَجَد: غضب. «المعجم الوسيط مادة وجد».
(٥) العِرِّيض: الذي يتعرّض للناس بالشرّ. «الصحاح مادة عرض».
(٦) حُجزَة الإزار: مَعْقده، وحُجزة السراويل: التي فيها التِكّة. «الصحاح مادة حجز».
(٧) دَلَف: تقدّم. «المعجم الوسيط مادة دلف».
(٨) رجل مُخدَّع: أي خُدِّعَ مِراراً حتّى صار مُجرّباً. «المعجم الوسيط مادة خدع».
(٩) الوهي: الشق في الشيء. «المعجم الوسسيط مادة وهي».
(١٠) الثندوة ثدي الرجل «المعجم الوسيط مادة ثند».
(١١) أصحر: خرج إلى الصحراء «المعجم الوسيط مادة صحر».

لِخَدِّه، وانشام[1] العبّاس في الناس، وكبّر، وكبّر الناسُ تكبيرةً ارتجّت لها الأرض، فسمعتُ قائلاً يقول: **﴿قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ﴾** فالتفتُّ فإذا هو أميرُ المؤمنين عليّ عليه السلام، فقال: «يا أبا الأغرّ، من المُبارِز لعَدُوِّنا؟» قلت: هذا ابنُ شيخِكم، هذا العبّاس بن رَبيعة، قال: «يا عبّاس» قال: لَبّيك. قال: «ألم أنهَكَ وحَسَناً وحسيناً وعبد اللّه بن جعفر أن تُخِلُّوا بمَركزٍ أو تُباشِروا حَدَثاً؟» قال: إنّ ذلك لكذلك، قال: «فَمَا عَدا مِمّا بَدا؟» قال: أفأُدعى إلى البِراز ـ يا أمير المؤمنين ـ فلا أُجيبُ، جُعِلتُ فِداك! قال: «نعم، طاعةُ إمامِك أولى بك من إجابَةِ عَدُوّك، وَدَّ مُعاوية أنّه ما بقي من بَني هاشِم نافِخُ ضَرْمةٍ إلاّ طُعِن في نَيْطه[2]، إطفاءً لنور اللّه، ويَأبى اللّه إلاّ أن يُتِمَّ نُورَه ولو كَرِهَ المُشركون. أما واللّه ليَمْلِكَنّهم منّا رِجالٌ، ورِجال يَسومونَهم الخَسْف حتّى يتكفّفوا بأيديهم، ويَحْفُروا الآبار، إنْ عادوا لك فعُدْ إليّ».

قال: ونُميَ الخبرُ[3] إلى مُعاوية، فقال: واللّه دَم عِرار، ألا رجُلٌ يَطلبُ بدَمِ عِرار؟ قال: فانتدب له رجُلان من لَخْم، فقالا: نحن له. قال: اذهَبا فأيّكما قتَلَ العَبّاس بِرازاً فلَهُ كذا وكذا. فأتياه فدَعَواه إلى البِراز، فقال: إنّ لي سيّداً أُؤامره[4]. قال: فأتى أمير المؤمنين عليه السلام فأخبَره، فقال: «ناقِلْني سلاحَك بسِلاحي» فناقَلَه. قال: ورَكِبَ أميرُ المؤمنين عليه السلام على فَرَس العبّاس، ودفَع فرَسه إلى العبّاس، وبَرز إلى الشاميّين، فلم يَشُكّا أنّه العَبّاس، فقالا له: أذِن لكَ سَيّدُك، فتحَرّج أن يقول نعم، فقال: **﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾**[5]، قال: فبرَز إليه أحدُهما فكأنّما اختَطَفه، ثمّ برز إليه الثاني فألحَقَه بالأوّل وانصرف وهو يقول: **﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بالشَّهْرِ الْحَرَامِ والْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ﴾**[6]، ثمّ قال: «يا عبّاس، خُذْ سِلاحَك وهاتِ سَلاحي». قال: ونُمي الخَبَرُ إلى مُعاوية، فقال: قبّح اللّه اللَّجاج، إنّه لَقَعود، ما

---

(١) الانشيام في الشيء: الدخول فيه، وانشامَ الرجلُ: إذا صار منظوراً إليه. «الصحاح مادة شيم».
(٢) النَيْط: عِرق عُلّق به القلب من الوَتين، فإذا قُطِع مات صاحِبُه. «الصحاح مادة نوط».
(٣) نُمي الخبر إليه: رُفع إليه. «القاموس المحيط مادة نمو».
(٤) يؤامره: يشاوره «المعجم الوسيط مادة أمر».
(٥) سورة الحج، الآية: ٣٩. (٦) سورة البقرة، الآية: ١٩٤.

ركِبتُه قطّ إلاّ خُذِلت. فقال عَمرو بن العاص: المَخْذُول واللّه اللّخْمِيّان لا أنت. قال: اسكُتْ ـ أيّها الشَيخ ـ فليس هذه من ساعاتِك. قال: فإن لم يَكُنْ رَحِمَ اللّه اللخْمِيَّيْن، وما أراه يفعل! قال: ذلك واللّه أضيقُ لجُحْرِك، وأخسَرُ لصَفْقَتِك. قال: أجَلْ واللّهِ، ولولا مِصْرَ لركِبْتُ المَنْجاةَ منها. فقال: هي ـ واللّه ـ أعمَتْكَ، ولولاها لألفيتَ بَصيراً[1].

أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تُتْرَكُوا وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِن دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً ۚ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: أي لمّا يَرَ، فأقام العِلمَ مَقام الرّؤية، لأنّه قد عَلِمَ قبل أن يَعْمَلوا[2].

٢ ـ **قال**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ ولا رَسُولِه وَلا الْمُؤْمِنينَ وَلِيجَةً﴾** «يعني بالمؤمنين آل محمّد عليهم السلام، والوَليجة البِطانَة»[3].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن المُثنّى، عن عبد اللّه بن عَجْلان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿أمْ حَسِبْتُمْ أنْ تُتْرَكُوا وَلَمّا يَعْلَم اللّهُ الَّذِينَ جاهَدُوا مِنْكُمْ وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ وَلا رَسُولِه ولا الْمُؤمِنينَ وَلِيجَةً﴾** «يعني بالمُؤمنين الأئمّة عليهم السلام لم يتّخِذوا الوَلائِج مِن دونِهم»[4].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن محمّد ومحمّد بن أبي عبد اللّه، عن إسحاق بن محمّد النَّخعي، قال: حدّثني سُفيان بن محمّد الضُّبْعي، قال: كَتَبتُ إلى أبي محمّد عليه السلام أسأله عن الوليجَةِ، وهو قول اللّه تعالى: **﴿وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللّهِ ولا رَسُولِه وَلا الْمُؤْمِنينَ وَلِيجَةً﴾** وقلتُ في نفسي، لا في الكتاب: مَنْ تَرَى المُؤمنين هاهنا؟ فرجَع الجواب: «الوليجة: الذي يُقام دون وَليّ الأمر، وحدّثَتْكَ نفسُك عن المؤمنين مَنْ هُمْ في هذا المَوْضِع، فهم الأئمّة الذين يُؤمّنون على اللّه فيُجيزُ أمانَهم»[5].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٥ ح ٣٠.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٨٢.
(٣) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٨٢.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٣٤٣ ح ١٥.
(٥) الكافي: ج ١ ص ٤٢٥ ح ٩.

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي العبّاس، عن أبي عبد اللّه ﷺ، قال: «أتى رجلٌ النبيَّ ﷺ فقال: بايعْني، يا رسولَ اللّه. قال: «على أن تَقْتُل أباك؟» قال: فقبَض الرجُلُ يدَه، ثمّ قال: بايعْني، يا رسولَ اللّه. قال: «على أن تقتل أباك؟». فقال الرجُل: نعم، على أن أقتُلَ أبي. فقال رسول اللّه ﷺ: الآنَ لَمْ تتَّخِذْ من دونِ اللّه ولا رسولِه ولا المؤمنين وليجةً، إنّا لا نأمُركَ أن تقتُلَ والِدَيك، ولكِنْ نأمُرك أن تُكرِمَهُما»[1].

٦ ـ **عن ابن أبان**، قال: سمِعتُ أبا عبد اللّه ﷺ يقول: «يا مَعْشَرَ الأحْداث، اتّقوا اللّه ولا تأتوا الرُّؤساء، دَعوهم حتى يَصيروا أذناباً، لا تَّتخِذوا الرِّجالَ ولائِجَ من دون اللّه، إنّا واللّه خيرٌ لكم منهم». ثمّ ضرَب بيدِه إلى صَدْرِه[2].

٧ ـ **أبو الصَّبَّاح الكِناني**، قال: قال أبو جعفر ﷺ: «يا أبا الصَّبَّاح، إيّاكُمْ والوَلائِج، فإنّ كلَّ وَليجَةٍ دونَنا فهي طاغوت»[3].

مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ شَـٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ ۚ أُولَـٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَـٰلُهُمْ وَفِى ٱلنَّارِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُولَـٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكينَ أن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللّه شَاهِدينَ عَلَىَ أنْفُسِهِمْ بالكُفْرِ﴾**: أي لا يَعمُروا، وليس لهم أن يُقيموا وقد أخرَجوا رسولَ اللّه ﷺ منه. ثمّ قال: **﴿إنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللّهِ مَنْ ءَامَنَ بِاللّهِ والْيَوْمِ الآخِرِ﴾** الآية، وهي مُحْكَمة[4].

۞ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَجَـٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٩﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَـٰهَدُوا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَأُولَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٨ ح ٣١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٩ ح ٣٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٣٣.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٢.

مِنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾

١ ـ **عن عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن صَفوان، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي جَعْفر عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ في عليّ عليه السلام وحَمْزَة والعَبّاس وشَيْبَة، قال العبّاس: أنا أفضَلُ، لأنّ سِقاية الحاجّ بيدي. وقال شَيبة: أنا أفضَل، لأنّ حِجابة البيت بيدي. وقال حَمْزَة: أنا أفْضَل، لأنّ عِمارَة المَسْجِد الحَرام بيدي. وقال عليّ عليه السلام: أنا أفضَل، لأنّي آمَنْتُ قبلَكم، ثمّ هاجَرتُ وجاهَدْتُ. فرَضُوا برَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله حَكَماً، فأنزَل اللّه تعالى: **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾**»[١].

٢ ـ **وعنه**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «نَزَلَتْ هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام **﴿كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾** ثمّ وصف عليّ بن أبي طالب عليه السلام، **﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِنْدَ اللَّهِ وأُولئِكَ هُمُ الفَائِزُونَ﴾** ثمّ وصَف ما لِعَليّ عليه السلام عنده، فقال: **﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ﴾**»[٢].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعَريّ، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن صَفوان بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أحدِهما عليهما السلام، في قول اللّه عزَّ وجلّ: **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾** «نَزَلَتْ في حَمْزَة وعليّ عليه السلام وجَعْفَر والعَبَّاس وشَيْبَة، إنّهم فَخَروا بالسِّقَايَة، والحِجابة، فأنزَل اللّه عزَّ ذِكْرُه: **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾** وكان عليّ عليه السلام وحَمْزَة وجعفَر هم الذين آمَنوا باللّه واليوم الآخِر، وجاهَدوا في سَبيلِ اللّه لا يستوون عند اللّه»[٣].

٤ ـ **الشيخ في مجالسه**، قال: أخبَرنا جماعة، عن أبي المُفضّل، قال: حدّثنا

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٣.
(٢) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٣.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٢٠٣ ح ٢٤٥.

الحسن بن عليّ بن زكريّا العاصِمي، قال: حدّثنا أحمد بن عُبيد اللّه الغُدَاني، قال: حدّثنا الرَّبيع بن سَيَّار، قال: حدَّثنا الأعْمَش، عن سالم بن أبي الجَعْد، يرفعُه إلى أبي ذَر (رضي اللّه عنه) أنّ علياً عليه السلام وعُثمان وطَلحة والزُّبير وعبد الرحمن بن عَوْف وسَعْد بن أبي وَقّاص أمرَهم عُمَر بن الخَطّاب أن يَدخُلوا بَيْتاً، ويُغلِقوا عليهم بابَه، ويتَشاوَروا في أمرِهم، وأجّلَهم ثلاثة أيّام، فإن تَوافَق خَمْسَةٌ على قولٍ واحِدٍ وأبى رجُلٌ منهم قُتِلَ ذلك الرجُل، وإن تَوافَقَ أربَعةٌ وأبى اثنان قُتِل الاثنان. فلمّا توافَقُوا جَميعاً على رأي واحِدٍ، قال لهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «إنّي أُحِبّ أن تسمَعوا منّي ما أقولُ لكم، فإنْ يَكُنْ حَقّاً فاقْبَلوه، وإن يَكُنْ باطِلاً فأنكِروه». قالوا: قُلْ، وذكَر مناقِبَه لهم وهم يُوافِقُونَه على ثُبوتها له دُونَهم. وقال لهم في ذلك: «فهل فيكم أحَدٌ نَزَلَتْ فيه هذه الآية: **﴿أجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** غيري؟» قالوا: لا[1].

٥ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه) قيل له: يا أمير المؤمنين، أخبِرْنا بأفْضَل مَناقِبك؟ قال: «نعم، كنتُ أنا وعبّاس وعُثْمان بن أبي شَيْبَة في المَسْجِد الحَرام، قال عُثمان بن أبي شَيْبَة: أعطاني رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله الخِزانَةَ، يعني مَفاتيحَ الكَعْبَة. وقال العبّاس: أعطاني رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله السِّقاية، وهي زَمْزَم، ولم يُعطِك شيئاً، ياعليّ. قال: فأنزل اللّه: **﴿أجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ﴾**»[2].

٦ ـ **عن أبي بَصير**، عن أحدِهما عليهما السلام، في قول اللّه: **﴿أجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾**. قال: «نَزَلَتْ في عليّ عليه السلام وحمزة وجعفر والعبّاس وشَيْبَة، إنّهم فخَروا في السِّقاية والحِجابة، فأنْزَلَ اللّه: **﴿أجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ﴾** إلى قوله: **﴿وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾** الآية، فكان عليّ عليه السلام وحمزة وجعفر الذين آمَنوا باللّه واليوم الآخِر، وجاهَدوا في سَبيلِ اللّه لا يستَوون عند اللّه»[3].

٧ ـ **الطَّبْرِسي**، قال: روى الحاكِم أبو القاسِم الحَسَكاني، بإسناده عن ابن بُرَيدة، عن أبيه، قال: بَيْنا شَيْبَة والعَبَّاس يتَفاخَرانِ، إذ مرّ بهما عليّ بن أبي

---

(١) الأمالي: ج ٢ ص ١٥٩، ١٦٣. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٩ ح ٣٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٩ ح ٣٥.

طالب عليه السلام، فقال: «بماذا تَفاخَران؟» فقال العبّاس: لقد أُوتيتُ من الفَضْلِ ما لَمْ يُؤتَ أحَدٌ، سِقاية الحاجّ. وقال شَيْبة: أُوتيتُ عِمارة المَسْجِد الحَرام. وقال عليّ عليه السلام: «وأنا أقول لكما: لقد أُوتيتُ على صِغَري ما لَمْ تُؤتَيا» فقالا: وما أُوتيتَ، يا عليّ؟ قال: «ضرَبْتُ خَراطِيمَكُما بالسَّيفِ حتّى آمَنْتُما باللّهِ ورسولِه».

فقام العبّاس مغْضباً يَجُرّ ذَيْلَة حتّى دخَل على رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، وقال: أما تَرى إلى ما استقبَلني به عليّ؟ فقال: «ادعوا لي عليّاً». فدُعي له فقال: «ما حمَلك على ما استَقْبَلْتَ به عمَّك؟». فقال: «يا رسولَ اللّه، صدمته بالحقّ، فإن شاء فلْيَغْضَبْ، وإنْ شاء فلْيَرْضَ»، فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام، وقال: يا محمّد، إنّ ربّك يقرأ عليك السلام، ويقول: اتْلُ عليهم: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ**﴾ إلى قوله: ﴿**إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ**﴾[١].

٨ ـ **ومن طريق المُخالفين**: ما رواه الثَّعْلَبي في تفسيره، قال: قال الحسَن والشَّعبي ومحمّد بن كَعْب القُرَظي: نزَلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب عليه السلام والعبّاس بن عبد المُطّلب وطَلحة بن شَيْبة، وذلك أنّهم افتَخَروا، فقال طَلْحَة: أنا صاحِبُ البَيْت بيدي مَفاتِحُه، ولو أشاءُ بِتُّ في المَسْجِد. وقال العبّاس: أنا صاحِبُ السِّقاية والقائِمُ عليها. وقال عليّ عليه السلام: «لا أدري ما تقولان، صلّيتُ ستّةَ أشهُرٍ قبلَ الناس، وأنا صاحِبُ الجِهاد» فأنْزَلَ اللّه تعالى: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[٢].

٩ ـ **ومن مناقب ابن المَغازِلي الشافِعي**: يرفَعُه إلى عبد اللّه بن عُبَيدة، قال: قال عليّ عليه السلام للعَبّاس: «يا عمّ، لو هاجَرْتَ إلى المدينة». قال: أوَلَسْتُ في أفْضَل من الهِجْرَة؟ ألسْتُ أسقي حاجَّ بيتِ اللّه، وأعمُر المَسْجِدَ الحَرام، فأنْزَلَ اللّه تعالى هذه الآية[٣].

١٠ ـ **ومن الجَمْع بين الصِّحاح السِتّة للعَبْدَري**، وفي الجزء الثاني من

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٢٧.
(٢) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ٦٩.
(٣) مناقب ابن المغازلي: ص ٣٢٢ ح ٣٦٨.

(صحيح النَّسائي) بإسناده، قال: افتخر طَلحة بن شَيبة من بني عبد الدار، والعبّاس ابن عبد المُطّلب، وعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال طَلْحَة: بيدِي مِفتاحُ البيت، ولو أشاء بِتُّ فيه. وقال العبّاس: أنا صاحِبُ السِّقاية والقائِمُ عليها، ولو أشاءُ بِتُّ في المَسْجِد. وقال عليّ عليه السلام: «لا أدري ما تقولان، لقد صَلّيتُ إلى القِبْلَةِ سِتَّة أشهُر قَبْلَ الناس، وأنا صاحِبُ الجِهاد» فأنزَل اللّه تعالى: **﴿أجَعَلْتُمْ سِقايَةَ الْحاجِّ وَعِمارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ﴾** الآية.

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَابَآءَكُمْ وَإِخْوَٰنَكُمْ أَوْلِيَآءَ إِنِ ٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْكُفْرَ عَلَى ٱلْإِيمَـٰنِ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَـٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُهُ عن هذه الآية، في قول اللّه: **﴿يا أيُّها الَّذِينَ ءامَنُوا لا تَتَّخِذُوا اباءَكُمْ وَإخْوانَكُمْ أوْلِياءَ﴾** إلى قوله: **﴿الفَاسِقِينَ﴾**: «فأمّا **﴿لا تَتَّخِذُوا اباءَكُمْ وَإخْوانَكُمْ أوْلِياءَ إنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإيمَانِ﴾** فإنّ الكُفرَ في الباطِن في هذه الآية وِلايَةُ الأوّلِ والثاني، وهو كُفر. وقوله: **﴿عَلَى الإيمَانِ﴾** فالإيمان ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: **﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾**»[١].

٢ ـ **ابن شهرآشوب**: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿يَا أيُّها الَّذِينَ ءامَنُوا لا تَتَّخِذُوا اباءَكُمْ وَإخْوانَكُمْ أوْلِيَاءَ إنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الإيمَانِ﴾**، قال: «فإنّ الإيمانَ ولايةُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[٢].

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام: «إنّها نزلَتْ في حاطِب بن أبي بَلْتَعة حيث كتَب إلى قُرَيش يُخْبِرُهم بخَبر النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا أراد فَتح مَكّة»[٣].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٨٩ ح ٣٦. (٢) المناقب: ج ٣ ص ٩٤.

(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ٢٩.

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿قُلْ إنْ كانَ ـ إلى قوله ـ اقْتَرَفْتُمُوهَا﴾** يقول: اكتَسَبتُموها.

وقال عليّ بن إبراهيم: لمّا أذّن أمير المؤمنين عليه السلام بمكّة أن لا يدخُلَ المَسْجِدَ الحَرامَ مُشْرِكٌ بعد ذلك العام، جَزِعَتْ قُرَيْش جَزَعاً شديداً، وقالوا: ذهبَتْ تِجارَتُنا، وضاعَتْ عِيالُنا، وخربَتْ دُورُنا، فأنْزَلَ اللّه عزَّ وجلَّ في ذلك: قُلْ يا محمّد **﴿إنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ﴾** إلى قوله تعالى: **﴿وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾**[1].

لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني محمّد بن عمرو، قال: كان المُتَوكِّلُ قَدِ آعْتَلّ عِلّةً شديدةً، فنذَر إنْ عافاهُ اللّه أنْ يتصَدَّق بدَنانير كثيرة ـ أو قال: بدَراهِمَ كثيرة ـ فعُوفي فجمَع العُلماء فسألهم عن ذلك، فاختَلفوا عليه، فقال أحدُهم: عَشَرة آلاف، وقال بعضُهم: مائة ألف. فلمّا اختَلفوا، قال له عُبادة: ابعَثْ إلى ابنِ عَمِّكَ عليّ بن محمّد بن عليّ الرِّضا عليه السلام فاسألْهُ عن ذلك؛ فبَعَثَ إليه فسأله، فقال عليه السلام: «الكثير ثَمانون». فقالوا: رُدَّ إليه الرَّسول، فقُلْ مِنْ أين قُلْتَ ذلك، فقال: من قوله تعالى: **﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾** فكانت المَواطِنُ ثَمانينَ مَوْطِناً»[2].

٢ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، ذكرَهُ، قال: لمّا سُمّ المُتَوكّل نذَر إنْ عُوفي أن يتصدَّق بمالٍ كثيرٍ، فلمّا عُوفيَ سألَ الفُقَهاء عن حَدِّ المالِ الكثير، فاختَلفوا عليه، فقال بعضُهم: مائَةُ ألفٍ، وقالَ بعضُهم: عَشَرَةُ آلافٍ، فقالوا فيه أقاويلَ مُخْتَلِفَةً، فاشْتَبَه عليه الأمْرُ. فقال رَجُلٌ مِن نُدَمائِه، يُقالُ له صَفْعان: ألا تبْعَث إلى هذا الأسوَد فتسأل عنه، فقال له المُتوكِّل: مَنْ تَعني، وَيْحَك؟ فقال: ابنَ الرِّضا. فقال له: وهو يُحسِنُ مِنْ هذا شيئاً؟ فقال: إنْ أخْرَجَك من هذا فَلي عليك كذا وكذا، وإلاَّ فاضرِبْني مائَةَ مِقْرَعَة.

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٣.

(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٤.

فقال المُتَوكّل: قد رَضِيتُ ـ يا جعفر بن محمود ـ صِرْ إليه وسَلْهُ عن حَدِّ المال الكثير. فصار جعفر بن محمود إلى أبي الحسَن عليّ بن محمّد فسأله عن حَدِّ المالِ الكثير. فقال له: «الكثيرُ ثمانون». فقال له جعفر بن محمود: يا سَيِّدي، إنّه يسألُني عن العِلّة فيه؟ فقال له أبو الحسن (صلوات اللّه عليه): «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ فعدَدْنا تِلكَ المَواطِن فكانت ثمانين»[١].

٣ ـ ابن بابويه: قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتوكّل (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السَّعْدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد اللّه البَرْقي، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، أنّه قال في رَجُلٍ نَذَر أن يتصَدَّق بمالٍ كثيرٍ، فقال: «الكثيرُ ثمانونَ فما زاد، لقولِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ وكانت ثمانين مَوْطِناً»[٢].

٤ ـ العيّاشي: عن يُوسُف بن السُّخْت، قال: اشتكى المُتَوَكِّلُ شَكاةً شديدةً، فنَذَر للّه إن شفاه اللّه أنْ يتصَدَّق بمالٍ كثيرٍ، فعُوفي من عِلَّتِه، فسأل أصحابَهُ عن ذلك، فأعْلَموه أنّ أباه تَصدَّق بثَمانية ألف ألف دِرْهَم، وإن أراه تَصَدَّق بخَمْسَةِ ألف ألف دِرْهَم، فاستَكْثَر ذلك. فقال أبو يحيى بن أبي منصور المُنَجِّم: لو كَتَبْتَ إلى ابن عَمِّك ـ يعني أبا الحسن عليه السلام ـ فأمر أن يُكْتَبَ له فيسأله، فكتَب إليه، فكتب أبو الحسن عليه السلام: «تصدَّقْ بثَمانين دِرهَماً». فقالوا: هذا غَلَط، سَلُوه مِنْ أيْنَ؟ قال: «هذا من كِتابِ اللّه، قال اللّه لرَسوله: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ والمَواطِنُ التي نَصَر اللّهُ رسولَه صلى الله عليه وآله فيها ثَمانون مَوْطِناً، فثَمانونَ دِرْهَماً مِن حِلِّه مالٌ كثير»[٣].

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾

(١) الكافي: ج ٧ ص ٤٦٣ ح ٢١.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢١٨ ح ٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٣٧.

١ - العيّاشي: عن عَجْلان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام في قول اللّه تعالى: ﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ﴾ إلى ﴿ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾، فقال: «أبو فُلان»[١].

٢ - عن الحسن بن عليّ بن فضّال: قال: قال أبو الحسَن عليّ الرِّضا عليه السلام للحسن بن أحمد: «أيُّ شيءٍ السَّكينَةُ عِنْدَكُم؟» قال: لا أدري - جُعِلتُ فِداك - أيُّ شيءٍ هو؟ فقال: «ريحٌ من اللّهِ تَخرُجُ طيّبةً، لها صورَةٌ كصورَةِ وَجْهِ الإنسان، فتَكونُ معَ الأنبياء، وهي التي نَزَلَتْ على إبراهيم خَليلِ الرَّحْمٰن حيثُ بنى الكَعْبَة، فجعَلَتْ تأخُذ كذا وكذا، فبَنى الأساس عليها»[٢].

٣ - عليّ بن إبراهيم: إنّه كان سَبَبُ غَزاةِ حُنَين أنّه لمّا خرَج رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله إلى فَتْحِ مكّة أظهَرَ أنّه يُريد هَوازِن، وبلَغ الخبرُ هَوازِن، فتهيّئوا وجَمَعوا الجُموع والسِّلاح، واجتَمَع رؤساؤهم إلى مالِك بن عَوف النَّضْري فرأسوه عليهم، وخرَجوا وساقوا معهم أموالَهُم ونِساءَهُم وذَراريهم ومَرّوا حتّى نزَلوا بأوْطاس[٣]، وكان دُرَيْد ابن الصِّمَّة الجُشَمي[٤] في القوم، وكان رئيسَ جُشَم، وكان شيخاً كبيراً قد ذهَب بصَرُه من الكِبَر، فلَمَس الأرض بيَدِه، فقال: في أيِّ وادٍ أنتم؟ قالوا: بوادي أوطاس. قال: نعم، مَجالُ خَيْلٍ، لا حَزْنٌ[٥] ضِرْسٌ[٦]، ولا سَهْلٌ دَهْس[٧]، ما لي أسمَعُ رُغاء البعير ونَهيقَ الحِمار وخُوارَ البَقَر وثُغاءَ الشاةِ وبُكاءَ الصَّبيّ. فقالوا له: إنّ مالِكَ بن عَوف ساقَ مع الناس أموالَهُم ونِساءَهم وذَراريهم، ليُقاتِلَ كلُّ امرئٍ عن نفسِه ومالِه وأهله. فقال دُرَيْد: راعي ضَأن - وربِّ الكعبة - ما له وللحَرْب! ثمّ قال: ادعوا لي مالِكاً.

فلمّا جاءَهُ قال له: يا مالِك، ما فعَلتَ؟ قال: سُقْتُ مَع الناس أموالَهُم ونِساءَهم وأبناءَهم، ليجعَلَ كلُّ رَجُلٍ أهلَهُ ومالَهُ وراء ظَهْرِه، فيكونَ أشدّ لحَرْبِه. فقال: يا مالِك، إنّك أصبَحْتَ رئيسَ قَوْمِك، وإنّك تُقاتِلُ رجُلاً كريماً، وهذا اليوم لِما بعده، ولم تَضَعْ في تَقْدِمَةِ بيضَة هوازِن إلى نُحورِ الخَيْلِ شيئاً، وَيْحَكَ وهل

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٣٨. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٣٩.

(٣) أوطاس: وادٍ في ديار هَوازن، فيه كانت وقعة حُنين. «معجم البلدان ج ١ ص ٢٨١».

(٤) أنظر جمهرة أنساب العرب: ص٢٧٠.

(٥) الحَزْن: ما غَلُظ من الأرض. «الصحاح مادة حزن».

(٦) الضِّرْس: أكمةٌ خَشِنَةٌ. «الصحاح مادة ضرس».

(٧) الدَّهْس: المكان السهل اللين. «المعجم الوسيط مادة دهس».

يَلْوِي المُنهزِمُ على شيء؟! اردُدْ بيضَةَ هَوازِن إلى عَلْياء بلادِهم ومُمْتَنع مَحالِّهم، وألقِ الرِّجال على مُتونِ الخَيل، فإنّه لا يَنْفَعُك إلاّ رجُلٌ بسَيْفِهِ ودرعه وفرَسِه، فإن كانت لك لَحِقَ بك من وراءك، وإن كانت عليك لا تكون قد فُضِحْتَ في أهِلكَ وعيالك. فقال له مالِك: إنّك قد كَبُرْتَ وذَهَبَ عِلْمُك وعَقْلُكَ، فلم يَقْبَلْ من دُرَيْد. فقال دُرَيْد: ما فعَلتْ كَعْب وكِلاب؟ قالوا: لم يَحضُرْ منهم أحد. قال: غابَ الجِدُّ والحَزْم، لو كان يومَ عُلا وسَعادة ما كانت تَغيبُ كَعْبٌ ولا كِلاب. قال: فمَنْ حضَرها من هَوازِن؟ قالوا: عَمْرو بن عامر، وعَوْف بن عامر. قال: ذانك الجَذَعان لا يَنْفَعَانِ ولا يَضُرّان، ثمّ تنفّس دُرَيْد، وقال: حَرْبٌ عَوان[١].

لَيْتَني فيها جَذَع أخُبّ فيها وأضَع[٢]

أقودُ وَطْفاءَ الزَّمَع كأنّها شاةُ صَدَع[٣]

وبلَغ رسولَ اللَّهﷺ اجتماع هَوازِن بأوْطاس فجمَع القبائل ورغّبهم في الجهاد، ووَعَدَهُمُ النَّصْرَ، وأنّ اللَّه قد وَعَدَهُ أن يُغْنِمَه أمْوالَهُم ونِساءَهم وذَرارِيهم، فرَغِبَ الناسُ وخرَجوا على راياتهم، وعقَد اللواء الأكبر ودفَعه إلى أمير المؤمنينعَلَيْهِ السَّلَامُ، وكُلّ من دخَل مكّةَ برايَتِه أمرَه أن يَحْمِلَها، وخرَج في اثني عَشَر ألفِ رجُل، عَشَرَةُ آلافٍ ممّن كانوا معه. وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعَلَيْهِ السَّلَامُ، قال: «وكان معه من بني سُلَيم ألف رَجُل رئيسُهم عَبّاس بن مِرْداس السُّلَمي، ومن مزَيْنَة ألفُ رَجُلٍ».

رجع الحديث إلى عليّ بن إبراهيم، قال: فمَضَوا حتّى كان من القوم على مسيرة بعض ليلة، قال: وقال مالِك بن عَوف لقَوْمِه: لِيُصَبِّر كلّ رجل منكم أهلَهُ ومالَهُ خَلْفَ ظَهْرِه، واكسِروا جُفونَ سُيوفِكُم، واكمُنوا في شِعاب هذا الوادي وفي الشجَر، فإذا كان في غَلَس الفَجْر فاحمِلوا حَمْلَةَ رجُلٍ واحِد، وهُدّوا القَوْم، فإنّ محمّداً لم يَلْقَ أحَداً يُحسِنُ الحَرْب. قال: فلمّا صلّى رسولُ اللَّهﷺ الغداة انحدَر

---

(١) العَوَان من الحروب: التي قُوتِل فيها مرّة بعد مرّة، كأنهم جعلوا الأُولى بِكْراً. «لسان العرب مادة عون».

(٢) خَبَّ ووضع: سار سريعاً، والخبب والإيضاع ضربان من السير.

(٣) الوطفاء: كثيرة الشعر، والزَّمَع: جمع زَمَعة، الشعرات المُدلاّة في مُؤخر رِجل الشاة والظَبي ونحوهما، والصَّدَع من الدوابّ: الشابّ القويّ، واراد أنه يتمنى أن يكون ممتطياً فرساً بهذه الصفات.

في وادي حُنَيْن، وهو وادٍ له انحِدارٌ بَعيد، وكانت بنو سُلَيم على مُقدِّمته، فخرَجت عليه كتائِبُ هَوازِنَ من كلّ ناحيةٍ، فانهزَمَتْ بنُو سُلَيم، وانهزَم مَنْ وراءهم، ولم يَبْقَ أحَدٌ إلاَّ انهزَم، وبقي أميرُ المؤمنين عليه السلام يُقاتِلهم في نَفَرٍ قَلِيلٍ.

ومَرَّ المُنْهَزِمُونَ برسولِ اللّه صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيءٍ، وكان العبّاسُ آخِذاً بلِجام بَغْلَةِ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله عن يَمينه، وأبو سُفيان بن الحارث بن عبد المُطّلب عن يَساره. فأقبَل رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله ينادي: «يا معشر الأنصار، إلى أين المَفرّ؟ أنا رسولُ اللّه» فلم يَلْو أحَدٌ عليه. وكانت نُسَيْبَة بنت كَعْب المازِنيّة تَحْثُو التُرابَ في وُجوه المُنْهَزِمين، وتقول: أين تَفِرّوا عن اللّهِ وعَنْ رَسولِه. ومرَّ بها عُمر، فقالت له: وَيْلَك، ما هذا الذي صَنَعْتَ؟ فقال لها: هذا أمرُ اللّه.

فلمّا رأى رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله الهزيمَةَ ركَض يحومُ على بَغْلَتِه قد شَهَر سَيْفَه، فقال: «يا عَبّاس، اصعَدْ هذا الظَّرِبَ[1] ونادِ: يا أصحابَ البَقرة، يا أصحاب الشَجَرة، إلى أين تفرّون، هذا رسولُ اللّه». ثمّ رفَعَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله يَدَهُ فقال: «اللهُمَّ لكَ الحمْد وإليك المُشْتكى وأنتَ المستَعان» فنزَل عليه جَبْرَئيل عليه السلام، فقال: يا رسولَ اللّه، دَعَوْتَ بما دَعا به موسى حين فلَقَ اللّه له البَحْر ونَجّاه مِنْ فِرْعَون. ثمّ قال رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله لأبي سُفيان بن الحارِث: «ناوِلْني كَفّاً من حَصى، فناوَلَهُ فرماه في وُجوه المُشْرِكين، ثمّ قال: «شاهَتِ الوُجوه» ثمّ رفَع رأسَهُ إلى السَّماء، وقال: «اللهمّ إن تَهْلِك هذه العِصابة لم تُعبد، وإن شِئْتَ أن لا تُعبد لا تُعبد».

فلمّا سَمِعَتِ الأنصارُ نِداءَ العَبَّاس عَطفوا وكسَروا جُفونَ سُيوفِهم وهم يُنادون: لبّيك؛ ومَرّوا برَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، واستَحْيوا أنْ يَرْجِعوا إليه، ولَحِقوا بالرّاية، فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله للعَبَّاس: «ومَنْ هؤلاء، يا أبا الفَضْل؟». فقال: يا رسولَ اللّه، هؤلاء الأنصار. فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «الآن حَمِيَ الوَطيس[2]» فنزل النَّصْرُ من السَّماءِ، وانهَزَمَتْ هَوازِن، وكانوا يسمَعونَ قَعْقَعَةَ السِّلاح في الجَوّ، فانهزَموا في كلّ وجه، وغَنِم رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله أموالَهم ونِساءهم وذراريهم، وهو قوله تعالى: **﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ﴾**.

٤ - **عليّ بن إبراهيم**: قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في

---

(١) الظَّرِب: الجبل المنبسط أو الصغير. «لسان العرب مادة ظرب».

(٢) الوَطِيس: التَّنور، وهو كناية عن شدّة الأمر واضطراب الحرب. «لسان العرب مادة وطس».

قوله: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا وَعذَّبَ الَّذِين كَفَرُوا﴾ وهُو القَتل. ﴿وَذْلِكَ جَزَآءُ الْكَافِرِينَ﴾.

قال: وقال رجلٌ من بني نَصْر بن مُعاوية، يقال له شَجَرة بن ربيعة للمؤمنين وهو أسير في أيديهم: أين الخَيْل البُلْق والرِّجال عليهم الثِّياب البيض؟ فإنّما كان قَتْلُنا بأيديهم، وما كنّا نراكم فيهم إلاّ كهَيْئَةِ الشامة؟ قالوا: تلك الملائكة[1].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن حُمَيْد بن زياد، عن عُبيد اللّه بن أحمد الدِّهْقان، عن عليّ بن الحسن الطّاطَري، عن محمّد بن زياد بيّاع السابِري، عن أبان، عن عَجْلان أبي صالح، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «قَتَل عليّ بن أبي طالب عليه السلام بيده يومَ حُنين أربعين»[2].

٦ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خَالد، عن ابن محبوب، عن العَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «السَّكينةُ الإيمان»[3].

٧ ـ **ابن بابويه**: عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن محمّد بن أحمد، عن السِّندي بن محمّد، عن العَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «السَّكينةُ الإيمان»[4].

٨ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، قال: حدّثنا أبو هَمّام إسماعيل بن هَمّام، عن الرضا عليه السلام أنّه قال لرَجُلٍ: أيّ شيءٍ السَّكينة عندكم؟ فلم يَدْرِ القومُ ما هي، فقالوا: جَعَلَنا اللّه فِداك، ما هي؟ قال: «ريحٌ تخرُج من الجنّة طيّبة، لها صُورَةٌ كصُورة الإنسان، تكونُ مع الأنبياء عليهم السلام، وهي التي أُنزِلَتْ على إبراهيم عليه السلام حين بنى الكعبة، فجعَلت تأخُذ كذا وكذا، وبَنى الأساس عليها»[5].

٩ ـ **ابن طاوُس في طرائفه**، قال: ومن طريف الروايات ما ذكره أبو هاشم بن الصبّاغ في كتاب (النور والبُرهان) يرفعه إلى محمّد بن إسحاق، قال: قال حسّان: قدِمتُ مكّةَ مُعتَمِراً وأُناسٌ مِن قُرَيش يَقذفون أصحابَ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله ـ فقال ما هذا

---

(١) تفسير القميّ: ج ٢ ص ٢٨٤.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٦ ح ٥٦٦.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ١٢ ح ٣.
(٤) معاني الأخبار: ص ٢٨٤ ح ١.
(٥) معاني الأخبار: ص ٢٨٥ ح ٣.

لفظه ـ فأمرَ رسولُ اللّه ﷺ علياً عليه السلام فقام على فِراشِه، وخَشِي من أبي بكر أن يَدُلَّهم عليه، فأخَذَهُ معَه ومَضى إلى الغار[1].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَاۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾

١ ـ **عن جابر**، قال: قال رسولُ اللّه ﷺ: «لَئِنْ بَقِيتُ لأُخْرِجَنَّ المُشْركين مِن جَزيرةِ العَرب»[2].

٢ ـ **دعائم الاسلام**: عن عليّ عليه السلام، أنّه قال: لتَمْنَعُنَّ مساجِدَكُم يهودَكم ونصاراكم وصِبْيانكم ومَجانينكم أو لَيَمْسَخَنَّكُمُ اللّه قِرَدَةً وخنازير رُكَّعاً وسُجَّداً، وقد قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ**﴾[3].

قَٰتِلُواْ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ ٱلْحَقِّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَٰبَ حَتَّىٰ يُعْطُواْ ٱلْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَٰغِرُونَ ﴿٢٩﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعليّ بن محمّد القاساني، جميعاً، عن القاسم بن محمّد، عن سُليمان بن داود المِنْقَري، عن حَفْص بن غِياث، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في حديث الأسياف الذي ذكره عن أبيه عليه السلام، قال فيه: «وأمّا السيوف الثلاثة المَشْهورة: فسَيْفٌ على مُشْركي العرَب، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿فاقْتُلُوا الْمُشْرِكينَ حَيْثُ وجَدتُموهُمْ﴾» وقد تقدّم في هذه الآية[4]. قال: والسّيفُ الثاني على أهْلِ الذِّمّة، قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿قُولُوا لِلنَّاس حُسْناً﴾[5] نزلت هذه الآية في أهْلِ الذِّمّة، ثمّ نَسَخها قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿**قَاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ولا بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلا يَدِينُونَ دِينَ**

---

(١) الطرائف: ص ٤١٠.
(٢) الدر المنثور: ج ٤ ص ١٦٦.
(٣) دعائم الإسلام: ج ١ ص ١٤٩.
(٤) أي الآية ٥ من هذه السورة.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٣.

الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ فمَنْ كانَ منهُم في دارِ الإسلام فلن يُقبَل منه إلاّ الجِزيَة أو القَتْل، ومالُهم فيء، وذَرارِيهم سَبْي، وإذا قَبِلوا الجِزْيَة على أنفُسِهم حَرُم علينا سَبْيُهم، وحرُمَت أموالُهم، وحَلَّت لنا مُناكَحَتُهم، ومَنْ كان مِنهُم في دارِ الحَرْبِ حَلَّ لنا سَبْيُهم وأموالُهم، ولم تَحِلّ لنا مُناكَحَتُهم، ولم يُقْبَل منهم إلاّ الدُخول في دار الإسلام أو الجِزْيَة أو القَتْل»[1].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، قال: قلتُ لأبي عبد اللَّه عليه السلام: ما حَدُّ الجِزْيَة على أهلِ الكِتاب، وهل عليهم في ذلك شيءٌ مُوَظَّفٌ لا ينبغي أن يَجوزوا إلى غيره؟ فقال: «ذاكَ إلى الإمام أن يأخُذَ مِن كلِّ إنسانٍ منهم ما شاء على قَدر ماله ممّا يُطيق، إنّما هم قَوْمٌ فَدَوا أنفُسَهم من أن يُسْتَعْبَدوا أو يُقْتَلوا، فالجِزْيَة تُؤخَذُ منهم على قدر ما يُطيقون له أن يأخُذَهم به حتّى يُسلِموا، فإنّ اللَّه تبارك وتعالى قال: **﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾**، وكيف يكونُ صاغِراً وهو لا يكتَرِث لِما يُؤخَذُ منه حتّى يَجِدَ ذُلاً لما أُخِذَ منه فيألَمَ لذلك فيُسْلِم».

قال: وقال ابنُ مسلم: قلت لأبي عبد اللَّه عليه السلام: أرأيتَ ما يأخُذ هؤلاء من هذا الخُمُس من أرْضِ الجِزْيَة، ويأخُذ من الدَّهاقِين جِزْيَة رؤوسِهم، أما عليهم في ذلك شيءٌ مُوظّف؟ فقال: «كان عليهم ما أجازوا على أنفُسِهم، وليس للإمام أكثَر من الجِزْيَة، إن شاء الإمام وضَع ذلك على رؤوسِهم وليس على أموالهم شيء، وإن شاءَ فعَلى أموالِهم وليس على رؤوسِهم شيء». فقلتُ: فهذا الخُمُس؟ فقال: «إنّما هذا شيءٌ كان صالَحَهُم عليه رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله»[2].

٣ ـ وعنه: عن حَريز، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُه عن أهل الذِّمّة، ماذا عليهم ممّا يَحقِنون به دماءهم وأموالَهُم؟ قال: «الخَراج، فإنْ أُخِذَ من رؤوسِهم الجِزيَة فلا سَبيلَ على أرضِهم، وإن أُخِذَ من أرْضِهم فلا سَبيلَ على رؤوسِهم»[3].

٤ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، ومحمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، جميعاً، عن عبد اللَّه بن المُغيرة، عن طَلْحة بن زَيد، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «جَرَتِ السُنَّةُ أن لا تُؤخَذَ الجِزْيَةُ مِن المَعتوه، ولا مِن

---

(١) **الكافي**: ج ٥ ص ١٠ ح ٢.
(٢) **الكافي**: ج ٣ ص ٥٦٦ ح ١.
(٣) **الكافي**: ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٢.

المَغْلُوب على عَقْلِه»[١].

٥ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن أبي يحيى الواسِطي، عن بعض أصحابنا، قال: سُئل أبو عبد اللّهعليه‌السلام عن المَجوس، أكانَ لهُم نبيّ؟ فقال: «نعم، أما بلَغك كِتابُ رَسولِ اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله إلى أهلِ مكّة: أن أسلِموا وإلاّ نابذْتُكُمْ بحَرْبٍ؛ فكتبوا إلى رسول اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله أن خُذْ منّا الجِزْيَةَ ودَعْنا على عبادَةِ الأوثان. فكتب إليهم النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله: إنّي لستُ آخُذ الجِزْيَةَ إلاّ مِن أهلِ الكتاب. فكتَبوا إليه يُريدون بذلك تكذيبه: زعَمْتَ أنّك لا تأخُذ الجِزْيَةَ إلاّ مِنْ أهلِ الكِتاب، ثمّ أخَذْتَ الجِزْيَة مِن مَجوسِ هَجَر. فكتَب إليْهم النبيّصلى‌الله‌عليه‌وآله: إنّ المَجوسَ كان لهم نَبيٌّ فقتَلوه، وكِتابٌ أحْرَقوه، أتاهُم نبيُّهم بكِتابِهم في اثنَي عشَر ألف جِلْدِ ثَور»[٢].

٦ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن محمّد بن مُسلم، قال: سألتُ أبا عبد اللّهعليه‌السلام عن صدَقاتِ أهلِ الذِّمّة، وما يُؤخَذُ منهم مِن ثمَن خُمورِهم ولَحْم خَنازيرهم وميْتتهم. قال: «عليهم الجِزْيَة في أموالِهم، تُؤخَذُ مِنهُم من ثمن لَحم الخِنْزِير أو الخَمْر، وكلّما أخذوا منهم من ذلك فوِزْرُ ذلك عليهم، وثَمَنُه للمُسلمين حلال»[٣].

٧ ـ وعنه: عن عِدَّةٍ من أصحابِنا، عن سَهْلِ بن زِياد، عن أحمَد بن محمّد بن أبي نَصْر، عن ابن أبي يَعْفُور، عن أبي عبد اللّهعليه‌السلام، قال: «إنّ أرضَ الجِزْيَةِ لا ترفَع عنها الجِزْيَة، وإنّما الجِزْيَةُ عَطاءُ المُهاجِرين والأنصار، والصَّدَقة لأهْلِها الذين سَمّى اللّه في كتابه، وليس لهم من الجِزْيَةِ شيء».

ثمّ قال: «ما أوْسَع العَدْل!» ثمّ قال: «إنّ الناسَ لَيَسْتَغْنُونَ إذا عُدِلَ بينهم، وتُنزِلُ السَّماءُ رِزْقَها، وتُخرِجُ الأرضُ بَرَكَتَها بإذن اللّه تعالى»[٤].

٨ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحسن بن محبوب، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفرعليه‌السلام، في أهلِ الجِزْيَةِ، يُؤخَذُ من أموالِهم شيءٌ سِوى الجِزْيَة؟ قال: «لا»[٥].

٩ ـ الشيخ: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن محمّد بن الحسين،

---

(١) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٣.
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٧ ح ٤.
(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٨ ح ٥.
(٤) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٨ ح ٦.
(٥) الكافي: ج ٣ ص ٥٦٨ ح ٧.

عن صَفوان، عن العَلاء، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: سألتُه عن سيرة الإمام في الأرض التي فُتِحَت بعد رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله. فقال: «إنّ أميرَ المؤمنين عليه السلام قد سارَ في أهلِ العراق بسيرةٍ، فهي إمامٌ لسائرِ الأرَضين» وقال: «إنّ أرْضَ الجِزْيَةِ لا تَرْفَع عنهم الجِزْيَة، وإنّما الجِزْيَةُ عَطاءُ المُهاجرين والأنصار، والصَّدقات لأهلها الذين سَمّى اللّه في كتابه، ليس لهم في الجِزْيَة شيء».

ثم قال: «ما أوسَع العَدْل! إنّ الناسَ يَسْتَغْنُون إذا عُدِلَ فيهم، وتُنزِلُ السَّماءُ رِزْقَها، وتُخْرِجُ الأرضُ برَكَتَها بإذن اللّه تعالى»[1].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: حدّثنا محمّد بن عُمَر، قال: حدّثني إبراهيم بن مَهْزِيار، عن أخيه عليّ بن مَهْزِيار، عن إسماعيلِ بن سَهْل، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: ما حَدُّ الجِزْيَةِ على أهلِ الكتاب، وهل عليهم في ذلك شيءٌ مُوَظّف لا ينبغي أن يجوز إلى غيره؟ فقال: «ذلك إلى الإمام يأخُذُ من كلِّ إنسانٍ منهم ما شاءَ على قَدْرِ مالِه وما يُطيق، إنّما هم قومٌ فَدَوْا أنْفُسَهم من أن يُستَعْبَدوا أو يُقتَلوا، فالجِزْيَةُ تُؤخَذُ منهم ما يُطيقونَ له أن يُتَّخَذَ منهم حتّى يُسْلِموا، فإنَّ اللّه قال: **﴿حَتَّىٰ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾**، وكيفَ يَكونُ صاغِراً وهو لا يكتَرِثُ لما يُؤخَذُ منه حتّى يَجِدَ ذُلاً لما أُخِذَ منه، فيَألَم لذلِكَ فيُسْلِم»[2].

١١ ـ **العيّاشي**: عن عبد المَلِك بن عُتْبَة الهاشميّ، عن أبي عبد اللّه، عن أبيه عليهما السلام، قال: قال: «مَنْ ضَرَبَ الناسَ بسَيْفِه ودَعاهُمْ إلى نَفْسِهِ وفي المُسلمين مَنْ هُوَ أعْلَم منه، فهو ضالّ متكلِّف». قاله لعَمْرو بن عُبَيْد حيث سأله أن يُبايعَ محمّد[3] ابن عبد اللّه بن الحسن بن الحسَن[4].

١٢ ـ **عن زُرارة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ له: ما حَدُّ الجِزْيَةِ على أهلِ الكِتابِ، وهل عليهم من شيءٍ موظّفٍ لا يَنْبَغِي أن يُجاوِزَه إلى غيره؟

---

(١) التهذيب: ج ٤ ص ١١٨ ح ٣٤٠. (٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٧.

(٣) هو ذو النفس الزكيّة، الذي دعا الامام الصادق إلى بيعته بعد أن ادّعى الخلافة، فوعظه ونهاه، فمضى حتى قُتِل على يد المنصور العبّاسي سنة ١٤٥ هـ. معجم رجال الحديث ج ١٦ ص ٢٣٥.

(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٠ ح ٤٠.

قال: فقال: «لا، ذلك إلى الإمام، يأخُذُ منهم مِنْ كلِّ إنسانٍ ما شاءَ، على قَدْرِ مالِه وما يُطيق، إنّما هم قومٌ فَدَوْا أنفسَهم مِنْ أن يُستَعبَدوا أو يُقتَلوا، فالجِزْيَةُ تُؤخَذُ منهم على قَدْر ما يُطيقونَ له أن يأخُذَهم بها حتّى يُسْلِموا، فإنّ اللّه يقول: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾، وكيف يَكونُ صاغِراً وهو لا يكترِثُ لِما يُؤخَذُ منه حتّى يَجِدَ ذُلاً لما أُخِذَ منه، فيألَم لذلك فيُسلِم»[١].

١٣ ـ **عن حَفْص بن غِياث**، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه بَعَثَ محمّداً صلى الله عليه وآله بخَمْسَةِ أسْياف، فسَيْفٌ على أهْلِ الذِّمَّة، قال اللّه: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[٢] نَزَلَتْ في أهْلِ الذِّمَّة، ثمّ نسخَتْها أُخرى، قولُه: ﴿قاتِلُوا الَّذِينَ لا يُؤمِنُونَ بِاللَّهِ وَلا بِالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ إلى ﴿وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ فمَنْ كان مِنْهُم في دارِ الإسلام فلن يُقبَل منهم إلاّ أداءُ الجِزْيَةِ أو القَتْل، ومالُهم فيءٌ وتُسبى ذَرارِيهم، فإذا قَبلُوا الجِزْيَةَ حَلَّ لنا نِكاحُهم وذَبائِحُهم»[٣].

﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَـٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ۖ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ ۖ يُضَـٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَبْلُ ۚ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ۚ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٣٠﴾﴾

١ ـ **الإمام العسكريّ** عليه السلام: قال: «قال الصادق عليه السلام: لقد حدّثني أبي الباقر عليه السلام عن جدّي عليّ بن الحسين زين العابدين، عن أبيه الحسين بن عليّ سيدّ الشهداء، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات اللّه عليهم اجمعين)، أنه اجتمع يوماً عند رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله أهلُ خَمْسَة أديانٍ: اليَهودُ، والنَّصارى، والدَّهْريّة، والثَّنَوِيَّة، ومشركو العرب.

فقالت اليهود: نحن نقول: عُزَيْرٌ ابنُ اللّه، وقد جئناك ـ يا محمّد ـ لِنَنْظُرَ ما تقول، فإن تَبِعْتَنا فنحنُ أسبَقُ إلى الصّواب منك وأفضل، وإن خالَفْتَنا خاصَمْناك. وقالت النَّصارى: نحن نقول: إنّ المسيحَ ابنُ اللّه اتّحد به، وقد جئناك لِنَنْظر ما تقول، فإن تَبِعْتَنا فنحنُ أسبَق إلى الصَّواب منك وأفضَل، وإن خالَفتَنا خاصَمْناك. وقالتِ الدَّهْريّة: نحنُ نقولُ: الأشياءُ لا بَدْءَ لها، وهي دائمة، وقد جئناك لِنَنْظُرَ ما تقول، فإنْ تَبِعْتَنا فنحنُ أسبَقُ إلى الصَّواب منك وأفضَل، وإن خالَفْتَنا خاصَمْناك.

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩١ ح ٤١.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩١ ح ٤٢.

وقالَتِ الثَّنويَّة: نحنُ نقول: إنّ النورُ والظُّلْمَةُ هما المُدَبِّرانِ، وقد جئناك لننْظُرَ ما تقول، فإن تَبِعْتَنا فنحنُ أسبَقُ إلى الصَّواب منك وأفضَل، وإنْ خالفْتَنا خاصَمناك. وقال مُشْرِكو العرب: نحن نقول: إنّ أوثانَنا آلِهَةٌ، وقد جئناك لننْظُرَ ما تقول، فإن تَبِعْتَنا فنحنُ أسبَقُ إلى الصَّواب منك وأفضَل، وإنْ خالفْتَنا خاصَمناك. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: آمَنْتُ باللَّهِ وَحْدَه لا شريك له، وكفَرْتُ بكلِّ معبودٍ سِواه. ثمّ قال: إنّ اللَّه تعالى بعثَني بالحَقِّ إلى الخَلْقِ كافّةً بشيراً ونذيراً، حجّةً على العالمين، وسيَرُدُّ اللَّه كَيْدَ مَنْ يَكيدُ دينَه في نَحْرِه. ثمّ قال لليهود: أجِئْتُموني لأقْبَلِ قَوْلَكُم بِغَيْرِ حُجَّةٍ؟ قالوا: لا. قال: فما الذي دعاكم إلى القول بأنّ عُزَيراً ابنُ اللَّه؟ قالوا: لأنّه أحيا لبني إسرائيل التَوراة بعد ما ذهَبَتْ، ولم يَفْعَل به هذا إلاّ لأنّه ابنه.

فقال رسول اللَّه ﷺ: فكيف صار عُزَيرٌ ابنَ اللَّه دون موسى، وهو الذي جاء بالتوراة، ورُئي منه من العَجائب ما قد عَلِمْتُم، ولئِنْ كان عُزَيرٌ ابنَ اللَّه لما ظهَر من إكرامِه بإحياءِ التَّوراةِ، فلقد كان موسى بالبُنُوَّةِ أحقّ وأولى، ولئِنْ كان هذا المِقدارُ من إكرامِه لعُزَير يوجِبُ أنّه ابنُه، فأضعافُ هذه الكرامة لموسى توجِبُ له مَنْزِلَةً أجلّ مِن البُنوَّة، لأنّكم إن كنتُم إنّما تُريدون بالبُنوَّةِ الولادة على سَبيلِ ما تشاهِدونَه في دنياكم من ولادة الأمّهاتِ الأولادَ بِوَطْءِ آبائِهم لَهُنَّ فقد كَفرتُم باللَّه تعالى، وشبَّهْتُموه بخَلْقِه، وأوجَبْتُم فيه صِفات المُحْدَثين، ووجَب عندكم أن يكونَ مُحدَثاً مخلوقاً، وأنّ له خالِقاً صنَعه وابتَدَعه!

قالوا: لسنا نعني هذا، فإنّ هذا كُفرٌ كما ذكرتَ، ولكنّا نعني أنّه ابنُه على معنى الكرامة، وإن لم يكن هناك ولادة، كما يقول بعضُ عُلمائنا لِمَنْ يُريد إكرامه وإبانَةَ المَنْزِلَة من غيره: يا بُني، و: إنّه ابني. لا على إثباتِ ولادَتِه منه، لأنه قد يقول ذلك لمن هو أجنَبيّ لا نسَب بينه وبينه، وكذلك لمّا فعَل بعُزَيرٍ ما فعَل كان اتّخذَه ابناً على الكرامة لا على الولادة.

فقال رسول اللَّه ﷺ: فهذا ما قُلْتُه لكم: إنّه إنْ وجَب على هذا الوَجْهِ أن يكون عُزَيرٌ ابنه، فإنّ هذه المَنْزِلَة لموسى أولى، وإنّ اللَّه تعالى يَفْضَحُ كلَّ مُبطلٍ بإقرارِه، ويَقلِبُ عليه حجَّته. إنّ ما احتَجَجتُم به إنّما يؤدّيكم إلى ما هو أكبَر ممّا ذكرتُه لكم، لأنّكم زعمْتُم أنّ عظيماً من عُظمائكم قد يقول لأجنبيٍّ لا نَسَب بينه وبينه: يا بُنيّ، وهذا ابني، لا عَلى طريق الولادة، فقد تَجِدون أيضاً هذا العظيم يقول لأجنبيّ آخر: هذا أخي. ولآخر: هذا شيخي، وأبي. ولآخر: هذا سَيّدي،

ويا سيّدي، على طريق الإكرام، وإنّ مَنْ زادَهُ في الكرامة زادَه في مِثْلِ هذا القَولِ، فإذن يجوز عندَكم أن يكون موسى أخاً للَّه أو شيخاً أو أباً أو سيّداً لأنَّه قد زاده في الكرامة على ما لعُزَير، كما أنّ مَنْ زادَ رجُلاً في الإكرام، فقال له: يا سيّدي، ويا شيخي، ويا عمّي، ويا رئيسي، ويا أميري على طريق الإكرام، وإنّ مَنْ زادَهُ في الكرامةِ زادَه في مِثْلِ هذا القَوْل، أفيجوزُ عِنْدَكُم أن يكونَ موسى أخاً للَّهِ أو شيخاً أو عمّاً أو رئيساً أو سيّداً أو أميراً لأنه قد زادَه في الإكرام على مَنْ قال له: يا شيخي أو يا سيّدي أو يا عمّي أو يا رئيسي أو يا أميري؟.

قال: فبُهِتَ القومُ وتحيّروا، وقالوا: يا محمّد، أجِّلْنا نتفكّر فيما قُلتَه. فقال: انظُروا فيه بقلوبٍ معتَقِدةٍ للإنصاف يَهْدِكُمُ اللَّه.

ثمّ أقبلﷺ على النَّصارى، فقال لهم: وأنتم قلتُم: إنّ القَديم عزَّ وجلَّ اتَّحَد بالمسيح ابنه، ما الذي أرَدتُموه بهذا القول؟ أردتُم أنّ القديمَ صارَ مُحدَثاً لوجودِ هذا المُحْدَث الذي هو عيسى؟ أو المُحدَث الذي هو عيسى صار قديماً لوجود القديم الذي هو اللَّه، أو معنى قولِكم: إنّه اتَّحَد به، أنّه اختصّه بكرامةٍ لم يُكرِمْ بها أحداً سِواه. فإن أردتم أنّ القديم تعالى صار مُحدَثاً، فقد أحَلْتُم[1]، لأنّ القديمَ مُحالٌ أن ينقَلِب فيصير مُحْدَثاً، وإن أردْتُم أنّ المُحْدَث صار قديماً، فقد أحَلْتُم، لأنّ المُحْدَث أيضاً مُحالٌ أن يصيرَ قديماً، وإن أردتُم أنّه اتَّحد به بأن اختصَّه واصْطَفاه على سائرِ عِبادِه، فقد أقرَرْتُم بحُدوثِ عيسى وبحُدوثِ المَعنى الذي اتَّحد به من أجْلِه، لأنّه إذا كان عيسى مُحدَثاً، وكان اللَّه اتَّحَدَ به بأن أحدث به معنىً صار به أكرم الخَلْق عنده، فقد صار عيسى وذلك المعنى مُحدَثَين، وهذا خِلاف ما بدأتم تقولونه.

قال: فقالت النصارى: يا محمّد، إنّ اللَّه تعالى لمّا أظهر على يدِ عيسى من الأشياء العجيبة ما أظهَر، فقد اتّخَذَهُ ولَداً على جِهَةِ الكرامة. فقال لهم رسولُ اللَّهﷺ: فقد سَمِعتُم ما قلتُ لليهود في هذا المعنى الذي ذكرتُموه، ثمّ أعادَ رسولُ اللَّهﷺ ذلِكَ كلّه، فسَكتوا إلاّ رجلاً واحداً منهم، قال له: يا محمّد، أولَسْتُم تقولون إنّ إبراهيمَ خليلُ اللَّه؟ قال: قد قلنا ذلك. فقال: فإذا قلتم ذلك، فلِمَ منَعْتُمونا من أن نقول: إنّ عيسى ابنُ اللَّه؟!

(١) أحال: جمع بين المتناقِضَيْن في كلامه. «المعجم الوسيط مادة حال».

فقال رسولُ اللّهﷺ: إنّهما لن يَشْتَبها، لأنّ قولَنا: إنّ إبراهيمَ خليلُ اللّه، فإنّما هو مُشْتَقٌّ من الخَلّة والخُلّة، فأمّا الخَلّة فمَعناه الفقْر والفاقة، فقد كان خليلاً إلى ربّه فقيراً وإليه مُنقَطِعاً، وعن غيره متعفّفاً مُعْرِضاً مُسْتَغْنِياً، وذلك لمّا أُريد قَذفُه في النار فرُمي به في المَنْجَنيق فبعَث اللّه تعالى إلى جَبْرَئيلﷺ، وقال له: أدْرِكْ عبدي. فجاءه فلَقِيَهُ في الهواء، فقال له: كلّفني ما بدا لك، فقد بَعثني اللّه لنُصْرَتِك، فقال: بل حَسْبِيَ اللّه ونِعْمَ الوَكيل، إنّي لا أسأل غيرَه، ولا حاجةَ لي إلاّ إليه، فسمّاه خَليلَه، أي فقيرَه ومُحتاجَه، والمُنقطِع إليه عمّن سواه.

وإذا جُعل معنى ذلك من الخُلّة فقد تَخَلّل مَعانيه، ووقَف على أسرارٍ لم يَقِفْ عليها غيرُه، كأنَّ معناه العالِمُ به وبأموره، فلا يوجِب ذلك تشبيهَ اللّه بخَلْقِه، ألا تَرَوْنَ أنّه إذا لم يَنْقَطِع إليه لم يَكُنْ خليله، وإذا لم يعلَمْ بأسرارَه لم يَكُنْ خَليله، وأنّ مَنْ يَلِدُه الرجُلُ وإن أهانَهُ وأقصاه لم يَخرُجْ عن أن يكونَ وَلَدَه، لأنّ معنى الولادة قائِم. ثمّ إنْ وجَب ـ لأنّه قال اللّه تعالى: إبراهيم خليلي ـ أن تَقيسوا أنتم فتقولوا: إنّ عيسى ابنه، وجَب أيضاً كذلك أن تقولوا لموسى: إنّه ابنه. فإنّ الذي معه من المُعْجِزات لم يَكُنْ دون ما كان مع عيسى، فقولوا: إنّ موسى أيضاً ابنه، وإنّه يجوز أن تقولوا على هذا المعنى: شيخه وعمّه وسيّده ورئيسه وأميره، كما قد ذكَرْتُه لليهود.

فقال بعضُهم: ففي الكُتب المُنْزَلة أنّ عيسى قال: أذهب إلى أبي؟

فقال رسول اللّهﷺ: فإنْ كنتم بذلك الكتاب تعملون، فإنّ فيه: ربّي وربّكم، وأذهب إلى أبي وأبيكم، فقولوا: إنّ جميع الذين خاطبهم كانوا أبناء اللّه، كما كان عيسى ابنه، من الوجه الذي كان عيسى ابنه ثمّ إنّ ما في هذا الكتاب يُبطِلُ عليكم هذا المعنى الذي زَعمْتُم أنّ عيسى مِن جهة الاختِصاص كان ابناً له، لأنّكم قُلتُم: إنّما قُلنا: إنّه ابنُه لأنّه تعالى اختصّه بما لم يختَصّ به غيره، وأنتم تعلَمون أنّ الذي خصَّ به عيسى، لم يَخُصّ به هؤلاء القوم الذين قال لهم عيسى: أذهَبُ إلى أبي وأبيكم. فبَطل أن يكون الاختِصاص لعيسى، لأنّه قد ثبَت عندكم بقولِ عيسى لمن لم يكن له مثل اختصاص عيسى. وأنتم إنّما حكَيتُم لفظَة عيسى وتأوّلتُموها على غيرِ وَجهها، لأنّه إذا قال: أبي وأبيكم، فقد أراد غير ما ذهبتُم إليه ونحَلتُموه، وما يُدريكم لعلّه عَنى: أذهَبُ إلى آدم وإلى نُوح، إنّ اللّه يرفَعُني إليهم، ويجمَعُني معهم، وآدمُ أبي وأبوكم، وكذلك نُوحٌ، بل ما أراد غير هذا؟

قال: فسكتَتِ النَّصارى، وقالوا: ما رأينا كاليومِ مُجادِلاً ومُخاصِماً، وسَننظُر في أُمورِنا.

ثمّ أقبَل رسولُ اللَّهِ ﷺ على الدَّهْريّة، فقال: وأنتُم، فما الذي دَعاكم إلى القولِ بأنّ الأشياء لا بَدْء لها، وهي دائِمةٌ لم تَزَل، ولا تزال؟ فقالوا: إنّا لا نحكُم إلاّ بما نُشاهِد، ولم نَجِدْ للأشياء حَدَثاً، فحكمنا بأنها لم تَزَل، ولم نَجِدْ لها انقضاءً وفَناءً فحكمنا بأنّها لا تزال. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: أفوَجَدْتُم لها قِدَماً، أم وَجَدْتُم لها بقاءً أبدَ الأبد؟ فإن قلتُم إنّكم قد وجَدتُم ذلك أثبَتُّم لأنفُسِكم أنّكم لم تزالوا على هيئَتِكم وعقولِكم بلا نهاية؛ ولا تزالوان كذلك، ولئن قلتُم هذا دفَعتُم العِيان وكذَّبَكُمُ العالَمون الذين يُشاهِدونكم. قالوا: بل لم نُشاهِدْ لها قِدَماً ولا بقاءَ أبد الأبد. قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: فلِمَ صِرْتُم بأن تحكُموا بالقدَم والبَقاء دائماً، لأنّكم لم تُشاهِدوا حُدوثَها وانقِضاءَها أولى من تارِك التميز لها مثلكم، فيحكُمَ لها بالحدوث والانقِضاء والانقِطاع، لأنّه لم يُشاهِدْ لها قِدَماً ولا بقاءَ أبد الأبد. أوَلَستُم تُشاهدون اللّيل والنهار وأحدهما بعد الآخر؟ فقالوا: نعم. فقال: أترَوْنَهما لم يَزالا ولا يزالان؟ فقالوا: نعم. قال: فيجوز عندَكُم اجتِماع اللّيلِ والنهارِ، فقالوا: لا. قال ﷺ: فإذن ينقطِع أحدُهما عن الآخر، فيسبِق أحدُهما، ويكونُ الثاني جارياً بعده، قالوا: كذلك هو. قال: قد حكمتُم بحُدوثِ ما تقدَّم من ليلٍ ونَهارٍ لم تشاهدوهما، فلا تُنكِروا للَّه قُدرةً.

ثمّ قال رسولُ اللَّهِ ﷺ: أتُقَدِّرون ما تقدَّم من اللّيل والنهار مُتناهٍ أو غير متناه؟ فإن قلتُم غير مُتناهٍ. فكيف وصَل إليكم آخِر بلا نهاية لأوّله؟ وإن قُلتُم إنّه مُتَناهٍ. فقد كان ولا شيء منهما. قالوا: نعم. قال لهم: أقلتُم، إنّ العالَم قديمٌ ليس بمُحْدَثٍ، وأنتُم عارِفون بمعنى ما أقرَرْتُم به، وبمعنى ما جَحَدْتُموه؟ قالوا: نعم.

فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: فهذا الذي نُشاهِده من الأشياء، بعضُها إلى بعضٍ مُفْتَقِر، لأنّه لا قِوامَ للبَعْضِ إلاّ بما يتَّصِل به، كما نرى أنّ البِناءَ مُحتاجٌ بعضُ أجزائِه إلى بعضٍ وإلاّ لم يتَّسِقْ ولم يستَحْكِم، وكذلك سائر ما نرى. وقال ﷺ: فإن كان هذا المُحتاج بعضُه إلى بعضٍ لقوّته وتَمامه هو القديم، فأخبروني أن لو كان محدَثاً فكيف كان يكون؟ وماذا كانت تكون صِفتُه؟ قال: فبُهتوا وعَلِموا أنّهم لا يَجِدون للمُحْدَث صفَةً يَصِفونَه بها إلاّ وهي موجودةٌ في هذا الذي زَعَموا أنّه قديم، فوجَموا ثمّ قالوا: سننظُر في أمرنا.

ثمّ أقبل رسولُ اللّهﷺ على الثَّنَويّة الذين قالوا: إنّ النورَ والظُّلمة هما المُدبِّران، فقال: وأنتُم فما الذي دَعاكم إلى ما قُلتُموه من هذا؟ قالوا: لأنّا وجَدنا العالَمَ صِنفَين: خَيراً، وشرّاً، ووجَدنا الخير ضِدّ الشّرِ، فأنكَرْنا أن يكون فاعِلٌ واحِدٌ يفعَل الشيء وضِدَّه، بل لكلّ واحدٍ منهما فاعل، ألا ترى أنّ الثَّلج مُحالٌ أن يسخُنَ، كما أنّ النار مُحال أن تَبرد، فأثْبَتْنا لذلك صانِعَيْن قَدِيمَيْنِ: ظُلْمَةً وضِياءً. فقال لهم رسولُ اللّهﷺ: أوَلَسْتُمْ وجَدْتُم سَواداً وبَياضاً، وحُمْرَةً وصُفْرَةً وخُضْرَةً وزُرْقَةً، وكُلّ واحدٍ منها ضِدٌّ لسائِرِها، لاستِحالَةِ اجتِماعِ اثنَين منها في محلٍّ واحِدٍ، كما أنّ الحَرّ والبَرْدَ ضِدّانِ لاستِحالَةِ اجتِماعِهما في محَلٍّ واحِدٍ؟ قالوا: نعم. قال: فهلاّ أثبتّم بعدد كلّ لون صانعاً قديماً، ليكون فاعِلُ كلِّ ضِدٍّ من هذه الألوان غير فاعِلِ الضِدّ الآخر؟ فسكتوا.

ثمّ قال: وكيف اختلَط النُورُ والظُّلْمَةُ، وهذا من طَبْعه الصُّعود، وهذه من طَبْعِها النزول، أرأيتم لو أنّ رجلاً أخَذَ شَرْقاً يمشي إليه، والآخر غَرْباً، أكان يجوز عندكم أن يلتَقِيا ما داما سائِرَين على وجوههما؟ قالوا: لا. قال: فوجب أن لا يختَلِطَ النورُ والظُلْمَةُ، لذهاب كلّ واحدٍ منهما إلى غير جهة الآخر، فكيف حدَث هذا العالم من امتزاج ما هو مُحال أن يمتزِج؟! بل هما مُدبَّران جميعاً مخلوقان. فقالوا: سنَنظُر في أُمورِنا.

ثمّ أقبل رسولُ اللّهﷺ على مُشرِكي العرَب، فقال: وأنتُمْ، فلِمَ عبَدْتُم الأصنام من دون اللّه؟ فقالوا: نتقرَّبُ بذلك إلى اللّه تعالى. فقال: أوَهيَ سَامِعَةٌ مُطيعةٌ لرَبِّها عابِدَةٌ له حتّى تتقرَّبوا بتَعْظِيمها إلى اللّه تعالى؟ قالوا: لا. قال: وأنتم الذين تَنحِتونها بأيديكم؟ قالوا: نعم، قال: فلأنْ تعبدكم هي ـ لو كان يجوز منها العبادة ـ أحرى من أن تَعبدُوها، إذا لم يكُنْ أمرَكم بتَعْظيمها مَنْ هُو العارِفُ بمصالِحكم وعَواقِبكم، والحَكيمُ فيما يُكلِّفكم.

قال: فلمّا قال رسولُ اللّهﷺ ذلك اختَلفوا، فقال بعضُهم: إنّ اللّه قد يَحُلّ في هياكِلِ رِجالٍ كانوا على هذه الصُورة، فصوَّرنا هذه الصور، نُعظِّمها لتَعظِيمِنا تِلكَ الصُّور التي حَلَّ فيها ربُّنا. وقال آخرون منهم: إنّ هذه صور أقوام سَلفوا، كانوا مُطيعين للّه قَبلنا، فمثَّلنا صُورَهُم وعبَدْناها تعظيماً للّه. وقال آخَرون منهم: إنّ اللّه لمّا خلَق آدَم وأمَر الملائكة بالسُّجود له، كنّا نحنُ أحقّ بالسّجود لآدم من الملائكة، ففاتَنا ذلك، وصوَّرنا صُورتَه فسَجدْنا لها تقرُّباً إلى اللّه، كما تقرَّبَتِ

الملائكة بالسّجود لآدم إلى اللَّه تعالى، وكما أُمِرْتُم بالسّجود بزَعْمِكم إلى جهة مَكّة ففعَلْتُم، ثمّ نصَبتُم في غيرِ ذلك البلَد بأيديكم مَحارِيبَ سجَدتُم إليها، وقصَدتُم الكعبة لا مَحاريبَكم، وقصدتُم بالكعبة إلى اللَّه تعالى لا إليها.

فقال رسول اللَّهﷺ: أخطأتُم الطّريق وضَلَلْتُم، أمّا أنتم ـ وهوﷺ يُخاطِبُ الذين قالوا: إنّ اللَّه يَحُلّ في هياكِلِ رجالٍ كانوا على هذه الصّور التي صوّرناها، فصوّرنا هذه نُعظِّمُها لتَعْظِيمنا لتِلْكَ الصّور التي حلَّ فيها ربُّنا ـ فقد وصَفْتُم ربّكُم بصِفَةِ المخلوقات، أويَحُلّ ربُّكم في شيءٍ حتّى يُحيطَ به ذلك الشيء؟ فأيُّ فَرْقٍ بينه إذَنْ وبينَ سائرِ ما يَحُلّ فيه من لونِه وطَعْمِه ورائِحَته ولِينِه وخُشونَتِه وثِقْلِه وخِفّته؟ ولِمَ صارَ هذا المحلول فيه مُحدثاً وذلك قديماً دون أن يكون ذلك مُحدَثاً وهذا قديماً؟ وكيف يحتاج إلى المحال مَنْ لم يزَلْ قبلَ المحالّ، وهو عزَّ وجلَّ لا يزال كما لم يَزَلْ؟ فإذا وصَفْتُموه بصِفَةِ المُحْدَثات في الحُلول فقد لزِمَكم أن تَصِفُوه بالزَوالِ، وما وصَفْتُموه بالزوال والحُدوثِ وصفْتُموه بالفَناء، لأنّ ذلك أجمَعُ من صِفات الحالّ والمَحلول فيه، وجميعُ ذلك يُغيّر الذات، فإنْ جاز أن تتغيَّر ذاتُ الباري عزَّ وجلَّ بحُلوله في شيء، جاز أن يتغير بأن يتحَرّكَ ويسكُنَ ويَسْوَدَّ وَيَبْيَضَّ ويحمرّ ويَصْفَرَّ وتَحُلّه الصِّفاتُ التي تتَعاقب على الموصوف بها حتّى يكون فيه جميعُ صِفات المُحْدَثين ويكون مُحْدَثاً تعالى اللَّه عن ذلك. ثمّ قال رسول اللَّهﷺ: فإذا بطَل ما ظَننتُموه من أنّ اللَّه يَحُلّ في شيءٍ فقد فسَد ما بنَيْتُم عليه قولَكم. قال: فسكتَ القومُ، وقالوا: سننظُر في أُمورِنا.

ثمّ أقبل على الفريق الثاني، فقال لهم: أخبرونا عنكم إذا عبدتُم صُورَ مَنْ كانَ يعبُد اللَّه فسجَدتُم لها وصلّيتُم، ووضعتُم الوُجوه الكريمة على التراب، فما الذي أبْقَيْتُم لِرَبِّ العالَمين؟ أما عَلِمْتُم أنّ مِن حَقِّ مَنْ يَلْزَم تَعظيمُه وعبادَتُه أن لا يُساوى به عبدُه؟ أرأيتُم مَلِكاً عظيماً إذا ساوَيْتُموهُ بعبيده في التعظيم والخُشوع والخُضوع أيكونُ في ذلك وَضْعٌ للكبير كما يكونُ زيادة في تعظيم الصغير؟ فقالوا: نعم. فقال: أفلا تعلَمون أنّكم من حيث تُعَظِّمون اللَّه بتَعظيم صورِ عِباده المُطيعين له تُزْرون على ربِّ العالمين؟ فسَكتَ القومُ بعد أن قالوا: سننظُر في أُمورِنا.

ثمّ قال رسولُ اللَّهﷺ للفَريق الثالث: لقد ضربتُم لنا مثَلاً وشبَّهتُمونا بأنفُسِكم ولسنا سَواء، وذلك أنّا عِبادُ اللَّه مخلوقون مربوبون نأتَمِرُ له فيما أمرَنا، وننزَجِرُ عمّا زجَرَنا، ونعبُده من حيث يُريد منّا، فإذا أمرنا بوَجْهٍ من الوُجوه أطعناه ولم نتَعَدَّ إلى

غيره ممّا لم يأمُرْنا، ولم يأذَنْ لنا، لأنا لا ندري لعلّه أراد منّا الأوّل وهو يكرَهُ الثاني، وقد نَهانا أن نتقدّم بين يدَيه. فلمّا أمرَنا أن نعبُدَه بالتوجه إلى الكعبة أطَعْنا، ثمّ أمرَنا بعِبادَتِه بالتوجّه نحوها في سائر البلدان التي نكون بها فأطَعْنا، فلم نَخْرُج في شيءٍ من ذلك من اتّباع أمره، واللَّه عزَّ وجلَّ حيث أمَر بالسُّجود لآدَم لم يأمُرْ بالسّجود لصورَتِه التي هي غيره، فليسَ لكم أن تقيسوا ذلك عليه، لأنكم لا تَدرون لعلّه يكرَهُ ما تَفْعَلون، إذ لم يأمرْكُم به.

ثمّ قال لهم رسول اللَّهﷺ: أرأيتُم لو أمرَكم رجُلٌ بدخُولِ دارِه يوماً بعَينِه، ألَكُم أن تدخُلوها بعد ذلك بغيرِ أمْرِه؟ ولكم أن تدخُلوا داراً له أُخرى مثلها بغير أمره؟ أو وَهَبَ لكُم رجُلٌ ثوباً من ثيابه، أو عبداً من عَبيده، أو دابّةً من دَوابّه، ألَكُم أن تأخُذوا ذلك؟ قالوا: نعم. قال: فإن لم تَجِدوه أخذتُم آخَر مثله؟ قالوا: لا، لأنّه لم يأذَنْ لنا في الثاني كما أذِن لنا في الأوّل. قالﷺ: فأخبِروني، اللَّه تعالى أولى بأن لا يُتقدَّم على مُلكِه بغير أمره أو بعضُ المَمْلوكين؟ قالوا: بل اللَّه أولى بأن لا يُتصرّف في مُلكه بغير أمرِه وإذنه. قالﷺ: فلِمَ فعلتُم، ومن أمركُم أن تسجُدوا لهذه الصّور؟ قال: فقال القومُ: سننظُر في أمورِنا ثمّ سكتوا.

قال الصادقعليه السلام: فوالذي بعثَهُ بالحَقِّ نبيّاً ما أتَتْ على جَماعَتِهم ثلاثةُ أيّام حتّى أتَوْا رَسولَ اللَّهﷺ فأسلموا، وكانوا خمسةً وعشرين رجُلاً، من كلّ فِرقةٍ خمسة، وقالوا: ما رأينا مثل حُجَّتك ـ يا محمّد ـ نشهَدُ أنّك رَسولُ اللَّه.

وقال الصادقعليه السلام: قال أمير المؤمنينعليه السلام: فأنزَل اللَّه: ﴿الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرْضَ وَجعَلَ الظُّلمَاتِ وَالنُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُون﴾[١] فكان في هذه الآية ردٌّ على ثلاثة أصناف منهم؛ لمّا قال: ﴿الْحَمْدُ للَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمٰوَاتِ والأرْضَ﴾ فكان رَدّاً على الدَّهْريَّة الذين قالوا: إن الأشياء لا بَدْءَ لها وهي دائِمَة. ثمّ قال: ﴿وَجعَلَ الظُّلمَاتِ وَالنُّورَ﴾ فكانَ ردّاً على الثَّنَوِيَّة الذين قالوا: إنّ النّورَ والظُلْمَة هما المُدبِّران. ثمّ قال: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُون﴾ فكان ردّاً على مشركي العرب الذين قالوا: إنّ أوثاننا آلهة. ثمّ أنزل اللَّه تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أحَدٌ﴾[٢] إلى آخِرها، فكان فيها ردٌّ على مَن ادّعى مِن دونِ اللَّه ضِدّاً أو نِداً.

قال: فقال رسولُ اللَّهﷺ لأصحابه: قولوا: ﴿إيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ أي نعبُد واحِداً،

---

(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٦.
(٢) سورة الإخلاص، الآية: ١.

لا نقولُ كما قالتِ الدَّهريّة: إنّ الأشياء لا بَدْء لها، وهي دائِمَةٌ. ولا كما قالت الثَّنَويّة الذين قالوا: إنّ النّورَ والظُّلْمَة هما المُدبِّران. ولا كما قال مُشركو العرب: إنّ أوثاننا آلهةٌ. فلا نُشرِكُ بك شيئاً، ولا نَدْعو من دونِك إلهاً، كما يقول هؤلاء الكفّار، ولا نقول كما قالت اليهود والنّصارى: إنّ لك ولَداً. تَعاليتَ عن ذلك»[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن يزيد بن عبد الملك، عن أبي عبد اللّه‏عليه السلام قال: «إنّه لن يَغْضَبَ للّه شيءٌ كغضَب الطَّلْح[٢] والسدد، إنّ الطَّلْح كانت كالأُترجّ[٣]، والسِّدر كالبِطّيخ، فلمّا قالتِ اليهودُ: يدُ اللّه مَغلولَةٌ نقَص حَمْلُهما فصَغُر، فصار له عَجَم واشتدّ العَجَم[٤]. ولـمّا أنّ قالت النصارى: المسيح ابن اللّه. أُذعِرَتا فخرَج لهما هذا الشَّوْك، ونقَص حَمْلُهما وصارَ الشَوك إلى هذا الحَمْل، وذهَب حَمْل الطَّلْح، فلا يَحمِل حتّى يَقومَ قائِمُنا أو تقوم الساعة». ثمّ قال: «من سَقى طَلْحَةً أو سِدْرَةً فكأنما سقى مُؤمناً من ظَمأ»[٥].

٣ ـ **عن عَطيّة العَوفي**، عن أبي سعيد الخُدْري، قال: قال رسولُ اللّه‏صلى الله عليه وآله: «اشتدّ غضَبُ اللّه على اليهود حين قالوا: عُزَير ابن اللّه، واشتَدّ غضَبُ اللّه على النصارى حين قالوا: المسيحُ ابن اللّه، واشتدّ غضَبُ اللّه على من أراق دَمي وآذاني في عِترتي»[٦].

٤ ـ **الطَّبَرْسي في الاحتجاج**: عن أمير المؤمنين‏عليه السلام، قال: «**﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾** أي لعَنَهم اللّه أنّى يُؤفَكون، فسمّى اللعنة قتالاً، وكذلك ﴿قُتِلَ الإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ﴾[٧] أي لُعِنَ الإنسان»[٨].

---

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري‏عليه السلام ص ٥٣٠ ح ٣٢٣.

(٢) الطلح شجر عظيم نباته بطون الأودية، وهو أعظم العضاه شوكاً وأصلبها عوداً وأجودها صمغاً. «لسان العرب مادة طلح».

(٣) الأُترج: شجرٌ يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبي اللون، زكي الرائحة، حامض الماء، معرب «المعجم الوسيط ج ١: ص ٤». وفي اللسان الأترج: شجر معروف. «اللسان مادة ترج».

(٤) العَجَم: النوى وكلّ ما كان في جوف مأكول، كالزبيب وما أشبهه. «الصحاح مادة عجم».

(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٤.

(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩١ ح ٤٣.

(٧) سورة عبس، الآية: ١٧.

(٨) الاحتجاج: ص ٢٥٠.

﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَٰهًا وَٰحِدًا لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عبد اللّه بن يحيى، عن ابن مُسْكان، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ له: **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**؟ فقال: «أما واللّه ما دَعَوهم إلى عِبادَةِ أنفُسِهم، ولو دَعَوهُم إلى عِبادَةِ أنفُسِهم ما أجابوهم، ولكن أحَلّوا لهم حَراماً، وحرَّموا عليهم حلالاً، فعبَدوهم من حيث لا يشعُرون»[١].

ورواه أحمد بن محمّد بن خالد البَرقي في (المَحاسِن) عن أبيه، عن عبد اللّه ابن يحيى، بباقي السَّنَد والمَتْن[٢].

٢ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ**: عن محمّد بن خالد، عن حَمّاد، عن رِبعي بن عبد اللّه، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**، قال: «واللّه ما صَلّوا لهم ولا صاموا، ولكِنْ أحَلّوا لهم حَراماً، وحرَّموا عليهم حَلالاً، فاتّبعوهم»[٣].

٣ ـ **وعنه**: عن أبيه، عمّن ذكره، عن عَمْرو بن أبي المِقدام، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه تعالى: **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**، قال: «واللّه ما صَلّوا لهم ولا صاموا، ولكِنْ أطاعوهم في معصية اللّه»[٤].

٤ ـ **العيّاشي**: عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه تعالى: **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**، قال: «أما واللّه ما صاموا لهم ولا صلّوا، ولكِنهم أحَلّوا لهم حَراماً، وحرَّموا عليهم حَلالاً، فاتّبعوهم».

وفي خبرٍ آخر عنه: «ولكنّهم أطاعوهم في معصية اللّه»[٥].

٥ ـ **عن جابر**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿اتَّخَذُوا**

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٤٣ ح ١.
(٢) المحاسن: ص ٢٤٦ ح ٢٤٦.
(٣) المحاسن: ص ٢٤٦ ح ٢٤٥.
(٤) المحاسن: ص ٢٤٦ ح ٢٤٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٥ و ٤٦.

﴿أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، قال: «أما إنّهم لم يتَّخِذوهم آلهةً، إلاّ أنّهم أحَلّوا حَراماً فأخَذوا به، وحرَّموا حَلالاً فأخَذوا به، فكانوا أرباباً من دون اللّه»(١).

٦ ـ **قال أبو بَصير**، قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «ما دَعوهم إلى عِبادةِ أنفُسِهم ولو دعوهم إلى عبادة أنفسهم ما أجابوهم، ولكنّهم أحلّوا لهم حَراماً، وحرَّموا عليهم حَلالاً، فكانوا يعبُدونهم من حيث لا يشعرون»(٢).

٧ ـ **عن حُذَيفة**، أنّه صلى الله عليه وآله سُئِل عن قول اللّه: **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾**. فقال: «لم يكونوا يعبُدونَهم، ولكن كانوا إذا أحَلّوا لهم أشياء استَحلّوها، وإذا حرّموا عليهم حرّموها»(٣).

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ﴾**، قال: أمّا المسيح فبعض عظّموه في أنفُسهم حتّى زَعَموا أنّه إله، وأنّه ابنُ اللّه. وطائِفةٌ منهم قالوا: ثالثُ ثلاثةٍ. وطائِفةٌ منهم قالوا: هو اللّه. وأمّا قوله: **﴿أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ﴾** فإنّهم أطاعوهم وأخذوا بقولهم، واتّبعوا ما أمروهم به، ودانوا بما دَعوهم إليه، فاتّخذوهم أرباباً بطاعتهم لهم وتَرْكِهِم أمْرَ اللّه وكُتُبَه ورُسُلَه، فنَبذوه وراء ظُهورهم، وما أمرَهم به الأحبار والرهبان اتّبعوه وأطاعوهم وعَصَوا اللّه، وإنّما ذكر هذا في كتابنا لكي يُتَّعظ به، فعيّر اللّه بني إسرائيل بما صنَعوا، يقول اللّه: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾**(٤).

٩ ـ **الطَّبَرْسي**: رُوي عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام أنّهما قالا: «أما واللّه، ما صاموا لهم ولا صَلّوا، ولكن أحَلّوا لهم حَراماً، وحرَّموا عليهم حَلالاً، فاتَّبعوهم وعَبدوهم من حيثُ لا يشعُرون»(٥).

١٠ ـ **قال: وروى الثَّعْلَبي**، بإسناده عن عَديّ بن حاتِم، قال: أتيتُ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله وفي عُنُقي صَليبٌ من ذَهب، فقال لي: «يا عَديّ، اطرَحْ هذا الرِّبق من

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٧.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٢ ح ٤٩.
(٤) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٨٨.
(٥) مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٣.

عُنُقِكَ». قال: فطرحته ثمّ انتهيت إليه، وهو يقرأ من سورة براءة هذه الآية ﴿**اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً**﴾ حتّى فرَغ منها. فقلت له: إنّا لَسْنا نعبُدهم؟ فقال: «أليس يُحرِّمون ما أحلَّ اللّه فتُحرّمونه، ويُحِلّون ما حرَّم اللّه فتَسْتَحِلّونه؟» قال: فقلت: بلى، قال: «فتِلك عبادَتُهم»(١).

هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال حدّثنا محمّد بن موسى بن المُتَوكِّل (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا عليّ بن الحسين السَّعْدآبادي، عن أحمد بن أبي عبد اللّه البَرْقي، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام، في قوله عزَّ وجلَّ: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّين كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾. قال: «واللّه ما نزَل تأويلُها بعد، ولا يَنْزِلُ تأويلُها حتّى يخرُج القائم عليه السلام، فإذا خرَج القائِم عليه السلام لم يَبْقَ كافِرٌ باللّه العظيم ولا مُشرِكٌ بالإمام إلاَّ كَرِهَ خُروجَه حتّى لو كان كافِرٌ أو مُشْرِكٌ في بَطْنِ صَخرةٍ، قالت: يا مؤمن، في بَطْني كافِرٌ فاكسِرْني واقتُلْه»(٢).

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي المِقدام، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ اللّه ﴿**لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّين كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾، قال: «يكون أن لا يبقى أحَدٌ إلاَّ أقرّ بمحمّدٍ صلى الله عليه وآله»(٣).

٣ ـ **وقال في خبَر آخر عنه**: قال: «لِيُظْهِرَهُ اللّه في الرَّجْعَة»(٤).

٤ ـ **عن سَماعَة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّين كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾، قال: «إذا خرَج القائِم عليه السلام لم يَبْقَ مُشْرِكٌ باللّهِ العظيمِ ولا كافِرٌ إلاَّ كَرِهَ خُروجَه»(٥).

٥ ـ **الطَّبْرِسي**: قال أبو جعفر عليه السلام: «إنّ ذلك يكون عند خُروج المهديّ مِن آل

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٣.
(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ص ٦٠٧ ح ١٦، باب ٥٨ نوادر الكتاب، ينابيع المودة: ص ٤٢٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٠. (٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٢.

محمّد عليه السلام، فلا يبقى أحدٌ إلاّ أقرّ بمحمّد صلى الله عليه وآله»[(١)].

٦ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّها نزلت في القائم مِن آل محمّد صلى الله عليه وآله، وهو الذي ذكرناه ممّا تأويله بعد تنزيله[(٢)].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِى نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْۖ هَٰذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُواْ مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴿٣٥﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد ابن سِنان، عن مُعاذ بن كَثير، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «مُوسَّع على شيعتنا أن يُنفقوا ممّا في أيديهم بالمَعروف، فإذا قام قائِمُنا حَرّم على كلّ ذي كنزٍ كنزَه حتّى يأتيه به فيَستعين به على عَدُوّه، وهو قول اللّه عزَّ وجلَّ في كتابه: ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾»[(٣)].

٢ ـ **الشيخ في أماليه**: قال: أخبَرنا جماعةٌ، عن أبي المُفضَّل، وساقَ إسنادَه، قال: قال رسول اللّه صلى الله عليه وآله: «لمّا نزلت هذه الآية ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾» كلّ مالٍ تُؤدّى زَكاتُه فليسَ بكَنْزٍ، وإن كان تَحْتَ سَبْع أَرَضين، وكلُّ مالٍ لا تُؤَدّى زَكاتُه فهو كنزٌ، وإن كان فوقَ الأرض»[(٤)].

٣ ـ **وعنه**: بإسنادِه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله: «مانِعُ الزكاةِ يَجُرُّ قصبه في النار» يعني أمعاءَه في النار[(٥)].

٤ ـ **وعنه**: بإسنادِه عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن أبيه أي جعفر عليه السلام، أنّه سُئِل عن الدنانير والدّراهم، وما عَلى الناس فيها؟

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٤٥.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٨٨.
(٣) الكافي: ج ٤ ص ٦١ ح ٤.
(٤) الأمالي: ج ٢ ص ١٣٣.
(٥) الأمالي: ج ٢ ص ١٣٣.

فقال أبو جعفر عليه السلام: «هي خواتيمُ اللّه في أرضِه، جعَلها اللّه مصلحةً لخَلْقِه، وبها تَسْتَقيم شُؤونهم ومَطالِبُهم، فمن أُكثر له منها فقام بحقّ اللّه تعالى فيها، وأدّى زكاتها، فذاك الذي طابَتْ وخلَصت له، ومن أُكثر له منها فبَخِلَ بها، ولم يُؤدِّ حَقَّ اللّه فيها، واتَّخذ منها الأبنية، فذاك الذي حَقَّ عليه وَعيدُ اللّه عزَّ وجلَّ في كتابه، يقول اللّه تعالى: ﴿**يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذَا مَا كَنَزْتُمْ لأنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ**﴾»[1].

٥ ـ **العيّاشي**: عن سَعْدان، عن أبي جعفر عليه السلام، في قولِ اللّه تعالى: ﴿**الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ والْفِضَّةَ**﴾، قال: «إنّما عَنى بذلك ما جَاوَزَ ألْفَي دِرْهَم»[2].

٦ ـ **عن مُعاذ بن كَثير** ـ صاحب الأكسِيَة ـ قال: سمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «مُوسَّعٌ على شيعَتِنا أن يُنفِقوا ممّا في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائِمُنا حَرَّم على كلِّ ذي كنزٍ كنْزَه حتّى يأتيَه فيستَعين به على عَدُوِّه، وذلك قول اللّه: ﴿**وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ ولا يُنْفِقُونَهَا في سَبِيلِ اللّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ**﴾»[3].

٧ ـ **عن الحسين بن عُلْوان**: عمّن ذكره، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ المؤمنَ إذا كان عنده من ذلك شَيءٌ يُنْفِقُه على عِيالِه ما شاء، ثمّ إذا قام القائم يَحمِلُ إليه ما عِنْدَه، فما بقي من ذلك يستَعين به على أمرِه، فقد أدّى ما يَجِبُ عليه»[4].

٨ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في معنى الآية: إنّ اللّه حرَّم كنزَ الذَّهب والفِضّة وأمرَ بإنفاقِه في سبيل اللّه.

وقوله تعالى: ﴿**يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ**﴾ الآية، قال: كان أبو ذرّ الغفاريّ يَغدو كلَّ يوم وهو في الشام، فينادي بأعلى صَوْتِه: بَشِّرْ أهْلَ الكُنوز بكيٍّ في الجباه، وكَيٍّ في الجُنوب، وكَيٍّ في الظُهور حتّى يتَردَّد الحَرُّ في أجوافِهم[5].

وقد تقدّم حديث أبي ذَرّ مع عُثمان وكَعْب في معنى الآية، في قوله تعالى:

---

(١) الأمالي: ج ٢ ص ١٣٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٣ ح ٥٥.
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٨.

﴿وَإِذْ أخَذْنَا مِيثاقَكُمْ لا تسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ﴾ الآية، من سورة البقرة[1].

إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ ۚ فَلَا تَظْلِمُوا۟ فِيهِنَّ أَنفُسَكُمْ ۚ وَقَٰتِلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَٰتِلُونَكُمْ كَآفَّةً ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٦﴾

١ ـ **محمّد بن إبراهيم النُّعماني**، قال: أخبَرنا عليّ بن الحسين، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، قال: حدّثنا محمّد بن حَسّان الرازي، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن إبراهيم بن محمّد بن يوسُف، عن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن سِنان، عن فُضَيل الرَّسان، عن أبي حمزة الثُّمالي، قال: كنت عند أبي جعفر محمّد ابن عليّ الباقر عليه السلام ذاتَ يوم، فلمّا تفرّق مَنْ كان عنده، قال لي: «يا أبا حمزة، من المَحتوم الذي لا تَبديلَ لَه عند اللّه، قيامُ قائِمنا، فمَنْ شَكَّ فيما أقولُ لقيَ اللّه وهوَ به كافرٌ، وله جاحِدٌ».

ثمّ قال: «بأبي أنت وأُمّي، المُسمّى باسمي، والمُكنّى بكُنْيَتي، السابعُ من بَعْدي، بأبي مَنْ يَمْلأ الأرضَ قِسطاً وعَدْلاً كما مُلِئَتْ ظُلماً وجَوراً».

ثمّ قال: «يا أبا حمزة، من أدْرَكَه فلم يُسلّم له فما سَلَّم لمحمّد وعليّ عليهما السلام وقد حرَّم اللّه عليه الجنّة، ومَأْواه النار وبِئْسَ مَثْوى الظّالِمين.

وأوْضَحُ من هذا ـ بحَمْدِ اللّه ـ وأنْوَر وأبْيَن وأزْهَرُ لِمَنْ هداه اللّه وأحْسَن إليه قول اللّه عزَّ وجلَّ في مُحْكَم كِتابه: **﴿إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّهِ اثنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتَابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأرْضَ مِنْهَا أرْبعةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أنْفُسَكُمْ﴾** ومعرفة الشهور ـ المحرّم وصَفَر ورَبيع وما بعده، والحُرُم منها، هي: رَجَب، وذو القَعْدة، وذو الحَجّة، والمُحَرّم ـ لا تكون ديناً قيّماً لأنّ اليهود والنَّصارى والمَجوس وسائِرَ المِلل والناسَ جميعاً من المُوافقين والمخالفين يَعرِفون هذه الشُّهور، ويَعُدّونها بأسمائِها، وإنّما هم الأئمّةُ القوّامون بدين اللّه عليهم السلام، والحُرُم منها: أمير المؤمنين عليّ عليه السلام الذي اشتقّ اللّه تعالى له اسماً من اسمه العَليّ، كما

(١) عند تفسير الآيات: ٨٤ ـ ٨٦ منها.

اشتَقّ لِرَسولِه ﷺ اسماً من اسمه المَحمود، وثلاثة من وُلدِه، أسماؤهم عليّ بن الحسين، وعليّ بن موسى، وعليّ بن محمّد، فصار لهذا الاسم المُشْتَقّ من اسم اللَّه جلَّ وعزَّ حُرمة به، وصلوات اللَّه على محمّد وآله المُكْرَمين المُتحرِّمين به»[١].

٢ ـ **وعنه**، قال: أخبرنا سَلامة بن محمّد، قال: حدّثنا أبو الحسن عليّ بن عُمَر المَعروف بالحاجي، قال: حدّثنا حمزة بن القاسم العَلويّ العبّاسي الرّازي، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد الحَسَني، قال: حدّثني عُبَيد بن كَثير، قال: حدّثنا أحمد بن موسى الأسَدي، عن داود بن كَثير، قال: دخلتُ على أبي عبد اللَّه جعفر ابن محمّد عليه السلام بالمدينة، فقال لي: «ما الذي أبطأ بكَ عنّا، يا داود؟» فقلتُ: حاجةٌ عرَضتْ بالكوفة. فقال: «مَنْ خلّفتَ بها؟» قلت: جُعلتُ فِداك، خلّفتُ عمَّك زيداً، تركتُه راكِباً على فرَسٍ مُتقَلِّداً مصحفاً ينادي بأعلى صَوْتِه: سَلوني سَلوني قبل أن تَفْقِدوني، فبَيْنَ جَوانِحي عِلْمٌ جَمٌّ، قد عَرَفتُ الناسِخَ من المَنْسوخ، والمَثاني والقُرآنَ العَظيم، وإنّي العَلَم بينَ اللَّه وبينكم.

فقال عليه السلام لي: «يا داود، لقد ذهبَتْ بكَ المَذاهِب» ثمّ نادى: «يا سَماعَةَ بن مِهْران، ائتِني بسَلّةِ الرُّطَب» فأتاه بسلّةٍ فيها رُطَبٌ، فتَناول منها رُطْبَةً فأكلَها واستَخْرَج النَّواة مِن فيه فغرَسها في الأرض، فَفَلَقَت وأنبتَت وأطْلَعت وأعذَقَت، فضرب بيدِه إلى بُسْرَةٍ مِن عِذْقٍ، فشَقّها واستَخرَج منها رَقّاً أبيضَ، ففضّهُ ودفَعه إليّ، وقال: «اقرأه» فقرَأتُه وإذا فيه سَطران؛ الأوّل: لا إله إلاّ اللَّه، محمّد رسول اللَّه. والثاني: **﴿إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأرْضَ مِنْهَا أرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ﴾** أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب، الحسين بن عليّ، الحسين بن عليّ، علي بن الحسين، محمّد بن عليّ، جعفر بن محمّد، موسى بن جعفر، عليّ بن موسى، محمّد بن عليّ، عليّ بن محمّد، الحسن بن عليّ، الخَلَفُ الحُجّة.

ثمّ قال: «يا داود، أتدْري مَتى كُتِبَ هذا في هذا؟» قلتُ: اللَّه أعلَمُ ورسولُه وأنتُم. فقال: «قَبْلَ أن يُخْلَقَ آدمُ بألفي عام»[٢].

---

(١) الغيبة: ص ٥٥.

(٢) الغيبة للنعماني ص ٥٥.

وروى الشيخ المُفيد هذين الخَبَرين في كتاب الغَيبة.

٣ ـ وعنه، قال: أخبرنا سَلامَة بن محمّد، قال: أخبرنا محمّد بن الحسن بن عليّ بن مَهْزِيار، قال: أخبرنا أحمد بن محمّد السَّيّاري، عن أحمد بن هِلال، قال: وحدّثنا عليّ بن محمّد بن عبد اللّه الحَناني، عن أحمد بن هِلال، عن أُميّة بن مَيمون الشَّعِيري، عن زياد القَنْدي، قال: سَمِعتُ أبا إبراهيم موسى بن جعفر بن محمّد عليهم السلام أجمعين يقول: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ خلَق بيتاً من نُورٍ، وجعَل قِوامَه أربعة أركان: اللّه أكبر، ولا إله إلاَّ اللّه، وسُبحان اللّه، والحَمْدُ للّهِ. ثمّ خلَق من الأربعة أربَعةً، ومن الأربعَة أربعةً، ثمّ قال عزَّ وجلَّ: **﴿إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ﴾**[1].

٤ ـ الشيخ في الغَيبة رواه بحذف الإسناد، عن جابر الجُعْفي، قال: سألتُ أبا جعفرعليه السلام عن تأويل قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأرْضَ مِنْهَا أرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أنْفُسَكُمْ﴾**. قال: فتنفّس سيّدي الصُّعَداء، ثمّ قال: «يا جابر، أمّا السَّنَةُ فهي جَدّي رسولُ اللّهصلى الله عليه وآله، وشُهُورُها اثنا عشر شَهْراً، فهو أمير المؤمنين، والىٰ الحسن، والىٰ الحسين، والى أبي علي زين العابدين وإليّ وإلى ابني جعفر، وابنه موسى، وابنه علي، وابنه محمّد، وابنه عليّ، وإلى ابنه الحسن، وإلى ابنه محمّد الهادي المهديّ، اثنا عشر إماماً، حُجَج اللّه في خَلْقِه، وأمناؤه على وَحْيه وعِلْمِه. والأربعة الحُرُم الذين هم الدّين القيّم؛ أربعة منهم يخرُجون باسمٍ واحِد: عليّ أمير المؤمنين، وأبي عليّ بن الحسين، وعليّ بن موسى، وعليّ بن محمّد، فالإقرار بهؤلاء هو الدِّين القَيِّم، فلا تَظْلِموا فيهنّ أنفُسَكم، أي قولوا بهم جَميعاً تهتَدوا»[2].

٥ ـ السيّد شرفُ الدين النّجفي: عن المُقلّد بن غالِب الحسني (رحمه اللّه)، عن رجاله، بإسنادٍ مُتَّصِل إلى عبد اللّه بن سِنان الأسَدي، عن جعفر بن محمّدعليه السلام، قال: «قال أبي ـ يعني محمد الباقرعليه السلام ـ لجابر بن عبد اللّه: لي إليك حاجة أخلو بك فيها؛ فلمّا خَلا به، قال: يا جابر، أخبِرْني عن اللّوح الذي رأيتَه عندَ أُمّي فاطمة الزهراءعليها السلام؟

(١) الغيبة للنعماني: ص ٥٦.

(٢) الغيبة: ص ١٤٩ ح ١١٠.

فقال: أشهَدُ باللّهِ لقَدْ دخَلتُ على سيِّدَتي فاطمة لأُهنِّئها بوَلَدِها الحسين عليه السلام، فإذا بيَدِها لَوحٌ أخْضَر مِن زُمرُّدَةٍ خَضْراء فيه كتابَةٌ، أنْوَرُ من الشَّمْس، وأطْيَبُ رائِحةً من المِسْكِ الأذْفَر. فقلتُ: ما هذا اللّوح، يا بنتَ رَسولِ اللّه؟ فقالتْ: هذا لوحٌ أنزَلَه اللّه عزَّ وجلَّ على أبي، وقال لي: احْفَظِيه؛ ففَعلتُ، فإذا فيه اسمُ أبي وبَعْلي واسمُ ابنَيّ والأوصِياء مِنْ بعد وَلدي الحُسين، فسألتُها أن تدفعَه إليّ لأنْسَخَه، ففعَلتُ. فقال له أبي: ما فعَلتَ بنُسخَتِك؟ فقال: هي عندي. قال: فهل لك أن تُعارِضَني عليها؟ قال: فمَضى جابر إلى مَنزِله، فأتاه بقطْعَةِ جِلْدٍ أحمَر. فقال له: انظُر في صحيفتك حتّى أقرأها عليك، فكان في صَحيفَتِه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم.

هذا كتابٌ من اللّه العزيز العَليم نزل به الروحُ الأمين على مُحمّدٍ خاتَم النبيّين، يا محمّد: **﴿إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذٰلِكَ الدِّينُ القَيِّمُ فلا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾**. يا محمّد، عَظِّم أسمائي، واشْكُرْ نَعْمائي، ولا تَجْحَدْ آلائي، ولا تَرْجُ سِوائي، ولا تَخْشَ غيري، فإنّه مَنْ يَرْجُ سِوائي ويَخْشَ غيري أُعذِّبه عَذاباً لا أُعَذِّبه أحَداً من العالَمين.

يا مُحمّد، إنّي اصطَفيْتُك على الأنبياء، واصطَفَيْتُ وَصيَّك عليّاً على الأوصياء، وجعَلتُ الحَسَن عَيبةَ عِلْمي بعد انقِضاء مُدَّةِ أبيه، والحُسَينَ خير أولادِ الأوّلين والآخرين، فيه تَثْبُتُ الإمامةُ ومنه العَقِب، وعليّ بن الحسين زَين العابدين، والباقِر العلم الداعي إلى سبيلي على مِنهاج الحَقّ، وجعفرَ الصادق في القَول والعَمَل، تُلْبِسُ من بعده فتنةٌ صمّاء، فالويلُ كلُّ الوَيل لِمَنْ كذَّب عِترةَ نبيّي وخِيرَةَ خلْقي، وموسى الكاظمَ الغَيْظِ، وعليَّ الرِّضا يقتُله عِفْريتٌ كافِرٌ يُدفَنُ بالمَدينة التي بَناها العَبْدُ الصالِح إلى جَنْبِ شَرِّ خَلْقِ اللّه، ومحمّد الهادي شَبيه جَدِّه المَيْمون، وعليّ الدّاعي إلى سَبيلي، والذّابّ عن حرمي، والقائِم في رَعِيَّتي، والحسَن الأعزّ، يخرُج منه ذو الاسْمَين خَلَفُ محمّد، يخرُج في آخِر الزّمان وعلى رأسِه عِمامَةٌ بَيْضَاء تُظِلّه عن الشمس، وينادي مُنادٍ بلِسانٍ فَصيح يَسْمَعُه الثَّقَلان ومَنْ بَيْنَ الخافِقَين: هذا المهديّ مِن آل محمّد. فيَمْلأ الأرْضَ عَدْلاً كما مُلِئَتْ جوراً»[١].

---

(١) تأويل الآيات: ج ١ ص ٢٠٤ ح ١٣.

٦ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد اللّه بن المُغيرة، عن عَمْرو الشّامي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: **﴿إنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْراً فِي كِتابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمٰواتِ وَالأَرْضَ﴾** فغُرَّةُ الشُّهور شَهْرُ اللّهِ عزَّ ذِكْرُه، وهو شَهْرُ رمَضان، وقَلْبُ شَهْرِ رَمَضان ليلَةُ القَدْرِ، ونزل القُرآن في أوّل ليلةٍ من شَهْرِ رَمَضان، فاستَقْبِلِ الشَّهْرَ بالقُرآن»[١].

٧ ـ **العيّاشي**: عن أبي خالد الواسِطي، قال: أتيتُ أبا جعفر عليه السلام يوم شكّ فيه من رَمَضَان، فإذا مائدة موضوعَة وهو يأكُل، ونحن نُريد أن نسأله، فقال: «أدنوا الغَداء، إذا كان مِثلُ هذا اليوم لم يَحكُمْ فيه سبَبٌ تَرَوْنَه فلا تَصوموا».

ثمّ قال: «حدّثني أبي، علي بن الحسين عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله لمّا ثَقُلَ في مرَضِه، قال: أيّها الناس، إنّ السَّنة اثنا عشر شَهْراً، منها أربعة حُرُم، ثمّ قال بيَدِه: رَجَبٌ مُفرَد، وذو القَعْدة، وذو الحجّة، والمُحَرّم ثَلاثٌ مُتوالِيات، ألا وهذا الشَّهر المَفروض شَهْرُ رمَضان، فصوموا لرؤيته، وأفطِروا لرُؤيته، فإذا خَفِيَ الشَّهْرُ فأتِمّوا العِدَّة شَعْبان ثَلاثين، وصوموا الواحِدَ والثَّلاثين، وقال بيَدِه: الواحِدُ والاثْنَين والثَلاثة، ثُمّ ثنى إبهامَه، ثمّ قال: أيُّها الناس، شَهْرُ كذا وشهر كذا. وقال عليّ عليه السلام: صُمْنا مع رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله تسعَةً وعِشْرِينَ يَوْماً ولم نَقْضِه، ورآهُ تَماماً»[٢].

٨ ـ **عن زُرارَة**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كنتُ قاعِداً عنده خَلْفَ المَقام وهو مُحْتَبٍ[٣] مُسْتَقْبِلُ القِبْلَة، فقال: «أما إن النَظَرُ إليها عِبادَة، وما خلَق اللّه بُقْعَةً من الأرض أحَبّ إليه منها ـ ثمّ أهوى بيده إلى الكعبة ـ ولا أكرَم عليه منها، لها حرّم اللّه الأشهُر الحُرُم في كِتابِه يَوْمَ خلَق السّماواتِ والأرضَ، ثلاثة أشهُرٍ مُتوالِيَة وشَهْر مُفْرَد للعُمْرَة». قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «شوال وذو القَعْدة وذو الحجّة ورَجَب»[٤].

---

(١) الكافي: ج ٤ ص ٦٥ ح ١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٥٦.
(٣) الاحتباء بالثوب: الاشتمال، وهو أن يضمّ الإنسان رجليه إلى بطنه بثوب يجمعها به مع ظهره ويشده عليها، وقد يكون الاحتباء باليدين عوض الثوب. «لسان العرب مادة حبو».
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٥٧.

إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ يُضَلُّ بِهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يُحِلُّونَهُۥ عَامٗا وَيُحَرِّمُونَهُۥ عَامٗا لِّيُوَاطِـُٔواْ عِدَّةَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ فَيُحِلُّواْ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُۚ زُيِّنَ لَهُمۡ سُوٓءُ أَعۡمَٰلِهِمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٣٧﴾

١ ـ **قال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾** يقول: جميعاً **﴿كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾**[1].

٢ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَاماً وَيُحَرِّمُونَهُ عَاماً لِيُوَاطِئُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ﴾** كان سَبَبُ نُزولِها أنّ رجُلاً من كِنانة كان يقِفُ في المَوْسِم، فيقول: قد أحْلَلتُ دِماءَ المُحِلّين من طيّىء وخَثْعَم في شَهْرِ المُحَرَّم وأنسأته، وحرَّمتُ بدلَه صَفَراً. فإذا كان العام المُقبِل، يقول: قد أحللتُ صَفَراً وأنسأتُه وحرَّمتُ بدلَه شَهْرَ المُحَرَّم. فأنزل اللَّه: **﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيادَةٌ فِي الْكُفْرِ﴾** إلى قوله: **﴿زُيِّنَ لَهُمْ سُوءُ أَعْمَالِهِمْ﴾**[2].

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَا لَكُمۡ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلۡتُمۡ إِلَى ٱلۡأَرۡضِۚ أَرَضِيتُم بِٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا مِنَ ٱلۡأٓخِرَةِۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٣٨﴾

١ ـ **قال عليّ** عليه السلام: «انفِرُوا ـ رَحِمَكُمُ اللَّه ـ إلى قِتالِ عَدُوِّكُم، ولا تَّثاقَلُوا إلى الأرْضِ فَتُقِرُّوا بالخَسْفِ، وتَبُوءُوا بالذُّلِّ ويكون نَصيبُكُم الأخَسَّ، وإنّ أخا الحَرْبِ الأرِقُ، ومَنْ نامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ»[3].

إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ

---

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٩.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٩.
(٣) نهج البلاغة ص ٦٠٤. برقم ٣٠٠ ط الأعلمي ـ بيروت.

﴿ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾ ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤١﴾﴾

١ ـ محمّد بن يعقوب: عن حُمَيد بن زياد، عن محمّد بن أيّوب، عن عليّ بن أسباط، عن الحَكَم بن مِسْكين، عن يوسُف بن صُهَيْب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: إنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله أقبَل يقول لأبي بكر في الغار: أُسكُنْ، فإنّ اللّه مَعنا. وقد أخذَتْهُ الرِّعْدَة وهو لا يَسْكُن، فلمّا رأى رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله حالَهُ، قال: تُريد أن أُرِيَك أصحابي من الأنصار في مَجالِسِهم يتحدّثون، وأُرِيَكَ جعفراً وأصحابَه في البَحْر يَغوصون؟ قال: نَعم. فمسَح رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بيدِه على وَجْهِه، فنظَر إلى الأنصار في مَجالِسهم يتحدّثون، ونظَر إلى جعفر وأصحابِه في البَحْرِ يَغوصون، فأضمَر تلك الساعة أنّه ساحِر»[١].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن مُعاوية بن عمّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «إنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله لمّا خرَج من الغار مُتوجّهاً إلى المدينة، وقد كانت قُرَيشُ جعَلت لِمَن أخذَه مائةً من الإبل، فخرَج سُراقَةُ بنُ مالِك ابن جُعْشُم فيمَنْ يطلُب، فلَحِق برسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: اللّهمّ اكْفِني شَرَّ سُراقَة بما شِئْتَ. فساخَتْ قَوائِمُ فرَسِه فثَنى رِجْلَه، ثمّ اشتدّ، فقال: يا محمّد، إنّي قد عَلِمتُ أنّ الذي أصابَ قَوائِمَ فرَسي إنّما هو من قِبَلِك، فادْعُ اللّه أن يُطْلِقَ لي فرَسي، فلَعَمْري إن لم يُصِبْكُم منّي خيرٌ لم يُصِبْكُمْ منّي شرّ. فدَعا رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله فأطْلَق اللّهُ عزَّ وجلَّ فرَسَه، فعادَ في طلَبِ رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله حتّى فعَل ذلك ثلاث مرّات، كلّ ذلك يَدعو رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله فتأخُذُ الأرضُ قَوائِمَ فَرَسِه، فلمّا أطلقَه في الثالثة، قال: يا محمّد، هذه إبِلي بين يَدَيْكَ فيها غُلامي، فإن احتَجْتَ إلى ظَهْرٍ أو لَبَنٍ فخُذْ منه، وهذا سَهْمٌ من كِنانَتي عَلامة، وأنا أرجِع فأرُدّ عنك الطَّلَب، فقال: لا حاجَة لنا فيما عِنْدَك»[٢].

٣ ـ وقال الزَّمَخْشَري في ربيع الأبرار: قال سُراقةُ بنُ مالِك بن جُعْشُم الكِنانيّ الذي تَبعَ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله في مَهاجِره، فرَسخَت قَوائِمُ فرَسِه في الأرض، فدَعا له فتخلَّص، يُخاطِبُ أبا جَهْلٍ:

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٦٢ ح ٣٧٧.

(٢) الكافي: ج ٨ ص ٢٦٢ ح ٣٧٨.

أبا حَكَمٍ واللّهِ لو كُنتَ شاهِداً ... لأمرِ جَوادي إذ تسوخُ قوائِمُه
عَلِمْتَ ولم تَشْكُكْ بأنّ محمّداً ... رسُولٌ بِبُرْهانٍ فمَن ذا يقاوِمُه؟

قال: وكان عِكْرِمة بن أبي جَهْلٍ إذا نشَر المُصْحَف غُشِي عليه، ويقول: هذا كلامُ ربّي[١].

٤ ـ **وذكر الطَّبْرَسيّ في إعلام الوَرَى** في حَديث سُراقَة بن جَعْشَم مع رسول اللّهﷺ، قال: الذي اشتَهر في العَرب يتَقاوَلون فيه الأشعار، ويتَفاوَضُونه في الدِّيار، أنّه تَبِعَه وهو مُتَوجِّهٌ إلى المَدينة فساخَت قَوائِمُ فَرسِه حتّى تغيَّبتْ بأجْمَعِها في الأرض وهو بمَوْضِع جَدْبٍ، وقاعٍ صَفْصَفٍ، فعَلِمَ أنّ الذي أصابَهُ أمْرٌ سَماوِيٌّ، فنَادى: يا محمّد، ادْعُ ربَّكَ يُطْلِقَ لي فرسي، وذِمَّة اللّه عليَّ أن لا أدُلّ عليك أحَداً. فدَعا له فوَثَبَ جَوادُه كأنّه أفْلَتَ من أُنشوطةٍ، وكان رجُلاً داهِيَةً، وعَلِمَ بما رأى أنّه سيَكون له نَبأ، فقال: اكتُبْ لي أماناً، فكتَبَ له وانْصَرف.

قال محمّد بن إسحاق: إنّ أبا جَهْلٍ قالَ في أمْرِ سُراقة أبياتاً، فأجابَهُ سُراقَة:

أبا حكَم واللاّتِ لو كُنتَ شاهِداً ... لأمرِ جَوادي إذ تَسيخُ قَوائِمُهُ
عَجِبتَ ولَمْ تَشْكُكْ بأنّ مُحمَّداً ... نَبِيٌّ بِبُرْهانٍ فمَنْ ذَا يُكاتِمُه
عَليكَ بكَفِّ النّاسِ عَنْهُ فإنّني ... أرى أمْرَهُ يوماً ستَبْدُو مَعالِمُه[٢]

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدّثني أبي، عن بعضِ رجالِه، رفعه إلى أبي عبد اللّهؑ، قال: «لمّا كانَ رسولُ اللّهﷺ في الغار، قال لأبي بكر: كأنّي أنظُر إلى سَفينةِ جعفر وأصحابه تَعومُ في البَحْر، وأنظُر إلى الأنصار مُحتبين في أفنيتهم. فقال أبو بكر: وتَراهُم، يا رسولَ اللّه؟ قال: نعم. قال: فأرِنيهِمْ. فمسَح على عَيْنَيْه فرآهم»[٣].

٦ ـ **السيّد الرَّضيّ في الخصائص**: بإسنادٍ مَرْفُوع، قال: قالَ ابنُ الكَوّاء لأمير المؤمنينؑ: أينَ كُنتَ حيثُ ذكر اللّه تعالى نبيّه وأبا بكر فقال: **﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾**؟

فقال أمير المؤمنينؑ: «وَيْحَك يابنَ الكَوّاء، كنتُ على فِراش رَسولِ

(١) ربيع الأبرار ج ٢ ص ٨١.
(٢) إعلام الورى ص ٢٤.
(٣) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٨٩.

اللّه ﷺ وقد طرَح عليّ رَيْطَته[(١)]، فأقبَلَتْ قُرَيشُ مع كلِّ رجُلٍ منهم هِراوَة فيها شَوْكها، فلم يُبْصِروا رسولَ اللّه ﷺ حيث خرَج، فأقبَلوا عليّ يَضْرِبُونَني بما في أيديهم حتّى تنفَّط[(٢)] جِلْدي وصارَ مِثل البَيض، ثمّ انطَلقوا بي يُريدونَ قَتْلي، فقالَ بعضُهم: لا تقتُلوه الليلة، ولكن أخِّروه واطلُبوا محمّداً ـ قال ـ فأوْثقوني بالحَديد، وجعَلوني في بَيْتٍ، واسْتَوْثَقُوا مِنّي ومِنَ البابِ بقُفْلٍ، فبَيْنا أنا كذلك إذ سَمِعتُ صَوتاً من جانبِ البَيت، يقول: يا عليّ، فسكَنَ الوَجَع الذي كنتُ أجِدُه، وذهب الوَرَمُ الذي كان في جَسَدي، ثمّ سَمِعتُ صَوْتاً آخَرَ يقول: يا عَليّ. فإذا الحَديد الذي في رِجْلي قد تقطّع، ثمّ سمِعْتُ صوتاً آخَرَ يقول: يا عليّ. فإذا البابُ قد تَساقَط ما عليه وفُتِح، فقُمْتُ وخرَجْتُ، وقد كانوا جاءوا بعَجوزٍ كمْهاء[(٣)] لا تُبْصِر ولا تَنام، تَحرُس الباب، فخرَجتُ عليها وهي لا تعقِل»[(٤)].

٧ ـ **وروى صاحِبُ كتاب سِير الصحابَة** قال: حدّثنا أبو عبد اللّه الحسين بن أحمد بن موسى الهَمْداني، عن محمّد بن عليّ الطّالْقاني، عن جعفر الكِناني، عن أبان بن تَغْلِب، قال: قلت لسيّدي جعفر الصادق عليه السلام: جُعِلتُ فِداك، هل في أصحابِ رَسولِ اللّه ﷺ مَنْ أنكَرَ على أبي بكر؟

قال: «نعم ـ يا أبان ـ الذي أنكَر على الأوّل اثنا عشَرَ رجُلاً: سِتّةٌ من المُهاجرين، وسِتّةٌ من الأنصار، وهم: خالِد بن سَعيد بن العاص الأمَويّ، وسَلْمان الفارسيّ، وأبو ذَرّ الغِفاريّ، وعَمّار بن ياسر، والمِقداد بن الأسْوَد الكِندي، وبُرَيدَة الأسلَمي. ومن الأنصار: قَيْسُ بن سَعْد بن عُبادَة، وخُزَيْمة بن ثابت ذو الشَّهادَتين، وسَهْلُ بن حُنَيْف، وأبو الهَيثم بن التَّيِّهان، وأُبَيّ بن كَعْب، وأبو أيّوب الأنصاري ـ وساقَ الحديث ـ وإنّهم استأذَنوا أمير المؤمنين عليه السلام في إقامة الحُجّة على أبي بكر، وأنّ الحَقّ لِعَليٍّ دونَه، فاحتجّ كلُّ واحدٍ منهم على أبي بكر ممّا سَمِعَ من رسولِ اللّه ﷺ في إقامَةِ عليٍّ عليه السلام خليفةً من بعده ﷺ.

وبعد احتجاج الاثني عشَر عليه، قال أبو بكر: لستُ بخيّركم. فقالوا له: إن

---

(١) الرَّيطة: كل ثوب لين رَقيق. «المعجم الوسيط مادة ريط».

(٢) تنفّط: تقرّح وصار بين الجلد واللحم ماء. «لسان العرب ـ نفط ـ ٧: ٤١٦». وفي المعجم الوسيط مادة نفط: نفط وتنفط: خرج به بثور ملأى بالماء.

(٣) الكمهاء: التي تُولد عمياء. «المعجم الوسيط مادة كمه».

(٤) خصائص أمير المؤمنين: ص ٥٨.

كنتَ صادِقاً فانزل عن المِنْبَر، ولا تَعُدْ. فنزَل، فقال عُمَر بنُ الخَطّاب: واللّه ما أقَلْناكَ ولا اسْتَقَلْناك. ثمّ أخذ عُمَر بن الخَطّاب بيد أبي بكر وانطَلَق به والناسُ قد ثاروا عليهم، فجاءوا إلى مَنزِل أبي بكر.

هذا ما جَرى لهم من الأُمور حيث صَعِد أبو بكر المِنْبَر، ومَكَث أبو بكر في مَنزِله ثلاثة أيّام لم يَظْهَر إلى الناس، فلمّا كان في اليوم الرابع دخَل عليه عُمر، وقال: ما الذي يُقعِدُك؟ إنّ أصْلَعَ قُرَيش قد طَمِعَ فيها! فقال أبو بكر: إليك عنّي ـ يا عُمَر ـ إنّي لَفي شُغْلٍ عنها، أما رأيتَ ما فعَلِ بي الناس. فدخل عليه عُثمان بن عفّان في ألفِ رَجُلٍ، وقال: ما يُقعِدُكم عنها واللّه لقد طَمِعَتْ فيها بنو هاشم! وجاء مُعاذ بن جَبَل في ألفِ رجُل، وقال: ما يُقعِدُكم عنها، وقد طَمِعَ أصْلَعُ قُرَيش فيها؟ وجاء سالِم مَوْلى حُذَيفة في ألفِ رجُلٍ، وما زالوا يجتَمِعونَ حتّى صاروا في أربعة آلاف رجُل، وجاءوا شاهِرين أسيافَهُم يَقْدُمُهم عُمَر حتّى توسَّطوا مَسْجِدَ رَسولِ اللّهﷺ، وأميرُ المؤمنين عليه السلام في نَفَرٍ منَ أصحابه، فقال عُمر: يا أصحابَ عليّ، لَئِنْ تكلَّم اليومَ أحَدٌ منكم ما تكلَّم به بالأمس لنأخُذَنّ ما فيه عَيْناه.

فقام إليه خالد بن سعيد بن العاص الأُمويّ، فقال: يابنَ الخَطّاب، أبأسيافِكُم تُهدِّدوننا، وأسيافُنا أحَدُّ منها، ومنها ذو الفَقار؟! وبجَمْعِكُم تُفزِعونا، وبقَتْلِنا ـ واللّهِ ـ مَدْحُنا وذَمُّكم، وفينا مَنْ هُو أكبَر مِنكُم: حُجَّةُ اللّهِ، ووَصيُّ رَسولِ اللّه؟! ولولا أنّي أُمِرْتُ بطاعَةِ إمامي لشَهَرْتُ سَيْفي وجاهَدْتُكُم في سَبيلِ اللّهِ، وقد قال اللّه تعالى: ﴿كَم مِن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾[1] فقال له أميرُ المؤمنين عليه السلام: شَكَرَ اللّه مَقامَك.

ثمّ قال سلمان: اللّهُ أكبر، سَمِعتُ رَسولَ اللّهﷺ يَقولُ: بَيْنا أخي وابنُ عمّي في مَسْجِدي وهو في جَماعةٍ من أصْحابِه إذ نَكَبَتْ عنهم جَماعةٌ من كِلاب أهلِ النار، يُريدون قَتْلَه وقَتْلَ مَنْ مَعَه، ولستُ أشُكّ أنّكم هُم. فهَمَّ به عُمر بن الخطّاب، فنهَض عليّ عليه السلام فتَناوَل أثيابَ عُمر بن الخطّاب وخِناقه، وجَلَد به الأرض، ووضَعَ رِجْلَه على صَدْرِه، وقال: يابنَ صَهّاك، لولا كِتابٌ من اللّه سبَق، وعَهْدٌ مِن رَسولِ اللّه، لأهرَقتُ دمَك، أنتَ أقلّ صَبْراً وأضْعَفُ ناصِراً.

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٩.

ثمّ أقبل على أصحابه، وقال: انصَرِفوا ـ يرحَمُكم اللّه ـ فواللّه إن رفَع أحدُهم عليكم سيفاً أو طَرفاً لأُلحِقَنّ آخِرَهم بأوّلهم. فنَكَسُوا رؤوسَهم جميعاً، ثمّ قال: واللّه لأدخُلنَّ هذا المَسْجِد كما دخَل أخَواي موسى وهارون، إذ قال له قومه: ﴿فاذْهَبْ أنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إنَّا هٰهُنَا قَاعِدُونَ﴾[1] واللّه لا أدخُلَنّه إلاّ لزيارَةِ رَسولِ اللّهﷺ أو لقَضِيَّةٍ أقضِيها، فإنّه لا يَجوزُ لحُجّةِ اللّه ووَصِيّ رسولِ اللّهﷺ أن يَترُكَ مَنْ يَسْتَرْشِدُه. ثمّ رفَع رِجْلَهُ عَنْ صَدْرِ عُمَر وركَله، وقال له: إذْهَبْ، فإنّ للّه فيك أمراً هو بالِغُه».

قال أبان: قال الصّادق جعفر بن محمّدعليه السلام: «فما دَخَله إلاّ كما قالعليه السلام، ثمّ خرَج وأصحابه ودخل أبو بكر وجَمْعُه، ثمّ ارتَقى المِنْبَر دون مَقام رَسولِ اللّهﷺ بدَرَجة، ثمّ حَمِدَ اللّه وأثنى عليه، وذكر النبيّﷺ، فقال في الجَماعة رجُلٌ: كيف يُصلّي عليه وقد خالَفَ أمرَه الذي جاء من اللّه تعالى! ثمّ بدأ أبو بكر بنَفسِه، فساعة ما ذكر نفسه انتَقض[2] عليه عَقِبه[3] الذي لَدَغه فيه الحَرِيش، فقصَّر قامتَه، وأسبَل ثوبَه على عَقِبه، وأوجَز في كلامِه، ونزَل عن المِنبَر، وأسرَع إلى منزِله يَستقيم حاله، فتَبِعه أبو ذَرّ مسرعاً، فلمّا دخَل أبو بكر مَنزِلَه هجَم عليه، ودخَل خلفَه، ثمّ قال له: يا أبا بكر، باللّه عليك هل انتَقَض عليك عَقِبُك الذي ضربَك فيه الحرِيشُ في الغار، وقال لك رَسولُ اللّهﷺ: وَيْلَك، لا تَحْزَنْ. فقلتَ: أخافُ الموتَ؟ فقال: لا تموت، إنّما ينتَقِضُ عليك ساعةَ تَنقُض عَهْدي وتَظْلِمُ وَصيّي؟

فقال له أبو بكر: من أين لك ذلك، وما كنتَ معَنا في الغار؟ فقال: إنّ أمير المؤمنين عليّعليه السلام قال: اذْهَبْ فانظُر إلى أبي بكر، فإنّه يبلُغ إلى دارِه فينتَقِضُ عليه عَقِبُه الذي لدَغه فيه الحَرِيش. فأتيتُكَ كما أخبَرني المَظلومُ الصادق، ثمّ دخَل عُمر وخرَج أبو ذرّ مُسرِعاً»[4].

قال في القاموس: الحَرِيش: دُوَيْبة قَدْر الإصْبَع بأرجُلٍ كثيرة.

٨ ـ **ابن طاوُس في طرائِفِه**، قال: ومن طريق العامّة ما ذكرَه أبو هاشم بن الصّبّاغ في كتاب (النُور والبُرهان) يرفَعه إلى محمّد بن إسحاق، قال: قال حسّان:

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٢٤.

(٢) انتقَضَ: فسد. «المعجم الوسيط مادة نقض».

(٣) عَقِبُ كُلِّ شيء: آخِرُه. «لسان العرب مادة عقب».

(٤) الاحتجاج: ص ١٨٦.

قدمتُ مكّة مُعْتَمراً وأُناسٌ مِنْ قُرَيش يَقذِفُون أصحابَ رَسولِ اللّهِ ﷺ، فقال ما هذا لَفْظُه: فأمَر رسولُ اللّهِ ﷺ عليّاً عليه السلام فنام على فِراشِه، وخَشِيَ من أبي بكر أن يَدُلّهم عليه، فأخَذه معه إلى الغار[1].

٩ ـ **المُفيد في الاختصاص**: عن إبراهيم بن محمّد الثّقَفي، عن عَمْرو بن سَعيد الثّقَفي، عن يحيى بن الحسن بن فُرات، عن يحيى بن مُساور، عن أبي الجارود المُنذر بن الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «لمّا صَعِد رسولُ اللّهِ ﷺ الغار طَلَبَه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وخَشِيَ أن يَغْتَالَهُ المُشركون، وكان رسولُ اللّهِ ﷺ على حِراء وعليّ عليه السلام بثَبِير، فبَصُر به النبيّ ﷺ فقال: ما لك، يا عليّ؟ فقال: بأبي أنت وأُمّي، خَشِيتُ أن يَغتالَكَ المُشْرِكون، فطلَبتُك. فقال رسولُ اللّهِ ﷺ: ناوِلْني يدَك، يا عليّ. فرَجَف الجبلُ حتّى تَخَطى برِجْلِه إلى الجبَل الآخر، ثمّ رجَع الجبَل إلى قَرارِه»[2].

١٠ ـ **وروى الحسين بن حَمْدان الخَصِيبيّ**، بإسناده، عن جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام، عن أبيه محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، عن أبيه عليّ بن الحسين عليه السلام، قال: «لمّا لَقّنَهُ جابرُ بن عبد اللّه الأنصاريّ رِسالَةَ جَدّه رسولِ اللّهِ ﷺ إلى ابنه الباقر عليه السلام قال له عليّ بن الحسين عليه السلام: يا جابر، أكُنتَ شاهِداً حديثَ جَدّي رَسولِ اللّهِ ﷺ يوم الغار؟ قال جابر: لا، يابنَ رسولِ اللّه. قال: إذن أُحَدِّثُك، يا جابر؟ قال: حَدِّثني، جُعلتُ فِداك، فقد سَمِعتُه مِن جَدِّك ﷺ. فقال: إنَّ رسولَ اللّهِ ﷺ لما هرَب إلى الغار مِن مُشْرِكي قُرَيش حيث كبَسوا دارَه لِقَتْلِه، وقالوا: اقصِدوا فِراشَه حتّى نقتُلَه فيه. فقالَ رسولُ اللّهِ ﷺ لأميرِ المؤمنين (صلوات اللّه عليه): يا أخي، إن مُشْرِكي قُرَيش يَكبِسُوني في هذه الليلة، ويَقصِدونَ فِراشي، فَما أنتَ صانِعٌ يا عليّ؟

قال له أميرُ المؤمنين: أنا ـ يا رسولَ اللّه ـ أضطَجعُ في فِراشِك، وتكونُ خَديجة[3] في مَوضِع مِنَ الدّار، واخْرُجْ واسْتَصْحِبِ اللّه حيثُ تأمَنُ على نفسِك. فقال له رَسولُ اللّهِ ﷺ: فَدَيتُكَ ـ يا أبا الحسن ـ أخْرجْ لي ناقَتي العَضْبَاءَ حتى

---

(١) الطرائف: ص ٤١٠.
(٢) الاختصاص: ص ٣٢٤.
(٣) إيراد خديجة أم المؤمنين عليها السلام هنا غير صحيح، فقد توفيت رحمها اللّه عام الحزن، قبل الهجرة، وقد أجمعت كتب السير والتاريخ على ذلك.

أرْكَبَها، وأخرُجُ إلى اللّه هارِباً مِنْ مُشركي قُرَيش، وافْعَلْ بنَفْسِكَ ما تَشاء، واللّه خَليفَتي عليك وعلى خديجة.

فخرَج رسولُ اللّهِ ﷺ وركِبَ الناقةَ وسارَ، وتلقّاه جَبْرَئيلُ عليه السلام فقال: يا رسولَ اللّه، إنَّ اللّه أمرَني أن أصْحَبك في مَسِيرِكَ وفي الغارِ الذي تدخُله وأرجع معك إلى المدينة إلى أن تنيخَ ناقتك ببابِ أبي أيّوب الأنصاريّ. فسار ﷺ فتَلَقّاه أبو بَكْرٍ، فقال له: يا رَسولَ اللّه، أصْحَبُك؟ فقال ويحك ـ يا أبا بكر ـ ما أُريدُ أنْ يَشْعُرَ بي أحَدٌ، فقال: فأخْشى ـ يا رَسولَ اللّه ـ أن يسْتَحْلِفَني المُشرِكون على لِقائي إيّاك، ولا أجِدُ بُدّاً من صِدْقِهم. فقال له عليه السلام: وَيْحَكَ ـ يا أبا بكر ـ أوَكنْتَ فاعلاً ذلك؟ فقال: إي واللّه، لِئلاّ أُقْتَل، أو أحْلِفَ فأحْنَث. فقال ﷺ: وَيْحَكَ ـ يا أبا بكر ـ فما صُحْبَتُك إيّاي بنافِعتكَ. فقال له أبو بَكر: ولكنّك تَسْتَغِشّني وتخشى أن أُنْذِرَ بك المُشرِكين. فقال له عليه السلام: سِرْ إذا شِئْتَ. فتَلَقّاه الغار، فنزَل عن ناقَتِه العَضْباء وأبْرَكَها ببابِ الغار، ودخَل ومعه جَبْرَئيل وأبو بكر.

وقامت خديجةُ في جانِبِ الدّار باكيةً على رسولِ اللّهِ عليه السلام، واضْطَجَعَ أميرُ المؤمنين عليه السلام على فِراش رَسولِ اللّهِ ﷺ ليَفْدِيَهُ بنَفْسِه، ووافى المُشْرِكونَ الدّار ليلاً فَتَسَوَّرُوا عليها ودخَلوا، وقَصدوا إلى فِراشِ رسولِ اللّهِ ﷺ، فوجَدوا أميرَ المؤمنين عليه السلام مُضْطَجِعاً فيه، فضَربوا بأيديهم إليه، وقالوا: يابنَ أبي كَبْشَة، لم يَنْفَعكَ سِحْرُكَ ولا كِهانَتُك ولا خِدْمَةُ الجَانّ لك، اليومَ نَسقي أسلِحَتَنا مِن دمِك. فنَفَض أميرُ المؤمنين أيدِيهم عنه، فكأنّهم لم يَصِلوا إليه، وجلَس في الفِراش، وقال: ما بالُكم ـ يا مُشْرِكي قُرَيش ـ أنا عليُّ بن أبي طالب! قالوا له: وأينَ محمّد، يا عليّ؟ قال: حيثُ يشاءُ اللّه. قالوا: ومَنْ في الدّار؟ قال: خديجة. قالوا: الحَبيبةُ الكَريمةُ لولا تَبعُّلُها بمُحَمّد. يا عليّ، وحَقّ اللاّتِ والعُزّى لولا حُرْمَةُ أبيك أبي طالب وَعِظَم مَحلّه في قُرَيش لأعْمَلْنا أسيافَنا فيك.

فقال أميرُ المؤمنين عليه السلام: يا مُشْرِكي قُرَيش، أعْجَبَتْكُم كَثْرَتُكم، وفالِقِ الحَبِّ، وبارِىء النَّسَمَةِ، ما يكونُ إلاّ ما يُريد اللّه، ولو شِئْتُ أنْ أفْنِيَ جَمْعَكُم، كُنْتُمْ أهْوَنَ عَليَّ مِنْ فَراش السِّراج، فلا شيء أضْعَفَ منه. فتضاحَك القومُ المُشرِكون، وقالَ بعضُهم لبَعْضٍ: خَلُّوا عَليّاً لحُرْمَةِ أبيه وَاقْصِدوا الطَّلَبَ لمُحَمّد.

ورسولُ اللّهِ ﷺ في الغار، وجَبْرَئيل عليه السلام وأبو بَكْر معه، فحَزِنَ رسولُ اللّهِ ﷺ

على عليّ عليه السلام وخديجة فقال جبْرَئيل عليه السلام: لا تَحْزَنْ إنّ اللّه مَعنا. ثمّ كُشِف له فرأى عَليّاً وخديجة عليهما السلام ورأى سفينة جعفر بن أبي طالب عليه السلام ومَن معه تعوم في البحر، فأنزل اللّه سكينته على رسوله، وهو الأمان ممّا خشيَهُ على عليّ وخديجة، فأنزَل اللّه الآية ﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ يُريدُ جبْرَئيل عليه السلام «إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا فأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلى رَسولِه» الآية. ولو كان الذي حَزِنَ أبو بَكر لكانَ أحَقّ بالأمانِ مِنْ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، لو لَمْ يَحْزَنْ.

ثُمّ إنَّ رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله قال لأبي بَكْر: يا أبا بَكْر، إنّي أرَى عَلِيّاً وخَدِيجَةَ، ومُشْرِكي قُرَيش وخِطابهُم وسَفِينَةَ جَعْفَر بن أبي طالب وَمَنْ مَعَهُ تَعومُ في البَحْر، وأرى الرَّهْطَ مِنَ الأنْصَارِ مُجلبينَ في المدينة.

فقال أبو بكر: وتَراهُم ـ يا رَسولَ اللّه ـ في هذه الليلة، وفي هذه الساعة، وأنت في الغَار وفي هذه الظُلْمَة، وما بينَهُم وبينَك مِنْ بُعْدِ المَدينة عن مَكّة؟!

فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: إنّي أُريك ـ يا أبا بكر ـ حتّى تُصَدِّقَن. ومسَح يدَه على بصَرِه، فقال: انظُرْ ـ يا أبا بكر ـ إلى مُشركي قُرَيش، وإلى أخي على الفِراش وخِطابَه لهُم، وخَديجة في جَانِبِ الدّار، وانظُرْ إلى سَفِينَةِ جَعْفَر تَعومُ في البَحْر. فنظَر أبو بكر إلى الكُلّ، ففزع ورَعَب، وقال: يا رسولَ اللّه، لا طاقَةَ لي بالنَّظَرِ إلى ما رأيتُه، فَرُدَّ عليَّ غِطائي، فمسَح على بصَرِه فحُجِبَ عمّا أراهُ رَسولُ اللّه.

وقصَد المُشركون في الطَّلب ليَقْفُوا أثرَ رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله حتّى جاءوا إلى بابِ الغَار، وحجَب اللّهُ عنهُم النّاقةَ ولَمْ يَرَوْها، وقالوا: هذا أثرُ ناقةِ محمّد ومَبْرَكُها في بابِ الغَارِ. فدَخلوا فوجَدوا على باب الغَارِ نَسْجاً قد أظَلَّهُ، فقالوا: ويْحَكُم ما تَرَوْنَ إلى نَسْجِ هذه العَنْكَبُوتِ على بابِ الغَارِ، فكيف دخَله محمّد؟! فصَدَّهُم اللّه عنه ورجَعوا. وخرَجَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله من الغار وهاجر إلى المدينةِ، وخرَج أبو بكر فحدَّث المُشركين بخَبَره مع رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله وقال لهم: لا طاقَة لَكُمْ بسِحْرِ محمّد». وقصص يطول شَرْحُها. قال جابر: هكذا واللّه ـ يابنَ رسولِ اللّه ـ حدّثني جَدُّكَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله ما زادَ ولا نقص حَرْفاً واحِداً»[١].

قلت: تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾[٢] الآية، في حديثِ هِنْد بن أبي هالة أنْ ماتَتْ خَدِيجة بعد أبي طالب

---

(١) الهداية الكبرى: ص ٨٢.

(٢) عند تفسير الآية ٣٠ من سورة الأنفال.

بشَهْر، فاجتمَع بذلك على رسولِ اللّهﷺ حُزْنانِ، وذلك قبل الهِجْرَة.

وسيأتي - إن شاءَ اللّه تعالى - في قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُوداً﴾[1] في حديثٍ عن عَليّ بن الحسينعليه السلام: «ماتَتْ خديجة قَبْلَ الهِجْرَةِ بسنة، وماتَ أبو طالب بَعْدَ مَوْتِ خَدِيجة، فلمّا فَقَدَهُما رَسولُ اللّهﷺ سَئِمَ المَقام بمَكّة ودخَلَهُ حُزْنٌ شَدِيدٌ، وأشْفَقَ على نَفْسِه مِن كُفّارِ قُرَيش، فشَكا إلى جَبْرَئيلعليه السلام فأوحى اللّه عزَّ وجلَّ إليه: أُخْرُجْ مِنَ القَرْيَةِ الظّالِم أهلُها، وهاجِرْ إلى المدينة، فليس لك اليومَ بمَكّة ناصِر، وانصُبْ للمُشْرِكين حَرْباً، فعِنْدَ ذلك توجَّه رسولُ اللّهﷺ إلى المدينة» فلعَلّ رِوايَة الحُسين بن حَمْدان ببَقاءِ خَديجة إلى وَقْتِ الهِجْرَةِ وقَعت وَهْماً مِنَ الرّاوي، واللّه أعلم.

١١ - **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد عن أحمد، عن ابن فَضّال، عن الرّضاعليه السلام: «فأنزل اللّه سَكينتَه على رسولِه وأيَّدَهُ بجُنود لم تَروها». قلت: هكذا؟ قال: «هكذا نقرؤها، وهكذا تَنْزِيلُها»[2].

١٢ - **العيّاشي**: عن عبد اللّه بن محمّد الحَجّال، قال: كنت عند أبي الحسن الثانيعليه السلام ومعي الحسن بن الجَهْم، فقال له الحسن: إنّهم يحتَجّون علينا بقولِ اللّه تبارك وتعالى: **﴿ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾**. قال: «وما لَهُم في ذلك، فواللّهِ لقَد قال اللّه: فأنزَل اللّه سكينَتَهُ على رَسولِه. وما ذكرَه فيها بخَير».

قال: قلت له أنا: جُعِلتُ فِداك، وهكذا تَقرأونها؟ قال: «هكذا قرأتُها».

وقد تقدّم في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ﴾ الآية، من سورة الأنفال رواياتٌ في ذلك، وأنّ الغارَ في جَبَلِ ثَوْر بمَكّة، وأنّهﷺ لَبِث فيه ثَلاثة أيّام[3].

١٣ - **قال زُرارة**: قال أبو جعفرعليه السلام: «فأنزَلَ اللّهُ سكينَتَهُ على رَسولِه» ألا تَرى أنّ السّكينة إنّما نَزَلَتْ على رَسولِه **﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى﴾** - فقال: - هو الكلامُ الذي تكلَّمَ به عَتيق». رَواه الحَلَبي عنهعليه السلام[4].

١٤ - وقال عليّ بن إبراهيم قوله: ﴿وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٧٨.
(٢) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٨ ح ٥٧١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٥٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٤ ح ٥٨.

﴿اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا﴾ هو قولُ رسولِ اللَّه ﷺ **﴿وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾**، وقوله: **﴿انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقالاً﴾** قال: شباباً وشُيوخاً، يعني إلى غَزْوَة تَبوك[١].

لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّاتَّبَعُوكَ وَلَٰكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٤٢﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثنا أبي ومحمّد بن الحسن (رضي اللَّه عنهما)، قالا: حدّثنا سَعْد بن عبد اللَّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عبد اللَّه بن محمّد الحَجّال الأسدي، عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن عبد الأعلى بن أعْيَن، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في هذه الآية **﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاتَّبَعُوكَ وَلَكِن بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**: «إنّهم كانوا يستطيعون، وقد كان في العلم أنّه لو كان عَرَضاً قريباً وسفراً قاصِداً لفَعلوا»[٢].

٢ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا أبي، ومحمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد، قالا: حدّثنا سَعْد بن عبد اللَّه، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن عبد اللَّه، عن أبي محمّد البَرْقيّ، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾**. قال: «كذّبهم اللَّه عزَّ وجلَّ في قولهم: **﴿لَوِ اسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ﴾**، وقد كانوا مُستَطيعين للخُروج»[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً﴾**، يقول: غنيمة قريبة **﴿لاتَّبَعُوكَ﴾**»[٤].

٤ ـ **العيّاشي**: عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه عليهما السلام في قول اللَّه: **﴿لَوْ كَانَ عَرَضاً قَرِيباً وَسَفَراً قَاصِداً لاتَّبَعُوكَ﴾** الآية: «إنّهم يستَطيعون، وقد كانَ في علمِ اللَّه أنّه لو كان عَرَضاً قريباً وسفراً قاصِداً لفعَلوا»[٥].

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾**:

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٩.
(٢) التوحيد: ص ٣٥١ ح ١٥.
(٣) التوحيد: ص ٣٥١ ح ١٦.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٥٩.

يعني إلى تَبوك، وذلك أنّ رسولَ اللّهﷺ لم يُسافِرْ سفَراً أبْعَد منه ولا أشَدّ، وكان سبَبُ ذلِكَ أنّ الصيَّافَة كانوا يَقْدَمُون المدينة من الشام ومعهم الدُّرْنُوك[1] والطعام، وهم الأنباط، فأشاعوا بالمدينة أنّ الروم قد اجتَمعوا يُريدون غزْوَ رَسولِ اللّهﷺ في عَسْكَرٍ، وأنّ هِرقْل قد سارَ في جُنودِه، وجَلَبَ معَهُم غَسّان وجُذَام وبَهْراء وعامِلَة، وقد قَدِم عَساكِرُه البَلقاء[2]، ونزَل هو حِمْص. فأمر رسولُ اللّهﷺ أصحابَهُ بالتهيؤ إلى تَبوك، وهي من بِلاد البَلْقاء، وبعَث إلى القَبائل حَوْلَه، وإلى مَكّة، وإلى مَنْ أسْلَمَ مِن خُزاعَة ومُزَيْنَة وجُهَيْنَة، فحَثَّهُم على الجِهاد، وأمرَ رسولُ اللّهﷺ بعَسْكَرِه فضرب في ثَنِيّة الوَداع[3]، وأمرَ أهل الجدة أن يُعينوا مَنْ لا قُوَّةَ به، ومَنْ كان عندَه شَيء أخرَجه، وحمَلوا وقووا وحثّوا على ذلك.

وخطَب رسولُ اللّهﷺ، فقال بعد حَمدِ اللّه والثّناءِ عليه: «أيّها الناس، إنّ أصْدَقَ الحَديثِ كتابُ اللّه، وأوْلى القَول كَلِمَةُ التَّقوى، وخَيرَ المِلَل مِلَّةُ إبراهيم، وخير السّنَنِ سُنَّة محمّد، وأشْرَفَ الحَديث ذِكْرُ اللّه، وأحسَنَ القَصص هذا القُرآن، وخَيرَ الأُمورِ عَزائِمُها، وشَرَّ الأُمورِ مُحدَثاتُها، وأحسَنَ الهُدى هُدى الأنبياء، وأشرَفَ القَتْلى الشُّهَداء، وأعمى العَمى الضَّلالةُ بعد الهُدى. وخيرَ الأعمالِ ما نفَع، وخيرَ الهُدى ما اتُّبع، وشَرَّ العَمىٰ عَمى القَلْب، واليَد العُليا خَيرٌ من اليَدِ السُّفْلى، وما قَلَّ وكَفى خيرٌ ممّا كَثر وألهى، وشَرّ المَعْذِرَة حين يحضر المَوت، وشَرّ النَّدامَة يومَ القيامة، ومِنَ الناسِ مَنْ لا يأتي الجُمُعة إلاّ نُزْراً، ومنهم مَن لا يَذْكُر اللّه إلاّ هَجْراً، ومن أعْظَمِ الخَطايا اللِّسان الكَذِب، وخَير الغِنى غِنى النَّفس، وخَير الزاد التَقوى، ورأس الحِكمة مَخافة اللّه، وخير ما أُلقي في القَلب اليَقين. والارتياب من الكُفر، والتَباعُد من عمَل الجاهليّة، والغُلول من قَيح جهنّم، والسّكر جَمْر النار، والشِّعر من إبليس، والخَمر جِماع الإثم، والنِّساء حَبائِل إبليس، والشّباب شُعْبَةٌ مِن الجُنون، وشَرّ المَكاسِب كَسْبُ الرِّبا، وشَرّ الأكل أكل مال اليَتيم، والسَّعيد من وُعِظ بغيرِه، والشَّقيّ من شَقِي في بَطْنِ أُمّه. وإنّما يَصير أحدُكم إلى مَوضِع أربَعةِ أذْرُعٍ والأمر إلى آخِره،

(١) الدُرْنوك: ضرب من البُسط ذو خَمل. «الصحاح مادة درنك. والصيافة: الذي يمترون في الصيف».

(٢) البَلْقاء: كُورة من أعمال دمشق، بين الشام ووادي القُرى. «معجم البلدان ج١ ص ٤٨٩».

(٣) ثنيّة الوَدَاع: اسمُ موضعٍ مشرفٍ على المدينة. «معجم البلدان ج ٢ ص ٨٦».

ومِلاك الأمر خَواتيمه، وأرْبى الربا الكذِب، وكلّ ما هو آتٍ قَريب، وسِباب المؤمن فُسوق، وقِتال المؤمن كُفر، وأكْل لَحْمِه من معصية اللّه، وحُرمة مالِه كحُرمةِ دَمِه، ومَنْ توكَّل على اللّه كَفاه، ومن صَبَر ظَفِر، ومن يَعْفُ يَعْفُ اللّه عنه، ومَنْ كظَم الغَيْظ يأجُره اللّه، ومَن يَصبِر على الرَّزِيّة يُعوِّضه اللّه، ومَن يتّبع السّمعة يُسَمّع اللّه به، ومن يَصُمْ يضاعِف اللّه له، ومن يَعْصِ اللّه يُعذّبه. اللهمّ اغفر لي ولأمّتي، اللهمّ اغفِر لي ولأمّتي، أستَغْفِرُ اللّه لي ولكم».

قال: فَرَغِب الناسُ في الجِهاد لمّا سَمِعوا هذا من رسولِ اللّهﷺ، وقَدِمَتِ القَبائِلُ مِن العرَب ممّن استَنْفَرَهُم، وقَعِد عنه قومٌ من المُنافقين وغيرِهم، ولَقِيَ رسولُ اللّهﷺ الجَدَّ بن قَيس، فقال له: «يا أبا وَهْب، ألا تَنْفِر معَنا في هذه الغَزاة، لعلّك أن تستحفد[1] مِن بَناتِ الأصفر[2]؟» فقال: يا رسولَ اللّه، واللّهِ إنّ قَوْمي ليَعْلَمون أنْ ليسَ فيهم أحدٌ أشَدّ عَجَباً بالنساء منّي، وأخافُ إن خرَجتُ معك أن لا أصبِرَ إذا رأيتُ بناتَ الأصفَر، فلا تَفْتِنّي، وائْذَنْ لي أن أُقيم. وقال لجَماعةٍ مِنْ قومِه: لا تَخْرُجوا في الحَرّ. فقال ابنه: تَرُدّ على رسولِ اللّهﷺ وتقول له ما تقول، ثمّ تقول لقَوْمِك: لا تَنفِروا في الحَرّ؛ واللّه ليُنْزِلَنّ اللّه في هذا قُرآناً يقرؤه الناسُ إلى يوم القيامة. فأنزَل اللّه على رَسولِه في ذلك: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لي وَلا تَفْتِنِّي ألا فِي ٱلْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ﴾[3]. ثمّ قال الجَدُّ بن قَيس: أيَطْمَعُ محمَّد أنّ حَرْبَ الرّوم مِثلُ حرْبِ غيرهم، لا يَرجِعُ مِنْ هؤلاء أحَدٌ أبداً[4].

﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٤٣﴾

١ ـ **ابن بابويه**: قال: حدّثنا تَميم بن عبد اللّه بن تَميم القُرَشي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثني أبي، عن حَمدان بن سُليمان النَّيْسابوري، عن عليّ بن محمّد ابن الجَهْم، قال: حَضرتُ مَجلِسَ المأمون وعنده الرضا عليّ بن موسىعليه السلام، فقال له المأمون: يابنَ رَسولِ اللّه، أليسَ من قَوْلِكَ إنّ الأنبياء مَعصومون؟ قال: «بلى». فقال له المأمون فيما سأله: يا أبا الحسَن، فأخْبِرْني

---

(١) تستحفد: تستخدم.
(٢) بنو الأصفر: الروم.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٤٩.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٨٩.

عن قولِ اللّه تعالى: ﴿عَفَا اللّهُ عَنْكَ لِمَ أذِنتَ لَهُمْ﴾.

قال الرّضا عليه السلام: «هذا ممّا نزَل بإيّاك أعني واسمَعي يا جارَة، خاطَب اللّه تعالى بذلك نبيّه صلى الله عليه وآله وأراد به أُمَّته، وكذلك قوله عزَّ وجلَّ: ﴿لَئِنْ أشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾(١). وقوله تعالى: ﴿وَلَوْلا أن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَ تَرْكَنُ إلَيْهِمْ شَيْئاً قَلِيلاً﴾(٢)». قال: صدَقتَ، يابنَ رَسولِ اللّه(٣).

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله تعالى: ﴿عَفَا اللّهُ عَنْكَ لِمَ أذِنتَ لَهُمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ﴾. يقول: «تَعرِف أهلَ العُذر والذين جلَسوا بغير عُذرٍ»(٤).

لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَوْ أَرَادُوا۟ ٱلْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا۟ لَهُۥ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ ٱللَّهُ ٱنۢبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ ٱقْعُدُوا۟ مَعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٤٦﴾ لَوْ خَرَجُوا۟ فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا۟ خِلَٰلَكُمْ يَبْغُونَكُمُ ٱلْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّٰعُونَ لَهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٧﴾

١ ـ **في رواية عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: ﴿لا يَسْتَئْذِنُكَ الَّذِينَ يُؤمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوم الآخِرِ﴾ إلى قوله: ﴿مَا زَادُوكُمْ إلاَّ خَبَالاً﴾: أي وَبالاً، ﴿وَلأوْضَعُوا خِلالَكُمْ﴾ أي هرَبوا عنكم، وتخلّف عن رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله قَوْمٌ مِن أهل الثّبات والبَصائر لم يكُن يَلحقهم شَكّ ولا ارتياب، ولكنّهم قالوا: نَلْحَق برسول اللّه صلى الله عليه وآله، منهم أبو خَيْثَمة وكان قويّاً، وكانت له زوجَتان وعَريشان(٥)، وكانت زَوجَتاه قد رَشَّتا عَريشَيْه، وبرَّدَتا له الماء، وهيّأتا له طعاماً، فأشرف على عريشَيْه، فلمّا نظر إليهما، قال: لا واللّه، ما هذا بإنْصاف، رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله قد غفَر اللّه له ما تقدّم من

(١) سورة الزمر، الآية: ٦٥.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٤.
(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١٨٠ ح ١.
(٤) تفسير القمي: ج ١ ص ٢٩٣.
(٥) العريش: ما يُستظلّ به. «المعجم الوسيط مادة عرش».

ذنبه وما تأخّر، قد خرَج في الضِحّ[١] والرّيح، وقد حمل السِّلاح يُجاهِدُ في سَبيلِ اللَّه، وأبو خَيْثَمة قَويٌّ قاعِدٌ في عَريشه وامرأتين حَسْناوَين، لا واللَّه، ما هذا بإنصاف. ثمّ أخذ ناقته فشدَّ عليها رَحْلَه ولَحِقَ برسولِ اللَّهﷺ، فنظر الناس إلى راكِبٍ على الطريق، فأخبروا رسول اللَّهﷺ بذلك، فقال رسول اللَّهﷺ: «كُنْ أبا خَيْثَمة» فأقبَل وأخبَر النبيّﷺ بما كان منه، فجَزاه خَيْراً ودعا له.

وكان أبو ذرّ (رحمه اللَّه) تخَلَّف عن رسولِ اللَّهﷺ ثلاثة أيّام، وذلك أنّ جملَه كان أعجَف[٢]، فلحِق بعد ثلاثة أيّام به، ووقَف عليه جَمَلُه في بَعض الطريق فترَكه وحمَل ثِيابَه على ظَهْرِه، فلمّا ارتفَع النّهار نظَر المُسلمون إلى شَخْصٍ مُقبِل، فقال رسولُ اللَّهﷺ: «كُنْ أبا ذرّ» فقالوا: هو أبو ذرّ. فقال رسولُ اللَّهﷺ: «أدرِكوه بالماء فإنّه عَطْشان» فأدرَكوه بالماء، ووافى أبو ذرّ رسولَ اللَّهﷺ ومعه إدَاوة[٣] فيها ماء، فقال رسولُ اللَّهﷺ: «يا أبا ذرّ، معَك ماء وعَطِشت!» قال: نعم ـ يا رسول اللَّه، بأبي أنت وأمّي ـ انتهَيْتُ إلى صَخْرَةٍ عليها ماء السّماء فذُقْتُه، فإذا هو عَذْبٌ بارِد، فقلتُ: لا أشرَبُه حتّى يشرَبَ حبيبي رسولُ اللَّه.

فقال رسولُ اللَّه: «يا أبا ذرّ ـ رحمك اللَّه ـ تعيشُ وحْدَك، وتموتُ وحْدَك، وتُبعَثُ وَحْدَك، وتدخُل الجنّة وحدَك، يَسْعَد بك قومٌ من أهلِ العِراق، يتولّونَ غُسْلَك وتَجْهِيزك والصَّلاة عليك ودفنَك».

فلمّا سيّر به عُثمان إلى الرَّبَذَة، فمات بها ابنُه ذَرّ، وقَف على قبرِه، فقال: رَحِمَكَ اللَّه ـ يا ذَرّ ـ لقد كُنتَ كريمَ الخُلق، بارّاً بالوالدين، وما عليَّ في مَوْتِك من غَضاضَةٍ[٤]، وما بي إلى غير اللَّه من حاجةٍ، وقد شغَلني الاهتمام بك عن الاغتِمام لك، ولولا هَوْل المَطْلَع لأحْبَبْتُ أن أكونَ مَكانَك، فلَيْتَ شِعْري ما قالوا لك، وما قلتَ لهم؟ ثمّ رفَع يدَه فقال: اللهمّ إنّك فرَضْتَ لكَ عليه حُقوقاً، وفرَضْتَ لي عليه حُقوقاً، فإنّي قد وَهَبْتُ له ما فرضْتَ لي عليه من حُقوقي، فهبْ له ما فرَضْتَ عليه من حُقوقِك، فإنّك أوْلى بالحَقّ وأكرَم منّي.

---

(١) الضِحّ: الشمس أو ضوؤها إذا استمكن من الأرض «المعجم الوسيط مادة ضحح».

(٢) الأعجف: المهزول. «لسان العرب مادة عجف».

(٣) الإدَاوة: المِطْهَرَة. «لسان العرب مادة أدو».

(٤) الغَضاضَة: الذِلّة والمَنْقَصة. «المعجم الوسيط مادة غضض».

وكانت لأبي ذرّ غُنَيمات يعيش هُوَ وعِيالُه منها، فأصابها داءٌ، يُقال له: النُّقاز[١]، فماتَت كلُّها، فأصابَ أبا ذَرّ وابنتَهُ الجوعُ فماتَتْ أهله، فقالَتْ ابنَتُه: أصابَنا الجوع، وبَقينا ثلاثَة أيّام لم نأكُلْ شَيْئاً.

فقال: يا بُنَيَّة، قومي بنا إلى الرَّمْلِ نطلُب القَتّ ـ وهو نبت له حبّ ـ فصِرْنا إلى الرَّمْلِ، فلم نَجِدْ شَيْئاً، فجمَع أبي رَمْلاً ووضَع رأسَه عليه، ورأيتُ عينَيْهِ قد انقلَبَتا، فبَكيتُ، وقلتُ له: يا أبَتِ، كيفَ أصنَعُ بك وأنا وَحيدة؟

فقالَ: يا بُنيَّة، لا تَخافي فإنّي إذا مُتُّ جاءَكِ مِن أهلِ العِراق مَنْ يَكفيكِ أمْري، فإنّه أخبرَني حبيبي رسولُ اللّه ﷺ في غَزاة تَبوك، فقال: «يا أبا ذرّ، تَعيشُ وحْدَك، وتموتُ وحْدَك، وتُبعَثُ وحْدَك، وتدخُل الجنّة وحْدَك، يسعَد بك أقوامٌ من أهلِ العِراق، يتولَّوْنَ غُسْلَك وتجهيزَك ودفنَك». فإذا أنا مُتّ فمُدّي الكِساء على وَجْهي، ثمّ اقعُدي على طَريق العِراق، فإذا أقبَل رَكْبٌ فقومي إليهم، وقولي: هذا أبو ذَرّ، صاحِبُ رسولِ اللّه ﷺ قد تُوفي.

قال: فدخل عليه قومٌ من أهل الرَّبَذَة، فقالوا: يا أبا ذرّ، ما تشتكي؟ قال: ذُنوبي؟ قالوا: فما تشتهي؟ قال: رحمةَ ربّي. قالوا: فهل لك بطبيب؟ قال: الطبيب أمرَضَني. قالت ابنَتُه: فلمّا عايَنَ الموت سَمِعتُه يقول: مَرْحَباً بحبيبٍ أتى على فاقَةٍ، لا أفْلَحَ من نَدِم، اللّهمّ خَنِّقني خِناقك، فَوَحقِّكَ إنّك لَتعلَم أنّي أُحِبّ لقاءَك.

قالت ابنَتُه: فلمّا ماتَ مَددْتُ الكِساء على وَجْهِه، ثمّ قعَدتُ على طريق العِراق، فجاءَ نَفرٌ، فقلتُ لهم: يا مَعْشَرَ المُسلِمين، هذا أبو ذَرّ صاحِبُ رَسولِ اللّه ﷺ، قد تُوفّي. فنزلوا ومَشوا وَهُمْ يَبْكون فجاءوا فغَسّلوه وكفَّنوه ودفَنوه، وكان فيهم الأشْتَر. فرُوِي أنّه قال: دفَنْتُه في حُلّةٍ كانت معي قيمَتُها أربعة آلاف دِرْهَم. قالَت ابنَتُه: فكُنْتُ أُصَلّي بصَلاتِه، وأصوم بصِيامه، فبينا أنا ذات ليلةٍ نائمةٌ عند قَبْرِه إذ سَمِعتُه يتهجَّد بالقُرآن في نومي، كما كان يتهجَّدُ به في حَياتِه. فقلتُ: يا أبتِ، ماذا فعَل بك ربُّك؟ فقال: يا بُنَيَّة، قَدِمتُ على ربٍّ كريمٍ، رَضِيَ عنّي ورَضيتُ عنه، وأكرمَني وحَباني، فاعمَلوا ولا تَغترّوا.

وكان مع رسولِ اللّه ﷺ بتَبوك رجُلٌ يُقالُ له: المُضَرَّب، من كَثْرَةِ ضَرَباتِه التي

---

(١) النُّقاز: داءٌ يأخُذُ الغَنَم فَتنقِز منه حتّى تموت. «المعجم الوسيط مادة نقز».

أصابَتْه ببَدْرٍ وأُحد، فقال له رسولُ اللّه ﷺ: «عُدَّ لي أهلَ العَسْكَر» فعدَدَهُم، فقال: إنّهم خَمْسَةٌ وعِشرون ألفَ رَجُلٍ سوى العَبيد والتُبّاع. فقال: «عُدّ المؤمنين». فعددَهم فقال: هم خَمْسَةٌ وعِشْرون رَجُلاً. وقد كان تخلَّفَ عن رسولِ اللّه ﷺ قومٌ من المُنافقين، وقومٌ من المُؤمنين مُسْتَبْصِرين لم يُعْثَرْ عليهم في نِفاقٍ، منهم: كَعْب بن مالِك الشّاعر، ومَرارَة بن الرَّبيع، وهِلال بن أُميّة الواقِفي[1]. فلمّا تابَ اللّه عليهم، قال كَعْب: ما كُنتُ قَطّ أقوى منّي في ذلك الوقت الذي خرَج رسول اللّه ﷺ إلى تَبوك، وما اجتَمَعتْ لي راحِلَتان قَطّ إلاّ في ذلك اليوم، وكنتُ أقول: أخرُج غداً، أخرُج بعد غَدٍ، فإنّي قَويّ، وتَوانَيْتُ وبقيت بعد خُروج النبيّ ﷺ أيّاماً، أدخُل السوقَ فلا أقضي حاجَةً، فلقِيتُ هِلالَ بن أُميّة ومَرارة بن الرّبيع، وقد كانا تخلّفا أيضاً، فتوافَقْنا أن نُبَكِّرَ إلى السّوق، ولم نَقْضِ حاجَةً، فما زِلْنا نقول: نخرُج غداً وبعدَ غدٍ. حتّى بلَغنا إقبال رسولِ اللّه ﷺ فندِمْنا.

فلمّا وافى رسولُ اللّه ﷺ استَقْبَلناه نهنّئه بالسّلامة، فسَلّمنا عليه فلم يَرُدّ علينا السلام، وأعرَضَ عنّا، وسلّمنا على إخوانِنا فلم يَرُدّوا علينا السلام، فبلَغ ذلك أهلونا فقَطعوا كلامَنا، وكُنّا نَحضر المَسجِدَ فلا يُسلّم علينا أحَدٌ ولا يُكلّمُنا، فجاءت نِساؤنا إلى رسولِ اللّه ﷺ، فقُلْنَ: قد بلَغَنا سَخَطُك على أزواجنا، أفنَعْتَزِلهم؟ فقال رسولُ اللّه ﷺ: «لا تَعْتَزِلنهم، ولكن لا يَقْرَبُوكُنّ».

فلمّا رأى كعْبُ بنُ مالِك وصاحِباه ما قد حَلّ بهم، قالوا: ما يُقعِدُنا بالمدينة ولا يُكلِّمُنا رسول اللّه، ولا إخوانُنا، ولا أهلونا، فهَلُمّوا نخرُج إلى هذا الجَبل، فلا نزال فيه حتّى يتوبَ اللّه علينا أو نموت. فخرَجوا إلى ذِناب[2] جَبلٍ بالمدينة، فكانوا يصومون، وكان أهلوهم يأتونَهم بالطّعام فيضعُونَه ناحيَةً، ثمّ يُوَلّون عنهم فلا يُكلّمونَهم، فبَقوا على هذا أيّاماً كثيرةً يَبْكون بالليل والنهار، ويَدْعون اللّه أن يَغْفِرَ لهم. فلمّا طالَ عليهم الأمرُ، قالَ لهُم كَعْب: يا قوم، قد سَخِط اللّه علينا ورَسولُه، وقد سَخِط علينا أهلونا وإخوانُنا، فلا يُكلِّمُنا أحَدٌ، فلِمَ لا يسخط بَعضُنا على بَعضٍ.

---

(١) هلال بن أمية الواقفي نسبة إلى بني واقف، بطن من الأوس، أنظر أُسد الغابة ج ٥ ص ٦٦ وأنساب السمعاني ج ٥ ص ٥٦٧.

(٢) الذِناب من كلّ شيءٍ: عَقبه ومؤخّره. «المعجم الوسيط مادة ذنب».

فتفرّقوا في الجَبَل، وحَلفوا أن لا يُكلِّمَ أحَدٌ منهم صاحِبَهُ حتّى يموتَ أو يتوبَ اللَّه عليه، فبَقوا على ذلك ثلاثة أيّام، وكلٌّ واحِدٍ منهم في ناحيةٍ من الجَبَل، لا يرعى أحَدٌ منهم صاحِبَه ولا يُكلِّمُه، فلمّا كان في الليلة الثالثة ورسولُ اللَّهﷺ في بيتِ أُمِّ سَلَمَة نَزَلَتْ تَوْبَتُهم على رسولِ اللَّهﷺ.

قوله: «لقدْ تابَ اللَّهُ بالنَّبي على المهاجرينَ والأنصارِ الذين اتَّبعوه في سَاعَةِ العُسْرَة» قال الصادقعليه السلام: «هكذا نزلت. وهو أبو ذَرّ وأبو خَيْثَمة وعمرو بن وَهْب الذين تخلّفوا، ثمّ لَحِقُوا برَسولِ اللَّهﷺ».

ثمّ قال في هؤلاء الثلاثة: ﴿وَعَلى الثَّلاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا﴾[(١)]، فقال العالِمعليه السلام: «إنّما أُنزِل: وعلى الثلاثةِ الذين خَالَفوا. ولو خُلِّفوا لم يَكُن عليهم عَيْب ﴿حَتَّىَ إذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأرْضُ بِمَا رَحُبَتْ﴾ حيثُ لم يُكلّمهم رَسولُ اللَّهﷺ، ولا إخوانُهم ولا أهلوهُم، فضَاقَتْ عليهِمُ المَدينةُ حتّى خرَجوا منها ﴿وَضَاقَتْ عَلَيهِمْ أَنْفُسُهُمْ﴾[(٢)] حيث حَلَفوا أن لا يُكلِّمَ بعضُهم بَعْضاً فتفرّقوا، وتابَ اللَّه عليهم لِما عَرف من صِدْقِ نيّاتهم»[(٣)].

٢ ـ **العيّاشي**: عن المُغيرة، قال: سمِعتُه يقول في قول اللَّه: **﴿وَلَوْ أرَادُوا الْخُرُوجَ لأعَدُّوا لَهُ عُدَّةً﴾**. قال: «يعني بالعُدَّة النِّيَّة، يقول: لو كان لَهُم نيّة لخرَجوا»[(٤)].

إِن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِن قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَّهُمْ فَرِحُونَ ﴿٥٠﴾ قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه السلام، في قوله: **﴿إنْ تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإنْ تُصِبْكَ مُصِيبَةٌ﴾**: «أمّا الحَسَنة فالغَنيمة والعافية، وأمّا المُصيبة فالبَلاء والشِدّة **﴿يَقُولُوا قَدْ أَخَذْنَا أَمْرَنَا مِنْ قَبْلُ وَيَتَوَلَّوا وَهُمْ فَرِحُونَ * قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَوْلاَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوكَّلِ الْمُؤمِنُونَ﴾**»[(٥)].

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١١٨.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٨.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٩٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٦٠.
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٩١.

قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ۖ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٍ مِّنْ عِندِهِۦٓ أَوْ بِأَيْدِينَا ۖ فَتَرَبَّصُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُم مُّتَرَبِّصُونَ ﴿٥٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن محمّد، عن علّي بن العبّاس، عن الحسن ابن عبد الرحمن، عن عاصِم بن حُمَيْد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إلاّ إحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ﴾**؟ قال: «إمّا مَوْتٌ في طَاعةِ اللّه، أو إدْرَاكُ ظُهورِ إمام **﴿وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ﴾** مَعَ مَا نَحنُ فيه من المَشَقَّة **﴿أن يُصِيبَكُمُ اللّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ﴾** ـ قال: ـ هو المَسْخ **﴿أوْ بأيْدِينَا﴾** وهو القَتْل، قال اللّه عزّ وجلّ لنبيّه صلى الله عليه وآله: **﴿فَتربَّصُوا إنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ﴾**»[1].

قُلْ أَنفِقُوا۟ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَّن يُتَقَبَّلَ مِنكُمْ ۖ إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَـٰسِقِينَ ﴿٥٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَـٰتُهُمْ إِلَّآ أَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَبِرَسُولِهِۦ وَلَا يَأْتُونَ ٱلصَّلَوٰةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَىٰ وَلَا يُنفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَـٰرِهُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَـٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَـٰفِرُونَ ﴿٥٥﴾ وَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَـٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾ لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَـًٔا أَوْ مَغَـٰرَٰتٍ أَوْ مُدَّخَلًا لَّوَلَّوْا۟ إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ ﴿٥٧﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن أبي عليّ الأشعريّ، عن محمّد بن عبد الجبَّار، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن أبي أُميّة يوسُف بن ثابت ابن أبي سَعِيدة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنّهم قالوا حين دَخَلوا عليه: إنّما أحْبَبْناكم لقَرابَتِكُم مِن رسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، ولما أوْجَبَ اللّه عزّ وجلّ من حَقِّكُم، ما أحْبَبْنَاكُم للدُّنْيا نُصِيبُها منكم إلاّ لوَجْهِ اللّه والدّار الآخِرَة، وليُصْلِحَ امرؤ منّا دِينَه.

فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «صَدَقْتُم، صَدَقْتُمْ». ثمّ قال: «مَنْ أحبَّنَا كان مَعَنا ـ أو جاء مَعَنا ـ يوم القيامة هكذا». ثمّ جمَع بين السَّبّابتَين. ثمّ قال: «واللّهِ لو أنَّ رَجُلاً

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٢٨٦ ح ٤٣١.

صامَ النَّهار وقامَ الليل، ثمّ لَقِي اللَّه عزَّ وجلَّ بغيرِ ولايَتِنا أهْل البَيتِ للَقِيَهُ وهو عنه غيرُ راضٍ، أو ساخِطٌ عليه» ثمّ قال: وذلك قولُ اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إلاَّ أنَّهُمْ كَفَرُوا باللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ولا يأتُونَ الصَّلوٰةَ إلاَّ وَهُمْ كُسَالَى ولا يُنْفِقُونَ إلاَّ وَهُمْ كَارِهُونَ * فَلا تُعْجِبكَ أمْوَالُهُمْ وَلا أوْلادُهُمْ إنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الْحيوٰةِ الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أنْفُسُهمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾**.

ثمّ قال: «وكذلك الإيمانُ لا يَضُرُّ مَعَهُ العمل، وكذلِك الكُفْر لا يَنْفَعُ مَعَهُ العَمَل». ثمّ قال: «إنْ تكونوا وحدانيّين فقد كان رسولُ اللَّهِ ﷺ وحدانياً، يدعو النَاسَ فلا يَسْتَجيبون له، وكان أوَّل مَنِ استَجابَ له عليّ بن أبي طالب عليه السلام، وقد قالِ رسولُ اللَّهِ ﷺ: أنتَ مِنّي بمَنزِلَةِ هارون من موسى، إلاَّ أنّه لا نَبيّ بَعدي»[1].

٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن ابن بُكَير، عن أبي أُميّة يوسُف بن ثابت، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللَّه عليه السلام يقول: «لا يَضُرُّ مع الإيمان عمَلٌ، ولا ينفَعُ معَ الكُفْرِ عمَل، ألا ترى أنّه قال: **﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إلاَّ أنَّهُمْ كَفَرُوا باللَّهِ وَبِرَسُولِهِ... وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ﴾**»[2].

٣ ـ أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقي، عن أبيه، عن عليّ بن النُّعمان، عن ابن مُسْكان؛ وابن مَحبوب، عن عليّ بن رِئاب وعبد اللَّه بن بُكَير، عن يوسُف بن ثابت، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: «لا يَضُرُّ مع الإيمان عمَل، ولا ينفَعُ مع الكُفْرِ عمَل». ثمّ قال: «ألا تَرى أنّ اللَّه تبارك وتعالى قال: **﴿وَمَا مَنَعَهُمْ أن تُقْبَلَ مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إلاَّ أنَّهُمْ كَفَرُوا باللَّهِ وَبِرَسُولِهِ﴾**»[3].

٤ ـ العيّاشي: عن يوسُف بن ثابت، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: قيل له لمّا دخَلْنا عليه: إنّا أحْبَبْناكُمْ لقَرابَتِكم مِن رَسولِ اللَّه ﷺ، ولِما أوجبَ اللَّه من حَقِّكم، ما أحْبَبْناكُم لدُنْيا نُصيبُها منكم إلاَّ لوَجْهِ اللَّه والدّارِ الآخِرَة، وليُصْلِحَ امْرُؤٌ منّا دينَه. فقال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «صَدَقْتُم، صَدَقْتُم، مَنْ أحَبَّنا جاءَ معَنا يومَ القيامة هكذا» ثمّ جمَع بين السبَّابَتَيْن وقال: «واللَّهِ لو أنّ رجُلاً صامَ النهار وقامَ اللّيل ثمّ لَقِيَ اللَّه بغير ولايَتِنا، لَقِيَهُ غير راضٍ، أو ساخِط عليه». ثمّ قال: «وذلك قولُ اللَّه: **﴿وَمَا مَنَعَهُمْ**

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ١٠٦ ح ٨٠.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٥ ح ٣.
(٣) المحاسن: ص ١٦٦ ح ١٢٣.

أن تُقْبَلَ مِنهُمْ نَفقَاتُهُمْ إلاَّ أنَّهُمْ كَفرُوا باللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ـ إلى قوله: ـ **وَهُمْ كَافِرُونَ﴾**». ثمّ قال: «وكذلك الإيمانُ لا يَضُرُّ معَه عملٌ، وكذلك الكفْرُ لا ينفعُ معَه عملٌ»[١].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وقوله في المُنافقين: **﴿قُلْ﴾** لهم يا محمّد: **﴿أنْفِقُوا طَوْعاً أوْ كَرْهاً لَنْ يُتَقَبَّلَ مِنْكُم إنَّكُمْ كُنْتُمْ قَوْماً فَاسِقِينَ﴾** إلى قوله: **﴿وَتَزْهَقَ أنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾**، وكانوا يَحلِفُونَ للرَّسُولِ أنّهم مؤمنون، فأنزل اللّه **﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إنَّهُمْ لَمِنْكُمْ وَمَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفرَقُونَ * لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أو مَغَارَاتٍ﴾** يعني غاراتٍ في الجِبال، **﴿أو مُدَّخَلاً﴾** قال: مَوْضِعاً يلتَجِئونَ إليه **﴿لَوَلَّوْا إلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾** أي يُعرِضون عنكم[٢].

٦ ـ **الطَّبْرِسي** في معنى **﴿مُدَّخَلاً﴾** سَرَباً في الأرْض، عن أبي جعفر عليه السلام[٣].

وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُواْ مِنْهَا رَضُواْ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْاْ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُواْ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُواْ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴿٥٩﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن إبراهيم ابن عبد الحَميد، عن إسحاق بن غالِب، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «يا إسحاق، كم تَرى أهلَ هذه الآية: **﴿فَإنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإن لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَآ إذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾**؟». قال: ثمّ قال: «هم أكثَرُ من ثُلُثي النّاس»[٤].

٢ ـ **الحُسَين بن سعيد في كتاب (الزُّهْد)**: عن النَّضر بن سُوَيد، عن إبراهيم ابن عبد الحَميد، عن إسحاق بن غالِب، قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «يا إسحاق، كم تَرى أصحاب هذه الآية: **﴿فَإنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإن لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾**؟». ثمّ قال لي: «هم أكثر من ثُلُثَي النّاس».

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٦١.
(٢) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٩٧.
(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ٧١.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٤.

٣ ـ العيّاشي: عن إسحاق بن غالِب، قال: قال أبو عبد اللّهﷺ: «يا إسحاق، كم تَرى أهلَ هذه الآية: **﴿فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ﴾**؟» قال: «هم أكثَرُ من ثُلُثي الناس»(١).

٤ ـ عليّ بن إبراهيم: إنّها نَزلت لمّا جاءت الصَّدقات، وجاء الأغنياء وظَنّوا أنّ الرَّسولﷺ يُقَسِّمُها بينهم، فلمّا وضَعها رسولُ اللّهﷺ في الفُقَراء تَغامَزُوا رَسولَ اللّهﷺ ولَمَزوه، وقالوا: نحنُ الذين نَقوم في الحَرْب، ونَغْزو معه، ونُقَوّي أمرَه، ثمّ يدْفَع الصَّدقات إلى هؤلاء الذين لا يُعينونَه، ولا يُغْنون عنه شيئاً؟! فأنْزَل اللّه: **﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا ءَاتاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ورَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾**. ثمّ فسَّر اللّه عزَّ وجلَّ الصَّدَقات لِمَنْ هِي، وعَلى مَنْ تَجِب، فقال: **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ والْمَسَاكِينِ والْعَامِلينَ عَلَيْهَا والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ والْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** فأخرَج اللّهُ مِن الصَّدَقاتِ جميعَ الناس إلاّ هذه الثَّمانية أصناف الذين سَمّاهم اللّه.

وبيّن الصادقﷺ مَنْ هُم، فقال: «الفُقَراء هُم الذين لا يَسْألون وعَليهم مؤونات من عيالهم، والدّليل على أنّهم هم الذين لا يسألون قول اللّه في سورة البقرة: **﴿لِلْفُقَرَآءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْباً فِي الأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لا يَسْئَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾**(٢). **﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾** هُم أهلُ الزمَانة(٣) من العُميان والعُرجَان والمَجذومين، وجميع أصناف الزَّمْنَى من الرِّجال والنِّساء والصِّبيان. **﴿والْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾** هُم السُّعاة والجُباة في أخْذِها وجَمْعِها وحِفْظِها حتّى يُؤدّوها إلى من يَقسِمها. **﴿والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ﴾** هم قومٌ وحَّدوا اللّه ولم تَدْخُلِ المَعْرِفَةُ في قلوبِهم من أنّ محمّداً رسولُ اللّه، فكان رسولُ اللّهﷺ يتألَّفهُم ويُعلِّمُهم كيْما يَعرِفوا، فجعَل اللّه لهم نَصيباً في الصَّدَقات كي يَعْرِفوا ويَرْغَبُوا».

وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرﷺ، قال: «المُؤلّفة قلوبُهم: أبو

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٥ ح ٦٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٧٣.

(٣) الزَّمانة: العَاهَة التي تدوم طويلاً «الصحاح والقاموس واللسان والمعجم الوسيط مادة زمن».

سُفيان بن حَرْب بن أُميّة، وسُهَيْل بن عَمْرو، وهو من بني عامر بن لُؤي، وهَمّام بن عَمْرو وأخوه، وصَفْوان بن أُميّة بن خَلَف القُرَشي ثمَّ الجُمَحي، والأقْرَع بن حابِس التَمِيمي ثمّ أحَدُ بني حازِم، وعُيَيْنَة بن حِصْن الفَزَاريّ، ومالِك بن عَوْف، وعَلْقَمة بن عُلاثة، بلغَني أنّ رسولَ اللّه ﷺ كان يُعطي الرَجُلَ منهم مائة من الإبل ورُعاتها، وأكثَر من ذلك وأقلّ».

﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾ قومٌ قَدْ لَزِمَهم كَفّارات في قَتْلِ الخَطأ، وفي الظِّهار، وقَتْل الصَّيد في الحَرَم، وفي الأيمان، وليس عِنْدَهم ما يُكَفِّرون، وهم مؤمنون، فجعَل اللّه لهم منها سَهْماً في الصَّدَقات ليُكفِّر عنهم. ﴿والْغَارِمِينَ﴾ قومٌ وقَعَتْ عليهم دُيون أنفَقوها في طاعةِ اللّه من غيرِ إسراف، فيَجِبُ على الإمام أن يَقْضيَ ذلك عنهم ويَكفيهُم مِن مَالِ الصَّدقات ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ قومٌ يخرُجون إلى الجهاد وليس عندهم ما يُنفقون، أو قومٌ من المُسلمين ليس عندهم ما يَحُجّون به، أو في جميع سُبُل الخَير، فعلى الإمام أن يُعطِيَهُم مِن مَالِ الصَّدقات حتّى يَقووا به على الحَجّ والجِهاد ﴿وَابْنِ السَّبِيلِ﴾ أبناء الطَّريق الذين يَكونون في الأسفارِ في طاعةِ اللّه فيُقْطَعُ عليهم ويَذْهَبُ مالُهم، فعلى الإمام أن يَرُدَّهُم إلى أوطانِهم مِن مالِ الصَّدقات. والصَّدَقات تتجزّأ ثَمانية أجزاء، فيُعطى كلُّ إنسانٍ من هذه الثَمانية على قَدْرِ ما يَحْتاج إليه بلا أسرافٍ ولا تَقْتير، مُفوَّضٌ ذلِكَ إلى الإمام، يعمَلُ بما فيه الصَّلاح[١].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حَريز، عن زُرارة، ومحمّد بن مُسلم، أنّهما قالا لأبي عبد اللّه عليه السلام: أرأيتَ قولَ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقاتُ لِلْفُقَرَآءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾ أكُلُّ هؤلاءِ يُعطى، وإن كان لا يعرِف؟ فقال: «إنّ الإمامَ يُعطي هؤلاء جميعاً، لأنّهم يُقِرّون له بالطّاعة».

قال: قلتُ: فإن كانوا لا يعرِفون؟ فقال: «يا زُرارة، لو كان يُعطي مَن يعرِفُ دون مَن لا يعرِف ما يوجَدُ لها مَوْضِع، وإنّما يُعطي مَن لا يعرِف لِيَرْغَبَ في الدِّينِ

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٩٧.

فَيَثْبُتَ عليه، فأمّا اليوم فلا تُعطِها أنتَ وأصحابُك إلاّ مَنْ يَعْرِف، فَمَنْ وجَدْتَ من أصحابِكَ هؤلاء المُسْلِمين عارِفاً فأعْطِه دونَ الناس». ثمّ قال: «سَهْمُ المُؤلّفةِ قلوبُهم وسَهْمُ الرِّقابِ عامٌّ، والباقي خاصّ».

قال: قلت: فإن لم يُوجَدوا؟ قال: «لا تكونُ فريضَةٌ فرضَها اللّه عزَّ وجلَّ إلاّ يوجَدُ لها أهْل». قال: قلت: فإن لم تَسَعهُم الصَّدَقات؟ فقال: «إنّ اللّه فرَض للفُقَراءِ في مالِ الأغنياء ما يَسَعُهُم، ولو عَلِمَ أنّ ذلك لا يسعهم لزادَهُم، إنّهم لم يُؤتَوا من قِبَلِ فَريضة اللّه، ولكِنْ أُتوا مِن مَنْعِ مَن مَنَعَهُم حَقَّهم لا ممّا فرضَ اللّه لهم، ولو أنّ الناس أدّوا حُقوقَهم لكانوا عائشين بخَير»[١].

٦ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن خالد، عن عبد اللّه بن يحيى، عن عبد اللّه بن مُسْكان، عن أبي بَصير، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَآءِ والْمَسَاكِينِ**﴾؟ قال: «الفقيرُ الذي لا يَسألُ الناسَ، والمسكينُ الذي يسأل الناس، والبائِسُ أجهَدُهم، وكلُّ ما فرَض اللّه عزَّ وجلَّ عليك فإعلانُه أفضَلُ من إسرارِه، وكلُّ ما كان تَطَوُّعاً فإسرارُه أفضَلُ من إعلانِه، ولو أنّ رجُلاً يَحمِلُ زكاةَ مالِه على عاتِقه فقسَّمها عَلانِية كان ذلك حَسَناً جميلاً»[٢].

٧ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صَفوان بن يحيى، عن العَلاء بن رَزين، عن محمّد بن مُسلم، عن أحدِهما عليهما السلام، أنّه سأله عن الفقير والمِسْكين، فقال: «الفقير الذي لا يسأل، والمسكين الذي هو أجهَد منه، الذي يسأل»[٣].

٨ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن موسى بن بَكْر، قال: قال لي أبو الحسن عليه السلام: «مَنْ طلَب هذا الرِّزْقَ مِن حِلِّه ليَعودَ به على نفسِه وعِياله كان كالمُجاهِد في سَبيل اللّه عزَّ وجلَّ، فإن غُلِب عليه فليستَدِن على اللّه ورسوله صلى الله عليه وآله ما يقوتُ به عِيالَه، فإن ماتَ ولم يَقْضِه كان على الإمام قضاؤه، فإن لم يَقْضِه كان عليه وِزْرُه، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**إِنَّمَا**

---

(١) الكافي: ج ٣ ص ٤٩٦ ح ١.
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٥٠١ ح ١٦.
(٣) الكافي: ج ٣ ص ٥٠٢ ح ١٨.

الصَّدَقاتُ لِلْفُقَرَآءِ والْمَسَاكِينِ والْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ إلى قوله: **﴿والْغَارِمينَ﴾** فهذا فقير مِسكين مُغْرَم»[١].

٩ ـ الشيخ في التهذيب: بإسناده عن محمّد بن عليّ بن محبوب، عن العَبّاس، عن عليّ بن الحسن، عن سعيد، عن زُرْعَة، عن سَماعة، قال: سألتُه عن الزكاة، لِمَنْ يصلُح أن يأخُذَها؟ قال: «هي تَحِلُّ للذين وصَف اللّه تعالى في كتابه **﴿لِلْفُقَرَآءِ والْمَسَاكِينِ والْعَامِلِينَ عَلَيْهَا والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ والْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾** وقد تَحِلّ الزّكاة لصاحِب السَّبْع مائة، وتَحرُم على صاحِب خَمسين دِرْهَماً». فقلتُ له: كيف يكون هذا؟ فقال: «إذا كان صاحِبُ السَّبْع مائة لَهُ عِيالٌ كثيرةٌ، فلو قسَّمها بينهم لم تَكْفِهِم، فليعفّ عنها نفسَه، وليأخُذْها لِعيالِه. وأمّا صاحِبُ الخَمْسين فإنّها تَحرُم عليه إذا كان وحْدَه، وهو مُحْتَرِفٌ يعمَلُ بها، وهو يُصيب منها ما يَكفيه إن شاء اللّه».

قال: وسألتُه عن الزّكاة، هل تصلُح لصاحِب الدار والخادِم؟ فقال: «نعم، إلاّ أن تكون داره دار غَلَّة، فيخرج له من غَلَّتها دراهِمُ تكفيه لنفسه وعِياله، وإن لم تَكُن الغَلَّة تَكفيه لنَفْسِه وعِيالِه في طَعامِهم وكُسوتهم وحاجَتِهم في غيرِ إسراف، فقد حَلَّتْ له الزَّكاة، وإن كان غلَّتها تكفيهم فلا»[٢].

١٠ ـ وعنه: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أبي إسحاق، عن بعض أصحابنا، عن الصادق عليه السلام، قال: سُئل عن مُكاتَبٍ عَجَز عن مُكاتَبتِه وقد أدّى بعضَها. قال: «يؤدّى عنه مِن مالِ الصَّدَقة، فإنّ اللّهَ عزّ وجلَّ يقول: **﴿وَفِي الرِّقَابِ﴾**»[٣].

١١ ـ محمّد بن يعقوب: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ ابن الحَكم، عن موسى بن بَكْر؛ وعليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن رَجُلٍ، جميعاً، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «المُؤَلَّفةُ قلوبُهم قَوْمٌ وحّدوا اللّه، وخلَعوا عبادة من يُعْبَد مِن دونِ اللّه، ولم تدخُلِ المَعرفةُ قلوبهم أنّ محمّداً رسولُ اللّه، وكان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله يتألّفهم ويُعرِّفهم كيما يعرِفوا ويُعلِّمهم»[٤].

---

(١) الكافي: ج ٥ ص ٩٣ ح ٣.
(٢) التهذيب: ج ٤ ص ٤٨ ح ١٢٧.
(٣) التهذيب: ج ٨ ص ٢٧٥ ح ١٠٠٢.
(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٠١ ح ١.

١٢ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن عمر بن أُذينة، عن زُرارة، عن أبي جعفرعليه‌السلام قال: سألتُه عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ**﴾. قال: «هُم قَومٌ وحَّدوا اللّه عزَّ وجلَّ، وخلَعوا عبادَة مَن يُعْبَد مِن دونِ اللّه، وشَهِدوا أن لا إله إلاَّ اللّه، وأنّ محمّداً رسولُ اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله، وهم في ذلك شُكّاكٌ في بعض ما جاء به محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله، فأمَر اللّه عزَّ وجلَّ نبيّهصلى‌الله‌عليه‌وآله أن يتألّفَهُم بالمال والعَطاء لكي يَحْسُنَ إسلامهم، ويَثْبُتوا على دينهم الذي دخَلوا فيه وأقرّوا به، وإنّ رسولَ اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله يوم حُنَين تألّف رُؤساء العرَب من قُريش وسائر مُضَر، منهم أبو سُفيان بن حَرْب، وعُيَيْنة بن حِصْن الفَزَاريّ، وأشباههم من الناس. فغضبت الأنصارُ واجتمَعتْ إلى سَعْد بن عُبادة، فانطلَق بهم إلى رسولِ اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله بالجِعْرانة[1]، فقال: يا رسول اللّه، أتأذَن لي بالكلام؟ فقال: نعم. فقال: إن كان هذا الأمر مِن هذه الأموال التي قسَّمتَ بين قومِك شَيْئاً أنزَله اللّه رَضِينا به، وإن كان غير ذلك لم نرْضَ به».

قال زُرارَة: وسمِعتُ أبا جعفرعليه‌السلام يقول: «قال رسولُ اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله: يا مَعْشَر الأنصار، كلُّكُم على قولِ سَيِّدِكم سعد؟ فقالوا: سيِّدُنا اللّه ورسولُه. ثمّ قالوا في الثالثة: نحنُ على مثل قولِه ورأيِه». قال زُرارة: وسمَعتُ أبا جعفرعليه‌السلام يقول: «فحَطّ اللّه نُورَهم، وفرَض اللّه للمؤلّفة قلوبهم سَهْماً في القُرآن»[2].

١٣ ـ وعنه: عن عليّ بن محمّد، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس، عن رجل، عن زُرارة، عن أبي جعفرعليه‌السلام قال: «المؤلّفةُ قلوبُهم لم يكونوا قطّ أكثر منهم اليوم»[3].

١٤ ـ وعنه: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بَكْر، عن رجل، قال: قال أبو جعفرعليه‌السلام: «ما كانت المؤلّفة قلوبهم قطّ أكثر منهم اليوم، إنّهم قومٌ وحّدوا اللّه وخرَجوا مِن الشِّرك، ولم تدخُل مَعرِفَةُ محمّد رسول اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله قلوبهم وما جاء به، فتألّفَهُم رسول اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله، وتألّفهم المؤمنون بعد رسولِ اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله لِكَيْما يَعْرِفوا»[4].

---

(١) الجعرانة: منزل بين الطائف ومكّة. «معجم البلدان ج ٢ ص ١٤٢».

(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٢.

(٣) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٣.

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٢ ح ٥.

١٥ ـ **العيّاشي**: عن سَماعة، قال: سألتُهُ عن الزّكاة، لِمَنْ تَصْلُح أن يأخُذَها؟ فقال: «هي للذين قال اللّه في كتابه: **﴿لِلْفُقَرَاءِ والْمَسَاكِينِ والْعَامِلِينَ عَلَيْهَا والْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ والْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ﴾** وقد تَحِلّ الزّكاة لصاحِب ثلاث مائة دِرْهَم، وتَحرُم على صاحِب خَمسين دِرْهَماً».

فقلتُ له: وكيفَ يكونُ هذا؟ قال: «إذا كانَ صاحِبُ الثَلاث مائة دِرْهَم له عيالٌ كثيرة، لو قسَّمها بينهم لم تَكْفِهِم، فليعفف عنها نفسه، وليأخُذْها لِعِيالِه، وأمّا صاحِب الخَمسين فإنّها تَحرمُ عليه إذا كان وحْدَه، وهو محتَرِفٌ يعمَلُ بها، وهو يُصيب فيها ما يَكفيه إن شاء اللّه»[1].

١٦ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، عن الفقير والمِسْكين، قال: «الفقيرُ الذي يسأل، والمِسْكين أجْهَد منه، والبائس أجهدهما»[2].

١٧ ـ **عن أبي بَصير**، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ والْمَسَاكِينِ﴾**؟ قال: «الفقير الذي يسأل، والمسكين أجْهَد منه، الذي لا يسأل»[3].

١٨ ـ **عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر**، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سألتُه عن رَجُلٍ أوصى بسَهْمٍ من مالِه، وليس يَدري أيّ شيءٍ هو.

قال: «السِّهامُ ثَمانِيَة، وكذلِكَ قسَّمها رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله» ثمّ تلا **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ والْمَسَاكِينِ﴾** إلى آخر الآية، ثمّ قال: «إنّ السَّهمَ واحِدٌ من ثَمانِية»[4].

١٩ ـ **عن أبي مَرْيَم**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾** إلى آخِرِ الآية.

فقال: «إنْ جعَلتَها فيهم جميعاً، وإن جعلتها لواحِدٍ، أجْزَأ عنك»[5].

٢٠ ـ **عن زُرارة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: قلتُ: أرأيتَ قولَه: **﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾** إلى آخرِ الآية، كلّ هؤلاء يُعطي إذا كان لا يعرِف؟ قال: «إنّ الإمامَ يُعطي هؤلاء جميعاً لأنّهم يُقِرّون له بالطاعة». قال: قلتُ له: فإن كانوا لا يعرِفون؟ فقال: «يا زُرارة، لو كان يُعطي مَن يعرِف دون من لا يعرِف لم يوجَد لها مَوْضِع،

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٣.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٧.

وإنّما كان يُعطي من لا يعرِف لِيَرْغَب في الدِّين فيَثبُتَ عليه، وأمّا اليوم فلا تعْطِها أنت وأصحابك إلاّ مَنْ يعرِف»[١].

٢١ ـ عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا**﴾، قال: «هم السُّعاة»[٢].

٢٢ ـ عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ**﴾. قال: «هُم قَوْمٌ وحَّدوا اللَّه، وخلَعوا عبادةَ من يُعْبَد مِن دون اللَّه تبارك وتعالى، وشَهِدوا أن لا إله إلاَّ اللَّه وأنّ محمّداً رسولُ اللَّه، وهم في ذلك شُكّاك مِن بعد ما جاء به محمّد صلى الله عليه وآله، فأمَر اللَّه نبيَّه صلى الله عليه وآله أن يتألَّفهم بالمالِ والعَطاء لكي يَحْسُنَ إسلامُهم، ويَثْبُتوا على دينِهم الذي قد دخَلوا فيه وأقرّوا به. وإنّ رسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله يوم حُنَين تألّف رؤوسَهم من رؤوس العرَب من قُرَيش وسائر مُضر، منهم أبو سُفيان بن حَرْب، وعُيَيْنة بن حُصَين الفَزَاريّ، وأشباههم من الناس، فغَضِب الأنصار، فاجتمَعوا إلى سَعْد بن عُبادة، فانطَلَق بهم إلى رسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله بالجِعْرانة، فقال: يا رَسولَ اللَّه، أتأذَنُ لي في الكلام؟ فقال: نعم. فقال: إن كان هذا الأمر من هذه الأموال التي قسَّمْتَ بين قومِكَ شيئاً أمَرَكَ اللَّه به رَضِينا، وإن كان غير ذلك لم نَرْضَ».

قال زُرارة: فسَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «قالَ رسولُ اللَّه: يا مَعْشَرَ الأنصار، كلّكم على مِثْلِ قَوْلِ سَعْدٍ سَيِّدِكم؟ قالوا: اللَّه سيّدُنا ورسولُه، فأعادَها عليهم ثلاث مرّات، كلّ ذلك يقولون: اللَّه سيّدنا ورسوله. ثمّ قالوا بعد الثالثة: نحنُ على مثلِ قَوْلِه ورأيه». قال زُرارة: سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «فحَطّ اللَّه نُورَهم، وفرَض للمؤلّفة قلوبُهم سَهْماً في القُرآن»[٣].

٢٣ ـ عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه عليهما السلام ﴿**وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ**﴾، قال: «قومٌ تألّفهم رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله وقسّم فيهم الشيء»[٤].

٢٤ ـ عن زُرارة، قال أبو جعفر عليه السلام: «فلمّا كان في قابِل جاءوا بضِعْفِ الذين أخذوا وأسْلَم ناسٌ كثير» قال: «فقام رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله خَطيباً، فقال: «هذا خَيْرٌ أم الذي قُلتُم، قد جاءوا من الإبل بكذا وكذا ضِعْفَ ما أعطيتهم، وقد أسلَم للَّهِ عالَمٌ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٦ ح ٦٨.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٧ ح ٦٩.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٧ ح ٧٠.

(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٧١.

وناسٌ كثير، والذي نفسُ محمّدٍ بيدِه لوَدَدْتُ أنّ عندي ما أُعطي كلَّ إنسانٍ دِيَتَه على أنْ يُسْلِمَ للَّهِ رَبِّ العالَمين»(١).

٢٥ ـ قال الحسن بن موسى من غير هذا الوجه أيضاً رفعَه، قال: قال رجلٌ منهم حين قسَّم النبيّ ﷺ غنائِمَ حُنَين: إنّ هذه القِسْمَة ما يُريد اللَّه بها. فقال له بعضُهم: يا عَدُوَّ اللَّه، تقول هذا لرَسولِ اللَّه. ثمّ جاء إلى النبيّ ﷺ فأخبَره مَقالته، فقال: «قد أُوذي أخي موسى عليه السلام بأكثرِ مِن هذا فصَبر». قال: وكان يُعطي لكلّ رجُلٍ من المُؤلَّفة قلوبُهم مائة راحِلة(٢).

٢٦ ـ عن سَماعة، عن أبي عبد اللَّه أو أبي الحسَن عليهما السلام، قال: ذكر أحدُهما أنّ رجُلاً دخَل على رسولِ اللَّه ﷺ يوم غنيمة حُنَين، وكان يُعطي المؤلَّفة قُلوبُهم، يُعطي الرَّجُلَ منهم مائة راحِلَة ونحو ذلك، وقسَّم رسولُ اللَّه ﷺ حيث أُمر، فأتاه ذلك الرجُل قد أزاغ اللَّه قلبَه وران عليه، فقال له: ما عَدَلتَ حين قسَّمْتَ. فقال له رسولُ اللَّه ﷺ: «ويلَك ما تقول؟ ألم تَرَ قسَّمتُ الشياه حتّى لم يَبْقَ معي شاة؟ أوَلَم أُقسِّم البقر حتّى لم يَبْقَ مَعي بَقَرة واحِدة؟ أوَلَمْ أُقسِّم الإبلَ حتّى لم يَبْقَ معي بَعيرٌ واحِد؟».

فقال بعضُ أصحابه له: اترُكنا ـ يا رسولَ اللَّه ـ حتّى نضرِبَ عُنُقَ هذا الخَبيث. فقال: «لا، هذا يخرُج في قومٍ يقرأون القُرآن، لا يَجوز تَراقيهم، بلى قاتِلهم غيري»(٣).

٢٧ ـ عن زُرارة، قال: دخَلتُ أنا وحُمْران، على أبي جعفر عليه السلام فقُلنا: إنّا نمُدُّ المطمر؟ فقال: «وما المطمر؟» قلنا: الذي وافقنا من عَلَويٍّ أو غيره تَوَلَّيناهُ، ومن خالَفنا بَرِئنا مِنهُ من عَلَويّ أو غيره.

قال: «يا زُرارة، قولُ اللَّه أصدَقُ من قَوْلِك، فأين الذي قال اللَّه: ﴿إلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ والنِّسَاءِ وَالوِلْدَانِ لا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً﴾(٤) أين المُرْجَون لأمرِ اللَّه؟ الذين خلَطوا عمَلاً صالِحاً وآخَر سَيّئاً؟ أين أصحابُ الأعراف؟ أين المُؤلَّفَةُ قلوبُهم؟».

فقال زُرارة: ارتفع صَوتُ أبي جعفر وصَوتي حتّى كان يسمَعُهُ مَن على بابِ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٧١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٧٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٨ ح ٧٣.
(٤) سورة النساء، الآية: ٩٨.

الدار، فلمّا كَثُرَ الكلام بيني وبينَه، قال لي: «يا زُرارة حَقّاً على اللّه أن يُدخِلَكَ الجنّة»[١].

٢٨ ـ عن العِيْص بن القاسم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ أُناساً من بني هاشم أتَوا رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله، فسألوه أن يستعمِلَهم على صَدَقِة المَواشي والنَعَم، فقالوا: يكون لنا هذا السَّهم الذي جعَله اللّه للعاملين عليها والمؤلَّفَةِ قُلوبُهم، فنحنُ أولى به؟ فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: يا بَني عبد المُطَّلب، إنّ الصَّدَقَة لا تَحِلُّ لي ولا لَكُم، ولكن وُعِدْتُ الشَّفاعَة ـ ثمّ قال: أنا أشهَدُ أنّه قد وُعِدَها ـ فما ظَنُّكم يا بَني عبد المُطَّلب إذا أخذتُ بحَلْقَةِ بابِ الجَنَّة، أترَوني مُؤْثِراً عليكم غيرَكم؟!»[٢].

٢٩ ـ عن أبي إسحاق، عن بعض أصحابنا، عن الصادق عليه السلام، قال: سُئِل عن مُكاتَبٍ عَجَز عن مُكاتَبتِه، وقد أدّى بعضَها، قال: «يؤدّي مِن مالِ الصَّدَقة، إنّ اللّه يقول في كتابه: ﴿**وَفِي الرِّقَابِ**﴾»[٣].

٣٠ ـ عن زُرارة، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: عبدٌ زنا؟ قال: «يُجْلَد نِصْفَ الحَدِّ». قال: قلتُ: فإن هو عادَ. فقال: «يُضرَب مثل ذلك». قال: قلت: فإن هو عاد. قال: «لا يُزاد على نِصْفِ الحَدِّ». قال: قلتُ: فهل يَجِبُ عليه الرَّجْمُ في شيءٍ مِن فِعْلِه؟ فقال: «نعم، يُقتَل في الثامنة، إن فعَل ذلك ثَمان مَرّات». قلتُ: فما الفَرْق بينَه وبينَ الحُرّ، وإنَّما فِعْلُهما واحِد؟ فقال: «إنّ اللّه تعالى رَحِمَه أن يجمَع عليه رِبْقَ الرِّقِّ وحَدَّ الحُرِّ». قال: ثمّ قال: «على إمام المسلمين أن يدفع ثَمَنه إلى مَوْلاه من سَهْمِ الرِّقاب»[٤].

٣١ ـ عن الصَّبّاح بن سَيابة، قال: أيّما مُسلم ماتَ وترَك دَيْناً، لم يَكُنْ في فسادٍ وعلى إسراف، فعَلى الإمام أن يَقْضِيَه، فإن لَمْ يَقْضِه فعلَيه إثْمُ ذلك، إنّ اللّه يقول: ﴿**إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ**﴾ فهو من الغارِمين، وله سَهْمٌ عند الإمام، فإن حبَسَه فإثمه عليه[٥].

٣٢ ـ عن عبد الرحمن بن الحَجّاج: إنَّ محمّد بن خالد سأل أبا عبد اللّه عليه السلام

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٩ ح ٧٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٩ ح ٧٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ٩٩ ح ٧٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٧٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٧٨.

عن الصَّدَقات. قال: «أقسِمْها فيمَن قال اللّه، ولا يُعطى مِن سَهْم الغارِمين الذين يُنادُون نِداء الجاهِليّة». قلتُ: وما نِداءُ الجَاهليّة؟ قال: «الرّجُلُ يقول: يا آل بَني فُلان. فيَقَعُ فيهمُ القَتْلُ والدِّماء، فلا يُؤدّى ذلك من سَهْمِ الغَارِمين، والذين يَغْرَمونَ من مُهور النِّساء». قال: ولا أعْلَمُه إلاّ قال: «ولا الذينَ لا يُبالون بما صنَعوا مِن أموالِ الناس»[١].

٣٣ ـ **عن محمّد القَسْري**، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: سألتُه عن الصَّدقة؟ فقال: «اقسِمْها فيمَنْ قالَ اللّه، ولا يُعطى من سهم الغارِمين الذين يَغْرَمون في مُهورِ النِّساء، ولا الذين يُنادون بِنداءِ الجاهِليّة». قال: قلتُ: وما نِداء الجاهليّة؟ قال: «الرجُل يقول: يا آل بني فُلان. فيقَع بينَهم القَتْلُ ولا يُؤدّى ذلك من سَهْمِ الغارِمين، والذين لا يُبالون ما صنَعوا بأموال الناس»[٢].

٣٤ ـ **عن الحسن بن راشد**، قال سألتُ العَسْكَريّعليه السلام بالمدينة عن رَجُلٍ أوصى بمالٍ في سَبيلِ اللّه، فقال: «سَبيلُ اللّهِ شيعَتُنا»[٣].

٣٥ ـ **عن الحسن بن محمّد** قال: قلتُ لأبي عبد اللّهعليه السلام: إنّ رجُلاً أوصى لي في السبيل؟ قال: فقال لي: «اصرِفْ في الحَجّ». قال: قلتُ: إنّه أوصى في السَّبيل. قال: «اصرِفْهُ في الحَجّ، فإنّي لا أعْلَمُ سَبيلاً مِن سَبيلِه أفْضَل من الحَجّ»[٤].

وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦١﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَريز، قال: كانت لإسماعيل بن أبي عبد اللّه دنانير، وأراد رجلٌ من قُريش أن يَخرُج إلى اليَمن، فقال إسماعيل: يا أبتِ، إنَّ فلاناً يُريد الخُروج إلى اليمن وعندي كذا وكذا ديناراً، أفترى أن أدفعَها إليه، يبتَاع لي بها بضاعةً من اليَمن؟ فقال أبو عبد اللّهعليه السلام: «يا بنيّ، أما بلَغَكَ أنّه يشرَبُ الخَمْرَ؟»

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٧٩.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٨٠.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٠ ح ٨١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠١ ح ٨٢.

فقال إسماعيل: هكذا يقول الناس. فقال: «يا بُنيّ، لا تَفْعَل» فعَصى إسماعيلُ أباه ودفعَ إليه دَنانيره، فاستَهْلَكَها ولم يأتِه بشَيءٍ منها، فخرَج إسماعيلُ وقَضى أنّ أبا عبد اللّه عليه السلام حَجّ وحَجّ إسماعيلُ تلك السنة، فجعَل يَطوفُ بالبَيت ويقول: اللّهمّ آجرني وأخلِفْ عليّ. فلَحِقه أبو عبد اللّه عليه السلام فهَمَزهُ بيدِه من خَلْفِه، وقال له: «مَهْ ـ يا بُنيّ ـ فلا واللّه ما لَكَ على اللّه مِن هذا حُجّة، ولا لك أن يأجُرَك، ولا يُخلِفَ عليك، وقد بَلَغَك أنّه يشرَبُ الخَمْر فائْتَمنْتَه».

فقال إسماعيل: يا أبَتِ، إنّي لم أرَهُ يشرَبُ الخَمْرَ، إنّما سَمِعْتُ الناسَ يقولون. فقال: «يا بُنيّ، إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: ﴿**يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾، يقول: يُصدّق اللّه ويُصدّق المؤمنين، فإذا شَهِدَ عندَك المُؤمنون فصَدّقْهُم. ولا تأتمن شارِبَ الخَمْر، فإن اللّه عزَّ وجلَّ يقول في كتابه: ﴿وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُم﴾[1] فأيُّ سَفيهٍ أسْفَهُ مِن شارِبِ الخَمْر؟ إنّ شارِبَ الخَمْرِ لا يُزوَّج إذا خَطَب، ولا يُشَفَّع إذا شَفَع، ولا يُؤتَمَن على أمانَةٍ، فمَنِ ائْتَمَنَهُ على أمانَةٍ فاستَهْلَكها لم يكُنْ للذي ائتَمنه على اللّهِ أن يأجُرَه، ولا يُخلِف عليه»[2].

٢ ـ وعنه: عن حُمَيْد بن زياد، عن الحسن بن محمّد بن سَماعة، عن غير واحِد، عن أبان بن عُثمان، عن حَمّاد بن بشير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «قالَ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: مَنْ شَرِبَ الخَمْرَ بعد أن حرَّمها اللّه تعالى على لساني فليس بأهْل أن يُزوَّج إذا خَطَب، ولا يُصَدَّق إذا حدَّث، ولا يُشَفَّع إذا شفع، ولا يُؤتَمَنُ على أمانةٍ، فمَنِ ائْتَمَنَهُ على أمانَةٍ فأكلَها أو ضيَّعها فليس للذي ائتمَنه على اللّه عزَّ وجلّ أن يأجُرَه، ولا يُخلِف عليه».

وقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «إنّي أردت أن أستَبْضِعَ بِضاعةً إلى اليمَن، فأتيتُ أبا جَعفر عليه السلام فقلتُ له: إنّي أُريد أن أستَبْضِعَ فُلاناً بضاعةً؟ فقال لي: أما عَلِمتَ أنّه يَشْرَبُ الخَمْر؟ فقلتُ: قد بلَغني عن المُؤمنين أنّهم يقولون ذلك. فقال لي: صدِّقْهُم، فإنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿**يؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾. ثمّ قال: إنّك إن استَبْضَعْتَه فهَلَكَتْ أو ضاعَتْ فليسَ لك على اللّه عزّ وجلّ أن يأجُرَك ولا يُخلِفَ عليك. قال: قلتُ له: ولِمَ؟ فقال لي: إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿**وَلاَ تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ**

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥.

(٢) الكافي: ج ٥ ص ٢٩٩ ح ١.

أمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللهُ لَكُمْ قِيَاماً﴾[١] فهل تَعرِفُ سَفيهاً أسْفَهَ من شارِب الخَمرِ؟» الحديث[٢].

٣ ـ **العيّاشي**: عن حَمّاد بن عُثمان، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّي أردتُ أن أستَبْضِعَ فُلاناً بِضاعةً إلى اليَمن، فأتيتُ إلى أبي جعفر عليه السلام، فقلتُ: إنّي أُريدُ أن أستَبْضِعَ فُلاناً؟ فقال لي: أما عَلِمْتَ أنّه يشرَبُ الخَمر؟». فقلتُ: قد بلغَني من المُؤمنين أنّهم يقولون ذلك. فقال: «صدِّقْهُم، إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿**يؤمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ**﴾». فقال: «يعني يُصدّق اللّه ويُصدّق المُؤمنين، لأنّه كان رَؤوفاً رَحيماً بالمؤمنين»[٣].

٤ ـ **ابن الفارسي في الروضة**: عن أبي جَعْفَر الباقِر عليه السلام قال: «حَجَّ رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله ـ وذكر خُطْبَة رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله يوم الغدير التي تضَمَّنَتْ نصبَ عليٍّ عليه السلام إماماً للناس ـ قال صلى الله عليه وآله في خُطْبتِه:

بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴿**يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَبِّكَ**﴾ الآية.
مَعاشِر الناس، ما قصَّرتُ عن تَبليغِ ما أنزله، وأنا مُبَيِّنٌ سبَبَ هذه الآية، إنّ جَبْرَئيل عليه السلام هبَط إليّ مِراراً ثلاثاً، يأمُرني عن السّلام ربّي، وهو السّلام، أن أقومَ في هذا المَشهد، وأُعلِمَ كلَّ أبيَض وأحمر وأسْوَد أنَّ عليَّ بنَ أبي طالب أخي ووَصيّي وخَليفَتي، وهو الإمام بَعْدي الذي محَلُّه منّي محَلُّ هارونَ من موسى إلاّ أنّه لا نَبيَّ بَعدي، ولِيُّكم بعد اللّه ورَسوله. وقد أنزَل اللّه تبارك وتعالى عليَّ بذلك آيَة ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[٤] وعليّ بن أبي طالب الذي أقام الصلاة، وآتى الزكاة وهو راكِع، يُريدُ اللّهَ عزّ وجلّ في كلِّ حال.

وسألتُ جَبْرَئيل عليه السلام أن يَسْتَعْفِي لي مِن تبليغ ذلك إليكم، لعِلْمي بقِلّةِ المُتّقين، وكَثْرَةِ المُنافقين، وإدغَالِ الآثِمين، وخَتْلِ المُسْتَهزِئينَ الذين وصَفَهم اللّه في كتابه بأنّهم يقولون بألسِنَتِهم ما ليس في قُلوبهم، ويَحْسَبونَهُ هَيِّناً وهو عند اللّه عَظيم، لكَثْرَةِ أذاهُم غَيرَ مَرَّةٍ حتّى سَمَّوني أُذناً، وزَعموا أنه لكَثْرَةِ مُلازَمَتي

---

(١) سورة النساء، الآية: ٥.
(٢) الكافي: ج ٦ ص ٣٩٧ ح ٩.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠١ ح ٨٣.
(٤) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

إيّاه وإقبالي عليه حتّى أنزَل اللّه في ذلك: ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ﴾، فقال: ﴿قُل أُذُنُ﴾ على الذين تَزْعُمون أنّه أُذُن ﴿خَيْرٍ لكُمْ﴾ إلى آخِر الآية. ولو شِئتُ أن أُسمّي القائِلين بأسمائِهم، لسَمَّيْتُ وأوْمأْتُ إليهم بأعيانِهم، ولو شِئْتُ أن أدُلّ عليهِم لدللتُ، ولكِنّي في أمرهِم قد تكرَّمتُ، وكلُّ ذلك لا يُرضي اللّه منّي إلاّ أن أُبلِّغَ ما أنزل إليّ، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن ربّكَ﴾ في عليّ ﴿وَإِن لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[1]»[2].

والخُطْبَة طويلة ذكَرْناها بطولِها في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ الآية، منْ سورة المائدة[3].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: كان سَبَبُ نُزولِها أنَّ عبدَ اللّه بن نُفَيل كان مُنافِقاً، وكان يَقعُد لِرَسولِ اللّهﷺ فيسمَعُ كلامَه ويَنقُله إلى المُنافقين، ويَنُمُّ عليه، فنَزَل جَبْرَئيلعليه السلام على رَسولِ اللّهﷺ فقال: يا محمّد، إنّ رجلاً من المُنافقين يَنُمّ عليك، وينقُل حديثَك إلى المُنافقين. فقالَ رَسولُ اللّهﷺ: «مَنْ هُو؟».

فقال: يا رسول اللّه، الرَّجُل الأسوَد الوَجه، الكثير شَعْر الرّأس، ينظُرُ بعَيْنَين كأنّهما قِدْران، ويَنْطِق بلِسانِ شَيْطان. فدَعاه رَسولُ اللّهﷺ فأخبره فحَلفَ أنه لم يفْعَلْ، فقال رَسولُ اللّهﷺ: «قد قَبِلتُ مِنْكَ، فلا تَفْعَل».

فرجَع إلى أصحابِه، فقال: إنّ محمّداً أُذُنٌ، أخبَره اللّه أنّي أنُمُّ عليه، وأنقُل أخْباره فقبِل، وأخبَرتُه أنّي لم أفعَلْ ذلك فقبِل، فأنزَل اللّه على نبيِّه ﴿وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُل أُذُنُ خَيْرٍ لَّكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ أي يُصدِّقُ اللّه فيما يَقول له، ويُصدِّقُكم فيما تَعْتَذِرون إليه في الظاهر، ولا يُصدِّقُكَ في البَاطِن، قوله: ﴿وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ يَعني المُقرِّين بالإيمان مِن غير اعتِقاد[4].

٦ ـ **وفي نَهج البَيان**: عن الصادِقعليه السلام: إنّ هذه الآية نزَلَتْ في عبد اللّه بن نُفَيل المنافق، كان يسمَعُ كَلامَ رَسولِ اللّه وينقُلُه إلى المُنافقين، ويعيبه عِنْدَهم،

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.
(٢) روضة الواعظين ص ١٠٤.
(٣) الآية ٣ منها.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٩٩.

ويَنُمُّ عليه أيْضاً، فنَزل جَبرَئيل عليه السلام فأخبَرَه بذلك المُنافق، فأحضَرَه ونَهاه عن ذلك واستَتابه.

﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**، في قوله تعالى: **﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ﴾** أنّها نزلَتْ في المُنافقين الذين كانوا يَحلِفون للمُؤمنين أنّهم منهم لكي يَرضى عنهم المُؤمنون، فقال اللّه: **﴿وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا مُؤْمِنِينَ﴾**[(١)].

﴿يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلِ اسْتَهْزِءُوا إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ ﴿٦٤﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن جابر الجُعفي، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: نزلَتْ هذه الآية: **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلعَبُ﴾** إلى قوله: **﴿نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾** قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: تفسير هذه الآية؟

قال: «تَفْسِيرُها ـ واللّهِ ـ ما نزلَتْ آيةٌ قَطّ إلاّ ولَها تَفْسير». ثمّ قال: نَعَم، نزلَتْ في التيميّ والعدويّ والعَشرة معهما، إنّهم اجتَمعوا اثنا عشر فكَمَنوا لِرسولِ اللّه صلى الله عليه وآله في العَقَبة، وائتمَروا بينهم ليَقْتُلوه، فقال بعضُهم لبَعْض: إن فَطِنَ نقول: إنّما كنّا نَخوضُ ونَلعَب. وإن لم يَفْطَن لنَقْتُلنّه، فأنزَل اللّه هذه الآية **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ﴾** فقال اللّه لنبيّه **﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ﴾** يعني محمّداً صلى الله عليه وآله **﴿كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ * لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نعفُ عَن طَائِفَةٍ مِنكُمْ﴾** يعني عليّاً عليه السلام، إن يَعْفُ عنهما في أن يَلعَنَهما على المَنابر ويَلْعَن غيرَهما فذلك قوله تعالى: **﴿إِن نعفُ عَن طَائِفَةٍ مِنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾**[(٢)].

٢ ـ **الطَّبْرِسي**: قيل: نزلَتْ في اثني عشر رجُلاً وقَفوا على العَقَبة ليَفْتِكوا

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٩٩.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠١ ح ٨٤.

برسول اللّه ﷺ عند رُجوعِه من تَبوك، فأخبَرَ جَبْرَئيل رَسولَ اللّه ﷺ بذلك، وأمرَه أن يُرسِلَ إليهم ويَضرِبَ وجُوه رَواحِلِهم، وَعمارُ كانَ يقودُ دابّة رَسولِ اللّه ﷺ، وحُذَيفَة يَسوقُها، فقال لحُذيفة: «اضرِبْ وُجوه رَواحِلهم» فضرَبها حتّى نَحّاهُم. فلمّا نزل قال لحُذَيفة: «مَنْ عَرفْتَ مِن القوم؟» قال: لم أعرِفْ منهم أحداً. فقال رسول اللّه ﷺ: إنّه فُلان وفُلان. حتّى عدَّهُم كُلَّهم. فقال حُذَيفة: ألا تَبْعَث إليهم فتَقْتُلهم؟ فقال: «أكره أن تقولَ العرَبُ: لمّا ظَفِر بأصحابِه أقبَل يَقْتُلهم»[١].

عن ابن كَيْسان، قال: ورُوي عن أبي جعفر عليه السلام مثله، إلاّ أنّه قال: ائتَمَروا بينهم ليَقْتُلوه، وقال بعضُهم لِبَعْضٍ: إن فَطُن نقول: إنّما كنّا نَخوضُ ونلعَب، وإن لم يَفطَن نَقْتُله.

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: كان قومٌ من المُنافقين لمّا خرَج رَسولُ اللّه ﷺ إلى تَبوك، كانوا يتَحدّثون فيما بينَهُم ويَقولون: أيَرى محمّدٌ أنّ حَرْبَ الروم مِثْلُ حَرْبِ غيرِهم، لا يرجِعُ منهُم أحَدٌ أبداً. فقال بعضُهم: ما أخلَقه أن يُخبِرَ اللّه محمّداً بما كنّا فيه وبما في قُلوبِنا، وينزِّل عليه بهذا قُرآناً يقرؤه الناس! وقالوا هذا على حَدّ الاستهْزاء. فقال رَسولُ اللّه ﷺ لِعَمّار بن ياسر: «الحَقِ القَوْم، فإنّهم قد احتَرقوا» فلَحِقَهُم عَمّار، فقال: ما قُلتُم؟ قالوا: ما قُلنا شَيئاً، إنّما كنّا نَقولُ شيئاً على حَدِّ اللَّعِب والمِزاح. فأنزَل اللّه **﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُون * لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ﴾**[٢].

٤ ـ **وفي رواية أبي الجَارود**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿لاَ تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾**. قال: «هؤلاء قَومٌ كانوا مُؤمنين فارْتابوا وشكّوا ونافَقوا بعد إيمانِهم، وكانوا أربَعةَ نَفَر. وقوله: **﴿إِن نَعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً﴾** كان أحَدُ الأربعةِ مَخْشي بن حُمَيّر[٣] فاعترَف وتَاب، وقال: يا رسولَ اللّه، أهلَكَني اسمي. فسَمّاه رسولُ اللّه ﷺ عبد اللّه بن عبد الرّحمن، فقال: يا رَبّ، اجعَلْنِي

---

(١) مجمع البيان: ج ٥ ص ٨١.

(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٣٠٠.

(٣) هو مَخشي بن حُمَيّر الأشجعي حليف لبني سَلَمة من الأنصار، كان من المنافقين من أصحاب مسجد ضرار. أسُدِ الغابة ج ٤ ص ٣٣٨ والاصابة ج ٣ ص ٣٩١.

شَهيداً حيثُ لا يَعلَمُ أحَدٌ أينَ أنا. فقتِل يوم اليَمامة، ولم يَعْلَم أحَد أينَ قُتِل فهو الذي عَفا اللّه عنه»[١].

٥ ـ الشيبانيّ: رُوي عن الباقر عليه السلام: إنّ هذه الآية نزَلَت في رُجوع النَّبيّ صلى الله عليه وآله من غَزاة تَبوك في حَقّ المُنافقين الذين نَفَّروا ناقَة النَّبي صلى الله عليه وآله ليلَة العَقبة، وكان حُذَيفَةُ ابن اليمان يَسوقُها، وعمّار يأخُذُ بزمامها، وكانوا اثني عشر رجلاً، فأمَرَ النَّبيّ صلى الله عليه وآله حُذَيفَة أن يَضْرِبَ وُجوهَ رَواحِلهم حتّى نَحّاهُم عَنِ الطّريق، ولم يَعْرِفْهُم حُذَيفَة وعرَفهم النّبي صلى الله عليه وآله، فأحضَرهم بين يدَيه، ووبَّخهم، وقالوا: إنّما كنّا نخوض ونلعَب. فكذَّبهم ولعَنهم، وكان قد آخى بينَهم، فقال لهم: «أكَفَرْتُم بعد إيمانِكم».

٦ ـ القصّة: قال الإمام الحسَن العَسْكَريّ عليه السلام: «لقد رامتِ الفَجَرَة الكَفَرة ليلة العَقبَة قَتْلَ رَسول اللّه صلى الله عليه وآله على العَقَبة، ورام مَنْ بَقِيَ مِنْ مَرَدَةِ المُنافقين بالمَدينة قَتْلَ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فما قَدروا على مُغالَبَة رَبِّهم، حمَلهم على ذلك حسَدُهم لرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام لما فخّم مِن أمره، وعظّم مِن شأنه.

من ذلك أنّه لمّا خرَج من المدينة، وقد كان خلّفه عليها، قال له: إنّ جَبْرَئيل أتاني، وقال لي: يا محمّد، إنّ العَلِيَّ الأعلى يقرأ عليك السلام، ويقولُ لك: يا محمّد، إمّا أن تَخْرُجَ أنتَ ويُقيم عليّ، وإما أن تُقيم أنتَ ويَخرُج عليّ، فإنّ عليّاً قد نَدَبْتُه لإحدى اثْنَتَين، لا يَعلَمُ أحَدٌ كُنْهَ جَلالِ مَنْ أطاعَني فيهما وعظيم ثَوابه غيري. فلمّا خلَّفه أكثَرَ المُنافقون الطعنَ فيه فقالوا: مَلَّهُ وسَئِمَه، وكَرِهَ صُحْبَتَه. فتَبِعَه عليّ عليه السلام حتّى لَحِقَه، وقد وَجَد ممّا قالوا فيه. فقال له رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: ما أشْخَصَك عن مَرْكَزِك؟ قال: بلغَني عن الناس كذا وكذا. فقال له: أما تَرْضى أن تكونَ منّي بمنزِلَةِ هارونَ مِن موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي. فانصَرَف عليّ عليه السلام إلى مَوْضِعِه، فدَبَّروا عليه أن يَقْتُلوه، وتقدَّموا في أن يَحفِروا له في طَريقِه حَفيرةً طويلةً قدر خَمسين ذِراعاً، ثمّ غَطّوها بحُصُرٍ رِقاق، ونثَروا فوقَها يَسيراً من التُراب، بقَدر ما غَطّوا وجوه الحُصُر، وكان ذلك على طريق عليّ عليه السلام الذي لا بُدّ له من عُبورِه، ليَقَع هو ودابّته في الحَفيرة التي عَمّقوها، وكان ما حَوالي المَحْفور أرضٌ ذاتُ أحجارٍ، ودَبَّروا على أنّه إذا وقَع مع دابّته في ذلك المَكان كبَسوه بالأحجار حتّى يَقتُلوه.

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٠.

فلمّا بلغ عليّ عليه السلام قُرْبَ المَكان لَوى فَرَسُه عُنُقَه، وأطالَهُ اللّه فبلغَتْ جَحْفَلَتُه[١] أُذنَه، وقال: يا أميرَ المؤمنين، قد حُفِرَ هاهُنا ودُبِّر عليك الحَتْف ـ وأنتَ أعلَم ـ لا تَمُرَّ فيه. فقال له عليّ عليه السلام: جَزاكَ اللّهُ مِن ناصِحٍ خيراً كما أنْذَرْتَني، فإنّ اللّه عزّ وجلّ لا يُخْلِيك مِن صُنْعِه الجَميل. وسارَ حتّى شارف المَكان فتوقّف الفرَسُ خوفاً من المُرور على المَكان، فقال عليّ عليه السلام: سِرْ بإذن اللّه تعالى سالِماً سَوِيّاً، عَجيباً شأنُك، بَديعاً أمرُك. فتبادَرَتِ الدّابّة فإذا اللّه عزّ وجلّ قد متَّنَ الأرضَ وصَلَّبَها ولأمَ حَفْرَها، وجَعلها كسائِر الأرض. فلمّا جاوَزَها عليّ عليه السلام لوى الفَرَسُ عُنُقَه، ووضَع جَحْفَلَته على أُذُنِه، ثمّ قال: ما أكرَمَك على رَبِّ العالَمين، جوَّزَك على هذا المَكان الخَاوي!! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: جازاك اللّه بهذه السَّلامة عن تِلكَ النَّصيحَة التي نَصَحْتَني. ثمّ قلَب وَجْهَ الدّابّة إلى ما يلي كَفَلِها[٢] والقَومُ معه، بعضُهم كان أمامَه، وبعضُهم خَلْفَه، وقال: اكشِفوا عن هذا المكان. فكشَفوا عنه فإذا هو خاوٍ، ولا يَسير أحَد إلاّ وقَع في الحَفيرة، فأظهَر القَومُ الفَزَعَ والتَعَجُّبَ ممّا رأوا، فقالَ عليّ عليه السلام للقَوم: أتَدْرون مَنْ عَمِل هذا؟ قالوا: لا ندري. قال عليّ عليه السلام: لكِنَّ فَرَسي هذا يَدري. ثمّ قال: يا أيّها الفَرَس، كيفَ هذا ومَنْ دَبَّره؟ فقال الفرس: يا أميرَ المؤمنين، إذا كان اللّه عزّ وجلّ يُبرِمُ ما يَروم جُهّال الخَلْق نَقْضَه، أو كان يَنقُضُ ما يَرومُ جُهّالُ الخَلْقِ إبْرامَه، فاللّهُ هو الغالِبُ، والخَلْقُ هُم المَغْلوبُون، فعَل هذا ـ يا أمير المؤمنين ـ فُلان وفُلان، إلى أن ذَكَرَ العَشَرَة بمُواطأةٍ من أربعَةٍ وعِشرين، هُم مَعَ رسول اللّه صلى الله عليه وآله في طَريقِه.

ثمّ دبَّروا هُم على أن يَقتلوا رَسول اللّهِ صلى الله عليه وآله على العَقَبة، واللّه عزّ وجلّ مِنْ وَراءِ حِياطَة رَسول اللّه صلى الله عليه وآله، ووَليُّ اللّهِ لا يَغلِبُه الكافِرون، فأشار بعضُ أصحابِ أميرِ المُؤمنين عليه السلام بأن يُكاتِبَ رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله بذلك، ويَبْعَثَ رَسولاً مُسرِعاً، فقال أميُر المؤمنين عليه السلام: إنّ رسولَ اللّه ـ يعني جَبْرَئيل عليه السلام ـ إلى محمّد رسوله صلى الله عليه وآله أسْرَع، وكتابه إليه أسبَق، فلا يَهُمنكم هذا. فلمّا قَرُبَ رسوُل اللّه صلى الله عليه وآله مِن العَقَبة التي بإزائِها فَضائِحُ المُنافقين والكافِرين نزَل دون العَقَبة، ثمّ جمَعَهم، فقال لهم: هذا جَبْرَئيل الرّوح الأمين، يُخبِرُني أنّ عليّاً دُبِّر عليه كذا وكذا، فدفَع اللّه عزّ وجلّ عنه بألطافِه وعَجائِب مُعجِزاتِه بكذا وكذا، وأنّه صَلَّب الأرض تحتَ حافِرِ دابّتِه وأرجُلِ

---

(١) الجَحْفَلة لذي الحافر كالشَّفة للإنسان. «المعجم الوسيط مادة جحفل».

(٢) كفَل الدابّة: العجز. «القاموس المحيط ـ كفل».

أصحابه، ثمّ انقلب على ذلك المَوْضِع عليّ وكشَفَ عنه فرأيت الحَفيرَة، ثمّ إنّ اللّه عزّ وجلّ لأَمَها كما كانت لكَرامَتِه عليه، وإنّه قيل له: كاتِبْ بهذا، وأرسِلْ إلى رسولِ اللّه. فقال: رسولُ اللّه إلى رسول اللّه أسرَع، وكتابه إليه أسبَق. ولم يُخبِرْهُم رَسولُ اللّهﷺ بما قال عليّ عليه السلام على باب المدينة: إنّ مَنْ مَع رسولِ اللّه سيَكِيدونَه، ويدفَع اللّه عزّ وجلّ عنه.

فلمّا سَمِع الأربعةُ والعِشرون أصحابُ العَقَبة ما قالهﷺ في أمْرِ عليّ عليه السلام، قال بعضُهم لبَعض: ما أمهرَ محمّداً بالمَخْرَقة[١]! إنّ فيجاً[٢] أتاه مُسرِعاً، أو طَيْراً من المدينة من بَعْضِ أهلِه وقَع عليه، أنّ عليّاً قُتِل بحيلةٍ كذا وكذا، وهو الذي واطَأنا عليه أصحابنا، فهو الآن لمّا بلَغه كَتَم الخَبر، وقَلَبه إلى ضِدّه يُريد أن يُسكّنَ مَنْ مَعه لِئلا يَمُدّوا أيديَهُم عليه، وهيهات ـ واللّه ـ ما لبّثَ عليّاً بالمدينة إلاّ حَتْفُه، ولا أخرَج محمّداً إلى هاهنا إلاّ حَتْفُه، وقد هلَك عليّ، وهو هاهنا هالِكٌ لا مُحالة، ولكِنْ تَعالوا حتّى نذهبَ إليه ونُظْهِرَ لهُ السرور بأمر عليّ ليَكونَ أسْكَن لقَلْبِه إلينا، إلى أن نُمضي فيه تَدبيرنا، فحَضروه وهَنّؤوه على سَلامَةِ عليّ من الوَرْطَةِ التي رامَها أعداؤه. ثمّ قالوا له: يا رسولَ اللّه، أخبِرنا عن عليّ، أهُوَ أفضلُ أم مَلائِكَة اللّه المُقَرّبون؟

فقال رَسولُ اللّهﷺ: وهل شَرُفت الملائِكةُ إلاّ بحبّها لمحمّد وعليّ، وقَبولِها لولايتِهما؟ إنّه لا أحدَ مِن مُحبّي عليّ قد نظّفَ قلبه من قَذَر الغِشّ والدَّغَل والغِلّ ونَجاساتِ الذّنوب إلاّ كان أطهَر وأفضَل مِن الملائكة، وهل أمَر اللّه الملائِكة بالسّجود لآدم إلاّ لما كانوا قد وضعوه في نُفوسِهم، أنّه لا يَصير في الدّنيا خَلْقٌ بعدَهم إذا رُفِعوا عنها إلاّ وهُم ـ يعنون أنفُسَهم ـ أفضل منهم في الدّين فَضْلاً، وأعلَم باللّه عِلْماً. فأراد اللّه أن يُعرِّفَهم أنّهم قد أخْطَأوا في ظُنونِهم واعتِقاداتهم، فخَلق آدَم وعلَّمه الأسماء كلَّها، ثمّ عَرضَها عليهم فعَجَزوا عن مَعرِفتها، فأمَر آدم أن يُنبِئَهُم بها، وعرَّفَهُم فَضْلَه في العلم عليهم. ثمّ أخْرَج من صُلْبِ آدم ذُرّيَّته منهم الأنبياء والرُسُل والخِيارُ من عِباد اللّه، أفضَلهم محمّد ثمّ آل محمّد، ومِن الخِيار الفاضِلين منهم أصحابُ محمّد وخِيار أُمّة محمّد، وعرّف الملائِكَةَ بذلك أنّهم

(١) المخرقة: الإفتراء والكَذِب.

(٢) الفِيج المُسرع في مَشيه، الذي يحمل الأخبار من بلدٍ إلى بلد. «لسان العرب مادة فيج».

أفضَلُ من المَلائِكة إذا احتَملوا ما حُمّلوه من الأثقال، وقاسَوا ما هُم فيه من تَعَرّضِ أعوانِ الشّياطين ومُجاهَدَةِ النّفوس، واحتِمالِ أذى ثِقَلِ العِيال، والاجتِهاد في طَلَب الحَلال، ومُعاناة مُخاطَرةِ الخَوف من الأعداء مِن لُصوصٍ مُخَوِّفين، ومِن سَلاطينِ جَورٍ قاهِرين، وصُعوبَةِ المَسالِك في المَضائِق والمَخاوِف، والأجزاع[1] والجِبال والتِلال، لتَحصيلِ أقواتِ الأنفُسِ والعِيال، مِنَ الطَّيّب الحَلال.

عرَّفَهُم اللَّه عزّ وجلّ أنّ خِيار المُؤمنين يحتَمِلون هذه البَلايا، ويتَخَلّصون منها، ويُحاربون الشَياطين ويَهْزِمونَهم، ويُجاهِدون أنفُسَهم بدَفْعِها عَنْ شَهَواتِها، ويَغْلِبونَها مَع ما رُكّبَ فيهم مِن شَهْوَةِ الفُحولة وحُبِّ اللّباس والطّعام والعِزَّةِ والرِّئاسَةِ، والفَخْر والخُيَلاء، ومُقاساةِ العَناء والبَلاء مِن إبليس لعَنه اللَّه وعَفارِيتِه، وخَواطِرهم وإغوائِهم واستِهزائِهم، ودَفْع ما يُكابدونَه مِن ألَم الصَّبْر على سَماعِ الطَّعْنِ مِن أعداء اللَّه، وسَماع المَلاهي، والشَّتْم لأولياء اللَّه، ومَع ما يُقاسُونَهُ في أسفارِهِم لطَلَب أقْواتِهم، والهرَب مِن أعداء دينهم، والطَّلَبِ لِمَنْ يأمُلون مُعامَلتَه مِن مُخالِفيهم في دينهِم.

قال اللَّه عزّ وجلّ: يا مَلائِكَتي، وأنتم مِن جميع ذلك بمَعْزِلٍ، لا شَهَواتُ الفُحولَةِ تُزعِجُكم، ولا شَهْوَةُ الطّعامِ تُحقِّرُكم، ولا الخَوفُ من أعداءِ دينِكم ودنياكُم يَنْخَبُ في قُلوبِكُم، ولا لإبليس في مَلكوتِ سَماواتي وأرضي شُغل على إغواءِ مَلائكتي الذين قد عَصَمْتُهم منه. يا ملائكتي، فمَنْ أطاعني منهم وسَلِم دينُه من هذه الآفات والنَّكَبات فقد احتمل في جَنْبِ مَحبتي ما لم تَحْتمِلوه، واكتَسَب من القُرُبات ما لم تكتَسِبوه. فلمّا عرَّف اللَّهُ مَلائِكتَه فَضْلَ خِيارِ أُمّة محمّد ﷺ وشيعَة عليّ عليه السلام وخُلفائِه عليهم، واحتِمالَهُم في جَنْبِ محبّة رَبّهم ما لا تَحْتَمِلهُ المَلائِكة، أبانَ بني آدَم الخِيار المُتَّقين بالفَضْلِ عليهم. ثمّ قال: فلِذلِكَ فاسْجُدوا لآدم. لما كان مُشتَمِلاً على أنوارِ هذه الخلائِق الأفضَلين. ولم يَكُنْ سُجودُهم لآدم، إنّما كان آدَمُ قِبلةً لهم يسْجُدونَ نحوَه للَّه عزّ وجلّ، وكان بِذلِكَ مُعَظَّماً مُبَجّلاً له، ولا يَنْبَغي لأحَدٍ أنْ يَسْجُدَ لأحَدٍ من دون اللَّه، وأن يَخْضَعَ له خُضوعه للَّه، ويُعظّمه بالسّجُود له كتَعْظِيمِه للَّه، ولو أمرتُ أحداً أن يسجُدَ هكذا لِغيرِ اللَّه، لأمَرتُ ضُعَفاءَ شيعتِنا وسائِرَ المُكلَّفين من شيَعتِنا أن يسجُدوا لِمَنْ توَسَّط في علوم عليّ وَصي رَسولِ اللَّه،

---

(١) الأجزاع: جمع جَزْع، وهو الوادي إذا قطعته عَرَضاً. «لسان العرب مادة جزع».

وَمَحَضَ وِدادَ[١] خيرِ خَلْقِ اللّه عَليّ بعدَ محمّد رسول اللّه، واحتَمل المَكارِه والبَلايا في التَصريح بإظهارِ حقوقِ اللّه، ولم يُنكر عَليّ حقّاً أرقُبُه[٢] عليه قد كان جَهِله أو أغفَله.

ثمّ قال رَسولُ اللّه ﷺ: عَصى اللّه إبليسُ فهَلَك لمّا كانت مَعصِيَتُه بالكِبْر على آدَم، وعَصى اللّهَ آدَمُ بأكلِ الشَجَرة فسَلِم ولم يَهْلِك لمّا لم يُقارِن بمَعْصِيَتِه التَكبّر على محمّد وآله الطيّبين، وذلك أنّ اللّه تعالى قال له: يا آدَم، عَصاني فيك إبليسُ وتَكبَّر عليكَ فهَلَك، ولو تَواضَع لكَ بأمري، وعظَّم عِزَّ جَلالي لأفْلَحَ كُلَّ الفَلاح كما أفلَحتَ، وأنتَ عَصَيْتَني بأكْلِ الشَجَرة، وبالتَّواضُع لمُحمّد وآلِ محمّد تُفلِحُ كُلَّ الفَلاح، وتَزولُ عنك وَصَمَةُ الزَّلة، فادعُني بمُحمَّد وآلِه الطيّبين لذلك. فدَعا بهم فأفلح كُلّ الفَلاح لمّا تمسَّك بعُروَتِنا أهل البيت.

ثمّ إنّ رسول اللّه ﷺ أمر بالرّحيل في أوَّل نصفِ اللّيل الأخير، وأمر مُنادِيَه فنادى: ألا لا يَسْبِقَنَّ رَسولَ اللّه أحَدٌ إلى العقَبة، ولا يَطأها حتّى يُجاوِزَها رَسولُ اللّه ﷺ. ثمّ أمر حُذَيفة أن يَقعُدَ في أصْلِ العَقَبة، فيَنْظُرَ مَنْ يَمُرّ به، ويُخبرَ رَسولَ اللّه ﷺ، وكان رَسولُ اللّه ﷺ أمرَه أن يَسْتَتِر بحَجَرٍ، فقال حُذَيفة: يا رسولَ اللّه، إنّي أتبيَّنُ الشَّرَّ في وُجوهِ رُؤساء عَسْكرِك، وإنّي أخافُ إن قعَدْتُ في أصْلِ الجَبَل وجاء منهم من أخافُ أن يتَقدَّمَك إلى هناك للتّدبير عليك يَحِسّ بي، فيكشِف عنّي فيعرفني ومَوضعي من نَصيحتِك فيتَّهِمني ويَخافني فيقتُلَني.

فقال رسولُ اللّه ﷺ: إنّك إذا بلَغْتَ أصْلَ العَقَبة فاقصُد أكبر صَخْرَةٍ هناك إلى جانِبِ أصْلِ العَقَبة، وقل لها: إنّ رَسولَ اللّه يأمُرِكِ أن تَنْفَرِجي حتّى أدخُلَ جوفَكِ، ثمّ يأمُرك أن تُثقَب فيك ثُقْبَة أُبصِرُ منها المَارّين، ويدخُل عليّ منها الرّوح لِئَلاّ أكونَ من الهالِكين، فإنّها تَصيرُ إلى ما تَقول لها بإذنِ اللّه ربِّ العالَمين.

فأدّى حُذَيفَةُ الرسالةَ، ودخَل جَوفَ الصّخْرَة، وجاء الأربعة والعِشرون على جمالِهم، وبَيْنَ أيديهم رَجّالَتُهم، يقولُ بعضُهم لبعضٍ: مَنْ رأيتُموه هاهنا كائناً ما كان فاقتُلوه، لِئَلاّ يُخبروا محمّداً أنّهم قد رَأونا هاهنا فينكُص محمّد، ولا يَصْعَد هذه العَقَبة إلاّ نهاراً، فيَبطُل تَدبيرُنا عليه. فسَمِعَها حُذَيفة، واستَقْصَوا فلم يَجدوا

(١) مَحَضَ الودّ: أخلصه. «المعجم الوسيط مادة محض».

(٢) رَقَبتُ الشيء: رصَدتُه وانتظرتُه، والمراد هنا: أرصُدُه له وانتظر رعايته منه. «الصحاح ـ رقب ـ»

أحَداً. وكان اللَّه قد ستَر حُذَيفَة بالحجَرِ عنهم فتفرّقوا، فبعضُهم صَعِد على الجَبل وعَدَل عن الطريق المَسلوك، وبعضُهم وقَف على سَفْحِ الجبَل عن يَمينٍ وشِمال، وهم يقولون: ألا تَرون حَيْنَ[1] محمّدٍ كيفَ أغراهُ بأن يمنَع الناسَ مِن صعود العقبة حتّى يقطَعَها هو، لنَخْلُوَ به هاهنا، فنُمضي فيه تَدبيرَنا وأصحابُه عنه بمَعزل؟ وكلّ ذلك يُوصله اللَّه مِن قريب أو بعيد إلى أُذنِ حُذَيفة، ويَعيه.

فلمّا تمَكّن القومُ على الجبَل حيثُ أرادوا كلّمَتِ الصَّخْرَةُ حُذَيفةَ، وقالت: انطَلِقِ الآنَ إلى رَسولِ اللَّهِ ﷺ فأخبرْهُ بما رأيتَ وما سَمِعتَ. قال حُذَيفَةُ: كيف أخرُج عَنك، وإن رآني القَومُ قتَلوني مخافةً على أنفُسِهم من نَميمَتي عليهم؟ قالتِ الصَّخْرَةُ: إنّ الذي أمكنَك مِنْ جَوفي وأوصَل إليكَ الرّوح من الثُّقْبَة التي أحدَثها فيّ هو الذي يُوصِلُك إلى نبيّ اللَّه ويُنقذُك من أعداءِ اللَّه. فنهَض حذيفة ليخرُج، فانفرَجَت الصَّخْرَةُ، فحوَّله اللَّه طائِراً فطارَ في الهواء مُحلّقاً حتّى انقضّ بين يَدَي رَسولِ اللَّهِ ﷺ، ثمّ أُعيدَ إلى صُورَتِه، فأخبرَ رَسول اللَّهِ ﷺ بما رأى وسَمِع. فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ: أوَعَرفتَهُم بوُجوهِهم؟ فقال: يا رسول اللَّه، كانوا مُتَلثّمين وكنتُ أعرِفُ أكثرَهم بجِمالِهِم، فلمّا فتشوا المَوضِعَ فلم يَجِدوا أحداً أحْدَروا اللّثام فرأيتُ وجوهَهُم وعَرَفتُهم بأعيانِهم وأسمائِهم، فُلان وفُلان وفُلان حتى عدّ أربعةً وعِشرين.

فقالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ: يا حُذَيفة، إذا كان اللَّه تعالى يُثبّتُ محمّداً، لم يَقدِرْ هؤلاء ولا الخَلْقُ أجمَعون أن يُزيلوه، إن اللَّه تعالى بالِغٌ في محمّدٍ أمره ولو كَرِه الكافرون. ثمّ قال: يا حُذَيفة، فانهَضْ بنا أنتَ وسَلمان وعَمّار، وتَوكّلوا على اللَّه، فإذا جُزنا الثنيّةَ الصّعبة فأذنوا للنّاس أن يتبعونا.

فصَعِدَ رَسولُ اللَّهِ ﷺ على ناقَتِه وحُذيفَةُ وسَلمان أحدُهما آخِذٌ بخِطام ناقَتِه يقودُها، والآخر خَلفها يَسوقُها، وعَمّار إلى جانِبها، والقومُ على جمالهم ورجّالتُهم مُنْبَثّون حَوالي الثَّنِيّة على تِلكَ العَقَبات، وقد جعَل الذين فَوق الطريق حِجارةً في دِباب فدَحْرَجوها مِن فوق لِيُنفِّروا الناقَة برَسولِ اللَّهِ ﷺ، وتقَع به في المَهْوى الذي يَهول الناظِر النَظَرُ إليه من بعدِه، فلمّا قَربَت الدّباب من ناقَةِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ، أذِنَ اللَّه تعالى لها، فارتفَعت ارتِفاعاً عَظيماً. فجاوَزَتْ ناقة رَسولِ اللَّهِ ﷺ ثمّ سقطَتْ في جانِب المَهْوى، ولم يَبْقَ منها شيءٌ إلاّ صار كذلك، وناقَةُ رَسولِ اللَّهِ ﷺ كأنّها

---

(١) الحَيْن: الأجل «القاموس المحيط مادة حين».

لا تَحِسُّ بشيءٍ من تلك القَعْقَعات[١] التي كانت للدِّباب.

ثمّ قال رَسولُ اللّه ﷺ لعَمّار: اصعَدِ الجبَل، فاضرِبْ بعَصاكَ هذه وُجوهَ رَواحِلهم فارْمِ بها. ففعَل ذلك عَمّار، فنفَرَتْ بهم، وسقَط بعضُهم فانكَسَر عَضُدُه، ومنهم من انكَسَرتْ رِجْلُه، ومنهم من انكسَر جَنْبُه، واشتَدَّت لذلك أوجاعُهم، فلمّا جَبَرَتْ واندَمَلت بَقيت عليهم آثارُ الكَسْرِ إلى أن ماتوا، ولذلك قالَ رسولُ اللّه ﷺ في حُذَيفَة وأمير المؤمنين عليه السلام: إنهما أعلَمُ الناسِ بالمُنافقين، لقُعودِه في أصل العَقَبة ومُشاهدته مَنْ مَرّ سابقاً لرَسولِ اللّه ﷺ، وكَفى اللّهُ رسولَه أمْرَ مَنْ قصَد له، وعاد رَسولُ اللّه ﷺ إلى المدينة، فكَسا اللّهُ الذُلَّ والعار من كان قد قَعَد عنه، وألبسَ الخِزْيَ مَنْ كانَ دبَّر على عليّ عليه السلام ما دفَع اللّه عنه»[٢].

وسيأتي عن قريب ـ إن شاء اللّه تعالى ـ ذِكرُ مَنْ كان على العَقَبة مِنْ طَريق الخاصّة والعامّة، في قوله تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفروا بَعْدَ إسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾[٣].

﴿ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ بَعْضُهُم مِّنۢ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْۚ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْۗ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ۝٦٧﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا محمّد بن محمد بن عِصام الكُليني (رحمه اللّه)، حدّثنا محمّد بن يعقوب الكُلَيني، قال: حدّثنا عليّ بن محمّد المعروف بعَلاّن، قال: حدّثنا أبو حامد عِمران بن موسى بن إبراهيم، عن الحسن بن قاسم الرَقّام، عن القاسم بن مُسلم، عن أخيه عبد العزيز بن مُسلِم، قال: سألتُ الرِّضا عليه السلام عن قولِ اللّه عزّ وجلّ: **﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾**.

فقال: «إنّ اللّه تبارك وتعالى لا يَنسى ولا يَسْهو، وإنّما يَنسى ويَسْهو المَخْلوق المُحْدَث، ألا تَسْمَعه عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً﴾[٤] وإنّما يُجازي مَن نَسِيَه ونَسي لِقَاء يَومِه بأن يُنسِيهم أنفُسَهم، كما قال عزّ وجلّ: ﴿وَلاَ

---

(١) القَعْقَعَة: تَتابُع الصَوت في شِدّة. «لسان العرب مادة قعقع».
(٢) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ص ٣٨٠ ح ٢٦٥.
(٣) عند تفسير الآيات ٧٤ ـ ٧٩ من هذه السورة. (٤) سورة مريم، الآية: ٦٤.

تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّه فَأنْسَاهُمْ أنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[١]، وقوله عزّ وجلّ: ﴿فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا﴾[٢]، أي نَتْرُكُهم كما تركوا الاستِعداد لِلقاء يَومِهم هذا»[٣].

٢ ـ وعنه: بإسناده عن أبي مَعْمَر السَّعْداني، عن أميرِ المُؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قوله: **﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾** إنّما يَعني أنّهم نَسُوا اللّه في دارِ الدُنيا فلم يَعْمَلوا بطاعَتِه فنَسِيَهُم في الآخِرَة، أي لم يَجْعَل لَهُم في ثَوابِه شَيْئاً فصاروا مَنْسِيِّين من الجنّة»[٤].

٣ ـ العيّاشي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام **﴿نَسُوا اللَّهَ﴾** قال: قال: «تَركوا طاعَةَ اللّه» **﴿فَنَسِيَهُمْ﴾** قال: «فتَرَكَهُم»[٥].

٤ ـ عن أبي مَعْمَر السَّعْدي، قال: قالَ عليّ عليه السلام في قول اللّه **﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾**. قال: «فإنّما يَعني أَنَّهم نَسُوا اللّه في دار الدُنيا فلم يَعْملوا له بالطّاعة، ولم يُؤمِنوا به وبرَسولِه **﴿فَنَسِيَهُمْ﴾** في الآخِرَة أي لم يَجْعَل لَهُم في ثَوابِه نَصيباً، فصاروا مَنْسِيِّين مِنَ الخَيْر»[٦].

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَٰلًا وَأَوْلَٰدًا فَٱسْتَمْتَعُوا۟ بِخَلَٰقِهِمْ فَٱسْتَمْتَعْتُم بِخَلَٰقِكُمْ كَمَا ٱسْتَمْتَعَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُم بِخَلَٰقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَٱلَّذِى خَاضُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٩﴾

١ ـ الشيخ في الأمالي، بإسناده عن أبي عمرو، عن ابن عُقْدَة، عن أحمد بن يحيى، عن عبد الرحمن عن أبيه، عن أبي مَعْشَر، عن سعيد، عن أبي هُرَيْرَة، عن النّبي صلى الله عليه وآله، قال: «تأخُذون كما أخذَتِ الأُمَمُ من قَبْلِكُم ذِراعاً بذِراع، وشِبْراً بشِبْرٍ، وبَاعاً ببَاعٍ، حتّى لَوْ أنّ أحداً من أُولئِك دخَل جحر ضَبٍ لدخَلْتُموه».

قال: قال أبو هُرَيْرَة: وإن شِئْتُم فاقْرَءوا القرآن **﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَانُوا أَشَدَّ**

---

(١) سورة الحشر، الآية: ١٩. (٢) سورة الأعراف، الآية: ٥١.
(٣) التوحيد: ص ١٥٩ ح ١، عيون أخبار الرضا عليه السلام ج ١ ص ١١٤ باب ١١ ح ١٨.
(٤) التوحيد: ص٢٢٥ ح٥. (٥) تفسير العيّاشي ج٢ ص١٠٢ ح٨٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٢ ح ٨٦.

مِنْكُمْ قُوَّةً وأَكْثَرَ أَمْوَالاً وأَوْلاداً فاستَمْتَعُوا بِخَلاقِهِمْ﴾، قال أبو هُرَيْرَة: والخَلاقُ الدِّينُ ﴿فَاسْتَمْتَعْتُم بِخَلاقِكُمْ كَمَا استَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخَلاقِهِمْ﴾ حتّى فرَغَ من الآية. قالوا: يا نَبيَّ اللّهِ، فَما صنعت اليهودُ والنَّصارى؟ قال: «وما الناسُ إلاَّ هم»[1].

﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٧٠﴾﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن عليّ بن الحسين، عن عليّ ابن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ: قوله عزّ وجلّ: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾[2]؟ قال: «هم أهل البَصرة».

قلت: ﴿**وَالمُؤْتَفِكَاتِ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ**﴾؟ قال: «أُولئِكَ قَومُ لُوطٍ، ائتَفَكتْ عليهِم، أي انقَلَبَتْ وصارَ عالِيها سافِلَها»[3].

﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾﴾

١ ـ **الشيخ في التهذيب**: عن عبد الرحمن بن الحَجّاج، عن صَفوان بن مِهْران، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: تأتِيني المَرأةُ المُسْلِمَة قَدْ عرَفَتْني بعَمَل، أعرِفُها بإسلامها، ليسَ لها مَحْرَم، فأحْمِلُها؟ قال: «فاحْمِلْها، فإن المُؤمِنَ مَحرَم للمُؤمنة». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿**وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ**﴾.

قلت: صَفْوَان بن مِهْران هو الجَمّال، وقوله: «أحْمِلُها» أي أسوقُها إلى مَكّة، أورَد الشيخ هذا الحديث في كتاب الحجّ[4].

٢ ـ **العيّاشي**: عن صَفوان الجَمّال، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: بأبي أنتَ

---

(١) أمالي الطوسي: ج ١ ص ٢٧٢.
(٢) سورة النجم، الآية: ٥٣.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ١٨٠ ح ٢٠٢.
(٤) التهذيب: ج ٥ ص ٤٠١ ح ١٣٩٥.

وأُميّ، تأتيني المَرْأَةُ المُسْلِمَة قد عَرَفَتْني بعَمَلي، وعَرَفتُها بإسلامِها وحُبِّها إيّاكم وَولايتها لكم، وليس لها مَحْرَم.

فقال: «إذا جاءَتْكَ المَرأة المُسْلِمَة فاحْمِلْها، فإنَّ المُؤمِنَ مَحْرَم المُؤمِنة» وتَلا هذه الآية ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[1].

وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾

١ ـ **العَيّاشي**: عن ثُوَير، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: «إذا صارَ أهلُ الجَنَّة في الجَنَّة ودخَل وَليُّ اللّه إلى جَنّاته ومَساكِنه واتّكأ كلُّ مؤمِن على أريكَتِه، حفَّته خُدّامُه، وتَهَدَّلَتْ عليه الأثمار، وتفجَّرَت حَوْلَه العُيون، وجرَتْ من تَحتِه الأنهار، وبُسِطَتْ له الزَّرابِيّ، ووُضِعَت له النَّمارِق، وأتَتْهُ الخُدّام بما شاءَتْ شَهْوَتُه مِن قَبلِ أنْ يَسْأَلَهُم ذلك ـ قال ـ ويَخرُج عليه الحُورُ العِينُ من الجِنان فيَمْكُثونَ بذلِكَ ما شاءَ اللّه، ثمّ إنّ الجَبّار يُشرِفُ عليهم، فيقول لهم: أوليائي وأهل طاعَتي وسُكّان جَنّتي في جِواري، ألا هَلْ أُنبئكم بخيرٍ مِمّا أنتُم فيه؟

فيقولون: رَبَّنا، وأيّ شَيء خَير مِمّا نحنُ فيه، نحن فيما اشتَهَتْ أنفُسنا ولَذَّتْ أعيُننا مِن النِّعَم في جوار الكريم! ـ قال ـ فيعودُ عليهم القَول، فيقولون: ربَّنا نعم، فائتنا بخيرٍ مِمّا نَحنُ فيه. فيقولُ لهم تبارك وتعالى: رِضايَ عنكمُ ومحَبّتي لكم خَيْرٌ وأعظَم ممّا أنتمُ فيه». قال: «فيقولون: نعم، يا ربّنا، رِضاكَ عنّا ومَحبَّتك لنا خير لنا وأطيَب لأنفُسِنا». ثمّ قرأ علي بن الحسين عليه السلام هذه الآية **﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأنهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّه أكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾**[2].

٢ ـ **بُستان الواعظين**: قال الحسين عليه السلام ـ وفي نسخة الحسن ـ في قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾**.

قال: «قال رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: هي قُصورٌ في الجَنَّةِ مِنْ لُؤلؤة بَيْضاء، فيها سَبعون

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٢ ح ٨٧. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٢ ح ٨٨.

داراً من ياقوتةٍ حَمْراء، في كلِّ دارٍ سبعون بيتاً من زُمُرُّدةٍ خَضْراء، في كلّ بيتٍ سَبعون سريراً، على كلِّ سَرير امرأة مِن الحُور العِين، في كلّ بيتٍ مائدةٌ، على كلِّ مائدة سَبعون قَصْعَةً، على كلّ قَصعَةٍ سبعون وَصيفاً ووَصيفةً، ويُعطي اللَّهُ المُؤمِنَ ذلك في غَدَاة، ويأكُلُ ذلك الطَّعامَ، ويَطوفُ على تِلكَ الأزواج».

٣ ـ **الطَّبَرسي في جوامع الجامع**: أبو الدَّرْداء، عَنِ النبيّ ﷺ قال: «عَدْنٌ دارُ اللَّهِ التي لم تَرَها عَيْنٌ، ولم تَخْطِرْ على قَلبِ بَشَر، لا يَسْكُنُها غير ثَلاثة: النَّبيّون، والصِدِّيقونَ، والشُّهَداء، يقول اللَّه عزّ وجلّ: طوبى لِمَنْ دخَلَكِ»[١].

٤ ـ **الزَّمَخْشَري في ربيعِ الأبرار**: عن جابر (رضي اللَّه عنه)، عنه ﷺ: «إذا دخَل أهْلُ الجنّةِ الجنّةَ، قال اللَّه تعالى: تشْتَهون شيئاً فأزيدُكم؟ قالوا: يا ربّنا، وما خَير ممّا أعطيْتَنا! قال: رِضْواني أكبَر»[٢].

٥ ـ **عن زيد بن أرْقَم**، قال رجلٌ لرَسول اللَّه ﷺ: تَزْعُم ـ يا أبا القاسم ـ أنَّ أهلَ الجَنَّة يأكُلون ويَشْرَبون؟ قال: «نعم والذي نَفسِي بيَدِه، إنّ أحدَهُم ليُعطى قوّةَ مائة رَجُلٍ في الأكْلِ والشّرب». قال: فإنّ الذي يأكُل تكونُ له الحاجَة والجَنَّة طَيِّبةٌ لا خَبَثَ فيها! قال: «عَرَقٌ يفيضُ مِنْ أحَدِهم كَريحِ المِسْك فيَضْمُر بَطْنُه»[٣].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: قال: إنّما نزلَت: يا أيّها النبيّ جاهِدِ الكُفّار بالمُنافِقين، لأنّ النبيَّ ﷺ لم يُجاهِدِ المُنافقين بالسَّيف، وجاهَد الكُفّار بالسَّيف[٤].

٢ ـ **ثمّ قال**: حدّثني أبي، عن ابن أبي عُمير، عن أبيَ بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جاهِدِ الكُفّار والمُنافِقين بإلزامِ الفَرائِض»[٥].

﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَـٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ

---

(١) جوامع الجامع: ص ١٨٢.
(٢) ربيع الأبرار: ج ١ ص ٢٤٧.
(٣) ربيع الأبرار: ج ١ ص ٢٤٨.
(٤) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٣٠٠.
(٥) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٣٠٠.

عَذَابًا أَلِيمًا فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَـٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّـٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِي ٱلصَّدَقَـٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن جابر بن أرْقَم، قال: بَيْنا نَحنُ في مَجْلِس لنا وأخي زيد بن أرْقَم يُحدِّثُنا، إذ أقبَل رَجُلٌ على فرَسِه، عليه هَيْئَة السَّفَر، فسلَّم عَلينا، ثمّ وقَف فقَال: أفيكم زَيْد بنُ أرْقَم؟ فقال زَيد: أنا زَيْدُ بنُ أرْقَم، فما تُريد؟ فقال الرَّجُل: أتَدْري مِن أينَ جِئتُ؟ قال: لا. قال: من فُسْطاطِ مِصْرَ، لأسألَكَ عن حَديثٍ بَلغَني عَنْكَ تَذْكُرُه عن رَسولِ اللّهِ ﷺ. فقالَ له زَيد: وما هُوَ؟ قال: حَديثُ غَديرِ خُمّ في وِلايَةِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

فقال: يابْن أخي، إنّ قَبْلَ غَديرِ خُمّ ما أُحدِّثُك به، إنّ جَبْرَئيلَ الرّوحَ الأمين عليه السلام نزَل على رَسولِ اللّهِ ﷺ بولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام فدعا قَوْماً أنا فيهم، فاستَشارَهُم في ذلك ليَقومَ به في المَوْسِم، فلم نَدْرِ ما نَقول، وبَكى ﷺ فقال لَهُ جَبْرَئيل: ما لَكَ ـ يا محمّد ـ أجَزِعْتَ مِنْ أمْرِ اللّه! فقال: «كَلاّ ـ يا جَبْرَئيل ـ ولكِنْ قَدْ عَلِمَ رَبّي ما لَقِيتُ مِنْ قُرَيش إذ لَمْ يُقِرّوا لي بالرِّسالَةِ حتّى أمرَني بجهادي، وأهبَط إليّ جنوداً من السَّماء فنصَروني، فكيف يُقِرّوا لعَليّ مِن بعدي!» فانصرف عنه جَبْرَئيل، ثمّ نزَل عليه ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾[1].

فلمّا نزَلنا الجُحْفَة[2] راجِعين وضرَبنا أخبِيَتَنا نزَل جَبْرَئيل عليه السلام بهذه الآية: ﴿يَا

(١) سورة هود، الآية: ١٢.
(٢) الجُحْفَة: قريةٌ على طريق المدينة. «معجم البلدان ج ٢ ص ١١١».

أيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن ربِكَ وَإن لَمْ تَفْعَل فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّه يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[١]، فبينَا نحن كذلك إذ سمِعنا رسولَ اللَّهﷺ وهو ينادي: «أيّها الناس، أجيبوا داعِيَ اللَّه، أنا رسولُ اللَّه» فأتيناه مسرِعين في شِدَّة الحَرّ فإذا هو واضِعٌ بعضَ ثَوبِه على رأسِه، وبعضَه على قدَميه من الحَرّ، وأمَر بقَمّ[٢] ما تحتَ الدَّوح، فقُمَّ ما كان ثَمّ من الشَّوكِ والحِجارة، فقال رجل: ما دَعاه إلى قَمِّ هذا المكان، وهو يُريد أن يَرْحَل من ساعتِه؟! لَيأتينَّكُم اليومَ بداهِيَةٍ، فلمّا فَرغوا من القَمّ أمرَ رَسولُ اللَّهﷺ أن يُؤتى بأحداج[٣] دَوابّنا وأقتاب[٤] إبلنا وحَقائِبنا، فوضَعنا بعضَها على بَعضٍ، ثمّ ألقَينا عليها ثوباً، ثمّ صَعِدَ عليها رسولُ اللَّهﷺ فحَمِدَ اللَّه وأثنى عَليه، ثمّ قال:

«أيّها الناس، إنّه نزَل عليَّ عَشِيَّة عَرفة أمرٌ ضِقْتُ به ذَرْعاً مَخافَةَ تَكذيب أهْلِ الإفْكِ، حتّى جاءَني في هذا المَوضِع وَعيدٌ مِن رَبّي إن لم أفعَل، ألا وإنّي غيرُ هائِبٍ لقَومٍ ولا مُحابٍ لقَرابتي. أيّها الناس، مَنْ أولى بكم من أنفُسكم؟» قالوا: اللَّه ورسولُه، قال: «اللّهُمَّ اشْهَد، وأنتَ ـ يا جَبْرَئيل ـ فاشْهَد» حتّى قالَها ثلاثاً. ثمّ أخَذَ بيَدِ عَليّ بن أبي طالبعليه السلام فرفعه إليه، ثمّ قال: «اللّهُمَّ مَن كُنتُ مَولاه فعَليّ مَولاه، اللّهمّ والِ مَن والاه وعادِ مَن عاداه، وانصُرْ مَن نصرَه واخذُلْ مَن خذَله» قالَها ثلاثاً. ثمّ قال: «هل سَمِعتُم؟» فقالوا: اللّهمّ بلى، قال: «فأقرَرْتُم؟» قالوا: اللّهمّ نعم. ثمّ قال: «اللّهمّ اشْهَدْ، وأنتَ ـ يا جَبْرئيل ـ فاشْهَد».

ثمّ نزَل فانصَرَفْنا إلى رِحالِنا، وكان إلى جانبِ خِبائي خِباءٌ لنَفَرٍ مِنْ قُرَيش، وهم ثلاثة، ومعي حُذَيفَةُ بنُ اليَمان، فسَمعنا أحدَ الثلاثة وهو يقول: واللَّهِ إنّ محمّداً لأحْمَق إن كان يَرى أنّ الأمر يستَقيم لعَليٍّ من بعده! وقال آخر: أتَجعله أحْمَق، ألم تعلم أنّه مَجنون، قد كادَ أن يُصرَع عند امرأةِ ابن أبي كَبْشَة؟ وقال الثالث: دَعوه إن شاء أن يكون أحمَق، وإن شاء أن يكون مَجنوناً، واللَّه ما يكون ما يقول أبداً. فغَضِب حُذَيفَةُ مِن مَقالَتِهم، فرَفَع جانِبَ الخِباء فأدخَل رأسَه إليهم، وقال: فعلتُموها ورسولُ اللَّهﷺ بين أظْهرِكمْ ووَحْيُ اللَّه

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

(٢) قَمّ: كَنَس. «المعجم الوسيط مادة قمم».

(٣) الأحداج جمع حدج، وهو الحمل، «الصحاح مادة حدج».

(٤) القَتَب: رَحلٌ صغيرٌ على قدر السنام. «القاموس المحيط مادة قتب».

يَنْزِلُ عليكم، واللّهِ لأُخبِرنّه بُكرَةً بمَقالتكم.

فقالوا له: يا أبا عبد اللّه، وإنّك هاهنا وقد سَمِعتَ ما قُلنا، اكتُمْ علينا فإنَّ لكلِّ جِوارٍ أمانة. فقال لهم: ما هذا من جِوار الأمانة، ولا مِن مَجالسها، ما نصحتُ اللّه وَرسولَه إن أنا طويتُ عنه هذا الحديث. فقالوا له: يا أبا عبد اللّه، فاصنَعْ ما شِئْتَ، فواللّه لنَحْلِفَنَّ أنّا لم نَقُل، وأنّك قد كذَبتَ علينا، أفتَراه يصدِّقك ويُكذّبنا ونحن ثلاثة؟ فقال لهم: أمّا أنا فلا أُبالي إذا أدّيتُ النَصيحةَ إلى اللّه وإلى رسولِه، فقولوا ما شِئتُم أن تقولوا.

ثمّ مضى حتّى أتى رَسولَ اللّهﷺ وعليّ عليه السلام إلى جانبه مُحْتَبٍ[1] بحَمائل سَيفِه، فأخبَره بمَقالةِ القَوم، فبعَث إليهم رسولُ اللّهﷺ فقال لهم: «ماذا قُلتُم؟» فقالوا: واللّه ما قلنا شيئاً، فإن كنتَ بُلِّغتَ عنّا شيئاً فمَكذوبٌ عَلينا. فهَبَط جَبْرَئيل بهذه الآية ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا**﴾، وقال عليّ عليه السلام عند ذلك: «ليقولوا ما شاءوا، واللّهِ إنّ قلبي بين أضْلاعي، وإنّ سَيفي لفي عُنُقي، ولئِن هَمّوا لأهُمَّنَّ».

فقال جَبْرَئيل للنبيّﷺ: اصبِرْ للأمرِ الذي هو كائِن. فأخبَر النبيُّﷺ عليّاً عليه السلام بما أخبَره به جبرئيل. فقال: «إذَنْ أصبِرُ للمَقادير».

قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «وقال رجل من المَلأ شَيخٌ: لئِنْ كنّا بينَ أقوامِنا كما يَقولُ هذا لَنَحْنُ أشَرُّ مِنَ الحَمير» قال: «وقال آخر شابٌّ إلى جَنْبِه: لئِنْ كُنتَ صادِقاً لنَحْنُ أشَرُّ من الحَمير»[2].

٢ ـ **عن جعفر بن محمّد الخُزاعي**، عن أبيه، قال: سَمِعتُ أبا عبد اللّه عليه السلام يقول: «لمّا قال النبيّ عليه السلام ما قالَ في غَديرِ خُمّ وصار بالأخْبِيَةِ، مرَّ المِقدادُ بجَماعةٍ منهم وهم يقولون: واللّهِ إن كنّا أصحاب كِسرى وَقَيْصَر لكُنّا في الخَزِّ والوَشْي والدِّيباج والنساجات، وإنّا معه في الأخْشَنَيْن: نأكلِ الخَشِنَ ونَلبَسُ الخَشِن، حتّى إذا دَنا موتُه وفَنِيَت أيّامُه وحَضَر أجَلُه أرادَ أنْ يُولِّيها عليّاً مِن بعده، أما واللّه ليَعْلَمَنّ».

---

(١) احتبى بثوبه: اشتمل. «المعجم الوسيط مادة حبو».

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٣ ح ٨٩.

قال: «فمَضى المِقدادُ وأخبَر النبيَّ ﷺ به فقال: الصّلاة جامِعَة» قال: «فقالوا: قد رَمانا المِقداد فقوموا نَحلِف عليه ـ قال ـ فجاءوا حتّى جَثَوا بين يدَيه، فقالوا: بآبائِنا وأُمّهاتنا ـ يا رسول اللّه ـ لا والذي بعثَك بالحقّ، والذي أكرَمك بالنبوة، ما قُلنا ما بلغك، لا والذي اصطَفاك على البَشَر». قال: «فقال النبيّ ﷺ: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ * يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلامِهِمْ وَهَمُّوا﴾ بكَ ـ يا محمّد ـ ليلة العَقَبة ﴿وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ﴾ كان أحَدُهم يَبيع الرؤوس وآخَر يَبيع الكِراعَ ويَفتِلُ القَرامِل[1] فأغناهُم اللّه بِرَسُولِه، ثمّ جعَلوا حَدَّهُم وحدِيدَهم عليه»[2].

٣ ـ **وعنه**: قال أبان بن تغلِب، عنه عليه السلام: «لمّا نصَبَ رَسولُ اللّه ﷺ عليّاً عليه السلام يومَ غديرِ خُمّ، فقال: مَن كُنت مَولاه فعَليّ مَولاه؛ ضَمّ رجلان من قُرَيش رُؤوسَهما وقالا: واللّهِ لا نُسلّم له ما قال أبداً. فأُخبر النبيّ ﷺ فسألَهُما عَمّا قالا، فكَذّبا وحَلفَا باللّه ما قالا شيئاً، فنزَل جَبْرَئيل على رسولِ اللّه ﷺ ﴿يَحْلِفُون بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾ الآية». قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «لقد تَولّيا وما تَابا»[3].

٤ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قالَ: نزَلتْ في الّذين تَحالَفوا في الكَعْبَة ألاّ يَرُدّوا هذا الأمرَ في بَني هاشِم، وهي كَلِمَة الكفر، ثمّ قعَدوا لرسول اللّه ﷺ في العَقَبة وهَمّوا بقَتْلِه، وهو قوله تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُوا﴾[4].

٥ ـ **ابن بابَويه**، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الهَيْثَم العِجْلي (رضي اللّه عنه)، قال: حدّثنا أحمد بن يحيى بن زَكَريّا القَطّان، قال: حدَّثنا بَكْر بن عبد اللّه ابن حَبِيب، قال: حدَّثنا تَميم بن بُهْلُول، عن أبيه، عن عبد اللّه بن الفَضْل الهاشِمي، عن أبيه، عن زِياد بن المُنْذِر، قال: حدَّثني جَماعة من المَشْيَخة، عن حُذَيفة بن اليَمان، أنّه قال: الذين نفَّروا برَسولِ اللّه ناقتَه في مُنْصَرفِه من تَبوك أربعة عشَر: أبو الشُّرور، وأبو الدّواهي، وأبو المَعازِف، وأبوه، وطَلْحَة، وسَعْد بن أبي وَقّاص، وأبو عُبَيدَة، وأبو الأعوَر، والمُغِيرَة، وسالِم مَوْلى أبي حُذَيفة، وخالِد بن الوَليد، وعَمرو بن العَاص، وأبو موسى الأشعَرِيّ، وعَبْد الرَّحْمن بن عَوف، وهُم

---

(١) القرامل: ضفائر من شَعرٍ أو صُوف أو إبريسم تَصِل به المرأة شعرها. «لسان العرب مادة قرمل».
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٥ ح ٩٠. (٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٦ ح ٩١.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠١.

الذين أنزَلَ اللَّه عزّ وجلّ فيهم ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾[١].

٦ ـ **الطَّبَرْسي**: قالَ الباقر عليه السلام: «كان ثَمانية منهم من قُريش، وأربعَة من العرَب»[٢].

٧ ـ **وقد تقدّم في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾** من سورة الأنعام[٣] حَديثٌ مُسْنَدٌ عن المُفضَّل بن عمر، عن الصادق عليه السلام في قصّة النضر بن الحارث الفِهْري مع جَماعة المُنافقين الذين اجتمَعوا عند عُمَر بن الخَطّاب ليلاً، وذكر الحَديث، وقال فيه: «فلمّا رأوْهُ ـ يعني النَّضر الفِهْري ـ بِظَهْرِ المَدينة مَيّتاً بحجَرَةٍ من طينٍ انتَحَبوا وبَكوا، وقالوا: مَنْ أبغَضَ عَليّاً وأظْهَر بُغْضَه قَتله بسَيفِه، ومن خرَج من المدينة بُغضاً لعليّ أنزَل اللَّه عليه ما نَرى، لَئِن رجَعنا إلى المدينة لَيُخْرِجَنَّ الأعَزّ منها الأذلّ مِن شيَعةِ عليّ مثل سَلمان وأبي ذرّ والمِقداد وعَمّار وأشباهِهم منْ ضُعَفاء الشيعة.

فأوحى اللَّه إلى نبيّه ما قالوا، فلمّا انصَرفوا إلى المدينة أعلَمَهُم رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله فحَلَفوا باللَّه كاذِبين أنّهم لم يَقولوا، فأنزل اللَّه فيهم ﴿**يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ**﴾ بظاهِر القَول لرَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله: إنّا قد آمَنّا وأسلَمْنا للَّه وللرّسول فيما أمَرنا به من طاعَةِ عليّ ﴿**وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ**﴾ مِن قَتْل محمّد ليلة العَقَبة وإخراج ضُعفاءِ الشّيعة من المَدينة بُغضاً لِعَليّ ﴿**وَمَا نَقَمُواْ**﴾ منهم ﴿**إلاَّ أنْ أغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ**﴾ بسيف عليّ في حروب رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله وفُتوحِه ﴿**فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْراً لَهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَاباً أليماً في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍ وَلاَ نَصِيرٍ**﴾»[٤].

والحديثُ طويلٌ، ذكَرْناه بطوله في قوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَالِغَةُ﴾.

٨ ـ **ابن شَهْرآشوب**: رُوي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا فَرَغ مِن غَدير خُمّ وتفرق الناسُ اجتمَع نَفَرٌ من قُرَيش يتأسّفون على ما جَرى، فمرَّ بهم ضَبٌّ، فقال بعضُهم: ليتَ محمّداً أمّر علينا هذا الضبّ دونَ عَليّ. فسَمِعَ ذلك أبو ذرّ، فحَكى ذلك لرَسول اللَّه صلى الله عليه وآله فبعَث إليهم وأحضروهم وعرَض عليهم مَقالَتهم فأنكَروا وحَلَفوا، فأنزَل اللَّه

---

(١) الخصال: ص ٤٩٩ ح ٦.
(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ٩١.
(٣) عند تفسير الآيات ١٤٦ ـ ١٥١ منها.
(٤) الكشكول في ما جرى على آل الرسول: ص ١٨٤.

تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ﴾ الآية، فقال النبيّ ﷺ: «ما أظَلَّتِ الخَضراءُ ولا أقلَّتِ الغَبْراء أصْدَقَ لَهجةً من أبي ذرّ»[١].

٩ ـ ومن طريق العامّة ما ذكره الزَّمَخْشَري في الكشّاف في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدِ ابْتَغَوُاْ الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ﴾[٢] رفعه إلى ابن جُرَيج، قال: وقَفوا لرَسولِ اللّه ﷺ على الثَّنِيّة ليلة العَقَبة وهم اثنا عَشر رجُلاً ليَفْتِكوا به[٣].

١٠ ـ وقال الزَّمَخْشَري أيضاً، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُوٓاْ﴾: وهو الفَتْكُ برَسول اللّه ﷺ، وذلك عند مَرْجِعهِ من تَبوك تَوافق خمسة عَشر منهم على أن يَدْفَعوه عن واحِلَتهِ إلى الوادي إذا تسنَّم العَقَبةَ باللّيل، فأخَذ عَمّار بن ياسر بخِطام ناقَتِه يَقودُها، وحُذَيفَة خَلفَه يَسوقها، فبَينما هما كذلك إذ سَمِع حُذَيفةُ وَقْعَ أخفافِ الإبِل وقَعْقَعَةَ السّلاح، فالتفت فإذا هم قَومٌ مُتَلَثّمون، فقال: إليكم إليكم يا أعداء اللّه. فهرَبوا[٤].

١١ ـ قال عليّ بن إبراهيم: ثمّ ذكر البُخَلاء، وسمّاهم منافقين وكاذبين، فقال: ﴿وَمِنْهُمْ منْ عَاهَدَ اللَّه لَئِنْ ءَاتَانَا مِن فَضْلِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[٥].

١٢ ـ قال: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «هو ثَعْلَبة بن حاطِب بن عَمرو بن عَوف، كان محتاجاً فعاهد اللّه، فلمّا آتاه اللّه بَخِل به».

قال: ثمّ ذكر المُنافقين، فقال: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا أنَّ اللَّه يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأنَّ اللَّه عَلاَّمُ الْغُيُوبِ﴾. وقال: وأمّا قوله: ﴿الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدقَاتِ وَالَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ إلاَّ جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ﴾ فجاء سالم بن عُمَير الأنصاري بصاع من تَمْر، فقال: يا رَسولَ اللّه، كنتُ ليلَتي أجيراً لجرير حتّى نِلتُ صاعَيْنِ تَمْراً، أمّا أحدُهما فأمسَكتُه، وأمّا الآخَر فأُقرضُه ربّي، فأمر رسولُ اللّه أن يَنبذَه في الصَّدَقات، فسَخِر منه المُنافِقون، وقالوا: واللّه إنَّ اللّه لغنيّ عن هذا الصّاع، ما يَصنَعُ اللّه بصَاعِه شيئاً! ولكنّ أبا عَقيل أرادَ أن يذكُرَ نَفْسَه ليُعطى من الصَّدَقات؛ فقال: ﴿سَخِرَ اللَّهُ مِنهُمْ وَلَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[٦].

---

(١) المناقب: ج ٣ ص ٤١.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٤٨.
(٣) الكشاف: ج ٢ ص ٢٧٧.
(٤) الكشاف: ج ٢ ص ٢٩١.
(٥) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠١.
(٦) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠١.

ٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٨٠﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم،** إنّها نَزلت لمّا رجع رسولُ اللّهﷺ إلى المدينة ومَرِض عبد اللّه بن أُبي، وكان ابنُه عبد اللّه بن عبد اللّه مُؤمناً، فجاءَ إلى رسولِ اللّهﷺ وأبوه يَجودُ بنَفسِه، فقال: يا رسولَ اللّه، بأبي أنتَ وأُمّي، إنّك إن لم تأْتِ أبي كان ذلك عَاراً علَينا، فدخل إليه رَسولُ اللّهﷺ والمُنافقون عنده، فقال ابنُه عبدُ اللّه بن عبد اللّه: يا رسول اللّه، استَغْفِر له. فاستَغْفَرَ له.

فقال عُمَر: ألم يَنْهَك اللّه ـ يا رَسولَ اللّه ـ أن تُصَلّي عليهم أو تَسْتَغْفِرَ لهم؟ فأعْرَضَ عَنْهُ رَسولُ اللّهﷺ، وأعاد عليه، فقال له: ويْلَكَ، إنّي خُيِّرتُ فاخْتَرْتُ، إنّ اللّه يقول: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أوْ لا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إن تَسْتَغْفِرْ لَهُم سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ**﴾.

فلمّا مات عبدُ اللّه جاء ابنُه إلى رَسولِ اللّه، فقال: بأبي أنتَ وأُمّي ـ يا رَسول اللّه ـ إنْ رأيتَ أن تَحضُر جِنازَتَه. فحضَرَه رَسولُ اللّهﷺ، وقام على قَبْرِه، فقال له عُمَر: يا رَسول اللّه، ألم يَنْهَك اللّه أن تُصَلّي على أحَدٍ منهم ماتَ أبداً، وأنْ تَقومَ على قَبْرِه؟ فقالَ لهُ رسولُ اللّهﷺ: «وَيْلَكَ، وهل تَدْري ما قُلت، إنّما قُلتُ: اللهُمَّ احْشُ قَبْرَهُ ناراً، وجَوْفَهُ ناراً، وأصلِهِ النّار». فبَدا مِنْ رَسولِ اللّهﷺ ما لم يَكُن يُحبّ[1].

٢ ـ **العيّاشي:** عن أبي الجارود، عن أبي عبد اللّهﷺ، في قول اللّه: ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ**﴾.

قال: «ذهَبَ عليّ أمير المؤمنين فآجَرَ نفسَه على أن يَسْتَقي كلَّ دَلْوٍ بتَمْرةٍ يختارها، فجمَع تَمْراً فأتى به النبيّﷺ وعبد الرحمن بن عَوف على الباب، فَلَمَزَه ـ أي وقَع فيه ـ فأُنزلت هذه الآية ﴿**الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ**﴾ إلى قوله: ﴿**اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إن تَسْتَغْفِرْ لَهُم سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ**﴾[2].

٣ ـ **عن العبّاس بن هِلال،** عن أبي الحسَن الرضاﷺ، قال: «إنّ اللّه تعالى

---

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠٢.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٧ ح ٩٣.

قال لمحمّد ﷺ: ﴿إن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾، فاستَغْفَرَ لهم مائَةَ مرَّة ليَغْفِرَ لهم، فأنزل اللَّه: ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾[(١)]، وقال ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَىَ أَحَدٍ مِنْهُم مَاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾[(٢)] فلم يَسْتَغْفِرْ لهم بعد ذلك، ولم يَقُمْ على قَبْرِ أحَدٍ منهم».

٤ ـ **عن زُرارة**، قال سَمِعتُ أبا جعفر عليه السلام يقول: «إنّ النبيّ ﷺ قال لابن عبد اللَّه بن أُبَي: إذا فَرَغْتَ من أبيك فأعلمني. وكان قد تُوفّي، فأتاه فأعلَمَه، فأخَذَ رسولُ اللَّه ﷺ نَعْلَيه لِلقيام، فقال له عُمَر: أليسَ قد قال اللَّه: ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُم مَاتَ أَبَداً وَلاَ تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ﴾؟! فقال له: وَيْحَك ـ أو وَيْلَك ـ إنّما أقول: اللّهُمّ امْلأْ قَبْرَه ناراً، وامْلأْ جوفَهُ ناراً، وأصْلِهِ يوم القيامة ناراً»[(٣)].

٥ ـ **عن حَنان بن سَدير**، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام: «تُوفّيَ رَجُلٌ من المُنافقين فأرْسَلَ رَسولُ اللَّه ﷺ إلى ابنهِ: إذا أردْتُم أن تخرُجوا فأعلموني. فلمّا حضَر أمرُه أرسَلوا إلى النبيّ ﷺ فأقبلَ ﷺ نحوَهُم حتّى أخَذَ بيد ابنِه في الجِنازَة فمَضى ـ قال ـ فتَصدّى له عُمر، فقال: يا رسول اللَّه، أما نَهاكَ ربُّك عن هذا، أن تُصَلّيَ على أحَدٍ منهم ماتَ أبَداً أو تَقومَ على قَبْرِه؟! فلم يُجِبْهُ النبي ﷺ».

قال: «فلمّا كان قَبْلَ أن يَنْتَهوا به إلى قَبْرِه، قال عُمَر أيضاً لِرَسولِ اللَّه ﷺ: أما نَهاكَ اللَّه عن أن تُصلّي على أحَدٍ منهم ماتَ أبَداً أو تقومَ على قَبْرِه، ذلك بأنّهم كفَروا باللَّهِ وبِرَسولِه ومَاتوا وهُم كافِرون؟! فقال النَّبيُّ ﷺ لِعُمَر عند ذلك: ما رَأيتَنا صَلَّينا له على جِنازَتِه، ولا قُمْنا لَهُ على قَبْرِه، ثمّ قال: إنّ ابنَهُ رَجُلٌ مِنَ المُؤمنين، وكان يَحِقُّ علينا أداء حَقّهِ. فقال له عُمَر: أعوذُ باللَّهِ من سَخَطِ اللَّه وسَخَطِكَ، يا رَسولَ اللَّه»[(٤)].

٦ ـ **عن محمّد بن المُهاجِر**، عن أُمِّهِ أُمّ سَلَمَة، قالتْ: دخَلتُ على أبي عبد اللَّه عليه السلام، فقلتُ له: أصلَحك اللَّه، صحِبَتْني امرأةٌ من المُرجِئة، فلمّا أتينا الرَّبذَة أحرَمَ الناسُ فأحْرَمَتْ معهم، وأخّرتُ إحرامي إلى العَقيق، فقالت: يا معشَر الشِيعة، تُخالِفون الناس في كلّ شيء، يُحْرِمُ الناسُ مِن الرَّبَذَة وتُحرمون من العَقيق،

---

(١) سورة المنافقون، الآية: ٦.
(٢) سورة التوبة، الآية: ٨٤.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٧ ح ٩٤.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٧ ح ٩٥.

وكذلك تُخالِفون الناسَ في الصَّلاة على المَيِّت، يُكبِّر الناسُ أربعاً وتُكبِّرون خَمْساً؟! وهي تشْهَدُ باللّه أنّ التَّكبير على المَيِّت أربع.

فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «كان رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله إذا صَلّى على المَيِّت كبَّر فتَشهّد، ثمّ كبَّر وصَلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ودَعا، ثمّ كبَّر واستغفر للمُؤمنين، ثمّ كبَّر ودعا للميّت، ثمّ كبّر وانصَرف. فلمّا نَهاه اللّه عن الصَّلاة على المُنافقين كبَّر وتشَهَّد، ثمّ كبَّر وصَلّى على النبيّ صلى الله عليه وآله ودَعا، ثمّ كبَّر ودعا للمؤمنين، ثمّ كبَّر وانصَرف، ولم يَدْعُ للمَيِّت»[1].

فَرِحَ ٱلْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَالُواْ لَا تَنفِرُواْ فِى ٱلْحَرِّ ۗ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُواْ يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيَضْحَكُواْ قَلِيلًا وَلْيَبْكُواْ كَثِيرًا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَىٰ قَبْرِهِۦٓ ۖ إِنَّهُمْ كَفَرُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَمَاتُواْ وَهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٨٤﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزَلت في الجَدِّ بن قَيْس لمّا قال لقومه: لا تخرجُوا في الحَرِّ؛ ففضَح اللّهُ الجَدَّ بنَ قَيس وأصحابَه، فلمّا اجتمَع لرَسول اللّه صلى الله عليه وآله الخيولُ ارْتَحلَ مِن ثَنِيَّةِ الوَداع، وخَلّف أميرَ المؤمنين عليه السلام على المَدينة، فأرجَفَ المُنافقون بعليّ عليه السلام، فقالوا: ما خَلَّفَه إلاّ تَشاؤماً به. فبَلَغ ذلِكَ عَليّاً فأخَذَ سَيْفَه وسِلاحَه ولَحِقَ برَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله بالجُرف، فقال له رسولُ اللّه: «يا عليّ، ألَمْ أُخلِّفْكَ على المَدينَة؟» قال: «نَعمْ، ولكنّ المُنافِقين زعَموا أنّك خلّفْتني تَشاؤُماً بي». فقال: «كذَب المُنافقون ـ يا عَليّ ـ أما تَرْضى أن تَكونَ أخِي وأنا أخاك بمَنْزِلة هارونَ مِن مُوسى، إلاّ أنَّهُ لا نَبِيَّ بَعْدي، وأنتَ خليفَتي في أُمّتي، وأنتَ وَزيري ووَصيّي وأخي في الدّنيا والآخِرَة» فرَجع عليٌّ عليه السلام إلى المدينة[2].

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٩٦. (٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٩٢.

وَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَٰلُهُمْ وَأَوْلَٰدُهُمْ ۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُعَذِّبَهُم بِهَا فِى ٱلدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنفُسُهُمْ وَهُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٨٥﴾

١ ـ **الشيخ في الأمالي**، بإسناده عن عليّ بن عُقْبَة عن أبي كَهْمَس، عن عَمْرو ابن سعيد بن هِلال، قال: قلتُ لأبي عبد اللَّه عليه السلام: أوْصِني. فقال: «أُوصِيكَ بتَقْوَى اللَّه والوَرَعِ والإجتهاد، واعْلَمْ أنّه لا ينفَعُ اجتهادٌ لا وَرَعَ فيه، وانْظُرْ إلى مَنْ هُو دونَك ولا تَنْظُرْ إلى مَنْ هُو فَوقَك، فكثيراً ما قال اللَّه عزَّ وجلَّ لرسوله صلى الله عليه وآله: **﴿وَلا تُعْجِبْكَ أمْوَالُهُمْ وَأوْلادُهُمْ﴾**، وقال عزَّ ذكره: ﴿وَلا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أزْوَاجاً مِنْهُمْ زَهْرَةَ الحَيَاةِ الدُّنْيا﴾[1] فإنْ نازَعَتْكَ نفسُك إلى شيءٍ مِن ذلك فاعْلَمْ أنّ رسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله كان قوتُه الشَّعير، وحَلْوَاهُ التَّمر ووَقودُه السَّعَفُ، وإذا أُصِبْتَ بمُصيبةٍ فاذْكُر مُصابَكَ برسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله، فإنَّ النّاسَ لم يُصابُوا بمِثْلِه أبداً ولن يُصابوا بمِثْلِه أبداً»[2].

وَإِذَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَجَٰهِدُوا۟ مَعَ رَسُولِهِ ٱسْتَـْٔذَنَكَ أُو۟لُوا۟ ٱلطَّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا۟ ذَرْنَا نَكُن مَّعَ ٱلْقَٰعِدِينَ ﴿٨٦﴾

١ ـ **الطَّبْرِسيّ**: عن ابن عباس وغيره: **﴿أُولُوا الطَّوْلِ﴾** أي أُولو المال والقُدْرة والغِنى[3].

٢ ـ **عن ابن جَرير** وابن المُنْذِر وابن أبي حاتِم وابن مَرْدُوَيْه عن ابن عباس، في قوله: **﴿أُولُوا الطَّوْلِ﴾**، قال: أهْلُ الغِنى[4].

رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٨٧﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: **﴿رَضُوا بِأن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾**. قال: «مع النّساء».

٢ ـ **عن عبد الله الحَلَبي، قال**: سألتُه عن قولِ اللَّه: **﴿رَضُوا بِأن يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ﴾**.

---

(١) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٢) أمالي الطوسي: ج ٢ ص ٢٩٤.
(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٠٢.
(٤) الدر المنثور: ج ٤ ص ٢٥٩.

فقال: «النّساء، إنَّهم قالوا: إنّ بُيوتَنا عَوْرَة. وكانَتْ بُيوتُهم في أطرافِ البُيوت حيثُ يَتفرَّد[١] الناسُ، فأكذَبَهُم اللّه، قال: ﴿وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلاَّ فِرَاراً﴾[٢] وهي رَفيعَة السُّمْك حَصِينة»[٣].

لَّيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ۞ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُۚ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٩٣﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: جاءَ البكّاءُون إلى رَسولِ اللّهِ ﷺ وهم سَبْعَة: مِنْ بَني عَمرو بن عَوف، سالم بن عُمَير، قد شَهِد بَدْراً، لا اختلاف فيه؛ ومن بني واقِف هَرَمِيّ بن عُمَير، ومِن بَني حارِثَة عليبة بن زيد، وهو الذي تصدَّق بعِرْضِه[٤]، وذلك أنّ رَسولَ اللّه ﷺ أمَر بصَدَقة، فجعَل الناسُ يأتون بها، فجاء عليبة، فقال: يا رَسولَ اللّه، واللّه ما عِندي ما أتصَدَّق به، وقد جعَلتُ عِرْضي حِلاًّ. فقال له رسول اللّه ﷺ: «قد قَبِلَ اللّهُ صَدَقَتَك». ومِن بني مَازِن بن النجّار، أبو ليلى عبد الرحمن ابن كَعْب، ومن بني سَلَمة عَمْرو بن غَنَمة؛ ومن بني زُرَيق سَلَمة بن صَخْر؛ ومن بَني سُليم بن منصور العِرْباض بن سارِيَة السُّلَمي. هؤلاء جاءوا رسولَ اللّه ﷺ يَبْكون، فقالوا: يا رَسولَ اللّه، ليس بِنا قُوّة أن نخرُجَ معَك. فأنزل اللّه فيهم **﴿لَّيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾**، قال: وإنّما سأل هؤلاء البكاءُون نَعْلاً يلبَسونها[٥].

٢ ـ **العيّاشي**: عن عبد الرحمن بن حَرْب، قال: لمّا أقبلَ الناسُ مع أمير

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٩٧. (٢) سورة الأحزاب، الآية: ١٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٨ ح ٩٨.
(٤) العِرْض: موضع المدح والذّم من الإنسان. وتصَدّقت بعِرْضِي: أي تصدّقت به على مَنْ ذكرني بما يَرْجع إلي عَيْبُه. «النهاية ج ٣ ص ٢٠٩».
(٥) تفسير القمّي: ج ١ ص ٢٩٢، تفسير الطبري ج ١٠ ص ١٤٦.

المؤمنين عليه السلام من صِفّين أقبَلْنا معه، فأخَذ طريقاً غيرَ طريقِنا الذي أقبَلْنا فيه، حتّى إذا جُزْنا النُّخَيلة ورأينا أبياتَ الكوفة، إذا شَيْخٌ جالِسٌ في ظِلّ بيتٍ وعلى وَجْهِه أثرُ المَرَض، فأقبل إليه أمير المؤمنين عليه السلام ونحن معه حتّى سلَّم عليه وسلَّمنا معه، فردَّ رَدّاً حَسَناً، فظَنَنّا أنّه قد عرَفه.

فقال له أمير المؤمنين: «ما لي أرى وَجْهَك مُتَنكّراً مُصْفَرّاً، فَمِمَّ ذاك؛ أمِنْ مَرَضٍ؟»، فقال: نعم. فقال: «لعلَّكَ كرِهْتَه؟» فقال: ما أُحِبّ أنّه يعتَريني، ولكن أحتسبُ الخير فيما أصابني. قال: «فأبْشِر برَحْمَةِ اللّه وغُفْران ذَنْبِك، فمَنْ أنتَ يا عبدَ اللّه؟». فقال: أنا صالِحُ بن سُلَيم. فقال: «مِمَّن؟» قال: أمّا الأصْلُ فَمِن سَلامان بن طَيّىء، وأمّا الجِوار والدَّعوة فمن بني سُلَيم بن مَنصور. فقال أميُر المؤمنين عليه السلام: «ما أحسَن اسمك، واسم أبيك واسم أجدادك، واسم من اعتَزَيْتَ إليه! فهل شَهِدتَ معَنا غَزاتَنا هذه؟». فقال: لا، ولقد أرَدتُها، ولكن ما تَرى فيّ مِن لَجَبِ[1] الحُمّى خذَلني عنها.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: **﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَآءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ﴾** ـ إلى آخِر الآية ـ ما قَولُ الناسِ فيما بَيْنَنا وبينَ أهلِ الشام؟. قال: منهم المَسرور والمَحبور فيما كان بَيْنَك وبينَهُم، أُولئك أغشُّ النّاسِ لك. فقال له: «صَدَقْتَ». قال: ومنهُم الكاسف[2] الأسِف لما كان من ذلك، وأُولئك نُصَحاءُ الناسِ لك. فقال له: «صدقت، جعَل اللّه ما كان من شَكْواك حَطّاً لسيِّئاتِك، فإنَّ المرَضَ لا أجْرَ فيه، ولكن لا يدع على العَبْدِ ذَنْباً إلاّ حَطَّهُ، وإنّما الأجْرُ في القَوْلِ باللّسان والعمَل باليَدِ والرِّجْل، فإنّ اللّه لَيدخِلُ بصِدْقِ النِّيّةِ والسَّريرَةِ الصّالِحَةِ جَمّاً من عِبادهِ الجنّة»[3].

٣ ـ **عن الحَلَبي**، عن زُرارَة، وحُمْران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، قالا: «إنّ اللّه احتجَّ على العِباد بالذي آتاهم وعرَّفهم، ثمّ أرسَل إليهم رَسولاً، ثمّ أنزَل عليهم كِتاباً، فأمَر فيه ونَهى، وأمَر رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله بالصّلاة

---

(١) اللجب: اضطراب موج البحر، واللجب: الصوت والصياح والجلبة. «لسان العرب مادة لجب».

(٢) وجه كاسف: مصغّر متغير، ورجل كاسف منكّس طرفه، وكسف باله: ساءت حاله، وكسف أمله: خاب «المعجم الوسيط مادة كسف». وفي المصدر: ومنهم الكاسف والعاسف.

(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٠٩ ح ٩٩.

فنام عنها، فقال: أنا أنَمْتُك وأنا أيقَظْتُك، فإذا قُمت فصَلّها ليَعْلَموا إذا أصابَهُم ذلِكَ كيفَ يَصْنَعون، وليسَ كما يَقولون: إذا نامَ عنها هلَك؛ وكذلِك الصائم يقول اللّه له: أنا أمْرَضْتُكَ وأنا أُصِحُّك، فإذا شَفَيْتُك فاقْضِه.

وكذلك إذا نَظَرْتَ في جَميعِ الأُمورِ لم تَجِدْ أحَداً في ضيق، ولم تَجِدْ أحداً إلاّ وللّه عليه الحُجَّة، وله فيه المشيئة» قال: فلا يَقولون: إنّه ما شاءوا صنَعوا، وما شاءوا لم يَصْنَعوا ـ وقال ـ إنّ اللّه يُضِلُّ مَن يشاءُ ويَهدي مَن يَشاءُ، وما أُمِرَ العِبادُ إلاّ بِدُونِ سَعَتِهم، وكلّ شيء أُمِرَ الناسُ فأخذوا به فهم يسعون له، وما لا يَسعون له فهو موضوعٌ عنهم، ولكنّ الناس لا خير فيهم» ثمّ تلا عليه السلام هذه الآية: **﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾** قال: «وُضِعَ عنهم **﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رحِيمٌ * وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَناً أَلاَّ يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ﴾** ـ قال ـ وُضِعَ عنهم إذ لا يَجِدُون ما ينفِقون، وقال: **﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ﴾** إلى قوله: **﴿لاَ يَعْلَمُونَ﴾** ـ قال ـ وُضِعَ عَليهم لأنّهم يُطيقون **﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَاءُ رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ﴾** فجعَل السَّبيلَ عليهم لأنّهم يُطيقون **﴿وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾** الآية ـ قال ـ عبد اللّه بن يَزيد بن وَرْقاء الخزاعي أحَدُهم»[١].

٤ ـ **عن عبد الرحمن بن كَثير**، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «يا عَبْد الرحمن، شِيعَتُنا ـ واللّه ـ لا تَتَقحّم الذُنوب والخَطايا، هم صَفْوةُ اللّه الذين اختارَهُم لدينه، وهو قول اللّه: **﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾**»[٢].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**، عن عِدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عليّ بن الحكم[٣]، عن أبان الأحْمَر، عن حمزة بن الطَّيّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قال لي: «اكتُبْ» فأمْلى عليّ: «إنّ مِن قَولِنا: إنّ اللّه يحتَجُّ على العِباد بما آتاهم وعرَّفَهم، ثمّ أرسَل إليهم رَسولاً وأنزَل عليهم الكِتاب، فأمَر فيه ونَهى، أمَر فيه بالصّلاة والصِّيام، فنامَ رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله عن الصّلاة، فقال: أنا أُنيمُكَ وأنا أُوقِظُك فإذا قُمْتَ فصَلِّ، ليعلَموا إذا أصابَهُم ذلك كيف يصنَعون، ليس كما

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٠ ح ١٠٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٠ ح ١٠١.
(٣) روى أحمد بن محمد بن خالد عن علي بن الحكم كتابه وبعض رواياته، أنظر رجال النجاشي: ص ٢٧٤، الفهرست: ٨٧، معجم رجال الحديث ج ١١ ص ٣٨١.

يقولون: إذا نام عَنْها هلَك، وكذلك الصائم يقول اللَّه له: أنا أُمرِضُك وأنا أُصِحُّك فإذا شَفيتُك فاقْضِه».

ثمّ قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «وكذلك إذا نظَرْتَ في جَميع الأشياء لم تَجِدْ أحَداً إلاّ وللَّه عليه الحُجّة، وللَّه فيه المَشيئة، ولا أقول: إنّهم ما شاءوا صنَعوا ـ ثمّ قال ـ إنّ اللَّه يَهدي مَنْ يَشاء ويُضِلّ من يشاء ـ وقال ـ وما أُمِروا إلاّ بدون سَعَتِهم، وكلّ شيء أُمِرَ الناسُ به فهم يَسعون له، وكلّ شيء لا يَسعونَ له فهو موضوعٌ عنهم، ولكنّ الناس لا خَيْرَ فيهم ـ ثمّ تلا عليه السلام ـ **﴿لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلاَ عَلَى الْمَرْضَى وَلاَ عَلَى الَّذِينَ لاَ يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ﴾** فوضِع عنهم **﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾** ـ قال ـ فوُضِع عنهم لأنّهم لا يَجِدون»[1].

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾

١ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللَّه)، قال: حدّثنا سَعْد بن عبد اللَّه، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن ثَعْلَبَة بن مَيْمون، عن بعضِ أصحابِنا، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾**، فقال: «الغَيْبُ ما لم يَكُنْ، والشَّهادَةُ ما قَدْ كان»[2].

سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأَعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٢٦ ح ٤.

(٢) معاني الأخبار: ص ١٤٦ ح ١.

مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: ولمّا قَدِمَ النّبيّ ﷺ من تبوك كان أصحابُه المُؤمنون يتَعَرّضون للمُنافقين ويؤذونَهم، وكانوا يَحلِفون لهم أنّهم على الحَقّ وليس هم بمُنافقين لكي يعرضوا عنهم ويَرضوا عنهم، فأنزَل اللّه **﴿سَيَحْلِفُونَ باللَّهِ لَكُمْ إذَا انقلَبْتُمْ إلَيْهِمْ لِتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَأعْرِضُوا عَنْهُمْ إنَّهُمْ رِجْسٌ وَمَأوَاهُمْ جَهَنَّمُ جَزاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَواْ عَنْهُمْ فَإن تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإنَّ اللَّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾**. ثمّ وصَف الأعراب، فقال: **﴿الأعْرَابُ أشَدُّ كُفراً وَنِفَاقاً وَأجْدَرُ ألّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ *وَمِنَ الأعرابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغرَماً وَيَترَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَمِنَ الأعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ـ إلى قوله ـ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ﴾**[١].

٢ ـ **العيّاشي**: عن داود بن الحُصَين، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿وَمِنَ الأعْرَابِ مَن يُؤمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الاخُرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُباتٍ عندَ اللَّهِ﴾** أيُثيبهم عليه؟ قال: «نعم»[٢].

وفي رواية أُخرى عنه عليه السلام: يُثابونِ عليه؟ قال: «نعم».

وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾

١ ـ **الشَّيخ**، في مَجالِسه قال: أخبَرنا جماعَة، عن أبي المُفضّل، قال: حدَّثنا أبو العَبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عبد الرحمن الهَمداني بالكوفة وسألت، قال: حدّثنا محمّد بن المُفَضَّل بن إبراهيم بن قَيس الأشعَريّ، قال: حدّثنا عليّ بن حسّان الواسطيّ، قال: حدّثنا عبد الرحمن بن كَثير، عن جعفر بن محمّد، عن

---

(١) تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٠٢.

(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٢ و ١٠٣.

أبيه، عن جدّه عليّ بن الحُسَين عليه السلام، قال: «لمّا أجمعَ الحَسن بن عليّ عليه السلام على صُلح مُعاوية خرَج حتّى لَقِيَه، فلمّا اجتَمَعا قامَ مُعاوية خَطيباً، فصَعِد المِنْبَر وأَمر الحَسَن عليه السلام أن يقومَ أسفَل مِنهُ بدَرَجةٍ ثمّ تكلّم مُعاويَة، فقال: أيُّها الناس، هذا الحَسن بن عليّ وابن فاطِمة، رآني للخِلافَة أهْلاً، ولم يَرَ نفسَه لها أهلاً، وقد أتانا لِيبايع طَوْعاً.

ثمّ قال: قم، يا حسَن. فقام الحسَن عليه السلام، فخَطَب، فقال: الحَمْدُ للّه المُسْتَحْمَدِ بالآلاء وتَتابُع النَّعْماء وصارِفِ الشَّدائِد والبَلاء، عند الفُهماء وغير الفُهماء، المُذْعِنينَ من عِباده لامتناعه بجلالِه وكِبْرِيائه، وعُلُوِّه عن لُحوقِ الأَوْهام بِبَقائه، المُرتَفِع عن كُنْهِ ظِنانَةِ المَخلوقين من أن تُحيط بمَكنون غَيْبه رَوِيّاتُ عُقولِ الرّائين. وأشْهَدُ أن لا إله إلاّ اللّه وَحْدَه في رُبوبيّتِه ووجوده ووَحْدانيّتِه، صَمَداً لا شَريكَ له، فَرْداً لا ظَهيرَ له، وأشهَدُ أنّ محمّداً عبدُه ورَسولُه، اصطَفاه وانتَجَبه وارتَضاه، وبعثَه داعياً إلى الحقّ وسراجاً مُنيراً، وللعِباد ممّا يَخافون نَذيراً، ولِما يأمُلونَ بَشيراً، فنصَح للأُمّة وصدَع بالرِّسالةِ، وأبانَ لهم درَجات العِمالة[1]، شهادةً عليها أماتَ وأحْشَر، وبها في الآجِلَةِ أقْرَبَ وأخَّر.

وأقول ـ مَعْشَر الخَلائِق ـ فاسْمَعوا، ولكم أفئِدَةٌ وأسماعٌ فَعُوا: إنّا أهلُ بَيتٍ أكرَمَنا اللّه بالإسلام، واختارَنا واصْطَفانا واجتَبانا، فأذْهَبَ عنّا الرِّجْسَ وطَهَّرنا تطهيراً، والرِّجْسُ هو الشَّكّ، فلا نَشُكُّ في اللّهِ الحَقّ ودينِه أبَداً، وطَهَّرنا مِن كُلِّ أفْنٍ وَغيَّة[2]، مُخلصين إلى آدم نِعمَةً منه، لم يفتَرِقِ الناسُ قَطّ فِرقَت عين إلاّ جعَلنا اللّه في خَيرِهما، فأدّت الأُمورُ وأفضَتِ الدُّهور إلى أن بعَث اللّه محمّداً صلى الله عليه وآله بالنبوّة، واختاره للرسالة، وأنزَل عليه كِتابَه، ثمّ أمَرَه بالدّعاء إلى اللّه عزَّ وجلّ، فكان أبي عليه السلام أوّل مَن استَجاب للّه تعالى ولرسوله صلى الله عليه وآله، وأوّل مَنْ آمَنَ وصَدَّق اللّه ورسولَه. وقد قال اللّه تعالى في كتابه المُنْزَل على نَبِيِّه المُرْسَل: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ مِن رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ﴾[3] فرسولُ اللّه صلى الله عليه وآله الذي على بَيِّنَةٍ من ربّه، وأبي الذي يَتْلوه، وهو شاهِدٌ منه. وقد قال له رسول اللّه صلى الله عليه وآله حينَ أمرَه أن يَسير إلى مكّة

---

(١) العِمَالَة: أجرة العامل. «المعجم الوسيط مادة عمل».

(٢) الأفن: النقص، والغَيَّة: الفساد، يقال: هو ولد غَيَّة، أي ولد زَنية «لسان العرب ـ أفن و ـ غوي ـ، المعجم الوسيط ـ غوي».

(٣) سورة هود، الآية: ١٧.

والمَوْسِم ببَراءة: سِرْ بها ـ يا عليّ ـ فإنّي أُمِرْتُ أن لا يَسيرَ بها إلاّ أنا أو رجُلٌ منّي، وأنتَ هو يا عَليّ، فهُوَ مِنْ رَسولِ اللّه، ورَسولُ اللّهِ منه.

وقال له نبيّ اللّه ﷺ حين قَضى بينه وبين أخيه جعفر بن أبي طالب ؑ ومولاه زيد بن حَارِثَة في ابنه حمزة: أمّا أنتَ ـ يا عليّ ـ فمِنّي وأنا مِنْكَ، وأنتَ وَليُّ كلِّ مُؤمنٍ بَعدي. فصَدَّق أبي رسولَ اللّه ﷺ سابقاً ووَقاهُ بنَفْسِه. ثمّ لم يَزَلْ رَسولُ اللّه ﷺ في كلِّ مَوْطِنٍ يُقدِّمه، ولِكُلِّ شَديدَةٍ يُرسِله، ثِقَةً منه به، وطُمَأنينةً إليه، لعلمه بنَصيحَتِه للّه ورسوله وأنّه أقرب المقربين من اللّه ورسوله، وقد قال اللّه عزّ وجلّ: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَئِك الْمُقَرَّبُونَ﴾[1] فكان أبي سابِقَ السابقين إلى اللّه عزّ وجلّ وإلى رَسولِه ﷺ وأقرَبَ الأقربين، وقد قال اللّه تعالى: ﴿لاَ يَسْتَوِي مِنكُم منْ أنفقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً﴾[2] فأبي كان أوّلهم إسلاماً وإيماناً، وأوّلهم إلى اللّه ورسولِه هِجْرَةً ولُحوقاً، وأوّلَهم على وَجْدِه ووُسْعِه نَفَقةً. قال سُبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمانِ وَلاَ تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[3] فالناسُ من جميع الأمم يستَغْفِرون لَهُ لسَبْقِه إيّاهم إلى الإيمان بنَبيّه ﷺ وذلك أنّه لم يَسْبِقْهُ إلى الإيمان أحَد.

وقد قال اللّه تعالى: ﴿وَالسَّابِقونَ الأوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ والأنصَارِ وَالَّذِينَ اتَبَعُوهُم بِإحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمْ﴾ فهو سابِقُ جَميع السابقين، فكما أنّ اللّه عزّ وجلّ فَضَّل السَّابقينَ على المُتخلِّفين والمُتأخّرين، فكذلك فضَّل أسبَق السّابقين على السّابقين. وقد قال اللّه عزَّ وجلّ: ﴿أجَعلْتُم سِقَايَةَ الْحَاجّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَومِ الآخِرِ﴾[4] فهو المُجاهِد في سبيلِ اللّه حَقّاً، وفيه نزَلَتْ هذه الآية. وكان مِمَّنِ استَجابَ لرَسولِ اللّه ﷺ عمُّه حَمْزَة وجعفَر ابن عمّهِ، فقُتِلا شَهيدَين (رضي اللّه عنهما) في قَتْلى كثيرة معهما من أصحاب رَسولِ اللّه ﷺ، فجعَل اللّه تعالى حَمْزَة سيّد الشهداء من بينهم، وجعَل لجَعْفَر جَناحَين يَطير بهما مع الملائكة كيف يَشاء من بينهم، وذلك لمكانِهما من رَسولِ اللّه ﷺ، ومَنزِلَتِهما وقَرابَتِهما منه ﷺ، وصَلّى رسول اللّه ﷺ على حَمزة سَبعين

---

(١) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٢) سورة الحديد، الآية: ١٠.
(٣) سورة الحشر، الآية: ١٠.
(٤) سورة التوبة، الآية: ١٩.

صلاةً من بين الشُهداء الذين استُشْهِدوا معه.

وكذلك جعَل اللَّه تعالى لِنساء النبيّ ﷺ للمُحْسِنة مِنهُنَّ أجرَين وللمُسيئة منهنّ وِزْرَين ضِعْفَين لمكانهنّ من رسول اللَّه ﷺ، وجعَل الصَّلاة في مسجد رَسولِ اللَّه بألفِ صلاة في سائر المَساجد إلاّ المَسجِد الحَرام، مَسجد إبراهيم خليله عليه السلام بمكّة، وذلك لمكان رسول اللَّه ﷺ من ربّه. وفرض اللَّه عزّ وجلّ الصلاة على نبيّه ﷺ على كافّة المؤمنين، فقالوا: يا رُسولَ اللَّه، كيف الصّلاة عليك؟ فقال: قولوا اللّهمّ صلّ على محمّد وآل محمّد. فحَقٌّ على كلّ مسلم أن يُصَلّي علَينا مع الصّلاة على النبيّ ﷺ فريضَة واجِبَة. وأحَلّ اللَّه تعالى خُمُسَ الغَنيمة لرَسولِه ﷺ وأوجَبَها له في كتابه، وأوْجَبَ لنا من ذلك ما أوجَبه له، وحرَّم عليه الصَّدقة وحرَّمها علينا معه، فأدخَلنا ـ فله الحَمْد ـ فيما أدخَل فيه نبيّه ﷺ، وأخرَجَنا ونزَّهنا ممّا أخرَجه منه ونزَّهه عنه، كرامةً أكرَمنا اللَّه عزّ وجلّ بها، وفضيلةً فضَّلنا بها على سائِر العباد. وقال اللَّه تعالى لمحمّد ﷺ حين جحَده كَفَرَةُ أهلِ الكِتاب وحاجّوه: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾[١]، فأخرَجَ رَسولُ اللَّه ﷺ مِن الأنفُسِ معه أبي، ومن البَنين أنا وأخي، ومن النِساء فاطِمَة أُمّي من الناس جميعاً، فنحنُ أهلُه ولَحْمُه ودَمُه ونَفْسُه، ونحنُ منه وهو منّا.

وقد قال اللَّه تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢] فلمّا نزَلت آيَةُ التَطهير جمَعَنا رَسولُ اللَّه ﷺ أنا وأخي وأُمّي وأبي، فَجلَّلنا ونفسَه في كِساءٍ لأُمّ سَلَمة خَيبَرِيّ، وذلك في حُجْرَتِها، وفي يَومِها، فقال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، وهؤلاء أهلي وعِترتي، فأذهِبْ عنهم الرِّجْسَ وطَهّرْهُمْ تطهيراً. فقالتْ أُمُّ سَلَمَة (رضي اللَّه عنها): أدخُل مَعَهُم، يا رسولَ اللَّه. فقال لها رَسولُ اللَّه ﷺ: يَرْحَمُك اللَّه، أنتِ على خيرٍ وإلى خيرٍ، وما أرضاني عنك! ولكنّها خاصّة لي ولهم. ثمّ مكَث رسولُ اللَّه ﷺ بعد ذلك بَقيَّة عُمْرِه حتّى قبَضه اللَّه إليه، يأتينا في كلّ يوم عند طُلوع الفَجْر، فيقول: الصَّلاة يرحمكم اللَّه ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.

وأُمر رَسولُ اللَّهِﷺ بسَدِّ الأبواب الشّارِعَة في مَسْجِده غيرَ بابنا، فكَلَّموه في ذلك، فقالَﷺ: أما إنّي لم أسُدَّ أبوابَكم وأفتَحْ بابَ عليّ من تِلقَاء نَفْسي، ولكنّي أتّبعُ ما يُوحى إليّ، وإنّ اللّه أمرَ بسَدِّها وفتَح بابَه. فلم يَكُن مِن بَعْدِ ذلك أحدٌ تُصيبُه جَنابَةٌ في مَسْجِد رَسولِ اللَّهِﷺ ويَلِدُ فيه الأولاد غيرَ رسول اللّه وأبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، تَكْرِمَةً من اللّه تعالى لنا، وتَفَضُّلاً اختَصَّنا به على جَميع الناس. وهذا بابُ أبي قريب باب رسول اللّهﷺ في مَسْجِده، ومَنْزِلُنا بينَ مَنازِل رَسولِ اللّهِﷺ، وذلك أنّ اللّه أمَر نبيَّهﷺ أن يَبْني مَسْجِدَه، فبَنى فيه عَشَرة أبيات: تِسْعَة لبنيه وأزواجِه، وعاشِرها وهو مُتَوَسِطها لأبي، فها هو بِسَبيلٍ مُقيم، والبَيت هو المَسْجد المُطَهَّر، وهو الذي قال اللّه تعالى: ﴿أَهْلَ ٱلْبَيْتِ﴾ فنَحنُ أهلُ البَيت، ونحنُ الذين أذهَب اللّه عنّا الرِّجْسَ وطهَّرنَا تَطهيراً.

أيُّها الناس، إنّي لو قُمْتُ حَوْلاً فحَوْلاً، أذكُر الذي أعطانا اللّه عزّ وجلّ، وخَصَّنا به من الفَضْلِ في كِتابِه، وعلى لِسان نَبيّه، لم أُحْصِه، وأنا ابنُ النَّذِير البَشير، والسِّراج المُنير، الذي جعَله اللّه رَحْمَةً للعالَمين، وأبي عليّ وَليّ المُؤمنين، وشَبيه هارون. وإنّ معاوية بن صَخْرٍ زَعم أنّي رأيتُه للخِلافة أهْلاً، ولم أرَ نَفْسي لها أهْلاً، فكَذَبَ مُعاوية. وايْمُ اللّه، لأنا أولى الناس بالناس في كتابِ اللّه، وعلى لِسان رَسولِ اللّهﷺ، غير أنّا لم نَزَلْ أهلَ البيتِ مَخيفين مَظلومين مُضْطَهَدِين مُنذُ قُبِضَ رَسولُ اللّهﷺ، فاللّه بينَنا وبينَ مَنْ ظَلَمَنا حَقَّنا، ونزَل على رقابنا، وحمَلَ الناس على أكتافِنا، ومنَعَنا سَهْمَنا في كتابِ اللّه من الفَيْءِ والغَنائم، ومنَع أُمَّنا فاطِمة إرثَها مِن أبيها.

إنّا لا نُسمّي أحَداً، ولكِنْ أُقسِمُ باللّهِ قَسَماً تألّياً، لو أنّ الناسَ سَمِعوا قَوْلَ اللّهِ عزّ وجلّ ورَسولِه لأعْطَتْهُم السَّماءُ قَطْرها والأرضُ برَكتَها، ولما اختَلف في هذه الأُمّة سَيْفان، ولأكَلوها خَضْراء خَضِرةً إلى يوم القيامة، إذَن وما طَمِعتَ فيها يا مُعاوية، ولكنَّها لمّا أُخرِجَتْ سالِفاً من مَعْدِنها، وزُحْزِحَت عَنْ قواعِدها، تنازَعَتها قريش بينَها، وتَرامَتْها كتَرامِي الكُرة حتّى طَمِعْتَ فيها أنتَ ـ يا معاوية ـ وأصحابُك مِن بَعْدِك. وقد قالَ رَسولُ اللّهﷺ: ما ولَّتْ أُمّةٌ أمرَها رجُلاً قَطّ وفيهم مَنْ هُوَ أعلَم منه إلاّ لم يَزل أمرُهم يذهبُ سَفَالاً حتى يَرجِعوا إلى ما تَركوا. ولقد تَركتْ بنو إسرائيل ـ وكانوا أصحابَ موسى ـ هارون أخاه وخليفَته ووزيرَه، وعَكفوا على العِجْلِ وأطاعوا فيه سامِريَّهم وهم يعلَمون أنّه خليفَة موسى، وقد سَمِعَتْ هذه الأُمّةُ

رَسولَ اللَّهِ ﷺ يقول ذلك لأبي عليه السلام: إنّه مِنّي بمنزلَةِ هارونَ مِن موسى، إلاّ أنّه لا نبيَّ بعدي. وقَدْ رَأوا رَسولَ اللّهِ ﷺ حين نَصَبَه لهم بغَدير خُمّ، وسَمِعوه، ونادى له بالولاية، ثمّ أمرَهم أن يُبلِّغَ الشاهِدُ منهم الغائِبَ.

وقد خرَج رسولُ اللّهِ ﷺ حِذاراً مِن قَوْمِه إلى الغارِ ـ لمّا أجمَعوا على أن يَمْكُروا به، وهو يَدْعوهم ـ لمّا لم يَجِد عليهم أعواناً ولو وجَد عليهم أعواناً لَجاهَدَهُم، وقد كَفَّ أبي يدَه وناشدَهم واستَغاث أصحابَه فلم يُغَثْ ولم يُنصَر، ولو وجَد عليهم أعواناً ما أجابَهم، وقد جُعِل في سَعةٍ كما جُعِل النَّبيّ ﷺ في سَعة.

وقد خذَلَتْني الأُمّة وبايعَتْكَ ـ يابنَ حَرْب ـ ولو وجَدتُ عليك أعواناً يُخلِصونَ ما بايَعتُك، وقد جعَل اللّه عزّ وجلّ هارونَ في سَعَةٍ حينَ استَضْعَفَه قومُه وعادُوه، وكذلك أنا وأبي في سَعَةٍ من اللّه حين تركَتْنا الأُمّة، وتابعَت غيرَنا، ولم نَجِدْ عليها أعواناً، وإنّما هي السُّنَنُ والأمثال يَتْبَع بعضُها بعضاً.

أيّها الناس، إنّكم لو الْتَمَسْتُم بَيْنَ المَشْرِقِ والمَغرِب رَجُلاً جَدُّه رَسولُ اللّهِ ﷺ وأبوه وَصيّ رَسولِ اللّه لم تَجِدوا غيْري وغير أخي، فاتقوا اللّه ولا تَضِلّوا بعد البيان، وكيف بكم، وأنّى ذلك لكم؟ وإنّي قد بايعت هذا ـ وأشارَ بيدِه إلى مُعاوية ـ **﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾**[١].

أيّها الناس، إنّه لا يُعابُ أحَدٌ بتَرْكِ حَقّه، وإنّما يُعابُ أن يأخُذَ ما ليس له، وكلُّ صَوابٍ نافِعٌ، وكلُّ خَطأٍ ضارٌّ لأهْله، وقد كانت القَضيّة فَفَهَّمَها سُليمان فنفَعت سُليمان ولَم تَضُرَّ داود، وأمّا القرابة فقد نفَعت المُشرِك وهي واللّه للمُؤمِن أنفع. قال رسول اللّه ﷺ لعَمّه أبي طالب وهو في المَوت: قل: لا إله إلاّ اللّه، أشفَعُ لكَ بها يوم القيامة. ولم يَكُنْ رَسولُ اللّهِ ﷺ يقول له ويَعِد إلاّ ما يَكونُ منه على يَقين، وليس ذلك لأحَدٍ من الناس كلِّهم غير شَيْخِنا ـ أعني أبا طالب ـ يقول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الآنَ وَلاَ الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُم عَذَاباً أَلِيماً﴾**[٢].

أيّها الناس، اسمَعوا وَعُوا، واتّقوا اللّه وراجِعوا، وهَيْهاتَ منكُم الرَّجْعَة إلى الحَقّ وقد صارَعَكُم النُّكوص، وخامَرَكُم الطُّغيان والجُحود ﴿أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُم لَهَا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.   (٢) سورة النساء، الآية: ١٨.

كَارِهُون﴾[١] والسَّلام على من اتّبَع الهُدى».

قال: «فقال مُعاوية: واللّهِ ما نزل الحسَن حتّى أظلَمَتْ عليَّ الأرضُ، وهَمَمْتُ أن أبطِشَ به، ثمّ عَلِمْتُ أنّ الإغْضَاءَ أقْرَبُ إلى العافية»[٢].

٢ ـ **العيّاشي**: عن أبي عَمْرو الزّبيري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ اللّه عزّ وجلّ سَبّق بين المُؤمنين كما سُبّق بين الخَيل يوم الرّهان». قلْت: أخبرني عَمّا نَدب اللّه المُؤمنَ مِنَ الاستِباق إلى الإيمان؟ قال: «قول اللّه تعالى: ﴿سَابقُوا إلَى مَغْفِرَةٍ مِن ربِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُها كَعرضِ السَّمَاءِ وَالأرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذينَ ءَامَنُواْ بِاللَّه وَرُسُلِهِ﴾[٣]، وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٤]، وقال: ﴿وَالسَّابِقُونَ الأوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ﴾، فَبدأ بالمُهاجِرينَ الأوّلينَ على دَرَجَةِ سَبْقِهم، ثمّ ثَنّى بالأنصار، ثمّ ثلّث بالتّابعين لَهُم بإحسان، فوضَع كلَّ قومٍ على قَدر درَجاتهم ومَنازِلهم عنده»[٥].

٣ ـ **ابن شهرآشوب**، قال: وأمّا الرّوايات في أن عليّاً أسبَق النّاس إسلاماً، فقد صُنِّفت فيها كتُب، منها ما رَواه السُّدّي، عن أبي مالك، عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُوْلَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٦].

قال: سابِقُ هذِه الأُمّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٧].

٤ ـ **مالِك بن أنَس**، عن سُمَي، عن أبي صالح، عن ابن عَبّاس، قال: **﴿وَالسَّابِقُونَ الأوَّلُونَ﴾** نزَلتْ في أميرِ المُؤمنين، فهو أسبَق النّاس كلِّهم بالإيمان، وصَلّى إلى القِبْلَتَين، وبايَع البَيْعَتين: بَيْعَة بَدْر، وبيْعَة الرِّضْوان، وهاجَر الهِجْرَتَين: مع جَعْفَر من مَكّة إلى الحبَشة، ومِنَ الحبَشة إلى المدينة[٨].

ورُوي عن جَماعَةٍ من المُفَسرين أنّها نزلت في عليّ عليه السلام.

---

(١) سورة هود، الآية: ٢٨.
(٢) أمالي الطوسي: ج ٢ ص ١٧٤.
(٣) سورة الحديد، الآية: ٢١.
(٤) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٤.
(٦) سورة الواقعة، الآيتان: ١٠ ـ ١١.
(٧) المناقب: ج ٢ ص ٥.
(٨) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٢ ص ٥، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٥٦ ح ٣٤٦.

٥ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: ثمّ ذكَر السابقين، فقال: **﴿وَٱلسَّابِقُونَ ٱلأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَاجِرِينَ وَٱلأَنصَارِ﴾**، وهم النُّقَباء: أبو ذرّ، والمِقداد، وسَلمان، وعَمّار، ومَنْ آمَنَ وصَدَّق، وثبَت على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام[1].

٦ ـ **وفي نَهج البَيان**: عن الصّادق عليه السلام: «إنّها نزلت في عليّ عليه السلام ومَنْ تَبِعَه مِنَ المُهاجرين والأنصار والذين اتَّبعوهم بإحسان، رضي اللّه عنهم ورَضوا عنه، وأعدّ لهم جَنّاتٍ تَجْري من تَحْتِها الأنهار خالِدين فيها، ذلك الفَوزُ العظيم».

وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عِدَّةٍ من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن عَليّ ابن حَسّان، عن موسى بن بَكْر، عن رجُل، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: الذين **﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً﴾** فأُولئك قومٌ مُؤمِنون، يُحدِثون في إيمانهم مِن الذُنوبِ التي يَعيبُها المؤمنون ويَكرَهونَها، فأُولئك **﴿عَسَى اللَّهُ أن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾**[2].

٢ ـ **ابن بابويه**، قال: حدّثنا جعفر بن محمّد بن مَسرور، قال: حدّثنا الحسين ابن محمّد بن عامر، عن عَمِّه عبد اللّه بن عامر، عن محمّد بن أبي عُمَير، قال: حدّثني جماعة من مَشايخِنا منهم أبان بن عُثمان، وهِشام بن سالم، ومحمّد بن حُمْران عن الصادق عليه السلام قال: «عَسى مُوجِبة»[3].

٣ ـ **العيّاشي**: عن محمّد بن خالد بن الحَجّاج الكَرْخِيّ، عن بعض أصحابه، رفَعه إلى خَيْثَمة، قال: قال أبو جعفر عليه السلام، في قول اللّه: **﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾**: «وعسى مِنَ اللّه واجِبٌ، وإنّما نزَلت في شيعَتِنا المُذْنبين»[4].

٤ ـ **عن أحمد بن محمّد بن أبي نَصْر**، رفَعه إلى الشيخ[5]، في قوله تعالى: **﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً﴾**، قال: «قومٌ اجترَحوا ذنوباً مِثل قَتْلِ حَمْزَة

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠٣.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٠٠ ح ٢.
(٣) الخصال: ص ٢١٨ ح ٤٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٥.
(٥) أراد به الإمام الكاظم عليه السلام.

وجَعْفَر الطيّار ثمّ تابوا ـ ثمّ قال ـ ومَن قَتَل مُؤمِناً لم يُوفَّق للتَّوبة إلاّ أنّ اللّه لا يقطَعُ طَمع العِباد فيه، ورَجاءهم منه». وقال هو أو غيره: «إنّ عَسى من اللّه واجِب»[١].

٥ ـ **عن الحَلَبي**، عن زُرارة وحُمْران ومحمّد بن مسلم، عن أحدهما عليه السلام، قال المُعْتَرِفُ بذَنْبِه قومٌ ﴿اعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً﴾[٢].

٦ ـ **عن أبي بَكْر الحَضْرَمي**، قال: قال محمّد بن سعيد: سَل أبا عبد اللّه عليه السلام فاعْرِضْ عليه كَلامي، وقُلْ لَهُ: إنّي أتَولاّكم وأبْرَأُ من عدوّكم، وأقول بالقَدَر، وقَولي فيه قولك. قال: فعرَضْتُ كلامَه على أبي عبد اللّه عليه السلام فحَرَّك يدَه، ثمّ قال: **﴿خَلَطُوا عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾**. قال: ثمّ قال: «ما أعْرِفهُ مِن مَوالي أمير المؤمنين». قلت: يزعُمُ أنّ سُلطان هِشام ليس من اللّه، فقال: «ويْلَه ما لَه، أما عِلِم أنّ اللّه جعَل لآدم دولةً ولإبليس دولةً!»[٣].

٧ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً﴾**، قال: «أولئك قومٌ مُذْنِبون، يُحدِثون في إيمانهم من الذُنوب التي يَعيبُها المُؤمنون ويَكرهونها، فأولئك **﴿عَسَى اللَّهُ أن يَتُوبَ عَلَيْهِم﴾**»[٤].

٨ ـ **عن زُرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلتُ له: مَنْ وافَقَنا من عَلَويّ أو غيره تَوَلَّيناه، ومَنْ خالَفَنا بَرِئْنا منه من علويّ أو غيره. قال: «يا زُرارَة، قَولُ اللّه أصْدَقُ مِنْ قَولِك، أينَ الذين خلَطوا عمَلاً صالِحاً وآخر سَيِّئاً؟»[٥].

٩ ـ **الطَّبَرْسيّ**: عن أبي جعفَر الباقر عليه السلام: إنّها نزَلَتْ في أبي لُبابَة، ولم يُذكَر معَه غيرُه، وسبَبُ نُزولِها فيه ما جَرى منه في بني قُرَيظَة حين قال: إن نزَلْتُم على حُكمِه فهو الذبح. قال: وبه قالَ مُجاهِد[٦].

١٠ ـ **عليّ بن إبراهيم**: نزلت في أبي لُبابة بن عبد المُنذِر، وكان رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله لمّا حاصَرَ بني قُرَيظة، قالوا له: ابعَثْ لنا أبا لبابَة نستَشِره في أمرِنا. فقال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: «يا أبا لُبابَة، ائتِ حُلفاءك ومَواليك» فأتاهم، فقالوا له: يا أبا لُبابَة، ما تَرى، نَنزِلُ على حكم محمّد؟

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١١ ح ١٠٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١٠٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١٠٨.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١٠٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١١٠.
(٦) مجمع البيان: ج ٥ ص ١١٦.

فقال: انزِلوا، واعلَمُوا أنّ حُكْمَه فيكم هو الذَّبْح. وأشارَ إلى حَلْقِه، ثمّ نَدِم على ذلك، فقال: خُنتُ اللّه ورَسولَه، ونزَل مِنْ حِصْنِهم، ولم يَرْجِعْ إلى رَسولِ اللّه ﷺ، ومَرَّ إلى المَسْجد وشَدَّ في عُنُقِه حَبْلاً، ثمّ شَدَّهُ إلى الأُسطُوانة التي تُسَمّى أُسطُوانَة التَّوبة، وقال: لا أَحُلّه حتّى أموتَ أو يَتوبَ اللّه عليّ. فبلَغ رَسول اللّه ﷺ فقال: «أما لَو أتانا لاسْتَغْفَرْنا اللّه له، فأمّا إذا قصد إلى رَبّه فاللّه أولى به».

وكان أبو لُبابَة يَصومُ النَّهار، ويأكُل باللّيل ما يُمسِكُ به رَمَقَه، وكانَتِ ابنَتُه تأتيه بعَشائِه وتَحُلّه عند قَضاء الحاجَة، فلمّا كان بعد ذلك رسول اللّه ﷺ في بيتِ أُمّ سلَمة نزلت توبَتُه. فقال: «يا أُمَّ سَلَمة، قد تابَ اللّه على أبي لُبابَة». فقالت: يا رسولَ اللّه، فآذِنُه بذلك؟ فقال: «لَتَفعَلِنَّ» فأخرَجت رأسَها من الحُجْرَة، فقالت: يا أبا لُبابة، أبْشِر قد تاب الله عليك. فقال: الحَمْدُ للّه. فوثب المسلمون ليَحُلّوه، فقال: لا واللّه حتّى يَحُلَّني رَسولُ اللّه.

فجاء رَسولُ اللّه ﷺ فقال: «يا أبا لُبابة، قد تاب اللّه عليك توبَةً لو وُلِدْتَ من أُمّك يومَك هذا لكَفاك. فقال: يا رَسولَ اللّه، أفأتَصدَّق بمالي كلّه؟ قال: «لا». قال: فبثُلُثيه؟ قال: «لا»: قال: فبنصْفِه؟ قال: «لا». قال: فبثُلُثه قال: «نعم». فأنزل اللّه: **﴿وَءَاخَرُونَ اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلاً صَالِحاً وَءَاخَرَ سَيِّئاً عَسَى اللَّهُ أن يَتُوبَ عَلَيهِمْ إنَّ اللّه غَفُور رحِيمٌ * خُذْ مِنْ أمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِرُهُمْ وَتُزَكّيهِم بِهَا وَصَلّ عَلَيْهِمْ إنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * ألَمْ يَعْلَمُوَا أنَّ اللَّه هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ وَأنَّ اللَّه هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾**[1].

خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾ أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وأحمد بن محمّد، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عبد اللّه بن سِنان، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «لمّا نزَلت هذه الآية **﴿خُذْ مِنْ أمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهّرُهُمْ وَتُزَكّيهِم بِهَا﴾**

(١) تفسير القمي: ج ١ ص ٣٠٣.

وأُنزلت في شَهْرِ رَمَضان، أمرَ رَسولُ اللّه ﷺ مُنادِيَه فنادَى في الناس: إنّ اللّه فَرَض عليكم الزّكاة كما فَرَض عليكم الصّلاة، ففرَض اللّه عزّ وجّل عليهم من الذَّهَب والفِضَّة، وفرَض الصَّدقة من الإبل والبقَر والغنَم، ومن الحِنطة والشَّعير، والتَّمر والزَّبيب، فنادى فيهم بذلك في شَهْرِ رَمَضان، وعَفا لهم عَمّا سِوى ذلك».

ثمّ قال: «ثمّ لم يَعرِض لشيء من أموالهم حتّى حال عليهم الحَوْل مِن قابِل، فصاموا وأفطَروا، فأمر مُناديه فنادى في المسلمين: أيّها المُسلِمون، زَكّوا أموالَكُم تُقبل صَلَواتُكم ـ قال ـ ثمّ وَجَّه عُمّالَ الصَّدَقة وعُمّال الطُّسوق[1]»[2].

٢ ـ وعنه: عن الحسين بن محمّد بن عامِر، بإسناده، رفَعه، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «من زعَم أنّ الإمام يحتاج إلى ما في أيدي الناس فهو كافرٌ، إنّما الناسُ يَحتاجون أن يقبل منهم الإمام، قال اللّه عزّ وجلّ: **﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾**»[3].

٣ ـ ابن بابويه: قال: حدّثنا أحمد بن محمد بن الهَيْثَم العِجْلي (رحمه اللّه)، قال: حدثنا أحمد بن يحيى بن زَكريّا القَطّان، قال: حدّثنا بَكْر بن عبد اللّه بن حَبيب، قال: حدّثنا تَميم بن بُهلول، عن أبيه، عن أبي الحسنِ العَبْدي، عن سُلَيمان بن مِهْران، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله تعالى: **﴿وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾**: «أي يَقبَلُها من أهلِها، ويُثيبُ عليها»[4].

٤ ـ العيّاشي: عن عليّ بن حَسّان الواسِطي، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سألتُه عن قول اللّه: **﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾** جارِيَة هي في الإمام بعد رسول اللّه ﷺ؟ قال: «نعم»[5].

٥ ـ عن زُرارَة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ له: قوله: **﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾**، هو قوله: ﴿وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾[6]؟ قال: قال: «الصَّدَقاتُ في النَّباتِ والحَيَوان، والزَّكاةُ في الذَّهَبِ والفِضّة وزَكاةُ الصَّوم»[7].

---

(١) الطُسوق: جمع طَسْق، الوظيفة من خَرَاج الأرض. «الصحاح مادة طسق».
(٢) الكافي: ج ٣ ص ٤٩٧ ح ٢.
(٣) الكافي: ج ١ ص ٤٥١ ح ١.
(٤) التوحيد: ص ١٦١ ح ٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١١١.
(٦) سورة البقرة، الآية: ٢٧٧ وسورة التوبة، الآية: ٥ و١١، وسورة الحج، الآية: ٤١.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٢ ح ١١٢.

٦ ـ **عن جابر الجُعفي**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: تصدّقتُ يوماً بدينار، فقال لي رسول اللّه صلى الله عليه وآله: أما علِمتَ أنّ صدقَةَ المُؤمِن لا تخرُج من يَدِه حتّى يُفَكّ بها عن لَحي سَبعينَ شَيْطاناً، وما تقَعُ في يَدِ السّائلِ حتّى تقَعَ في يَدِ الرَّبِّ تبارك وتعالى، ألَمْ يَقُلْ هذِه الآية: **﴿أَلَمْ يَعْلَمُواْ أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ﴾**» إلى آخِر الآية[١].

٧ ـ عن مُعَلّى بن خُنَيْس، قال: خرَج أبو عبد اللّه عليه السلام في ليلة قَدْ رَشَّت[٢] وهو يُريد ظُلّة بني ساعِدَة، فاتَّبَعته فإذا هو قد سقَط منه شيءٌ، فقال: «بسم اللّه، اللّهمّ اردُدْهُ علينا» فأتيتُه فسلّمتُ عليه، فقال: «مُعَلّى؟». قلت: نعم، جُعِلتُ فِداك. قال: «التَمِسْ بيدِك فما وجَدتَ من شيءٍ فادفَعْه إليّ» فإذا أنا بخُبزٍ كثيرٍ مُنْتَثر، فجعَلتُ أدفَعُ إليه الرَّغيفَ والرَّغيفَين، وإذا معه جِرابٌ أعجَزُ عن حَمْلِه، فقلتُ: جُعِلتُ فداك، احمله عليّ. فقال: «أنا أولى به منك، ولكن امضِ معي».

فأتَينا ظُلّة بني ساعِدة، فإذا نحنُ بقَوم نِيام، فجعَل يَدُسُّ الرَّغيفَ والرغيفين حتى أتى على آخِرهم، حتّى إذا انصرَفنا قلتُ له: يعرف هؤلاء هذا الأمر؟ قال: «لا، لو عرَفوا كان الواجِبُ علينا أن نُواسيهم بالأُقّة ـ وهو المِلْح ـ إنّ اللّه لم يَخْلُقْ شيئاً إلاّ ولَهُ خازِنٌ يَخزُنُه إلاّ الصَّدَقة، فإنّ الرَّبَّ تَبارَكَ وتعالى يَليها بنَفسِه، وكان أبي إذا تصَدّق بشيءٍ وضعَه في يَدِ السائِل، ثمّ ارتَجعَه منه فقبّله وشَمّه، ثمّ ردَّه في يَدِ السّائِل، وذلك أنّها تقَع في يدِ اللّه قبل أن تقَعَ في يَدِ السّائل، فأحبَبْتُ أن أليها إذ وَلِيَها اللّه ووَليها أبي، وإنّ صَدَقَةَ اللّيلِ تُطفِيءُ غضَبَ الرَّبِّ وتَمحو الذَّنْبَ العَظيم، وتُهوّنُ الحِسابَ، وصَدَقةُ النَّهارِ تُنمي المال، وتَزيدُ في العُمُرِ»[٣].

٨ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «ما مِنْ شَيء إلاّ وُكِّلَ به مَلَك، إلاّ الصَّدَقة فإنّها تقَعُ في يَدِ اللّه»[٤].

٩ ـ **عن أبي بَكْر**، عن السَّكوني، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: خَصْلَتان لا أُحِبّ أن يُشارِكَني فيهما أحَد:

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٣ ح ١١٣.
(٢) رشت السماء: أمطرت «المعجم الوسيط مادة رشش».
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٣ ح ١١٤. (٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٣ ح ١١٥.

وَضوئي فإنّه من صَلاتي، وصدَقَتي من يدي إلى يد السائل فإنّها تقَعُ في يَدِ اللّه تبارك وتعالى»[(١)].

١٠ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كان عليّ بن الحسين (صلوات اللّه عليه) إذا أعطى السائِلَ قبّل يدَه وشَمَّه، ثمّ وضَع في يَدِ السّائِل، فقيل له: لِمَ تفعل ذلك؟ قال: لأنّها تقع في يد اللّه قبل يد العبد». وقال: «ليس من شيءِ إلاّ وُكّل به مَلَك إلاّ الصدَقة فإنّها تقَع في يَدِ اللّه». قال الفَضْل: أظُنّه يُقبّل الخُبزَ أو الدِرْهَم[(٢)].

١١ ـ **عن مالِك بن عَطِيّة**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «ضَمِنْتُ على رَبّي أنّ الصَّدَقَة لا تقَع في يَدِ العَبد حتى تقَعَ في يَدِ الرَّبّ، وهو قوله: ﴿**هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبادِهِ وَيَأْخُذُ الصَّدَقَاتِ**﴾[(٣)].

﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الحُسَين بن سعيد، عن القاسم بن محمّد، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «تُعرَضُ الأعمالُ على رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله ـ أعمالُ العِباد ـ كلَّ صباح، أبرارها وفجارها، فاحذروها، وهو قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ**﴾» وسكت[(٤)].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن الحسين بن سعيد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلبّي، عن عبد الحميد الطّائي، عن يعقوب بن شُعَيب، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾، قال: «هم الأئمّة»[(٥)].

٣ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عُثمان بن عيسى، عن

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١١٦.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١١٧.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١١٨.
(٤) الكافي: ج ١ ص ١٧٠ ح ١.
(٥) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٢.

سَماعة، عن أبي عبد اللّه عليه‌السلام قال: سَمِعتُه يقول: «ما لَكُم تَسوءُون رَسولَ اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله؟» فقال له رُجل: كيف نسُوؤه؟ فقال: «أما تَعْلَمون أنّ أعمالَكُم تُعْرَضُ عَليه، فإذا رأى فيها مَعْصِيَةً ساءه ذلك، فلا تسوءُوا رَسولَ اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله وسُرُّوه»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ، عن أبيه، عن القاسم بن محمّد الزيّات، عن عبد اللّه ابن أبان الزيّات ـ وكان مَكِيناً عند الرضا عليه‌السلام ـ قال: قلتُ للرضا عليه‌السلام: ادْعُ اللّه لي ولأهلِ بيتي. فقال: «أولَسْتُ أفعَل، واللّه إنَّ أعمالَكُم لَتُعْرَضُ عَليَّ في كُلِّ يَوم وليلَة». قال: فاستَعْظَمْتُ ذلك، فقال لي: «أما تَقْرَأ كتاب اللّه عزَّ وجلَّ **﴿اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** ـ قال ـ هو واللّهِ عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام»[٢].

٥ ـ **وعنه**: عن أحمد بن مِهْران. عن محمّد بن عليّ، عن أبي عبد اللّه الصَّامِت، عن يحيى بن مُساور، عن أبي جعفر عليه‌السلام أنّه ذكر هذه الآية **﴿فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**، قال: «هو واللّهِ عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام»[٣].

٦ ـ **وعنه**: عن عِدَّةٍ من أصحابِنا، عن أحمد بن محمّد، عن الوَشَّاء، قال: سَمِعتُ الرِّضا عليه‌السلام يقول: «إنّ الأعمالَ تُعرَضُ على رَسولِ اللّه صلى‌الله‌عليه‌وآله أبرارها وفجارها»[٤].

٧ ـ **وعنه**: عن أحمد عن عبد العَظيم، عن الحسين بن مَيّاح، عمَّن أخبَره، قال: قرأ رجُل عند أبي عبد اللّه عليه‌السلام: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**، فقال: «ليسَ هكذا هي، إنّما هي: والمَأمُونون. فنَحنُ المأمونون»[٥].

٨ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن حَديد، عن جميل بن دَرّاج، قال: روى لي غير واحدٍ من أصحابنا أنّه قال: لا تتكلموا في الإمام، فإنّ الإمام يسمَعُ الكَلام وهو في بَطْنِ أُمّهِ، فإذا وضَعَتْهُ كتَب المَلَكُ بين عيْنَيْه: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ صِدْقاً وَعدْلاً لا مُبَدّل لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[٦] فإذا قام بالأمرِ رُفِع له في كُلّ بَلدَة مَنارٌ من نُورٍ، يَنظُر منه إلى أعمالِ العِبادِ[٧].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٣.
(٢) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٤.
(٣) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٥.
(٤) الكافي: ج ١ ص ١٧١ ح ٦.
(٥) الكافي: ج ١ ص ٣٥١ ح ٦٢.
(٦) سورة الأنعام، الآية: ١١٥.
(٧) الكافي: ج ١ ص ٣١٩ ح ٦.

٩ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى بن عُبَيد، قال: كنتُ أنا وابن فَضّال جُلوساً إذ أقبَل يونُس، فقال: دخَلتُ على أبي الحَسنِ الرِّضاعليه السلام فقلتُ له: جُعلت فداك، قد أكثَر الناسُ في العَمود، قال: فقال لي: «يا يونُس، ما تَراه؟ أتراه عَموداً من حَديد يُرفَع لصاحِبك؟» قال: قلتُ: ما أدري. قال: «لكنّه مَلكٌ مُوَكّل بكُلِّ بلدَةٍ، يرفَع اللّه به أعمال تِلك البَلدَة».

قال: فقام ابن فَضّال فقبَّل رأسَه، فقال: رَحِمَك اللّه يا أبا محمّد، لا تزال تَجيءُ بالحَديث الحقّ الذي يُفرّج اللّه به عنّا[1].

١٠ ـ **محمّد بن الحسَن الصَفّار**: عن أحمد بن محمد ويعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ بن فَضّال، عن أبي جَميلة، عن مُحَمّد الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «إنّ الأعمال تُعرَضُ عليَّ في كلِّ خَميسٍ، فإذا كان الهِلالُ أُجمِلت، فإذا كان النِصفُ من شَعبان عُرِضت على رسول اللّه صلى الله عليه وآله وعلى عليّ عليه السلام، ثمّ تُنسَخ في الذّكر الحَكيم»[2].

١١ ـ **وعنه**: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن عليّ الوشّاء، عن أحمد بن عمر، عن أبي الحسن عليه السلام، قال: سُئِلَ عن قول اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**. قال: «إنّ الأعمال تُعرَضُ على رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله كلَّ صباحٍ، أبرارها وفجارها، فاحذروا»[3].

١٢ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن داود بن النُّعمان، عن أبي أيّوب، عن محمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام: «إنّ الأعمال تُعرَضُ على نبيِّكم كلّ عَشِيّةِ خَميس، فَليستَحي أحدُكُم أن يُعرَض على نبيّه العَمل القَبيح»[4].

١٣ ـ **وعنه**: عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن منصور، عن سُليمان بن خالد، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سَمِعتُه يقول: «إنّ الأعمال تُعرَض كلَّ خميس على رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، فإذا كان يوم عَرَفة هبطَ الرَّبُّ تبارك وتعالى، وهو قول اللّه تبارك وتعالى: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنثُوراً﴾»[5].

---

(١) الكافي: ج ١ ص ٣١٩ ح ٧.

(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٩٣ باب ٤ ح ١.

(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٩٣ باب ٤ ح ٢.

(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٩٣ باب ٤ ح ٢.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٢٣.

فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، أعمال مَن هذه؟ فقال: «أعمال مُبْغِضينا ومُبغِضي شيعَتِنا»[(١)].

١٤ ـ وعنه: عن أحمد بن موسى، عن يعقوب بن يزيد، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن حَفْص بن البَخْتَريّ، عن غير واحد، قال: تُعرَضُ أعمالُ العباد يومَ الخَميس على رَسول اللّه ﷺ وعلى الأئمّة عليهم السلام[(٢)].

١٥ ـ وعنه: عن إبراهيم بن هاشم، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: سمِعتُه يقول: «ما لَكُم تَسوءُون رَسولِ اللّه ﷺ؟» فقال له رجُل: جُعِلتُ فِداك، وكيف نَسُوؤه؟ فقال: «أما تَعلَمون أنّ أعمالَكُم تُعرَضُ عليه، فإذا رأى فيها معَصية اللّه ساءَه، فلا تَسوءوا رَسولَ اللّه ﷺ، وسُرّوه»[(٣)].

١٦ ـ وعنه: عن محمّد بن الحسين ويعقوب بن يزيد، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذينة، عن بُرَيد العِجْليّ، قال: كنتُ عند أبي عبد اللّه عليه السلام فسألتُه عن قوله: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، قال: «إيّانا عَنى»[(٤)].

١٧ ـ وعنه، عن أحمد بن الحسين، عن أبيه، عن عبد الكريم بن يحيى الخَثْعَميّ، عن بُرَيد العِجْليّ، قال: قلتُ لأبي جعفر عليه السلام: ﴿وَقُلِ آعْمَلُواْ فَسَيَرى آللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَآلْمُؤْمِنُونَ﴾، قال: «ما مِن مُؤمِنٍ يموت ولا كافر فيُوضَعُ في قبْرِه حتّى يُعرضَ عَمَلُه على رَسول اللّه ﷺ وعَلى عَليّ عليه السلام فهَلُمَّ جَرّاً إلى آخِر مَنْ فَرَض اللّه طاعتَه على العِباد»[(٥)].

١٨ ـ وعنه: عن يعقوب بن يزيد، عن الحسين بن عليّ الوشّاء، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بَصير، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: قول اللّه تعالى: ﴿اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، قلت: من المؤمنون؟ قال: «مَنْ عَسى أن يكون غيرَ صاحِبكم؟»[(٦)].

١٩ ـ وعنه: حدّثنا السِّنْدِيّ بن محمّد، عن العَلاء بن رَزين، عن محمد بن مُسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُهُ عن الأعمال، هل تُعرَضُ على رَسولِ اللّه ﷺ؟ قال: «ما فيه شَكّ». قيل: أرأيتَ قولَ اللّه تعالى: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾، فقال: «للّه شُهَداء في أرضه»[(٧)].

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٩٥ باب ٤ ح ١٥.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٩٥ باب ٤ ح ١٦.
(٣) بصائر الدرجات: ص ٣٩٥ باب ٤ ح ١٧.
(٤) بصائر الدرجات: ص ٣٩٦ باب ٥ ح ١.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٣٩٧ باب ٥ ح ٨.
(٦) بصائر الدرجات: ص ٣٩٧ باب ٦ ح ١.
(٧) بصائر الدرجات: ص ٣٩٩ باب ٦ ح ١٠.

٢٠ ـ **وعنه**: عن الهَيْثَم النَّهْديّ، عن أبيه، عن عبد اللّه بن أبان، قال: قلتُ للرّضا عليه السلام وكان بيني وبينَه شيء: ادعُ اللّه لي ولِمَواليك. فقال: «واللّه إنَّ أعمالَكم لتُعْرَض عليّ في كُلّ خميس»[١].

٢١ ـ **وعنه**، عن الهَيْثَم النَّهْدِيّ، عن محمّد بن عليّ بن سَعيد الزيّات، عن عبد اللّه بن أبان، قال: قلتُ للرِّضا عليه السلام: إنّ قوْماً مِن مَواليك سألوني أن تَدعُوَ اللّه لهم؟ فقال: «واللّه إنّي لتُعرض عليَّ في كلّ يوم أعمالكم»[٢].

٢٢ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، قال: حدّثنا محمّد بن يحيى العطّار، عن أبي سعيد الآدمي، عن الحسن بن عليّ بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بَصير، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: إنّ أبا الخَطّاب كان يقولُ: إنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله تُعرَضُ عليه أعمالُ أُمَّتِه كلَّ خَميس؟ فقال أبو عبد اللّه عليه السلام: «ليس هكذا، ولكن رَسول اللّه صلى الله عليه وآله تُعرَضُ عليه أعمالُ أُمَّتِه كلَّ صباح، أبرارها وفجارها، فاحذروا، وهو قول اللّه عز وجلّ: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾» وسكت.

قال أبو بَصير: إنّما عَنى الأئمّة عليهم السلام[٣].

٢٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: عن أبيه، عن يعقوب بن شُعيب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قوله: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾: «المؤمنون هنا الأئمّة الطاهِرون عليهم السلام»[٤].

٢٤ ـ **الشيخ في أماليه**: بإسناده عن إبراهيم الأحْمَري، عن محمّد بن الحُسَين ويعقوب بن يزيد، وعبد اللّه بن الصَّلْت، والعبّاس بن مَعروف، ومنصور، وأيوب، والقاسم، ومحمّد بن عيسى، ومحمّد بن خالد، وغيرهم، عن ابن أبي عُمَير، عن ابن أُذَينة، قال: كنتُ عند أبي عبد اللّه عليه السلام فقلتُ له: جُعِلتُ فِداك، أخبرني عن قول اللّه عزّ وجلّ: ﴿**وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ**﴾، قال: «إيّانا عَنى»[٥].

٢٥ ـ **وعنه**: بإسناده عن إبراهيم الأحمَري، قال: حدّثني محمّد بن عبد الحميد، وعبد اللّه بن الصَّلْت، عن حَنان بن سَدير، عن أبيه، قال إبراهيم:

---

(١) بصائر الدرجات: ص ٣٩٨ باب ٦ ح ٨.
(٢) بصائر الدرجات: ص ٣٩٩ باب ٦ ح ١١.
(٣) معاني الأخبار: ص ٣٩٢ ح ٣٧.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠٤.
(٥) الأمالي: ج ٢ ص ٢٣.

وحدّثني عبد اللّه بن حمّاد، عن سدير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله وهو في نَفَرٍ من أصحابه: إنّ مقامي بين أظْهُرِكُم خَيرٌ لكم وإنّ مفارَقتي إيّاكُم خَيْرٌ لكم. فقام إليه جابر بن عبد اللّه الأنصاري، وقال: يا رسول اللّه، أمّا مقامكَ بين أظْهُرِنا فهو خَيْرٌ لنا، فكيف تكون مُفارَقتُك إيّانا خيراً لنا؟ فقال: أمّا مقامي بين أظهُرِكم خير لكم؛ لأنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[(١)] يعني يُعذّبهم بالسَّيف، فأمّا مُفارَقَتي إيّاكم فهي خيرٌ لكم؛ لأن أعمالَكُم تُعرض عليّ كلّ اثنين وخَميس، فما كان مِن حَسَنٍ حَمِدتُ اللّه تعالى عليه، وما كان من سَيِّىء استَغْفَرتُ لكم»[(٢)].

٢٦ ـ وعنه، قال: أخبرَنا محمّد بن محمّد، قال: أخبرَنا أبو الحسن عليّ بن بلال المُهَلَّبي، قال: حدّثنا عليّ بن سُليمان، قال: حدّثنا أحمد بن القاسِم الهَمْداني، قال: حدّثنا أحمد بن محمّد السَّيّاري، قال: حدّثنا محمّد بن خالد البَرْقي، قال: حدَّثنا سَعيد بن مُسلِم، عن داود بن كَثِير الرَّقّي، قال: كنتُ جالِساً عند أبي عبد اللّه عليه السلام إذ قال لي مُبْتَدِئاً من قِبَلِ نفسِه: «يا داود، لقد عُرِضَتْ عليّ أعمالُكم يومَ الخميس، فرأيتُ فيما عُرِضَ عليّ من عَمَلِك صِلَتك لابن عَمّك فُلان، فسَرَّني ذلك، بأنّي عَلِمتُ أنّ صِلَتَكَ له أسْرَع لفَناءِ عُمُره، وقَطْعِ أجَلِه».

قال داود: وكان لي ابنُ عَمٍّ مُعانِداً ناصِباً خَبيثاً، بلغَني عنه وعن عياله سُوء حال فصَكَكْتُ له نفَقَةً قبل خُروجي إلى مكّة، فلمّا صِرْتُ في المدينة أخبَرني أبو عبد اللّه عليه السلام بذلك[(٣)].

٢٧ ـ العَيّاشي: عن محمّد بن مُسلم، عن أحدهما عليهما السلام، قال: سُئِلَ عن الأعمال، هل تُعرَضُ على رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله؟ فقال: «ما فيه شَكّ».

قيل له: أرأيت قول اللّه: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**؟ قال: «للّه شُهَداء في أرضه»[(٤)].

٢٨ ـ عن زُرارة، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قول اللّه: **﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**، قال: «تُريدون أن ترووه عَليّ، هو الذي في نفسِك»[(٥)].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٢) الأمالي: ج ٢ ص ٢٢.
(٣) الأمالي: ج ٢ ص ٢٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١١٩.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١٢٠.

٢٩ ـ **عن يحيى الحَلَبي**، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قلتُ: حدِّثني في عليّ حديثاً؟ فقال: «أشْرَحُه لك أم أجمَعُه؟». قلت: بل اجْمَعْهُ. فقال: «عليٌّ بابُ الهُدى، مَنْ تقدَّمه كان كافراً، ومن تخلّف عنه كان كافراً». قلت: زِدْني. قال: «إذا كان يوم القيامة نُصِبَ منْبَرٌ عَن يَمين العَرش له أربع وعشرون مَرْقاةً، فيأتي عَليٌّ وبيَدِه اللواء حتّى يَرْتَقِيه ويَرْكبه، ويُعرضُ الخَلْقُ عليه، فمَن عرَفه دخَل الجنّة، ومن أنكَرَه دخَل النار». قلت: هل فيه آية من كتاب اللّه؟ قال: «نعم، ما تقول في هذه الآية، يقول تبارك وتعالى: **﴿فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾** هو واللّه عليّ بن أبي طالبعليه السلام»[١].

٣٠ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي عبد اللّهعليه السلام: إنّ أبا الخَطّاب كان يقول: إنّ رسول اللّهصلى الله عليه وآله تُعرَضُ عليه أعمالُ أُمّته كلَّ خميس؟ فقال أبو عبد اللّهعليه السلام: «هو هكذا، ولكن رسول اللّهصلى الله عليه وآله تُعرَضُ عليه أعمالُ أُمّتِه كلَّ صَباح، أبرارها وفجارها، فاحذَروا، وهو قول اللّه: **﴿فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**»[٢].

٣١ ـ **عن محمّد بن الفُضَيل**، عن أبي الحسنعليه السلام قال: سألتُه عن قَولِ اللّه تبارك وتعالى: **﴿فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**، قال: «تُعرَضُ على رَسولِ اللّهصلى الله عليه وآله أعمالُ أُمّتِه كلَّ صَباحٍ، أبرارها وفجارها، فاحذَروا»[٣].

٣٢ ـ **عن بُريد العِجْلي**، قال: قلتُ لأبي جعفرعليه السلام: في قول اللّه: **﴿اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾**، فقال: «ما مِنْ مؤمِنٍ يَموتُ ولا كافِرٍ يوضَعُ في قَبْرِه حتّى يُعرض عَمَلُه على رَسولِ اللّهصلى الله عليه وآله وعليّعليه السلام فهلُمَّ جَرّاً إلى آخِرِ مَنْ فَرَض اللّه طاعتَه على العِباد»[٤].

٣٣ ـ **وقال أبو عبد اللّه**عليه السلام: «والمؤمنون هم الأئمّةعليهم السلام»[٥].

٣٤ ـ **عن محمّد بن مُسلم**، عن أبي عبد اللّهعليه السلام: **﴿اعْمَلُواْ فَسَيَرى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ﴾**، قال: «إنّ للّه شاهِداً في أرضِه، وإنّ أعمالَ العِباد تُعرَضُ على رَسولِ اللّهصلى الله عليه وآله»[٦].

٣٥ ـ **عن محمّد بن حَسّان الكُوفي**، عن محمّد بن جعفر، عن أبيه جعفر،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٤ ح ١٢١.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٢.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٤.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٥.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٥ ح ١٢٦.

عن أبيه عليه السلام، قال: «إذا كان يومُ القِيامة نُصِب مِنْبَرٌ عن يَمينِ العَرْش له أربَع وعِشرون مَرْقاةً، ويَجيء عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبيَدِهِ لواء الحَمْد فيَرْتقيه ويَرْكَبه، وتُعرَضُ الخَلائق عليه، فمَنْ عرَفه دخل الجَنَّة، ومن أنكَره دخَل النّار، وتفسير ذلك في كتاب اللّه ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾ ـ قال ـ هو واللّهِ أميرُ المؤمنين عليّ بن أبي طالب (صلوات اللّه عليه)»[١].

وتقدّم معنى قوله تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾.

وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن موسى بن بَكْر، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام، في قول اللّه عزَّ وجلّ: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ﴾. قال: «قوم كانوا مُشرِكين، فقَتلوا مثل حَمْزَة وجَعْفَر وأشباههما من المُؤمنين، ثمّ إنّهم دخَلوا في الإسلام فوَحَّدوا اللّه وترَكوا الشِّركَ، ولم يعرِفوا الإيمان بقُلوبِهم فيَكونوا مِن المُؤمنين فتَجب لَهُم الجَنّة، ولم يَكونوا على جُحودِهم فيكفُروا فتَجِب لهم النّار، فهُم على تِلك الحال ﴿مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ إِمَّا يُعذِّبهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾»[٢].

٢ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن عليّ بن حسّان، عن موسى بن بَكْر الواسِطيّ، عن رَجُل، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «المُرجَونَ قَومٌ كانوا مُشرِكين، فقَتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباهَهما من المؤمنين، ثمّ إنّهم بعد ذلك دخَلوا في الإسلام فوَحَّدوا اللّه وترَكوا الشِّرْكَ، ولم يَكونوا يؤمِنونَ فيَكونوا من المؤمنين فتَجِب لهُم الجنّة، ولم يَكفُروا فتَجِب لهُم النّار، فهم على تِلك الحال ﴿مُرْجَوْنَ لأَمْرِ اللَّهِ﴾»[٣].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**، قال: حدَّثني أبي، عن يحيى بن أبي عِمران، عن يُونُس، عن ابن الطيّار، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «المُرجَونَ لأمرِ اللّه قَومٌ كانوا مُشْرِكين، قَتلوا مثل حمزة وجعفر وأشباههما من المؤمنين، ثمّ دخَلوا بعد ذلك في الإسلام فوَحَّدوا اللّه وترَكوا الشِّرْك، ولم يَعرفوا الإيمان بقُلوبهم فيَكونوا من

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٢٧. (٢) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٩ ح ١.
(٣) الكافي: ج ٢ ص ٢٩٩ ح ٢.

المُؤمنين فتَجِب لهم الجنّة، ولم يكونوا على جُحودِهم فتَجِب لهُم النار، فهم على تِلكَ الحالة مُرجَون لأمرِ اللّه، إمّا يُعذّبهم، وإمّا يَتوبُ عَليهم»(١).

٤ ـ **العَيّاشي**: عن هِشام بن سالم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: ﴿**وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ**﴾، قال: «هُم قَومٌ مِن المُشْرِكين أصابوا دَماً من المُسلمين، ثمّ أسلَموا، فهم المُرجَون لأمر اللّه»(٢).

٥ ـ **عن زُرارَة**، وحُمران ومحمّد بن مُسلم، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، قالا: «المُرجَون هم قَومٌ قاتَلوا يومَ بَدْر وأُحُد ويَومَ حُنَين وسَلِموا من المُشركين، ثمّ أسلَموا بعدَ تَأخُّر، فإمّا يعذّبهم، وإمّا يتوب عليهم»(٣).

٦ ـ **عن زُرارَة**، عن أبي جعفر عليه السلام في قولِ اللّه: ﴿**وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ**﴾. قال: «هُم قَومٌ مُشرِكون، فقتَلوا مِثلَ حَمْزَة وجَعْفر وأشباهَهُما من المُؤمنين، ثمّ إنّهم دخَلوا في الإسلام فوَحدّوا اللّه وتركوا الشِّرْكَ، ولم يُؤمنوا فيَكونوا مِن المُؤمِنين فتَجِب لهُم الجنّة، ولم يَكفروا فتَجِب لَهُم النّار، فهم على تِلكَ الحال ﴿**مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ اللَّهِ**﴾»(٤).

٧ ـ **قال حُمْران**: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن المُستَضْعَفين. قال: «هم ليسوا بالمُؤمنين ولا بالكُفّار، فهم المُرجَون لأمرِ اللّه»(٥).

٨ ـ **عن ابن الطَيّار**، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «النّاسُ على سِتِّ فِرَق، يَؤولون إلى ثَلاثِ فِرَقٍ: الإيمانُ، والكُفْر، والضَّلال. وهم أهل الوَعْدِ مِنَ الذين وَعد اللّه الجَنَّة والنّار، وهم: المُؤمنون، والكافِرون، والمُستَضْعَفون، والمُرجَون لأمرِ اللّه إمّا يُعَذِّبهم وإمّا يَتوبُ عليهم، والمُعْتَرِفون بِذُنوبِهم خَلَطوا عمَلاً صالِحاً وآخرَ سَيِّئاً، وأصحابُ الأعراف»(٦).

٩ ـ **عن زرارة**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «المُرجَون لأمرِ اللّه قَومٌ كانوا مُشْرِكين، فقَتلوا مِثلَ حَمْزَة وجَعْفَر وأشباهَهُما، ثمّ دخَلوا بعد ذلك في الإسلام فوَحَّدوا اللّه وتركوا الشِّرْكَ، ولم يَعرفوا الإيمانَ بقُلوبِهم فيَكونوا من المؤمنين فتَجِب لهُم الجَنَّة، ولم يَكونوا على جُحودِهم فيَكفُروا فتَجِب لهُم النّار، فهُم على

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٣٠٤.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٢٨.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٢٩.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٣٠.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٣٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٦ ح ١٣١.

تِلكَ الحال ﴿إمّا يُعَذّبُهُمْ وَإمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾». قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «يَرى فيهم رَأيَه». قال: قلتُ: جُعِلتُ فِداك، مِن أين يُرزَقون؟ قال: «من حيثُ يَشاء اللّه».

وقال أبو إبراهيم عليه السلام: «هؤلاء قَومٌ وَقَّفَهم حتّى يَرى فيهم رَأيَه»[1].

١٠ ـ **عن الحارث**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سألتُه: بين الإيمان والكُفرِ مَنْزِلة؟ فقال: «نعم، ومَنازِل لو يَجْحَد شيئاً منها أكبّه اللّه في النار، بينهما آخرون مُرجَون لأمر اللّه، وبينهما المُستَضْعَفون، وبينهما آخرون خَلَطوا عَمَلاً صالِحاً وآخَرَ سَيّئاً، وبينهما قوله: ﴿وَعَلَى الأعْرَافِ رِجَالٌ﴾[2]»[3].

١١ ـ **عن داود بن فَرْقَد**، قال: قلت لأبي عبد اللّه عليه السلام: المُرجَون قَومٌ ذُكِر لهم فَضْلُ عَليّ عليه السلام فقالوا: ما نَدري لعَلّه كذَلِك، وما ندري لعَلّه ليسَ كذلك؟ قال: «أرْجِه، قال تعالى: ﴿وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لأمْرِ اللَّهِ﴾ الآية»[4].

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٠٧﴾ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَّمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: إنّه كان سَببُ نُزولِها أنّه جاءَ قَومٌ من المُنافقين إلى رَسول اللّه صلى الله عليه وآله، فقالوا: يا رَسولَ اللّه، أتأذَن لنا أن نَبني مَسْجِداً في بني سالم للعَليل، واللّيلَة المَطيرة، وللشيخ الفاني؟ فأذِنَ لهم رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله وهو على الخُروج إلى تَبوك. فقالوا: يا رَسولَ اللّه، لو أتيتنا فصلّيتَ فيه؟ فقال صلى الله عليه وآله: «أنا على جَناحِ السَّفر، فإذا وافَيتُ ـ إن شاء اللّه ـ أتيتُه فصلّيتُ فيه».

فلمّا أقبَل رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله من تَبوك نزَلَتْ عليه هذه الآية في شَأنِ المَسْجِد وأبي عامر الرَّاهِب، وقد كانوا حَلَفوا لِرَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله أنّهم يَبْنُون ذلك للصَّلاح والحُسنى، فأنزل اللّه على رسوله **﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِداً ضِرَاراً وَكُفْراً وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَاداً لِمَنْ حَارَبَ اللَّه وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ﴾** يعني أبا عامر الرّاهِب، كان

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٢.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٣.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٤.

يأتيهم فيَذْكر رَسولَ اللّه وأصحابه **﴿وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلاَّ الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ * لاَ تَقُمْ فِيهِ أَبَداً لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ﴾** يَعني مَسجد قُبا[1] **﴿أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾** قال: كانوا يتَطَهَّرون بالماء[2].

٢ ـ **الإمام العسكريّ**عليه السلام، قال: «قال موسى بن جعفرعليه السلام: فهذا العِجْل في زَمان النبيّصلى الله عليه وآله، هو أبو عامِر الراهب الذي سَمّاه النبيُّصلى الله عليه وآله الفاسِقَ، وعادَ رسولُ اللّهصلى الله عليه وآله غانماً ظافِراً، وأبطَل اللّه تعالى كَيْدَ المُنافقين، وأمر اللّه تعالى بإحراق مَسجد الضِّرار، وأنزَل اللّه عزَّ وجلّ **﴿وَالَّذينَ اتَّخذوا مَسْجِداً ضِرَاراً﴾** الآيات.

وقال موسى بن جعفرعليه السلام: فهذا العِجْل في حياتهصلى الله عليه وآله دمَّر اللّه عليه وأصابه بقُولَنْج[3] وفالِج وجُذام ولَقْوَة[4]، وبقي أربَعين صَباحاً في أشَدِّ عَذابٍ، ثمّ صارَ إلى عَذابِ اللّه تعالى»[5].

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير، عن حَمّاد بن عُثمان، عن الحَلَبيّ، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: سألتُه عن المَسْجِد الذي أُسّسَ على التّقوى. فقال: «مَسْجِد قُبا»[6].

٤ ـ **وعنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عُمَير ومحمّد بن إسماعيل، عن الفَضْل بن شاذان، عن صَفوان بن يَحيى وابن أبي عُمَير، جميعاً، عن مُعاوية بن عمّار، قال: قال أبو عبد اللّهعليه السلام: «لا تَدَع إتْيانَ المَساجِد كلّها، الّا مَسْجِد قُبا فإنّه المَسْجِدُ الذي أُسّسَ على التقوى من أوّل يوم»[7].

٥ ـ **الشيخ**: بإسناده عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عُمير، عن حَمّاد بن عُثمان، عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللّهعليه السلام، قال: سألتُه عن المَسْجِد الذي أُسّسَ على التّقوى. فقال: «مَسْجِد قُبا»[8].

---

(١) قُبا: قريةٌ قرب المدينة على ميلين منها، فيها مسجد التقوى. «معجم البلدان ج ٤ ص ٣٠١».
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠٤.
(٣) القُولَنْج: مَرَضٌ مِعَويٌ مؤلِمٌ يَعْسُرُ معه خرُوج الثفل والرِيح. «المعجم الوسيط مادة قلج».
(٤) اللَّقْوة: مرضٌ يَعْرِض للوجه فيُميلُه إلى أحد جانبيه. «المعجم الوسيط مادة لقو».
(٥) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكريعليه السلام ص ٤٨٨ ح ٣٠٩.
(٦) الكافي: ج ٣ ص ٢٩٦ ح ٢. (٧) الكافي: ج ٤ ص ٥٦٠ ح ١.
(٨) التهذيب: ج ٣ ص ٢٦١ ح ٧٣٦.

٦ ـ **وعنه**: بإسناده عن أحمد بن محمّد، عن البَرْقِيّ، عن ابن أبي عُمَير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «قال رَسولُ اللّه صلى الله عليه وآله: يا مَعْشَرَ الأنْصار، إنّ اللّه قد أحسَنَ إليكم الثّناء، فماذا تَصْنَعون؟ قالوا: نَسْتَنْجِي بالماء»[١].

٧ ـ **العيّاشي**: عن الحَلَبي، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سألتُه عن المَسْجِد الذي أُسِّسَ على التَّقوى مِن أوّل يوم. قال: «مسجد قُبا»[٢].

٨ ـ **عن زُرارَة وحُمْران ومحمّد بن مسلم**، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام، عن قوله: ﴿**لَمَسْجِدٌ أُسِّسَ عَلَى التَّقْوى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ**﴾ قال: «مسجد قُبا».

وأمّا قوله: ﴿**أَحَقُّ أن تَقُومَ فِيهِ**﴾ قال: «يَعني مِن مَسْجِد النِّفاق، وكان على طريقه إذا أتى مَسْجِد قُبا، فكان يَنْضَحُ بالماءِ والسِّدْر، ويرفَعُ ثِيابَهُ عن ساقَيْهِ، ويَمْشي على حَجَرٍ في ناحِيَةِ الطَّريق، ويُسرعُ المَشْيَ، ويَكْرَه أن يُصيبَ ثِيابَه منه شيء». فسألتُه: هل كان النبيّ صلى الله عليه وآله يُصلّي في مَسْجِد قُبا؟ قال: «نعم، كان منزله على سعد بن خَيْثَمة الأنصاري».

فسألتُهُ: هل كان لمَسْجِد رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله سقف؟ فقال: «لا، وقد كان بعضُ أصحابِهِ قال: ألا تَسقُف مَسجِدَنا، يا رَسولَ اللّه؟ قال: عَرِيش كعَرِيشِ موسى»[٣].

٩ ـ **عن الحَلَبي**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: سألتُه عن قَولِ اللّه: ﴿**فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أن يَتَطَهَّرُواْ**﴾، قال: «الذين يُحِبّون أن يتطهَّروا نظف الوضوء، وهو الاستِنْجاء بالماء ـ وقال: ـ نزَلَت هذه الآية في أهل قُبا»[٤].

١٠ ـ **وفي رواية ابن سِنان**: عنه عليه السلام قال: قلتُ له: ما ذلِكَ الطُّهْر؟ قال: «نظف الوضوء إذا خرَج أحدُهم من الغائِط، فمدَحهم اللّه بتَطَهُّرِهم»[٥].

١١ ـ **الطَّبْرِسيّ**، قال: ﴿**يُحِبّونَ أن يَتَطَهَّروا**﴾ بالمَاء عن الغائِط والبَوْل. قال: وهو المَرْويّ عن السيِّدين الباقر والصادق عليهما السلام. قال: وروي عن النبيّ صلى الله عليه وآله، أنّه قال لأهلِ قُبا: «ماذا تَفْعَلون في طُهْرِكم، فإنّ اللّه تعالى قد أحسَن عليكم الثَّناء؟» قالوا: نَغْسِلُ أثرَ الغائِط، فقال: أنزل اللّه فيكم ﴿**وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ**﴾[٦].

---

(١) التهذيب: ج ١ ص ٣٥٤ ح ١٠٥٢.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٥.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٧ ح ١٣٦.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٨ ح ١٣٧.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٨ ح ١٣٨.
(٦) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٢٧.

أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٩﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال في رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مسجِد الضرار الذي أُسّسَ على شَفا جُرُفِ هارٍ فانهار به في نارِ جَهنَّم»[١].

لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾

١ ـ **عليّ بن إبراهيم**: (إلاّ) في مَوضِع (حتّى) تتقَطَّعَ قلوبُهم واللّه عَليمٌ حَكيم، فبعَث رَسولُ اللّهِ صلى الله عليه وآله مالِكَ بن الدُّخشُم الخُزاعي وعامر بن عَديّ أخا بني عَمرو بن عَوف على أن يَهْدِموه ويَحرِقوه، فجاء مالِكٌ فقالَ لعامِر: انْتَظِرْني حتّى أُخرِجَ ناراً من مَنزِلي، فدخَل وجاء بنارٍ وأشعَل في سَعَفِ النَّخلِ، ثمّ أشعَله في المَسجِد فتفرّقوا، وقَعد زيدُ بنُ حارِثَة حتّى احترَقَت البَنِيَّة، ثمّ أمرَ بهَدْمِ حائِطِه[٢].

٢ ـ **الطَّبْرسي**: روي عن البَرقِيّ، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «إلى أن تَقَطَّعَ»[٣].

۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن عُثمان بن عيسى، عن سَماعة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «لَقِيَ عَبّادُ البَصْري[٤] عليَّ بن الحسين عليه السلام في طريق مكّة، فقال له: يا عليّ بن الحسين، تركتَ الجهاد وصُعوبتَه وأقبلتَ على

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٣٠٥.
(٢) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٣٠٥.
(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٢١.
(٤) هو عباد بن كثير الثقفي البصري. نزيل مكّة. تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٠٠ ح ١٦٩.

الحَجّ ولِينَتِه، إنّ اللّه عزّ وجلّ يقول: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً فِي التَّوْرَاةِ والإِنْجِيلِ وَالْقُرْءَانِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ**﴾.

فقال له عليّ بن الحسين: «أتِمَّ الآية»، فقال: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾. فقال عليّ بن الحسين (صلوات اللّه عليه): «إذا رأينا هؤلاء الذين هذِه صِفَتُهم، فالجهاد معَهم أفضَل من الحَجّ»[1].

٢ ـ عنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالح، عن القاسم بن بُرَيد، عن أبي عمرو الزُّبَيري، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ له: أخبِرْني عن الدُّعاء إلى اللّه والجِهاد في سَبيله، أهُوَ لِقَوم لا يَحِلُّ إلاّ لهم، ولا يَقومُ به إلاّ مَنْ كان منهم، أم هو مُباحٌ لكلّ من وَحَّد اللّه عزّ وجلّ وآمَنَ برسوله صلى الله عليه وآله، ومن كان كَذا فَلَهُ أن يَدْعُوَ إلى اللّه عزّ وجلّ وإلى طاعَتِه، وأن يُجاهِدَ في سبيله؟ فقال: «ذلك لِقَومٍ لا يَحلُّ إلاّ لهم، ولا يقوم بذلك إلاّ مَن كان منهم».

قلتُ: مَنْ أُولئِك؟ قال: «مَنْ قامَ بشرائِط اللّه عزّ وجلّ في القتال والجهاد على المجاهدين فهو المأذون له في الدُعاء إلى اللّه عزّ وجلّ، ومَنْ لم يَكُنْ قائِماً بشَرائِط اللّه عزّ وجلّ في الجِهاد على المُجاهدين فليس بمَأذونٍ له في الجِهاد، ولا الدُعاء إلى اللّه حتّى يَحكُمَ في نَفْسِه ما أخَذ اللّه عليه من شَرائِط الجهاد».

قلتُ: فبيّنْ لي، يرحَمُك اللّه. قال: «إنّ اللّه عزّ وجلّ أخبر نبيَّه صلى الله عليه وآله في كتابه بالدُعاء إليه، ووَصَف الدُعاة إليه، فجعَل ذلك لهم درجات، يُعرّف بعضُها بَعضاً، ويُستَدلّ ببَعضِها على بعضٍ، فأخبَر أنّه تبارك وتعالى أوّل من دَعا إلى نفسِه ودَعا إلى طاعَتِه واتّباع أمْرِه، فبَدأ بنفْسِه، فقال: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُوَاْ إِلَى دَارِ السَّلَامِ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[2] ثمّ ثَنّى برَسولِه، فقال: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[3] يعني بالقرآن، ولم يَكُنْ داعِياً إلى اللّه عزّ وجلّ مَن خالَف أمرَ اللّه ويَدعو إليه بغَير ما أمَر به في كِتابه، والذي أمر ألاّ

---

(١) الكافي: ج ٥ ص ٢٢ ح ١.
(٢) سورة يونس، الآية: ٢٥.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٥.

يُدعى إلاّ به. وقال في نبيّه ﷺ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[١] يقول: تَدعو. ثمّ ثلّث بالدُعاء إليه بكتابه أيضاً، فقال تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْءَانَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾ أي يدعو ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٢].

ثمّ ذَكَر مَن أذن له في الدُعاء إليه بعدَه وبَد رَسولِه في كتابه، فقال: ﴿وَلْتَكُن منكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[٣] ثمّ أخبرَ عن هذه الأمّة، ومِمَّن هي، وينّها مِن ذريّة إبراهيم وذريّة إسماعيل مِن سُكّان الحَرَم، مِمَّن لم يَعبُدوا غيرَ الله قطّ، الذين وَجَبَتْ لَهُم الدَّعوة دَعوةُ إبراهيم وإسماعيل، من أهلِ المسجدِ، الذين أخبرَ عنهم في كتابِهِ أنّه أذهَبَ عنهمُ الرِّجْسَ وطَهرَهُم تطهيراً، الذين وَصَفناهم قبل هذا في صِفَة أُمّة إبراهيم عليه السلام، الذين عناهم الله تبارك وتعالى في قوله: ﴿أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَاْ وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾[٤] يعني أوّل من اتَّبَعَه على الإيمان به والتَّصديق له فيما جاء به من عند الله عزّ وجلّ من الأمّة التي بُعِث فيها ومنها وإليها قَبل الخَلْق، مَمَّن لم يُشرِك بالله قطّ ولم يَلْبِس بظُلمٍ وهو الشِّرْك.

ثمّ ذَكَر أتباعَ نبيّه ﷺ وأتباعَ هذه الأُمّة التي وصفها في كتابه بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعَلها داعيةً إليه، وأذِن لها في الدُعاء إليه، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[٥]. ثمّ وصف أتباعَ نبيّهِ ﷺ من المؤمنين، فقال اللَّه عزّ وجلّ: ﴿محمّدٌ رسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإنجِيلِ﴾[٦] وقال: ﴿يَوْمَ لاَ يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾[٧] يعني أُولئكَ المُؤمنين. وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾[٨].

ثمّ حلاّهُم ووصَفهم كَيْلا يَطْمَعَ في اللِّحاقِ بهم إلاّ مَن كان منهم، فقال فيما حَلاّهم به ووصَفهم: ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاَتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ

---

(١) سورة الشورى، الآية: ٥٢.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٠٤.
(٤) سورة يوسف، الآية: ١٠٨.
(٥) سورة الأنفال، الآية: ٦٤.
(٦) سورة الفتح، الآية: ٢٩.
(٧) سورة التحريم، الآية: ٨.
(٨) سورة المؤمنون، الآية: ١.

مُعْرِضُونَ ـ إلى قوله ـ أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[1] وقال في صِفَتِهم وحِلْيَتِهم أيضاً: ﴿وَالَّذِينَ لاَ يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهاً ءَاخَرَ وَلاَ يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ وَلاَ يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَاماً * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾[2] ثمّ أخبر أنّه اشْتَرى مِنْ هؤلاء المُؤمنينِ ومَنْ كان على مِثْلِ صفَتِهم ﴿أَنفُسَهُمْ وَأَموَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقاً فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ وَالْقُرْءَانِ﴾ ثمّ ذكر وَفاءَهم له بعَهْدِه ومِيثاقه ومُبايَعتِهِ، فقال: ﴿وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾.

فلمّا نزَلتْ هذه الآية **﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾** قامَ رجُل إلى النبيّ ﷺ، فقال: يا نَبيّ اللّه، أرأيتك الرّجُل يأخذ سَيْفَه فيُقاتِل حتّى يُقتَلَ إلاّ أنّه يقْتَرِف من هذه المَحارم، أشَهيدٌ هو؟ فأنزل اللّه عزّ وجلّ على رسوله **﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾** ففسَّر النبيّ ﷺ المُجاهدين من المؤمنين الذين هذه صِفَتُهم وحِلْيَتُهم بالشَّهادة والجَنّة، وقال: التائبون من الذنوب، العابدون الذين لا يَعبُدون إلاّ اللّه، ولا يُشرِكون به شيئاً، الحامِدون الذين يَحْمَدون اللّه على كلِّ حالٍ في الشِّدَّةِ والرَّخاء، السائحون وهم الصائمون، الراكِعون الساجِدون الذين يُواظِبون على الصَّلوات الخَمس، والحافظون لها والمُحافِظون عليها برُكوعها وسُجودها وفي الخُشوع فيها وفي أوقاتها، الآمِرون بالمعروف بعد ذلك والعامِلون به، والناهون عن المُنكرِ والمُنْتَهونِ عنه. قال: فبَشّر من قُتِل وهو قائم بهذه الشروط بالشهادة والجنّة، ثمّ أخبَر تبارك وتعالى أنّه لم يأمُر بالقِتال إلاّ أصحابَ هذه الشُروط، فقال عزّ وجلّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخرِجُواْ مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَن يَقُولُواْ رَبُّنَا اللَّهُ﴾[3] وذلك أنّ جميع ما بين السَّماء والأرض للّه عزّ وجلّ ولِرَسوله ولأتباعهما من المؤمنين من أهل هذه الصِفَة، فما كان من الدُنيا في أيدي المُشْرِكين والكُفّار والظَّلَمَة والفُجّار من أهل الخِلاف لرَسولِ اللّه ﷺ والمُؤمنين، والمُولّي عن طاعَتِهما، ممّا كان في أيديهم ظَلَموا فيه المؤمنين من أهلِ هذه

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٢ ـ ١١.
(٢) سورة الفرقان، الآيتان: ٦٨ ـ ٦٩.
(٣) سورة الحج، الآيتان: ٣٩ ـ ٤٠.

الصِّفات، وغَلَبوهم عليه ممّا أفاء اللَّه على رسولِه، فهو حقُّهم أفاءه اللَّه عليهم وردَّهُ إليهم.

وإنّما معنى الفَيء كلّ ما صارَ إلى المُشركين ثمّ رجَع ممّا كان قد غلب عليه أو فيه، فما رجَع إلى مكانه مِن قَوْلٍ أو فِعْل فقد فاءَ، مثل قول اللَّه عزّ وجلّ: ﴿لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِسائهِمْ تَرَبّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِن فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رحِيمٌ﴾[1] أي رجَعوا، ثمّ قال: ﴿وَإِن عَزَمُوا الطَّلاقَ فَإِنَّ اللَّه سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[2] وقال: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِن الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ﴾ أي تَرجِع ﴿فَإِن فَاءَتْ﴾ أي رجَعت ﴿فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّه يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[3] يعني بقوله: ﴿تَفِيءَ﴾ أي تَرجِع، فذلك الدَّليل على أنّ الفَيْءَ كلُّ راجِع إلى مكان قد كان عليه أو فيه، يُقال للشَّمس إذا زالَتْ: قد فاءت، حين يَفِيءُ الفَيْءُ عِندَ رُجوعِ الشَّمس إلى زوالِها، وكذلك ما أفاء اللَّه على المُؤمنين من الكُفّار، فإنّما هي حُقوق المُؤمنين رجعَتْ إليهم بَعْدَ ظُلْم الكُفّار إيّاهم، فذلِكَ قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ ما كان المُؤمنون أحقّ به منهم.

وإنّما أُذِنَ للمُؤمنين الذين قاموا بشَرائِط الإيمان التي وصَفْناها، وذلك أنّه لا يكون مأذوناً له في القِتال حتّى يكونَ مَظلوماً، ولا يكون مظلوماً حتّى يكون مؤمناً، ولا يكون مؤمِناً حتّى يكون قائماً بشَرائِط الإيمان التي اشترَط اللَّه عزّ وجلّ على المؤمنين والمُجاهدين. فإذا تكامَلَتْ فيه شَرائِط اللَّه عزّ وجلّ كان مؤمناً، وإذا كان مؤمناً كان مَظلوماً، وإذا كان مظلوماً كان مأذوناً له في الجهاد، لقوله عزّ وجلّ: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ وإن لم يَكُنْ مُسْتَكْمِلاً لشَرائِط الإيمان فهو ظالِمٌ، مِمَّن ينبغي ويَجبُ جِهادُه حتّى يتوبَ إلى اللَّه، وليسَ مِثلُه مأذوناً له في الجهاد والدُعاء إلى اللَّه عزّ وجلّ، لأنّه ليس من المؤمنين المَظلومين الذين أُذِن لهُم في القُرآن في القِتال. فلمّا نزلت هذه الآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا﴾ في المهاجرين الذين أخرَجهم أهلُ مكّة من ديارهم وأموالِهم، أُحِلَّ لهُم جهادُهم بظُلمِهم إيّاهم، وأُذِن لهم في القِتال».

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٦.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٢٧.
(٣) سورة الحجرات، الآية: ٩.

فقلتُ: فهذه نزَلت في المُهاجرين، بظُلم مشركي أهل مكّة لهم، فما بالُهم في قِتالهم كِسرى وقَيصر ومَن دونَهم من مُشركي قبائل العرَب؟

فقال: «لو كان إنّما أُذِنَ لهم في قِتال مَنْ ظَلَمَهم من أهلِ مَكّة فقط، لم يَكُنْ لهم إلى قِتال كِسرى وقَيصر وغير أهل مَكّة مِن قَبائل العرَب سبيل، لأنّ الذين ظلموهم غيرهم، وإنّما أُذِن لهم في قِتال مَنْ ظلَمهم مِنْ أهلِ مَكّة، لإخراجهم إيّاهم من ديارهم وأموالهم بغير حقّ، ولو كانت الآية إنّما عنَتِ المُهاجرين الذين ظَلَمَهُمْ أهلُ مكّة، كانتِ الآيةُ مُرتَفِعَة الفَرْضِ عمَّن بعدَهم، إذ لم يَبْقَ مِنَ الظالمين والمَظلومين أحَدٌ، وكان فَرْضُها مَرفوعاً عن الناس بعدَهم إذ لم يَبْقَ من الظالِمين والمَظلومين أحَد.

وليس كما ظَنَنْتَ، ولا كما ذكَرْتَ، ولكِنَّ المُهاجِرين ظُلِموا من جِهَتَين: ظَلَمهم أهلُ مَكّة بإخراجِهم مِن دِيارِهم وأموالهم، فقاتَلوهُم بإذن اللّه لهم في ذلك، وظَلَمهُم كِسرى وقَيصر ومَنْ كان دونَهم من قَبائِل العرَب والعَجَم بما كان في أيديهم ممّا كان المؤمنون أحقُّ به دونهم، فقد قاتَلوهُم بإذنِ اللّه عزَّ وجلَّ لهم في ذلك، وبحُجَّة هذه الآيةِ يُقاتِلُ مُؤمِنو كلِّ زمان.

وإنّما أذِن اللّه عزَّ وجلَّ للمُؤمنين، الذين قاموا بما وصَف اللّه عزَّ وجلَّ من الشَّرائِط التي شرَطها اللّه عزَّ وجلَّ على المؤمنين في الإيمان والجهاد، ومن كان قائماً بتلكَ الشَّرائِط فهو مُؤمنٌ، وهو مَظلومٌ، ومأذونٌ له في الجهاد بذلك المعنى. ومن كان على خِلاف ذلك فهو ظالم، وليس من المَظلومين، وليس بمَأذونٍ له في القتال، ولا بالنَّهي عن المُنْكَر والأمر بالمعروف، لأنّه ليس من أهْلِ ذلك، ولا مأذونٌ له في الدُعاء إلى اللّه عزَّ وجلَّ، لأنّه ليس يُجاهد مثله وأُمِرَ بدُعائِه إلى اللّه عزَّ وجلَّ، ولا يكون مجاهداً مَنْ قد أُمِرَ المُؤمِنون بجِهاده، وحظَر الجهاد عليه ومنَعه منه، ولا يكون داعِياً إلى اللّه عزَّ وجلَّ من أُمِر بدُعاء مِثله إلى التَّوبة والحَقّ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يأمُر بالمعروف من قد أُمِرَ أن يُؤمَر به، ولا ينهى عن المنكر من قد أُمِرَ أن يُنهى عنه.

فمن كان قد تمَّتْ فيه شَرائِط اللّه عزَّ وجلَّ التي وصَف اللّه بها أهلَها من أصحاب النبيّ ﷺ وهو مظلومٌ، فهو مأذون له في الجهاد، كما أُذِن لهم في الجهاد بذلك المعنى، لأنّ حُكم اللّه عزَّ وجلَّ في الأوّلين والآخرين وفَرائِضه عليهم سَواء، إلاّ مِن عِلّةٍ أو حادثٍ يكون، والأوّلون والآخرون أيضاً في مَنْعِ الحَوادثِ شُرَكاء،

والفَرائِضُ عليهم واحِدَة، يُسأل الآخرون عَن أداءِ الفَرائِض كما يسأل عنه الأوّلون، ويُحاسَبون عمّا به يُحاسَبون، ومن لم يَكُنْ على صِفَةٍ من أذِن اللّه له في الجهاد من المؤمنين، فليس مِن أهلِ الجِهاد، وليسَ بمأذونٍ له فيه حتّى يَفِيء بما شَرَط اللّه عزَّ وجلَّ عليه، فإذا تكامَلَتْ فيه شَرائِطُ اللّه عزَّ وجلَّ على المؤمنين والمُجاهدين فهو من المأذونين لهم في الجهاد.

فليتَّقِ اللّه عزَّ وجلَّ عَبْدٌ ولا يَغْتَرَّ بالأمانِيّ التي نَهى اللّه عزَّ وجلَّ عنها من هذه الأحاديث الكاذبة على اللّه التي يُكذّبها القُرآن، ويتبرّأ منها ومن حَمَلتها ورُواتِها، ولا يَقدَم على اللّه عزَّ وجلَّ بشُبْهَةٍ لا يُعذَر بها، فإنّه ليسَ وَراء المُتَعرِّض للقَتْلِ في سبيلِ اللّه مَنْزِلَةً يُؤتى اللّه مِن قِبلها وهي غاية الأعمال في عِظَم قَدْرِها. فليَحْكُم امرؤ لنفسه ولْيُرِها كتابَ اللّه عزَّ وجلَّ ويَعرِضها عليه، فإنّه لا أحَدَ أعرَف بالمَرْءِ مِن نَفْسِه، فإن وجدَها قائمَةً بما شرط اللّه عليه في الجهاد فليَقْدَم على الجهاد، وإن علِم تَقْصيراً فليُصلِحها، وليُقمها على ما فَرَض اللّه عليها من الجهاد، ثمّ ليَقْدَم بها وهي طاهِرَة مُطهَّرة من كلّ دَنَسٍ يَحولُ بينَها وبين جهادِها.

ولَسْنا نقولُ لِمَن أرادَ الجِهاد وهو على خِلاف ما وَصَفْنا من شَرائِط اللّه عزَّ وجلَّ على المؤمنين والمُجاهدين: لا تُجاهِدوا. ولكن نقول: قد علَّمناكُم ما شرَط اللّه عزَّ وجلَّ على أهل الجهاد الذين بايَعَهم واشتَرى منهم أنفُسَهم وأموالَهُم بالجِنان. فليُصلِح امرؤ ما علِم من نفسِه من تَقصيرٍ عن ذلك، وليَعْرِضها على شرائط اللّه عزَّ وجلَّ، فإن رأى أنّه قد وفى بها وتَكاملَتْ فيه، فإنّه مِمَّن أذِن اللّه عزَّ وجلَّ له في الجهاد، وإن أبى إلاَّ أن يكونَ مُجاهداً على ما فيه من الإصْرار على المَعاصي والمَحارم والإقدام على الجهاد بالتَّخبيط والعَمى، والقُدوم على اللّه عزَّ وجلَّ بالجَهْل والروايات الكاذبة، فلقد ـ لعَمْري ـ جاءَ الأثر فيمَن فعَل هذا الفِعل. إنّ اللّه عزَّ وجلَّ ينصُر هذا الدين بأقوام لا خَلاق لهم. فليتّق اللّه عزَّ وجلَّ امرؤٌ، وليَحْذَر أن يكونَ منهم، فقد بيّن لكُم ولا عُذْرَ لكم بعد البَيان في الجَهْل، ولا قُوّة إلاَّ باللّهِ، وحَسْبُنا اللّه عليه توكّلنا وإليه المَصير»[١].

٣ ـ وعنه: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحَكَم، عن عليّ بن أبي حَمزة، عن أبي بَصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تَلوتُ: «التائِبون

---

(١) الكافي: ج ٥ ص ١٣ ح ١.

العابدون» فقال: «لا، إقرأ: التائبين العابدين، إلى آخرها». فسُئل عن العِلّة في ذلك؟ فقال: «اشترى من المُؤمنين التائبين العابدين»[١].

٤ ـ **وعنه**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن عُثمان ابن عيسى، عن سَماعة بن مِهْران، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: «مَنْ أخَذَ سارِقاً فعَفا عنه فذلك له، فإن رفعه إلى الإمام قطعه، فإن قال له الذي سُرق له: أنا أهَبُ له. لم يدَعْهُ الإمام حتّى يقطَعَه إذا رُفع إليه، وإنّما الهِبَةُ قبل الترافُع إلى الإمام، وذلك قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وَٱلْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ**﴾ فإن انتهى الحَدُّ إلى الإمام فليس لأحَدٍ أن يترُكَه»[٢].

٥ ـ **سعد بن عبد اللّه**: عن أحمد بن محمّد بن عيسى، ومحمّد بن الحسين ابن أبي الخَطّاب، وعبد اللّه بن محمّد بن عيسى، عن الحسَن بن مَحْبوب، عن عليّ بن رِئاب، عن زُرارَة، قال: كَرِهْتُ أن أسألَ أبا جعفر عليه السلام فاحْتَلْتُ مسألةً لطيفةً لأبلُغَ بها حاجَتي منها، فقلتُ: أخبِرْني عمَّن قُتِل، مات؟ قال: «لا، المَوتُ موتٌ، والقَتْلُ قَتْلٌ». فقلتُ له: ما أجِدُ قولَك قد فَرَّق بين المَوتِ والقَتْلِ في القُرآن. قال: ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ﴾[٣] وقال: ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[٤] فليس كما قُلتَ ـ يا زُرارة ـ فالموتُ مَوتٌ، والقَتْلُ قَتْلٌ، وقد قال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْداً عَلَيْهِ حَقّاً﴾.

قال: فقلتُ: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[٥] أفرأيتَ مَنْ قُتِلَ لم يَذُقِ المَوت؟ فقال: «ليس مَنْ قُتِلَ بالسَّيف كمَنْ ماتَ على فِراشِه، إنّ مَنْ قُتِلَ لا بُدَّ أن يَرجِع إلى الدُنيا حتّى يَذوقَ المَوت»[٦].

٦ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن وُهَيب بن حَفْص النَّخّاس[٧]، عن أبي بَصير، قال: سألتُ أبا جعفر عليه السلام عن قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إنَّ

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٧ ح ٥٦٩.
(٢) الكافي: ج ٧ ص ٢٥١ ح ١.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٥٨.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥ وسورة الأنبياء، الآية: ٣٥ وسورة العنكبوت، الآية: ٥٧.
(٦) مختصر بصائر الدرجات: ص ١٩.
(٧) هو وُهيب بن حَفْص الجريري النخّاس مولى بني أسد، «معجم رجال الحديث ج ١٩ ص ٢٠٦، وقد ترجم له النجاشي في رجاله: ص ٤٣١ والشيخ الطوسي في الفهرست: ص ١٧٣.

اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤمِنينَ أنْفُسَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ بِأنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّه فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ إلى آخر الآية: فقال: «ذلك في الميثاق». ثمّ قرأتُ: ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ**﴾ إلى آخِر الآية فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا تقرأ هكذا، ولكن اقرأ: التائبين العابدين إلى آخِر الآية. ثمّ قال: «إذا رأيتَ هؤلاء فعِنْدَ ذلك هم الذين يَشْتَري منهم أنفُسَهم وأموالهم» يعني في الرَّجْعَة[1].

٧ ـ **وعنه**: عن محمّد بن الحسين بن أبي الخطّاب، عن صَفْوان بن يحيى، عن أبي خالد القمّاط، عن عبد الرحمن القَصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قرأ هذه الآية ﴿**إنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤمِنينَ أنْفُسَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ**﴾ فقال: «هل تَدْري مَنْ يَعني؟». فقلتُ: يُقاتِلِ المُؤمنون فيَقتُلون ويُقتَلون. فقال: «لا، ولكِنْ مَنْ قُتِل مِنَ المُؤمنين رُدَّ حتّى يَموتَ، ومن ماتَ رُدَّ حتّى يُقتَلَ، وتِلكَ القُدْرَةُ فلا تُنْكِرْها»[2].

٨ ـ **العيّاشي**: عن زُرارَة، قال: كَرِهْتُ أن أسألَ أبا جعفر عليه السلام في الرَّجْعَة فاحْتَلتُ مسألَةً لطيفةً أبلُغُ فيها حاجتي، فقلتُ: جُعِلتُ فِداك، أخْبِرني عَمَّن قُتِل، ماتَ؟ قال: «لا، المَوتُ مَوتٌ، والقَتْلُ قَتْلٌ». قال: فقلتُ له: ما أحَدٌ يُقتَلُ إلاَّ ماتَ؟ قال: فقال: «يا زُرارة، قولُ اللَّه تعالى أصْدَقُ من قَولِك، قد فرَّق بينَهُما في القُرآن، قال: ﴿أفَإنْ ماتَ أوْ قُتِلَ﴾[3] وقال: ﴿وَلَئِنْ مُتُّم أوْ قُتِلْتُمْ لإلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[4] ليس كما قلتَ ـ يا زُرارَة ـ الموتُ مَوْتٌ، والقَتْلُ قَتْلٌ، وقد قال اللَّه: ﴿**إنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤمِنينَ أنْفُسَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ بِأنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾» الآية.

قال: فقلتُ له: إنّ اللَّه يقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذائِقَةُ الْمَوْتِ﴾[5] أفرأيْتَ مَنْ قُتِلَ لم يَذُقِ المَوت؟ قال: فقال: «ليس من قُتِل بالسَّيف كمَن ماتَ على فِراشِه، إنّ من قُتِلَ لا بُدَّ أن يَرجِعَ إلى الدُنيا حتّى يَذوقَ المَوْت»[6].

٩ ـ **عن أبي بَصير**، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألتُه عن قولِ اللَّه: ﴿**إنَّ اللَّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤمِنينَ أنْفُسَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ بِأنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ**﴾» الآية. قال: «يَعني في الميثاق». قال: ثمّ قرأتُ عليه ﴿**التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ**﴾. فقال أبو جعفر عليه السلام: «لا،

---

(١) مختصر بصائر الدرجات: ص ٣١.
(٢) مختصر بصائر الدرجات: ص ٢٣.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥.
(٥) سورة آل عمران، الآية: ١٨٥ وسورة الأنبياء، الآية: ٣٥ وسورة العنكبوت، الآية: ٥٧.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٨ ح ١٣٩.

ولكِن اقْرَأها: التائبين العابِدين، إلى آخِر الآية» وقال: «إذا رأيتَ هؤلاء فعِند ذلك هؤلاء اشتَرى منهم أنفُسَهم وأموالَهم» يعني في الرَّجْعَة(١).

١٠ ـ **محمّد بن الحسَن**، عن الحُسَين بن خُرَّزاد، عن البَرْقي ـ في هذا الحديث ـ ثمّ قال عليه السلام: «ما مِنْ مُؤمِنٍ إلاّ ولَهُ مِيتَةٌ وقَتْلَة؛ مَن مات بُعِث حتّى يُقتَل، ومَن قُتِل بُعِثَ حتّى يَموت»(٢).

١١ ـ **صَبّاح بن سيابة**، في قول اللّه: **﴿إنَّ اللّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤمِنينَ أنْفُسَهُمْ وَأمْوَالَهُم بِأنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾**»، قال: ثمّ قال: ثمّ وصَفَهم، فقال: **﴿التَّائِبُونَ الْعابِدُونَ الْحَامِدُونَ﴾** الآية، قال: هم الأئمّة عليهم السلام(٣).

١٢ ـ **عن عبد اللّه بن مَيْمون القَدّاح**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «كان عليٌّ عليه السلام إذا أرادَ القِتال قال هذه الدَّعَوات: اللّهمّ إنّك أعْلَمْتَ سَبيلاً من سُبُلِك جَعَلْتَ فيه رِضاك، ونَدَبْتَ إليه أولياءَك، وجعَلتَه أشْرَفَ سُبُلِك عِندك ثَواباً، وأكرَمها إليك مآباً، وأحبَّها إليك مَسْلكاً، ثمّ اشتَرَيْتَ فيه من المؤمنين أنفُسَهم وأموالَهُم بأنّ لهم الجنّة، يقاتِلون في سبيل اللّه فيَقْتُلون ويُقتَلون، وعداً عليه حَقّاً، فاجْعَلْني مِمّن اشتَرَيْتَ فيه مِنْكَ نَفْسَه، ثمّ وَفى لك بِبَيْعَتِه التي بايَعَك عليها غير ناكِثٍ، ولا ناقِضٍ عهداً، ولا مُبدِّلٍ تبديلاً»(٤) مختَصَر.

وروى هذا الحديث بزيادة محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْل بن زِياد، عن جعفر بن محمّد، عن ابن القَدّاح، عن أبيه مَيْمُون، عن أبي عبد اللّه عليه السلام: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان إذا أرادَ» وذكر الحديث(٥).

١٣ ـ **عن عبد الرحيم**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قرأ هذه الآية **﴿إنَّ اللّهَ اشْتَرى مِنَ الْمُؤمِنينَ أنْفُسَهُمْ وَأمْوَالَهُمْ بِأنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾**». فقال: هل تَدْري ما يَعني؟» فقلتُ: يُقاتِل المؤمنون فيقتلون ويُقتَلون.

قال: «ما مِنْ مُؤمِنٍ إلاّ ولَهُ قَتْلةٌ ومِيتَة؛ مَن مات من المؤمنين رُدّ حتّى يُقتَل، ومن قُتِل رُدَّ حتّى يَموت، وتلك القُدْرة فلا تُنكِرْها»(٦).

١٤ ـ **عن يُونُس بن عبد الرَّحمن**، عن أبي عبد اللّه عليه السلام أنّه قال: «من أخَذَ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٨ ح ١٤٠.
(٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٩ ح ١٤١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٩ ح ١٤٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٩ ح ١٤٣.
(٥) الكافي: ج ٥ ص ٤٦ ح ١.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١١٩ ح ١٤٤.

سارقاً فعفا عنه فذلِكَ له، فإذا رُفِعَ إلى الإمام قطعه، وإنّما الهِبَةُ قبلَ أن يُرْفَع إلى الإمام، وكذلك قول اللّه: ﴿وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾ فإذا انتهى الحدّ إلى الإمام فليس لأحدٍ أن يَترُكَه»[١].

١٥ ـ **الطَّبْرِسي**: «التائبين العابدين» بالياء، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليه السلام[٢].

مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن يَسْتَغْفِرُواْ لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوٓاْ أُوْلِي قُرْبَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿١١٣﴾

١ ـ **الطَّبْرِسيّ**، قال: في تفسير الحسن: إنّ المسلمين قالوا للنّبي صلى الله عليه وآله: ألا تستَغْفِر لآبائِنا الذين ماتوا في الجاهليّة، فأنزَل اللّه سُبحانه هذه الآية[٣].

وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴿١١٤﴾

١ ـ **العيّاشي**: عن إبراهيم بن أبي البِلاد، عن بعض أصحابه، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: «ما تقولُ الناسُ في قَوْلِ اللّه: ﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْراهِيمَ لأبِيهِ إلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ**﴾؟ قلتُ: يقولون: إنّ إبراهيمَ وعَد أباه أن يستَغْفِرَ له. قال: «ليس هو هكذا، إنّ أبا إبراهيم وعَدَه أن يُسْلِم فاستَغْفَر له، فلمّا تبيّن له أنّه عَدوٌّ للّه تَبرَّأ منه»[٤].

٢ ـ **عن أبي إسحاق الهَمْداني**، رفعه عن رجل، قال: صلّى رجُل إلى جَنْبي فاسْتَغْفَر لأبَوَيْه، وكانا ماتا في الجَاهِليَّة، فقلتُ: تستَغْفِر لأبَويك وقد ماتا في الجاهليّة؟ فقال: قد استَغْفَرَ إبراهِيمُ لأبيه. فلم أدْرِ ما أرُدُّ عليه، فذكرتُ ذلك للنبيّ صلى الله عليه وآله، فأنزَل اللّه ﴿**وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إبراهِيمَ لأبِيهِ إلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تبيَّنَ لَهُ أنَّهُ عَدُوٌّ للّه تَبرَّأ مِنْهُ**﴾، قال: لمّا مات تبيَّن أنّه عَدوّ للّه فلم يستَغْفِر له[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٥.
(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٢٨.
(٣) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٣٢.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٦.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٨.

٣ ـ عن زُرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: قلت: قوله **﴿إنَّ إبْراهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾** قال: «الأواه الدعّاء»[(١)].

٤ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حَمّاد بن عيسى، عن حَرِيز، عن زُرارَة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «الأوَّاه هو الدَّعّاء»[(٢)].

٥ ـ **عليّ بن إبراهيم**: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «الأوّاهُ المُتَضَرِّعُ إلى اللّه في صَلاتِهِ، وإذا خَلا في قَفْرَةٍ من الأرضِ وفي الخَلَواتِ»[(٣)].

٦ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم** ـ في معنى الآية **﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إبْراهِيمَ لأَبِيهِ إلاَّ عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إيَّاهُ﴾** ـ: قال إبراهيمُ لأبيه: إنْ لَمْ تَعْبُدِ الأصْنامَ استغفرت لكَ. فلمّا لم يَدَعِ الأصنامَ تبرَّأ منه **﴿إنَّ إبْراهِيمَ لأوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾** أي دَعّاء[(٤)].

وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيمون، عن حَمْزة بن محمّد الطيّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قَولِ اللّه عزّ وجلّ: **﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾**، قال: «حتّى يُعرِّفَهُم ما يُرضِيه وما يُسْخِطه». وقال: **﴿فَألْهَمَها فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾**[(٥)]، قال: «يُبيّن لها ما تَأتي وما تَتْرُك». وقال: **﴿إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إمَّا شَاكِراً وإمَّا كَفُوراً﴾**[(٦)]، قال: «عرَّفناه، إمّا آخذٌ وإمّا تارِكٌ». وعن قوله: **﴿وَأمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبّوا الْعَمَىٰ عَلى الْهُدَىٰ﴾**[(٧)]، قال: «عرَّفناهم فاستَحَبُّوا العَمى على الهُدى»[(٨)].

٢ ـ **عنه**: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس بن عبد

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٧.
(٢) الكافي: ج ٢ ص ٣٣٨ ح ١.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠٦.
(٤) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠٦.
(٥) سورة الشمس، الآية: ٨.
(٦) سورة الإنسان، الآية: ٣.
(٧) سورة فصلت، الآية: ١٧.
(٨) الكافي: ج ١ ص ١٢٤ ح ٣.

الرحمن، عن حَمّاد عن عبد الأعلى، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصلحك الله، هل جُعِل في الناس أداةٌ يَنالون بها المَعْرِفة؟ قال: فقال: «لا». قلتُ: فهل كُلِّفوا المَعْرِفَة؟ قال: «لا، على اللّه البَيان ﴿لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفساً إلاَّ وُسْعَهَا﴾[(١)] و ﴿لا يُكَلِّفُ اللّهُ نَفْساً إلاَّ مَا ءَاتاهَا﴾»[(٢)]. قال: وسألتُه عن قوله: **﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾**، قال: «حتّى يُعرِّفَهم ما يُرضيه وما يُسخِطه»[(٣)].

وروى ابن بابويه هذين الحَديثين في كتاب (التوحيد)[(٤)].

٣ ـ **أحمد بن محمّد بن خالد البَرْقيّ**: عن أبيه، عن فَضالة بن أيّوب الأزْدِي، عن أبان الأحْمَر، قال: وحدّثنا به أحمد، عن ابن فَضّال، عن ثَعْلَبة بن مَيْمُون، عن حمزة بن الطيّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، في قول اللّه: **﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾**، قال: «حتّى يُعرِّفَهم ما يُرضيه وما يُسخِطه». وقال: ﴿فألْهَمَها فُجُورَهَا وَتَقْواهَا﴾، قال: «بيّن لها ما تأتي وما تَتْرُك». وقال: ﴿إنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إمَّا شَاكِراً وإمَّا كَفُوراً﴾، قال: «عرَّفناه، إمّا آخذٌ وإمّا تارِكٌ»[(٥)].

٤ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن أبي حمزة، قال: قلتُ لأبي الحسن عليه السلام: إنَّ أباكَ أخْبَرَنا بالخَلَف من بعده، فلو أخبَرْتَنا به؟ فأخَذَ بيدي فهزَّها، ثمّ قال: **﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾**، قال: فخفَقْتُ، فقال لي: «مَهْ، لا تُعوّد عينَيْك كَثْرَةَ النّومِ فإنّها أقلُّ شيءٍ في الجَسَدِ شُكْراً»[(٦)].

٥ ـ **عن عبد الأعلى**، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قول اللّه: **﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إذْ هَداهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾**، قال: «حتّى يُعرِّفَهم ما يُرضِيه وما يُسخطه». ثمّ قال: «أما إنّا أنكَرْنا لمُؤمِنٍ بما لا يَعْذِرُ اللّهُ الناسَ بِجهالَتِه، والوُقوفُ عند الشُّبْهَةِ خَيرٌ مِنَ الاقتِحام في الهَلَكة، وتَرْكُ رواية حَديثٍ لم تَحْفَظْ خيرٌ لك من رِواية حَديثٍ لم تُحْصِه، إنّ على كلِّ حقٍّ حقيقةً، وعلى كلِّ صَوابٍ نوراً، فما وافَق كتابَ اللّهِ فخُذوه، وما خالَفَ كتابَ اللّهِ فدَعُوه، ولَنْ يَدَعَهُ

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٢) سورة الطلاق، الآية: ٧.
(٣) الكافي: ج ١ ص ١٢٥ ح ٥.
(٤) التوحيد: ص ٤١١ ح ٤ وص ٤١٤ ح ١١.
(٥) المحاسن: ص ٢٧٦ ح ٣٨٩.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٠ ح ١٤٩.

كثيرٌ من أهل هذا العالَم»[١].

﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓا۟ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾

تقدّم عند ذِكرِ غَزْوَةِ تَبوك مِن رواية عليّ بن إبراهيم أنّها نَزلَتْ في أبي ذَرّ، وأبي خَيْثَمة، وعُمَيْرَة بن وَهْب، الذين تخلّفوا ثمّ لَحِقُوا برسُولِ اللّه ﷺ.

١ ـ **الطَّبْرِسي**: روي عن الرضا عليّ بن موسى عليه السلام، أنّه قرأ: «لقد تابَ اللّه بالنَبيّ على المُهاجرين والأنصار» إلى آخر الآية. وفي قوله تعالى: ﴿**وَعَلَى الثَّلَٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا**﴾ إلى آخرِ الآية، قرأ عليّ بن الحسين زينُ العابدين وأبو جعفر محمّد ابن عليّ الباقر وجعفر بن محمّد الصادق عليهم السلام: «خالَفوا»[٢].

٢ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال العالم عليه السلام: إنّما أُنزِلَ (وَعَلى الثلاثة الذين خالَفوا) ولو خُلِّفوا لم يَكُن عليهم عَيب ﴿**حَتَّى إذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ**﴾ حيثُ لم يُكلِّمْهُم رَسولُ اللّه ﷺ ولا إخوانُهم ولا أهلُوهم، فضَاقَتْ عليهم المدينة حتّى خرَجوا منها، وضَاقَتْ عليهِمْ أنفُسُهم حيث حَلَفوا أن لا يُكلِّم بعضُهم بَعْضاً، فتفرَّقوا وتابَ اللّه عليهم لما عرَف مِن صِدْقِ نيّاتهم»[٣]. وقد تقدّم ذِكرُ ذلك عند ذِكر غَزاةِ تَبوك من السّورة بزيادة، وتقدّم أنّ الثلاثة: كَعْبُ بن مالِك الشاعر، ومُرارَةُ ابنُ الرَّبيع، وهِلالُ بنُ أُمَيَّة الرافِعي، تقدّم مُسْتَوفىً في رواية عليّ بن إبراهيم.

٣ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن صالِح بن السِّنْدي، عن جَعْفَر بن بَشير، عن فيض بن المُخْتار، قال: قال أبو عبد اللّه عليه السلام: كيفَ تقرأ ﴿**وَعَلَى الثَّلَٰثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا**﴾؟» قلتُ: ﴿**خُلِّفُوا**﴾. قال: «لو كان (خُلِّفُوا) لكانوا في حالِ طاعَةٍ، ولكنَّهم خالَفوا، عُثمان وصاحِباه، أما واللّه ما سَمِعوا صَوْتَ حافرٍ ولا

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٥٠. (٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٣٨.
(٣) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٩٧.

قَعْقَعَةَ حَجَرٍ إلاَّ قَالُوا أُتينا، فسَلَّط اللَّه عليهم الخَوْف حتّى أصبَحوا»[١].

٤ ـ **وفي نهج البيان**: رُوي أنّ السَببَ في هذه الآية عن أبي جعفر وأبي عبد اللَّه عليهما السلام: «إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لمّا توَجَّه إلى غَزاة تَبوك تَخَلَّف عنه كَعْبُ بنُ مالِك الشاعِر، ومُرارَةُ بنُ الرَّبيع، وهِلالُ بنُ أُميّة الرافِعي، تخَلَّفوا عن النبيّ صلى الله عليه وآله على أن يَتحوَّجوا ويَلْحَقوه، فلَهَوا بأموالِهم وحوائِجهم عن ذلك، ونَدِموا وتابوا، فلمّا رجَع النبيُّ مُظَفَّراً مَنْصُوراً أعْرَض عنهم، فخَرجوا على وجُوهِهم وهَاموا في البَريَّةِ مع الوُحوش، ونَدِمُوا أصْدَق نَدامَةٍ، وخافوا أن لا يقبَلَ اللَّهُ توبَتَهم ورَسولُه لإعراضِه عنهم، فنزَل جَبْرَئيل عليه السلام فتَلا على النبيّ، فأنفذ إليهم مَنْ جاء بهم، فتَلا عليهم، وعرَّفهم أنّ اللَّه قد قَبِلَ توبَتَهم».

٥ ـ **ابن بابويه**، عن أبيه، قال: حدّثنا سعد بن عبد اللَّه، قال: حدّثنا محمّد ابن الحسين، عن ابن فَضّال، عن عليّ بن عُقْبَة، عن أبيه، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قول اللَّه عزَّ وجلَّ ﴿**ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ**﴾، قال: «هي الإقالَة»[٢].

٦ ـ **العيّاشي**: عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، قال: سَألته عن قولِ اللَّه: ﴿**وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا**﴾، قال: «كَعْبُ، ومُرارَة بن الرَّبيع، وهِلالُ ابنُ أُميّة»[٣].

٧ ـ **عن فَيْض بن المُختار**، قال: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «كيف تقرأ هذه الآية في التَّوبة ﴿**وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا**﴾؟» قال: قلتُ: ﴿**خُلِّفُوا**﴾. قال: «لو خُلِّفوا لكانوا في حالِ طاعَة ـ وزاد الحُسين بن المُختار عنه: لو كانوا خُلِّفوا ما كان عليهم مِن سَبيل ـ ولكنَّهم خالَفوا، عُثمانُ وصاحِباهُ، أما واللَّه ما سَمِعوا صَوْتَ حافِرٍ ولا قَعقَعَةَ حَجَرٍ إلاَّ قالوا أُتينا، فسَلَّط اللَّه عليهم الخَوْفَ حتّى أصبَحوا»[٤].

٨ ـ **قال صَفْوَان**: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «ما كان أبو لُبَابَة أحَدَهم» يعني في ﴿**وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا**﴾. وفي نُسْخَة أُخرى: قال أبو عبد اللَّه عليه السلام: «كان أبو لُبَابَة أحدَهُم» إلى آخِر الحديث[٥].

٩ ـ **عن سَلاَّم**، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿**ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓا**﴾، قال:

---

(١) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٧ ح ٥٦٨.
(٢) معاني الأخبار: ص ٢١٥ ح ١.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٥١.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٥٢.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢١ ح ١٥٣.

«أقالَهُم، فوَاللّه ما تابوا»[١].

١٠ ـ **الطَّبَرْسي**: عن أبان بن تَغْلِب، عن أبي عبد اللّهعليه‌السلام، أنّه قرأ: «لقد تابَ اللّهُ بالنَبيّ على المُهاجِرين والأنصار». قال أبان: قُلتُ له: يابنَ رَسولِ اللّه، إنّ العامّة لا تَقْرأ كما عِنْدَك؟ قال: «وكيفَ تَقْرأ، يا أبان؟». قال: قلتُ إنّها تقرأ: ﴿لَقَدْ تَابَ اللّهُ عَلَى النَّبِيّ والْمُهَاجِرِينَ والأنْصَارِ﴾[٢] فقال: «وَيْلَهُم، وأيُّ ذنبٍ كان لرسول اللّهصلى‌الله‌عليه‌وآله حتّى تابَ اللّهُ عليه منه، إنّما تابَ اللّه به على أُمّتِه»[٣].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (١١٩)﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الوَشّاء، عن أحمد بن عائِذ، عن ابن أُذَيْنَة، عن بُرَيد بن مُعاوية العِجْليّ، قال: سألتُ أبا جعفرعليه‌السلام عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**، قال: «إيّانا عَنى»[٤]. ورواه الصفّار في (بصائر الدرجات) بِعَيْنِ السَّنَدِ والمَتْن[٥].

٢ ـ **عنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن ابن أبي نَصْر، عن أبي الحسن الرضاعليه‌السلام قال: سألتُه عن قول اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**، قال: «الصادقون هم الأئمّة الصِّدّيقون بطاعتهم»[٦].

٣ ـ **محمّد بن الحسَن الصَفّار**: عن الحسين بن محمّد، عن مُعَلّى بن محمّد، عن الحسن، عن أحمد بن محمّد، قال: سألتُ الرِّضاعليه‌السلام عن قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: **﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**، قال: «الصادقون الأئمّة الصِّدّيقون بطاعتهم»[٧].

٤ ـ **الشيخ في أماليه**: عن ابن أبي عُمَير، قال: أخبرَنا أحمد، قال: حدّثنا يعقوب بن يوسف بن زياد، قال: حدّثنا حسن بن حمّاد، عن أبيه، عن جابر، عن أبي جعفرعليه‌السلام، في قوله: **﴿يَا أَيُّها الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**،

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٢ ح ١٥٤.
(٢) سورة التوبة، الآية: ١١٧.
(٣) الاحتجاج: ص ٧٦.
(٤) الكافي: ج ١ ص ١٦٢ ح ١.
(٥) بصائر الدرجات: ص ٤٦ باب ١٤ ح ١.
(٦) الكافي: ج ١ ص ١٦٢ ح ٢.
(٧) بصائر الدرجات: ص ٤٦ باب ١٤ ح ٢.

قال: «مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[١].

٥ ـ **سُلَيم بن قَيْس الهِلالي**: ـ في حديث المُناشَدَة ـ قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فأنشَدْتُكُم اللَّه جلَّ اسمه، أتعلَمون أنّ اللَّه أنزَل **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**، فقال سَلمان: يا رسول اللَّه، أعامّةٌ هي أم خاصَّةٌ؟ فقال: أمّا المؤمنون فعامّةٌ لأنّ جماعة المؤمنين أُمِروا بذلك، وأمّا الصّادِقون فخاصَّة لأخي عليّ والأوصياء من بَعْدِه إلى يَومِ القيامة»؟. قالوا: اللهمّ نعم[٢].

٦ ـ **العيّاشي**: عن أبي حَمْزَة الثُّماليّ، قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا حَمْزَة، إنّما يَعْبُدُ اللَّهَ مَنْ عَرَف اللَّه، وأمّا مَنْ لا يَعْرِفُ اللَّه كأنّما يَعبُدُ غَيْرَه، هكذا ضَالّاً. قلتُ: أصلَحكَ اللَّه، وما مَعرِفَةُ اللَّه؟ قال: «يُصدِّق اللَّه ويُصَدِّقُ محمّداً رَسولَ اللَّه صلى الله عليه وآله في مُوالاةِ عليّ عليه السلام، والائتِمام به وبأئمَّةِ الهُدى مِن بَعْدِه، والبَراءَة إلى اللَّه من عَدُوِّهم، وكذلك عِرفانُ اللَّه». قال: قلتُ: أصلَحَكَ اللَّه، أيّ شيء إذا عملته أنا استَكْمَلْتُ حَقيقةَ الإيمان؟ قال: «تُوالي أولياءَ اللَّه، وتُعادي أعداءَ اللَّه، وتكونُ مع الصّادِقين كما أمرَكَ اللَّه».

قال: قلتُ: ومَن أولياء اللَّه، ومَن أعداءُ اللَّه؟ فقال: «أولياءُ اللَّهِ محمّدٌ رَسولُ اللَّه، وعليٌّ والحسَنُ والحُسَينُ وعليّ بن الحسين، ثمّ انتهى الأمر إلينا، ثمّ ابني جَعْفَر ـ وأوْمَأ إلى جَعْفَر وهو جالِسٌ ـ فَمَنْ والى هؤلاء فقد وَالى اللَّه، وكان مع الصّادِقين كما أمرَه اللَّه». قلتُ: ومَنْ أعداءُ اللَّه، أصلَحَك اللَّه؟ قال: «الأوثانُ الأربعة». قال: قلتُ: مَنْ هُم؟ قال: «أبو الفَصيل ورُمَع ونَعْثَل ومُعاوية، ومَنْ دانَ بدينهم، فمَنْ عادَى هؤلاء فقَد عادى أعداءَ اللَّه»[٣].

٧ ـ **عن المُعَلَّى بن خُنَيْس**، عن أبي عبد اللَّه عليه السلام، في قوله: **﴿وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾**. قال: «بطاعتِهم»[٤].

٨ ـ **عن هِشام بن عَجْلان**، قال: قلتُ لأبي عبد اللَّه عليه السلام: أسألُكَ عن شَيء لا أسألُ عنه أحَداً بعدَك، أسألُك عن الإيمان الذي لا يَسَعُ النّاسَ جَهْلُه؟

قال: «شَهادَةُ أن لا إله إلاّ اللَّه، وأنّ مُحَمَّداً رَسولُ اللَّه، والإقرارُ بما جاءَ من عِندِ اللَّه، وإقامُ الصَّلاةِ، وإيتاءُ الزَّكاةِ، وحِجُّ البيت، وصَومُ شَهْرِ رَمَضان،

---

(١) الأمالي: ج ١ ص ٢٦١.
(٢) كتاب سليم بن قيس: ص ١٧٣.
(٣) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٢ ح ١٥٥.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٦.

والوِلايَةُ لنا، والبَراءَةُ مِن عَدونا، وتكون مع الصِّدِّيقين»[١].

٩ ـ ابن شَهْرآشوب: من تفسير أبي يوسُف يعقوب بن سُفيان، حدّثنا مالِكُ بنُ أنَس، عن نافِع، عن ابن عُمَر، قال: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّه**﴾ قال: أمر اللَّهُ الصَّحابَة أن يَخافُوا اللَّه، ثمّ قال: ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ يعني مع مُحمّد وأهل بيته[٢].

١٠ ـ وعنه: وعن شَرَفِ النبيّ عن الخَرْكُوشي، و الكَشْف عن الثَّعْلَبي، قالا: روى الأصْمَعيّ، عن أبي عَمْرو بن العَلاء، عن جابر الجعْفي، عن أبي جعفر محمّد ابن عليّ عليه السلام في هذه الآية، قال: «محمّد وآله»[٣].

١١ ـ ومن طريق المخالفين: ما رَواه مُوفَّق بن أحمد بإسناده عن ابن عبّاس، في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّه وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾. قال: هو عليّ بن أبي طالب (رضي اللّه عنه) خاصّة.

ومِثله في كتاب رموز الكنوز لعَبْد الرزّاق بن رِزْق اللّه بن خَلَف[٤].

١٢ ـ الطَّبَرْسيّ: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، في قوله: ﴿**وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ**﴾ قال: «مع آلِ محمّد صلى الله عليه وآله». قال: وقراءة ابن عبّاس: من الصّادقين. قال: ورُوي ذلك عن أبي عبد اللّه عليه السلام[٥].

١٣ ـ وفي نهج البيان، عن أبي جعفر وأبي عبد اللّه عليهما السلام: «إنّ الصّادقين هاهنا هم الأئمّةُ الطّاهرون مِن آلِ محمّد أجمعين».

١٤ ـ وفيه أيضاً: رُوي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سُئِلَ عن الصّادقين هاهنا، فقال: «هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين وذُرّيّتُهم الطّاهرون إلى يوم القيامة».

مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ الْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُوا عَن رَّسُولِ اللَّهِ وَلَا يَرْغَبُوا بِأَنفُسِهِمْ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٧.
(٢) المناقب: ج ٣ ص ٩٢، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٦٢ ح ٣٥٧.
(٣) مناقب ابن شهرآشوب: ج ٣ ص ٩٢.
(٤) المناقب للخوارزمي: ص ١٩٨.
(٥) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٤٠، شواهد التنزيل ج ١ ص ٢٦٠ ح ٢٥٣.

عَن نَّفْسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ ٱلْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَّيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٌ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾

١ ـ **وقال عليّ بن إبراهيم**: قوله تعالى: **﴿مَا كَانَ لأهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأعْرَابِ أن يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّه وَلا يرْغَبُوا بِأنفُسِهِمْ عَن نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأنَّهُمْ لا يُصِيبُهُمْ ظَمَأ﴾** أي عَطَش **﴿وَلا نَصَبٌ﴾** أي عَناء **﴿وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾** أي جُوع **﴿وَلا يَطَئُونَ مَوْطِئاً يَغِيظُ الكُفَّارَ﴾** يعني لا يدخلون بلادَ الكُفَّار **﴿وَلا يَنالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً﴾** يعني قَتْلاً وأسْراً **﴿إلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إنَّ اللَّه لا يُضِيعُ أجْرَ الْمُحْسِنينَ﴾** وقوله: **﴿وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً ولا كَبِيرَةً وَلا يَقْطَعُونَ وَادِياً إلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾**، قال: كلّ ما فعلوا من ذلك للَّه جازاهُمُ اللَّهُ عليه(١).

۞ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةًۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن محمّد بن الحسين، عن صَفْوان، عن يَعْقوب بن شُعَيب، قال: قلتُ لأبي عبد اللَّه عليه السلام: إذا حَدَثَ، على الإمام حَدَثٌ، كيف يصنَعُ الناسُ؟ قال: «أينَ قولُ اللَّه عزَّ وجلَّ: **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إذَا رَجَعُوَا إلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**! ـ قال ـ هُم في عُذْرٍ ما داموا في الطَّلب، وهؤلاء الذين يَنْتَظِرونَهُم في عُذْرٍ حتّى يَرجِعَ إليهم أصحابُهم»(٢).

٢ ـ **عنه**: عن محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن محمّد بن خالد، عن النَّضر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن بُرَيْد بن مُعاوية، عن محمّد بن مُسْلِم، قال: قلتُ لأبي عبد اللَّه عليه السلام: أصْلَحَكَ اللَّه، بلَغنا شَكْواكَ وأشْفَقْنا، فلو

---

(١) تفسير القمّيّ: ج ١ ص ٢٠٧.

(٢) الكافي: ج ١ ص ٣٠٩ ح ١.

أعلَمْتَنا أو علَّمْتَنا مَنْ؟ فقال: «إنّ علياً عليه السلام كان عالِماً، والعِلمُ يُتوارَث، فلا يهلِكُ عالِمٌ إلاَّ بقيَ مِنْ بعدِه مَنْ يَعْلَم مِثلَ عِلْمِه، أو ما شاء اللّه».

قلت: أفيَسَعُ الناسَ إذا ماتَ العالِمُ أن لا يَعْرِفُوا الذي بعدَه؟ فقال: أمّا أهلُ هذه البَلْدَة فلا ـ يعني المدينة ـ وأمّا غيرها من البُلْدان فبِقَدَرِ مَسيرهم، إنّ اللّه يقول: **﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**.

قال: قلتُ: أرأيت مَن ماتَ في ذلك؟ فقال: هو بمَنْزِلَة **﴿مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾**[١].

قال: قلتُ: فإذا قَدِموا، فبأيّ شَيءٍ يَعرِفون صاحِبَهم؟ قال: «يُعطى السَّكِينَةَ والوَقارَ والهَيْبَة»[٢].

وروى هذا الحديث ابن بابويه في العِلَل، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا عبد اللّه بن جعفر الحِمْيَري، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن البَرْقيّ والحسين بن سعيد جميعاً، عن النَّضْر بن سُوَيد، عن يحيى الحَلَبي، عن بُرَيد بن مُعاوية، عن محمّد بن مسلم، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: أصلَحَك اللّه بلَغَنا شَكْوَاك، وذكر مِثله[٣].

٣ ـ وعنه: عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يُونُس بن عبد الرحمن، قال: حدّثنا حمّاد، عن عبد الأعلى، قال: سألتُ أبا عبد اللّه عليه السلام عن قولِ العَامّة: إنّ رَسولَ اللّه صلى الله عليه وآله قال: «مَنْ ماتَ وليس له إمامٌ ماتَ مِيتةً جاهِلِيَّةً». فقال: «الحَقّ واللّه». قلتُ: فإنْ إمامٌ هلَكَ ورَجلٌ بخُراسان ولا يعلَم مَنْ وَصِيّه لم يَسَعْهُ ذلِك؟ قال: لا يَسَعه ذلك، إنّ الإمامَ إذا هلَك وقَعت حُجَّة وَصِيِّه على مَن هو معه في البَلد، وحقَّ النَّفْرُ على مَنْ ليسَ بحَضرَتِه، إذا بَلَغهُم. إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾**. قلتُ: فنَفَر قومٌ فهلَكَ بعضُهم قبل أن يَصِلَ فيَعْلَم؟ قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٠. (٢) الكافي: ج ١ ص ٣١١ ح ٣.

(٣) علل الشرائع: ص ٣١٦ ح ٤٠ باب ٣٨٥ باب نوادر العلل.

يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[(١)]».

قلتُ: فبلَغ البَلد بعضُهم فوجَدك مُغْلَقاً عليك بابُك، ومُرخىً عليك سِتْرُك، لا تَدْعُوهم إلى نَفْسِك، ولا يَكونُ مَنْ يَدُلُّهم عليك، فبِمَ يَعرِفون ذلك؟ قال: «بكتابِ اللَّه المُنْزَل». قلتُ: فيقولُ اللَّه عزَّ وجلَّ كيف؟ قال: «أراكَ قد تكلَّمْتَ في هذا قبل اليوم؟» قلت: أجَلْ. قال: فذَكِّرْ ما أنزَل اللَّه في عليٍّ عليه السلام، وما قالَ رسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله في حَسَنٍ وحُسين عليهما السلام، وما خَصّ اللَّه به عليّاً عليه السلام، وما قال فيه رَسولُ اللَّه صلى الله عليه وآله مِن وَصِيَّتِه إليه وَنَصْبِه إيّاه وما يُصيبُهم، وإقرارَ الحسن والحسين بذلك، ووصِيَّته إلى الحسن، وتسليمَ الحسين إليه، يقول اللَّه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾»[(٢)]. قلتُ: فإنّ الناسَ يتكلَّمونَ في أبي جعفر عليه السلام، ويقولون: كيف تَخَطَّت مِن وُلدِ أبيه مَنْ له مِثلُ قَرابَتِه ومَنْ هُوَ أسَنّ منه، وقَصُرت عَمَّن هو أصْغَر منه؟ فقال: «يُعرَف صاحِبُ هذا الأمر بثَلاث خِصال لا تكونُ في غيره: هو أوْلَى الناسِ بالذي قَبْله، وهو وَصِيّه، وعِنْدَه سِلاحُ رَسولِ اللَّه صلى الله عليه وآله ووَصِيَّته، وذلِكَ عندي لا أُنازَعُ فيه».

قلتُ: إنّ ذلك مَستورٌ مَخافَة السُّلْطان؟ قال: «لا يكون في سِتْرٍ إلاّ وله حُجَّة ظاهِرَة، إنّ أبي استَوْدَعَني ما هُنالك، فلَمّا حَضرَتْهُ الوَفاة قال: ادْعُ لي شُهُوداً، فدَعَوتُ أربعةً من قُرَيش، فيهم نافِع مَوْلى عبد اللَّه بن عمر، قال: اكتُبْ: هذا ما أوصى به يَعقوب بنيه ﴿يا بَنِيَّ إنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾[(٣)] وأوصى مُحمّد بن عليّ إلى ابنه جَعْفَر بن محمّد، وأمرَه أن يُكفِّنَه في بُرْدِه الذي كان يُصلِّي فيه الجُمَع، وأن يُعمِّمَهُ بعِمامَتِه، وأن يُربِّع قَبْرَه، ويَرْفَعه أربعَ أصابع، ثمّ يُخَلِّي عنه، فقال: اطووه، ثمّ قال للشُّهود: انصَرِفوا، رَحمَكُم اللَّه. فقلتُ بعدما انصَرَفُوا: ما كان في هذا ـ يا أبَتِ ـ أن تُشْهِدَ عليه؟ فقال: إنّي كَرِهْتُ أن تُغْلَب، وأن يُقال: إنّه لم يُوصِ، فأرَدْتُ أن يكونَ لكَ حُجَّة، فهو الذي إذا قَدِمَ الرَّجُلُ البَلَد قال: مَنْ وَصِيُّ فُلان؟ قيل: فلان». قلتُ: فإنْ أشرَكَ في الوصِيَّة؟ قال: «تسألونَه فإنّه سيُبَيِّنُ لكم»[(٤)].

٤ ـ ابن بابويه، قال: حدّثنا أبي (رحمه اللَّه)، قال: حدّثنا عبد اللَّه بن

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٠٠.
(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٣٣.
(٤) الكافي: ج ١ ص ٣٠٩ ح ٢.

جَعْفَر، عن عَليّ بن إسماعيل، وعبد اللّه بن محمّد بن عيسى، عن صَفْوان بن يَحيى، عن يَعقوب بن شُعَيب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام قال: قلتُ له: إذا هَلَك الإمامُ فَبَلَغ قَوْماً ليسوا بحَضْرَتِه؟ قال: «يخرُجون في الطَّلَب، فإنّهم لا يَزالون في عُذْرٍ ما داموا في الطَّلَب». قلتُ: يخرُجون كُلُّهم أو يَكفِيهم أن يُخرِجوا بعضَهم؟ قال: «إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾** ـ قال ـ هؤلاء المُقيمونَ في السَّعةِ حتّى يَرجِعَ إليهم أصحابُهم»[(١)].

٥ ـ **عنه**: عن أبيه، عن عبد اللّه بن جعفر، عن محمّد بن عبد اللّه بن جعفر، عن محمّد بن عبد الجبّار، عَمَّن ذكَرَه، عن يُونُس بن يَعقوب، عن عبد الأعلى، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: إنْ بَلَغَنا وَفاة الإمام، كيف نَصْنَع؟ قال: «عليكم النَّفير». قلتُ: النَّفير جميعاً؟ قال: إنّ اللّه يقول: **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ﴾** الآية. قلتُ: نفَرْنا فماتَ بعضُهم في الطريق؟ قال: فقال: إنّ اللّه عزَّ وجلَّ يقول: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾[(٢)]»[(٣)].

٦ ـ **وعنه**، قال: حدّثنا عليّ بن أحمد بن محمّد (رحمه اللّه)، قال: حدّثنا محمّد بن أبي عبد اللّه الكوفي، عن أبي الخَيْر صالِح بن أبي حَمَّاد، عن أحمد بن هِلال، عن محمّد بن أبي عُمَير، عن عبد المُؤمن الأنصاريّ، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: إنّ قَوْماً يروون أنّ رسولَ اللّه صلى الله عليه وآله قال: «اختِلافُ أُمّتي رَحْمَة؟» فقال: «صَدَقُوا».

فقلتُ: إن كان اختِلافُهم رَحْمَة فاجتِماعُهم عَذاب؟ فقال: «ليسَ حيثُ تذهب وذَهبوا، إنّما أراد قولَ اللّه تعالى: **﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾** فأمرَهم اللّه أن يَنفِروا إلى رَسولِ اللّه صلى الله عليه وآله، ويختَلِفوا إليه فيتَعلّموا، ثمّ يَرجِعوا إلى قومِهم فيُعلِّموهم، إنّما أرادَ اختِلافَهم مِنَ البُلدان لا اختِلافاً في الدِّين، إنّما الدِّين واحدٌ، إنّما الدينُ واحدٌ»[(٤)].

---

(١) علل الشرائع: ص ٣١٦ باب ٣٨٥ ح ٤١. (٢) سورة النساء، الآية: ١٠٠.

(٣) علل الشرائع: ص ٣١٦ باب ٣٨٥ ح ٤٢. (٤) علل الشرائع: ص ١٠٦ ح ٤ باب ٧٩.

٧ ـ **العيّاشي**: عن يعقوب بن شُعَيب، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قلتُ له: إذا حَدَثَ للإمام حَدَثٌ، كيفَ يَصْنَعُ النّاسُ؟ قال: يكونون كما قال اللّه: ﴿**فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**﴾ إلى قوله: ﴿**يَحْذَرُونَ**﴾.

قال: قلتُ له: فما حالُهم؟ قال: «هُمْ في عُذْرٍ»(١).

٨ ـ **وعنه أيضاً في رواية أُخرى**: ما تَقولُ في قَوم هلَك إمامُهم، كيف يصنَعون؟ قال: فقال لي: «أما تقرأ كتابَ اللّه ﴿**فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ**﴾ إلى قوله: ﴿**يَحْذَرُونَ**﴾». قلتُ: جُعِلتُ فِداك، فَما حالُ المنْتَظِرين حتّى يَرجِعَ المُتَفَقِّهُونَ؟ قال: فقال لي: «رَحِمَكَ اللّه، أما عَلِمْتَ أنّه كان بين محمّد وعيسى (عليه وعلى نبينا وآله الصلاة والسّلام) خمسون ومائتا سنة، فمات قومٌ على دينِ عيسى انتظاراً لدِينِ محمّد صلى الله عليه وآله فآتاهُم اللّه أجرَهم مرّتين»(٢).

٩ ـ **عن أحمد بن محمّد**، عن أبي الحسَن الرِّضا عليه السلام، قال: كتَب إليّ: «إنّما شيعَتُنا مَنْ تابَعنا ولم يُخالِفْنا، فإذا خِفْنا خافَ، وإذا أمِنّا أمِن، قال اللّه: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إنْ كُنْتُم لا تَعْلَمُونَ﴾(٣) ﴿**فَلَوْلا نَفَر مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ**﴾ الآية، فقد فُرِضَت عليكُم المَسألة والرَّدُّ إلينا، ولم يُفْرَض علينا الجَواب»(٤).

١٠ ـ **عن عبد الأعلى**، قال: قلتُ لأبي عبد اللّه عليه السلام: بَلَغَنا وفاة الإمام؟ قال: «عليكُم النَّفْر». قلتُ: جميعاً؟ قال: «إنّ اللّه يقول: ﴿**فَلَوْلا نَفر مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ**﴾» الآية. قلتُ: نَفَرْنا فماتَ بعضُنا في الطَّريق؟ قال: فقال: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِراً إلَى اللّه وَرَسُولِهِ﴾ إلى قوله: ﴿أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ﴾(٥). قلتُ: فقدِمنا المَدينة فوَجَدْنا صاحِبَ هذا الأمر مُغْلَقاً عليه بابُه مُرْخىً عليه سِتْرُه؟ قال: «إن هذا الأمر لا يكون إلاّ بأمرٍ بَيِّن، هو الذي إذا دخَلْتَ المَدينة، قُلتَ: إلى مَنْ أوصى فلان؟ قالوا: إلى فُلان»(٦).

١١ ـ **عن أبي بَصير**، قال: سَمِعتُ أبا جَعْفر عليه السلام يقول: «تفقَّهُوا، فإنّ مَنْ لَمْ

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٨. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٥٩.
(٣) سورة النحل، الآية: ٤٣ وسورة الأنبياء، الآية: ٧.
(٤) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٣ ح ١٦٠. (٥) سورة النساء، الآية: ١٠٠.
(٦) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦١.

يَتفقَّه مِنْكُمْ فإنّه أعرابيّ، إنّ اللّه يقول في كتابِه: ﴿لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْذَرُونَ﴾»[1].

١٢ ـ **الطَّبْرسي**: قال الباقر عليه السلام: «كان هذا حِينَ كَثُرَ الناسُ فأمرَهُم اللّهُ سبحانه أن تَنْفِرَ مِنْهُمْ طائِفَةٌ وتُقيمَ طائِفَةٌ للتَفقُّه، وأن يكونَ الغَزْو نَوْباً»[2].

١٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: في قوله تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾: كي يَعرِفُوا اليَقين[3].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُم مِّنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿١٢٣﴾﴾

١ ـ **الشيخ**: بإسناده عن محمّد بن أحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، قال: حدّثنا بعض أصحابنا، عن محمّد بن حُميد، عن يَعقوب القُمّي، عن أخيه عِمران بن عبد اللّه القُمّي، عن جعفر بن محمّد عليه السلام في قولِ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿قَاتِلُوا الذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الْكُفَّارِ﴾، قال: «الدَّيْلَم»[4].

٢ ـ **العيّاشي**: عن عِمران بن عبد اللّه القميّ، عن جعفر بن محمّد عليه السلام في قولِ اللّه تبارك وتعالى: ﴿قَاتِلُوا الذِينَ يَلُونَكُم مِنَ الْكُفَّارِ﴾، قال: «الدَّيْلَم»[5].

٣ ـ **عليّ بن إبراهيم**: قال: يَجِبُ على كلِّ قَوْمٍ أن يُقاتِلُوا مَنْ يَليهم مِمَّنْ يَقرُبُ مِن بِلادِهِم مِنَ الكُفّار، ولا يَجوزوا ذلِكَ المَوْضِع، والغِلْظَة أي أغلِظوا لهم القَوْلَ والفِعْل[6].

﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٢٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿١٢٥﴾﴾

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٢.
(٢) مجمع البيان: ج ٥ ص ١٤٤.
(٣) تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٠٧.
(٤) التهذيب: ج ٦ ص ١٧٤ ح ٣٤٥.
(٥) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٣.
(٦) تفسير القمّي: ج ١ ص ٣٠٧.

١ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بَكْر بن صالِح، عن القاسم بن بُرَيد، قال: حدّثنا أبو عَمْرو الزُّبَيري، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلتُ له: أيّها العالم، أخبِرْني أيّ الأعمال أفضَل عند الله؟ قال: «ما لا يقبَلُ اللّهُ شيئاً إلاّ به». قلتُ: وما هو؟ قال: «الإيمان باللّه لا إله إلاّ هو، أعلى الأعمال درَجةً، وأشرَفها منزِلَةً، وأسناها حَظّاً».

قال: قلتُ: ألا تُخبِرني عن الإيمان، أقَوْلٌ هو وعَمَل، أم قَوْلٌ بلا عَمل؟ فقال: «الإيمانُ عمَلٌ كلُّه، والقَوْلُ بعضُ ذلك العمَل، بفَرْضٍ مِنَ اللّه بَيِّنٍ في كتابه، واضِحٍ نُورُه، ثابِتَةٍ حُجَّتُه، يَشْهَدُ له به الكتاب، ويدعوه إليه». قال: قلتُ له: صِفْهُ لي ـ جُعِلتُ فِداك ـ حتّى أفهَمَه. قال: «الإيمانُ حالاتٌ ودرَجاتٌ وطَبقَاتٌ ومَنازِلُ، فمِنْهُ التّامُّ المُنْتَهي تَمامه، ومنه الناقِصُ البَيِّن نُقصانُه، ومنه الراجِحُ الزائِد رجحَانه». قلتُ: إنّ الإيمانَ ليَتِمُّ ويَنقُص ويَزيد؟ قال: «نعم».

قلتُ: كيف ذاك؟ قال: «لأنّ اللّه تبارك وتعالى فرَض الإيمانَ على جَوارحِ ابن آدَم، وقسَّمه عليها، وفرَّقه فيها، فليس مِن جَوارِحه جارِحَةٌ إلاّ قد وُكِّلَتْ من الإيمانِ بغيرِ ما وُكِّلَتْ به أُختُها، فمنها قلبُه الذي به يعقل ويَفْقَهُ ويَفْهَم، وهو أميرُ بدَنِه الذي لا تَرِدُ الجَوارح ولا تَصدِرُ إلاّ عن رأيه وأمْرِه، ومنها عَيْناه اللّتان يُبصِرُ بهما، وأُذُناه اللّتانِ يسمَعُ بهما، ويَداه اللّتانِ يَبْطِشُ بهما، ورِجْلاهُ اللّتانِ يَمْشي بهما، وفَرْجُه الذي الباهُ من قِبَلِه، ولسانُه الذي يَنطِقُ به، ورأسُه الذي فيه وَجْهُه.

فليس من هذه جارِحَةٌ إلاّ وقد وُكِّلَتْ من الإيمان بغيرِ ما وُكِّلَتْ به أُختُها، بفَرْضٍ من اللّه تبارك وتعالى اسمُه، يَنطِقُ به الكِتابُ لها، ويشهَدُ به عليها، ففَرض على القَلْبِ غيرَ ما فَرَضَ على السَّمْع، وفرَضَ على السَّمْعِ غيرَ ما فرَض على العينين، وفرَض على العينين غيرَ ما فرَض على اللِّسان، وفرَض على اللِّسانِ غيرَ ما فرَض على اليَدَيْنِ، وفرَضَ على اليَدَيْنِ غير ما فرَضَ على الرِّجْلَين، وفرَضَ على الرِّجلَين غيرَ ما فرَض على الفَرْج، وفرَضَ على الفَرْجِ غيرَ ما فرَض على الوَجْه.

فأمّا ما فرَضَ على القَلْبِ من الإيمان فالإقرار والمَعْرِفة والمحبّة والرِّضا والتَّسْليم بأن لا إله إلاّ اللّه، وَحْدَهُ لا شَريكَ له، إلهاً واحِداً لم يتَّخذْ صاحِبَةً ولا وَلَداً، وأنّ محمّداً عبدُه ورَسولُه صلى الله عليه وآله، والإقرار بما جاء من عند اللّه من نبيٍّ أو كتابٍ، فذلك ما فرَضَ اللّهُ على القَلْبِ من الإقرار والمَعْرِفَة، وهو عمَله، وهو قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿إلاّ مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بالإيمَانِ ولَكِنْ مَن شَرَحَ بالكُفْرِ

صَدْراً﴾[١]، وقال: ﴿ألا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[٢] وقال: ﴿الَّذِينَ قَالُوا ءَامَنَّا بِأَفْوَاهِهِم وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ﴾[٣]، وقال: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاء وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾[٤]، فذلك ما فرَض اللَّه عزَّ وجلَّ على القَلْبِ من الإقرار والمَعْرِفَةِ وهو عمَله وهو رأسُ الإيمان.

وفرَض اللَّه على اللِّسانِ القَوْل والتَعبير عن القَلْبِ بما عَقَد عليه وأقرَّ به، قال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾[٥]، وقال: ﴿وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَأُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلهُنا وَإِلهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[٦]، فهذا ما فرَض اللَّه على اللِّسان، وهو عمَلُه.

وفرَض على السَّمع أن يَتَنزَّه عن الاستِماع إلى ما حَرَّم اللَّه، وأن يُعرِضَ عمّا لا يَحِلُّ له ممّا نهى اللَّه عزَّ وجلَّ عنه، والإصْغاء إلى ما أسخَط اللَّه عزَّ وجلَّ، فقال في ذلك: ﴿وَقَدْ نزَّلَ عليْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَاتِ اللَّه يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حتى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ﴾[٧]، ثمّ استَثْنَى عزَّ وجلَّ مَوْضِعَ النِّسْيان، فقال: ﴿وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[٨]، وقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ۞ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَئِكَ الَّذِين هَدَاهُمُ اللَّهُ وأُولئِكَ هُمْ أُولُوا الأَلْبَابِ﴾[٩]، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤمِنُونَ ۞ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۞ والَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۞ والَّذِينَ هُمْ لِلزَّكوٰةِ فَاعِلُونَ﴾[١٠]، وقال: ﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾[١١]، وقال: ﴿وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَاماً﴾[١٢]، فهذا ما فرَضَ اللَّه على السَّمْعِ من الإيمان أن لا يُصْغي إلى ما لا يَحِلُّ له، وهو عَمَلُه، وهو من الإيمان.

وفرَض على البَصَرِ أن لا يَنْظُرَ إلى ما حَرَّم اللَّه عليه، وأن يُعرِضَ عمّا نَهى اللَّه عنه ممّا لا يَحِلُّ له، وهو عَمَلُه، وهو من الإيمان، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ

---

(١) سورة النحل، الآية: ١٠٦.
(٢) سورة الرعد، الآية: ٢٨.
(٣) سورة المائدة، الآية: ٤١.
(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٨٤.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٨٣.
(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.
(٧) سورة النساء، الآية: ١٤.
(٨) سورة الأنعام، الآية: ٦٨.
(٩) سورة الزمر، الآيتان: ١٧ ـ ١٨.
(١٠) سورة المؤمنون، الآيات: ١ ـ ٤.
(١١) سورة القصص، الآية: ٥٥.
(١٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٢.

لِلمُؤمِنينَ يَغُضُّوا مِنْ أبصَارِهِمْ وَيَحفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾[١]، فنهاهُمْ أن يَنْظُروا إلى عَوْراتِهم، وأن يَنْظُرَ المَرْءُ إلى فرْج أخيه، ويَحْفَظ فَرْجَه أن يُنظر إليه، وقال: وَقُلْ لِلْمُؤمِناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أبصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾[٢]، مِن أنْ تَنْظُرَ إحداهُنّ إلى فَرْج أُختِها، وتَحفَظ فَرْجَها مِن أنْ يُنظر إليها». وقال: «كلُّ شَيءٍ في القُرآن مِن حِفْظ الفَرْجِ فهو من الزِّنا إلاّ هذه الآية فإنّها من النَّظَر.

ثمّ نَظَم ما فرَضَ على القَلْبِ واللِّسان والسَّمْع والبَصَر في آيةٍ أُخرى، فقال: ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ ولاَ أبْصَارُكُمْ ولا جُلُودُكُم﴾[٣]، يعني بالجُلود الفُروج والأفخَاذ، وقال: ﴿وَلا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤادَ كُلُّ أُولئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئولاً﴾[٤]، فهذا ما فرَض اللَّهُ على العَيْنين مِن غَضّ البَصَر عمّا حرَّم اللَّه عزَّ وجلَّ، وهو عَمَلُهما، وهو من الإيمان،

وفرَض على اليَدين أن لا يَبْطِشَ بهما إلى ما حرَّم اللَّه، وأن يَبْطِش بهما إلى ما أمرَ اللَّه عزَّ وجلَّ، وفرَض عليهما مِن الصَّدقة وصِلَة الرَّحِم والجهاد في سَبيل اللَّه والطّهور للصَّلاة، فقال: ﴿يَا أيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إذَا قُمْتُمْ إلَى الصَّلاَةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأيْدِيَكُمْ إلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأرْجُلَكُمْ إلَى الْكَعْبَيْنِ﴾[٥]، وقال: ﴿فَإذَا لَقِيتُمُ الَّذينَ كَفَرُوا فضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إذَا أثْخَنْتُمُوهُم فَشُدُّوا الوَثَاقَ فَإمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإمَّا فِداءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أوْزَارَهَا﴾[٦]، فهذا ما فرَض اللَّه على اليَدَيْنِ، لأنّ الضَّرْبَ مِن عِلاجِهما.

وفرَض على الرِّجْلَين أن لا يَمشي بهما إلى شيءٍ من معاصي اللَّه، وفرَض عليهما المَشْي إلى ما يُرضي اللَّه عزَّ وجلَّ، فقال: ﴿وَلا تَمْشِ فِي الأرْضِ مَرَحاً إنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الأرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولاً﴾[٧]، وقال: ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ واغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إنَّ أنْكَرَ الأصْوَاتِ لَصَوتُ الْحَمِيرِ﴾[٨]، وقال فيما شَهِدتِ الأيْدي والأرجُلُ على أنفُسِهما وعلى أربابِهما من تَضْييعهم لما أمرَ اللَّه عزَّ وجلَّ به، وفرَضه عليهما ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنا أيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أرْجُلُهُمْ بِمَا

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٠.
(٢) سورة النور، الآية: ٣١.
(٣) سورة فصلت، الآية: ٢٢.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.
(٥) سورة المائدة، الآية: ٦.
(٦) سورة محمدا الآية: ٤.
(٧) سورة الإسراء، الآية: ٣٧.
(٨) سورة لقمان، الآية: ١٩.

كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[١]، فهذا أيضاً ممّا فرَض اللّه على اليَدينِ وعَلى الرِّجْلَيْن، وهو عَمَلُهما، وهو من الإيمان.

وفرَض على الوَجْهِ السُّجود له بالليل والنّهار في مَواقيت الصّلوات، فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ارْكَعُوا واسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[٢] وهذه فَرِيضَةٌ جامِعَةٌ على الوَجْهِ واليَدَيْنِ والرِّجْلَين، وقال في مَوْضِعٍ آخَر: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ للّه فَلا تَدْعُوا مَعَ اللّهِ أَحَداً﴾[٣].

وقال فيما فرَض اللّه على الجَوارح من الطّهور والصّلاة بها، وذلك أنّ اللّه عزَّ وجلَّ لمّا صرَف نبيّه ﷺ إلى الكَعْبَةِ عن بَيْتِ المَقْدِس، وأنْزَلَ اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا كَانَ اللّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللّهَ بِالنَّاس لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[٤] فسمّى الصّلاة إيماناً، فمَنْ لَقِيَ اللّه عزَّ وجلَّ حافِظاً لجَوارِحه، مُوفياً كلّ جارِحَة من جَوارِحه ما فرَض اللّه عزَّ وجلَّ عليها لَقيَ اللّه عزَّ وجلَّ مُسْتَكْمِلاً لإيمانه، وهو مِنْ أهلِ الجَنَّة، ومَنْ خَانَ في شَيْءٍ منها أو تَعَدّى ما أمَر اللّه عزَّ وجلَّ فيها لَقِيَ اللّه عزَّ وجلَّ ناقِص الإيمان».

قال: قلتُ: قد فَهِمْتُ نُقصانَ الإيمان وتَمامَه، فمن أين جاءَتْ زِيادَتُه؟ فقال: «قول اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَاناً فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُم إِيمَاناً وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَأَمَّا الذينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلى رِجْسِهِمْ﴾. وقال: **﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدىً﴾**[٥] ولو كان كلُّه واحِداً لا زِيادَة فيه ولا نُقصانَ لم يَكُنْ لأحَدٍ منهم فَضْلٌ على الآخَر، ولاستَوَت النِّعَم فيه، ولاسْتَوى الناسُ وبَطَلَ التَّفْضيل، ولكن بتَمام الإيمان دخَل المؤمنون الجنّة، وبالزيادة في الإيمان تَفَاضَلَ المُؤمنون بالدَّرجاتِ عند اللّه، وبالنُّقْصَانِ دخَل المُفَرِّطون النّار»[٦].

٢ ـ العيّاشي: عن زُرارة بن أعْيَن، عن أبي جعفر عليه السلام: **﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾**. يقول: «شكّاً إلى شَكِّهم»[٧].

---

(١) سورة يس، الآية: ٦٥.
(٢) سورة الحج، الآية: ٧٧.
(٣) سورة الجن، الآية: ١٨.
(٤) سورة البقرة، الآية: ١٤٣.
(٥) سورة الكهف، الآية: ١٣.
(٦) الكافي: ج ٢ ص ٢٨ ح ١.
(٧) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٤.

٣ ـ وقال عليّ بن إبراهيم: قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْساً إِلَى رِجْسِهِمْ﴾. يقول: «شكّاً إلى شكّهم»[١].

أَوَلَا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَّرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ هَلْ يَرَىٰكُم مِّنْ أَحَدٍ ثُمَّ ٱنصَرَفُوا۟ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴿١٢٧﴾ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾

١ ـ عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿أَوَلا يَرَوْنَ أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ﴾ قال: أي يَمْرَضُون ﴿ثُمَّ لا يَتُوبُونَ وَلا هُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾، قال: وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ نَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ﴾ يعني المُنافقين ﴿ثُمَّ انْصَرَفُوا﴾ أي تَفرّقوا ﴿صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ عن الحَقِّ إلى البَاطِل باختيارهم الباطِلَ على الحَقِّ. ثمّ خاطب اللّه عزَّ وجلَّ الناس، واحتجَّ عليهم برَسولِ اللّه، فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾ أي مِثْلكم في الخِلْقَة، ويُقْرَأ «من أنْفَسِكُم» أي من أشْرَفِكم ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ أي ما أنكرتُم وجَحَدتُم ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾. ثمّ عطف على النَّبيّ بالمُخاطَبة، فقال: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ يا مُحمّد عمّا تَدْعُوهم إليه ﴿فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[٢].

٢ ـ محمّد بن يعقوب: عن عدّة من أصحابنا، عن سَهْلِ بن زياد، عن يَحيى ابن المُبارك، عن عبد اللّه بن جَبَلة، عن إسحاق بن عَمَّار، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: «هكذا أنزَل اللّه عزَّ وجلَّ: لقد جاءَنا رَسولٌ من أنْفُسِنا عزيز عليه ما عَنِتْنا حَرِيصٌ علينا بالمُؤمنين رءوف رحيم»[٣].

٣ ـ العيّاشي: عن ثَعْلَبة، عن أبي عبد اللّه عليه السلام، قال: قال اللّه تبارك

(١) تفسير القميّ: ج ١ ص ٢٠٧.
(٢) تفسير القميّ: ج ١ ص ٣٠٨.
(٣) الكافي: ج ٨ ص ٣٧٨ ح ٥٧٠.

وتعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: «فينا». ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾، قال: «فينا». ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾، قال: «فينا». ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، قال: «شَرَكَنا المُؤمنون في هذه الرابعة وثلاثة لنا»[1].

٤ ـ **عن عبد اللّه بن سُلَيْمان**، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: تَلا هذِه الآية ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ﴾، قال: «مِن أنفُسِنا». قال: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ ما عَنِتُّمْ﴾، قال: «ما عَنِتْنَا». قال: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ﴾، قال: «عَلينا». ﴿بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾، قال: «بشِيعَتِنا رءوف رحيم، فلَنا ثلاثة أرباعِها، ولشِيعَتِنا ربْعُها»[2].

٥ ـ **محمّد بن يعقوب**: عن محمّد بن يحيى، عن عبد اللّه بن جعفر، عن السَّيّاري، عن محمّد بن بَكْر، عن أبي الجَارود، عن الأصْبَغ بن نُباتة، عن أمير المؤمنين (صلوات اللّه عليه)، أنّه قال: قام إليه رَجُلٌ، فقالَ: يا أميرَ المؤمنين، إنّ أرضِي أرضٌ مَسْبَعَة[3]، وإنّ السِّباع تَغشى مَنزِلي ولا تَجوز حتّى تأخُذَ فريستَهَا.

فقال: إقرأ ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ * فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾[4].

إلى هنا تم بحمد الله الجزء الثالث من التفسير

بحسب تجزئتنا ويليه الجزء الرابع وأوله سورة يونس

---

(١) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٥. (٢) تفسير العيّاشي: ج ٢ ص ١٢٤ ح ١٦٦.

(٣) المسبعة: الأرض الكثيرة السباع «المعجم الوسيط مادة سبع».

(٤) الكافي: ج ٢ ص ٤٥٧ ح ٢١.

الفهرس